المركز القومى للترجمة

محاكمات فنية وأدبية وفكرية

وثائق مختارة

محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق أمريكية

الجزء الأول

1442

ترجمة: رمسيس عوض

يحتوى هذا الكتاب الوثائقى على ترجمات لعدد كبير من التحقيقات التى أجريت فى الفترة من عام 1938 حتى عام 1951 مع عدد غفير من أبرز رجال الفكر والأدب والسينما والمسرح الأمريكى بسبب الاشتباه فى انتمائهم إلى الحزب الشيوعى، ويمثل هذا الكتاب صفحة مشينة سوداء فى تاريخ الولايات المتحدة. وحتى ندرك مدى ما وصل إليه القمع الفكرى فى هذا البلد يكفى أن نعرف أن الرئيسين الأمريكيين السابقين ريتشارد نيكسون ورونالد ريجان اشتركا فى القيام بجانب من مجريات هذه التحقيقات، وأن المخابرات الأمريكية ساورتها الشكوك بشأن ولاء كل من إليانور قرينة الرئيس روزفلت وأبى القنبلة الذرية عالم الفيزياء أوبنهايمر لأمريكا، حتى ندرك مدى ما وصلت إليه هذه البلاد فى تلك الفترة من انتهاك لحرية التعبير. وهو انتهاك بدأ قبل ظهور جوزيف مكارثى واستمر بعد أفول نجمه ووفاته فى عقد الخمسينيات من القرن العشرين.

تصميم الغلاف: عبد العزيز السماحى

محاكمات فنية وأدبية وفكرية

الجزء الأول

(١٩٣٨ - ١٩٥١)

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : 1442
- محاكمات فنية وأدبية وفكرية (١٩٣٨-١٩٥١) (ج١)
- رمسيس عوض
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة لمجموعة وثائق مختارة

محاكمات فنية وأدبية وفكرية

فى الفترة من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥١

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

محاكمات فنية وأدبية وفكرية

محاضر تحقيق

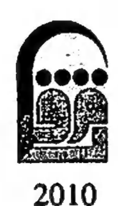
أمام لجان تحقيق أمريكية

وثائق مختارة

الجزء الأول

(من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥١)

ترجمة : رمسيس عوض



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

محاكمات فنية وأدبية وفكرية: محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق
أمريكية: وثائق مختارة، ج١: من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥١ /
ترجمة: رمسيس عوض.
ط١ - القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠ .
٩٥٢ ص ، ٢٤ سم
١ - الولايات المتحدة الأمريكية - الأحوال السياسية .
(أ) عوض، رمسيس (مترجم)
(ب) العنوان ٣٢٠.٩٧٣

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٢٢٠١١
الترقيم الدولى 978-977-479-697-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

مقدمة عن المكارثية

بقلم المترجم

المكارثية مصطلح - لا يعرف أحد من استحدثه - أطلق على قمع الفكر والأدب والفن فى أمريكا، وبدأ استخدامه فى ٩ فبراير ١٩٥٠، وهو اليوم الذى ألقى فيه السيناتور جوزيف د . مكارثى خطابًا فى ويلنج بغرب فيرجينيا على جمع قليل العدد من أعضاء الحزب الجمهورى ، كان السيناتور مكارثى سيئ السمعة ولا يعرفه أحد خارج نطاق دائرته الانتخابية فى ولاية ويسكونسن ، وفى خطابه المشار إليه اتهم مكارثى وزارة الخارجية الأمريكية بأنها تضم مائتين وخمسة من الشيوعيين الخونة . أما الجانب الآخر من خطابه فقد اشتمل على هجوم على إدارة الرئيس ترومان. اتهم مكارثى العناصر الشيوعية فى وزارة الخارجية الأمريكية بالتراخى وبأنها سلمت الصين عام ١٩٤٩ لقمة سائغة فى فم الشيوعيين ، فضلاً عن أنها قامت بالتفريط فى أوروبا الشرقية وتسليمها إلى الاتحاد السوفيتى السابق ، ألقى مكارثى هذه التهم جزافًا دون أن يكون لديه أى دليل على ذلك ، مدمرًا بذلك سمعة خصومه الشخصية ، وتصدت لحملة مكارثى المسعورة ضد الشيوعيين صحيفة واشنطن بوست فنشرت رسمًا كاريكاتيريا يصور مكارثى وهو يصعد فى بالوعة مجارى حاملاً فى يده صندوقًا من الطين أو القار وفرشاة يستخدمها هذا الرجل ذو الوجه الشرير فى تلطيخ وجوه الأبرياء، فلا غرو إذا اتهمه مناوئوه بالديماجوجية وعزوا نجاحه فى التشهير بخصومه إلى انتهازيته الوقحة، وهو ما بدا واضحًا فى حياته الشخصية والسياسية ، بحيث أصبحت المكارثية تعنى إلصاق تهمة الشيوعية زورا وبهتانًا بخصوم مكارثى الشخصيين، حتى وإن كانوا أشد الناس كراهية للشيوعية ، وزادت شعبية مكارثى

عندما هاجمه أعداؤه ، بل إن هذا الرجل الانتهازى استطاع تحويل الهجوم الضارى عليه إلى نصر كاسح له، كما استطاع الحصول على غالبية أصوات الناخبين وإقناعهم بأن فوزه الشخصى معناه أمن الولايات المتحدة والعالم المسيحى برمته . غير أن مكارثى ما لبث أن هوى من عليائه فى نهاية عام ١٩٥٤ ، ولكن بعد أن خلّف وراءه أسلوبه القمىء فى القمع الفكرى رغم أن الشعب الأمريكى كان قد نسيه عندما توفى عام ١٩٥٧ ، بل إنهم قلبوا له ظهر المجن شاعرين بالخجل من أنفسهم لأنهم أسلموا قيادهم بسذاجة لمثل هذا الدعى الذى فوضوه بالحديث باسمهم ، وبعد وفاة مؤسس المكارثية لم يبق للأمريكان غير شرورها ، وبحلول عام ١٩٦١ صدر قاموس وبستر العالمى الثالث يحمل تعريفًا جديدًا وسيئًا لفكرة المكارثية ووصف لها بأنها "موقف سياسى نشأ فى منتصف القرن العشرين يتسم بالجهالة كما يتسم أساسًا بمعارضته العناصر التى يعتبرها مخربة واستخدام تكتيكات تنطوى على الهجوم الشخصى على الأفراد عن طريق توجيه الاتهامات الطائشة إليهم على نطاق واسع، وبالذات عن طريق توجيه الاتهامات الباطلة" .

وكان هير بلوك وآخرون فى طليعة منتقدى مكارثى ، وهكذا اقترنت كلمة المكارثية بالاتهامات الباطلة والظالمة وبالقمع الفكرى ، وبمرور الوقت أصبحت المكارثية تقترن بسياسات أمريكا الداخلية والخارجية .

فقدت المكارثية بريقها فى أمريكا فى عقد الستينيات فقد تكتل الأمريكان لمعارضة سياسة التشدد التى انتهجتها حكومتهم ضد الاتحاد السوفيتى والشيوعية ، وتصدع إيمان الأمريكان بأنهم يعيشون فى مجتمع يتمتع بالرفاهة والحرية والأمن والوفرة ، وذلك إبان عقد الستينيات ، وجاء هذا التصدع فى أعقاب ثورة الحقوق المدنية التى أشعلها الشباب الأمريكى فى تلك الفترة ، وإبان المعارضة القوية التى بلغت حد التمرد ضد التورط الأمريكى فى حرب فيتنام .

وأدت هذه التغيرات الجذرية فى أفكار الأمريكان فى فترة الستينيات من القرن العشرين إلى تغير نظرتهم إلى المكارثية، التى صارت فى رأيهم مجرد فزع مبالغ فيه من خطر الشيوعية ، صحيح أن أمريكا شاهدت فترات فزع سابقة من الشيوعية ظهرت بقوة قبل المكارثية وفى أوائل القرن العشرين على وجه التحديد . ففى عام ١٩٢١ قامت أجهزة الأمن الأمريكية بملاحقة المشتبه فى ولائهم للشيوعية واضطهاد الشيوعيين، والتنكيل بالآلاف منهم فى غضون أقل من عامين ولكن سعير هذا الفزع الباكر من الشيوعية ما لبث أن خمد .

أما الحملة الشعواء التى شنها مكارثى على الشيوعية فقد امتدت منذ الخمسينيات لثلاثة عقود متتالية، حتى بعد أن ووري جوزيف مكارثى الثرى، وأصبح مضغة الأفواه .

١- الحرب الباردة تبدأ فور انتهاء الحرب العالمية الثانية

بمجرد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بدأ اليمين الأمريكي يعبر عن مشاعره المعادية لروسيا الشيوعية ، وأخذ أعضاء الحزب الجمهوري يهاجمون الرئيس روزفلت والديمقراطيين الليبراليين بسبب تهاونهم مع سياسة ستالين التوسعية ، وفي عام ١٩٤٦ استطاع الحزب الجمهوري الحصول على فوز كاسح في انتخابات الكونجرس ، الأمر الذي أقنع الرئيس ترومان بضرورة اتخاذ موقف متشدد من المد الشيوعي، حتى يفوت على الجمهوريين فرصة استغلال هذا الموقف لصالحهم، وحتى يبرهن ترومان على أنه ليس رخواً مع الشيوعية الدولية بدأ يؤازر الحكومة اليونانية القائمة أنذاك التي كاد الشيوعيون اليونانيون أن يطيحوا بها ، وزرع ترومان بذلك بذرة الشيوعية الشمولية الساعية إلى استبعاد البشر باستخدام أساليب هتلر القمعية، وبطبيعة الحال لم يكن بإمكانه التصدي للشيوعية خارج حدود الولايات المتحدة دون التصدي للشيوعيين والمتعاطفين معها من الأمريكان .

ولهذا دعا عام ١٩٤٧ إلى ضرورة إظهار الأمريكان الولاء لبلادهم، وحتى يتأكد ترومان من هذا الولاء قام بتشكيل هيئات في إدارته تضطلع بهذه المهمة، كما شكلت لجان استماع مهمتها فحص حياة الأفراد الشخصية ومعتقداتهم السياسية ، وهكذا نشأت حملة تطهير واسعة النطاق للتخلص من أصحاب الميول الشيوعية ، وبعد محاكمة عقدت في مدينة نيويورك، دامت عاماً كاملاً، حكم القضاء الأمريكي بإدانة أحد عشر عضواً بالحزب الشيوعي الأمريكي، وبطبيعة الحال لم يكن هذا ليحدث لولا موافقة الرئيس ترومان عليه، وبهذا يكون ترومان قد مهد الطريق إلى ظهور المكارثية .

ورغم ما تعرض له ترومان من هجوم العناصر الليبرالية التى حملته مسئولية إشعال الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية فإنه استطاع الفوز بمنصب الرئاسة فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٤٨ ممثلا عن الحزب الديموقراطى .

ولكن الأحداث التى وقعت بين شهرى سبتمبر ١٩٤٩ ويونية ١٩٥٠ زعزعت ثقة الولايات المتحدة بنفسها ، فقد نجح السوفيت فى تفجير القنبلة الذرية ، وبذلك فقد الأمريكان احتكارهم لها ، أضف إلى ذلك أن الجيش الأحمر الصينى تمكن بزعامة ماوتسى تونج من الاستيلاء على سدة الحكم فى الصين .

وأيضًا حاربت أمريكا فى كوريا الجنوبية درءًا لزحف الشيوعية من شمال كوريا إلى جنوبها .

وفى يناير ١٩٥٠ وقعت حادثة زعزعت إحساس الولايات المتحدة بالأمن والاستقرار، فقد استطاع أحد الشيوعيين أن يثبت للمحلفين فى المحكمة إدلاء أحد كبار العاملين بوزارة الخارجية واسمه الجير هيس بشهادة زور. الأمر الذى أدى إلى الزج به فى السجن عام ١٩٤٧، وأن هذا الرجل أفشى إليه ببعض الوثائق السرية الخاصة بوزارة الخارجية الأمريكية ، وساعد هذا مكارثى على الصعود المفاجىء للقمة ، وكان هذا فرصة سانحة لانقضاض اليمين الأمريكى على العناصر الأمريكية المتحررة، وشعر الحزب الديمقراطى الأمريكى أنه لن يستطيع كسب أصوات الناخبين إلا إذا زايد على عداء الجمهوريين للشيوعية وتوسع فى سياسة التسلح لردع الاتحاد السوفيتى، فى هذا الجو اكتسب مكارثى شعبية كاسحة .

وفيما بعد اعتلى جون كيندى سدة الحكم فى عام ١٩٦٦ ورغم نجاح أمريكا آنذاك فى سياستها الداخلية، فإن أحدًا لم يغفر للساسة الأمريكان إخفاقهم فى فيتنام التى تمكن الشيوعيون من بسط نفوذهم عليها ، كما أن أحدًا لم يغفر قبل ذلك إخفاق

إدارة ترومان سقوط الصين فى أيدى الشيوعيين وعجزها عن دحر كوريا الشمالية ، وقد أرسل ليندن جونسون نصف مليون مجند أمريكى لمناصرة كوريا الجنوبية فى حربها الخاسرة ضد كوريا الشمالية .

وأيضًا أسهمت بعض المؤسسات العامة مثل وكالة الاستخبارات الفيدرالية الجنائية برئاسة ج . إدجار هوفر بدور بارز فى إشاعة خوف الأمريكان من خطر الشيوعية المستطير ، ولم يدر بخلد أحد أن هوفر - الذى اكتسب الاحترام بسبب أمانته وكفاءته - كان يسرب بعض المعلومات إلى مكارثى نفسه ، ولم يتورع جهاز الاستخبارات الفيدرالية الجنائية أن ارتكاب العديد من المخالفات والانتهاكات القانونية .

كان هوفر من الناحية الشكلية فقط مسئولاً أمام جهة واحدة هى وزارة العدل، والحقيقة أنه كان يتمتع بنفوذ هائل ولا يخضع لمساءلة أحد فى حكومتى ترومان وأيزنهاور ، وعلى أية حال كانت وزارة العدل نفسها تشاركه وجهة نظره وهوسه بالخطر الذى تمثله الشيوعية ، وهو هوس شاركته فيه جهات حكومية ورسمية أخرى مثل مصلحة الجوازات التابعة لوزارة الداخلية ، ومصلحة البريد، ومكتب خدمة الإيرادات الداخلية التى تتبع خطى المشكوك فى أمرهم وتراقبهم، ومصلحة الهجرة التى منحتها القوانين والتشريعات المناهضة للشيوعية سلطات واسعة، ومؤسسات الأمن القومى، وجهاز المخابرات المركزية.

حتى الموظفين المحليين لعبوا دورًا بارزًا فى إثارة الفزع من الخطر الشيوعى، فقد استغلوا سلطات وظائفهم لملاحقة غير المرغوب فيهم من الناحية السياسية ، فعلى سبيل المثال نرى موظف التأمين فى نيويورك يسحب عام ١٩٥٢ الترخيص من هيئة شيوعية ناجحة تعرف باسم هيئة العمال الدولية المعنية بالتأمين الرخيص على صحة وحياة أعضائها ، وبسبب ملاحقتها أغلقت هذه الهيئة أبوابها وتوقفت عن ممارسة نشاطها ، فضلاً عن الدور الذى لعبته المؤسسات الخاصة فى إثارة الرعب من

الشيوعية، وهى مؤسسات تتسم بالحساسية وتخضع خضوعًا كبيرًا لتأثير الرأى العام فيها ، ومثل قطاعات المقاولات والإنتاج وبيع البضائع الاستهلاكية ووسائل الإعلام وصناعة الإعلام والترفيه واتحاد النقابات ، وكثيرًا ما استسلمت الهيئات الدينية والكنائس لنفوذ المكارثية، فقد قامت أبرشية أسقفية جزيرة بروكلين لونج بطرد قسيس اسمه جون هوارد ميليس بسبب تعاطفه مع الفكر الشيوعى وذلك استجابة للمعارضة الشديدة التى أظهرها شعب الكنيسة ضده، ولم تسلم من هذه الضغوط بعض مدارس التعليم العالى .

غير أن المحكمة العليا حاولت من جانبها فى عقد الستينيات تنبيه المؤسسات العامة والخاصة المتعسفة إلى ضرورة صيانة الحقوق المدنية ، وفى عشرات القضايا أصدرت المحكمة العليا قرارات بضرورة الالتزام باللوائح، وبأن يأخذ القانون المدنى مجراه درءًا لغلواء المكارثية .

وقوى ساعد المكارثية واشتد لدرجة أنها لم تعد تعبأ بهذه القيود القانونية ، ودرجت كثير من المؤسسات العامة والخاصة على أن تفعل ما يحلو لها فى الخفاء دون أن تتجاوز الأحكام التى تصدرها المحاكم .

وفى عقد الستينيات شنت المخابرات المركزية والمخابرات العسكرية بالتعاون مع فرق مطاردة الشيوعيين المعتادة حملات واسعة النطاق للمراقبات غير المشروعة وجمع البيانات الخاصة بنشاط المعارضين لسياسات الولايات المتحدة الحربية والعسكرية ، وكان برنامج كواتيل لمناهضة التجسس على رأس قائمة اهتمامات الهيئات التى لا تكف عن ملاحقة الشيوعيين ، واقتنع ادجار هوفر رئيس الاستخبارات الفيدرالية الجنائية بأن حركات السخط والتمرد فى أمريكا أضعفت تماسك الشعب الأمريكى ، الأمر الذى جعله فى كهولته يشعر بتعاظم الأخطار الشيوعية أكثر من ذى قبل .

والجدير بالذكر أن عنفوان المكارثية لم يضعف أو يفتر حتى بعد موت مؤسسها جوزيف مكارثى عام ١٩٥٦، بل ظل مستمرًا حتى عقد السبعينيات، وفى هذا العقد

استطاع الرئيس ريتشارد نيكسون الوصول إلى البيت الأبيض بفضل استغلاله الرعب الأمريكى من الشيوعية ، والجدير بالذكرأن نيكسون ظل حتى النهاية وفيًا للمكارثية .

وعقب فضيحة واتر جيت التى ارتبطت باسم ريتشارد نيكسون وأدت إلى استقالته، وهزيمة أمريكا فى فيتنام (١٩٧٣ - ١٩٧٥)، حاول الكونجرس أن يحد من حرية البيروقراطية الحكومية وتقليم أظافرها حتى لا تنتهك الحقوق المدنية للمواطن الأمريكى، ولكن هذه المحاولة لم تؤت ثمارها رغم حسن النوايا .. ويرجع هذا إلى الخوف من الإرهاب بعد زوال خطر الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتى . ودفع الرعب من الإرهاب الكونجرس إلى استنان قانون جديد بعدد كاسح من الأصوات يزيد من حق الحكومة فى تشديد المراقبة على الأفراد، كما يعطيها الحق فى توقيف المشتبه فيهم ، وبذلك حل الرعب من الإرهاب محل الرعب من الشيوعية ، حتى الدول القليلة التى ظلت محتفظة بنظمها الشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى أصبحت أليفة وغير عدوانية إلى حد بعيد ، وخلاصة القول أن المكارثية حتى وقتنا الراهن لم تلفظ أنفاسها أو تسلم الروح .

المكارثية تصل إلى ذروتها

وصل مد المكارثية إلى ذروته فى ٢٩ أبريل ١٩٥٣ ، فبمجرد أن تولى مكارثى رئاسة اللجنة الفرعية الدائمة للتحقيقات حتى قام بفحص ومراجعة برنامج وزارة الداخلية للمعلومات، أرسل مكارثى إلى ألمانيا اثنين من موظفيه لفحص المكتبات هناك لمعرفة ما إذا كانت هناك كتب شيوعية على رفوفها ، وكان ثيودور كاجهان - الذى مارس الكتابة المسرحية فى فترة الدراسة فى الجامعة وبعد تخرجه فيها - يشغل وظيفة نائب مدير مكتب شئون العلاقات العامة بوزارة الخارجية ويشتبه فى انتصاره للأفكار الشيوعية ، ونورد فيما يلى جانبًا من التحقيق الذى أجراه معه مكارثى بهدف

الإيقاع به أو هو تحقيق انتهى إلى طرد كاجهان من وظيفته بوزراة الخارجية ، وكما أسلفنا شغل مكارثى آنذاك منصب رئيس اللجنة الفرعية للتحقيقات :

مكارثى : أنت ألفت عدداً من المسرحيات ، أليس كذلك ؟

كاجهان : نعم هذا صحيح .

مكارثى : هل تعتقد أن مسرحياتك انتهجت النهج الشيوعى ؟

كاجهان : ليس هذا صحيحاً .

مكارثى : هل يمكن القول إن مسرحياتك كانت مقبولة لدى الشيوعيين؟

كاجهان : أعتقد ذلك بوجه عام ، ولكن هذا ليس بالضرورة صحيحاً فى تفاصيله.

مكارثى : تقول إن هذا ليس بالضرورة صحيحاً فى تفاصيله ، لقد قرأت بنفسى عدداً من مسرحياتك وطلبت من العاملين معى قراءة المسرحيات الأخرى ، ووجدت أنها على وجه العموم تنتهج نفس النهج، وأنها تضم شخصية تمثل الحزب الشيوعى وتنطلق من نفس المنطق الشيوعى ، كما أنك ترسم فيها شخصية تهاجم الشيوعية بطريقة واهنة وضعيفة للغاية ، ولكنك فى النهاية تصور الشخصية المعارضة للشيوعية وقد تغيرت وتحولت إلى شخصية مؤمنة بها ، وهذا يحدث تقريباً فى كل مسرحياتك فهل أنا مصيب فيما أذهب إليه ؟

كاجهان : لا يا سيدى . لست أتفق معك فيما تقول ، لقد أصدرت حكمًا مفتعلاً بأن المحاجات التى استخدمتها ضد الشيوعية واهنة وضعيفة ، وإنى أشك فى ذلك ، ولو كانت هذه المحاجات التى استخدمتها تتسم بالضعف والوهن لأنقص هذا من قيمة المسرحيات وجعلها مسرحيات ركيكة هرأة .

مكارثى : أرجو أن تسمح لى بالاقتطاف من مسرحيتك "الصورة الناقصة" ولعلك تذكرها .

كاجهان : نعم يا سيدى لقد كتبت هذه المسرحية أيام الدراسة فى جامعة ميتشجان، وحصلت بها على جائزة قدرها ألف دولار ،وجامعة ميتشجان ليست جامعة يسارية.

مكارثى : ماذا تقول ؟

كاجهان : أقول إن جامعة ميتشجان ليست معروفة بأنها جامعة يسارية.

مكارثى : لست أفهم ما تعنيه تماماً ، لم تكن ..

كاجهان : أعنى أن المسرحية فى أغلب الظن ما كانت لتحصل على جائزة لو كانت تدافع عن الشيوعية .

مكارثى : من الذى يمنح الجائزة ؟

كاجهان : الجامعة نفسها واسمها جائزة هو بوود ، ولكنى لست أذكر اسمها على وجه التحديد وإذا كانت تمنح للدراما والرواية والمقال والشعر، لقد حصلت على عدة جوائز وكانت تلك الجائزة مخصصة للعام الأخير .

مكارثى : دعنى يا مستر كاجهان أشير إلى مسرحيتك "الصورة الناقصة" التى اقتطفت منها عدداً قليلاً من الفقرات كى تخبرنى إذا كانت دعاية ضد الشيوعية أم لا . هذه هى الكلمات التى تخرج من فم الشخصية المسرحية (ص ٢٢ من "الصورة الناقصة") هذه هى اللغة والكلمات التى وردت على لسان هذه الشخصية : "كيف أستمتع بالحياة وأنا أدرك وجود هذا القدر من الشقاء ؟! ماذا عساى أن أفعل؟ أن أتزوج أحد العبيد ؟ نعم ماذا أفعل ؟ هل أفعل هذا لمجرد أننى أريد أن أعيش"، وإلى جانب ذلك أنت تقول عن النشاط الشيوعى : " إننى لا أريد أن أزحف فى حياتى كعبد، ولا أريد أن أتزوج وأنجب أطفالا ليكونوا عبيداً، وإذا لم يستطع أطفالى أن يعيشوا أحراراً فإنى لا أرغب فى إنجابهم"، فهل تعتبر هذا الكلام دعاية ضد الشيوعية ؟

كاجهان : يبدو لى هذا الكلام عبارة أمريكية جيدة الصياغة .

مكارثى : دعنى أقرأ بعض ما جاء فى صفحة ٢٤ لنرى إذا كانت العبارة المقروءة جيدة أم لا : "ما العيب فيما حصلت عليه ينبغى عليك أن تتقدم بالشكر لله لما حصلت عليه ؟"

فتكون الإجابة : "علام أشكر الله ؟ ينبغى عليك أن تشكر مورجان وروكفلر لأنهما تركا لك ما تركاه ، هذا إذا كنت تريد أن تتوجه بالشكر لأحد، هل تعرفين ما تقولين يا جوليا ؟

فترد جوليا قائلة ، بطبيعة الحال أعرف ما أقول ، ماذا تتوقع منى أن أفعل، أصلى كل ليلة لله لأنه يسمح لى بالذهاب إلى الكلية ، لعل من الأفضل أن أكتب خطاباً إلى الرئيس لأنه على الأقل قد يرد عليك" .

فهل هذا دعاية جيدة ضد الشيوعية .

كاجهان : أفضل يا سيدى ألا أناقش مقتطفات مجتزأة ، لا تعدو أن تكون سطوراً تقرأها من مسرحية لم أطالعها منذ عدة أعوام دون أن تكون فى يدى نسخة منها ، إن الأمر يعتمد على بقية سياق المسرحية.

مكارثى : دعنى أقرأ المزيد من المسرحية .

" لم يكن جودون ليقتل بالرصاص لولا أنه عامل زنجى ، ولم يكن هناك سبب لقتله لولا أن العسكرى رأى أن حياته لا تساوى شيئًا ، كان هذا بكل بساطة عملاً من أعمال التمييز العنصرى فى أسوأ أشكاله، يساوى فى سوئه ما يجرى فى الجنوب من عمليات سحر ، كان الحزب الشيوعى يتصدى لهذا بضراوة ، وفى الغد سوف يقام جناز شعبى لمحاربة التمييز وارتفاع وتيرة الفاشية .

أراد الحزب الشيوعى توحيد صفوف جميع العمال فى النضال لانتزا ع حقوقهم من نظام رأسمالى أخذ فى التفكك ، وتعرض جوردون للضرب بالرصاص لمجرد أنه عامل، شأنه فى ذلك شأن الكثيرين من العمال الذين سوف يلقون نفس المصير إذ لم ينظموا صفوفهم ويقيموا جبهة واحدة ضد أعدائهم الذين يشكلون طبقة رأسمالية تتحول بسرعة إلى نظام فاشى . ويبقى الأمر متروكًا لنا لإظهار تضامننا مع جميع العمال وجميع الأقليات من الأقلية الزنجية".

فهل تعتبر هذا الكلام دعاية جيدة ضد الشيوعية ؟

كاجهان : يبدو لى كما لو كان خطبة عصماء جوفاء .

مكارثى : لا .. أجب عن سؤالى .. هل تظن أن هذا دعاية مدافعة عن الشيوعية أو مناهضة لها ؟

كاجهان : من المحتمل أن يكون المتحدث هنا شخصية تعتنق الشيوعية.

مكارثى : دعنا نقرأ المزيد من المسرحية التى تقول : "أريد أن أضيف شيئًا .. ليس هذا تمييزًا عنصريًا فحسب، من المحتمل أنها محاولة رأسمالية لدق إسفين فى صفوف العمال، وعلينا التفكير فى هذا .. فمن الأهمية بمكان أن يتضامن العمال مع زملائهم السود ، فسوف يعطيهم هذا التضامن قوة أكبر من قوتهم إذا ظلوا مفككين ، إن الرؤساء يريدون دق إسفين من البغضاء بين البيض والسود حتى تتفكك جبهتهم ولا يقاتلون من أجل حقوقهم ، ولهذا السبب سوف نحضر الجنازة غدًا لأنه يتعين علينا توحيد جبهتنا وإظهار تضامننا" .

مكارثى : ها أنا أعطيك مسرحيتك وأطلب منك قراءة الفقرات الختامية فيها لتخبرنا إذا كان هذا الجزء الختامى لا ينم عن فوز الشيوعية وانتصارها، أو ليست كل مسرحياتك تنتهى بهذه الطريقة ؟

كاجهان : لم أسمع سؤالك .

مكارثى : افحص نهاية مسرحيتك لترى بنفسك إذا كانت هذه النهاية لا تكشف عن انتصار الأفكار والحاجات الشيوعية .

كاجهان : أستطيع أن أذهب إلى غير هذا دون الحاجة إلى تمحيصها .

مكارثى : اقرأ الفقرات العديدة الأخيرة .

كاجهان : هل تعنى الجزء الذى تحته خط بالقلم الأحمر ؟

مكارثى : نعم ، والرأى عندى أن اللون الأحمر أكثر مناسبة (إشارة إلى تسمية الشيوعيين بالحمر) ولكن يمكنك قراءة أى شىء إلى آخرها ، وإذا كان الجزء الأحمر الذى تحته خط أحمر خارجًا عن السياق فيمكنك أن تقرأ ما يشرح هذا السياق .

كاجهان : إننى لا أذكر كل أجزاء المسرحية يا سيدى ، وسوف أقرأ لك هذا الجزء إن شئت ، يقرأ : "تقول أليس يوهن : نعم أذهب وأرقد بين حطامى وأشم التراب والرماد.

جوليا : ولماذا لا تبدأ الآن فى حرق الركام بأكمله ؟ لماذا لا تقوم بحرقه، ولماذا تنتظر ؟

فترد عليه جرترود بقولها : لا يوجد حتى الآن حطام كاف يا صغيرتى ومن ثم علينا الانتظار" .

مكارثى : هل تقرأ السطر الأخير مرة أخرى؟ .

(يقرأ كاجهان هذا السطر) .

مكارثى : هل هذه نهاية المسرحية؟ .

كاجهان : لا . فهناك سطر آخر .

مكارثى : هل تتفضل بقراءة السطر التالى؟

يقرأ كاجهان السطر التالى الذى يقول :

"فرانسيس : هل هناك من يريد تناول العشاء هذا المساء (ولكن أحدًا لا يرد عليها ، وترفع أليس رأسها للنظر إليها ببطء بينما يسدل الستار)".

مكارثى : هل تولى الشيوعيون تقديم هذه المسرحية؟ .

كاجهان : لا يا سيدى، فجامعة ميتشجان هى التى قدمتها؟

مكارثى : إن إحدى مهام وظيفتك الإشراف على جميع برامج المعلومات بما فيها المكتبات العامة.

كاجهان : نعم يا سيدى .

مكارثى : هل أفهم أنك قمت باستبعاد الكتب التى كتبها مؤلفون شيوعيون من رفوف المكتبات العامة منذ أن أصدر الوزير دالاس أمره الجديد؟

كاجهان : قمنا باستبعاد الكتب التى نصحتنا الإدارة باستبعادها طبقًا لاسم المؤلف.

مكارثى : إنهم سلموكم قائمة بأسماء هؤلاء المؤلفين.

كاجهان : نعم .

مكارثى : ولكنك لم تتلق أمرًا عامًا باستبعاد كل أعمال المؤلفين الشيوعيين المعروفين؟ .

كاجهان : تسلمنا أمرًا عموميًا فى هذا القبيل بضم كلمة...إلخ..إلخ، وأظن أن الأمر أصبح واضحًا منذ صدور هذا الأمر، وأمدونا بأسماء مؤلفين بعينهم كما اكتشفوا أننا نحتفظ على أرففنا بمثل هذه الكتب .

مكارثى : هل قمت من تلقاء نفسك باستبعاد مؤلفات كل الكتاب الشيوعيين المعروفين، أم أنك اكتفيت فقط باستبعاد كتب المؤلفين الذين أشارت إليهم وزارة الخارجية؟.

كاجهان : إن مسئوليتى تملى على تنفيذ أوامر وزارة الداخلية ذات الاختصاص بهذا الشأن ، ولم أصدر أنذاك أمرًا باستبعاد أية كتب دون أن أتلقى أوامر من وزارة الخارجية التى أتبعها بذلك .

مكارثى : حتى إذا كنت تعرف أن المكتبة تزخر بكتب مؤلفين شيوعيين آخرين ؟

كاجهان : لو نما إلى علمى وجود كتب لمؤلفين شيوعيين آخرين على الرفوف فأغلب الظن أننى كنت سأقوم باستبعادها ، ولكنى كنت لا أعرف قائمة أسماء المؤلفين الموضوعة مؤلفاتهم على الرفوف.

مكارثى : والآن بعد أن أصبحت الصورة واضحة تمامًا فمن المفترض بوصفك موظف علاقات عامة وبحكم عملك – أنك تحاط علمًا بمؤلفات الشيوعيين حتى تعلم ما يفكرون ويفعلون وذلك بإمدادكم بالمعلومات اللازمة لمحاربة الشيوعية ، نحن نتحدث عن تلك الكتب الموجودة على الرفوف ولا نتحدث عن الكتب الموجودة فى المكتبات الخاصة التى يقتنيها موظفو العلاقات العامة فى منازلهم، نحن نتحدث عن الكتب التى يستفيد منها الجمهور العريق فى ألمانيا.. فهل هذا صحيح؟

كاجهان : هذا صحيح .

مكارثى : ومعنى هذا أن الكتب الشيوعية ليست كتبًا تحتفظ بها لنفعك الخاص، كما أنها ليست كتبًا يحتفظ بها رجال من المفترض أنهم يحاربون الشيوعية ؟

كاهجان : نعم .

مكارثى : وكم على حد قولك عدد المؤلفين الذين استبعدت مؤلفاتهم من على الرفوف ؟

كاجهان : قبل مغادرتى استبعدت كتبا لأربعة أو خمسة مؤلفين، وقد يكون العدد أكبر الآن ، وربما وصل العدد إلى ستة مؤلفين قبل مغادرتى ، وعندما وجهت شخصاً إلى استبعاد هذه الكتب كنت أصدر الأمر إلى الرجل المسئول عن المنشآت الأمريكية وعن المكتبات فيقوم بدوره باستبعاد الكتب .

مكارثى : دعنى أسألك .. هل ألفت مسرحية بعنوان "بعد المنفى"؟

كاجهان: أذكر أنى فعلت ذلك.

مكارثى: هل تحتوى هذه المسرحية على سلسلة من المحادثات التى دارت بين ابن وأبيه؟

كاجهان : لست أذكر فحوى تلك المسرحية .

مكارثى : فلتسمح لى بإنعاش ذاكرتك ، هناك إحدى المحادثات التى يخاطب فيها الابن والده، هذه المحادثة تشتمل أساساً على محاجة يحاول فيها الأب اقناع ابنه بنبذ الشيوعية وعدم اعتناقها ، ولنأخذ خاتمة هذه المسرحية حيث يقول الابن : "كما لم يكن كافياً أن والدى رأسمالى يخوف العاملين لديه بطريقة مكشوفة تماماً مثلما يفعل بقية الرأسماليين الآخرين القذرين ، وهل يتعين على الحضور هنا كى أخبر والدى أنه نخاس يستغل العمال وعدو للحضارة !"

ويقول الأب فى ختام المسرحية :

" بطرس .. بطرس يا ولدى استمع إلى يا بطرس لوجه الله . لقد كنت محقاً .. هل تسمعنى.. لقد كنت محقاً .. كما أنى كنت مخطئاً يا ولدى من قمة رأسى إلى أخمص قدمى"، ترى يمكنك بعدئذ أن تقول إنك تشن دعاية جيدة ضد الشيوعية" .

كاجهان : لا يا سيدى .. إن ملاحظتك هذه تبدو سخيفة .

مكارثى : هل هى مجرد ملاحظة سخيفة ؟ ألا تحذف مسرحيتك فى مجملها حذف الحزب الشيوعى حتى النهاية؟ .

كاجهان : إن ما جاء على لسان بعض الشخصيات قد يكون اقتفاء للنهج الشيوعى وإحدى الشخصيات التى قالت ذلك من الواضح [هنا يقاطعه مكارثى].

مكارثى : وهل هناك أى جزء من المسرحية لا يقفو أثر الحزب الشيوعى ؟ هل هو الجزء الخاص بالابن الذى يسعى إلى إقناع والده بالشيوعية أم أنه الجزء الذى يصف فيه الابن والده بأنه رأسمالى قذر يستغل عرق الكادحين ، أم أنه الجزء الختامى الذى يقول فيه الأب لابنه:

" أنت محق .. هل تسمعنى ؟ أنت محق .. إنى يا ولدى بطرس مخطىء من قمة رأسى حتى أخمص قدمى" .. أليس هذا دعاية شيوعية؟"

كاجهان : هذا يصبح دعاية شيوعية إذا لم يكن فى المسرحية غيره .. ولكن لست أتذكر مضمونها .

مكارثى : هل تريد مراجعة المسرحية وتقول لى رأيك فيها ؟

كاجهان : نعم يا سيدى إذا كنت ترغب فى ذلك .

مكارثى : نعم أريدك أن تفعل هذا . أظن أن هذا ما سوف نطلبه منك .. أن تقوم بمراجعة مسرحياتك حتى لا تدعى أننا نخرج الفقرات عن السياق الذى وردت فيه ، أعتقد أنه يتعين عليك مراجعة مسرحياتك من جديد ثم تعود إلى غداً صباحاً كى تخبرنى ما مسرحياتك التى تعتبرها شيوعية فى اتجاهها ؟ وما المسرحيات التى تراها غير شيوعية؟ كما تخبرنا إذا كنا تجنينا عليك عندما قرأت عليك المقتطفات التى سقتها إليك .

والآن دعنى أسألك إذا كانت مشاعرك الآن هى نفس مشاعرك عام ١٩٣٩ ، فهل تظن أنك سوف تكون مؤهلاً لرئاسة برنامج الاستعلامات؟.

كاجهان : كلا يا سيدى .

مكارثى يصبح بطلاً قومياً فى عام ١٩٥٤

وجد جوزيف مكارثى أكثر المتحمسين له والمدافعين عنه في شخصيتي وليم ف . بكلي صاحب وناشر المجلة القومية المحافظ، وكذلك ل . برنت بوزيل ، وقد ألف الاثنان معًا كتابًا يمجده بعنوان "مكارثى وأعداؤه " ولكن هذا الكتاب عند ظهوره عام ١٩٥٤ شاهد سقوط مكارثى والمكارثية من عليائهما .. أى أن العام الذى شهد رفعة مكارثى ومجده هو نفس العام الذى شهد سقوطه وانهياره .

كان مكارثى يتهم ضحاياه بالافتقار إلى الولاء القومى لأمريكا ورغم أنه تجنى على كثير من الأمريكان الأبرياء، فإن ذلك لا يعنى أنه كان مخطئًا على الدوام ، فقد كان مكارثى مصيبًا عندما اتهم أوين لاتيمور بالعمالة والتجسس لحساب المخابرات السوفيتية، غير أن المنتقدين لمكارثى كانوا يعيبون عليه اتهام ضحاياه دون أن يتوافر لديه دليل دامغ، وكذلك دون دليل على انتهاك المتهم للقانون ، فضلاً عن إصراره على الطرد من الخدمة العامة لكل من يشتبه فى انتهاكه القانون، والواقع أن القانون الأمريكى أباح ذلك حيث إنه نص على طردهم من الخدمة العامة رغم عدم ثبات التهمة عليهم ، الأمر الذى يخفف الكثير من مسئولية مكارثى عن طردهم، ويتضح هذا من القانون الذى استنه الكونجرس عام ١٩٤٧، إذ يعتبر الوظيفة الحكومية ميزة أو منحة وليست حقًا .

وبناء عليه ينبغى على شاغلها حسن السير والسلوك ، ومعنى هذا أن بقاء الموظف يعتمد فى نهاية الأمر على رضاء رؤسائه عنه وتفانيه فى خدمة الدولة ، ومن هنا توقف

طرد مكارثى للموظف العام على سوء سمعته وليس بناء على حكم قضائى أو ضبطه فى حالة تلبس.

وخلاصة القول إن المكارثية اعتمدت على إلقاء ظلال الشك على المتهم وليس على تقديم الدليل القانونى على إدانته ، فهناك فرق بين تعامل القانون الجنائى مع شخص متهم بالقتل واتهام رجل مثل فينسنت بالعمالة لصالح الصين الشيوعية ، وهناك مؤشرات تشير إلى أن فينسنت فعل هذا نتيجة وقوعه فريسة الغش والتضليل غير أن مكارثى عامله باعتباره نصيراً للشيوعية، ونفس الشىء ينطبق على شارلى شابلن الذى تعقبته إدارة الجوازات والهجرة الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى بسبب شدة تحمسه للسلام العالمى من ناحية، وتمجيده للدور الرائع الذى لعبه الشعب الروسى فى دحر النازية ، وقد بلغ حرص مكارثى على الحفاظ على أمن أمريكا القومى حد الهوس، ومن ثم إصراره المحموم على تطهير الحكومة الأمريكية من أية شبهة خيانة، ورفض إعادة المشتبه فيهم إلى وظائفهم حتى إذا ثبتت براءتهم من التهم الموجهة إليهم ، والغريب أن هوس مكارثى بضرورة الحفاظ على أمن أمريكا القومى حوله إلى بطل قومى فى عيون الكثير من الأمريكان، ولكن هذا المجد لم يدم طويلاً فقد شهد عام ١٩٥٤ تمجيده وسقوطه من عليائه وقمته الشاهقة فى وقت واحد .

٢ - الشيوعية تجتاح أمريكا ورد الفعل المضاد

فى صيف عام ١٩٣٩ كان من حق الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة أنه يزهو بنفسه بالمقارنة بما كان عليه حاله عام ١٩٢٨ ، ففى هذا العام الأخير لم تزد عضوية الحزب الشيوعى الأمريكى على عشرة آلاف من العمال والسود الفقراء رغم أن هذا الحزب كرس نفسه للدفاع عن مصالحهم .. ومع الكساد العظيم الذى اجتاح العالم عام ١٩٢٩ وتدهور أحوال الطبقة العاملة فإن عضوية الحزب الشيوعى الأمريكى ظلت محدودة للغاية، ولاغرو فقد أشاحت وجهها عنه الطبقة العاملة الصناعية وصغار المزارعين والأقليات ، ورغم الأزمة الاقتصادية الطاحنة لم تزد عضوية الحزب الشيوعى الأمريكى فى عام ١٩٣٥ على ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٢٨ .

ولكن عضوية الحزب الشيوعى الأمريكى ما لبث أن شهدت طفرة مفاجئة وارتفاعًا غير مسبوق فى النصف الثانى من عقد الثلاثينيات فى القرن العشرين، رغم أن الحركة الشيوعية آنذاك لم تخف ولاءها للاتحاد السوفيتى، أو بوجه أصح إلى الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) الخاضع لهيمنة روسيا السوفيتية ، ولم يخف كثير من الأمريكان حينذاك قنوطهم من النظام الرأسمالى الذى جلب عليهم الكوارث والمحن ، كما أنهم لم يخفوا تعاطفهم مع التجربة السوفيتية التى قضت على مظالم النظام الرأسمالى وشروره .

وأسهمت مجريات السياسة الدولية فى تلك الفترة بنصيب وافر من انتشار الأفكار الشيوعية فى المجتمع الأمريكى، مواكبة لظهور الحركة النازية التى استولت على مقاليد الحكم فى ألمانيا عام ١٩٣٣ وحركة موسولينى الفاشية المتضافرة معها ، وبظهور

مخاطر النازية والفاشية غير الكومنترن من سياسته الداعية إلى استئصال النظام الرأسمالى الغربى من جذوره وأنشأ الكومنترن جبهة تعرف بالجبهة الشعبية وهى جبهة تضم كافة ألوان الطيف السياسى، ومستعدة للتعاون مع النظم الرأسمالية التى ترى فى هتلر وموسولينى خطرًا يتهدد العالم بأسره . فلا غرابة فى أن نرى الشيوعيين من الآن فصاعداً يتعاونون مع العناصر الرأسمالية فى محاربة كل من النازية والفاشية.

نذر الحزب الشيوعى فى روسيا السوفيتية نفسه وأبلى بلاء حسنًا ولعب دورًا بطوليًا فى مقاومة النازية ، وشعر الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة بالحاجة الماسة إلى مؤازرة الاتحاد السوفيتى فى حربه الضروس ضد النازية والفاشية، والواقع أن الاتحاد السوفيتى لم يتوان لحظة عن التصدى لها فى حين وقفت الديموقراطيات الغربية فى أوروبا والولايات المتحدة تتفرج على ألمانيا وإيطاليا واليابان وهى تلتهم البلاد المختلفة الواحدة تلو الأخرى، بدءًا بأثيوبيا إلى بلاد الراين إلى الصين إلى النمسا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ، كما أن الفاشيةساندت الدكتاتور فرانكو للإطاحة بحكومة إسبانيا المنتخبة بطريقة ديمقراطية .

هذا المشهد الدولى دفع الأمريكان زرافات ووحدانا إلى مؤازرة روسيا الشيوعية دون إيمان منهم فى كثير من الأحيان بالماركسية اللينية، الأمر الذى مهد الطريق إلى إنشاء جبهة موحدة للتضامن مع الاتحاد السوفيتى فى موقفه البطولى من العدوان والتوسع النازى .

وبطبيعة الحال خلق هذا المد الشيوعى فى الولايات المتحدة ردود أفعال مضادة ، فقد تضافر النواب المحافظون فى الكونجرس لإنشاء لجنة محافظة برئاسة مارتن دايز نائب ولاية تكساس ليضطلع بمهمة محاربة أية أنشطة معادية لأمريكا ، وبدأت لجنة دايز تعقد جلسات استماع لمن تحوم الشكوك حول ولائهم القومى فى الفترة من ١٩٣٨

حتى ١٩٤٠ بحجة تصاعد النفوذ الشيوعى والزعم بأن إدارة الرئيس روزفلت والحركة الأمريكية الليبرالية الحديثة ليست سوى قناع يتخفى وراءه الشيوعيون .

ومما ساعد على اشتداد ساعد هذه الحركات اليمينية المناهضة للشيوعية، أن بعض القطاعات الأمريكية وقفت إلى جانب التوسع النازى ومن بينهم قساوسة مهاويس مثل الأب تشارلس كوفلين مؤسس الجبهة المسيحية الذى تطلع إلى سيادة الفاشية على العالم، ومهاويس آخرين من رجال القانون مثل ج . إدجار هوفر والتابعين له فى مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وبمجرد التحاق هوفر بالعمل فى وزارة العدل الأمريكية عام ١٩١٧ أخذ يطارد الشيوعيين ويحقق معهم دون رحمة أو هوادة، ولكن النائب العام الأمريكى آنذاك كان متحرراً وليبراليًا فتصدى له ومنعه من إجراء المزيد من التحقيقات السياسية، وفى عام ١٩٣٦ قام الرئيس روزفلت رسميًا برفع القيود المفروضة على اليساريين ومنع اليمينيين المتطرفين من ملاحقتهم .

وفى أواخر عقد الثلاثينيات من القرن العشرين لم يكن المحافظون واليمينيون الأمريكان وحدهم الأكثر عداء وعنفا ضد الشيوعية، فقد شاركهم فيها أعضاء الفيدرالية الأمريكية للقيادات العمالية رغم مؤازرتهم للرئيس روزفلت، وبخاصة كراهية مؤتمر المنظمات الصناعية الذى ذاع صيته وبرزت قوته وزاد نفوذه بسبب دعم العناصر الشيوعية له ، والجدير بالذكر أن الفيدرالية الأمريكية لزعامة العمال تعاونت مع مكتب التحقيقات الفيدرالى ولجنة دايز لقمع الحركات الشيوعية .

تصدى بعض الأمريكان للهجوم على الجبهة الشعبية التى ضمت العناصر المناهضة للنازية والفاشية ، ولكن روزفلت تمكن من تحجيمها وكبح جماحها ، ويرجع السبب الرئيس فى انحسار الهجوم الشديد على النظام الشيوعى إلى عدم اقتناع قطاعات كبيرة فى المجتمع الأمريكى بأن الخطر السوفيتى أفدح من الخطر النازى ، وبغض النظر عن موقفهم الرافض للشيوعية رأى كثير من الأمريكان أن قوات المحور

المكونة من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان الإمبراطورية أخطر عليهم من النظام الشيوعى فى روسيا السوفيتية .

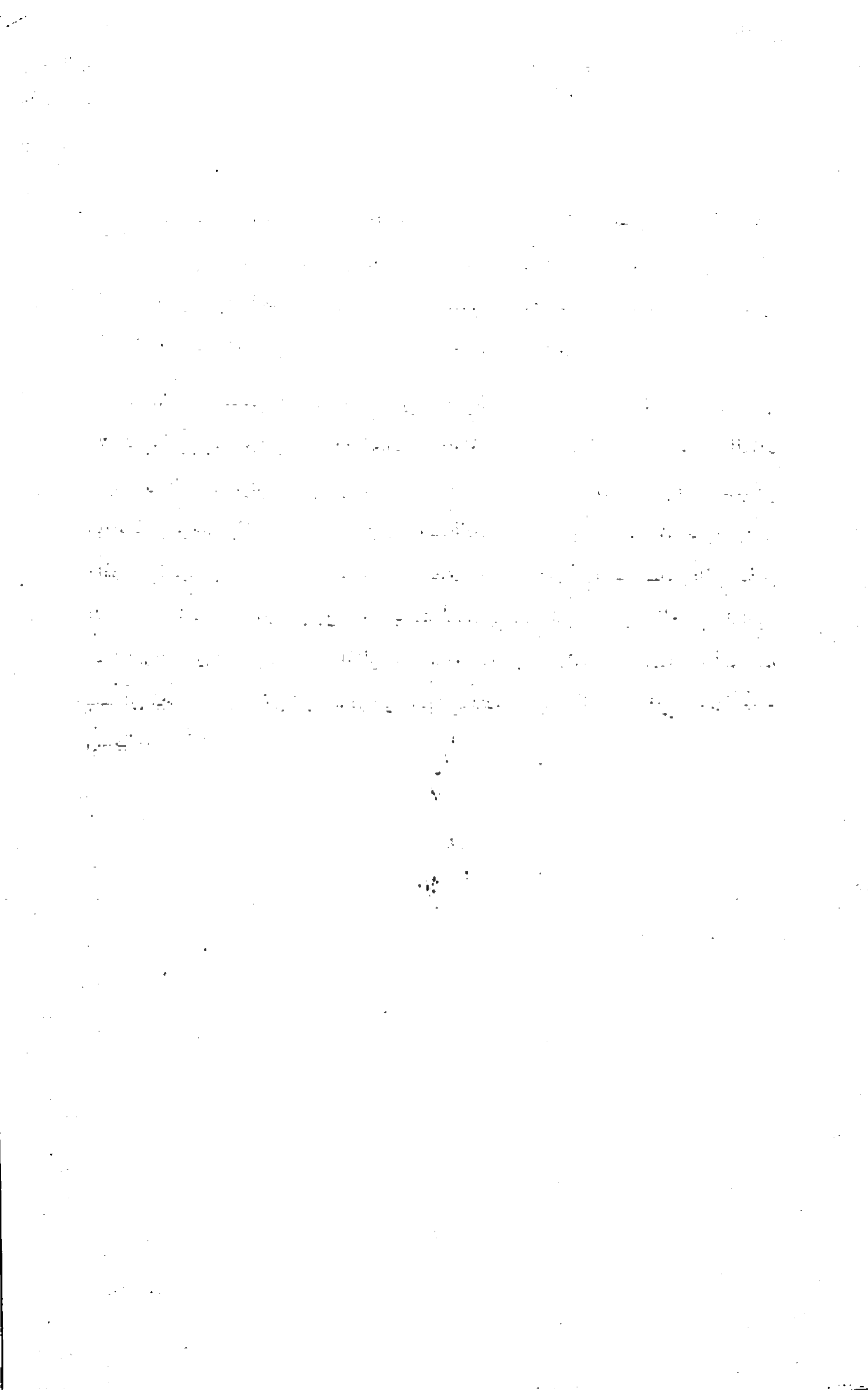
ومن المعروف أن هتلر الذى عقد معاهدة عدم اعتداء مع ستالين فى صيف عام ١٩٣٩ ما لبث أن غدر به وهاجم الأراضى الروسية بشراسة قبل أن يجف حبر هذه المعاهدة ، واستغلت روسيا السوفيتية فترة السلام الوجيزة بينها وبين ألمانيا النازية فتوسعت وضمت إليها ثلث الأراضى البولندية ثم جزءاً من فنلندا وثلاثة أقطار من منطقة البلطيق وجزءاً من رومانيا ولكن هتلر ما لبث أن قلب ظهر المجن لستالين وغزا روسيا.

ولا شك أن تحالف ستالين المؤقت مع هتلر أصاب الأمريكان - المحافظين منهم والليبراليين - بصدمة شديدة جعلتهم يتحالفون لتكوين جبهة مناهضة للشيوعية ، الأمر الذى مهد الطريق إلى استنتان قانون يعرف بقانون سميث الذى يسمح للحكومة الأمريكية بمحاكمة أى شخص يدعو إلى استخدام العنف والإطاحة بنظام الحكم القائم فى الولايات المتحدة ، وشجع تحالف ستالين المؤقت مع هتلر مكتب التحقيقات الفيدرالى على بث أعوانه وجواسيسه فى صفوف الشيوعيين الأمريكان والسعى إلى الانتقام منهم والتنكيل بهم، ولم يتحمل الشيوعيون الأمريكان وطأة الضغط والتنكيل ففكروا فى إلغاء الحزب وتصفيته من ممتلكاته واللجوء إلى النشاط السرى .

ولكن القدر تدخل لإنقاذ الحزب الشيوعى الأمريكى فى آخر لحظة، وذلك بعد مرور خمسة شهور ونصف الشهر على غارة اليابان على ميناء بيرل هاربور الأمريكى ، الأمر الذى أحيا من جديد الجبهة الشعبية التى كادت أن تندثر، وتحولت مشاعر الأمريكان الكارهة للسوفيت إلى مشاعر العطف عليهم والإعجاب بهم واعتبارهم رفاق سلاح ضد قوات المحور، وخاصة بعد أن تمكن ستالين من رد هتلر على عقبيه بعد معركة ستالنجراد.

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٤٥ أصبح المد الشيوعى الأمريكى عظيماً واكتسب شرعية لم تتوافر له فى أى وقت من الأوقات ، وقويت شوكة الحركة الشيوعية داخل نقابات العمال والتنظيمات الثقافية والصحفية ودور النشر، وأصبح العطف الأمريكى على روسيا الشيوعية واضحاً للعيان .

وحتى لا يخسر الحزب الشيوعى الأمريكى مكتسباته بدأ يتوخى الحذر من الأسلوب الذى يتبعه فى دعوته ويتجنب التحريض على الراديكالية واستخدام العنف واجتثاث النظام الرأسمالى من جذوره ، باختصار اتبع الحزب الشيوعى الأمريكى سياسة براجماتية لأنه كان يدرك أن الضعف الذى أصاب الرأسمالية الأمريكية مؤقت، وأنها ستبرأ من جروحها إن عاجلاً أو آجلاً ، فضلاً عن أن الشيوعيين الأمريكان أدركوا أن شهر العسل بين روسيا وأمريكا لن يدوم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كما أدركوا أن التوتر والحرب الباردة سوف يسودان العلاقات الروسية - الأمريكية بعد أن تضيع السكرة وتأتى الفكرة وتتحول علاقات الود والتحالف إلى علاقة عداء وشحناء.



٣ - قوانين أمريكية قامعة للحريات

تعود بدايات القوانين الأمريكية القامعة للحريات إلى عام ١٧٩٨ حين صدر القانون المعروف باسم قانون الأغراب والسب والقذف ، ثم صدر إبان الحرب العالمية الثانية قانون تسجيل الأغراب الذى يقترن باسم صاحبه هوارد سميث نائب ولاية فيرجينيا، ويرجع تاريخ صدور هذا القانون إلى ٢٨ يونية ١٩٤٠ ، وبمقتضى هذا القانون تمكنت السلطات الأمريكية عام ١٩٤١ من الزج فى السجن بثمانية عشر شيوعيًا من أتباع تروتسكى الذى ناصب ستالين العداء ، ولكن قانون سميث المقيد للحريات لم يطبق بكل همة وحماس إلا إبان فترة المكارثية، وينص البند الثالث فى القسم الثانى من هذا القانون على تأثيم كل من يقوم بتنظيم جمعية أو جماعة أو اجتماع يضم عددًا من الأشخاص بهدف التعليم أو الدعوة أو التشجيع على الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق استخدام القوة والعنف ، وكذلك كل عضو أو منتسب إلى هذه الجمعية أو الجماعة أو الاجتماع .

وفى عام ١٩٣٨ أنشأ الكونجرس لجنة خاصة لمحاربة الأنشطة المعادية لأمريكا المعروف اختصارًا باسم HUAC برئاسة مارتن دايز نائب ولاية تكساس، وقد لعبت هذه اللجنة دورًا نشيطًا فى ملاحقة الشيوعيين العاملين فى الحكومة الأمريكية وصناعة السينما فى هوليود ونقابات العمال ، ولكن هذه اللجنة أوقفت نشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية، وكذا ما إن لاح السلام فى الأفق حتى دب النشاط فى هذه اللجنة، وكان أبرز النشطاء فى اللجنة الخاصة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا هوجون إ. رانكين نائب ولاية مسيسبى وهو رجل مفرط فى عنصريته وعدائه للسامية ، وقد كلف الكونجرس هذه اللجنة بالتحقيق فيما يلى :

١ – مدى وطبيعة وأهداف أنشطة الدعاية المناهضة للأمريكان فى الولايات المتحدة.

٢ – نشر الدعاية الهدامة والمناهضة للأمريكان فى الولايات المتحدة بتحريض من الدول الأجنبية أو بتحريض من عناصر داخلية والهجوم على المبادىء التى ينص عليها شكل الحكومة بضمان الدستور الأمريكى .

وبعد مرور أقل من شهرين على نهاية الحرب العالمية الثانية قام ج . إدجار هوفر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٥ بتحذير الشعب الأمريكى من أخطار الشيوعية المحدقة به .

لقد سبق للرئيس روزفلت أن سمح لمكتب المخابرات الفيدرالية بالتنصت على المكالمات التليفونية شريطة أن يكون الهدف حماية الأمن القومى وأيضًا شريطة الحصول على موافقة النائب العام الأمريكى ، ولكن عندما تقدم ج . إدجار هوفر عام ١٩٤٦ بطلب موافقة النائب العام آنذاك توم كلارك على اتخاذ هذا الإجراء أغفل ذكر الدفاع عن الأمن القومى ، ولم يتنبه الرئيس ترومان إغفال هوفر الدفاع عن الأمن كشرط للتنصت فقام بالتوقيع على خطاب النائب العام كلارك الذى أعطى مكتب التحقيقات الفيدرالية شيكا على بياض للتنصت على أى شخص يعتبره هدامًا .

وتضمنت المذكرة المؤرخة فى ٢١ مايو ١٩٤٠ التى وجهها روزفلت إلى جاكسون النائب العام فى ذلك الوقت توجيهات بأن يأخذ المحققون راحتهم للحصول على المعلومات عن طريق التنصت على محادثات واتصالات الأشخاص المشتبه فى اتجاهتم الهدامة ضد حكومة الولايات المتحدة، وقد اتبع هذه التعليمات القمعية النائبان العموميان جاكسون وبيدل .

٤ - المكارثية فى عنفوانها

توفى الرئيس فرانكلين د . روزفلت فى ١٢ أبريل ١٩٤٥ ليخلفه هارى س . ترومان الذى حظى برضاء الحزب الديمقراطى عنه، فى حين ازور هذا الحزب عن هنرى دالاس المعروف باتجاهاته الليبرالية . وقرب انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ عمال الصناعات الأمريكية الكبرى ينخرطون فى اضطرابات واسعة النطاق فهددهم ترومان بالويل والثبور والاستعاضة عنهم بالمجندين فى الجيش، الأمر الذى أثار سخط هؤلاء الليبراليين عليه لأنهم حبذوا فكرة التعاون بين أمريكا وروسيا فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية، وهى الفكرة التى راقت لدالاس فتحمس لها ودعا إليها . وتجلى سخط ترومان الشديد على العناصر الليبرالية فى قيامه بطرد دالاس من الإدارة الأمريكية يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٦ .

ويرجع السبب فى اشتداد قوة المكارثية إلى الانتصار الجمهورى الساخن عام ١٩٤٦ ، فقد أسفرت الانتخابات الأمريكية عن سيطرة الجمهوريين على مجلس الكونجرس وهو الأمر الذى حدث لأول مرة منذ عام ١٩٢٨ ، وهكذا اتصف الكونجرس بصفة واضحة تتمثل فى مناصبة الأفكار الليبرالية والشيوعية العداء .

وبعد الانتهاء من الانتخابات عام ١٩٤٦ قام ترومان بإنشاء لجنة مهمتها اقتراح التوصيات التى تضمن ولاء الموظفين الأمريكان إلى حكومتهم ، وكما هو متوقع أوصت اللجنة باتخاذ إجراءات وعقد جلسات تحقيق لاستئصال شأفة الموظفين المشكوك فى ولائهم لحكومة الولايات المتحدة ، وبناء عليه صدر فى ٢٢ مارس ١٩٤٧ الأمر التنفيذى

رقم ٩٨٣٥ الخاص بإنشاء هذه اللجان ، وهو الأمر الذى ليست له سابقة باستثناء ما كان يحدث من تحقيقات بين الفينة والأخرى على سبيل تسديد الخانات خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، وطبقًا لهذا الأمر الصادر لم يكن للعاملين بالحكومة الأمريكية أى حق فى الاحتفاظ بوظائفهم إذا ثبتت خيانتهم وعدم ولائهم لها ، ومن ثم يحق للحكومة طردهم من وظائفهم ، وهو إجراء تم أمر البت فيه على أساس القوائم التى أعدها النائب العام بشكل تعسفى بخصوص التنظيمات الهدامة .

وواجهت هذه اللجان مشكلة عويصة تتمثل فى التوفيق بين ممارسة سلطتها وتوخى العدل فى معاملة الموظفين المشتبه فى أمرهم ، ولكن الأيام أثبتت أنه لا يوجد ثمة حل لهذه المشكلة ، وتلخصت مهمة اللجان فى البحث عن الشيوعيين وملاحقتهم ، ووقعت هذه اللجان فى حيص بيص حيث إن السلطات الأمريكية اعتبرت الشيوعيين جماعة من الشياطين القادرين على التمويه وإخفاء هويتهم ، فضلاً عن أنهم لا ينتمون إلى أى تنظيم معروف بالتخريب ، وحتى تخرج لجان التحقيق من هذه الورطة اضطرت إلى أن تستمد معلوماتها من أية جهة كانت ووضعت على كاهل المتهمين عبء إثبات براءتهم ، وكان من حق هؤلاء المتهمين اللجوء إلى المحامين للدفاع عنهم وكذلك الاستئناف أمام لجان أعلى ، غير أنه لم يكن من حقهم مواجهة الأشخاص الذين يتهمونهم، كما أنه لم يكن من حقهم معرفة المصدر الذى استقت منه اللجنة معلوماتها ، ومعنى ذلك أن المتهمين من قبل لجان التحقيق لم يتمتعوا بنفس الحقوق التى تمتع بها المتقاضون أمام المحاكم العادية .

وعلى صعيد السياسة الخارجية التى انتهجها ترومان لابد أن نذكر أنه استحدث مبدأ يعرف بمبدأ ترومان ، وهو مبدأ يدمغ الشيوعية ويدينها فى كل مكان؛ لأن المؤمنين بها يخربون الحكومة الأمريكية من أجل إعطاء فرصة للاتحاد السوفيتى كى يتوسع وينتصر، ولهذا أوصى ترومان بضرورة توخى الحذر، وأن تتولى كل المؤسسات الحكومية والخاصة إنشاء لجان مراقبة لدرء خطر الخيانة عنها ، فضلا عن أن هذه

اللجان جمعت المعلومات بشتى الطرق عن حياة الشيوعيين الخاصة وعاداتهم ومعتقداتهم وخلطائهم وأقاربهم بسبب براعة الشيوعيين فى التمويه وإخفاء نشاطهم . وكان هدف ترومان طمأنة بنى جلدته الأمريكان على أمنهم غير أن سياسته المتشككة فى كل شخص جاءت بنتيجة عكسية وخلقت جوًا عامًا من التوتر وعدم الإحساس بالأمان، الأمر الذى جعل المواطنين الإمريكان يحرصون على تحقيق الأمن؛ مما أعطى ترومان فرصة سانحة لاتخاذ تدابيره القمعية المتشددة ضد الشيوعيين وانصراف أعضاء الكونجرس الجمهوريون فى نفس الوقت إلى وضع مخططاتهم موضع التنفيذ ، وكان على رأس أولوياتهم معاقبة التنظيمات العمالية وخاصة الثورية منها ، وتمكن الجمهوريون فى يونيه ١٩٤٧ من حمل الكونجرس على تمرير قانون ثافت هارتلى بأغلبية كبيرة رغم اعتراضات ترومان عليه .

وتضمن قانون ثافت هارتلى فقرة موجزة كان لها عميق الأثر فى حياة العمال ، ونصت هذه الفقرة على حرمان أية مكاتبة لا تقدم إقرارًا كتابيًا مشفوعًا بالقسم بأنها تنبذ المذهب الشيوعى إلى لجنة علاقات العمل القومية من الخدمات والمعونات . الأمر الذى كان بمثابة حكم بالإعدام على هذه النقابات ، وتسبب صدور هذا القانون فى استقالة أعضاء الحزب الشيوعى بأعداد كبيرة ولكن استقالتهم لم تحل المشكلة القائمة والمتمثلة فى هذا السؤال ، كيف يمكن التأكد من مصداقية الإقرار الكتابى المشفوع بالقسم حيث إنه لم يكن من المتصور أن يقول الصدق والحقيقة أى شيوعى لا ينتمى رسميًا إلى الحزب الشيوعى ، مما دفع السلطات إلى التحرى وجمع المعلومات بطريقتها الخاصة ، وتولت لجنة العمل القومى فحص ولاء النقابات مما أدى إلى حبس بعضهم استنادًا إلى مجرد شهادة المخبرين .

ولم يقتصر نشاط الجمهوريين من أعضاء الكونجرس المعادى للشيوعية على هذا الحد خاصة فى عام ١٩٤٧ ، وباستثناء ممارسات جون رانكن النائب عن ولاية مسيسبى خمد نشاط اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا إلى أن تولى

الجمهوريون زمام الأمور فى العام الآنف الذكر ، وبرز اسم ريتشارد م . نيكسون كواحد من الجمهوريين المعروفين بشدة عدائه للشيوعية، واستطاع نيكسون بالتضافر مع مجموعة شرسة فى عدائها للشيوعية من الجمهوريين تسليط الضوء الساطع على جبهة اليساريين الذين تركوا أثرًا واضحًا فى الإدارة الأمريكية على مدار الأربعة عشر عامًا الماضية ، وبدأ هؤلاء الجمهوريون ملاحقة الشيوعية المنتعشة فى مدينة السينما هوليود واتهموا العاملين فى الحقل السينمائى بإنتاج أفلام تدعو للشيوعية عن طريق شبكة من المتآمرين من الكتاب والمخرجين والممثلين وأعضاء اتحاد العاملين فى قطاع السينما، وبطبيعة الحال وجد هذا الهجوم الشرس على العناصر الشيوعية فى هوليود مؤازرة من جانب العناصر المحافظة فى مجال الإنتاج السينمائى .

وقامت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان باستدعاء تسعة عشر من العاملين فى حقل السينما فى هوليود للمثول أمامها ووجهت إليهم تهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعى ، وفى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ بدأت هذه اللجنة فى عقد جلسات الاستماع، وكان من بين من تم استدعاؤهم للتحقيق ممثل واحد فى حين كان بقية المتهمين من الكتاب والمخرجين ، واتفق جميع المتهمين على تحدى لجنة التحقيق حتى إذا أدى ذلك إلى استشهادهم ، واعتمد هؤلاء المتهمون فى دفاعهم عن أنفسهم على التعديل الأول للدستور الأمريكى الذى يكفل حرية التعبير والاجتماع أكثر فى اعتمادهم على التعديل الخامس للدستور الذى يكفل للمتهم الحق فى الامتناع عن الإدلاء بأية شهادة قد تكون فى غير صالحه ، ويقول بعض الدارسين إنه لو أن العشرة متهمين الأوائل الذين مثلوا أمام لجنة التحقيق استندوا فى الدفاع عن أنفسهم إلى التعديل الخامس من الدستور لما زج بهم المحققون فى غياهب السجون بتهمة احتقار المحكمة عندما رفضوا الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم حول انتماءاتهم السياسية، وبطبيعة الحال أصاب الهلع قلوب الكثيرين من زملائهم فانهاروا أمام لجنة التحقيق .

وفى أواخر شهر يوليه عام ١٩٤٨ بينما يستعد الحزب الديمقراطى لعقد اجتماع من أجل إعادة ترشيح ترومان لفترة رئاسية ثانية أعلن النائب العام أنه سيقدم أبرز الزعماء الشيوعيين الأمريكان الاثنى عشر إلى المحاكم بمقتضى قانون سميث لعام ١٩٤٠، وقد ألحت الدوائر الأمريكية المحافظة لعدة أعوام على تقديمهم للمحاكمة ، ومعنى ذلك أن تقديم الشيوعيين الأمريكان إلى المحاكمة كان مطلبًا شعبيًا لدرجة أن اتحاد الحريات المدنية الليبرالى خشى على نفسه من الغضب الشعبى عليه فرفض أن يمد إليهم يد العون والمساعدة ، حتى المحامون عن الشيوعيين وجدوا غضاضة فى الدفاع عنهم، ولاغرو إذا أصاب الضمور عضوية الحزب الشيوعى الأمريكى وانفض عنه الكثيرون ، وهكذا أصبح هذا الحزب هامشيًا للغاية بالمقارنة بالأحزاب الشيوعية الأخرى فى البلاد الديمقراطية ، وفى حين سمحت هذه البلاد الديمقراطية لها بهامش لا بأس به من الحرية قامت السلطات الأمريكية بالزج بالشيوعيين الأمريكان فى السجون لمدة تزيد على الخمسة أعوام أو أكثر ليس لشىء إلا لأنهم شيوعيون .

تحديد معنى الولاء للوطن

فى يوم ٢٢ مارس ١٩٤٧ صدر الأمر التنفيذى رقم ٩٨٣٥ القاضى بإنشاء لجان مراجعة الولاء الفيدرالية ، ونص هذا الأمر التنفيذى على شرعية التحقيق مع مواطنى الدولة فى طول البلاد وعرضها للتأكد من ولائهم ، ساعد على اتخاذ هذا الإجراء أن الحزب الجمهورى اتهم الحزب الديمقراطى برئاسة ترومان بالتقاعس عن التصدى للشيوعية.

– القسم الأول – الخاص بالتحقيق مع طلاب الوظائف :

يحتوى القسم الأول فى الأمر التنفيذى الصادر على البنود التالية:

١ – لابد من إجراء تحقيق لضمان ولاء أى شخص مدنى يلتحق بخدمة أى من إدارات أو قطاعات الحكومة الفيدرالية .

(أ) تتولى لجنة الخدمة المدنية التحقيق مع الأشخاص المتنافسين على الالتحاق بخدمة الحكومة باستثناء الحالات التى يوجد بها اتفاق خاص بين لجنة التحقيق وأى من الإدارات أو القطاعات .

(ب) يتولى التحقيق مع الأشخاص الآخرين من غير الملتحقين بالخدمات التنافسية نفس الإدارة أو القطاع الذى يعتزم توظيفهم ، وإذا كان لا يتوفر لدى هذه الإدارة أو ذلك القطاع مكتب للتحقيقات فيمكنها استخدام خدمات التحقيق الموجودة لدى لجنة الخدمة المدنية .

٢ – يمكن إجراء التحقيقات مع الأشخاص الملتحقين بخدمة الجهاز التنفيذى بعد التحاقهم فعلاً بالعمل فيه ، ولكن فى هذه الحالة يصبح تعيينهم فى وظائفهم مشروطاً بالتأكد من ولائهم .

٣ – التحرى عن جميع طالبى الالتحاق بالوظائف من كافة المصادر المتاحة التى تشمل ما يلى :

ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية .

ملفات لجنة الخدمة المدنية .

ملفات المخابرات العسكرية والبحرية .

الملفات الخاصة بأية إدارة تحقيقات أو استخبارات حكومية مناسبة .

ملفات اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان .

ملفات تنفيذ القوانين المحلية فى محل سكن وعمل طالب الوظيفة بما فى ذلك ملفات البلدية والمحافظة وتطبيق القوانين الحكومية .

المدارس والكليات التى تلقى فيها طالب الوظيفة دروسه .

أسماء الموظفين العاملين الذين سبق لهم العمل لدى المتقدم بطلب الوظيفة .

أى مصدر آخر مناسب للمعلومات .

٤ - إذا اتضح وجود معلومات تشكك فى ولاء المتقدم للوظيفة فلابد من إجراء تحقيق شامل فى هذا الشأن ... وأيضًا يتم إجراء تحقيق شامل بشأن طلاب هذه الوظائف أو طلاب بعض الوظائف المعينة طبقًا لما يراه ويحدده رئيس إدارة أو جهاز التوظيف ، بناء على ما يراه ويحدده رئيس إدارة أو قطاع التوظيف وأيضًا بناء على ما يرى هذا الرئيس أنه من مصلحة الأمن القومى .

القسم الثانى - مسئوليات لجنة الخدمة المدنية :

وأيضًا تقوم هيئة مراجعة الولاء بالمهام التالية :

١ - تقديم النصح لجميع الإدارات والأجهزة حول كل المشاكل المتعلقة بولاء الموظفين .

٢ - نشر المعلومات المتعلقة ببرنامج التحقيق من ولاء الموظفين .

٣ - التنسيق بين سياسات التحقق من ولاء الموظفين والإجراءات التى تتبعها الإدارات والأجهزة المتعددة .

٤ - كتابة التقارير ورفع التوصيات إلى لجنة الخدمة المدنية للاتصال برئيس الدولة من آن إلى آخر عندما يكون هذا ضروريًا للحفاظ على برنامج ولاء الموظفين .

فضلا عن إنشاء فهرس رئيس جامع فى لجنة الخدمة المدنية يشمل كل الأشخاص الذين تولت أية إدارة أو جهاز التحقيق فى ولائهم منذ ١ سبتمبر ١٩٣٩ ، ويتضمن هذا

الفهرس الجامع الشامل كل شخص تم التحقيق معه وتحديد المعلومات السليمة التى تتعلق بهذا الشخص وكذلك الإشارة إلى كل إدارة أو جهاز اضطلع بمهمة إجراء التحقيق فى ولاء الشخص الخاضع للتحقيق .

يحتفظ الجهاز أو المصلحة المنوط بها التحقيق فى كل حالة بالتقارير ومادة التحقيق المجتمعة لديها .

٣ – تتولى إدارة وزارة العدل تبليغ لجنة مراجعة الولاء أولاً فأولاً بأسماء كل تنظيم أو جمعية أو حركة أو فرقة أو مجموعة الأشخاص التى يرى المدعى العام بعد التحرى والتمحيص أنها شمولية أو فاشية أو شيوعية أو هدامة أو تتبنى سياسة الموافقة على أو الدفاع عن ارتكاب أفعال تنطوى على استخدام القوة أو العنف – كى تنكر على الآخرين حقوقهم التى كفلها دستور الولايات المتحدة أو السامية إلى تغيير نظام الحكم الأمريكى عن طريق وسائل غير دستورية .

أ – تقوم لجنة مراجعة الولاء بإبلاغ كل الإدارات والأجهزة بهذه المعلومات .

القسم الثالث – إجراءات الأمن الخاصة بالتحقيقات :

١ – بناء على طلب رئيس أية إدارة أو جهاز تابع للفرع المركزى يقوم جهاز التحقيق بتوفير لهذا الرئيس شخصيًا كل مادة التحقيق والمعلومات المجتمعة لدى جهاز التحقيق بخصوص أى موظف يعمل طالبًا أو فى المستقبل فى الإدارة أو الجهاز الذى يطلب إجراء التحقيق أو يوفر هذه المعلومات لأى ضابط أو ضباط يتولى هذا الرئيس تكليفهم بموافقة جهاز التحقيقات .

٢ – على أية حال بالرغم من هذه المتطلبات السابقة الذكر يحق لجهاز التحقيقات أن يرفض الكشف عن أسماء المخبرين السريين شريطة أن يقوم هذا الجهاز بتوفير

المعلومات الكافية بشأن هؤلاء المخبرين بحيث يمكن على أساسها للإدارة أو الجهاز الطالب تقييم المعلومات التى يوردها هؤلاء المخبرون تقييما سليمًا، وشريطة أن يقوم جهاز التحقيق بنصح الإدارة الطالبة التى تجرى فى حالات أخرى ، ولا يجوز لأجهزة التحقيق استغلال هذه الرخصة لرفض الكشف عن مصادر البلاغات فى الحالات التى لا يكون لهذا الرفض ضرورة .

٣ – يتعين على كل إدارة أو جهاز تابع للفرع التنفيذى أو مركز تجميع وتحليل المعلومات الخاصة بولاء موظفيها الحاليين وفى المستقبل تطوير وتسيير هيئة من الموظفين مدربة تدريبًا خاصًا فى أساليب الأمن واستحداث نظام السيطرة الأمنية الفعالة لحماية مثل هذه المعلومات بوجه عام فضلاً عن حماية المصادر السرية لها .

الدفاع عن العشرة المتهمين في هوليود (أكتوبر ١٩٤٧)

قبل مثول المشتغلين العشرة (أو التسعة عشر) بصناعة السينما أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان .

هب الكثيرون فى أصدقائهم للدفاع عنهم والتصدى لهيئة المحققين معهم ، فقد قام جون هوستون بتشكيل لجنة للدفاع عنهم معروفة باسم لجنة التعديل الأول للدستور، ولم تمض أسابيع قلائل حتى انضم إلى هذه اللجنة خمسمائة عضو، ثم تضخمت هذه اللجنة حتى شملت ألف عضو وحضر منهم إلى واشنطن لتقديم التماس إلى هيئة المحققين ثمانية وعشرون من أعضاء هذه اللجنة؛ بينهم هوستون وهمفرى بوجارت ولورين باكال وإيرا جيرشون وسترلنج هايدن وجون هانوك وجنيه كيلى ودانى كامى وقدم الحاضرون من أعضاء هذه اللجنة التماسًا إلى الكونجرس غير أن أحداً لم يعر هذا الالتماس التفاتًا بسبب تنامى المشاعر المعادية للشيوعية ، ولكن هذه اللجنة المدافعة عن المشتغلين بصناعة السينما سرعان ما تآكلت وانفرط عقدها ، وخاصة لأن

الشكوك أخذت تثور حولها ، قال الممثل المعروف همفرى بوجارت فى هذا الشأن : تبًا للجحيم .. أنا لا أشتغل بالسياسة وكان ذلك قصدى عندما قلت إننا أخطأنا عندما سافرنا إلى واشنطن.

وفيما يلى ما ورد فى هذا الالتماس :

١ - إن مهمة اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان تفرقت عن طريق العدل وعدم التحيز واستخدمت أساليب ظالمة ومتحيزة .

٢ - تلطخت سمعة وشخصية الأفراد وتمرغت فى الوحل على النحو التالى:

(أ) اقترفت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان ذنبًا عندما انتهكت المبدأ الأنجلو ساكسونى والأمريكى الراسخ والمستقر المتمثل فى مسئولية كل إنسان عن أعماله ، وذلك باتباع سياسة توجيه تهمة الذنب الجماعى أو بمعنى آخر توجيه التهم بالمشتبه على أساس الروابط والمعارف، ولم يعان الشهود الذين استدعتهم اللجنة للإدلاء بشهاداتهم فحسب بل تم إعداد ونشر قوائم جماعية تحتوى على كثير من الأسماء الأخرى .. وصفها أعضاء لجنة التحقيق ومستشاروها بأنهم مخربون وحمر وراديكاليون ثوريون وشيوعيون وخونة ومعادون للأمريكان .. إلخ .. هؤلاء الناس الآخرون لم يتم استدعاؤهم والتحقيق معهم، كما أنهم لم يعطوا الفرصة للدفاع عن أنفسهم.

(ب) اعتبر الشعب الأمريكى الإجراءات التى اتبعتها لجنة التحقيق شيئًا شبيهًا بالمحاكمات الجنائية ، ورغم ذلك فقد حرمت لجنة التحقيق المواطن الأمريكى من حقه الطبيعى فى الدفاع عن نفسه ، وكذلك حرمته من حقه فى مواجهة متهميه وسؤالهم وتفنيد تهمهم ، والواقع أن المشكوك فى أمرهم أصبحوا فى

موضع المدعى عليهم المحرومين من حقهم فى طلب حضور شهود يشهدون لصالحهم ، فضلاً عن حرمانهم من حقهم فى الالتجاء إلى الاستشارة القانونية الكاملة للدفاع عن أنفسهم .

(ج) رغم أنه من الناحية النظرية لم يكن من حق لجنة التحقيق تطبيق أية عقوبات بسبب ما شاب إجراءاتها من عيوب فإنها استطاعت أن تلطخ سمعة الماثلين أمامها بالوحل، وهو ما كان أنكى وأمر من فرض الغرامات والحبس .

تقديم الشيوعيين إلى المحاكمة بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٩

فى هذا التاريخ تمت محاكمة أحد عشر شيوعيًا أمريكيًا فى مانهاتن على أساس التهمة الواردة أدناه .. وكانت هذه المحاكمة عاصفة وطويلة استغرقت معظم العام المشار إليه ، وكان من الواضح تحيز القاضى هارولد ميدينا الذى نظر القضية المرفوعة ضد المتهمين ، وفيما يلى عريضة الاتهام:

١ - ابتداء من ١ أبريل ١٩٤٥ حتى صدور هذه الدعوى المرفوعة فى المنطقة الجنوبية من نيويورك وأماكن أخرى قام المتهم زد فوستر دايوجين ديفيس المعروف باسم فرانسيس إكس والدرون الأصفر ، وجون ب . ولياسون وجاكوب ستاشل، وروبرت ج . تومسون ونيامين ج . دافيد الأصفر وهنرى ونستون وجون جيتس (المعروف أيضًا باسم اسرائيل ريجينسترين) وإرفنج بوتاش وجلبرت جرينوكارل ونيتر وجوس هول (المعروف أيضًا باسم أرنوجوست هالبرج) عن وعى وبإرادتهم انتهاك القانون وتآمروا متضافرين مع بعضهم البعض ومجموعة أخرى متنوعة من الأشخاص غير المعروفين لدى رؤساء المحلفين لإنشاء - داخل الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة الأمريكية - جمعية أو جماعة أو مجمع من الأشخاص الذين يعلمون ويدعون إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق استخدام القوة والعنف ، وهى أفعال

يؤثمها القسم الثانى من قانون ٢٨ يونيه لعام ١٩٤٠ (القسم رقم ١٠ ، البند رقم ١٨ من قانون الولايات المتحدة الأمريكية المشهور باسم قانون سميث.)٢- وأيضًا تضمنت هذه المؤامرة المشار إليها قيام المتهمين المذكورين أعلاه تنظيم النوادى والوحدات الإقليمية وعلى مستوى الدولة التابعة للحزب المذكور "تجنيد والتشجيع على تجنيد العناصر للانضمام إلى الحزب المذكور" .

٣ - وأيضًا تضمنت المؤامرة المشار إليها قيام المتهمين المذكورين بالنشر والترويج والتشجيع على نشر الكتب والمقالات والمجلات والصحف المدافعة عن مبادىء الماركسية اللينينية .

٤ - وكذلك تضمنت المؤامرة المذكورة قيام المتهمين المشار إليهم بإدارة أو الحث على إدارة مدارس وفصول لدراسة مبادىء الماركسية اللينينية التى تلقن وتدعو إلى ضرورة الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة وتدميرها باستخدام القوة والعنف .

العناصر الليبرالية الأمريكية تؤازر المكارثية

نظرًا لشدة عداء الليبرالية الأمريكية للشيوعية فإنها لم تجد غضاضة فى مؤازرة المكارثية وتقديم التنازلات لها بعد النجاح الكاسح الذى حققه مؤتمر الحزب الجمهورى عام ١٩٤٦، صحيح أن العناصر الليبرالية اجتمعت على تقديم أبرز الشيوعيين الأمريكان إلى المحاكمة عام ١٩٤٩ ، ولكنها فعلت ذلك على مضض حيث إنها كانت مقتنعة بأن الضحايا يستحقون العقاب ، غير أن هذه العناصر الليبرالية لم تدع إلى الزج بالشيوعيين فى السجون بل دعت إلى مقاطعتهم ونبذهم كى يعيشوا كأغراب فى المجتمع ، وليس أدل على ازورار الليبراليين الأمريكان عن الشيوعيين من أن اتحاد الحريات المدنية الأمريكية وهو منظمة ليبرالية ، قرر تطهير صفوفه من الشيوعيين والمتعاطفين مع الشيوعية أمثال المفكر كورليس لامونت الذى استغل ثروته الطائلة فى

إنشاء اتحاد الحريات المدنية الطارىء بهدف الدفاع عن المؤمنين بالأفكار الشيوعية، وأيضًا أكدت الجمعية القومية لتحسين أحوال الملونين الأمريكان ولاءها لأمريكا وكراهيتها للزنوج الأمريكان الذين يعتنقون الأفكار الشيوعية مثل المغنى المعروف بول روبسون والكاتب وعالم الاجتماع المرموق و . إ . ب ديبور إلى جانب أعضاء مؤتمر الحريات المدنية .

ويتجلى عداء الليبراليين الأمريكان الشديد للشيوعية فى قيام مؤتمر التنظيمات الصناعية عام ١٩٤٩ بتطهير صفوفها والتخلص من الاتحادات التى يتزعمها الشيوعيون، وقد لعبت هذه الاتحادات مثل اتحاد عمال الكهرباء وعمال الآلات الزراعية دورًا بارزًا فى صناعات الإنتاج بالجملة ، وقد وجهت إلى هذه الاتحادات تهمة مساندة الاتحاد السوفيتى على حساب الولايات المتحدة عن طريق معارضته سياسة الرئيس ترومان الخارجية ، والجدير بالذكر أن الشيوعيين المعارضين لليبرالية لم ينتقدوا هذا الاستبداد واعتبروه مسألة داخلية أو خاصة ليست لها أية علاقة بأى ضغط تمارسه الحكومة، كما أن الحركات العمالية فى تلك الفترة اعتمدت اعتمادًا كبيرًا على دعم الحكومة الأمريكية لها وتوخت تنفيذ اللوائح المنظمة بالاتحادات كما اعتمدت المساعدات المالية التى قدمتها الحكومة الأمريكية لدعم البرامج العمالية سواء خارج البلاد أو داخلها ، ومعنى هذا أن اتحادات العمال آنذاك تحالفت مع الإدارة الأمريكية والحزب الديمقراطى أكثر من أى وقت مضى .

وقد وجد الليبراليون المتشددون المناهضون للشيوعية فى الفيلسوف سيدنى هوك خير من يمثلهم ويعبر عن موقفهم، ظل هوك لعدة أعوام - بعد أن كان شيوعيًا - يصب جام غضبه على الشيوعيين وأذنابهم الحمقى ، وفى عام ١٩٥٠ نشر هذا الرجل مقالا بعنوان : "نعم للهرطقة ولا للتآمر"، طوره فيما بعد فى شكل كتاب خاطب فيه التيار الليبرالى الرئيس الذى يتعرض لاستغلال واستغفال الشيوعيين له ، ومفاد هذا المقال أنه لا مناص من أن يتخذ الليبراليون موقفًا صارمًا من الشيوعيين لأنهم عملاء

يتآمرون لصالح الاتحاد السوفيتى ، ومن ثم يتعين على الليبراليين الأمريكان معاملة الشيوعيين كخونة والدعوة إلى ضرورة طردهم من الوظائف العامة والقطاع الخاص، درءًا لما سوف يحل بأمريكا من أضرار وأخطار ، ولكن هوك عجز عن حل المشكلة التالية إذا كان الشيوعيون يتمتعون بهذا القدر الهائل من المكر والخداع فما المعيار الذى يستطيعون به تمييز الشيوعى من غير الشيوعى ، وفى ظل هذا اللبس والغموض لم يكن هناك مناص من ملاحقة الشيوعيين والإيقاع بهم واضطهادهم مثلما كانت الكنيسة الكاثوليكية تلاحق وتصطاد الساحرات فى القرون الوسطى .

انتصار المكارثية

فى خريف عام ١٩٤٩ حدث شىء لم يكن فى الحسبان ويتجاوز حد التصديق فقد أعلن الرئيس ترومان أن السوفيت نجحوا فى تفجير القنبلة الذرية ، وكثرت تساؤلات الأمريكان واستفساراتهم: هل من الممكن أن السوفيت حققوا هذا الإنجاز العظيم من تلقاء أنفسهم أم أنهم حققوه استنادًا إلى أعمال التجسس على الأمريكان من أجل الحصول على أسرار القنبلة الذرية الأمريكية؟ ولم تمض أسابيع قليلة حتى سقطت الصين رسميًا فى يد القوات الشيوعية بقيادة ماوتسى تونج الذى انتصر على حكومة الصين الوطنية رغم ملايين الدولارات التى أنفقتها الولايات المتحدة على دعمها ، وارتعدت فرائس الولايات المتحدة عندما رأت قارة آسيا برمتها تقع تحت النفوذ الشيوعى.

وبعد مرور شهور قليلة على سقوط الصين فى أيدى الشيوعيين قام الادعاء العام الفيدرالى بمحاكمة الجرهيس بتهمة الشهادة الزور ذاهبًا إلى أن هيس سرب بعض الوثائق السرية إلى هويت تيكر تشامبرز: الجاسوس السوفيتى الذى استطاع تصوير هذه الوثائق السرية على ميكروفيلم خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين وأعطى

هذا الحادث الانطباع بأن العملاء السوفييت يتبوأون أرفع المناصب فى الإدارات الأمريكية الخاصة بالحزب الديمقراطى ، وزاد الطينة بلة أن الجر هيس موضع الشكوك والريب احتل مركزًا مرموقًا في الإدارة الأمريكية ، فقد كان أحد المرافقين للرئيس روزفلت لحضور مؤتمر يالتا، فضلاً عن أنه ساعد فى إنشاء الأمم المتحدة ، واستبد القلق الروع بنفوس الأمريكان وتساءلوا : إذا كان هذا الرجل موضع الثقة قد خانهم وغدر بهم فمن الجدير بالثقة إذن ؟ وبطبيعة الحال استغلت العناصر المعادية للشيوعية هذا الحادث إلى أقصى حد ممكن ؟

وبعد مضى ستة شهور أصدر ترومان أوامره إلى القوات الأمريكية بمهاجمة كوريا الجنوبية عندما ترامى إلى سمعه أن كوريا الشمالية الشيوعية شنت هجومًا عليها، وهاجت خواطر الأمريكان عندما ترامى إلى سمعهم أن الشيوعيين لم يقتلوا الجنود الأمريكان فحسب بل ألحقوا الهزيمة بهم على أرض المعركة، وأنهم أوشكوا على طرد الأمريكان من الكوريتين ، ولكن وضع أمريكا المتدهور ما لبث أن تغير تغيرًا مفاجئًا ، وذلك بعد أن تمكن دوجلاس ماك أرثر من سحق كوريا الشمالية ثم الاستيلاء على الكوريتين بأكملهما حتى وصل إلى الحدود الصينية ، وفى أواخر خريف عام ١٩٥٠ بدأ النصر يحالف العم سام ، ولكن فرحة أمريكا لم تكتمل فقد فوجئت بالصين تدخل هذه الحرب وتشن هجومًا عاتيًا على القوات الأمريكية ، الأمر الذى اضطر الأمريكان إلى التقهقر والتمحور على كوريا الجنوبية ، وعندئذ استقرت الأوضاع العسكرية عند الحدود الفاصلة بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية بعد أن تكبد الجانبان خسائر فادحة، وفي نفس الوقت قام الرئيس ترومان بطرد الجنرال ماك أرثر من الخدمة العسكرية بسبب تمرده وعدم انصياعه إلى الأوامر الصادرة إليه وبسبب دعوته إلى تمرد الأراضى الصينية ونقل ميدان الحرب من كوريا إلى الصين ، وأرغمه ترومان على العودة إلى أمريكا حيث استقبل الأمريكان استقبال الأبطال والفاتحين

وخاصة من جانب اليمين الأمريكى الذى استغل عزوف الإدارة الأمريكية عن إلحاق الهزيمة بالشيوعيين من شبه الجزيرة الآسيوية.. تلك كانت صورة الحرب الباردة فى الفترة بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٥١ التى ظهر فيها السيناتور مكارثى فتيا وقويًا على مسرح الأحداث لينشر أفكاره القمعية فى كل أرجاء أمريكا ويورثها للجيل الملاحق له . واقتفى أثره عدد من أعضاء الكونجرس من بينهم وليامز جينز نائب ولاية إنديانا، وكارل موندت نائب ولاية داكوتا الجنوبية، وبات ماكاران نائب ولاية نيفادا، وكينيث ويرى نائب ولاية نبراسكا وستايلز بريدجز نائب ولاية هاستير، وجون بطر نائب ولاية مارى لاند، وجيمس استلاند نائب ولاية مسيسبى .

ولم يكن فى شخصية مكارثى وهو القادم من ولاية ويسكونس وأشد أعضاء الكونجرس قمعًا للفكر والفن والأدب ما يدل على أنه سوف يتحول إلى بطل قومى بعد قيامه بإلقاء خطابه الشهير فى بلدة هويلنج ولد مكارثى عام ١٩٠٨ وهو ينحدر من أسرة من المزارعين المكافحين من أجل الحصول على لقمة العيش ، وكان من الممكن أن يعمل بفلاحة الأرض مثل نويه لولا أنه درس القانون فى الجامعة ليصبح قاضيًا فى الحادية والثلاثين من عمره. وبعد هجوم اليابان على ميناء بيرل هاربور الأمريكى التحق بالبحرية الأمريكية حيث عمل كضابط مخابرات ، ولكنه ادعى كبقية المشتغلين بالسياسة بأنه جرح أثناء الاشتباكات العسكرية ، وفى عام ١٩٤٦ رشح نفسه لعضوية الكونجرس كنائب جمهورى ونجح فى الانتخابات العامة ، واتسم مسلكه نحو منافسه بالشرف حيث إنه لم يتعرض له بالقدح .

كانت أنباء تفجير الاتحاد السوفيتى للقنبلة الذرية وسقوط الصين فى أيدى الشيوعيين و إدانة ألجر هيس بتهمة الخيانة لا تزال نابضة وحية فى أذهان الناس عندما ألقى مكارثى خطابه الشهير فى هويلنج يوم ٩ فبراير ١٩٥٠ ، كانت تصرفات مكارثى أقرب ما تكون إلى اللوثة فهو يوجه اتهاماته فى كل اتجاه ويلقيها جزافًا ،

ولم يكتف باتهام وزارة الخارجية الأمريكية بأنها تضم ٢٠٥ شيوعيين فحسب، بل يذهب إلى أن الإدارة الأمريكية كانت تعلم توجهاتهم الشيوعية وتوافق عليها، وبمعنى أخر آتهم مكارثى الإدارة الأمريكية بالتواطؤ مع الخونة والجواسيس ، الأمر الذى أطاش عقل الشعب الأمريكى ، والواقع أن مكارثى اعتمد فى حملته الدعائية على التهويل حيث إنه لم يكن يملك دليلاً على خيانة من اتهمهم، كما أنه لم يكن يملك قائمة تضم كما ادعى أسماء الأشخاص الخونة ، ناهيك عن أن الأسماء القليلة التى بحوزته كانت قليلة الأهمية علاوة على أنها لم تكن أسماء شيوعيين على الإطلاق، بل أسماء ليبراليين يناصبون الشيوعية العداء ، وكان دائمًا يهدد بالكشف عن رأس الأفعى المتآمرة ضد الأمن القومى الأمريكى مما جعل الشعب الأمريكى يعيش على أعصابه وفى حالة توتر عظيم .

وفى نهاية الأمر اتضح أن مكارثى لا يملك قائمة من الخونة والجواسيس الذين يهددون أمن أمريكا، بل مجرد شخص واحد فقط يعمل خبيرًا فى شئون آسيا الوسطى هو البروفيسور أوين لاتيمور الأستاذ بجامعة جون هوبكنز ، ورغم اقتناع كثير من أعضاء الحزب الديمقراطى المنافس بأن مكارثى دعى ومهرج فإنهم استجابوا لمطالبه فى ربيع ١٩٥٠ وأقاموا لجنة من خمسة أعضاء لتحميص الاتهام الموجه ضد هذا الأستاذ الجامعى الذى عمل فى كثير من الأحيان مستشارًا فى وزارة الخارجية الأمريكية، وعجز مكارثى عن أن يثبت صحة أى اتهام وجهه إلى هذا الرجل ، كل ما استطاع جمعه كان مجرد إشاعات وأراجيف وافتراءات وأكاذيب مخبرين ، ورغم ذلك لم يلحق بمكارثى أى أذى ، والجدير بالذكر أن معظم أعضاء الحزب الجمهورى رفضوا مؤازرة الحزب الديمقراطى فى استنكار أفعال مكارثى ، غير أن قلة من الجمهوريين المعتدلين أيدوا السيدة مارجريت تسينى سميث ، عضوة الحزب الجمهورى فى استنكارها وشجبها لمكارثى ، وهاجمت هذه السيدة الشجاعة والمقدامة التكتيكات التى

استخدمها مكارثى للانقضاض على ضحاياه، ولكن هجومها ذهب أدراج الرياح مما قوى شوكة مكارثى وحملته .

وبلغت سطوة مكارثى ذروتها بعد الإخفاق الذى أصاب أمريكا فى حربها فى كوريا وبعد المحاكمات التى عقدت للجواسيس الذين أفشوا أسرار أمريكا العسكرية الخاصة بصنع القنبلة الذرية ، وبعد تقديم الجاسوس المعروف جوليوس روزنبرج وزوجته ايثيل إلى المحاكمة والحكم عليهما بالإعدام ، وفى هذا الجو المتوتر المشحون آمن معظم الأمريكان بسلامة أفعال مكارثى ورجاحة عقله وشعروا نحوه بالامتنان لأنه لا يخشى فى قول الحق لومة لائم ، والذى لا شك فيه أن انتخابات الكونجرس التى أجريت عام ١٩٥٠ دليل قاطع على شعبية مكارثى الكاسحة فقد استطاع أحد أتباعه فى الحزب الجمهورى إلحاق الهزيمة النكراء فى الانتخابات العامة بالسيناتور المحافظ ميلارد تيدنجز الذى ظل نائبًا عن ولاية مارى لاند لثلاث دورات انتخابية متتالية ، وبحلول انتخابات الرئاسة الأمريكية بعد مرور عامين أظهر زعماء الحزب الجمهورى – ومن بينهم أيزنهاور المرشح فى انتخابات الرئاسة– الاحترام اللائق بمكارثى بسبب نجاحه المنقطع النظير فى تلطيخ موظفى الخارجية الأمريكية جورج مارشال ودين أتشسوى والمرشح أيلادى ستينسون الذين اتهمهم مكارثى بممارسة الخيانة لمدة عشرين عامًا .

وبعد أن نجح مكارثى نجاحًا كاسحًا فى انتخابات الكونجرس قام بإنشاء لجنة تحقيق تعرف رسميًا باسم لجنة التحقيق الفرعية المنبثقة عن اللجنة الخاصة بالعمليات الحكومية ، وحالفه التوفيق فى اختيار روى كوهن رئيسًا للمجلس ، فقد كان كوهن رجل قانون موهوبًا يعمل فى عهد ترومان بوزارة العدل ويعرف بشدة عدائه للنظام الشيوعى، وأصبح هذا الرجل لصيقًا بمكارثى ومتواطئًا معه فى مؤامراته ، ولم تكن لجنة التحقيق التى أنشأها مكارثى الوحيدة فقد تكونت فى طول البلاد وعرضها لجان تحقيق أخرى بسبب اعتناق كثير من الأمريكان أنذاك للمذهب الشيوعى، وذاع صيت

لجنة التحقيق التى أنشأها مكارثى بسبب تركيز وسائل الإعلام على تغطية نشاطها دون سواها من اللجان، وبسبب قوة شوكة لجنة التحقيق التى أنشأها مكارثى أخذت إدارة الرئيس إيزنهاور تعمل له ألف حساب وتسعى إلى مهادنته والتركيز فى تحقيقاتها على اليساريين والديمقراطيين والمناهضين للأمريكان وتجنب التحقيق مع الجمهوريين ، ولكن هذا لم يكن كافيًا لتهدئة ثائرة مكارثى الذى كان يعشق هجومه العاتى على أصحاب المنفعة والسلطة ويتلذذ بملاحقتهم .

والجدير بالذكر أن المؤتمرين (٨١) و (٨٢) اللذين عقدهما الحزب الديمقراطى جاءا فى ذروة الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتى ، الأمر الذى دفع الإدارة الأمريكية إلى استتنان تشريعات قاسية ضد الحريات المدنية أكثر خنقًا للحريات من أية تشريعات أخرى استنت فى زمن السلم منذ صدور قانون الأغراب والقذف ، بل إن هذه القوانين القامعة للحريات كانت فى بعض جوانبها أخشى من القوانين الصادرة فى فترة الحرب الأهلية كقانون الأمن الداخلى أو قانون ماكاران لعام ١٩٥٠ الذى صار اسمه بعد مضى عامين قانون الهجرة والجنسية أو قانون ماكاران والتر ، ومن جانبه أرسل ترومان رسائل تعترض على استتنان هذه القوانين القامعة للحريات ، غير أن الكونجرس لم يكترث بهذه الرسائل التى تحدث فيها ترومان بلهجة ليبرالية ، فهو على سبيل المثال يقول فى اعتراضه على قانون الأمن الداخلى : فى بلادنا الحرة نحن نعاقب الناس على ما يرتكبونه من جرائم ولا نعاقبهم أبدًا على آرائهم ومعتقداتهم. ولا ترجع أهمية هذا إلى حماية حرية الأقلية كما يفترض الكثيرون فى اضطهاد الأغلبية بل إلى حماية حرية الأغلبية من أصحاب الرأى غير التقليدى ، فالسماح بحرية التعبير يخدم فى الأساس مصالح الأغلبية؛ لأنه يحمى توجيه النقد الذى يقود بدوره إلى التقدم، فضلاً عن أن ترومان قال فى معرض حديثه عن قانون الهجرة والجنسية : يندر أن نجد قانونًا يظهر هذا القدر من حطة شأن المواطنين والأجانب على السواء ، وهذه المواد القانونية أسوأ من قانون الأجانب الفاضح والمعيب لعام ١٧٩٨ الذى أعطى

رئيس الدولة سلطة نفى أى أجنبى يعتبر خطراً وتهديداً لسلام الولايات المتحدة، ونجم عن هذا أن الرعب تملك الأجانب الذين يقيمون فى أمريكا تماماً ، كما أن هذا التهديد لحرية الأفراد أصاب المواطنين بالقلق الشديد .

والذى أقلق ترومان فى هذه التشريعات القمعية أنها زادت إلى حد هائل قدرة أجهزة الدولة على القمع مثل الأجهزة التابعة لوزارة الخارجية ومصلحة الهجرة والجنسية ووزارة العدل .. إلخ .

بالإضافة إلى توسيع قدرتها على استحداث أجهزة قمعية أخرى تضطلع بتصنيف التنظيمات الشيوعية وغيرها من التنظيمات التى تنهض بمهمة الإشراف على معسكرات الاحتجاز فى حالة إعلان حالة طوارئ قومية، وخشى ترومان من أن قانون الأمن الداخلى سوف يمنح القائمين بأمر تنفيذه سلطات استثنائية مثل إدانة الأفراد والتنظيمات التى تعبر بشرف وصدق عن آراء قد تماثل الآراء التى يعبر عنها الشيوعيون ، وأيضاً عاب ترومان على قانون الهجرة والجنسية خلوه من أية معايير وتعريفات ترشد استخدام هذه السلطة الباقية فأنزل العقاب بأية أنشطة غير محددة يمثل خروجاً عن الحرص الأمريكى التقليدى على التمسك بمعايير التجريم القانونية الراسخة المتمثلة فى معاقبة إنسان بجرم محدد ارتكبه ، أما عقابه بسبب جرم غير محدد فهو تحكم فى أفكار الناس بهدف السيطرة عليها .

مثل هذه الاعتراضات الليبرالية المتحررة من جانب الرئيس ترومان على القوانين القمعية المشار إليها حيرت نقاده من اليمين واليسار على سواء، حيث إن إدارته هى التى أصدرت أمرها بالتحقيق فى ولاء الأمريكان لوطنهم، كما أنها أوعزت إلى النائب العام بإعداء قائمة بالتنظيمات الجهدية الشيوعية ، أى أن إدارة ترومان هى التى فتحت فى واقع الأمر الباب واسعاً لدخول مكارثى وأتباعه فيه ، ومما زاد الطينة بلة أن أحزاب الوسط الأمريكى هجرت موقعها لتلتف تحت راية اليمين المكارثى ، الأمر الذى زاد من قوة مكارثى وبأسه .

قانون ماكاران للأمن الداخلى بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٥٠

بعد اندلاع الحرب الكورية فى صيف عام ١٩٥٠ ناقش الكونجرس عشرات من مشروعات القوانين التى تهدف إلى محاربة الشيوعية الوقوف في وجهها ، وقام الكونجرس بناء على توصية من السيناتور بات ماكاران بدمجها فى قانون واحد يعرف باسم قانون الأمن الداخلى الذى وافق عليه مجلسا النواب والشيوخ ، وقد اعترض الرئيس ترومان على هذا القانون لأنه منح الحكومة سلطات غير مسبوقة لفرض القيود على الحريات المدنية ومن بينها القبض على الناس واحتجازهم فى معتقلات احتجاز فى حالات الطوارىء القومية . وفيما يلى نص قانون ماكاران المقيد للحريات :

القسم الثانى

كنتيجة لما يقدم إلى اللجان المتنوعة التابعة لمجلس الشيوخ والنواب قرر الكونجرس ما يلى :

١ - توجد حركة شيوعية عالمية هى فى أصولها وتطورها وممارساتها الحالية حركة ثورية عالمية تهدف عن طريق الخيانة والخداع والتسلل إلى الجماعات الأخرى (حكومة وغير حكومية) والتجسس والتخريب والإرهاب وأية وسيلة أخرى تعتبر ضرورية؛ إلى إقامة نظام شيوعى ديكتاتورى وشمولى فى جميع أقطار العالم من خلال تنظيم شيوعى عالمى .

٢ - تقوم الديكتاتورية الشيوعية القائمة فى إحدى الدول الأجنبية بالسيطرة على هذه الحركة الشيوعية العالمية وتوجيهها .

٣ - أن الحركة الشيوعية داخل الولايات المتحدة تنظيم يضم آلاف الأعضاء الخاضعين لنظام متشدد لا يرحم ، وبينما هذا التنظيم يسعى إلى العثور على لحظة

تنشغل فيها أمريكا بارتباطات خارجية وتنقسم على نفسها أو تتورط فى أزمات صناعية ومالية بحيث يمكن الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق ما يعتريها من ضعف نجد أن هذا التنظيم لا يألو جهداً فى تجنيد الأتباع على نطاق واسع عن طريق نظام مترامى الأطراف لبث وتلقين المذهب الشيوعى، وقد ساعدت هذه الاستعدادات التى تقوم بها المنظمات الشيوعية فى البلاد الأخرى فى الإطاحة بالحكومات القائمة ، ويمثل التنظيم الشيوعى فى الولايات المتحدة الذى يمضى إلى تحقيق أهدافه المتمثلة كما يمثل نجاح الأساليب الشيوعية فى البلاد الأخرى فضلاً عن طبيعة الحركة الشيوعية العالمية التى تسعى وتسيطر عليها خطراً واضحًا لأمن الولايات المتحدة والمؤسسات الأمريكية الحرة ويجعل من الضرورى على الكونجرس - كى يوفر سبل الدفاع العام عن البلاد - الاحتفاظ بسيادة الولايات المتحدة كاملة مستقلة ، ويضمن لكل ولاية شكل نظام الحكم الجمهورى ويطبق التشريع المناسب الذى يعترف بوجود مثل هذه المؤامرة الدولية راميًا إلى منعه من تحقيق أهدافه فى الولايات المتحدة الأمريكية .

القسم السابع

(أ) يتعين على كل تنظيم شيوعى - تصدر إليه لجنة (التحقيق) أمرًا نهائيًا بتسجيل نفسه على أنه تنظيم شيوعى - أن يقوم بتسجيل نفسه فى سجلات النائب العام فى الوقت المحدد والمنصوص عليه فى البند الفرعى (ج) من القسم السابع أو التوقيع على الاستمارة التى حددها طبقًا للوائح كتنظيم جبهوى شيوعى .

(ب) تقوم كل منظمة جبهوية شيوعية بتسجيل نفسها على أنها تنظيم شيوعى جبهوى لدى النائب العام فى الاستمارة المخصصة لهذا الغرض طبقًا للوائح .

(د) بعد قيام كل تنظيم شيوعى بتسجيل نفسه تحت بنود هذا القانون يتولى النائب العام نشر أن هذا التنظيم سجل نفسه كتنظيم شيوعى فاعل أو كتنظيم جبهوى شيوعى في السجلات الفيدرالية ، وذلك طبقًا لما تكون عليه الحالة .

ونشر هذا من شأنه أنه يشكل تنبيهًا موجهًا إلى جميع أعضاء هذا التنظيم أو ذاك بأن تنظيمهم قد تم تسجيله .

القسم (١٢ أ) :

تنشأ بمقتضى هذا القانون لجنة تعرف باسم هيئة السيطرة على الأنشطة الهدامة مكونة من خمسة أعضاء يعينهم رئيس الدولة بعد استشارة مجلس الشيوخ والحصول على موافقته.

وتتضمن واجبات الهيئة مايلى :

١ - تحديد إذا كان أى تنظيم شيوعى فاعل بالمعنى الوارد فى الفقرة (٣) من القسم الثالث من هذا البند أو أى تنظيم شيوعى جبهوى بالمعنى الوارد فى الفقرة (٤) من القسم الثالث من هذا البند ، وذلك بناء على الطلب الذى يتقدم به النائب العام بمقتضى القسم ١٣ (أ) من هذا البند .

٢ - تحديد إذا كان أى شخص عضو فى تنظيم شيوعى فاعل قد تم تسجيله أو أن اللجنة طلبت منه التسجيل بمقتضى القسم رقم ٧ (أ) من هذا البند ، وذلك بناء على الطلب الذى يتقدم به النائب العام وفقًا للقسم ١٣ (أ) من هذا البند .

القسم ٢٢ : تعديل القانون الصادر فى ٦ أكتوبر ١٩١٨ ليصبح على النحو التالى:

يتم استبعاد أى أجنبى يكون عضوًا منتميًا إلى أى من التصنيفات التالية من دخول الأراضى الأمريكية .

(١) استبعاد الأجانب الساعين إلى دخول الولايات المتحدة سواء كانوا بمفردهم أو على رأس مجموعة أو بمحض المصادفة المنخرطين فى أية أنشطة من شأنها إلحاق الضرر بالمصلحة العامة أو إلحاق الضرر بأمن ورفاهية الولايات المتحدة .

(٢) وكذلك استبعاد الأجانب الذين كانوا أو سيكونون فى أى وقت أعضاء منتمين إلى التصنيفات التالية :

(أ) أجانب يؤمنون بالمذهب الفوضوى .

(ب) أجانب يدافعون أو يلقنون أو من الأعضاء المنخرطين أو المنتمين لأى تنظيم يدعو إلى أو يلقن الاعتراض على أية حكومة نظامية.

(ج) الأجانب الأعضاء أو المنتمين إلى :

١ - الحزب الشيوعى الأمريكى .

٢ - أى حزب شمولى آخر فى الولايات المتحدة .

٣ - المنظمة السياسية الشيوعية .

٤ - أى حزب شيوعى أو شمولى أخر فى أية ولاية أمريكية أو فى أى دولة أجنبية أو أى قسم فرعى جيد بولتيكى تابع لأية دولة أجنبية.

٥ - أو قسم أو فرع أو أى منتم إلى أى قسم فرعى فى مثل هذه الجماعة أو الحزب .

٦ - أى سوابق أو لواحق مباشرة لمثل هذا التنظيم أو الحزب بغض النظر عن الاسم الذى تكون مثل هذه المجموعة أو التنظيم قد استخدمته أو تطلقه على نفسها الآن أو تتبناه فى المستقبل .

(د) استبعاد الأجانب ممن لا تنص عليهم بنود هذه الفقرة (٢) أو الذين يدعون إلى المذاهب الاقتصادية والدولية والحكومية للشيوعية العالمية أو المذاهب الاقتصادية والحكومية لأى شكل آخر من الشمولية أو ممن هم أعضاء أو منتمون إلى تنظيم يدافع عن المذاهب الشيوعية العالمية سواء كانت اقتصادية أو دولية أو حكومية ، أو المذاهب الاقتصادية والحكومية لأى شكل آخر من أشكال النظم الشمولية سواء كان ذلك من خلال القول أو أية نشرة مكتوبة أو مطبوعة يقدم هذا التنظيم بالسماح أو الموافقة على نشرها أو تكون تحت سلطة هذا التنظيم أو بتمويل منه .

(هـ) استبعاد الأجانب الذين يدافعون أو يلقنون أو الأعضاء المنتمين إلى أى تنظيم يدافع أو يعلم التالى :

١ - الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق استخدام العنف والقوة أو أية وسيلة أخرى غير دستورية أو انتهاك جميع أشكال القانون .

٢ - وجوب وضرورة الهجوم غير المشروع أو قتل أى موظف سواء كان ذلك قتل أشخاص بعينهم أو قتل الموظفين بوجه عام ، يعمل فى حكومة الولايات المتحدة أو أى تنظيم حكومى نظامى آخر بسبب طبيعة هذا الموظف أو هؤلاء الموظفين الرسمية.

٣ - إلحاق الأذى أو التدمير غير المشروع للممتلكات .

أو

٤ - القيام بأعمال التخريب.

(و) استبعاد الأجانب الذين يكتبون أو ينشرون أو الذين يكونون السبب فى كتابة أو نشر أو الذين ينشرون ويوزعون ويطبعون أو يعرضون عن وعى وإدراك أو الذين يكونون السبب فى انتشار وتوزيع ونشر أو عرض أية مادة مكتوبة أو مطبوعة من شأنها أن تحكم الإطاحة عن طريق القوة أو العنف جميع الوسائل غير الدستورية الأخرى بحكومة الولايات المتحدة أو جميع الأشكال القانونية .

القسم ١٠٢ :

(أ) فى أى من الحالات التالية :

١- غزو الأراضى والممتلكات الأمريكية .

٢ - قيام الكونجرس إعلان الحرب .

٣ - وقوع ثورة داخل الولايات المتحدة لمساعدة دولة عدوة، وإذا حدث وقوع أى أو أكثر من البنود السالفة الذكر سوف يجد الرئيس من الضرورى إعلان حالة الطوارىء بمقتضى هذا القسم من أجل حماية الدستور والدفاع عنه والدفاع العام عن البلاد والحفاظ على أمن الأراضى الأمريكية وأمن الشعب الأمريكى ، الأمر الذى يخول للرئيس سلطة الإعلان العام عن حالة طوارىء الأمن العام .

(ب) يستمر إعلان حالة طوارىء الأمن الداخلى (المشار إليها هنا بحالة الطوارىء) حتى يتولى الرئيس إصدار إعلان لإنهاء حالة الطوارىء هذه أو يصدر الكونجرس قرارًا متزامنًا بهذا .

القسم ١٠٣ (أ) : فى أى وقت تعلن فيه حالة الطوارئ يحق للرئيس بمقتضى هذه المادة ومن خلال النائب العام إصدار الأمر بالقبض على أو احتجاز ، تطبيقًا لهذه المادة ، أى شخص يوجد هناك سبب معقول للاعتقاد بأنه من المحتمل أن ينخرط أو يتآمر مع الآخرين فى الانخراط فى أعمال التجسس أو التخريب .

مكارثى يهاجم الشيوعية بضراوة منذ مطلع حياته :

فى وقت مبكر للغاية اشترك جوزيف مكارثى فى ٣ أبريل ١٩٤٧ فى برنامج إذاعى شهير ذاع صيته فى عقدى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين عندما كان مكارثى آنذاك فى حمية الشباب انتخب لتوه نائبًا فى الكونجرس عن ولاية ويسكونسن ، دافع مكارثى فى مستهل حياته السياسية عن البرنامج التالى :

١ - ينبغى على وزارة العدل (الأمريكية) أن تقرر أن الحزب الشيوعى عميل لدولة أجنبية ولهذا ينطبق عليه قانون فورهيز وقانون لوجان ، وهما قانونان يتعلقان بالتآمر ضد الأمة كما يتعلق بالأفعال التى يقوم بها العملاء الأجانب .

٢ - لابد من تخويل مكتب التحقيقات الفيدرالية السلطة اللازمة والتنبيه عليه بنشر أسماء جميع التنظيمات الجمهورية الشيوعية مثل شباب من أجل الديمقراطية ومواطنى أمريكا التقدميين وما شابه ذلك .

٣ - يتعين على جميع الأجانب الشيوعيين مغادرة البلاد .

٤ - الشيوعيون عملاء لدولة أجنبية ، ولهذا يجب منعهم من تمثيل الأفراد أو الجماعات أمام لجان العمل واللجان الأخرى .

■ - ينبغى على الشيوعيين وأعضاء التنظيمات الجبهوية الشيوعية تسجيل أنفسهم لدى إحدى الوكالات الفيدرالية وعمل فيش وتشبيه لهم .

المحاكم الأمريكية فى الخمسينيات تنشط فى التصدى للشيوعية

فى يوم ٨ مايو ١٩٥٠ بدأت محكمة ترومان (أوفينسون) فى نظر قضية معروفة باسم "جمعية الاتصالات الأمريكية ضد داودزه. وأعلنت المحكمة أنها ستصدر حكمها طبقًا للقسم ٩ (هـ) من القانون المعروف باسم تافت هارتلى الذى ينص على عدم توفير الحماية لاتحادات هيئة علاقات العمل القومية إلا إذا وقع زعماؤها على إقرار كتابى تحت القسم مفاده أنهم ليسوا ولم يكونوا فى أى وقت شيوعيين ، وقد اعترض القاضى بلاك على ذلك بقوله إنه لم يحدث من قبل أن تقوم الحكومة لأى سبب من الأسباب بتلطيخ سمعة الأشخاص بسبب معتقداتهم وانتماءاتهم السياسية.

ولم تكن القضية آنفة الذكر الوحيدة التى فرضت قيودًا على الحريات السياسية فقد نظرت المحاكم الأمريكية فى ٢٦ فبراير ١٩٥١ قضية تعرف باسم "روجرز ضد الولايات المتحدة" وكذلك قضية "جاركز ضد هيئة الأشغال العمومية التابعة لمدينة لوس أنجلوس" وفى هذه القضية الأخيرة حكم القاضى توم كلارك بحق المجتمع فى طرد الموظفين الذين يرفضون التوقيع على تعهد بالولاء لأمريكا أعدته مدينة لوس أنجلوس، أضف إلى ذلك أن كبير القضاة فينسون الذى نظر قضية دينيس ضد الولايات المتحدة المنظورة فى يونية ١٩٥١ أعطى شرعية لاضطهاد الشيوعيين الأمر الذى فتح الباب على مصراعيه لتقديم مئات الشيوعيين إلى المحاكمة .

وفى ٣ مارس ١٩٥٢ أصبحت ولاية نيويورك الأكثر نشاطًا فى تطبيق قانون فينوج ، وهو قانون يمنح لجان التحقيق من الولاة سلطات واسعة فى تطهير المدارس ودور العلم على كافة المستويات من العناصر الهدامة (الشيوعية)، الأمر الذى أدى إلى طرد مئات العاملين فى مجال التعليم أغلبهم فى مدينة نيويورك ، وفى القضية المرفوعة باسم أدلر ضد هيئة نيويورك التعليمية حكم القاضى شيرمان منتون بأن تحذو جميع الولايات الأمريكية حذو محكمة نيويورك .

جوزيف مكارثى يقيم محاكم أشبه ما تكون بمحاكم التفتيش

فى أوائل عقد الخمسينيات من القرن العشرين أنشأ جوزيف مكارثى لجان تحقيق فى الأنشطة المعادية للأمريكان على الصعيدين الفيدرالى والمحلى ، ووجد الشهود الماثلون أمام هذه المحاكم أنفسهم بين شقى الرحى حيث تعين عليهم الاختيار بين أمرين :

إما الإجابة الصادقة عن أسئلة المحققين وفى هذه الحالة ينتهى بهم الأمر إلى اتهامهم باحتقار المحكمة مما يعرضهم للسجن ، أو التزام الصمت عملاً بالتعديل الخامس للدستور الذى يخول للشاهد عدم الرد على الأسئلة الموجهة إليه - مثلما فعل المغنى الزنجى المعروف بول روبسن فى كثير من الحالات - إذا شعر أن الشهادة التى يدلى بها قد تورطه ، غير أن التزام الشاهد للصمت كان فى العادة يعتبر اعترافًا بالذنب ، ومن ثم وجب عقابه ، والجدير بالذكر أن المؤلفة هيلان ألفت رواية عن أسلوب تفادى الشاهد لتهمة احتقار المحكمة وذلك عن طريق الحديث عن نفسها - تجنب الحديث عن الآخرين ، ولكن هذا الأسلوب انتهى بوضع هذه الكاتبة فى قائمة المتهمين، ناهيك عن مجابهة الفقر والإملاق نتيجة تلطيخ السمعة .

ولعلنا نذكر أن اللجان التى اضطلعت بمهمة التحقيق فى ولاء المواطنين الأمريكان بدأت فى عهد ترومان عام ١٩٤٧ وانتشرت فى كل حدب وصوب ، ويكاد كل موظف عام أو خاص فى تلك الفترة أن يجتاز استجواب التحقيق فى ولائه غير أن لجان التحقيق فى الولاء لم تكن تتمتع بسلطة حبس المتهمين أو إعدامهم . ولكنها تمتعت بحق عزلهم من وظائفهم . وفى حين كانت اللجان والمحاكم المعادية تمنح المتهم حق توكيل محام يدافع عنه وحق الاستئناف أمام المحاكم العليا تجاهلت اللجان التى شكلها القطاع الخاص مثل هذه الإجراءات التى تخدم صالح المتهم .

وكان هذا واضحاً فى قطاع الترفيه (مثل السينما والمسرح..الخ) حيث تمنح عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية حتى إصدار شهادات تبرئة للمتهمين العاملين فى الشركات إذا كان اسمهم قد ورد أثناء التحقيق وعلقت بأسمائهم بعض الشوائب . ورغم هذه التبرئة الكتابية فقد تعين عليهم التعبير عن توبتهم والاعتراف بما اقترفه زملاؤهم من ذنوب. علما بأن مكتب التحقيقات الفيدرالية أصدر قائمة بأسماء المشتبه فيهم فى بعض الصحف مثل " القنوات الحمراء ... "الهجوم المضاد " و " المعلومات السرية " أو فى بعض الصحف الأخرى المرتبطة بها مثل المجلتين الكانوليكشين الأسبوعيتين "الليجيون الأمريكى" و "التابلت".

وكان من عادة لجان التحقيق الأخذ بشهادة الشيوعيين المرتدين عن شيوعيتهم أو عملاء الحكومة الذين تمكنوا من اختراق الحزب الشيوعى والانضمام إليه للتجسس عليه، ونظرا لأن اللجان استعانت بهم وصرفت لهم مكافآت مالية نظير حضورهم فإن شبهة الفساد كانت موجودة على الدوام . وقد بادرت التنظيمات الكاثوليكية بتشجيع المكارثية وكرست مطبوعاتها للدفاع عنها . ولكن بعضهم ومن بينهم الأسقف الليبرالى برنارد شيل فى شيكاغو اعترض على الهوس والاضطهاد المكارثى . والجدير بالذكر أن بعض الأثرياء وأصحاب المصالح عبروا عن ازورارهم من حملات مكارثى ضد الشيوعيين.

وفى هذا الجو المتوتر والمشحون ظهر ما يسمى باللوبى الصينى الذى لقى دعمًا من بعض رجال الأعمال والدين والسياسة الذين تطلعوا إلى استعادة النفوذ الأمريكى فى الصين بهزيمة شيان كاى شيك على يد الشيوعيين ، وبطبيعة الحال أمد هذا الدعم فى عمر المكارثية .

طرد ثمانية من المدرسين في ولاية كاليفورنيا

بسبب رفضهم الحلف بقسم الولاء للوطن

قامت السلطات الأمريكية بطرد ثمانية معلمين وإداريين في كلية ولاية سان فرانسيسكو عام ١٩٥٠ بسبب رفضهم حلف قسم الولاء ، وقد أصدر المجلس التشريعي هذا القسم الذي يحمل توقيع محافظة الولاية إيرل وارين ، وظل هذا التشريع سارى المفعول حتى أعلنت محكمة كاليفورنيا العليا عام ١٩٦٧ عدم دستوريته، ولكن المفصولين من وظائفهم لم يعودوا إليها ولم يصرف لهم تعويضهم بواقع ألف دولار عن كل عام إلا مؤخراً في عام ١٩٧٩ .

وفيما يلى نص القسم الذي رفض العاملون الثمانية في كلية سان فرانسيسكو التوقيع عليه :

وفضلاً عن أني أقسم (أو أؤكد) أني لا أدعو إلى - كما أني لست عضواً في أي حزب أو تنظيم - سواء كان سياسيًا أو غير سياسي يدعو الآن إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة أو حكومة ولاية كاليفورنيا عن طريق استخدام القوة والعنف أو أية وسائل أخرى غير مشروعة ، وأقسم أنني لم أكن عضواً في أي حزب أو تنظيم سياسي أو غير سياسي خلال الخمسة أعوام السابقة مباشرة على حلف هذا القسم باستثناء ما يلي:

(إذا لم يكن هناك أية انتماءات أكتب بدون أى استثناء) ، وإنى من خلال هذا الوقت بصفتي عضواً أو موظفًا فى .... (اسم الجهاز العمومى)، لن أدعو أو أصير عضواً فى أى حزب أو تنظيم سياسي أو غير سياسى يدعو إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة أو حكومة ولاية كاليفورنيا عن طريق استخدام القوة والعنف أو بأية وسيلة أخرى غير قانونية.

ريجان يعمل مخبرًا ويشن هجومًا ضاريًا

على الشيوعية بتاريخ ٣٠ يولية ١٩٥١

خلال السنوات التى رأس فيها رونالد ريجان نقابة ممثلى السينما لم يجد غضاضة فى الاستسلام الكامل للمكارثية وقائمتها السوداء التى تحصر الشيوعيين فى هوليود ، بل إنه لم يوافق حتى على الدفاع عن زملائه الممثلين المتهمين بالإساءة إلى الرأى العام الأمريكى لدرجة الزهو بعمله آنذاك كمخبر فى مكتب التحقيقات الفيدرالية، ونسوق فيما يلى مقتطفًا من المقال الذى نشره ريجان فى مجلة أبناء الوطن بعنوان "هزيمة الشيوعيين فى هوليود":

لقد فشلت الشيوعية فى هوليود بفضل الأغلبية الساحقة فى نقابة الممثلين السينمائيين وبفضل نقابة السينما الإضافية، كما أن نقابتى الكتاب والمخرجين فى الاتحادات المهنية الخاصة باستوديوهات هوليود تعارض الشيوعية الآن وعلى الدوام.

وفى جلسات الاستماع التى عقدتها اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان وبمرور الأيام تكشفت لنا هذه القصة .. قصة الفشل والإحباط التى واجهت الحزب الشيوعى فى مؤامرته الجسورة للسيطرة على نقابة الموهوبين واتحادات المهن السينمائية حيث كان إخواننا المخربون يأملون فى نهاية المطاف فى السيطرة على مضمون الأفلام بهدف التأثير فى عقول الثمانية ومليون مشاهد ومرتاد على دور العرض السينمائى .

إن مدى انتصار هوليود على الحزب الشيوعى شىء ملحوظ لأن هوليود ظلت لعدة سنوات مستهدفة بصورة رئيسة من قبل القائمين بالدعاية الشيوعية والمتآمرين فى هذا البلد .

كانوا يسعون إلى تنفيذ الأوامر التى أصدرها إليهم ستالين الذى قال : "ليست السينما جهازًا لبث الدعاية الحية لتعلم العمال وتلقينهم سياسيًا فحسب بل إنها أيضًا قناة نشطة يمكن من خلالها النفاذ إلى عقول الناس فى كل مكان وتشكيل رغباتهم ، ومن ثم فإن بث الدعاية عن طريق الأفلام أمر لا مناص منه وواجبكم يقتضى منكم السيطرة على هذا الأمر وتنفيذه بقوة فى كل مكان.

ولهذا ركز أعداؤنا الشيوعيون فى بلدنا كل جهودهم على هوليود، ولكن الفشل الذريع أصابهم ، غير أن فشلهم جاء بعد نجاحهم فى جعل الإضرابات الناجمة تستمر لنحو عامين ونجاحهم فى الامتثال وسفك الدماء الذى قام بهما عمال أمريكان ضد عمال أمريكان يصطفون على أبواب الاستوديوهات .

ومن المؤسف أن إخفاق الشيوعيين جاء بعد نجاحهم فى خداع عدد من الأمريكان المخلصين فى ولائهم لبلدهم ، فاعتقدوا أن الحزب الشيوعى يسعى إلى إقامة عالم أفضل ، هؤلاء المخدوعون يعرفون اليوم أن الهدف الحقيقى للحزب الشيوعى هو محاولة تمهيد الطريق لانتصار الروس على العالم، إن أعضاء نقابة ممثلى السينما يعتقدون أن هناك ما يبرر فخرهم بالدور المحورى الذى لعبوه فى إلحاق الهزيمة النهائية بالمتآمرين الشيوعيين فى هوليود .

وفى الواقع نجد أن عدد الممثلين فى هوليود الملحقين بالحزب الشيوعى قليل .. ولكن هناك عددًا لا بأس به من الممثلين فى هوليود الذين انطلى عليهم خداع الشيوعيين فقدم المساندة والدعم المالى لبعض المنظمات والقضايا ليتضح لهم فيما بعد أن هذه المنظمات والقضايا تقع تحت نفوذ الشيوعيين وسيطرتهم .

واليوم نقول إنه حتى المتعاطفين مع الشيوعية اختفوا من هوليود ولم يعد لهم وجود .

ولكن الأمر لم يكن كذلك في عام ١٩٤٥ و ١٩٤٦ عندما دخل مؤتمر اتحاد الاستوديوهات الذي يؤازره الشيوعيون في صراع مع التحالف الدولي المناهض للعاملين في المسرح بقيادة كل من ريتشارد والش وروى برود .

وحتى يحقق الشيوعيون الانتصار تعين عليهم حث الممثلين على الاشتراك في الإضراب لصالح المضربين ، فإذا امتنع العمال عن الذهاب إلى أعمالهم فسوف تغلق الاستوديوهات أبوابها وسوف يحرز الشيوعيون انتصاراً عظيماً .

لقد استخدم الشيوعيون كل وسائل التحايل ، ولكن الممثلين بقيادة مجلس إدارة نقابة ممثلي السينما تمكنوا من فضحهم ودمرهم.. لقد قاتلناهم بلا هوادة في كل وقت .

حاربناهم في الاجتماعات وخلف الكواليس .

إن أعداءنا الحمر ذهبوا إلى حد تهديدنا بإلقاء ماء النار في وجهي ووجوه بعض الممثلين الآخرين حتى نختفي من الشاشة البيضاء إلى الأبد ، الأمر الذي اضطرني إلى الاحتفاظ ببندقيتي بعض الوقت، واضطر البوليس أن يعيش معي تحت سقف واحد لحماية أولادي، ولكن هذا حدث منذ أكثر من خمسة أعوام مضت بلا رجعة كما اختفى بلا رجعة المتعاطفون مع الشيوعيين ورفاق الطريق المخدوعين .

إن الشيوعيين لا يمكنهم أبداً أن يأملوا في أن يكون لهم مكان في هوليود عاصمة صناعة السينما ، ويبدو لي كما لو كان الشيوعيون المتشددون في بلادنا يركزون الآن مؤامرتهم ضد الصناعات الأخرى ومصانع الدفاع والإنتاج الحربي ، ويحدوني الأمل في أن تبدأ جميع هذه الصناعات صفحة جديدة وتتصدى بكل همة ونشاط للشيوعيين المتآمرين في كل مكان ، ويجدر بكل أمريكي انضم إلى عضوية الحزب الشيوعي في

أى يوم من الأيام ثم غير رأيه ونبذ المذهب الشيوعى وأصبح مخلصاً لبلادنا أن يكون على استعداد للاعتراف بذلك ويقول (إنى أعترف بخطئى) ويكشف كل المعلومات التى لديه للأجهزة الحكومية التى تتصدى لمحاربة المتآمرين الشيوعيين .

لقد تخلصنا من المتآمرين الشيوعيين فى هوليود ودعنا الآن نفعل هذا فى الصناعات الأخرى".

هيمنة المكارثية على الجماعات الأمريكية (مارس ١٩٥٣)

لم يكن باستطاعة الجامعات الأمريكية تفادى أثر المكارثية ، وأدى تدخل المكارثية فى شئونها فى نهاية الأمر إلى أن تشيح بوجهها عن الحرية الأكاديمية ولا تهب للدفاع عنها ، ففى أوائل عام ١٩٥٣ عقد سبعة وثلاثون رئيساً لأهم الجامعات الأمريكية الخاصة والحكومية وأعضاء جمعية الجامعات الأمريكية اجتماعاً فى برتستون لدراسة أوضاعها فى ظل المكارثية وكتابة تقرير يتناول أحوال الجامعات الأمريكية .

ونسوق فيما يلى مدى استسلام الجامعات الأمريكية للضغوط المكارثية ، وفيما يلى نص المقتطف :

"يجب علينا أن نعترف أن الشرفاء يختلفون فى آرائهم ، هذه الحقيقة الأساسية تقبع وراء تأكيد وتعريف معنى حرية الفرد والحرية المنصوص عليها فى قانون الحكومة، وكيف ينطبق هذا على الجامعات، وفى نظر القانون إن الباحث الجامعى يملك قدراً من الحرية لا يزيد عن القدر الممنوح للمواطنين الآخرين خارج الحرم الجامعى ، وعلى الرغم من ذلك ونظراً لأهمية الجامعة البالغة فى تطور المدنية فإن الانتماء إلى مجتمع الباحثين يزيد من هيبة الأشخاص الذين تقبلهم الجامعات فى خدمتها بعد اختبارهم وعلى أساس إنجازهم فى البحث والتدريس . إن الجامعة تزودنا بمنتدى للنقاش له ما يميزه أيضاً، فهو يقوى صوت الباحث ويدعمه وعندما تتحدى آراؤه وجهات النظر

التقليدية الراسخة وتتعارض معها فإن آراءه قد تحتاج إلى الدفاع عنها أكثر من احتياج آراء المهن الأخرى إلى الدفاع عنها ، إن ضمان احتفاظ الأساتذة الناضجين والمتمرسين بالبحث العلمي بوظائفهم هو إحدى ركائز الدفاع عن الجامعات ، وكما هي الحال مع القضاة فإن ضمان احتفاظ الباحث بوظيفته يحميه من الضغوط السياسية والاقتصادية الجائرة التي قد تمارس ضده وتضمن استمرار البحث العلمي .

هذه هي النقطة التي يبدأ عندها تحديد أو تصنيف الواجب والالتزام القانونيين لضمان الحرية والامتياز .. وتحديد هذه النقطة مهمة المشرع والحاكم ، والتفسير النهائي لتعديل الدستور الأول والرابع عشر.. التفسير النهائي لهذين التعديلين مهمة محكمة الولايات المتحدة العليا ، ولكن كل موظف عمومي مقيد بحلف القسم الخاص بوظيفته والحفاظ على واحترام الحريات المنصوص عليها في هذين التعديلين ، هذه الحريات لا تتجدد بطريقة تعسفية كما أن صرخات الجماهير وأهواءها لا تحددها ، ويمكن تغيير الخطوط الفاصلة عن طريق استنان التشريعات والقوانين .

وتنوع الخط الفاصل في الماضي كان بسبب القلق العام السائد إلى جانب وجود خطر واضح وماثل .. ومكان الخط الفاصل يخضع للنقد، بل ينبغي أن يتعرض للنقد من جانب الجهات والهيئات الشعبية والقضائية ، ومهما كان مقدار النقد الموجه إلى مكان هذا الخط فإنه لا يمكن تجاوزه أو انتهاكه بدون عقاب ، فأي عضو في هيئة تدريس الجامعة يتجاوز هذا الخط المرسوم والمتفق عليه لا يمكنه تبرير عمله بقوله إنه يرى وجود خطأ في ترسيم مكان الخط ، وعندما يتجاوز حديث أو كتابة أو فصل آخر من أحاديث أو كتابة أو أفعال هيئة التدريس الحدود القانونية المرسومة الخط الفاصل فإنه يخضع لنفس العقاب الذي يخضع له أي شخص عادي ، بل إنه قد يفقد وظيفته الجامعية .

وكما نجد في جميع أعمال الجمعيات، يقبل الأستاذ الجامعي مواصفات تصبح ملزمة له من الناحية الأخلاقية ، وفوق كل شيء نراه ملزماً أمام زملائه بالجامعة بتوخي

الصدق الكامل والأمانة العامة مستبعداً بذلك أى نوع من الأنشطة السرية أو التآمرية ، كما أنه ملزم أمام الجمهور بالتزام الصدق الماثل ، وعند مناشدته أن يكون مسئولاً عن معتقداته فإن واجبه كمواطن يحتم عليه أن يتحدث بصراحة ، بل إن عمله كأستاذ جامعى يحتم عليه القيام بهذا الواجب ، فإذا امتنع عن ذلك - مهما كانت الخلفية القانونية التى يستند إليها - فإن امتناعه من شأنه التأثير فى مهنته المنادية بحقها فى التمتع بأكبر قدر من حرية التعبير وأقصى درجة من الحماية لهذه الحرية المتوافرة فى مجتمعنا، من هذه الناحية نرى أن طلب تطبيق التعديل الخامس للدستور يصبح على كاهل الأستاذ الجامعى عبئًا ثقيلاً يتمثل فى إثبات صلاحيته فى شغل وظيفة التدريب والتدريس، كما يضع على كاهل جامعته التزامًا بفحص المؤهلات التى تؤهله لعضوية المجتمع الجامعى .

وفى جميع الجامعات نجد أن الكليات تمارس سلطات، واسعة فى شئونها الداخلية، وكلما زاد استقلال هذه الكليات حكمًا زاد حجم مسئولياتها أمام الجمهور ، ولهذا يجب عليها الالتزام بأسمى المعايير كما يجب أن تمارس أقصى درجات الحكمة عند تعيين وترقية أعضاء هيئة التدريس ، ويجب عليها قبول نصيبها فى المسئولية عن انتظام المقصرين فى أداء واجباتهم الأكاديمية أو عن انتهاك الثقة الموضوعة فيهم .

إن الجامعات تدين بالفضل فى وجودها إلى التشريعات والقوانين العامة ، ويرجع الفضل فى وجود جامعة فى أية ولاية إلى التشريعات والقوانين الدستورية ، كما أن الجامعة التى تعتمد فى إنفاقها على الأموال الخيرية والتبرعات تتمتع باستقلالها بتوكيل فى الولاية وبفضل التقاليد المتعارف عليها ، وجامعة أية ولاية تعتمد على المال العام، كما أن الجامعات الخاصة تتمتع بإعفاءات ضريبية ، مثل هذه المكاسب والمزايا لا تعطى إلى الجامعات من باب التفضيل والتعطف بل بهدف الحفاظ على المصلحة العامة ، هذه المكاسب تتضمن التزامًا عامًا بالاهتمام بشئون الكليات والجامعات ، فضلاً عن مجالس إدارتها ، وتتولى الجهات التشريعية من آن لآخر تمحيص هذه

المكاسب والامتيازات ، ومن الواضح أن الواجب يقتضى من هذه الجامعات وأعضاء هيئة التدريس التعاون فى مجال التحقيقات الرسمية الهادفة إلى الوفاء بهذا الغرض .

وعندما يساء استخدام سلطات التحقيقات التشريعية فإن الحل لهذه المشكلة لا يكون بالامتناع عن التعاون أو إظهار التحدى ، ولكن يجب أن يتم من خلال قنوات الرأى العام العادية والعالمة ببواطن الأمور .

إن التعيين فى وظيفة جامعية والاحتفاظ بها بعد التعيين لا يتطلب مجرد الكفاءة المهنية ولكنه يتطلب أيضًا الالتزام الإيجابى بالمواطنة النشطة والمخلصة ، وهذا يجعل من المستحيل الاستمساك بنظام مثل النظام القائم فى روسيا والبلاد التى تدور فى فلكها ، وليس هناك أى مكان فى جامعتنا لأى شخص يقبل أو يدعو إلى مثل هذه الوسائل ، وحيث إن عضوية الحزب الشيوعى تتطلب قبول العضو لمثل هذه المبادىء والوسائل فإن مثل هذه العضوية لهذا الحزب تحرم صاحبها من حقه شغل أية وظيفة جامعية ، والأكثر من هذا أن اعتناق الأستاذ الجامعى للممارسات الشيوعية وتحوله إلى بوق للدعاية من أجل رأى بعينه وبذلك إلى الالتزام بخط الحزب الشيوعى الذى يخرس ألسنة المنتقدين وينتقص من حرية المفكر والتعبير فى قاعات الدروس مما يفقد الأستاذ الجامعى أحقيته ليس فى مساندة الجامعة له فحسب بل يفقد حقه فى الانتماء إلى الجامعة بأسرها .

إن حرية البحث العلمى ليست ستاراً يختفى خلفه الذين ينتهكون القانون . ويجب على الجامعات أن تتعاون تعاونًا كاملاً مع الموظفين القائمين بتنفيذ القانون والذين يقتضى عملهم مقاضاة المتهمين بارتكاب الإساءات.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عالم الفيزياء الشهير الدكتور أوبنهايمر

يتعرض لحملات التشكيك فى ولائه

(فى الفترة من ١٢ أبريل حتى ٢٩ يونية ١٩٥٤)

ذكرت فى كتابى : "ألبرت أينشتين سيرة حياته (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥)
إن هذا العالم الجليل لم يسلم من شك المخابرات الأمريكية فى ولائه لأمريكا ، غير أن شكها فى ولاء عالم الفيزياء المرموق فى ولاء ج . روبرت أوبنهايمر كان أعظم وأفدح ، خاصة لأن هذا العالم وبعض أفراد أسرته لم يخفوا فى فترة الحرب الثانية عطفهم على الشيوعية ، ورغم هذا فقد قامت السلطات الأمريكية بتعيين أوبنهايمر مديراً لمعمل لوس أنجلوس للإشعاعات الذى شكل جزءًا من مشروع مانهاتن ، وبسبب دوره البارز فى إنتاج القنبلة الذرية كان أوبنهايمر محل تقدير السلطات المسئولة ، غير أن أوبنهايمر - شأن كثير من زملائه العلماء - عبر عن قلقه حول سياسة الحكومة الأمريكية إبان فترة الحرب الباردة بسبب قرارها إنتاج قنبلة أشد فتكًا من القنبلة الذرية هى القنبلة الهيدروجينية، ورغم أن أوبنهايمر تخلى عن سابق عطفه على المذهب الشيوعى، فإنه كان محل ظنون المخابرات الأمريكية فى هذا الجو المتوتر المشحون الذى أشاعه مكارثى ، ففى عام ١٩٥٣ رفضت المخابرات الأمريكية تبرئة ساحته من تهمة الشيوعية رغم أنه كان يعمل مستشاراً للجنة الطاقة الذرية الأمريكية ، ولم يشأ أوبنهايمر الاستقالة من منصبه الكبير كمدير معهد الدراسات المتقدمة فى جامعة برنستون بل قرر مواصلة النضال من أجل إبراء ذمته، ولهذا شكلت لجنة الطاقة الذرية

لجنة من ثلاثة أعضـاء لدراسـة هذا الموضـوع وانتـهت هذه اللجنة المصـغرة إلى براءة ساحـتـه (بصـوتين مـقـابل صـوت واحـد) ، ومع ذلك فـقـد قـامت لجنة الطاقـة الذرية باستبعاده من وظيفته ، وتدل المقتطفات التالية على مدى ما تعرض له هذا العالم من قهر وإذلال ، غير أن أمريكا - بعد مضى عشرة أعوام - عضت بنان الندم بسبب ما ألحقته به من ضيم وإجحاف فقامت بتكريمه اعترافًا منها بفضله على البلاد .

وفيما يلى نص الاتهام الذى وجه إليه :

"كنتـيـجـة للتـحـقـيق الإضـافى الذى أجـرى حـول شـخـصـيتك وعـلاقـاتك وولائك واستعراض الملف الأمنى الخاص بتعيينك فى ضوء بنود قانون الطاقة الذرية ومتطلبات الأمر التنفيذى رقم ١٠٤٥٠ نشأت علامة استفهام كبيرة حول استمرارك فى عملك فى لجنة الطاقة الذرية وإذا كان اسـتـمرارك فـى هذا العـمل سوف يعرض الدفـاع العـام والأمن العام للخطر ، وأيضًا إذا كان استمرارك فى العمل يتفق بوضوح مع مصلحة الأمن القـومى ويـهـدف هذا الخطاب إلى شـرح الخطوات التى يتـعـين عليك اتبـاعـهـا للمساعدة فى حل هذه المشكلة .

ومفاد المعلومات التى تثير علامة استفهام حول صلاحيتك للعمل فى لجنة الطاقة الذرية كما يلى :

تلقينا تقريرًا يفيد بأنك فى عام ١٩٤٣ وما قبل ذلك كتبت عن علاقة حميمة بالدكتور جين ناتلوك عضو الحزب الشيوعى فى سان فرانسيسكو وأن الدكتول ناتلوك كان إلى حد ما مسئولاً عن ارتباطك بجماعات جبهوية شيوعية .

وبلغنا أن زوجتك كاترين يوينج أوبنهايمر كانت فيما مضى زوجة جوزيف داليت عضـو الحزب الشـيوعى الذى مـات فى أسبـانيا عام ١٩٣٧ وهـو يحارب فى صـفوف الجيش الجمهورى الأسبانى ، كما بلغنا أن زوجتك فى فترة زواجها من جوزيف داليت التحقت بعضوية الحزب الشيوعى ، وقد صنف المدعى العام الحزب الشيوعى على أنه

منظمة هدامة تسعى إلى تغيير شكل حكومة الولايات المتحدة بوسائل دستورية تقع فى نطاق الأمر التنفيذى رقم ٩٨٣٥ والأمر التنفيذى رقم ١٠٤٥٠ ، وكذلك بلغنا أن أخاك فرانك فريدمان أوبنهايمر انضم إلى الحزب الشيوعى فى عام ١٩٣٦ وعمل منظمًا فى هذا الحزب والمدير التعليمى للقطاع المهنى والحزب الشيوعى فى محافظة لوس أنجلوس .

وأيضًا بلغنا أن زوجة أخيك جاكى أوبنهاير انضمت إلى عضوية الحزب الشيوعى على عام ١٩٣٨وأن جاكى أوبنهايمر فى أغسطس ١٩٤٤ ساعدت فى تنظيم فرع مدرسة العمل فى كاليفورنيا فى منطقة إيست باى ، فضلاً عن إبلاغنا بدعوة فرانك وجاكى أوبنهايمر فى عام ١٩٤٥ إلى حفلة استقبال غير رسمية فى القنصلية الروسية، وأن الداعى إلى هذه الحفلة هو المعهد الأمريكى الروسى فى سان فرانسيسكو، وأن الهدف من الدعوة هو تقديم علماء أمريكا المشاهير إلى العلماء الروس الذين اشتركوا كمندوبين فى المؤتمر الذى عقدته الأمم المتحدة الخاص بالتنظيم الدولى الذى عقد أنذاك فى سان فرانسيسكو، وأن فرانك أوبنهايمر قبل هذه الدعوة ، وبالإضافة إلى هذا أبلغنا أن فرانك أوبنهايمر وافق على إلقاء سلسلة من المحاضرات لمدة ستة أسابيع تتناول الجوانب الاجتماعية للتطور العلمى الحديث فى مدرسة كاليفورنيا للعمل وذلك ابتداء من ٩ مايو ١٩٤٦ ، وقد صنف المدعى العام المعهد الأمريكى - الروسى فى سان فرانسيسكو ومدرسة كاليفورنيا للعمل كمنظمتين شيوعيتين تخضعان لأحكام الأمرين التفنيذين رقم ٩٨٣٥ ورقم ، ١٠٤٥٠

وإلى جانب ذلك بلغنا أنك على علاقة بأعضاء وموظفى الحزب الشيوعى أمثال إيزاك فولكوف وستيف نلسون ورويرت لامبرت وكينيث ماى وجاك مانلى وتوماس أديس.

كما بلغنا أنك اشتركت خلال عامى ١٩٤١و ١٩٤٢ فى صحيفة (شعب العالم) اليومية وهى صحيفة شيوعية تصدر فى الساحل الغربى من البلاد .

وبلغنا أنك قلت لأحد مخبرى مكتب التحقيق الفيدرالى فى عام ١٩٥٠ أنك حضرت اجتماعًا فى عام ١٩٤٠ (أو ١٩٤١) ربما عقد فى منزل هاكون شيفالييه، تحدث فيه وليام شنيدرمان الذى كنت تعرف أنه موظف بارز فى الحزب الشيوعى ، وأثناء الشهادة التى أدليت بها عام ١٩٥٠ أمام لجنة الشيوخ فى ولاية كاليفورنيا الخاصة بمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان وصف هاكون شيفالييه بأنه عضو فى الحزب الشيوعى فى منظمة سان فرانسيسكو فى أوائل عقد الأربعينيات من القرن العشرين .

توصيات :

عند إصدارنا للتوصيات سعينا إلى معالجة المشكلة الماثلة أمامنا معالجة شاملة دون النظر إليها بشكل جزئى سواء من منطلق المعايير الخاصة أو أية فترة فى حياة الدكتور أوبنهايمر ودون النظر كذلك بطريقة جزئية إلى ولائه وطبيعة علاقاته كل منها على حدة .

وعلى كل حال فإن أخطر ما توصلت إليه هذه اللجنة كنتيجة لهذه الإجراءات هو مدى ولاء الدكتور أوبنهايمر لوطنه (أمريكا) ولهذا السبب أولينا مشكلة ولائه اهتمامًا خاصًا ، وقد توصلنا إلى نتيجة واضحة من شأنها أن تدخل الطمأنينة فى قلوب الشعب الأمريكى ومفادها أنه لا يوجد أى غبار على ولاء الدكتور أوبنهايمر كمواطن ، ولو كان الولاء الاعتبار الوحيد لأوصينا برد الاعتبار إليه وإعادته إلى وظيفته حيث إنه لا يمثل أى خطر على الدفاع العام والأمن العام .

غير أننا على أية حال لم نستطع التوصل إلى أن إعادة أوبنهايمر إلى عمله يتسق بشكل واضح مع مقتضيات أمن الولايات المتحدة ولهذا لم تصدر مثل هذه التوصية.

والاعتبارات التالية هى التى جعلتنا نصل إلى ما وصلنا إليه من نتائج:

أولاً : نرى أن استمرار الدكتور أوبنهايمر فى مسلكه وعلاقاته ينطوى على تجاهل خطير لدواعى نظام الأمن فى بلادنا .

ثانياً : وجدنا لديه استعداداً للتأثر الأمر الذى ينطوى على إيماءات خطيرة خاصة بدواعى الأمن فى هذا البلد .

ثالثًا : وجدنا أن مسلكه فى برنامج إنتاج القنبلة الهيدروجينية يدعو إلى القلق الكافى لإثارة الشك فيما إذا كان اشتراكه فى هذا البرنامج فى المستقبل (لو أنه اتسم بنفس المواقف الخاصة ببرنامج الحكومة المتعلق بالدفاع القومى) سوف يتسنى بوضوح مع أفضل المقتضيات الأمنية .

رابعًا : من المؤسف أننا انتهينا إلى أن إخلاص الدكتور أوبنهايمر شابته بعض الشوائب فى كثير من الحالات أثناء إدلائه بالشهادة أمام هذه اللجنة .

رفعه مع الاحترام

جوردون جرانى

رئيس اللجنة

توماس أ . مورجان

تقرير واردف إيفانز :

كانت معظم المعلومات المسيئة عن الدكتور أوبنهابمر متوفرة للجنة عندما تمت تبرئة ساحته فى عام ١٩٤٧ ، وكان الذين برأوا ساحته يدركون طبيعة علاقاته واعتناقه للأفكار اليسارية، ورغم ذلك فإنهم برأوا ساحته ، لقد انقضوا عليه بسبب مواهبه الخاصة ورغم ذلك استمر فى إجادته لعمله ، وبعد أن انتهى من أداء العمل المطلوب منه طلبوا التحقيق فى نفس المعلومات المسيئة إليه والمتوفرة لديهم ، لقد أدى عمله على نحو كامل ومضئ .

وليس هناك أدنى أثر لمعلومة توفرت لدى هذه اللجنة تدل على أن الدكتور أوبنها يمر لم يكن مواطنا وفيًا لبلاده .. كما أنه ليس هناك ما يدعونا إلى الانحراف عن مسارنا لاختلاف أى دليل لإثبات أننا لم نتجن عليه بتطبيق مبدأ الخطر المزدوج عليه ، فهذه ليست مهمتنا ، كما أنه ليس من مهمتنا إعادة كتابة قواعد التبرئة ، وتبقى الحقيقة أنه تم التحقيق معه مرتين لنفس الأسباب ، أضف إلى هذا أنه لا يتعين علينا الغوص فى الأعماق للعثور على أسباب اتهام أخرى بأنه يمثل خطرًا يكمن خارج ولائه وشخصيته وعلاقاته ، ونحن نتفق جميعًا على ولائه، وفى تقديرى أنه ليس هناك ما يشوب شخصيته وفى مطلع حياته نذر الدكتور أوبنهايمر نفسه للدرس والتحصيل دون أن يعير السياسة والانتخابات اهتمامه حتى بلغ سن الثلاثين .

أى أنه غفلته الساذجة هى التى وجهته إلى عدة تنظيمات هدامة.

لقد كان حكمه على الأمور مسيئًا فى بعض الحالات كما كان أكثر من رائع فى حالات أخرى ، ولكن حكمه الآن فى نظرى أفضل مما كان عليه فـى عـام ١٩٤٧ ، ولا يطاوعنى قلبى أن أصب عليه اللعنة الآن أو أهدم مستقبله أو أنكر ما أسداه من خدمات.

بيان لجنة الطاقة الذرية:

ينص قانون لجنة الطاقة الذرية لعام ١٩٤٦ على تكليف رؤسائها بتحديد شخصية وعلاقات وولاء الأفراد العاملين فيها ، ومن ثم يستبعد على الفور من العمل فى هذه اللجنة أى شخص تثور الشبهات حول ولائه لوطنه ، وهناك أسباب أخرى للاستبعاد تتمثل فى العيوب الخطرة التى تشوب شخصية المتقدم للعمل فى لجنة الطاقة الذرية ، وعدم توخيه الحكمة فى الحكم على الأشياء، إلى جانب العلاقات الخطرة التى تربطه بوجه خاص بالمخربين المعروفين الذين يضعون مصالح القوى العظمى فوق مصالح

الولايات المتحدة ، فهذه أيضاً أسباب تدعو إلى استبعاد صاحبها عن العمل فى لجنة الطاقة الذرية .

وبناء على السجل المقدم إلى هذه اللجنة - والذى يشمل صوراً للشهادات التى أدلى بها أمام لجنة خبراء وبناء على التقارير الواردة من المخابرات العسكرية ومكتب التحقيقات الفيدرالية نرى أن الدكتور أوبنهايمر غير مؤهل للحصول على ثقة الحكومة فيه بسبب العيوب الشخصية الجوهرية الثابتة ضده .

وبخصوص مسألة علاقاته نرى أن علاقته بأشخاص معروفين باعتناقهم المذهب الشيوعى امتدت أبعد من الحدود المسموح بها والتى تقتضيها الحكمة وضبط النفس، وهى حدود نفترض وجودها فى كل الشاغلين للمناصب العليا ممن وثقت فيهم الحكومة باستمرار منذ عام ١٩٤٢ وهذه العلاقات استمرت أكثر مما ينبغى دون أن يكون لاستمرارها أى مبرر ، ولا يمكن اعتبارها مجرد علاقات متقطعة وإحياء بالصدفة لعلاقات قديمة .

الدكتور هنرى دى وولف سميث يعارض رأي اللجنة التى فصلت أوبنهايمر من العمل:

يقول العالم هنرى دى وولف فى دفاعه عن أوبنهايمر ما يلى :

وإن الأمثلة التى أسوقها تمثل كل الدلائل المستخلصة فى سجل طويل يؤيد النتائج القاسية التى توصلت إليها الأغلبية ، ومفادها أن الدكتور أوبنهاير أثبت أن عيوباً جوهرية تشوب شخصيته ، وأنه ألح فى الاستمرار فى علاقاته ، وأى إيماء حول ذلك يدل على أن هذا لا يعدو أن يكون مجرد توضيحات وأن الدليل الأهم يكمن فى أن ملفات التحقيق الداعم لهذه الاتهامات ليس لها أساس من الصحة ، وباستثناء حادثة شيفالييه الوحيدة نجد أن دليل الاتهام واه وضعيف سواء كانت الأمثلة الفردية ينظر

فيها على انفراد أو مجتمعة ، وبإضافتها جميعًا بما في ذلك حادثة شيفالييه نجد أن الدليل بشكل لافت للنظر أبعد ما يكون عن القوة من منظور الخمسة عشر عامًا من الحياة الوفيرة بالنشاط التي استخلص منها هذا الدليل الواهن والضعيف .

إن القليل من الناس يستطيعون الاستمرار في الحياة بعد كل هذه الفترة من الاستجواب والتحقيق دون أن يتعرض كثير من أفعالهم إلى سوء الفهم وسوء التفسير .

وبخصوص الاتهام المنسوب إليه بتجاهل نظام الأمن فإني أرى أن النظام نفسه ليس مقدسًا أو أهلاً للعبادة بل هو وسيلة ضرورية للوصول إلى هدف أو غرض . فإلى جانب منع التخريب نجد أنه يهدف إلى حماية الأسرار ، وإذا استطاع رجل حماية الأسرار الموجودة في رأسه وبين يديه فإنه يظهر احترامًا جوهريًا لنظام الأمن ، فضلاً عن أن التعاون مع موظفي الأمن في أنشطتهم المشروعة شيء يتوقعه المرء من المواطنين العاملين في القطاع الخاص وقطاع الحكومة ، ولكن النظام الأمني على أية حال ليس مسئولا عنه ، كما أنه ليس له الحق في إملاء كل تفاصيل الحياة على أي إنسان ولن تقتضي محاولات العقلنة والتبرير بسلامة هذه المحاجة ، وإذا كان الدكتور أوبنهايمر في أية أمثلة حديثة أساء فهم التزاماته نحو الأمن فإن هذا الخطأ يستدعي لومه ولا يستدعي اتخاذ القرار بفصله من خدمة هذه البلاد.. إن مثل هذا القرار يوسع مفهوم المخاطر الأمنية إلى درجة تتجاوز أية مبررات مشروعة ، وتشكل سابقة لها خطورتها .

في هذه الأيام نجد أن الفشل في الاستفادة من رجل يتمتع بكل هذه المواهب العظيمة قد يضعف من قوة وبأس هذا البلد ، ورغم هذا فإني على استعداد لتحمل هذه الخسارة وقبولها لو أنه خامرني شك في ولاء الدكتور أوبنهايمر أو في إفشائه للأسرار، ولكن لا تخامرني أية شكوك من هذا القبيل.

وإنى أختتم بقولى إن إبقاء الدكتور أوبنهايمر فى وظيفته لا يهدد الدفاع العام والأمن ، وأفضل إصدار بيان إيجابى يفيد بأن استمرار الدكتور أوبنهايمر سوف يستمر فى تقوية الولايات المتحدة .

ولهذا السبب أعطيت صوتى من أجل تبرئة الدكتور أوبنهايمر وإعادته إلى عمله .

سقوط مكارثى من عليائه

بلغ مكارثى ذروة نفوذه وسطوته إبان الحرب الباردة بوجه عام والحرب الكورية بوجه خاص ، وكان يرأس لجان التحقيق الفرعية ويتربع على عرشها ، وبلغت سطوته حداً جعل الرئيس أيزنهاور يسعى إلى تهدئته ومهادنته، ولكن طرأ على الحرب الباردة تطور فى ربيع وصيف عام ١٩٥٣ كان بمثابة نقطة تحول ، فقد توفى ستالين فى مارس من هذا العام ، ثم وضعت الحرب الكورية أوزارها بعد مرور خمسة شهور على وفاته، فتوقف تجنيد الأمريكان ولم يعد الجنود الأمريكان يموتون فى ساحة الموتى . ونجح أيزنهاور فى نشر السلام فى ربوع البلاد بعد نحو عشرين عامًا من الحرب والاضطراب تحت حكم الحزب الديمقراطى .

ولم يناسب جو السلام الجديد مكارثى ولم يكن ملائمًا لدعوته فمكارثى لم يكن قادراً على الانتعاش أو الانتشار إلا فى زمن التوتر والحرب فضلا عن أنه أدمن معاقرة الخمور قبل أن يلعب دوره كمخلص للبلاد والعباد ومبعوث العناية الإلهية، وما إن ساد الهدوء ربوع أمريكا حتى تفاقم إدمانه ومعاقرته للخمر ، واعتبر اليمين المتطرف وعلى رأسه مكارثى أن أيزنهاور أكثر سوءًا من ترومان لدرجة أنه اعتبر أيزنهاور جزءًا من مؤامرة شيوعية دولية. وابتداء من عام ١٩٥٢ فصاعداً صب مكارثى جام غضبه على زملائه الجمهوريين العاملين فى إدارة أيزنهاورد، غير أن سطوة مكارثى كانت قد خفت فلم يعد يتمتع بنفس النفوذ الهائل الذى حظى به فيما مضى.

واعتقد مكارثى أنه وجد صيداً جديداً يستطيع أن يحيى به سعاره المحموم ونفوذه الذى بدأ يخبو ، ووجد ضالته المنشودة عندما اكتشفت لجان التحقيق الفرعية أن ضابطًا يعمل طبيب أسنان فى الجيش الأمريكى اسمه أرفنج بريس تحوم حوله الشكوك فى أنه يمثل خطرًا على الأمن الأمريكى بسبب أقربائه وأصدقائه المشكوك فى أمرهم، تمت ترقيته إلى رتبة رائد ، الأمر الذى يشير إلى تسرب الفساد إلى قيادات الجيش الأمريكى نفسه .

أثار هذا الاتهام حنق الرئيس أيزنهاور فهو القائد السابق للجيش وبطل الحرب العالمية الثانية الذى أحرز النصر لبلاده، وصمم أيزنهاور الذى استشاط غضبًا على إسقاط مكارثى من عليائه وأسند مهمة هدمه وتحطيمه إلى الرئيس ريتشارد نيكسون الخبير بشئون المكارثية وتكتيكاتها ، ووجدت إدارة أيزنهاور فرصتها السانحة فى مسلك روى كوهن نائب مكارثى وكبير المستشارين فى لجنة التحقيق الفرعية ، وكان لروى صديق شخصى اسمه د . دافيد شاين يعمل معه فى لجنة التحقيق الفرعية ، وكان الصديقان قد سافرا معًا فى العام السابق إلى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال الأمريكى للتحقيق مع وكالة المعلومات الدولية بحثًا عن المخربين فعثروا على كتابات متعاطفة مع الشيوعية من تأليف كتاب شيوعيين أمثال داشييل هاميت وهوارد فاست فى المكتبات العامة التى تتلقى دعمًا ماليًا من الوكالة المشار إليها ، وبعد رحلتهما إلى ألمانيا قام الجيش بتجنيد شاين ، وحاول كوهن يائسًا إنقاذ صديقه من الواجبات الثقيلة التى يفرضها الجيش على جميع المجندين ، وتسريحه فى الأمسيات وعطلات نهاية الأسبوع ، وأظهر كوهن لهفة بالغة لمساعدة صديقه لدرجة أنه اتصل تليفونيًا بقائد القاعدة ورعق له دون جدوى فالتجأ كوهن إلى القيادات الأعلى فى البنتاجون ومن بينها وزير الدفاع ، واستغلت الإدارة الأمريكية هذه الحادثة ضد مكارثى فاتهمت أعضاء لجان التحقيق الفرعية بالسعى إلى الحصول على امتيازات خاصة للمجندين ،

ولم يشأ مكارثى أن يتخلى عن كوهن واعترف بأنه يتحمل المسئولية كاملة عن تصرفاته، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لمكارثى .

أمام سيل الاتهامات الموجهة ضد مكارثى وزميله كوهن اضطرت لجنة التحقيق الفرعية أن تحقق فى موضوع استغلال مكارثى لنفوذه ، وتخلى مكارثى عن منصبه كرئيس لجنة التحقيق ، وفى ربيع عام ١٩٥٤ ظهر على شاشات التليفزيون من يشن هجومًا ضاريًا على نزقه وطيشه وقسوته إلى جانب الهجوم على شريكه كوهن فى ممارسة الشر ، ولم يكن وكيل النيابة الذى يمثل وزارة الدفاع الأمريكية المحامى جوزيف ب . ويلش ذو الدهاء الذكى والنكتة اللاذعة أكثر ترفقًا بمكارثى ، واستطاع هذا المحامى أن يثير أعصاب مكارثى حتى يبين للمشاهدين أسوأ ما فيه من خصال ، وبطبيعة الحال قام بالتحقيق مع ويلش ومساعديه لإظهار سوء خلقهم بغية النيل منهم ، وظهر مكارثى أمام مشاهدى التليفزيون الأمريكى على حقيقته ، وما إن انتهى البرنامج المتلفز حتى كان أمره قد انتهى ، فبدأ المشاهدون يستبشعونه ويقلبون له ظهر المجن ، وأصبح مكارثى فى وضع لا يحسد عليه وعاجزًا عن إثارة المشاكل والمضايقات لإدارة أيزنهاور.

وشجع هذا أعداء مكارثى فى الكونجرس للانقضاض عليه دون رحمة أو هوادة، وتقدم الكونجرس باقتراح بتوبيخه ، ثم قام بتشكيل لجنة خاصة برئاسة محافظ حسن السمعة اسمه أرثر وأنكر نائب ولاية يوتاه الذى لم يفتح فمه أو يتنفس بكلمة واحدة ضد مكارثى أيام سطوته ليقرر نوع الإجراء الواجب اتخاذه ضد هذا الرجل ، وأخيرًا قررت اللجنة إصدار توصية بتوجيه اللوم إلى مكارثى بسبب إهانته لأعضاء الكونجرس وليس بسبب الفظاعات التى ارتكبها فى حق الوطن الأمريكى العادى ، وفى الظاهر بدا اللوم الموجه إلى مكارثى معتدلاً لأنه لم يحمل فى طياته أية عقوبات ، ولكن هذا اللوم انطوى فى واقع الأمر على عقوبة قاسية حيث إن تاريخ الكونجرس لم يقم سوى فى حالات نادرة للغاية ، بتوبيخ أحد أعضائه، وفى ٢ ديسمبر ١٩٥٤ أصدر الكونجرس

بأصوات كاسحة توصيته بضرورة خروج مكارثى من بوابة التاريخ ، وساعد على سرعة خروجه من هذه البوابة اشتداد وطأة المرض، وهكذا أفل نجم هذا الرجل لتقتصر سلواه على أسرته وأولاده قبل أن توافيه المنية عام ١٩٥٧ .

ورغم وفاته لم يختف أسلوب القمع المكارثى من المجتمع الأمريكى ، وإنها لمفارقة أن يصدر الديمقراطيون الليبراليون الذين أدانوا الممارسات المكارثية القمعية قانونًا بحظر الحزب الشيوعى فى أغسطس ١٩٥٤ ، الأمر الذى يدل على الكراهية الشديدة التى حملها الليبراليون الأمريكان للمذهب الشيوعى ، والغريب أن القانون الذى استنه الديمقراطيون الليبراليون كان أنكى وأشد قمعًا للحريات من قانون ماكاران، فقد سمح قانون ماكاران بإنشاء لجان استماع إلى أقوال المتهمين فى حين أن القانون الذى أصدره الديمقراطيون بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ اعتبر الحزب الشيوعى منظمة إجرامية متآمرة وأنه لمفارقة ما بعدها مفارقة أن يحل محل المكارثية قانون أشد وأنكى على الشيوعيين من المكارثية نفسها .

يمهل ولا يهمل (٢٠ أبريل ١٩٥٤)

في ربيع عام ١٩٥٤ اجتاز مكارثي الخطوط الحمراء عندما أثار غضب وزارة الدفاع الأمريكية عليه فقد تصدى له بضراوة جوزيف ويلش المحامي البارع المعين للدفاع عن هذه الوزارة .

ولا غرو فقد شن مكارثي هجومًا عاتيًا على أحد مساعديه، الأمر الذي اعتبره ويلش هجومًا شخصيًا عليه كما سوف نرى يلقى السجال الرسمي التالي من كل من السيناتور موندت والسيناتور مكارثي وويلش محامي وزارة الدفاع الأمريكية - ضوءًا على شدة احتدام الصدام بين هذين الرجلين الآخرين ، الأمر الذي انتهى باتهام ويلش لمكارثي بأنه إنسان ليس لديه ذرة من الإحساس المهذب .

نص الحوار :

السيناتور موندت : هل لديك نقطة نظام ؟

السيناتور مكارثي : ليس بالضبط ولكن بالنظر إلى أن مستر ويلش طلب منا الكشف عن المعلومات الخاصة بأي شخص فور معرفتنا بأنه يعمل في خدمة الحزب الشيوعي فإني أعتقد أنه ينبغي علينا أن نخبره بأنه يوظف لديه في مكتب المحاماة الذي يملكه شخصًا اسمه فيشر وهو يثني عليه ويوصي بانضمامه إلى لجان التحقيق رغم أنه ظل لعدد من السنوات عضوًا في هيئة سميث ، وهي المعقل القانوني للدفاع عن الحزب الشيوعي ، وهي هيئة تهب دائمًا للهجوم على أي شخص يجسر على

مهاجمة الشيوعيين وفضح أمرهم ، وإني بكل تأكيد أفترض أن مستر ويلش لم يكن آنذاك يعرف شيئًا عن هذا الموظف الشاب الذى وصى بتعيينه كمساعد مستشار فى لجنة التحقيق لكن الرعب العظيم (من الشيوعية) والرغبة الشديدة تملكته كى يعرف مكان أى شخص يضع نفسه فى خدمة القضية الشيوعية لدرجة أنى فكرت يا مستر ويلش أنه ينبغى على أن ألفت انتباهك إلى أن مستر فيشر الذى لا يزال حتى اليوم يعمل فى مكتبك القانونى والذى طلبت إلحاقه بالعمل هنا فى فحص المواد السرية المحظور الاطلاع عليها ليس سوى عضو فى تنظيم (ليس على حد تسميتى، بل على حد تسمية النائب العام على ما أذكر) وأعتقد أنى أستخدم نفس كلماته عندما وصف هذا التنظيم بأنه المعقل القانونى للدفاع عن الحزب الشيوعى ، وقد استمر انتماؤه إليه لعدد من الأعوام كما اعترف هو نفسه بذلك. وما أن عرفت ذلك يا مستر ويلش حتى شعرت بأن واجبى يحتم على أن أستجيب لطلبك العاجل، كما شعرت بأنه ينبغى عليها الإسراع بتبليغ وكالة الاستخبارات قبل الغروب عن أى شخص نعرف أنه يعمل فى خدمة القضية الشيوعية، وها نحن نخبرك أن الرجل الذى يعمل لديك ظل منتميًا إلى هذا التنظيم لمدة ثلاثة أو أربعة أعوام بعد تخرجه فى كلية الحقوق ، ولست أظن أنه بإمكانك أن تجد فى أى مكان تنظيمًا يفوق هذا التنظيم فى الدفاع عن الشيوعيين، وأنا هنا أقتطف من التقرير .. نعم الدفاع عن الشيوعيين والعملاء الجواسيس وتقديم العون إلى القضية الشيوعية، أكثر من الرجل الذى أردت أن تقوم بضمه أصلاً حتى يكون طوع بنانك بدلاً من مستر سان كلير.

لقد ترددت فى إثارة هذا الموضوع ولكنى مللت من طلباتك الزائفة إلى المستر كوهن هنا كى يبادر بطرد كل شيوعى من خدمة الحكومة قبل أن تغيب شمس النهار ، ولهذا السبب سوف نوفر لك معلومات عن الشاب الذى يعمل فى مكتبك وتحت إدارتك .

ولست أطلب منك فى هذا الوقت أن تشرح لماذا حاولت أن تفرض هذا الرجل على هذه اللجنة ، ولست أعلم إذا كنت تعرف أو لا عن عضويته فى الحزب الشيوعى، وإنى

أفترض يا مستر ويلش أنك لا تعرف، حيث إن لدى انطباعًا بأنك ممثل بارع وأنك تمثل بهدف الهزل والإضحاك ، ولست أعتقد أنه لديك أية فكرة عن الخطر الذى يمثله الحزب الشيوعى ، كما أنى لست أعتقد أنك على وعى بأنك تساعد القضية الشيوعية ، أعتقد أنك لا تدرك أنك تساعدها عندما تحاول الزراية بجلسة الاستماع هذه التى تسعى فيها إلى كشف الحقائق .

ويلش : سيادة الرئيس .

السيناتور موندت : مستر ويلش.. إن رئيس اللجنة يتعين عليه أن يقول إنه لا يعترف أو لا يتذكر توصية مستر ويلش بتعيين مستر فيشر أو أى شخص آخر مستشاراً فى هذه اللجنة ، وسوف أتعرف على المستر ويلش .

السيناتور مكارثى : سوف أحكى لكم قصة هذا الموضوع يا سيادة الرئيس .

مستر ويلش : تحت هذه الظروف فإنى أعترف أن هذا سيكون بمثابة امتياز شخصى لى .

سيناتور موندت : بإمكانك أن تحظى بمثل هذا الامتياز يا سيدى.

مستر ويلش : لم أعرف يا سيناتور مكارثى أنك أحيانًا تقول : هل تعيرنى انتباهك؟

سيناتور مكارثى : ها أنا أنصت إليك – أستطيع أن أسمعك بأذن واحدة .

ويلش : أريدك هذه المرة الإنصات إلى بأذنيك الاثنتين .

سيناتور مكارثى : ها أنا ذا أنصت إليك بأذنى الاثنتين .

سيناتور مكارثى : نعم .

ويلش : أظن أنه حتى هذه اللحظة يا سيناتور مكارثى ...

سيناتور مكارثي : هل تخبرنا يا جم ما حكاية انضمام هذا الرجل إلى هذه المنظمة الجبهوية الشيوعية ؟ هل يمكنك إظهار النص الذى يبين أن هذا التنظيم كان الذراع القانوني للحزب الشيوعى ، كما بين فترة انضمامه إليه فضلاً عن إظهار توصية المستر ويلش به ، وفى اعتقادى أنه ينبش على السجلات أن تحتوى على كل هذه المعلومات.

ويلش : لن تكون بحاجة إلى أى شىء تتضمنه السجلات بعد أن أخبرك بما يلى :

أظن أننى حتى هذه اللحظة يا سيناتور لم أتحدث قط عن مقدار قسوتك وطيشك. إن فريد فيشر شاب تخرج فى كلية الحقوق بجامعة هارفارد وعمل فى مكتبى وأمامه مستقبل يبشر بكل خير ، وعندما قررت العمل فى هذه اللجنة طلبت من المستر جيم سان كلير الجالس عن يمينى أن يكون مساعدى الأول وقلت لجيم اختر أى أحد تريده للعمل فى المكتب بتوجيه منك ، ووقع اختياره على فريد فيشر ، وحضر الاثنان سويا فى طائرة واحدة أقلتهما بعد الظهر ، وفى تلك الليلة وبعد أن ألم سان كلير بفحوى القضية ذهبنا نحن الثلاثة فريد فيشر وجيم سان كلير وأنا لتناول الغداء معًا ، عندئذ قلت لهذين الشابين يا أولادى لست أعرف أى شىء عنكما غير أننى دائمًا حملت المحبة والود لكما، ولكن إذا كان هناك فى حياتكما أى شىء من شأنه أن يسبب حرجًا لكما فى هذه القضية فعليكما المبادرة بإخبارى به بكل صراحة .

فقال لى فريد فيشر: عملا بتنبيهك يا مستر ويلش أقر بأنى بعد شهور من تخرجى فى كلية الحقوق ، انضممت إلى نقابة المحامين .

ثم مضى يقول : وبوصفى أمين عصبة الشباب الجبهوى فى بلدة نيوتن وأعمل مع ابن محافظ ولاية ما ساشوستس فإنى أحظى باحترام وإعجاب المجتمع الذى أعيش فيه ، وأنا على يقين من أنى أنعم باحترام وإعجاب الخمسة وعشرين محاميًا أو ما يقرب من هذا الصدد فى مكتب هيل ودور للمحاماة .

قلت له يا فريد ، لا أظن أننى سأطلب منك المرافعة فى هذه القضية لأننى لو فعلت هذا فسوف يجىء يوم تظهر فيه أمام شاشة التليفزيون وسوف يلحق بك الأذى ، ولهذا أيها السيناتور طلبت منه أن يقفل راجعًا إلى بوسطن.

ولم أكن أتصور أنك ستكون بهذا القدر من النزق والقسوة لإلحاق الضرر بهذا الشاب ، صحيح أنه لا يزال يعمل فى مكتب هيل ودور للمحاماة ، وصحيح أيضًا أنه سوف يستمر فى العمل فى هذا المكتب ، ويؤسفنى أن أقول إنه صحيح كذلك أننى أخشى عليه من أن تلحق به وصمة عار تكون أنت السبب فيها دون أن يكون هناك ما يدعو إلى ذلك ، ولو كان فى مقدورى أن أسامحك على قسوتك ونزقك لفعلت ، فأنا أود أن أعتبر نفسى إنسانًا مهذبًا (جينتلمان) ولكن الذى سيسامحك شخص آخر غيرى .

سيناتور مكارثى : سيادة الرئيس .

سيناتور موندت : نعم يا سيناتور مكارثى .

سيناتور مكارثى : هل لى أن أقول إن المستر ويلش يتحدث عن قسوة ونزق ما أفعل ، وهو أشبه بمن يطارد فريسة لاصطيادها مثلما كان يلاحق مستر كوهن للإيقاع به لعدة ساعات طالبًا منه القيام قبل غروب الشمس بطرد أى موظف حكومى يؤدى خدمات للقضية الشيوعية.. يجب على أن أكشف عن سجل هذا الرجل وأحب أن أقول يا مستر ويلش إن هذا السجل تم تصنيفه قبل التحاقه بالعضوية (عضوية النقابة التى تدافع عن الشيوعيين) بزمن طويل فى باكورة عام ١٩٤٢ .

ويلش : هل تسمح لى يا سيناتور فى المضى فى هذا الموضوع، نحن نعلم أنه انتمى إلى نقابة المحامين والمستر كوهن يومىء برأسه بالموافقة.. أعتقد أنى لم ألحق بك أى أذى يا مستر كوهن .

كوهن : لا يا سيدى .

ويلش : إننى لم أقصد أن ألحق بك أى أذى شخصى.. وإذا كنت قد فعلت هذا فإنى أطلب منك المغفرة ، دعنا لا نغتال مستقبل هذا الشاب يا سيناتور (مكارثى) أكثر مما فعلنا، إنك أسأت إليه بما فيه الكفاية ، أليس لديك أى إحساس بالتربية والتهذيب يا سيدى فى نهاية الأمر ؟ ألا تترك وراءك أى إحساس بالتهذيب .

تقليم أظافر مكارثى :

رأينا الهجوم السافر الذى شنه المستر ويلش محامى وزارة الدفاع الأمريكية على مكارثى. ويمكن القول إن الهجوم على مكارثى بدا واهنًا وضعيفًا وعلى استحياء، الأمر الذى جعله غير فعال فى بادىء الأمر ، ولكنه ما لبث أن أصبح قويا وفعالاً فى منتصف عقد الخمسينيات من القرن العشرين حين تصدى المجلس الأعلى للقضاء الأمريكى لبلطجة مكارثى السياسية ، وفيما يلى بداية النهاية لمستقبل مكارثى السياسى .

فى السنة الأولى من تسلم أيزنهاور مقاليد الرئاسة قام بتعيين إيرل وارين حاكم ولاية كاليفورنيا فى منصب كبير القضاة ، وراق لأيزنهاور فى هذا الرجل الجمهورى سياسته المحافظة المعتدلة. وينطبق نفس الشىء على تعيين أيزنهاور لقضاة المحكمة العليا بعد مضى ثلاثة أعوام ، وأيضًا نصح المستشارين أيزنهاور بتعيين قاضيين فى المحكمة العليا، ولكن الرجلين اللذين وقع عليهما اختيار أيزنهاور لتعيينهما فى مناصب قيادية خيبا ظنه فقد انضما إلى صفوف المنشقين بلاك ودوجلاس وإلى تيار ليبرالى متحرر قيض له أن يسود الجو العام الأمريكى، وظلت محكمة القاضى وارين لمدة خمسة عشر عامًا تتبع سياسة تتسم بالليبرالية والدفاع عن الحريات المدنية على عكس ما كان مكارثى ينادى به تمامًا، أى أن محكمة وارين ظلت تتبع الخط الذى كان الرئيس السابق روزفلت قد بدأه، وهو خط لا يهدف إلى حماية الأقلية الثرية بل يهدف إلى حماية المصالح السياسية والاجتماعية للأقليات المحرومة ، ثم اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية وجاءت الحرب الباردة فى أعقابها وبدأ القضاء الأمريكى يخضع لنفوذ

الكونجرس والرئيس ، وما إن شكلت محكمة وارين حتى مدت يد العون للأقليات المضطهدة ، ومن بينها ضحايا المكارثية، فضلاً عن أن هذه المحكمة أكدت طابعها القوى بأن فرضت نوعًا من الوصاية والسيادة على جميع الولايات الأمريكية .

وصيانة لحقوق المواطن الأمريكى المدنية بدأت لجان التحقيق مع المواطنين الأمريكان تراعى بدقة القواعد القانونية التى تسمح للموظف المتهم بمواجهة وتفنيد الأدلة التى تساق ضده ، أى أنه لم يعد من الممكن طرد أى موظف من عمله بناء على مزاج الحكومة أو هواها، كما أن وزارة الخارجية الأمريكية لم يعد بإمكانها الامتناع عن إعطاء المواطن الأمريكى جواز سفر بناء على الإشاعات والقيل والقال، وتعين عليها إعطاء مبررات لرفضها استخراج جواز سفر ، كما أنه لم يعد فى مقدور مصلحة البريد الأمريكية الاحتفاظ بالبريد القادم من الخارج وعدم تسليمه إلى الأشخاص الذين تعتبرهم موضع مخاطر أمنية، وكذلك تم إلغاء كثيرمن نصوص القانون الداخلى وقانون ماكاران بما فى ذلك إرغام الحزب الشيوعى والمنظمات الأخرى التى تعتبر هدامة على تسجيل نفسها ، وأيضًا تم إلغاء الإقرار الكتابى تحت القسم المطلوب من زعماء النقابات تقديمه بمقتضى قانون تافت هارتلى ، وكذلك لم يعد فى مقدور اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان أن تحكم على الشهود باحتقار المحكمة ومعاقبتهم بالسجن لرفضهم التعاون مع هذه اللجنة على أسس سياسية، مثل مطالبة الشهود فى لجنة التحقيق بتطبيق التعديل الأول للدستور الذى يكفل للمواطن الأمريكى حرية التعبير أو التعديل الخامس للدستور الذى يعطى الشاهد حق التزام الصمت وعدم الإدلاء بأقوال من شأنها أن تدينه، وأيضًا توقف العمل بقانون سميث مما أدى إلى عدم ملاحقة الحزب الشيوعى وإلى إسقاط الإدانة عنه .

وشددت محكمة وارين الضغوط التى تمارسها الولايات المختلفة واضطرتها إلى احترام قانون الحقوق المدنية على الصعيد القومى ، وشددت بالذات على ضرورة تطبيق

الجانب الخاص بالحريات المدنية ، وألغيت القوانين المحلية الخاصة بالقذف والتشهير ، وأصبح الكونجرس وليس المحليات المصدر الوحيد لمثل هذه التشريعات ، وفرضت محكمة وارين على لجان التحقيق نفس القيود التى فرضتها على لجان الكونجرس الأخرى، وأصبحت أجهزة الخدمة المدنية التابعة للولايات المختلفة تخضع لضوابط موحدة مثل لجان التحقق من الولاء ، وهكذا توقف طرد هذه اللجان للموظفين دون مساءلة ، ولم تعد الولايات المختلفة قادرة على معاقبة أى مواطن بسبب رفضه القسم أو رفضه الإقرار بولائه تحت القسم .

وقد تنبأ القاضى هيجو بلاك عند النظر فى قضية دينيس بأفول المكارثية فقد قال فى نبوءته: "عندما يسود الهدوء وتختفى المخاوف وتزول الضغوط الراهنة فإن المحكمة الحالية أو المحكمة المنعقدة بعدها سوف تعيد الحريات المنصوص عليها فى التعديل الخامس للدستور إلى أرفع مكان لها فى المجتمع .

وفى نفس الوقت استمر الهجوم على المكارثية على جبهات أخرى ، ففى عام ١٩٥٥ حتى قبل انعقاد محكمة وارين قام قاضى الاستئناف الفيدرالى لوثر يونجد أهل بتوجيه ضربة شديدة من أجل صيانة الحريات المدنية عندما قام بإلغاء إدانة أوين لاتيمور الأستاذ العاثر الحظ فى جامعة جون هوبكنز بتهمة الشهادة الزور ، فقد قام مكارثى وأعوانه بتعذيب هذا الرجل أكثر من أى شخص آخر متهمًا إياه بخيانة وزارة الخارجية الأمريكية ، وهى تهمة جلبت على لاتيمور الذل والعار رغم أنها لم تثبت عليه ، وبعد مضى عامين اضطلعت لجنة فرعية تابعة لمجلس الشيوخ بالتحقيق المضنى والذى لا ينتهى معه على امتداد أيام.

وانتهى هذا التحقيق بإدانته بتهمة الشهادة الزور ، وقامت وزارة العدل فى عهد ترومان بتوجيه التهمة إليه وإثباتها عليه زورًا وبهتانًا ، ولكن القاضى المنصف المتحرر يونجد أهل أسقط هذه التهمة عنه واعتبرها انتهاكًا للتعديل الأول للدستور الخاص بحرية التعبير وكفالة الحقوق المدنية ،ورغم تبرئة ساحة لاتيمور فإنه كابد العذاب وذاق

الأمرين، الأمر الذى جعله يهاجر من أمريكا ويستقر فى انجلترا حيث أمضى بقية حياته يكتب ويدرس .

وفى نفس العام الذى أبرأ فيه القاضى يونجد أهل ساحة لاتيمور ظهر كتاب محرج للمخابرات الأمريكية ولجان التحقيق بعنوان "الشاهد الزور" اعترف فيه مؤلفه هارفى ماتسوف بندمه أمام لجان التحقيق بإيعاز من الحكومة نظير إغداق المكافآت المالية عليه ،وكانت شهادة هذا المأجور فعالة فى إلحاق الضرر بالمتهمين والمشتبه فيهم نظراً لأن هذا الشاهد كان فى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى ويتقن استخدام لغة الشيوعيين ومصطلحاتهم ، وكان لاعترافات هارفى ماتسوف أبلغ الأثر فى كشف الفساد الذى أحاط بالتحقيقات التى أجرتها لجان التحقيق ، وتطرق الشك فى القضاة، ولجان التحقيق فى الولاء وفى نظام المخابرات ، ورغم هذه اللطمة التى وجهها هارفى ماستوف فإنها لم تضع حداً لاستمرار التحقيقات المكارثية ، ولكن التاريخ دهس تحت أقدامه هؤلاء المخبرين المحتقرين الذين أدلوا بشهاداتهم الكاذبة ضد الشيوعيين أمام اللجان المكارثية فلم تعد تذكر من هؤلاء المنكرات سوى اسم هارفى ماستوف.

وأيضًا لعب جون هنرى فولك دوراً بارزاً فى توجيه لطمه قوية إلى المكارثية فقد ساهم فى وضع نهاية للقوائم السوداء التى ضمت كثيراً من أسماء المظلومين، ومن المؤسف أن نرى مستقبل هذا الرجل يتحطم نتيجة خضوع جهة عمله – وهى محطة إذاعة كولومبيا الذليل –للمكارثية ولجان التحقيق .

كان فولك يعمل مذيعًا ناجحًا فى محطة إذاعة كولومبيا ويقدم برنامجًا فكاهيًا ينم عن الحكمة والحجى ، ولم يخف هذا الرجل توجهاته الليبرالية رغم أنه فى برامجه ابتعد عن السياسة ورفض الخوض فيها ، وبسبب هجومه اللاذع على المكارثية وتعريضه بها فى برامجه الإذاعية أصبح شخصًا غير مرغوب فيه .

غير أن فولك لم يسكت على الضيم الذى ألحقته المكارثية به وبغيره ، فقد رفع دعوى تعويض كسبها فى عام ١٩٦٢ وحكمت له المحكمة بتعويض فلكى قدره ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار ، تم تخفيضه فيما بعد إلى ٥٥٠ ألف دولار ، وبسبب نجاحه فى كسب هذه القضية توقفت سلطات التحقيقات عن الإيعاز للمخبرين بإعداد القوائم السوداء .

فضلا عن أن القائمين بإعداد هذه القوائم السوداء أصبحوا معرضين لرفع القضايا ضدهم ومعاقبتهم عقاباً صارماً ، صحيح أن عمليات إعداد القوائم السوداء بشكل غير رسمى لم تنته تماماً ، ولكن الكثير منها توقف ، ولكن بعد نجاحه فى إلحاق الأذى بالكثير من الضحايا ، غير أن بعض الضحايا استطاعوا الوقوف على أرجلهم من جديد رغم الاضطهاد الذى وقع عليهم مثل الممثل الكوميدى زيرو موستل، وكاتب السيناريو والتون ترومبو، والمغنى الشعبى بيتر سيجر، والروائى المعروف هوارد فاست، والمخرجين السينمائيين جولس دانسين وجوزيف لوسى (ولكن استعادتهم لمكانتهم لم تحدث إلا بعد عودتهم من المهجر إلى الولايات المتحدة) ، إلا أن غالبية ضحايا المكارثية أصيبوا فى مقتل ولم تقم لهم قائمة مثل المغنى الزنجى روبسن ولا غرو فقد داهمتهم الأمراض والشيخوخة ، أخيراً عاد فولك إلى ولاية تكساس وظل يجاهد فى نشر الثقافة الليبرالية المتحررة بين المحافظين من أهالى هذه المنطقة حى وافته المنية عام ١٩٨٩ دون أن يحصل إلا على فتات التعويض الذى التهم محاميه معظمه .

تقليم أظافر اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة

المعادية للأمريكان المعروفة اختصارًا

بـــ HUAC (١٧ يونية ١٩٥٧)

بدأت المحاكم تنظر فى سوء استخدام لجان التحقيق للسلطة وخاصة لجنة HUAC على وجه التحديد وذلك بعد نظر القضاء الأمريكى فى قضية واتكنس ضد الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٥٩ أى بعد مضى عامين انسحب معظم أعضاء المحكمة عند النظر فى قضية بارينبلات ضد الولايات المتحدة حين أدركوا أن المحكمة تتجه للدفاع عن نص أصدرته اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان ، ويتهم هذا النص الشاهد باحتقار المحكمة وعقوبته السجن، ومن الآن فصاعدا يتعين على لجان التحقيق التابعة للكونجرس الالتزام بالحدود التى وضعها القضاء لصلاحياتها ، وأيضاً أسفر حكم قضائى آخر صدر حول قضية سويزى ضد نيوهامشير عن توسيع نطاق القيود المفروضة على لجان التحقيق التابعة للولايات .

والجدير بالذكر أنه ظهر فى العقد التالى لقيام الحرب العالمية الثانية نوع جديد من تحقيقات الكونجرس لم يعرفه التاريخ الأمريكى من قبل، وساعد على ظهوره بطبيعة الحال الرعب الذى أصاب الأمريكان من جراء الأنشطة الشيوعية الهدامة ،وهو نوع من التحقيقات التشريعية يسمح للمحققين بالتدخل السافر فى حياة الأفراد الخاصة على نحو ما رأينا .

لقد نشأت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى عام ١٩٣٨ (كما سوف نتبين من التحقيقات التالية) عندما تشكلت لجنة مختارة برئاسة عضو الكونجرس دايز ، وبعد مضى عدة أعوام أصبحت هذه اللجنة أداة فعالة تابعة للكونجرس تتمتع بنفس صلاحياته التى تحددت على النحو التالى :

القاعدة رقم (١١)

تخول اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان على وجه العموم أو اللجنة الفرعية المنبثقة منها بخاصة سلطة إجراء التحقيقات من آن إلى آخر فى الأمور التالية:

١ - مدى وطبيعة وأهداف أنشطة الدعاية المعادية للأمريكان فى الولايات المتحدة.

٢ - نشر الدعاية الهدامة والمعادية للأمريكان التى تحرض عليها الدول الأجنبية أو الجهات المحلية داخل الولايات المتحدة وكذلك الهجوم على مبدأ نظام الحكم كما يضمنه الدستور .

٣ - جميع المسائل الأخرى المتعلقة التى من شأنها مساعدة الكونجرس فى أى تشريع ضرورى يستهدف الإصلاح .

من الواضح أن بعض بنود هذه القاعدة يتسم باللبس والغموض فمن الذى يحدد معنى النشاط المعادى للأمريكان ؟! وما المبدأ الفريد والوجيه لنظام الحكم كما يضمنه الدستور ؟!

صحيح أن القضاء ليس له الحق فى تحديد أية قواعد جامدة يلتزم بها الكونجرس فى إصدار قراراته الخاصة بتشكيل لجان التحقيق، فهذه مهمة الجهات التشريعية، وقراراتها هى التى يقبل القضاء تطبيقها إذا كانت لا تتعارض مع حقوق الأفراد .

ومن الواضح أن هذه اللجان مقيدة بالمهمات المكلفة بأدائها وهى الحصول على البيانات التى يطلبها مجلس الشيوخ الأمريكى لمعالجة أية مشكلة تقع فى نطاق صلاحياته التشريعية ولا يمكن إرغام أى شاهد على الكشف عن أية أمور خارج هذا النطاق وإلى جانب هذا يجب على المحاكم إعطاء أى متهم كافة الحقوق التى يكفلها القانون الجنائى لصالح المجرمين ، وهو ما كانت HUAC ولجان التحقيق الأخرى تتجاهله فى الفترة المكارثية، الأمر الذى اقتضى استحداث ضوابط جديدة من شأنها أن تمنع الحكومة من استخدام أية أساليب قمعية أو عنيفة ضد الذين يخضعون للتحقيق لإرغامهم على الإدلاء بأقوال لا يريدون الإدلاء بها ، كما أنه لم يصبح من حق إدارة الجوازات والهجرة منع أى شخص من السفر إلى الخارج ، وقد تأكد هذا الحق فى ١٦ يونيه ١٩٥٨ وذلك بعد النظر فى قضية كينت ضد والاس ، وهكذا خضعت الحكومة لسلطان القانون ولم تعد قادرة على استخدام السلطة بطريقة تعسفية ضد الأشخاص فتحرم هذا من السفر وتسمح لذاك به دون مساءلة أو مبرر قانونى.

ملحق بالمقدمة

قائمة الأسماء الواردة فى مقدمة الكتاب المترجم باللغة الإنجليزية

HUAC

Herblock

Alger

J. Edgar Hoover

John Howard Melish

COINTEL

Theodore Kaghan

The Avery Hopwood Award

William F . Buckley

L. Brent Bozell

Vincent

Charles E.Coughlin

The Smith Act

Tom Clark

Henry Winston

John Gates

Irving potash

Gilbert green

Carl Winter

Gus Hall

Corliss Lamont

W. E . B . DuBois

Sidney Hook

Whittaker Chambers

Karl Mundt

William Jenner

Douglas MacArthur

Styles Bridges

Jackson

Kenneth Wherry

Beadle

Pat Mc Carran

Taft - Hartley Act

John Butler

John Rankin

Owen Lattinore

Sterling Huston

Wheeling

Humphrey Boggat

James Eastland

Lauren Bacall

Roy Cohn

Ira Gershwin

Millliard Tydings

Sterling Hayden

Julius & Ethea

Rosenberg

June Havoc

George Marshall

Gene Kelly

Dean Acheson

Harold Medina

Alien & Sedition Act

William Z. Foster

Immigation and

Nationality Act

Eughe Dennis

Mc Carran Act

Hellman

Voorhis & Logan Acts

Jacob Stachel

Robert G. Thomson

Feinberg Law

Ben Jamin G. Thompson

Red Channels & Counterattack

Youngdahl

Tablet

American Legion

Earl Warren

Richard Walsh

Roy Brewer

Los Alamos

J. Robert Oppenheimer

J. Tatlock

Katherine Puening Oppenheimer

Frank Friedman Oppenheimer

Josoph Dallet

Rudy Lambert

Steve Nelson

Isaac Folkoff

Kenneth May

Jack Manley

Vinson

Luther Youngdahl

Harvey Matusow

John Henry Faulk

Jules Dassin

Peter Seeger

Dalton Trumbo

Zero Mostel

Joseph Losey

Dies

Thomas Addis

Haaon Chevalier

Willian Schneiderman

Ward V. Evans

Thomas A. Morgan

Gordon Gray

The Grey Board

Henry De Wolfe Smith

Dashiell

G. David Schine

Irving Peress

Hammett

Howard Fast

Joseph P. Welch

Mc Car Arthur Watkins

Fisher

St. Clair

Hale & Dorr

William J. Brennan

Black & Douglas

تحقيقات عام ١٩٣٨(*)

مشروع المسرح الفيدرالى

كان المسرح الفيدرالى أول ضحية من ضحايا اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا ، وفى واقع الأمر تعرض المسرح الأمريكى للقمع قبل أن تجتمع هذه اللجنة فى يوليو ١٩٣٨ ، وذلك عندما أعلن ج. بارتل توماس (١٨٩٥ - ١٩٧٠) أن مشروع المسرح والكتاب صار مباءة يعيث فيها الشيوعيون فساداً ، يقول توماس فى هذا الشأن: كل مسرحية قدمت تحت رعاية المشروع لن تكون مجرد دعاية خالصة ، ومن الواضح أن حوار مارتن دايز رئيس اللجنة مع هالى فلاناجان (١٨٩٠ - ١٩٦٩) يدل على اتفاقه الكامل فى الرأى مع ج . بارتل توماس .

وفى فترة الحرب العالمية الثانية تكاثر عدد الأمريكان المتعاطفين مع روسيا السوفيتية ، ولا غرو منذ قام مشروع المسرح الفيدرالى بإنتاج أفلام دعاية صارخة للمذهب الشيوعى فى جميع أرجاء الولايات المتحدة ، ففى مسرح أدلفى فى نيويورك شاهد النظارة فى مايو ١٩٣٦ مسرحية شعرية بعنوان (رقصة الموت) من تأليف الشاعر الإنجليزى دايليو أودين ، وعند بدء تمثيل هذه المسرحية تقدم مذيع أمام ستار المسرح بتلاوة السطور التالية :

(*) العنوان الأصلى للكتاب المترجم فى اللغة الإنجليزية (ثلاثون عاما من الخيانة).

فى هذا المساء نقدم صورة لانهيار طبقة يحلم أبناؤها بحياة جديدة ولكنهم يرغبون سراً - فى قرارة أنفسهم - فى استمرار الحياة القديمة لأن الموت يكمن بداخلهم ، ونحن نقدم الموت كراقص ، ويظهر أودين قرب بداية مسرحيته أحد النظارة من نسج الخيال اسمه ماك لافلين وكورس ينشد على النحو التالى :

النظارة : واحد .. اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. إن الحرب الأخيرة كانت حرب رؤساء، خمسة .. ستة .. سبعة .. ثمانية.. هبوا لإقامة دولة الطبقة العاملة .. تسعة .. عشرة .. أحد عشر.. اثنا عشر .

ماكلوجلن : سوف نقوم بتصفية .

الكورس : الدولة الرأسمالية .

النظارة : أطيحوا بها .

كورس : أطيحوا بها .

النظارة : هيا يا ..

لم تكن هذه المسرحية الوحيدة التى تبث دعاية شيوعية فى الشعب الأمريكى، فقد قام المسرح الأمريكى ببث هذه الدعاية الشيوعية الصارخة باسم الإنسانية والدعوة إلى غوث الفقراء والمحتاجين .. وبطبيعة الحال ضاق الكونجرس ذرعًا بمشروع المسرح الفيدرالى بسبب إنفاقه أموال دافعى الضرائب الأمريكان على ترويج الدعاية الشيوعية.

ولم يسكت دايز على هذا الغزو الشيوعى للعقل الأمريكى فحدثنا فى يناير ١٩٣٩ عن تورط مشروع المسرح الفيدرالى فى عقد الاجتماعات الشيوعية واشتراك بعض العاملين فى هذا المشروع فى هذه الاجتماعات إلى جانب توزيع النشرات وتعليق الملصقات الشيوعية، ويبدو أن سيطرة مشروع المسرح الفيدرالى كانت كاملة لدرجة أن

بعض العاملين وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الالتحاق بالتحالف العمالى اليسارى لضمان بقائهم فى وظائفهم.

ويبدو أن المخبر الرئيس الذى أبلغ لجنة التحقيق عن أخبار مشروع المسرح الفيدرالى - واسمه هازل هوفان - قال فى شهادته التى أدلى بها أمام هذه اللجنة إننى لا أستطيع أن أثبت عضوية السيدة فلاناجان فى الحزب الشيوعى حيث إننى لم أشاهد بطاقة عضوية تحمل اسمها ، ولكن أستطيع أن أثبت مساهمتها النشيطة فى الحزب الشيوعى وتعاطفها مع المذهب الشيوعى واتجاهاته وطرق التنظيم التى يستخدمها مشروع المسرح الفيدرالى ، وكانت لجنة التحقيق آنذاك تضم الأعضاء الآتية أسماؤهم : مارتن دايز (تكساس) ، أرثر د . هيلى (ماساشوستس) جون ج . ديمبس (نيومكسيكو)، جون ستارنس (ألاباما)، هارولد ج . موسييه (أوهايو) ، نوح م . ماسون (الينوى) ، ج . بارفل توماس، (نيوجرسى) وفيما بعد أصبح سكرتير اللجنة وكبير المحققين فيها ، ويشير ج . بارفل توماس إلى أسلوب مشروع المسرح الصغير فى نشر الأفكار الشيوعية عن طريق تمثيل المسرحيات التى تتضمن دعاية شيوعية، ونشر هذه الدعاية فى الكتب الحكومية ، والنشرات .

وقد سطرت السيدة فلاناجان نصها فى كتاب منشور فى مدينة نيويورك بعنوان "المسرح" حيث قالت إن لجنة مخصصات الكونجرس أكملت فى عام ١٩٣٩ المهمة التى بدأتها اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان عن طريق حرمان مشروع للمسرح الفيدرالى من الإعانات المالية، وكان على رأس الذين تصدوا لمشروع المسرح الفيدرالى ايفريت ديركسن الذى اعتبر المسرحيات التى قدمها هذا المشروع لغوًا هدامًا، وضرب بمسرحيتى (فى حجرة مابل) و "نوع جديد من الحب" مثالين على ذلك .

محضر التحقيق مع هابى فلاناجان

بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٣٨

رئيس اللجنة : من فضلك أوضحي وضعك يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : أعمل مخرجة قومية فى مشروع المسرح الفيدرالى بإدارة تقدم الأشغال.

رئيس اللجنة : منذ متى وأنت تشتغلين هذه الوظيفة ؟

فلاناجان : منذ بداية المشروع فى ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ يا عضو الكونجرس مستردايز .

توماس : من عينك فى وظيفة مديرة قومية يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : المستر هارى هوبكنز هو الذى قام بتعيينى .

توماس : هل طلب المستر هوبكنز تعيينك أم هل طلبت منه تعيينك ؟

فلاناجان : مستر هوبكنز هو الذى طلب منى شغل هذه الوظيفة ، وأنا لم أطلب تعيينى فيها من أى موظف حكومى رسمى يعمل فى مشروع المسرح الفيدرالى .

توماس : هل تعرفين من أوصى المستر هوبكنز بتعيينك ؟

فلاناجان : لست أعرف .

توماس : وهل لديك أية فكرة عن اسم الشخص الذى أوصى مستر هويكنز بتعيينك؟

فلاناجان : لا .

توماس : ألم يخبرك هويكنز باسم الشخص الذى أوصاه بك خيراً ؟

فلاناجان : لم يخبرنى .

رئيس اللجنة : قولى لنا بإيجاز مقتضيات وظيفتك ؟

فلاناجان : نعم يا عضو الكونجرس دايز ، أسندت إلى مهمة محاربة البطالة بين الأمريكان منذ ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ .

رئيس اللجنة : عن أية بطالة تتحدثين ؟

فلاناجان : أشير إلى بطالة المهنيين الذين كانوا أيام التحاقى بالوظيفة فى قائمة المستحقين للإعانة ، واقتضى منى عملى التصرف فى المخصصات المالية التى أقرها الكونجرس لإعانة العاطلين فى مجال المسرح وإنشاء مشروعات فى أية مدينة تحتوى على خمسة وعشرين مهنياً أو أكثر فى قوائم الإعانة ؟

توماس : سيادة الرئيس أظن أنه ليست هناك أية أهمية لأن نعرف شيئًا فى سيرة حياتها و الكلية التى درست فيها إلى آخر هذه الأمور .

رئيس اللجنة : سوف نعرض لهذه النقطة ، أعتقد أنك ذكرت أنك تديرين جميع هذه الأنشطة ؟

فلاناجان : نعم ، ولتسمح لى أن أضيف أن المشروع قومى فى مجاله وأنه لدينا مشروعات فى كل من واشنطن وأريجون وكاليفورنيا وكولورادو وميتشجان وأوهيو والينوى وأوكلاهوما وكارولينا الشمالية ونيوهامبشير ولاية نيويورك وماساشوستس

ونيوجيرسي وديلاور وبمعنى آخر في أي مكان يوجد فيه عدد كاف من المتقدمين بطلبات استحقاق الإعانة .

ستارنيس : متى أنشئ مشروع المسرح الفيدرالي يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : أنشئ في ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ .

ستارنيس : وماذا كان الهدف الأساسي من إنشاء المسرح الفيدرالي ؟

فلاناجان : الهدف منه تشغيل المهنيين العاطلين عن العمل وإعادة تأهيلهم والحفاظ على مهاراتهم ، كان هذا ولا يزال الهدف الأساسي من مشروع المسرح ، والآن لو سمحتم لي أن أقول هذا يبدو أن قدرتنا على إعادة نحو ألفي شخص إلى العمل الخاص دليل على أننا نضع هذا الهدف الأساسي نصب أعيننا على الدوام.

ستارنيس: إنك تقولين الآن إن الهدف من وراء إنشاء مشروع المسرح الفيدرالي هو إعطاء الإعانات للمهنيين العاملين في مجال المسرح؟

فلاناجان : نعم الهدف هو إعادة هؤلاء الناس إلى أعمالهم .

ستارنيس : ولكنك على أية حال أدليت ببيانات متناقضة أليس كذلك ؟

فلاناجان : لم أدل قط بأية بيانات متناقضة .

ستارنيس : ألم تذكري مراراً وتكراراً أن الهدف الرئيس الذي ينبغي أخذه في الاعتبار عند إبعاد الناس من قوائم الإعانة هو الحرص على رفاهة مشروع المسرح أولاً، ثم يجيء تقديم الإعانات في المرتبة الثانية؟

فلاناجان : لم يحدث هذا مطلقًا ، وأحب من فضلك العودة إلى هذه النقطة الواردة في شهادتي .

ستارنيس : بمعنى آخر قيل إنك قلت في خطاب ..

فلاناجان : نعم إنى أحتفظ بهذا الخطاب فهل تسمح لى أولاً أن أقتطف من هذه المزاعم .

ستارنيس : نعم .

فلاناجان : ذكرت الآنسة هازل هوفمان فى محاضر لجنة الاستماع (المجلد الأول ص ٧٨١) ما يلى : "أفادت السيدة هالى فلاناجان مديرتنا القومية عام ١٩٣٦ بأن الهدف من إنشاء مشروع المسرح الفيدرالى هو تقديم الإعانات ، ولكن أهم اعتبار لنا يجب أن ينصب على مشروع المسرح الفيدرالى ، عندئذ سأل المستر توماس ماذا تعنى بقولها هذا فردت عليه الآنسة هوفمان قائلة : إن هذا الهدف هو تقديم الإعانات ثم يأتى العمل من أجل الإعانة فى المرتبة الثانية ، وبعدئذ تشير إلى خطاب المديرة.. الواقع أن تخفيض المخصصات المالية فى ذلك الوقت أدى إلى تخفيض عدد المنتفعين من المشروع من خمسة آلاف وسبعمائة منتفع إلى أربعة آلاف منتفع ثم الاحتفاظ بمائتى شخص من الأربعة آلاف على قوائم المستحقين للإعانة ، ونتيجة لهذا نرى أن الخطابات الصادرة أنذاك تشير إلى تخفيض عدد طالبى الإعانة، أى أنها أشارت إلى استبعاد شخصين يعانيان نفس القدر من الحاجة من قوائم الإغاثة فأصدرت أوامرى إلى الموظفين التنفيذيين بإبقاء اسميهما ضمن المشروع ، وكان أحد هذين الشخصين اللذين يتلقيان الإعانة مؤهلاً للعمل فى المشروع .

ستارنيس : دقيقة من فضلك، فى اللغة التى استخدمتيها نجد العبارة التالية : بشأن إجراء الاستبعاد الضرورى من قائمة الإعانات صدرت التعليمات إلى المشرفين بإعطاء الأهمية القصوى لتلبية احتياجات مشروع المسرح الفيدرالى أكثر من الاهتمام بتقديم الإعانة للمحتاجين من الأفراد ، فما معنى هذه العبارة إذا لم تكن تعنى إعطاء الأولية لمشروع المسرح الفيدرالى .

فلاناجان : أنا لم أقل هذه العبارة .

ستارنيس : هل تنكرين إنكاراً تاماً إدلاءك بهذا الشأن .

فلاناجان : هذا هو الخطاب الذى أود تلاوته : إلى جميع العاملين فى مشروع المسرح الفيدرالى بشأن تخفيض عدد العاملين صدرت يوم ٩ يونيه التعليمات التالية فى واشنطن لتبليغكم بشأن تحديد عدد المرشحين الجدد للعمل فى مشروع المسرح الفيدرالى، وقد أصدرت واشنطن هذه التعليمات يوم ٩ يونية بشأن تبليغكم عن تأسيس حصة وظائف جديدة من أجل مشروع المسرح الفيدرالى ، وهذه الحصة سوف توضع موضع التنفيذ يوم ١٥ يوليه ١٩٣٧ ، وسوف تبدأ التحقيقات كى تتواءم مع حصة الوظائف الجديدة فى أسرع وقت ممكن للتأكد من تحقيق هذه الحصة فى اليوم المقرر ، وعلى أية حال ينبغى إعطاء العمال مهلة أسبوعين قبل الاستغناء عنهم كلما أمكن ذلك ، علما بأن أقصى حصة للتشغيل يوم ١٥ يوليه فى مشروع المسرح الفيدرالى فى مدينة نيويورك سوف تصل إلى ٤٠١٦ شخصاً، وسوف يحدث الإجراء الخاص ببلوغ الحصة الجديدة على النحو التالى : أولاً استبعاد العاملين الذين ليس من الضرورى إعانتهم .

ستارنيس : هل ألحقتم أشخاصاً غير المدرجة أسماؤهم فى قوائم الإعانة بالعمل فى هذه المسرحيات وهذه المشروعات .

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : وصلت نسبتهم إلى ٣٧٪ فى يوم من الأيام ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : فى قت من الأوقات كان لدينا استثناء قومى شامل سمح لنا بتشغيل ٢٥٪ وتوزيع هذه النسبة على جميع أرجاء البلاد. وأظن أن تلك كانت النسبة فى يوم من الأيام فى مدينة نيويورك .

توماس : وما النسبة المئوية فى مدينة نيويورك فى الوقت الحالى ؟

فلاناجان : النسبة المئوية منخفضة للغاية فى الوقت الحالى ، وأعتقد أنها لا تزيد على ٥ . ١٣٪ وأود أن أدعو المستر بول إدواردز الذى كان حاضراً ليخبرنا بالعدد المضبوط ولكن هل تسمح له بقراءة الخطاب نظراً للأهمية .

ديمبسى : هل تعرف أياً من هذه المشاريع التى لا تضم أناساً لا تقدم الإعانة وأشياء من هذا القبيل ؟ إن كل هذه المشروعات تضم هؤلاء الناس.. أليس كذلك ؟

فلاناجان : نعم كل هذه المشروعات تضم هؤلاء الناس يا سيادة عضو الكونجرس، ولكن هل تأذن لى بقراءة هذا الخطاب لأننى لا أريد أن أترك لدى هذه اللجنة انطباعا خاطئًا تمامًا بأننى أعطيت أولوية للجانب الفنى لهذا المشروع قبل الجانب الإنسانى ، فكل كلمة سطرتها بشأن هذا المشروع وكل كلمة ظللت أتحدث بها طيلة ثلاثة أعوام تشهد بأن العمل الفنى الذى نضطلع به لا يمكن أن يكون أفضل من العمل الإنسانى الذى نتولى القيام به ، ولهذا أصدرت تعليماتى أولا باستبعاد الناس الذين ليس من الضرورى أن يتلقوا الإعانات، وثانياً باستبعاد كل العاملين الإداريين والمشرفين فى المشروع بأكمله بل وفى المشروعات الفردية حيث يمكن الاستغناء عنهم ، وفقط بعد أن أصدرت هذين الأمرين – وهما النقطتان اللتان أثرتهما أولا – مضيت بعدئذ فى القول: وإذا أتينا إلى الاعتبار الخاص بإجراء التخفيض المباشر فى عدد العاملين الآخرين فى مجال المسرح – وأعنى بذلك العاملين فى مجال الإعانة – ينبغى أن يكون مرشدنا ونبراسنا قبل كل شىء القيمة الفعلية لمشروع المسرح الفيدرالى، وثانيا التدريب المهنى والإنجاز فى التمثيل ، هذه هى كلماتى التى استخدمتها فى هذا الخطاب الموجود فى ملخص دعواى القضائية والذى أثق أنه يمكن ضمه إلى ملفاتكم.. إن وظيفتى الأساسية الآن ودائماً هى التعامل مع الناس الذين تصرف لهم الإعانة .

ستارنيس : لقد أصدرت أمراً آخر يتضمن خطاب الإدارة رقم (٢) أليس كذلك؟

فلاناجان : هذا الخطاب الذى قرأت للتو الفقرة السابقة منه هو خطاب الإدارة رقم (٢).

ستارنيس : وماذا عن الخطاب رقم (١) ؟ ألم ترسلى أبداً الخطاب رقم (١)؟

فلاناجان : ليست له أية علاقة بما نحن بصدده، وهو ليس ملحقا بالسجل.

ستارنيس : ليس هناك من الخطاب رقم (١) ما يشير إلى الاستبعاد من القوائم؟ .

فلاناجان : نعم هذا هو الخطأ في الفهم الذى وقع فيه شخص لم يقرأ هذا الخطاب بعناية ولم يفهم جوهره.

ستارنيس : هل مثلت فى وقت لاحق فى شهر ديسمبر ١٩٣٧ أمام لجنة الكونجرس للدفاع عن تأسيس مشروع المسرح القومى ؟

فلاناجان : لم يحدث هذا ، أنا مثلت أمام لجنة الكونجرس بناء - فيما أعتقد- على طلب من عضو الكونجرس وليم سيروفتش ، وكذلك بناء على أوامر أصدرها رئيساى فى العمل مسز إلين وودورد ومستر هوبكنز ، وقدمت موجزاً يشرح الفكرة برمتها وتطور المشروع ، وهذا الموجز أيها السادة ألحق أيضًا بالملف الخاص بى ، ولم أدافع فى ذلك الوقت مطلقًا عن مشروع المسرح القومى، كما أنى لم ..

ستارنيس : لم تدافعى عنه مطلقًا؟ .

فلاناجان : لم أدافع عنه أبداً ، كما أنى لم أشر إلى المسرح الفيدرالى مطلقًا على أنه مسرح قومى .

ستارنيس : لم تشيرى إليه مطلقًا ؟ لنتطرق الآن إلى خليفتك باعتبار أن لها علاقة بهذا الاقتراح لأن السؤال أثير حول دور المؤهلات الفنية فى تشكيل خلفية الإنسان ،

ونحن لا نشك مطلقًا فى خلفيـتك ، ولكننا فى نفس الوقت كنوع من التسـجـيل نرى ضرورة تدوين هذه الأشياء فى السجلات .

فلاناجان : أظن أن هذا حقك .

ستارنيس : أنت خريجة كلية جرينيل ؟

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : ولديك كما أعتقد شىء من التجربة فى معاهد رادكليف أو شيكاغو طبقًا للشهادة التى أدلت بها السيدة وودورد .

فلاناجان : نعم حصلت على درجة الماجستير من كلية رادكليف.

ستارنيس : فى أى عام ؟

فلاناجان : فى عام ١٩٢٣ ثم أصبحت مساعدة مخرج للبروفيسور جورج بيرس بيكر الذى كان فى ذلك الوقت مسئولاً عن الورشة رقم ٤٧ ، فضلاً عن أنى ساعدت فى إخراج المسرحيات .

ستارنيس : أنت لم تضطلعى بمسئولية تدريس التدريب المسرحى ؟

فلاناجان : لا لم أفعل هذا .

ستارنيس : كان عملك (كلية فاسبار) فى المجال التجريبى ؟

فلاناجان : كنت أعمل أستاذة اللغة الإنجليزية ومسئولة عن المسرح التجريبى .

توماس : هل تعملين أستاذة لغة إنجليزية هناك فى الوقت الحاضر ؟

فلاناجان : نعم ولكنى كنت فى إجازة .

توماس : ما المدة التى قضيتها فى هذا العمل ؟

فلاناجان : ربما أمضيت فيه شهراً من شهور الصيف ثم قمت بإجازتى ، ولم أعض أى وقت فى فاسار، حيث إنى لم أقم بإجازة من عملى الفيدرالى .

توماس : ألا تذهبين إلى فاسار شهرياً لإلقاء المحاضرات ؟

فلاناجان : نعم أذهب إليها .

توماس : هذا خلاف الشهر الكامل الذى نقضيه هناك ؟

فلاناجان : نعم آخذ شهراً إجازة .

توماس : هل تكثرين من إلقاء المحاضرات فى فاسار ؟

فلاناجان : عملى هناك غير منتظم ، وهو يعتمد تماماً على التخطيط الذى يتم خلال فترة الصيف من أجل المشروعات ، ولكنى لا أرتبط بها على نحو نشيط ، أنا أستاذة فى إجازة ولكنى أساعد قسم الدراما فى رسم سياسته .

توماس : هل تقضين يوماً فى الأسبوع فى فاسار ؟

فلاناجان : لا .

توماس : يوماً فى الشهر ؟

فلاناجان : نعم ويمكننى القول يومين فى الشهر .

ستارنيس : أنت أول امرأة فى أمريكا تحصلين على منحة دراسية من مؤسسة جوجنهايم .. أليس هذا صحيحاً ؟

فلاناجان : نعم هذا صحيح .

ستارنيس : ذهبت إلى الخارج لدراسة المسرح لمدة تتراوح بين الاثنى عشر والأربعة عشر شهراً ؟

فلاناجان : هذا صحيح .

ستارنيس : متى كان هذا ؟

فلاناجان : فى عامى ١٩٢٦ و ١٩٢٧ .

ستارنيس : فى أى بلد أمضيت معظم الوقت ؟

فلاناجان : فى روسيا .

ستارنيس : فى روسيا ؟ هل صحيح أنك أدليت ببيان منسوب إليك فى صحيفة النيويورك ويلى تايمز الصادرة فى ٢٢ سبتمبر وقت تعيينك أو بالقرب من وقت تعيينك تقولين فيه إن المسرح الأوربى متعب وممل، فى حين أن المسرح الروسى يتمتع بالحياة والحيوية .

فلاناجان : هذه الملحوظة ياعضو الكونجرس ستارنيس صدرت عنى عفو الخاطر لدرجة أننى لا أتذكرها . لدى هنا فى حقيبتى الموجز الذى سطرته فى البلاد التى قمت بزيارتها .

ستارنيس : كم من الوقت قضيت فى روسيا يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : أمضيت شهرين ونصف الشهر فى روسيا من الأربعة عشر شهراً ، ولكن دعونى أيها السادة أقول ..

ستارنيس : هل أمضيت وقتًا أطول هناك من أى بلد آخر فى دراسة المسرح ؟

فلاناجان : نعم لأن عدد المسارح الموجودة فى روسيا أكبر بكثير من المسارح الموجودة فى أى بلد آخر.

ستارنيس : هل قلت إن المسارح فى روسيا أكثر حيوية أو أهمية أم لا؟

فلاناجان : نعم فهذا ما وجدته، وأعتقد أن أى ناقد مسرحى تستدعونه ليدلى بشهادته سوف يعبر عن نفس هذا الرأى .

ستارنيس : وما الذى يجعل المسرح الروسى أكثر حيوية وأهمية من مسارح أوروبا والولايات المتحدة ؟

فلاناجان : لقد ظللت أردد بشكل متسق أننا فى طريقنا إلى إنشاء مسرح أمريكى على أسس المبادئ الأمريكية التى ليست لها علاقة بالمسرح الروسى .

ستارنيس : أعرف ذلك ، ولكنك لا تجيبينى عن سؤالى يا مسز فلاناجان .

فلاناجان : حسنا سوف أعود للإجابة عنه ، إن الروس المشتغلين بالمسرح أناس موهوبون للغاية ، وهم بطبيعتهم مؤهلون للعمل المسرحى ، ولديهم تاريخ طويل ومثير للتطور المسرحى ، ووجدنا أن قدراً عظيماً من الإنتاج المسرحى الروسى يشير إلى أقصى حد ، وعلى سبيل المثال ذهبت كثيراً جداً لمشاهدة الباليه الروسى ، وقد قدم لنا الروس باليهات جميلة مستمدة من حكايات الحوريات والجنيات الخيالية .

ستارنيس : وتتضمن قصص الجنيات والحوريات الخيالية درساً أخلاقياً .. تتضمن ما تسميه عبرة أخلاقية.. أليس كذلك ؟

فلاناجان : هذا ما لا أعرفه .

ستارنيس : لست أعرف إذا كانوا فى روسيا يعتبرونها عبرة أخلاقية أم لا .

فلاناجان : هذا لا ينطبق على فن الباليه .

ستارنيس : نحن نتحدث عن المسرح لنجعل حديثنا يقتصر على المسرح .

فلاناجان : شاهدت فى المسرح عدداً كبيراً من الكلاسيكيات كما شاهدت عدداً كبيراً من المسرحيات المدافعة عن نظام الحكم السوفيتى ، هذا صحيح تماماً فقد أرسلتنى مؤسسة جوجنهايم لأقوم بدراسة مقارنة للاتجاهات.

ستارنيس : هذا ليس إجابة عن السؤال .

ديمبسى : أعتقد أنه ينبغي السماح للشاهدة بأن تكمل إجابتها للسؤال .

ستارنيس: أعتقد أنه ينبغى على المشاهدة الاستجابة.

توماس : إنك تقاطعها طيلة الوقت ، وأود أن أسمع كل ما تريد الشاهدة قوله .

ستارنيس : تفضلى .

فلاناجان : لقد أرسلتنى مؤسسة جوجنهايم لدراسة الاتجاهات المقارنة لمدة عام فى اثنتى عشرة دولة ، وسافرت فى غضون هذا العام إلى إنجلترا وأيرلندا والنرويج والسويد والدانمارك ولاتفيا والمجر والنمسا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وكذلك إلى روسيا ، وقد سجلت رحلتى فى كتاب أسميته (مشاهد متغيرة)، وضمنت فى هذا الكتاب تعليقات الصحف الصادرة فى كل أنحاء العالم والواردة فى كل صحيفة كبيرة، وكل ما يمكننى قوله أيها السادة وأترك لكم الحكم من واقع الأدلة إنه ليس هناك ناقد صحفى واحد وجد فى كتابى عند صدوره عام ١٩٢٧ أى اتجاه هدام أو معاد للأمريكان ، هل تحب أن أتلو عليك فقرات مقتطفة من الصحف .

ستارنيس : لا ، لأن هذا ليس إجابة عن سؤالى ؟

توماس : الشاهدة كانت تجيب عن عدة أسئلة ، ولكنك قمت بمقاطعتها كلما وجدت أن إجابتها لا تروق لك .

ستارنيس : وأنا أيضاً أحب سماعها إذا جاءت إجابتها فى صلب الموضوع .

رئيس اللجنة : إن الإجراء السليم الواجب اتباعه هو ذلك الإجراء المتبع فى المحاكم، حيث يفترض أن تعتبر شهادة الشاهد استجابة للسؤال ، ثم يمكن للشاهد بعدئذ أن يقدم شرحاً لما ينبغى شرحه.

ستارنيس : جزء من أقوال الشاهدة يدخل فى صلب الموضوع، فى حين أن الجزء الآخر خارج الموضوع تماماً .

ديمبسى : إن الشاهدة تدلى بأقوالها ، غيرأنك لا تعطيها فرصة لإكمال شهادتها.. فأنت تقاطعها وأنا أعترض على ذلك .

فلاناجان : هل تريد منى الاستمرار فى مناقشة المسرح الروسى؟

ستارنيس : لا ، فلدى يا مسز فلاناجان بعض الأسئلة ، هل سافرت إلى روسيا فى وقت لاحق لدراسة المسرح ؟

فلاناجان : ذهبت إلى روسيا فى عام ١٩٣١ .

ستارنيس : هل حضرت الأوليباد هناك ؟

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : هل حضرت الأوليباد كمندوبة ؟

فلاناجان : لا .

ستارنيس : هل حضرت كمراقبة .

فلاناجان : نعم حضرت كمراقبة .

ستارنيس : هل حضرت برفقة مندوب للأوليباد ؟

فلاناجان : لا . ذهبت ضمن مجموعة من السيدات الأمريكيات، ثم قمت فيما بعد بتسجيل تلك الرحلة فى مجلة نقابة المسرحيين ، وقد تمت مراجعة مقالات المجلة مراجعة دقيقة للغاية حتى تخلو كل صحيفة من أى شىء هدام أو معاد للأمريكان .

ستارنيس : هل حدث هذا فى وقت اجتماع الدولية الشيوعية الخامسة لاتحادات العمال الذى كنت حاضرة فيه ؟

فلاناجان : لا أعرف، حيث كان شغلى الشاغل ارتياد المسارح .

ستارنيس : هل كان هذا أيام مؤتمر خاركوف (المنعقد فى نوفمبر ١٩٣٠).

فلاناجان : لا أعلم .

ستارنيس : أم أيام أولمبياد مسارح الاتحاد السوفيتى ؟

فالانجان : نعم نعم.. كان فى ذلك الوقت .

ستارنيس : هل كان الأولمبياد جزءًا من الدولية الشيوعية الخامسة ؟

فلاناجان : لست أعرف عن هذا شيئًا .

ستارنيس : هل قمت بأسفار أخرى إلى روسيا ؟

فلاناجان : سافرت إلى إفريقيا واليونان وصقلية وإيطاليا عام ١٩٣٤ ، ولكنى لم أذهب إلى روسيا فى تلك الرحلة بل مرة أخرى توفرت على دراسة المسرح ، وخاصة الكورس الإغريقى .

ستارنيس : ما مدة بقائك فى روسيا عام ١٩٣١ ؟

فلاناجان : ثلاثة أسابيع .

ستارنيس : عندما قمت برحلتك عام ١٩٣١ أعتقد أنك قلت...، هل قابلت أثناء احتفالات المسرح أيا من الأمريكان ممن قابلتيهم هنا أو من الذين ألحقتيهم بالعمل فى مشروع المسرح الفيدرالى .

فلاناجان : لم أقابل أحدًا منهم .

ستارنيس : هل التقيت المر رايس هناك ؟

فلاناجان : كلا .

ستارنيس : هل كان حاضراً ؟

فلاناجان : لا أدرى .

ستارنيس : ألم تسافرى إلى هناك منذ عام ١٩٣١ ؟

فلاناجان : لم أسافر .

توماس : هل تسمحين لى أن أطرح عليك سؤالاً ؟

ستارنس : تفضل .

توماس : هل أنت عضو فى أية منظمة روسية فى الوقت الحالى؟

فلاناجان : لا.

توماس : هل التحقت بعضوية أية منظمة روسية ؟

فلاناجان : كلا .

توماس : هل تم تعيينك وصية على أية جامعة أو كلية روسية ؟

فلاناجان : كنت فى يوم من الأيام عضوة فى لجنة الدكتور ستيفن دوجان الذى ربطته آنذاك صلة بلجنة التعليم الأولية ، كان لدى الدكتور دوجان، ولدى عدد آخر من الناس ممن لا أذكر أسماءهم اعتقاد بأن استحدث نظام لتبادل الأساتذة فى دور العلم فى جامعتى هارفارد وييل الأمريكيتين وجامعة موسكو من شأنه أن يزيل قدراً عظيماً من سوء الفهم المتبادل بينهم .

توماس : هل تقصدين بذلك أن تستقبل جامعة هارفارد بعض الأساتذة من جامعة موسكو، وأن تستقبل جامعة موسكو بعض الأساتذة من جامعة هارفارد .

فلاناجان : كانت تلك الخطة العامة .

توماس : وما هدف الخطة العامة ؟

فلاناجان : هدفها توضيح التعريفات القائمة ، وكان هذا فور اعترافنا بالاتحاد السوفيتي ، وأعتقد أن فكرة مستر دوجان تلخصت فى وجوب معرفتنا بماهية البلد الذى اعترفنا بوجوده، وأعتقد أن مستر دوجان رأى أنه من المستحسن أن تفهم روسيا ماهية نظام الحكم الأمريكى ولكن هذه الخطة لم تتحقق ، وليس فى استطاعتى تقديم المزيد من المعلومات عن ذلك .

توماس : ولكنك كنت عضوة فى تلك اللجنة ؟

فلاناجان : هذا صحيح .

توماس : وما سبب فشل الخطة ؟

فلاناجان : لا أستطيع أن أخبرك بالسبب لأن المستر دوجان دعا إلى عقد اجتماع وقال إن الخطة التى بدت له ممكنة التنفيذ لم تعد تبدو له كذلك .. ولهذا تم صرف النظر عنها .

توماس : هل عقدت اللجنة اجتماعها فى الولايات المتحدة أو روسيا ؟

فلاناجان : عقدته فى الولايات المتحدة فى فندق أستور .

توماس : هل استشرت أى أحد فى روسيا حول الخطة ؟

فلاناجان : لم أستشر أحدًا حيث إننى لم أكن عضوة فى المجالس القريبة من تلك اللجنة على الإطلاق .

ستارنيس : والآن هل لك يا مسز فلاناجان الرجوع إلى موضوع أنشطة المسرح الفيدرالى الشيوعية والمعادية لأمريكا ؟ وتتلخص التهمة فى أن مشروع المسرح الفيدرالى سخر صحيفة الديلى ووركر والصحافة ووسائل الإعلام الشيوعية الأخرى

لبث دعايته ، فهل تعرفين إذا كانت هذه التهمة صحيحة أم لا من واقع معلوماتك الشخصية؟

فلاناجان : إننى يا عضو الكونجرس ستارنيس أقدم إليك هذه المذكرة الموجزة التى تتضمن تعليمات إدارية تحظر حظراً باتًا بث مثل هذه الدعاية الشيوعية على حساب وقت المشروع ، وأمواله، وأنا لم أر مطلقًا مثل هذه النشرات الدعائية توزع ، كما أنى لم أر مطلقًا مثل هذه الإعلانات معلقة على لوحة الإعلانات ، ولكنى أعرف أن شهادات بعض الشهود تضمنت مثل هذه المزاعم ، وأستطيع القول إنه فى حالة ضبط أى شخص متلبس استخدام وقت المشروع أو أمواله على نحو غير لائق فسوف يكون الطرد مصيره.

ستارنيس : تمامًا وبمعنى آخر إذا كان هذا قد حدث فإن حدوثه تم بدون علمك وموافقتك .

فلاناجان : هذا صحيح تماماً .

ستارنيس : حدث هذا خلافًا لما أصدر من أوامر عاجلة .

فلاناجان : نعم خلافًا لأوامرى العاجلة يا سيادة عضو الكونجرس .

ستارنيس : ورغم ذلك فأنت لا تنكرين حدوث هذا ؟

فلاناجان : بقدر ما لدى من معلومات لا أستطيع القول بأن هذا لم يحدث .

ستارنيس : صحيح .. لقد كنت تتحدثين منذ لحظة عن المسرح الروسى فهل تعتبرين المسرح سلاحًا .

فلاناجان : هل تريد منى أن أناقش المسرح الأمريكى أم المسرح الروسى ؟

ستارنيس : إنى أشير إلى المسرح بوجه عام ، هل تعتقدين أن المسرح يستخدم كسلاح ؟

فلاناجان : أؤمن أن المسرح قوة تربوية عظيمة ، ولكن أعتقد أنه أداة للترفيه، الرأى عندى أن المسرح شىء مثير ، وأظن أن جميع هذه الأشياء مثيرة فى نظر جميع الناس .

ستارنيس : إن الروس يستخدمون المسرح لتعليم الوعى الطبقى أليس كذلك ؟

فلاناجان : أعتقد أن هذا صحيح .

ستارنيس : تكاد كل مسرحية تشاهدينها تتبع هذا المنهج.. أليس كذلك يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : نعم أود أن أقول إن هذا كان الموضوع الرئيس فى المسرح الروسى.

ستارنيس : وهم يتبعون نظام بيع تذاكر حضور جماعية من مقاعد المسرح بأسعار زهيدة إلى أبناء الطبقات العاملة ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : إن هذا ما يحدث فى روسيا وألمانيا وفرنسا .

ستارنيس : تقصدين بذلك مسارح رينهارت فى ألمانيا ؟

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : وبطبيعة الحال وجهت إلى رينهارت التهمة بأنه شيوعى ثورى .

فلاناجان : لعل رينهارت استخدم المسارح لعدة سنوات على هذا النحو .

ستارنيس : إنك تذكرين هذه الحقيقة فى كتابك ، والمشاهد المتغيرة حيث تقولين إن الواجب الذى يضطلع به هؤلاء الممثلون القادمون من عدة أقاليم هو إنشاء مسرح يهدف إلى جذب عدد هائل من النظارة الذين لم يعتادوا ارتياد المسارح باسم مبادئ الشيوعية.. إن الصراع الذى تخوضه روسيا من أجل نشر ثقافة عالمية يفوق فى ضخامته أى شىء آخر يمكن للمرء أن يتحدث عنه ،وعليكم أن تقوموا بخدمة هذا

الشيء الهائل والعظيم الذى يتعين عليكم خدمته اللهم إلا إذا كان هذا الشيء تدريب غير الشيوعيين على مبادىء الشيوعية .

فلاناجان : كنت يا مستر ستارنين أتحدث عن المسرح الروسى.

ستارنيس : هذا صحيح وأنت تقولين : إن نسبة تتراوح بين ٤٠٪ و ٦٠٪ فى جميع مقاعد المسرح تباع بأسعار زهيدة إلى الاتحادات العمالية كما تباع بأسعار صورية إلى العمال ، وصار من الصعب جعل طبقة المثقفين والطبقة البورجوازية يدفعون فى هذه التذاكر أكثر من المبالغ التى يدفعها العمال .. نعم .. ولكن يجب تلبية الحاجة الأعظم أولاً.. وعلى الدولة القيام أولاً بخدمة جميع الذين حرموا من ارتياد المسارح من قبل، هذه فقرة مقتطفة من كتابك : الشاهد المتغيرة .

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : هذا بطبيعة الحال هدف المسرح الروسى .

فلاناجان : لقد مضت عشرة أعوام كاملة على آخر مرة قرأت فيها كتابى ، ولكن لابد أن هذه الفقرة وردت بالفعل فيه ، وفى اعتقادى أن هذا وصف جيد لما حدث فى روسيا .

ستارنيس : هذه الفقرة وردت ص ١١٤ مع بداية الفقرة الثانية ، دعنى أطلب منك الرجوع إلى المقال وسوف ترين بنفسك إذا كنت قد أجدت قراءته .

فلاناجان : لا يا سيادة عضو الكونجرس ستارنيس ، لست أرى ما يدعو إلى هذا كنت أريد فقط معاتبتك ، وإن قراءة الفقرة أمر يشرفنى .

ستارنيس : أعتزم تلاوة مقال ذكرت فيه أن المسرح (الروسى) يعتبر سلاحًا لتعليم الوعى الطبقى وأنه ينبغى استخدامه بهدف إعطاء الجمهور شيئًا حيويًا ونابضًا،

فضلاً من أنه ينبغى على المسرح تأكيد الدعوة إلى الإضراب والوعى الطبقى وخطر المناظر التى تصور عمليات السحل .

فلاناجان : أنت تشير مرة أخرى الآن يا عضو الكونجرس ستارنيس إلى تقرير سبق أن سطرته ، وأود أن أعود إلى الموضع الذى ذكرت فيه هذا فى مذكرتى الموجزة، فهل تسمح لى أن أفعل هذا ؟

ستارنيس : نعم لك أن تفعلى هذا .

فلاناجان : لنرجع إلى ص ١٩ فى مذكرتى الموجزة حيث أوردت ما يلى :

زعمت السيدة هوفمان أننى كنت حاضرة فى اجتماع عقده عمال المسارح فى نوفمبر ١٩٣١ وأنى ساعدت فى إنشاء المسرح العمالى ، كما أنها نسبت إلى أنى دعوت مختلف المنظمات الحاضرة إلى الاجتماع. وهذا يجافى الحقيقة تماماً ، فلم تكن تربطنى أية صلة بإنشاء المسارح العمالية . لقد حضرت هذا الاجتماع الذى حضره كثير من المحترفين العاملين بالمسرح بوصفى مراقبة مهتمة بشئون المسرح بوجه عام ، وأبلغت ملاحظاتى بناء على طلب الآنسة إديث إيزاكس إلى مجلة فنون المسرح الشهرية .

ستارنيس : أسهمت فى تحرير مجلة (فنون المسرح) الشهرية ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : أسهمت بهذا المقال الذى اقتطفت منه بعض العبارات للتو واللحظة.

ستارنيس : وإنى أقتطف الكلمات التالية من نفس المقال المشار إليه (ص٩٠٨) فى مجلة فنون المسرح الشهرية : إن المسرح المولود اليوم فى أمريكا مسرح عمالى هدفه خلق ثقافة قومية من صنع الطبقة العاملة الأمريكية ولخدمتها ، ولا مناص من الاعتراف بأن هذا المسرح سلاح يستخدم فى الصراع الطبقى .. هذا السلاح من صنع المصانع والمناجم.. أليست هذه الكلمات المقتطفة سليمة ؟

فلاناجان : نعم سليمة ، مرة أخرى يا عضو الكونجرس ستارنيس أكرر أننى قمت بكتابة تقرير لنشره فى مجلة فنون المسرح الشهرية بشأن إنشاء حركة عمالية على جانب عظيم من الأهمية فى ربوع أمريكا ليس لها أدنى علاقة بالمسرح الفيدرالى ، هى نوع من الريبورتاج ... ولم تكن لى علاقة بإنشاء المسارح العمالية ، وكنت آنذاك أقوم بالتدريس فى كلية فاسار.

ستارنيس : ولكنك كاتبة الفقرة المقتطفة فالذى اقتطفته هو جزء من مقال بعنوان : ميلاد مسرح ، بقلم هالى فلاناجان !!

فلاناجان : تماماً ولكنى لم أقم بإنشاء هذا المسرح يا مستر ستارنيس .

ستارنيس : هذا صحيح ، والنقطة التى أثيرها هى ...

فلاناجان : دعنا لا ندخل فى سجال حول هذا يا مستر ستارنيس فالمسألة غاية فى البساطة ، فى ذلك الوقت فى عام ١٩٣١ أقيمت المسارح العمالية فى المناجم والمدارس وشتى أنواع الأمكنة فى أمريكا، وطلبت منى مجلة فنون المسرح الشهرية حضور هذا الاجتماع لعمل ريبورتاج صحفى عنه ، وإذا مضيت فى القراءة قليلاً فسوف ترى أن التقرير يصف اجتماعاً عقدته بعض هذه المسارح العمالية ، بل إن هذا التقرير يتضمن وصفاً لبعض المسرحيات التى يمثلونها فيها ، وكل كلمة قرأتها وردت بالفعل فى الجزء المقتطف.. إنه تقرير تناول إنشاء المسرح العمالى .

ستارنيس : يدل هذا الشىء المشار إليه على أنه مقال قمت بكتابته بوصفك صحفية، هل أنت كاتبة هذا المقال؟

فلاناجان : نعم.

ستارنيس : هذا المقال تعبير عن أفكارك كما وردت هنا .

فلاناجان : هذا صحيح تماماً .

ستارنيس : وهذا بيان أدليت به هنا ولا يتضمن أى اقتطاف من أحد غيرك ؟

فلاناجان : صحيح .

ستارينس : هل هذه نظريتك ؟ هل هذا تعبير عن معتقداتك بشأن المسرح الجديد فى أمريكا ؟

فلاناجان : هذا أكثر من كونه مجرد نظرية فهو حقيقة واقعة .

ستارنيس : صحيح .

فلاناجان : لقد شاهدت هذه المشروعات واقتطافاتى جاءت من الواقع ومن مادة حقيقية .

ستارنيس : لقد أدليت هنا بأقوال أخرى مفادها أن بعض المسرحيات تنمى الوعى الطبقى وتطوره ، فهل هذا صحيح أم لا ؟

فلاناجان : عندما تتذكر .

ستارنيس : هذا لا ينطبق على جميع المسرحيات لأنه يتضح من الشهادة أن هذا المشروع قدم ٩٢٤ مسرحية ، وعلى ما أتذكر لم يزد عدد المسرحيات التى دارت حولها الشكوك على ٢٦ مسرحية فقط ، دعنا نقصر حديثنا على المسرحيات التى تثار حولها الشكوك .

فلاناجان : أريد أن أتناول الستة وعشرين مسرحية بقدر ما تسمح لى هذه اللجنة الراهنة، ولكن قبل أن أتناول هذا الموضوع أحب التنويه بأنه لا يمكننى أن أستبعد أننا قدمنا بعض المسرحيات الدعائية غير أنى أود أن أتطرق للتعريف الفعلى لكلمة دعاية ، فالدعاية تعلم رغم كل شىء ، وهى تعليم يركز على بعض الأشياء ، وعلى سبيل المثال لا ريب أن بعض السادة الحاضرين شاهدوا مسرحية ثلث الأمة ، وأنى بكل تأكيد لا أنكر هنا أنها كانت مسرحية دعائية.. أعتقد أننا فى المناقشة التى جرت أمس

استخدمنا كلمة دعائية بهذا المفهوم فقط ومفاده أن أية مسرحية دعائية تنطوى بالضرورة على دعاية للشيوعية ، أريد أن أقول بكل صدق إننا بقدر علمى لم نقدم مسرحيات تتضمن دعاية للشيوعية ، ولكننا قدمنا مسرحيات تنطوى على دعاية للديموقراطية وبناء مساكن أفضل .

توماس : أعتقد أنه ينبغى أن تشرحى لنا هذه النقطة.. قلت إن بعض المسرحيات تضمنت دعاية من أجل الديموقراطية فما الذى تعنينه بذلك ؟ مثل الإسكان كما ذكرت؟

فلاناجان : نعم .

توماس : وما أنواع الدعاية الأخرى ؟

فلاناجان : هه .. هل نتطرق إلى مناقشة الديموقراطية ؟

توماس : لا .. اذكرى لى فقط بعض الأشياء التى قام مشروع المسرح الفيدرالى بتقديم مسرحيات دعائية لها ؟

فلاناجان : نعم .. دعنا نذكر أولاً مسرحية ثلث الأمة والتى تتضمن دعاية محددة تتمثل فى إقامة مساكن أفضل للمواطنين الأمريكان؟

توماس : وما المسرحيات الدعائية الأخرى ؟

فلاناجان : بوجه عام أقول يا مستر توماس إن مسرحية الصحيفة الحية تتضمن دعاية من أجل ..

توماس : ولكنك لا تجيبين على السؤال .. انت تذكرين الإسكان؟

فلاناجان : نعم .

توماس : وماذا عن مسرحية "الطاقة" ؟

فلاناجان : نعم .. أقول إن مسرحية "الطاقة" تتضمن دعاية من أجل فهم أفضل للمدلول العلمى والاشتقاقى لهذه الكلمة واستخدامها الواسع .

توماس : هل المقصود بذلك الملكية العامة للطاقة .

فلاناجان : هذه المسرحية أجادت قدر المستطاع تصوير جانبى الجدال كما أنها ساقت المقتطفات للتدليل على قوة جانبيه.

توماس : وماذا عن المسرحية الجديدة التى تحمل عنوان "الدواء" ما شكلها وما الهدف من ورائها ؟

فلاناجان : ليتنى أستطيع الإجابة عن هذا السؤال ،ويؤسفنى أن أقول إن المسرحية ليست جاهزة فى الوقت الحالى ، ومن ثم فإنه ليس بمقدورى أن أخبرك بمضمونها ، ولكنى أستطيع أن أقول لك إنها لن تكون ذات طابع عاطفى ، ولكنها ستتضمن تحريًا علميًا عن تاريخ الطب برمته ، ولعلك تعرف أن كثيرًا من الناس يعترضون على مسرحية "الصحيفة الحية" لأنها تفرط فى معالجة الموضوع من الناحية التاريخية .

توماس : هل تتضمن المسرحية دعاية من أجل اشتراكية الطب؟

فلاناجان : لا أستطيع أن أقرر هذا لأن المسرحية لم تكن قد اكتملت بعد ، كما أنى لم أطلع على السيناريو، والرأى عندى أنه يمكننا اعتبار "مقدمة المجد" مسرحية دعائية بسبب تأكيدها على ما تنطوى عليه صفات الأمريكان من قيم واضحة إلى جانب بساطة حياتهم .

توماس : وما رأيك فى مسرحية "الأمر القضائى ممنوح" ؟

فلاناجان : إن مسرحية " الأمر القضائى ممنوح" عبارة عن دعاية من أجل علاقات العمل السليمة ومعاملة العمال معاملة عادلة أمام المحاكم .

ستارنيس : بمعنى آخر ، هذه المسرحية لا تلقن الوعى الطبقى أليس كذلك ؟

فلاناجان : إننى أحاول أن أعطيك تعريفًا للدعاية وما تلقيه .

ستارنيس : تقصدين تعريفك لما تقوم هذه المسرحية بتلقينه.. أليس كذلك ؟

فلاناجان : كنت أحاول أن أشرح بوضوح أعظم وتحديد أكبر ما أعنيه بكلمة دعاية.

ستارنيس : نعم ولكن مسرحية الأمر القضائى ممنوح ، هى هجوم ضد نظام المحاكم المعمول به ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : لا . ينبغى على القول بأن هذه المسرحية دراسة تاريخية تؤرخ مثول العمال أمام المحاكم الأمريكية .

ستارنيس : أعرف ذلك .. ولكن ألا تعتقدين أن المسرحية تهاجم نظام المحاكم الراهن ؟

فلاناجان : لا أظــن أن هذه المسرحية تحرض على الكراهية الطبقية.. لا أعتقد ذلك .

ستارنيس : صحيح .. أريد الآن أن أقتطف من مقالك "مولد مسرح" ص ٩٠٨ حيث تقولين .. يجب على المسرح حتى يكون مفيداً للعامل أن ينأى بنفسه عن الكماليات التى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من تكوينه، أى يجب استغناء المسرح عن المبانى الفاخرة والمعدات الخاصة بخشبة المسرح والأجهزة البراقة والملابس والمقتنيات المزركشة والمسرحيات المصطنعة ، وقبل كل شىء يجب على هذا المسرح الاستغناء عن الممثلين الذين يملؤهم حب الاستطلاع والزهو بأنفسهم ، أو الرغبة فى الحصول على المال ، وإذا استطاع المسرح إلقاء جميع هذه الأشياء فى صناديق القمامة ، ربما يصبح - كما حدث فى اللحظات التاريخية العظيمة فى تاريخ المسرح - مكانًا لمسرحة

الأفكار؛ بكل قوة وعنفوان حتى تصير معتقدات يتمسك بها الممثلون والنظارة على سواء .

فلاناجان : حسنًا هذا المقال أفضل مما كنت أظن .

ستارنيس : هل تؤمنين بذلك .. هل توافقين على ذلك ؟

فلاناجان : أعد قراءته فأنا أحب أن أعرف إذا كان السادة الجالسون على المنصة يوافقون على المقال أم لا ؟

ستارنيس : يمكنني أن أعيد قراءة المقال إذا كنت تشاءين ذلك ، ولكني أريد قراءة بعض المقتطفات الأخرى .

فلاناجان : لا داعي إذن لإعادة قراءة المقال .

ستارنيس : سوف أمضى فى القراءة (يقرأ) أين توجد هذه المسارح ؟ تقول النشرة التى أطالعها إن هذه المسارح موجودة فى كل مكان .

فلاناجان : لاحظ من فضلك أننى لم أكتب هذه الكلمات، بل اقتطفتها .

ستارنيس : بل إننى اقتطفت مما سطرته قولك : إذا كنت عاملاً فى محل أو مصنع أو منجم حيث نجد أن الصراع من أجل الحياة يجعل كل أيامنا مظلمة وسوداء، إذا كنت تخضع لتنكيل وخسف النظام الرأسمالى وترديد الاعتراض عليها فقم بإنشاء فرقة مسرحية .

فلاناجان : هل تسمح لى بمقاطعتك دقيقة واحدة ، لاحظ من فضلك أن هذه الكلمات مقتطفة .

ستارنيس : هذا صحيح وقد ذكرت ذلك (بمعنى مقتطفًا) أنشئوا فرقًا مسرحية فى اتحادات العمال والمنظمات الناخبة والنوادى الاجتماعية واتحاد الشركات وفروع جمعية الشبان المسيحيين ، أقيموا هذه الفرق المسرحية فى الشمال والجنوب والشرق

والغرب، ودع هذه الفرق المسرحية تنتشر فى شتى ربوع الولايات المتحدة ، لا تتوقعوا كسباً حالياً فالهدف من هذه المسارح توعية العمال ، هل كتبت هذا فى مقالك ؟ أعنى أنت قمت باقتطافها فى مقالك على نحو يدل على موافقتك عليها أليس كذلك ؟

فلاناجان : نعم اقتطفتها فى مقالى .

ستارنيس : وأبديت موافقتك عليها ؟

فلاناجان : اقتطفتها لأنها وردت فى تقرير أوضحت فيه كيف ظهرت هذه المسارح إلى الوجود ، هذه الكلمات ليست من عندى بل اقتطفتها من عبارات وردت فى مجلاتهم .

ستارنيس : نعم أنت بطلة هذا المسرح الجديد ، أليس هذا صحيحاً ؟ ألم يقدموا بعض مسرحياتك على المسرح الجديد الذى ظهر إلى الوجود فى أمريكا فى ذلك الوقت يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : لست أدرى .

ستارنيس : ألم يقدموا بعض هذه المسرحيات ؟

فلاناجان : لقد وافقت على المسرح العمالى ؟

ستارنيس : هم قدموا.. أنتم تستطيعون سماع أصواتهم ، على خشبة المسرح أليس كذلك ؟

فلاناجان : قدمت هذه المسرحية فى كنائس طائفة العمدانيين والمؤسسات التعليمية وجميع أنواع ..

ستارنيس : نعم ألم يقدم المسرح الجديد مسرحياتك يا مسز فلاناجان ؟

فلاناجان : هذا ما لا أعرفه .

ستارنيس : سوف أقتطف مباشرة من المقال المشار إليه هذه هى كلماتك ص ٩٠٩، على أية حال إن الأمر لم يعد مجرد نبوءة فالواقع يدل على أن المسرحيات المعدة لمسارح العمال موجودة فى أمريكا فى يومنا الراهن، ففى ١٣ يونيه ١٩٣١ حضرت مؤتمراً فى نيويورك عقدته الجمعيات العمالية الثقافية من أجل تنظيم هذه الفرق المسرحية كى تكون القاعدة التى تقام عليها فيدرالية المسارح العمالية فى الولايات المتحدة فى المستقبل القريب ، وحضر هذا الاجتماع مندوبون عن مائتين وأربع وعشرين جمعية عمالية ثقافية فى نيويورك والأماكن المجاورة، وتمت تلاوة تقارير واردة من عشرات المسارح منتشرة فى طول البلاد وعرضها ، ويجدر بالذكر أن نادى جون ريد بالتعاون مع مجلة "الجماهير الجديدة " التى تولت رعاية هذا الاجتماع المبدئى ذهب إلى وجود نحو ألفى منظمة عمالية ثقافية فى الولايات المتحدة اليوم .. والآن أسألك : أليس جون ريد شيوعياً ؟

فلاناجان : كنت أقوم بكتابة تقرير عن الاجتماع ، ويتعين على العودة إلى مناقشة هذه النقطة .

ستارنيس : من فضلك أجيبى على سؤالى .. كان جون ريد شيوعيًا ، أليس كذلك؟

فلاناجان : نعم كان شيوعياً .

ستارنيس : كان شيوعياً من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ؟

فلاناجان : نعم .

ستارنيس : كما قيل أيضًا إن صحيفة "الجماهير الجديدة" مطبوعة شيوعية، أليس كذلك ؟

فلاناجان : قيل هذا .

ستارنيس : مرة أخرى أقوم بالاقتطاف من مقالك. كانت صحيفة اجتماع الشيوعية الدولية واضحة ليس فقط من الرسائل العديدة الواردة من الفرق المسرحية الأجنبية ، بل أيضًا من الجنسيات المختلفة للمتحدثين والممثلين والألمان والفنلنديين والمجريين والروس الزنوج والصينيين ، كان العلم الشيوعى الذى يحمل شعار (يا عمال العالم اتحدوا) يغطى الجدار الخلفى وراء المنصة، واقترحت الرسائل العديدة الواردة من مسارح اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية إقامة هذه المسارح العمالية تماماً على نمط المسارح العمالية الموجودة فى روسيا السوفيتية، هل نشرت هذا فى مقالك أم لا ؟

فلاناجان : نعم .. صحيح أنى أدليت بهذه الأقوال المنشورة فى مجلة فنون المسرح الشهرية ، وقد حظيت هذه الأقوال بتعليق كثير من الناس عليها ، وبقدر ما أعرف فإن أحداً منهم لم يبرز النقطة التى تحاول إثارتها. إن النقطة الوحيدة المفيدة من وراء قراءتك للمقال هى أنها تبين بطبيعة الحال وجود علاقة بين هذا المقال ومشروع المسرح الفيدرالى ، وأنا أزعم القول بعدم وجود أى رباط يربط هذا المشروع به.

ستارنيس : تقولين إنه ليست هناك علاقة بينهما .

فلاناجان : اقرأ الجملة التالية والمقالات المتتالية التى ذكرت فيها أن مسرحنا صناعة أمريكية .

ستارنيس : ولكنك ذكرت فى المقال تلو المقال أنه يجب على المسارح الأمريكية أن تؤكد الوعى الطبقى ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : أرنى مقتطفًا واحداً من المقتطفات التى تشير إليها تقول ذلك ؟

ستارنيس : أنا فقط أسألك إذا كنت قد وافقت على هذا أم لا ؟

فلاناجان : أنا .. لا .

ستارنيس : هل تدافعين عن ذلك أم لا ؟

فلاناجان : أنا لا أدافع عن ذلك .

ستارنيس : أنت لا تدافعين عن ذلك ، أنت لا تعتقدين أنه يجب على المسرحيات الأمريكية أن تنطوى على مغزى اجتماعي كالذى تنسبينه إلى المسرحيات الروسية ؟

فلاناجان : أرى أنك الذى تستخدم إحدى العبارات المهذبة التى ظننت أنك منعت استخدامها بالأمس ، وإذا كنت تريد استخدام تلك العبارة فسوف أخبرك ما أعنيه بها، لقد اتهمت باستخدامها ذات مرة وعندما أصف مسرحية بأنها تتضمن وعيًا طبقيًا فإنى أعنى بذلك أن لها صلة بعالم اليوم ..

ستارنيس : وهو عالم متغير.. أليس كذلك ؟

فلاناجان: إنه عالم متغير ويجب على المسرح أن يواكب تغيره إذا أردنا من هذا المسرح أن تكون له جدوى يا سيادة عضو الكونجرس.

ستارنيس : هذا صحيح يتعين على الناس أن يتغيروا .. هذا صحيح.. وألاحظ أنك تقتطفين بعض التعليقات التى أبداها ميشيل جولد بخصوص المسرح الأمريكى وتصرين على موافقتك عليها.. من هو ميشيل جولد ؟

فلاناجان : ميشيل جولد ؟ أعتقد أنه شيوعى .

ستارنيس : أسوق اقتطافًا آخر ص ٩١٠ ؟

فلاناجان : من نفس المقال .

ستارنيس : نعم.. أنا أقتطف من ميشيل جولد وفقًا لما اقتطفتيه منه، يقول ميشيل جولد : يجب ألا تكون لديك أفكار فحسب بل أشكال من خشبة المسرح تتناسب مع هذه الأفكار .. إن العامل لن يحضر المسرح العمالى إذا وجد أن الإخراج فيه ضعيف حيث إنه يمكنه الذهاب إلى مسرح بورجوازى يكون فيه الإخراج جيداً ، فليس كافيًا

أن نستحدث عملاً جديداً، بل يجب علينا أداؤه بطريقة جديدة وجيدة ، هذا نهاية المقتطف من أقوال جولد ، وهنا نأتى إلى ما جاء فى مقالك حيث تتساءلين : ما السبيل إلى تدريب هؤلاء العمال الذين يعملون نهاراً فى المحال والمصانع والمناجم ثم يتجمعون فى المساء من أجل إقامة مسرح؟ إنهم لن يتلقوا تدريبًا فى فن خلق الأوهام لأن هدفهم يتلخص فى حرصهم على أن يتبعوا كما هم .. أى يظلوا عمالاً يعبرون عن مشاكل العمال ، وهدفهم هو الهجوم على الشرور التى يعانونها .. بين تخفيض الأجور والبطالة والنفى والسحل والتميزات العرقية والتمييز القانونى والحرب وكل أشكال الظلم والخسف ، وبما أنهم حرفيون فإنه لا يغيب عن بالهم أن الشكل الدرامى حرفة جديدة عليهم ، وسوف يتعلمون هذه الحرفة من المسرح الوحيد القريب منهم .. أى المسرح الطبقى الذى يهاجمونه.. هل أدليت بهذه الأقوال ؟

فلاناجان : كتبت هذا فى مقالى الذى وصفت فيه وضع المسارح العمالية عام ١٩٣١ .

ستارنيس : أنت كاتبة هذا المقال؟

فلاناجان : نعم أنا كاتبته .

ستارنيس : هذا ما تفكرين وتعتقدين فيه إنك تعبرين عن أفكارك الخاصة بهذا المسرح الجديد الذى ولد أو فى طريقه إلى الولادة فى أمريكا .

فلاناجان : أنا أكتب تقريراً عن هذا المسرح .

رئيس اللجنة : ما الفرق.. فعندما أدليت بعبارتك الاستهلالية هنا أراك لا تذكرين إن كان هذا رأيك أم لا ؟ أليس كذلك ؟

فلاناجان : نعم أقتطفت من مجلتهم ونشرتهم ومن ميشيل جولد ومختلف الأشخاص الذين قاموا بمساعدتهم فى ذلك الوقت وليس لى شأن مطلقًا بإنشاء المسارح العمالية ، وبمشروعاتهم، كما أنه لم تربطنى بها أدنى صلة .

رئيس اللجنة : هل لك أية صلة بمسرح المعمل العمالى فى نيويورك ؟

فلاناجان : تقصد الآن ؟

رئيس اللجنة : لا .

فلاناجان : ليست لى أية علاقة بأية مسارح غير المسرح الفيدرالى ، كما أنه لم تكن ثمة علاقة مطلقًا وبأى شكل من الأشكال بمسرح المعمل العمالى .

رئيس اللجنة : هل تستخدمين أيًا من الفنانين التابعين لمسرح المعمل العمالى فى نيويورك ؟ هل قدمت أيا من مسرحياتهم ؟ وهل تتعاونين معهم بأى شكل من الأشكال ؟ وهل كان أى من أعضاء مسرح المعمل العمالى ممثلاً فى لجنتكم هنا ؟

فلاناجان : لدى انطباع قد يكون خاطئًا.. إنه لم يعد لمسرح المعمل العمالى وجود فى الوقت الراهن .

رئيس اللجنة : ما الذى حل محله ؟

فلاناجان : حسنا ليس فى مقدورى الإجابة عن هذا السؤال ، ولكن يمكننى أن أقول إننا فى المسرح الفيدرالى لم نتعاون مع أى من هذه الفرق .

رئيس اللجنة : كم عدد العاملين فى مشروعات المسرح الفيدرالى فى نيويورك ؟

فلاناجان : أكثر من أربعة آلاف عامل .

رئيس اللجنة : وكم إجمالى عدد العاملين ؟

فلاناجان : نحو تسعة آلاف عامل فى جميع أنحاء الولايات المتحدة.

رئيس اللجنة : لقد وضعت مؤخرًا تقريرًا عن نشاطك المسرحى قدرت فيه عدد المشاهدين لمسرحياتكم منذ إنشاء المشروع فكم تظنين عدد النظارة الذين شاهدوا هذه المسرحية فى الولايات المتحدة؟

فلاناجان : العدد الذى تم تسجيله يا عضو الكونجرس دايز يصل إلى نحو خمسة وعشرين مليون نسمة .

رئيس اللجنة : بمعنى آخر وصل عدد المشاهدين لمسرحياتكم إلى ربع عدد السكان تقريباً .

فلاناجان : شىء قريب من هذا ، وإذا سمحت لى بالكلام لمدة دقيقة واحدة أقول إن إحدى المشاكل العويصة ..

رئيس اللجنة : نعم يا سيدتى .

فلاناجان : إن إحدى المشكلات العويصة التى تقابلنا تكمن فى أنه يمكن لغيرنا من المشروعات الفنية الأخرى ممارسة نشاطها فى كل ولاية تابعة للنقابة، وهو ما كنا نوده، فى حين أنه ليس بمقدورنا أن نحنو حذوها فى مجال المسرح. فالرسام يمكن أن يرسم والموسيقار يمكنه أن يعزف والكاتب يمكنه أن يكتب دون حاجة إلى جمهور أو بوجود شخص واحد أو شخصين، ولكننا لا نستطيع إنشاء المسارح فى الولايات المتحدة المختلفة إلا إذا كان هناك خمسة وعشرون شخصًا أو أكثر تبعث كفاءتهم على الرضا وتتضمن قوائم الإعانات أسماءهم ، ولهذا فإن إحدى المشاكل التى تواجهنا هى مركزية صناعة المسرح .

رئيس اللجنة : أين كان نظارة مسارحكم ؟ وفى أى الأقاليم قدمتم معظم مسرحياتكم ؟

فلاناجان : يمكننى القول دون مجانبة الصواب إننا قدمنا مسرحياتنا على أوسع نطاق بالمقارنة بأى مسرح آخر .

رئيس اللجنة : فى أية أقاليم قدمتم مسرحياتكم يا مسز فلاناجان؟

فلاناجان : المحليات الرئيسة التى قدمنا فيها نشاطنا المسرحى هى أولا مدينة نيويورك ثم لوس أنجلوس وشيكاغو بسبب تفشى البطالة فيها أكثر من غيرها من البلدان، ولكن إذا شئت الحديث عن النظارة فإنى أود أن أتطرق إلى هذه النقطة إذا لم يكن لديك مانع .

رئيس اللجنة : أريد مجرد معرفة الأماكن التى قدمتم فيها مسرحياتكم ، ولكن إذا شئت مناقشة موضوع النظارة فليس هناك ما يمنع ذلك .

فلاناجان : نعم أرغب فى مناقشة موضوع النظارة بسبب المزاعم التى أثارها أحد شهودكم .. تلك المزاعم التى أريد إزالتها من عقول كل الجالسين فوق هذه المنصة، ولدى انطباع بأنكم تبغون الكشف عن كل الحقائق ..

رئيس اللجنة : صحيح ، وإذا كانت بعض شهادات الشهود غير صحيحة فإننا نريد منك تفنيدها .

فلاناجان : أريد الاقتطاف من مزاعم الآنسة هوفمان التى تقول: لم يكن بمقدورهم جذب أى نظارة إليهم إلا عن طريق المسرحيات الشيوعية ، وعندى الآن أيها السادة دليل على الزيف الكامل لهذه الشهادة ولدينا بوضعنا أعضاء فى هيئة المسرح الفيدرالى قوائم للمنظمات تقع فى عشرين صفحة من هذا التقرير أنوى ضمها إلى السجلات ، وسوف ألخص لكم محتوى هذه الصفحات.. يوجد ٢٦٣ ناديا اجتماعيا ومنظمة و ٢٦٤ منظمة رفاهية ومدنية ، و ٢٧١ منظمة تعليمية ، و ٩٥ منظمة دينية ، و ٩١ منظمة لرجال الأعمال ، و١٦ منظمة جماهيرية ، و ٦٦ اتحاداً عماليًا ، و ٦٢ نقابة مهنية ، و ١٧ نقابة للمستهلكين ، و ٢٥ اتحاداً أخويًا ، و ١٥ منظمة سياسية، لاحظوا أيها السادة أن مسرحنا يحظى بتأييد كل ألوان الطيف الدينى والسياسى وكل هيئة دينية ومدنية ، إن مسرحنا يتمتع بأوسع قاعدة يمكن لأى مسرح أمريكى أن يحظى بها، وأنا أطلب منكم ليس إدراج هذا فى السجلات فقط بل أيضًا أن تقرأوا قوائم

المدارس الخاصة والجامعات والكنائس والهيئات المدنية والاجتماعية التي تؤيد هذا المسرح الفيدرالي.

ستارنيس : وأخيراً أريد أن أقتطف من مقالك المنشور في مجلة "شهرية الفنون المسرحية" (عدد نوفمبر ١٩٣١) ص ٩١٥ .

فلاناجان : هل هو نفس المقال الذي سبق لك الاقتطاف منه يا مستر ستارنيس؟ .

ستارنيس : نعم ، إن قوة هذه المسارح الناشئة في كل أرجاء البلاد تكمن في أنها تعرف ما تريد فهي واضحة الهدف، ورغم أن البعض يعتبر هذا الهدف ضيقًا ومحدوداً فإن المرء ينتابه الشك في اعتبار أي مسرح يسعى إلى خلق ثقافة عمالية ضيقًا ومحدود الهدف ، وهذا مهم لأنه لا يوجد في البلاد اليوم غير مسرحين فقط يتسمان بوضوح الهدف هما المسرح التجاري الساعي إلى كسب المال ومسرح العمال الهادف إلى إقامة نظام اجتماعي جديد ، والمسارح العمالية لا تعاني العجز أو انقسام الهدف.. وخلافًا للأشكال الفنية القائمة اليوم في أمريكا نجد أن مسرح العمال يهدف إلى تشكيل الحياة في هذا البلد من النواحي الاجتماعية والسياسية والتجارية، فهي مسارح ترمي إلى إعادة صياغة التراكيب الاجتماعية بدون الاستعانة بالمال ، وهذا الطموح أشبه بطموح مارلو المجنون ، إنت تقتطفين كلماتك من مارلو هذا ، فهل هو شيوعي ؟

فلاناجان : أنا شديدة الأسف .. إني أقتطف من مارلو كاتب الدراما الإليزابيتية .

ستارنيس : أخبرينا من هو مارلو حتى نحسن فهم الإشارة بدقة حيث إنه لا هدف لنا سوى الفهم الدقيق .

فلاناجان : سجل في أوراقكم الرسمية أن مارلو هو أعظم كاتب مسرحي في الفترة السابقة لشكسبير مباشرة .

ستارنيس : سجلوا هذا فى المضبطة لأنك متهمة بأن مقالك مفعم بالشيوعية من أوله إلى أخره ، ونحن نريد أن نساعدك .

فلاناجان : شكرًا لك .. إن شهادتى سوف تسجل فى المضبطة .

ستارنيس : بطبيعة الحال فلدينا بعض الناس الذين يشاهدون خصائص الشيوعية والشيوعيين فى ممارسات المشرع الإغريقى القديم.

فلاناجان : هذا صحيح .

ستارنيس : أعتقد أنه قد نسب أيضًا إلى الكاتب المسرحى الإغريقى يوريبيديس تعليم الوعى الطبقى.. أليس كذلك ؟

فلاناجان : أعتقد أن هذه التهمة نسبت إلى جميع كتاب الدراما الإغريقية .

ستارنيس : ولهذا فنحن لا نستطيع أن نقول متى بدأ هذا الاتهام.

فلاناجان : أو لم يتهم جبس (تعنى إبسن) وكذلك كل كاتب مسرحى عظيم تقريبًا بذلك ؟

ستارنيس : أظن ذلك إننى الآن أقتطف من جديد: عندما نرى – كما يحتمل أننا سوف نرى خلال العام القادم – المسرحيات، والمناظر التى يعرضونها فى الشوارع ويمثلونها على ظهور الشاحنات ونواصى الشوارع فسوف نجدها مسرحيات بدائية وعنيفة ومملة وصبيانية، ورغم ذلك يتعين علينا الاعتراف بأننا هنا أمام مسرح لا يكترث مطلقًا برأينا فيه ، هذا المسرح لا يهتم بالاستماع إلى نصيحتنا واهتمامنا وإعلاناتنا وأموالنا، ونحن لسنا بحاجة إلى استنكار افتقار المسرح العمالى إلى الفن لأن أحدًا لن يعنى بدعوتنا إلى مشاهدة أدائه المسرحى وسوف نصبح مشاهدين دون قصد منا لأدائه المسرحى فى حالة واحدة فقط هى نجاح هذا المسرح فى تحقيق هدفه الإعجازى الهائل، وهو إعادة صياغة نظامنا الاجتماعى.

فلاناجان : إنك تعرف يا مستر ستارنيس أن هذا لم يتحقق أليس كذلك؟.. إن الأمل العظيم الذى يرنو إليه المسرح العمالى وكذلك المسرح التجارى انتهى إلى الفشل، الأمر الذى أدى إلى التجاء عشرة آلاف مسرحي محترف إلى حكومة الولايات المتحدة ، ويمكننى القول للمرة الثانية إننى مهتم اليوم وعلى مدى ثلاثة أعوام بإعادة تأهيل وتشغيل هؤلاء الناس .

ستارنيس : سيادة الرئيس ، لم يعد لدى المزيد من الأسئلة .

رئيس اللجنة : هل لديك أسئلة تريد طرحها يا مستر توماس ؟

توماس : يبقى لدى عدد ضئيل من الأسئلة ، لقد استمعت بالأمر إلى الشهادة الخاصة بمسرحية "حيوان القندس القارض" .

فلاناجان : نعم استمعت إلى الشهادة وإنى فى غاية الأسف لأن مستر بروكس الذى يحمل الجميع تقديرهم العظيم لعلمه الوفير ومهارته كناقد عبر عن انزعاجه من هذه المسرحية ، فضلاً عن انزعاج رئيس الشرطة منها ، ولكننا لم نؤلف هذه المسرحية من أجل نقاد الدراما ، كما أننا لم نؤلفها من أجل رجال الشرطة.. لقد ألفناها من أجل الأطفال، وأحب أن أضم إلى المضبطة رأى الأطفال فى هذه المسرحية .

ستارنيس : أنت تعرفين بطبيعة الحال أن هذه المسرحية لم تتعرض للنقد لأنهم رأوا أنها غير مسلية بالنسبة لرجال الشرطة .

فلاناجان : إنهم ينتقدونها لاعتقادهم أنها تسمم عقول الشباب .

ستارنيس : هذا صحيح .

فلاناجان : أود الآن أن أضم إلى المضبطة تلك الدراسة التى أجريت حول "ثورة حيوان القندس القارض" تحت إشراف الدكتور فرانسيس هولدر بقسم علم النفس بجامعة نيويورك فقد أجرى تحت إشرافه أربعة عشر طالبًا متميزًا بالكلية بحثًا حول

ردود فعل الأطفال ، وقام هذا الفريق بإجراء اختبارات كثيرة شملت عدداً من المدارس الخاصة، وأحب أن أقرأ عليكم الأسئلة التى طرحوها ليس عن هذه المسرحية فحسب بل عن الأثر الذى تتركه كل مسرحية نقدمها ، لأن إحدى مهام اللجنة كما تفضلت وذكرت بالأمس هو التأكد من أن المسرحيات التى تقدمها هذه اللجنة تفيد الأطفال .

ستارنيس : على من طرحت هذه الأسئلة ؟

فلاناجان : طرحوها على خمسين تلميذاً فى المدارس الخاصة ولدى موجز للإجابات التى أدلى بها هؤلاء الأطفال الخمسون أقدمها إليكم ، وأنا لا أقترح قراءة جميع إجاباتهم بل أقترح قراءة الأسئلة وعدد الإجابات عنها ، وهى قصيرة للغاية وأعتقد أنها سوف تثير اهتمامكم ، إننى أعرف وأريد منكم أن تعرفوا أننى لا أرغب فى تسميم عقول الأطفال ، وفيما يلى الأسئلة التى طرحت على الأطفال:

١ - هل تمكن الأطفال من رؤية وسماع كل شىء فى المسرحية بوضوح ؟ إنكم تعرفون أن هذا السؤال لم يقتصر على مسرحية "ثورة القندس القارض" بل امتد إلى كل مسرحية قدمناها .

رئيس اللجنة : ولكن هذا الاستبيان الذى أرسلتموه كان بشأن مسرحية "ثورة القندس القارض".

فلاناجان : صحيح .. ولكن الإجابات التى سوف أتلوها عليكم سوف تعالج هذه المسرحية فقط .

٢ - هل استوعب الأطفال تماماً قصة المسرحية وفكرتها؟

٣ - هل كان هناك أى جزء من المسرحية غير واضح للأطفال؟

٤ - إذا كان هذا ممكناً دع الطفل يعبر فى رأيه واستحسانه للتمثيل والمناظر والإضاءة والموسيقى والرقص ومغزى المسرحية ومشاعر الحب والكراهية لشخصياتها ،

وأسباب هذه المشاعر، وإذا كان هناك فى المسرحية ما يعكر صفو الطفل أو يبث الخوف فيه ، وهل يجب أن يرى ويسمع المزيد من المسرحيات من هذا النوع أم أنه يعرض عنها ولا يحب أن يراها .

كانت الإجابة الأولى على النحو التالى : تعلمنا من المسرحية البعد عن الأنانية لأن الأنانية لا تفيد صاحبها ، وأما عن التمثيل المتمثل فى حركة الممثلين على خشبة المسرح فقد راق لى قيام الكبار بتمثيل أدوار الأطفال الصغار وتمثيلهم الجيد لدور القنادس القارضة التى تتحرك على عجلات الباتيناج (أو التزحلق) وأعتقد أن الكبار لعبوا أدوارهم كأطفال على نحو جيد للغاية وخاصة وهم يلبسون عجلات التزحلق ، وتعلمنا أن الخير أفضل من الشر وأن القنادس مثل الأطفال تسلك سلوكًا حسنًا ، وتعلمنا المسرحية أن المرء سيندم على أية قسوة قد يظهرها فى حياته كما تعلمنا نبذ الأنانية نبذًا مطلقًا ، وكذلك تصور المسرحية تصرفات القنادس فى أرض القنادس وأسلوب سلوكها وطريقتها فى العمل ، وجعل القنادس تتصرف كأطفال فى التاسعة من العمر وهم يعتقدون أنه من دواعى السرور أن يتحول كل شخص إلى طفل فى التاسعة، كما تتحول الأرض إلى مكان تعيش القناديس المتحركة على عجلات الباتيناج، وكيف تعيش القنادس فى أرضها، وكيف يمكن لطفل أو طفلة إدخال السعادة على القنادس .

توماس : أظن أن رد فعلها يثير الاهتمام ، ولكن فى نفس الوقت ماذا كان رد فعل الناقد مستر أتكنسون ؟

فلاناجان : كنت أظن أنكم تستبعدون النقاد من مشاهدة هذه المسرحيات ؟

توماس : وماذا كان رد فعل رئيس شرطة مدينة نيويورك ، وما مدى اهتمامكم بردود فعل الشرطة ؟

فلاناجان : دعنا نقسم رد الفعل إلى جزءين : مدى اهتمام رد فعل المستر بروكس أتكنسون حيث إننا كمخرجين يجب أن نقدر رأى هذا الناقد فى الموضوع .

توماس : وهل فعلتم هذا بالنسبة لهذه المسرحية بالذات ؟

فلاناجان : بالنسبة لهم المسرحية بالذات وجدنا أن الأطفال وهم النظارة الذين تنشدهم استمتعوا بها ووجدوها كما أخبرتكم خالية من أى شىء هدام ، لقد كنا على حق عندما قدمناها على خشبة المسرح ، وبقدر ما أعلم فإن رئيس الشرطة لم يذكر فى خطابه أنه شاهد المسرحية ، ولكن يقال إنه شاهدها .

توماس : إننا هنا لم نقل اليوم سوى النذر اليسير عن استخدام المسرح كسلاح للدعاية ، هل قرأت سيناريو مسرحية " الأمر القضائى ممنوح " .

توماس : معى سيناريو مسرحية : الأمر القضائى ممنوح" والجزء الأخير من هذا السيناريو ينصرف إلى نقد المجلس التشريعى من ولاية نيوجرسى، والمسرحية تعالج دخول منظمة "التحالف العمالى" قاعات المجلس التشريعى فى ولاية نيوجرسى واحتلالها والاستيلاء على الحكم، هل ترين أن هذه الدعاية هى الدعاية المناسبة الخليقة بمشروع المسرح الفيدرالى ؟

فلاناجان : أعتقد أن هذه القصة ضرورية لتطوير دراسة تقاضى العمال أمام المحاكم .

توماس : ولكن هذا الجزء الأخير ليست له أدنى علاقة بالعمال الذين يذهبون للتقاضى أمام المحاكم ، فهو يتناول نقد منظمة التحالف العمالى لمجلس الولاية التشريعى .

فلاناجان : يبين المانشت الإخبارى الرئيس فى تلك الفترة العلاقة المباشرة بين هذا الجزء الأخير والمسرح ، إنكم ترون أن جريدة الصحيفة الحية تنشر الوقائع كما أن السجلات التى تستمد منها هذه الجريدة أخبارها متوفرة أمامكم ومتاحة لكم جميعًا

بل ولأى شخص ، وأعتقد أيها السادة أنه خلال الثلاثة أعوام من تاريخ "الصحيفة الحية" لم نسمع زعمًا واحدًا فإنها تورد أنباء غير صحيحة ، ولم يثبت أحد مطلقًا أننا عرضنا أخبارًا غير صادقة او أسأنا الاقتطاف .

توماس : أريد أن أقرأ سطورًا قليلة من هذه المسرحية يقول أول رجل فوق المنصة، وهو عضو فى منظمة التحالف العمالى رافعًا يده مناشدًا الحاضرين الهدوء ، أيها الإخوة نحن أعضاء تحالف العمال وهو منظمة لتقديم الغوث قد استولينا على هذا المجلس للاحتجاج على سلبية المشرعين المنتخبين ، لقد تصادف أنى كنت عضوًا فى المجلس التشريعى آنذاك فعرفت أنه لا توجد أية مظاهر سلبية فى ذلك الحين .

فلاناجان : استميحك عذرًا فهذه الكلمات مقتطفة .

توماس : نعم مقتطفة من أقوال أحد أعضاء منظمة التحالف العمالى الذين استولوا على مقاعدنا فى المجلس التشريعى .

فلاناجان : بل إنها مقتطفة من صحيفة .

توماس (مستطردًا) : وهناك سطر آخر يقول : نحن نعتبر منظمة التحالف العمالى منظمة عمل مسئولة ، وعلى هذا الأساس تولت الفيدرالية الأمريكية للعمل إعادة تنظيمنا ،والسبب فى مثل هذه التظاهرات ليس تهيج الخواطر بل استمرار البطالة الجماعية لمدة ستة أعوام .

وإنى أذكر الآن أن بعض أعضاء مجلس الولاية التشريعى أتاح فى ذلك الوقت فرص عمل لمختلف أعضاء التحالف العمالى الذين استولوا على المجلس التشريعى فى ترنتول ولكنهم رفضوها .

فلاناجان : أتسمح لى بالتدخل هنا ، لو أنك أبلغتنا بذلك وسلمتنا كشفًا بالوظائف يحمل توقيعك لحاولنا أن ندخل هذه المعلومة فى النص المسرحى ، فقد فعلنا هذا فى مرات كثيرة أيها السادة من أجل أعضاء الكونجرس .

توماس : هل تعرفين فحوى جميع المسرحيات التى قدمها مشروع المسرح الفيدرالى؟

فلاناجان : لا ولكن المؤرخين الخبراء يرون أننا نضطلع بوظيفة النقد على نحو طيب للغاية.

توماس : ولكن كيف يتسنى لى اختيار أى من هذه المسرحيات والتقدم باقتراع بشأنها طالما أن أحداً لم يلفت انتباهى إليها؟

فلاناجان : إنك أشرت إلى شىء كنت تحب أن تشاهده على خشبة المسرح، وإنى أقول لك إن هذا الشىء كان يمكن أن يكون موجوداً فعلا لو أنك لفت أنظارنا إليه .

توماس : مرة أخرى أقتطف مقالا بعنوان : الممثلون المقلدون هم بوصلة المجلس التشريعى، ورد فيه ما يلى : الأخت رئيسة المجلس والنواب الزملاء والجمهور الأمريكى الكبير خارج المجلس .. لقد آلت الأمور شر مآل حيث إن التردد أصبح ملازماً لنا ، إن .. إلخ .. هذا الرجل المدعو أسبانيا - كما أفهم - كان أحد رؤساء التحالف العمالى وهو لا يزال أحد رؤسائه.. يقول أسبانيا فى الصفحتين الأخيرتين أو الثلاث صفحات الأخيرة، تم طرح الاقتراح. حسناً اليوم فقط أول أيامنا، ولكننا أنجزنا لتونا كل ما أنجزه المجلس التشريعى فى ثلاثة شهور، وهو شىء أقرب ما يكون إلى التراخى وعدم الإنجاز (ضحك وتصفيق عند عودة لجنة باول) أهلا يا باول ، ماذا عسى المحافظ أن يقول : الآن بشأن مسرحية (الأمر القضائى ممنوح) هل تعتقدين - مثلما يعتقد مدير مشروع المسرح الفيدرالى - أن هذا نوع من الدعاية الصحيحة اللائق توجيهه ضد حكومة أية ولاية بعينها وضد المشرعين الذين أنجبتهم هذه الولاية؟

فلاناجان : أعتقد أنى أستحدث هذا المنظر من واقع التقارير الصحفية.

توماس : أريد منك الإجابة عن سؤالى .

فلاناجان : ها أنذا أجيبك ، الرأى عندى أن المسرحيات التى تعالج المشاكل الحقيقية التى تواجهنا نحن الأمريكان اليوم قد تكون إحدى مراحل العمل المنوط بالمشرع الفيدرالى أداؤه ، نذكر هذا فى مسرح الطفل والمسرحيات الدينية والاقتصادية .

توماس : أريد على وجه التحديد إجابة عن سؤالى، كما أريد أن أقول إن الممثلين عن مشروع المسرح الفيدرالى ومشروع الفن المقدمين إلى هذه اللجنة (لجنة التحقيق) دأبوا على التهرب من الإجابة عن ذلك السؤال ، والآن أحب أن أعرف يا مسز فلاناجان بوصفك المديرة القومية لمشروع المسرح الفيدرالى إذا كنت تعتقدين أنه يجدر بمشروع المسرح الفيدرالى ، وهو أحد أجهزة الحكومة الفيدرالية ، توجيه مثل هذه الدعاية ضد المشرعين المنتخبين من قبل هذه الولاية أو تلك ؟

فلاناجان : هذه ليست دعاية موجهة ضد المشرعين المنتخبين .

توماس : ولكنك قلت أصلا إنها دعاية .

فلاناجان : قلت إنها دعاية من أجل علاقات العمل السوية والعادلة، ويجب التأكيد على اعتقادى أن هذه إحدى المهام التى ينبغى على المسرح الفيدرالى أداؤها .

توماس : ما صلة تلك المسرحية بعلاقات العمل؟

فلاناجان: إنها تتصل بموضوع العلاقة بين مجلس الولاية التشريعى وأعضاء تحالف العمال الذين ذهبوا آنذاك إلى أنهم يتصدون لحل مشكلة البطالة وأن هدفهم إثبات أنه فى وقت الحاجة الجماعية الماسة والبطالة المتفشية فإن أفراد الشعب لم يتلقوا المعونة الكافية من الهيئات التشريعية التى تمثلهم ، وكلها معلومات مستقاة من الصحف اليومية.

توماس : عندئذ ستعترفين أنه ينبغى عليها استخدام مشروع المسرح الفيدرالى من خلال مسرحياته لتشجيع الحركات الجماهيرية ، هذا تقريبًا ما قلته للتو ، فهل تعترفين بهذا أم لا ؟

فلاناجان : أعتقد أن الصحيفة الحية ناقشتها مناقشة كاملة وعلى استعداد أكبر لمناقشتها فقد تكون النشاط الخليق بأى مسرح .

توماس : ولكنك لا تجيبين عن السؤال ؟

فلاناجان : بل أنا أجيب عنه .

توماس : هل تعترفين بذلك أم لا ؟

فلاناجان : أعتقد أنه إنفاق للمال العام فى محله .

موسييه : فى كل ما قد تم من مسرحيات يا مسز فلاناجان هل قمتم بإخراج مسرحيات مناهضة للفاشية ؟

فلاناجان : اعتبر عدد من الناس المسرحية التى ألفها برنارد شو بعنوان فوق الصخور ، مناهضة للفاشية ، فى حين اعتبرها البعض الآخر مناهضة للشيوعية ، نحن لا نقوم أبدًا بتقديم أية مسرحية بسبب ما تتضمنه من تحيزات سياسية، بل نقدم المسرحيات التى نعتقد فى جودتها وقوتها والتى نحن نقوم بمعالجتها ماهيتها المستمدة من البيئة .

موسييه : هل قدمتم أية مسرحيات تؤكد الهجوم على الشيوعية ؟

فلاناجان : إن رجال الصحافة – ولست أعرف أى مصدر تقارير غيرهم – قالوا عن "فوق الصخور " إنها مسرحية مناهضة للفاشية، فى حين وصفها أخرون بأنها تهاجم الشيوعية .

موسيير : أظن أنك قدمت مسرحية تظهر فيها شخصية الإيرل برودر؟

فلاناجان : تعنى مسرحية من الحرق السفلى ثلاث مرات.

موسييه : إننى لم أقرأ هذه المسرحية ولكن هل دافع فيها الإيرل برودر عن نظريته الشيوعية ؟

فلاناجان : لم يدافع فيها عن الشيوعية وإنى على استعداد لقراءة هذا المرجع عليك إذا شئت ذلك ، وعلى أية حال أود أن أقول إنه يبدو لى أنه من الخطر الشديد أن نستنكر أية مسرحية ونسميها هدامة لأن إحدى شخصياتها تعارض معتقداتنا السياسية ، ومثال على هذا يمكننا الزعم بأن الكاتب المسرحى مارلو الذى ناقشناه منذ برهة باع روحه للشيطان لأنه تناول هذا الموضوع فى مسرحيته ، ومثال آخر على ذلك يمكننا أن نتهم مسرحية "مسيرة الزمن" بالشيوعية لأنها اقتطفت بعض عبارات ستالين أو أنها فاشية لأنها تقتطف بعض كلمات هتلر ، وأعتقد أن مثل هذا الأمر خاطىء.. هل تريد منى أن أقرأ عليك الخطبة التى ألقاها برودر؟

موسييه : أنا أسألك فقط إذا كان برودر ظهر كشخصية فى المسرحية وإذا كان قد دافع فيها عن آرائه ، وإذا كان برودر لم يظهر فى المسرحية أو يدافع عن آرائه فالإجابة إذن بلا .

فلاناجان : إن برودر يظهر مع كل من آن سميث والسيناتور هاستنجز وتوماس جفرسون ليس باعتباره شخصية حقيقية ولكن باعتباره ظلا يظهر على الشاشة .

ستارنيس : هو بصحبة طيبة باستثناء واحد؟

موسييه : هل أخرجت يا مسز فلاناجان أية مسرحيات تهاجم الدين؟

فلاناجان : إننا لم نفعل هذا بكل تأكيد ، بالعكس لقد أخرجنا ، وأنا واثقة مما أقول، عدداً من المسرحيات الدينية يفوق ما قدمه أى مسرح آخر أو منظمة أخرى ، فعلى سبيل المثال أيها السادة قمنا بمناسبة عيد الكريسماس الفائت بتمثيل مناظر

مسرحية قديمة على سلالم المكتبات العامة ونواصي الشوارع والكنائس والمعسكرات المتنقلة عن مقطورات .

رئيس الجلسة : هل لديكم أسئلة أخرى ؟

ستارنيس : قيل خلال شهادة الشهود إنك متعاطفة مع المذهب الشيوعي ؟

فلاناجان : إني امرأة أمريكية يا عضو الكونجرس ستارنيس وأؤمن بالديمقراطية الأمريكية ، وأعتقد أن إدارة تقدم الأشغال حصن منيع للذود عن الديمقراطية ، وأعتقد أن المسرح الفيدرالي – الذي يشكل جزءًا صغيرًا من منظومة أكبر – يسعى بأمانة وبكل الطرائق إلى فهم أفضل لصالح الشعب الذي يعيش في كنف هذه الديمقراطية ، وإني لا أتعاطف مع أي شكل آخر من نظام الحكم في هذا البلد .

ستارنيس : هذا هو بيانك.. أنت لا تتعاطفين مطلقًا مع المذهب الشيوعي . والآن هل قدمت بوصفك مديرة مشروع الفنون القومية أية مسرحيات ترمي إلى إنهاء نار الحقد الطبقي ؟

فلاناجان : لم أفعل هذا .

ستارنيس : نحن نفهم أنه لم تفرض عليك أية قيود تمنعك من تشغيل أناس قد يكونون مؤمنين بنظام الحكم الشيوعي ، ولا ريب أن بعض العاملين معك كانوا شيوعيين، ولكن ما يثير اهتمام اللجنة هو ما يمارسه هذا المشروع من أنشطة شيوعية، هل تعرفين من واقع تجربتك الشخصية أية أنشطة شيوعية مارسها هذا المشروع ؟ وبمعنى آخر هل تعرفين عن دعوة المشروع إلى اعتناق المذهب الشيوعي والنظرية الشيوعية وتجنيد الجنود المناصرين للنظام الملكي الأسباني والذين ينشرون الأفكار الشيوعية أو يجمعون التبرعات والموارد المالية من أجل التحالف العمالي ومن أجل الحزب الشيوعي؟

فلاناجان : تتضمن الدعوى يا سيادة عضو الكونجرس ستارنيس أسماء الذين عارضوا فرض القيود الإدارية، وسوف تجد نسخًا منها فى ملخص الدعوى .

ستارنيس : أنت تعارضين هذه القيود ولكنك شخصيًا لا تعرفين عنها أى شئ.. وأنت بطبيعة الحال لا تستطيعين من واقع معلوماتك الشخصية أن تنكرى وجود مثل هذه القيود ، فإذا كان الأمر كذلك فهل كانت هذه القيود تفرض دون علمك وموافقتك؟

فلاناجان : تمامًا .

رئيس اللجنة : أريد يا مسز فلاناجان أن أطرح عليك سؤالاً أو سؤالين.. ماذا فى رأيك بوصفك مديرة المسارح الفيدرالية - الهدف الأساسى الواجب تذكره عند تقديم المسرحيات ؟ هل هو التسلية أم تلقين فكرة بعينها أم تقديم الحقائق أو المادة المسرحية على نحو يترك فى الناس انطباعًا مؤكدًا؟

فلاناجان : إن الأساس الذى نراعيه عند اختيار المسرحيات هو أنه يتعين على المسرح الذى يتلقى دعمًا من الأموال الفيدرالية ألا يقدم أية مسرحيات هدامة أو رخيصة أو رديئة أو نابية أو مهلهلة أو مقلدة ، ولكنه ينبغى عليه فقط تقديم تلك المسرحيات التى تستطيع الحكومة الدفاع عنها فى برنامج قومى فى مداه، وإقليمى فى توجهاته المؤكدة، وأمريكى فى موقفه.

توماس : تقولين ديموقراطى ؟

فلاناجان : ليس ديمقراطيًا بالمعنى الضيق .

رئيس اللجنة : عندئذ فهذا الأساس يتجه إلى التسلية بمعنى ما.. إليس هذا صحيحًا؟

فلاناجان : والهدف الثانى إذا سمحت لى بمواصلة كلامى هو الحرص على مراعاة التنوع بمعناه الواسع العريض ، وفى رأيى أنه ينبغى علينا تقديم مسرحيات

على درجة هائلة من التنوع بحيث تغطى المدى الجغرافى وتشمل مختلف قطاعات شعبنا ، ولا أستطيع القول باقتصار المسرح على التسلية أو التعليم يا عضو الكونجرس دايز .

رئيس اللجنة : أنت لست فى وضع يسمح لك بالقول إذا كان هدف المسرح الرئيس هو تسلية النظارة أو تعليمهم .

فلاناجان : إن المسرحية يجب دائمًا أن تتوخى تسلية النظارة .

رئيس اللجنة: هل هذا هو الهدف الرئيس للمسرح ؟

فلاناجان : إن الهدف الرئيس للمسرحية الجيدة قدرتها على التسلية ، أليس كذلك؟

رئيس اللجنة : التسلية؟!

فلاناجان : ينبغى على المسرح أيضًا ، بل باستطاعته كذلك تعليم النظارة فى أغلب الأحيان، فهو يغرس المبادىء الدينية ويستطيع ببساطة إدخال التسرية والتسلية فى النفوس إذا كانت المسرحية كوميديا موسيقية ، ولتمعن النظر فى مختلف الأشياء التى يستطيع المسرح أداءها لتدريب وتعليم الناس فى مجالات الكلاسيكيات العظيمة .

رئيس اللجنة: بمعنى آخر يمكن استخدام المسرح لنقل أفكار معينة إلى النظارة حول النهج الأخلاقى أو الاجتماعى أو الاقتصادى ، أليس هذا حقيقة ؟

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : عند تقديمك لهذه المسرحيات التى تتوخى التسلية أساسًا فإنك تعتبرين أن الواجب يحتم عليك مثل هذا التعليم أو مراعاة انتهاج المنهج الاجتماعى أو الاقتصادى . أليس كذلك ؟

فلاناجان : أضع أمامكم قائمة المسرحيات التى قدمناها كما يمكنكم العثور هناك على بروفات أنواع المسرحيات التى نقدمها.. والجدير بالذكر أن ما يربو على مائة مسرحية من المسرحيات المائة وأربع وعشرين من تأليف كتاب أمريكان محنكين لهم نجاحاتهم وباعهم الطويل فى مسارح برودواى .

رئيس اللجنة : ولكن إحدى أهم وظائف المسرح كما تتعرفين عليها ، وأنا هنا أسألك لاستطلاع رأيك - هى الدعوة إلى فكرة تسير على النهج الاجتماعى أو الاقتصادى أو السياسى ، أليس هذا صحيحًا ، هل هذا وظيفة كما تفهمينها ؟

فلاناجان : أنا قمت بتحديد معنى الدعاية بوضوح شديد، أو على الأقل حاولت ذلك فى المراحل الأولى .

رئيس اللجنة : أعرف ذلك ، ولكن هل تعتبرين هذا وظيفة المسرح المشروعة؟

فلاناجان : نعم إنها إحدى وظائفه المشروعة .

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : لقد قرأ ستارنيس بعض المقتطفات الواردة فى مقالك ، والآن أعتقد أنه يحق لى أن أسألك عن مدى ما يتضمنه هذا فى رأيك ومدى ما يتضمنه من آراء الآخرين؟ فعلى سبيل المثال أنت تقولين : على أية حال يتعين على المسرح أن يكون قويًا وفنيًا، وحتى يستطيع العامل الاستفادة منه، يجب على هذا المسرح النأى عن الكماليات التى صارت مقترنة به، والنأى عن الأبنية الفاخرة والمعدات الخاصة بخشبته، كما ينبغى عليه الابتعاد عن الممثلين الذين يرغبون فى التفاخر والتباهى وأكتناز المال، ولو أن المسرح استطاع الاستغناء عن كل هذه الأشياء والإلقاء بها فى سلة المهملات فربما يصبح كما كانت الحال فى بعض اللحظات المعينة فى تاريخ الدراما مكانًا يتم فيه مسرحة الفكرة بقوة وعنفوان لدرجة تتوحد فيها معتقدات الممثلين والنظارة على السواء.

الآن أسألك.. هل هذا لا يزال رأيك ؟

فلاناجان : نعم كان هذا ولا يزال رأيى فى المسرح العمالى .

رئيس اللجنة : رأيك .. أن المسرح إذا استطاع الاستغناء عن هذه الملابس والتخلص من أبنيته الفخمة .. إلخ .

فلاناجان : عليك الاستغناء عن كل هذا ، فضلاً عن أن المسرح العمالى لا يملك المال الذى ينفقه على ..

رئيس اللجنة : (يكمل جملة فلاناجان) : عندئذ يصبح مكانًا يمكن فيه تجسيد الفكرة بقوة وعنفوان.. هل هذا رأيك ؟

فلاناجان : هذا هو رأيى فى الموضوع الذى كنت أناقشه .

رئيس اللجنة : ولكن هذا لا يوضح لنا رأى الآخرين .. إنك تؤمنين بصحة ما تذهبين إليه.. أليس كذلك ؟

فلاناجان : نعم أؤمن بالمسرح العمالى .

رئيس اللجنة : هل تعتقدين أنه يجب إنشاء المسارح من أجل تقديم الأفكار ، مثل تلك الأفكار التى عبرت عنها فى مقالك ؟

فلاناجان : هذا المقال كما قلت مرارًا وتكرارًا ليست له علاقة بالمسرح ؟

رئيس اللجنة : أعرف ذلك ولكنى أسألك إذا كان هذا مهمته المسرح ؟

فلاناجان : دعنا نتخلى عن الإفراط فى الرزانة والوقار.. هل تقصد بكلامك أنى أظن أنه يمكن تقديم مسرح جيد بدون تزويق وبعض المناظر الزاهية والبراقة وبعض الزواق والعمالة، وأنه من الأفضل أن نفعل هذا ، نعم أعتقد أنه من الطيب أن نتخلص من الكثير من هذه الأشياء .

رئيس اللجنة : أنا لم أسـألك عن هذا، بل سـألتك إذا كنت تعـتـقـدين أن المسـرح الفـيـدرالى يمكن اسـتـخـدامـه فى نقل الأفكار وفق منهج اجـتـمـاعى أو اقـتـصـادى أو سياسى ؟

فلاناجان : لست متأكدة من المنهج السياسى .

رئيس اللجنة : اسـتـبـعـدى المنهج السـيـاسى واقـتـصـرى فى ردك على المنهـجـين الاجتماعى والاقتصادى .

فلاناجان : أظن أن المنطق والعقل يلزمان مسرحنا بذلك .

رئيس اللجنة : وماذا عن أهداف المسرح التعليمية ؟

فلاناجان : لابد أن يقوم المسرح على خدمتها .

رئيس اللجنة : بمعنى آخـر أنت تعـتـقـدين أنه من الصـواب اسـتـخـدام المسـرح الفيدرالى لتعليم الناس والجمهور وفقًا للنهجين الاقتصادى والاجتماعى .. أليس هذا صحيحًا ؟

فلاناجان : نعم أعتقد فى صـحة ذلك ، إلى جانب أشياء أخرى ، لقد أوضـحت للجنة التحقيق أن ١٠٪ من المسرحيات التى نقدمها ..

رئيس اللجنة : أفهم ما تبغين قوله .

فـلاناجان : ولكنى لست مـتـأكـدة من أن كل هؤلاء الناس يفـهـمـون مـا أرغب فى إفـهـامـهم إياه، والثـابت لدينا أن نسبة المسرحيات التى قدمناها فى هذا النوع لا تزيد على ١٠٪.

رئيس اللجنة : لست أشك فى تلك الحـقـيـقة ، وأنتم تقدمون مـسـرحـيات ورقـصـات ليست لها أدنى علاقة بالاقتصاد .

فلاناجان : صحيح ، وقد قدمنا ضمن المسرحيات الأخرى مسرحيات لها علاقة بالترويج للأفكار .

رئيس اللجنة : ولكنك تعتقدين أنه من اللائق أن تقدم المسارح الفيدرالية بعض المسرحيات الهادفة إلى الترويج للأفكار ؟

فلاناجان : نعم يا عضو الكونجرس دايز .

رئيس اللجنة : إنى أسعى فقط إلى استطلاع رأيك.. هل استخدمت تلك المسرحيات من أجل تحقيق هذا الهدف؟

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : إذا أخذنا مسرحية مثل ستيفيدور، فهل كانت هذه المسرحية من إنتاجك؟

فلاناجان : أعرف أنها كانت فى وقت من الأوقات على قائمة المسرحيات المزمع إنتاجها .

رئيس اللجنة : هل قدمت مسرحية غنوا من أجل عشائكم ؟

فلاناجان : نحن أدرجناها فى الخطة لتقديمها .

رئيس اللجنة : هذه خطتكم بغرض أن تتوفر لديكم الموارد المالية ولا يتدخل الكونجرس لمنعها .

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : الآن أتلو عليك عدداً من المقتطفات الواردة فى هذه المسرحية، وأفترض أن هذه المقتطفات سليمة وصحيحة .

فلاناجان : عن أية مسرحية تتحدث ؟

رئيس اللجنة : عن مسرحية (غنوا من أجل عشانكم) فعلى سبيل المثال نجد فى هذه المسرحية فرانك هيج يجلس إلى المكتب ويرفع سماعة التليفون ليقول "هالو يا عامل التليفونات .. أوصلنى بواشنطن فانا أريد التحدث إلى جون ك . لويس" .

فلاناجان : أسف لمقاطعتك لأذكر لك أن المناظر الخاصة بهيج استبعدت من المسرحية .

رئيس اللجنة : أنت تعتقدين أنه من اللائق تمامًا أن يقدم المسرح الفيدرالى مسرحيات تهدف إلى إبراز الأفكار الاجتماعية المتقدمة والمتصارعة فى فترة زمنية محددة.

فلاناجان : هذا أحد الأشياء التى يمكن للمسرحية أداؤها .

رئيس اللجنة : أحد الأشياء المهمة بشأن مسرحية ستيفيدور يرجع السبب فى سؤالى عنها إلى قولك فى وقت سابق إنك لا تؤمنين بتقديم أية مسرحية تتضمن أية سوقية أو بذاءة أوأى شىء من هذا القبيل.. ألم تقولى ذلك ؟

فلاناجان : إننى لم أذكر البذاءة، أنا فقط تحدثت عن أية مسرحية تحتوى على السوقية .

رئيس اللجنة : هل تعتقدين أنه من الصواب تقديم أية مسرحية تتضمن كثيراً من البذاءة ؟

فلاناجان : هل تشرح ما تعنيه بالبذاءة على وجه التحديد ؟

رئيس اللجنة : لنأخذ مسرحية ستيفيدور على سبيل المثال.. تقول هذه المسرحية ص ٢٤ ، يقول لونى: على أية حال لينزل الله لعنته عليهم، ماذا يظنون فى ؟ هل أنا أشبه نوعًا من الحيوانات ؟ هل أشبه شخصًا يقفز من فوق السور الخلفى ليقوم باغتصاب امرأة ، لن أقرأ عليك كل الأشياء التى جاءت فى المسرحية ، ولكن توجد

أمثلة عديدة على وجود عبارات غاية فى السوقية وعلى القسم المتكرر والتجديف باسم الله ، والذى أسألك عنه هو التالى : هل تعتقدين أنه من اللائق استخدام أموال دافعى الضرائب الأمريكان فى إنتاج مسرحية يشاهدها النظارة الأمريكان تحتوى على مثل هذه السوقية ومثل هذا الإسفاف ؟ وإنى لا أعتزم توجيه أى اتهام إليك أو ضد أى من أفعالك ، إننى أريد مجرد أن أفهم منك إذا كان هذا العمل لائقًا أم لا ؟

فلاناجان : ليس لدى أى دفاع عن التجديف .

رئيس الجلسة : أعرف أنك لا تدافعين عن التجديف ، غير أنى أسألك: هل يليق بالمسرح الفيدرالى إنتاج مسرحية تتخللها السوقية والإسفاف من البداية إلى النهاية مثلما نجد فى المسرحية "ستيفيدور"؟

فلاناجان: لا هذا أمر غير لائق .

رئيس اللجنة : إذن أنت توافقين حتى على أنه حرى بالمسرح الفيدرالى ألا يقدم هذه المسرحية ؟

فلاناجان : أعتقد أنه يجدر بنا تمحيص هذا الأمر .

رئيس اللجنة : ألا تعتقدين أيضًا أنه طالما أن المسرح الفيدرالى جهاز حكومى وأن كل الشعب يدعمه عن طريق الضرائب التى تدفعها مختلف الطبقات ومختلف الأعراف والديانات وأن بعضهم ينحدر من الطبقة العاملة والبعض الآخر رجال أعمال ، ألا تعتقد أنه لا ينبغى إنتاج أية مسرحية تصور مصالح طبقية اجتماعية على حساب طبقة اجتماعية أخرى رغم ما تنطوى عليه هذه المسرحية من صواب ورغم ما قد يكون لهذه المسرحية من مبررات ، ولكن بالنظر إلى أنها تستخدم أموال دافعى الضرائب فى إنتاج المسرحيات ألا تظنين أن الشكوك تثار حول إنتاج المسرحيات المنحازة إلى طبقة ضد طبقة أخرى ؟

فلاناجان : أعتقد أننا نسعى جاهدين فى سبيل مراعاة الموضوعية ، وأظن أن تاريخ المسرح برمته يبين أن لكل كاتب مسرحى برنامجه العاطفى الداعم لما يذهب إليه من أفكار .

رئيس اللجنة : إننى أتحدث عن المسرحيات التى كلفت بالإشراف عليها بوصفك ممثلة لهذا الشعب ، وهى مسرحيات تضافر لتمويلها جميع الناس من كافة الطبقات والآراء ، والآن هل تعتقدين أنه يجدر بكم إنتاج مسرحيات تمثل وجهة نظر طبقة واحدة على حساب طبقة أخرى؟ .

فلاناجان : أعتقد أنه لو كانت كل مسرحية مقدمة على خشبة المسرح تعبر عن وجهة نظر طبقة واحدة فإن هذا من شأنه أن يجعل المسرح يعانى ويرزح تحت الأعباء ، ولن يكون متسقًا مع مسرح يعتمد فى تمويله على الحكومة ، وأعتقد على أية حال أن نأخذ فى الاعتبار المسرحيات الكثيرة التى قدمت على خشبة المسرح وأنواعها .

رئيس اللجنة : لن أدخل معك فى ملاحاة ، أنا مجرد أطرح سؤالاً عليك ، إنك مصدر المعلومات ونحن لا نسأل عن هذا من باب السخرية منك؟

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : الهدف من السؤال هو استخلاص المعلومات منك بوصفك قائمة على خدمة الإدارة الأمريكية فى هذا الموضوع المهم.

فلاناجان : هذا صحيح للغاية .

رئيس اللجنة : وقد أتينا إليك للحصول على المعلومات .

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : ولهذا فإنى أسألك إذا كنت لا ترين أنك تمشين بقدميك على أرض محفوفة المخاطر عندما تستخدمين هذا الجهاز الحكومى - مهما كان هذا مدعاة

للمديح والثناء فى الحياة الخاصة - فى التعبير عن وجهة نظر التحالف العمالى ومصالحه أو مصالح مؤتمر المنظمات الصناعية ، أو أية طبقة أو جماعة أخرى أو إذا قمت بتصوير أية طبقة أو جماعة أخرى على نحو منفر.. ألا ترين أن هذا ينطوى بشكل أو آخر على المخاطر؟

فلاناجان : هل يمكنك إعطائى مثالاً محدداً ؟!

رئيس اللجنة : إنى أسألك إذا كنتم تفعلون هذا ، وأنا لا أفترض أن هذا ما يحدث بالفعل .

فلاناجان : نحن لا نقدم المسرحيات التى تحرض على الحقد الطبقى ، وإذا كان بمقدورك إعطائى شواهد على الحض على الكراهية الطبقية فسوف تسرنى إجابتك.

رئيس اللجنة : هل يمكنك إعطائى عنوان مسرحية واحدة ليست ضمن المجموعة التى تعالج الآن الموضوعات التاريخية أو أية موضوعات أخرى من هذا القبيل ؟ وهل يمكنك ضمن العشرة فى المائة من المسرحيات التى تتناول المشاكل الاجتماعية أن تذكرى أمام هذه اللجنة مسرحية واحدة لا تترك فى المشاهدين انطباعًا دعائيًا ناعمًا لدرجة أن منظمة التحالف العمالى ومؤتمر المنظمات الصناعية والعمالة لا تحس بأثرها الدعائى؟

فلاناجان : إننى أستطيع يا عضو الكونجرس دايز أن أجلس فى هذه الحجرة حتى نهاية اليوم ، وأتلو عليكم مثل هذه المسرحيات ، فهناك مسرحية سبيرو شيت على سبيل المثال .

رئيس اللجنة : وعم تدور هذه المسرحية؟

فلاناجان : هذه المسرحية عبارة عن صحيفة حية لدراسة مرض السفلس ، وهى مسرحية وجدت تأييداً ومؤازرة من كبير جراحى الولايات المتحدة .

رئيس اللجنة : لست أتحدث عن هذا .

فلاناجان : كما وجدت دعمًا وتأييدًا من الإدارات الصحية ، هذه واحدة من المسرحيات التى تندرج تحت خانة الـ ١٠٪ إنها تتضمن دعاية أكيدة من أجل التعليم فيما يتعلق بالأمراض الاجتماعية .

رئيس اللجنة : تمام .

فلاناجان : وهى تحظى كما قلت بتأييد ورعاية الجمعيات الطبية الموجودة فى هذا البلد ، وهذه المسرحية مثال غاية فى الوضوح ، أليس كذلك؟ وهناك مسرحية أخرى ..

رئيس اللجنة: وما المسرحيات الأخرى؟

فلاناجان : مسرحية أخرى بعنوان صحيفة حية: تتناول السيطرة على الفيضانات، ومسرحية أخرى تتناول خزان بوتيفيل للمياه ، وهى بوجه عام تعالج تاريخ تطور خزان بوتيفيل للمياه .

رئيس اللجنة : وهى تبين ضرورة إنشاء هذا الخزان ؟

فلاناجان : نعم هذا صحيح إلى حد ما .

رئيس اللجنة : وتبين القيمة العظيمة لهذا الخزان ؟

فلاناجان : إلى حد ما ، وكذلك تبين هذه المسرحية البطولة اللازمة لإنشاء هذا الخزان وما يتطلبه من معرفة علمية ضرورية لإنجازه .

رئيس اللجنة : أعطنا المزيد من الأمثلة .

فلاناجان : هناك مسرحية "المنحة الأسبانية" التى تتناول التاريخ الكامل لرحلة أجدادنا الذين عبروا السهول لإنشاء مدينة كاليفورنيا .

رئيس اللجنة : هل هى مسرحية تاريخية ؟

فالاناجان : نعم ولكنها تستقى مشاهدها من الأحداث الراهنة ، إنها واحدة من أضخم المسرحيات المحلية التى تحدثت عنها والتى قام المشروع الفيدرالى بتقديمها على الساحل الغربى .

رئيس اللجنة : أعطنا مثالاً آخر .

فلاناجان : هناك مسرحية أخرى بعنوان "تقدم المهرج" وهى تتناول تاريخ مسرح الفودفيل فى الولايات المتحدة الذى يتضح لمناشدة انطباقه على الحياة اليومية ، وهى مسرحية يضطلع المشروع الفيدرالى أيضًا بإنتاجها، فضلاً عن مسرحية بعنوان "اثنان فى اليوم الواحد" وهى مسرحية من نفس النوع الذى يعالج تطور حرفة الفودفيل فى جميع أنحاء البلاد ، وكثير من مسرحياتنا تتناول المواقف الملحة التى تحيط بنا وتضغط علينا، وبعضها ينبع من البطالة المتفشية دون أدنى محاولة لإثارة الحقد الطبقى.

رئيس اللجنة : هل توافقين إذن على الرأى القائل بضرورة الامتناع عن تقديم أية مسرحية من شأنها تقليب طبقة اجتماعية على أخرى إذا احتدم النقاش حول قضية ما ؟

فلاناجان : لا أعتقد أنه لا يمكن للمرء التحريض على الحقد ومرة أخرى أعتقد أننى أفضل العودة إلى افتراضى الأصلى بأن ما أريده هو تقديم مسرحية جيدة وقوية يستحسن أن تعالج قضايا أمريكية ، وأنه على الأقل ضمن الـ ١٠٪ من الحالات أشعر أنه ينبغى تقديم مسرحيات تعالج بعض جوانب الحياة الحديثة .

رئيس اللجنة : عندئذ يصبح المسرح الفيدرالى وسيلة تعبير ودعاية فى منتهى القوة، أليس كذلك ؟ بهذا المسرح يخاطب خمسة وعشرين مليون نسمة ، ومن ثم يمكن إجادة استخدامه أو إساءته .

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : أليس الأمر كذلك طالما أن لهذا المسرح تبعات وآثاراً خطيرة .

فلاناجان : نعم يا سيدى .

رئيس اللجنة : وهل هناك ما هو أسوأ من استخدام المسرح فى تغليب طبقة على طبقة كما ذكرت من لحظات قلائل ؟

فلاناجان : لقد أوضحت كثيراً أننا لا نؤلب طبقة ضد طبقة .

رئيس اللجنة : لست أسألك عن تأليب طبقة ضد طبقة ، ولكنى أسألك.. أليس ما أقول هو الحقيقة ؟

فلاناجان : وأنا بدورى أسألك أن توضح لنا أين فعلنا هذا . وأرى يا عضو الكونجرس دايز أنك تتحدث عن حالة افتراضية .

رئيس اللجنة : عندئذ سوف تقولين إنك لم تقدمى أية مسرحية تصور تغليب طبقة على طبقة ؟

فلاناجان : فى البداية سألتنى إذا كنت أستطيع إعطاءك عنوان مسرحية من إنتاجنا لا تغلب طبقة على أخرى ..

رئيس اللجنة : وقمت بإعطاء بعض المسرحيات .

فلاناجان : أقول لك إنه بمقدورى إعطاءك عدة عناوين . ولهذا لن أتبنى موقفك ، فهو ينطوى على المغالاة، أقول على سبيل المثال إن المستهلك هو الشخصية المحورية فى مسرحية "الطاقة" وتبين المسرحية أننا جميعًا كمستهلكين للطاقة لدينا بعض التساؤلات حول أصل الطاقة وكيف تتكون وما أفضل استخدام ممكن لها .

رئيس اللجنة : ما هدف المسرحية ؟ فالانطباع الذى تهدف إلى تركه فى عقول المشاهدين هو أن الملكية العامة شىء طيب .

فلاناجان : أعتقد أن أول شىء تفعله المسرحية هو أن تجعلنا نفهم الطاقة أكثر وأكثر .. مصدرها وتطويرها وكل استخداماتها من الناحية التاريخية .

رئيس اللجنة : مضبوط .

فلاناجان : أيضًا أعتقد أن المسرحية تمتدح الملكية العامة للطاقة.

رئيس اللجنة : دعنا نأخذ مجرد مثال واحد ، سوف نفترض على سبيل الجدل والمناقشة أن الملكية العامة للطاقة قد تكون شيئًا مرغوبًا فيه ، ألا تعتقدين أنه لا يليق بالمسرح الفيدرالى استخدام أموال دافعى الضرائب فى تقديم مسرحية إلى النظارة تدافع عن جانب من الملاحاة على حساب الجانب الآخر منها ؟

فلاناجان : لا يا سيادة عضو الكونجرس دايز ، لست أرى أى شىء غير لائق فى هذا ، لقد ذكرت للتو أنى شعرت بوجود هذا فى نسبة ضئيلة من مسرحياتنا ، وأوضحت أن نسبة المسرحيات التى تتضمن دعوة لقضية ما تتمشى مع الاتجاهات العامة التقدمية والتى تنظر إلى الأمام لا تتجاوز عشرة فى المائة .. وأقول .

رئيس اللجنة : ومن الذى يحدد هذه الاتجاهات التقدمية التى تنظر إلى الأمام ؟

فلاناجان : لماذا تسأل هذا السؤال؟ فالذى يقوم باختيار المسرحيات هو مجلس الإدارة .

رئيس اللجنة : هذا المجلس هو الذى يحدد الأمر ؟ يحدد الاتجاه التقدمى المتطلع إلى الأمام ، ولهذا فهم يحتضنون الفكرة المنادية بأن الملكية العامة للمرافق فكرة طبيعية وتقدمية .

فلاناجان : ويتواكب مع هذه الفكرة يا سيادة عضو مجلس الكونجرس ضرورة أن تكون هذه المسرحية جيدة وتتمتع بالقدرة على جذب المشاهدين .

رئيس اللجنة : يفترض هذا .. ولكننا نقتصر على مناقشة هذا الموضوع .. موضوع الطاقة .. أنت تقولين إن مجلس الإدارة الذى يرسم السياسات ينبغى أولاً أن يوافق على المسرحية .. أليس كذلك ؟

فلاناجان : هذا صحيح .

رئيس اللجنة : معنى هذا أن مجلس الإدارة الذى يرسم السياسة يوافق على الملكية العامة للمرافق ، وهم يعتقدون ذلك لأنهم يوافقون على مبدأ الملكية العامة للمرافق ، وخليق بالمسرح الفيدرالى أن يتولى عرض مسرحية تؤيد الحق فى الملكية العامة ، أليس كذلك ؟

فلاناجان : أعتقد هذا .

رئيس اللجنة : صحيح والآن هل سنطبق هذا على الملكية العامة للسكة الحديد لأن مجلس الإدارة ..

فلاناجان : لست أدرى فنحن لا نختار المسرحيات بهذه الطريقة يا عضو الكونجرس دايز .

رئيس اللجنة : أفهم ذلك ، ولكنى أفترض أنكم تنظرون فى أمر أية مسرحية تدافع عن قضية الملكية العامة للسكك الحديدية ، كما أفترض أن معظم أعضاء مجلس الإدارة الذى يرسم سياسة المسارح يقولون : "نحن ندافع عن الملكية العامة للسكك الحديد ومن ثم فهم يعتقدون أنه من الصواب عرض هذه المسرحية أمام خمسة وعشرين مليون مشاهد .

فلاناجان : وهذه مسئولية جسيمة للغاية يا سيادة عضو الكونجرس داير أحملها على كاهلى .

رئيس اللجنة : هل تعتقدين أنه من الضرورى عرض هذه المسرحية تحت تلك الظروف ؟

فلاناجان : نعم بكل تأكيد .

رئيس اللجنة : هل تعتقدين أنه ينبغى تقديم هذا النوع من المسرحيات ؟

فلاناجان : أعتقد أن هذا السؤال افتراضي وجدلي أكثر من اللازم يا عضو الكونجرس دايز .

رئيس اللجنة : إذا قبلنا مبدأ أحقيتكم فى عرض مسرحية تدافع عن الملكية العامة للمرافق فما المعيار الذى تستخدمونه فى اختياراتكم؟

فلاناجان : لكل مسرحية معيارها الخاص بها ، ولكل مسرحية إسهامها وإشكاليتها.

رئيس اللجنة : ولكنك بعد إقرار هذه السابقة الخاصة بالملكية العامة للمرافق كيف يمكنكم تحديد الحد الذى تقفون عنده فيما يتعلق بالمسرحيات المقدمة إلى مجلس الإدارة الذى يرسم السياسات التى تعالج مسألة الملكية العامة للسكك الحديدية والملكية العامة للأراضى وغيرها من الأشياء ؟ ألا يسرى نفس المبدأ على كل هذه المسائل ؟

فلاناجان : أخبرتك مراراً وتكراراً أن المبدأ الأساسى فى الحكم على أية مسرحية هو مقدار جودتها من الناحية الدرامية .

رئيس اللجنة : لقد أسست سابقة تتلخص فى عرض المسرحيات التى تدافع عن قضية ملكية المرافق العامة ، وقلت إنك تؤمنين بسلامة هذا المبدأ وذكرت بنفسك أنه مبدأ صائب .

فلاناجان : أظن ذلك .

رئيس اللجنة : ما الذى يمنعك أو يمنع مجلس الإدارة الذى يرسم سياسات المسرح من الاستمرار فى تقديم نفس هذا النوع من المسرحيات التى تعالج مجالات الملكية العامة الأخرى؟

فلاناجان : إذا جاء إلىّ شخص يحمل معه مسرحية جيدة للغاية تثبت لى أن الملكية الخاصة للسكك الحديد هى أفضل شيء فلن نتردد فى تقديمها إلى الجمهور .

رئيس اللجنة : ومن الناحية المقابلة إذا كانت هذه المسرحية تثبت أن الملكية العامة للسكك الحديد شيء طيب سوف تمثلونها ؟ أليس كذلك؟

فلاناجان : تماماً لأن المحك هو هل هذه مسرحية جيدة أم لا وفى إطار المجال العام الذى أسسناه .

رئيس اللجنة : وإذا جاءنى شخص بمسرحية تدافع عن الملكية العامة لجميع الأشياء فى الولايات المتحدة وكانت مسرحية جيدة فسوف تقومون بعرضها أيضاً أليس كذلك؟

فلاناجان : إنها لمهارة كبيرة من جانبك أن تناور حتى تضيق الخناق على وتضعنى فى وضع معين .

رئيس اللجنة : لست أدعى لنفسى الذكاء كما أنى لا أزعم أن ذكائى يمكنه أن يرقى إلى مستوى ذكائك فى هذا الأمر نظراً لمعرفتك الكاملة به .

فلاناجان : لا لأن معرفتى به ليست كاملة ، وعلينا التوقف عند هذا الحد لأن استمرارنا فى مثل هذا الجدل سوف يؤدى بنا إلى تجنيد الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة، وهذا ما لا أريده أيها السادة رغم أن بعض الشهود لمحوا بذلك .

رئيس اللجنة : بمعنى آخر أنت تفضلين الإطاحة بها بالتدريج وليس دفعة واحدة؟ هل هذا صحيح؟

فلاناجان : حسنا .. من المحتمل أننا لن نتفق .

رئيس اللجنة : ولكنك ذكرت تحت القسم أنك على استعداد لعرض أية مسرحية تدافع عن ملكية المرافق العامة أو السكة الحديد طالما أنها تتميز بالقدرة على التسرية والتسلية، لقد قلت هذا بنفسك أى أن المسألة لا تعدو أن تكون مسألة درجة .. أليس كذلك؟

فلاناجان : حسناً إنها الدرجة التى أقرها الكونجرس الأمريكى ، أليس كذلك؟!

رئيس اللجنة : لم يصل بنا الأمر إلى هذا الحد .. حد الموافقة على الملكية العامة للمرافق العامة .

فلاناجان : لقد فعلتم هذا ذات مرة .

رئيس اللجنة : هذا ما لست أعرفه .

فلاناجان : حدث هذا خلال الحرب .

رئيس اللجنة : أنت تشيرين الآن إلى استنان تشريعات الطوارىء .

فلاناجان : لقد عدنا بطبيعة الحال إلى التاريخ وغطينا مساحة جغرافية كبيرة لدرجة أننى ربما ..

رئيس اللجنة : وهكذا أفهم من شهادتك أنك على استعداد لعرض أية مسرحية تقدم إليك تتضمن دفاعاً عن الملكية العامة للطاقة ، والذى أرغب فى السؤال عنه الآن : هل تتوقفين عند هذين الشكلين من الملكية؟ أم هل أنت مستعدة لتجاوز هذا الحد وتقديم مسرحية تدافع عن تأميم أنواع الملكية الخاصة الأخرى ؟

فلاناجان : حضرت هنا على أساس أنى سأقوم بدحض الشهادات التى أدلى بها بعض الشهود أمام لجنتكم ، وها أنذا أراك تطرح على سلسلة طويلة من الأسئلة الافتراضية.

رئيس اللجنة : أنت تقولين إنك جئت إلى هنا لدحض شهادة بعض الشهود الآخرين، أنت لا تستطيعين دحض أى من الشهادات التى تضمها هذه السجلات والتى تتناول الأنشطة الشيوعية الخاصة بمشروعات المسرح الفيدرالى ، فهل يمكنك دحضها رغم اعترافك بعدم وجودك هناك ؟

فلاناجان : أريد تفنيدها تهمة تلو التهمة .

رئيس اللجنة : فـاهم . ولكن سـبق لك أن أوضـحت أنك لا تعـرفـين أياً من هذه الأنشطة الشيوعية وأنك لم تشهديها .

فلاناجان : بقدر معرفتي ومن خلال المكاتب التي قمت بزيارتها بشكل متكرر أقول إن هذا غير صحيح ، لم يكن بمقدوري زيارة كل هذه المكاتب طوال الوقت .

رئيس اللجنة : ولهذا فـأنت لست في وضع يسمح لك تحت القسم بدحض أي من الشـهـادات المدونة في هـذا السـجل والتي تدور حـول الأنشـطة الشـيـوعـيـة الخـاصـة بمشروعات المسرح الفيدرالي ، أليس كذلك؟

فلاناجان : أستطيع تقديم أوامر إدارية تثبت أن مثل ..

رئيس اللجنة : هذا لا يثبت أن هذا لم يحدث - أعني الحقيقة المتمثلة في إصدار أوامر إدارية .

فالاناجان : لدي عضـو الكونجرس ملخصـات دعاوي قضـائية كثيرة تثبت أنني شخصياً أنكرت تحت القسم الشهادات التي أدلى بها بعض شهودك فيما يتصل بهذه النقطة على وجه الخصوص .

رئيس اللجنة : إنني أتحدث عما أنت نفسك على استعداد لأن تقوليه.. هل يمكنك أن تنكري تحت القسم أياً من البيـانات المدونة في السـجلات التي تتناول الأنشطة الشيوعية ؟

فلاناجان : نعم .

رئيس اللجنة : أعطني الشـهادات التي تعرفـينها شـخصـيًا والتي باستطاعتك تفنيدها .

فلاناجان : نعم .. ارجع إلى المجلد رقم (١) ص ٩٣٩ - ٩٤٠ بشأن شهادة والاس ستارك عن الآنسة مادلين اوشيا ، هو (أى والاس) يسميها السيدة أوشيا ، وأنا الآن أقرأ من واقع هذه الشهادة (تقرأ ما يلى):

"**ستارك** : السيدة أوشيا مسئولة فى الوقت الحالى عن قسم توظيف الممثلين فى المسرح الفيدرالى ، فضلاً عن فرق المسرح الصغير ومشروعات مسرح الهواة.

توماس : هل حدث أنك تحدثت مع السيدة أوشيا ؟

ستارك : إلى حد أنها قامت بإلغاء فرقة قمت بتكوينها فى وقت من الأوقات لأننى رفضت أن أضمن المسرحيات التى قدمتها بالاشتراك مع فرقة المسرح الصغير الدعوة إلى النظريات الشيوعية .

توماس : هل لك أن تخبر لجنة التحقيق ما قالته السيدة أوشيا .

ستارك : قالت إنه لا توجد وظيفة خالية لى لأننى لم أقم بتنفيذ نظريات المشروع، وأفترض أنها كانت تعنى بذلك النظريات السياسية للمشروع .

ثم سأل رئيس اللجنة : ما نظريات المشروع الفيدرالى السياسيةظ

ستارك : الذى فهمته .

رئيس اللجنة : لا تذكر لنا ما فهمته ، أذكر لنا ما تعرفه ، فماذا تعرف ؟

ستارك : مسرحيات الدعاية وتقديم هذه المسرحيات .

وسأل رئيس اللجنة : ما نوع هذه الدعاية ؟ الدعاية لأى شىء .

ستارك : الدفاع عن الشيوعية وعرض المسرحيات ذات المضامين الثورية التى تعالج المشكلات الاجتماعية .

رئيس اللجنة : هل حاولت تقديم أى نوع آخر من المسرحيات ؟

ستارك : نعم فعلت هذا فقاموا باستبعاد المناظر التى أعددتها كما استبعدونى عن دائرة الضوء وطردوا الممثلين الذين أحضرتهم من الفرقة .

ستارنيس : من الذى فعل هذا يا مستر ستارك ؟

ستارك : أنا نفسى أحب أن أعرف من فعل هذا .. ولكنهم فعلوا كل هذه الأشياء بى.

رئيس اللجنة : أعطنى بعض أسماء المسرحيات التى كتبتها أو انتجتها الآنسة أوشيا أو أية مسرحيات تكون للآنسة أوشيا علاقة بها .

ستارك : ثورة القندس القارض ، إحدى هذه المسرحيات .

رئيس اللجنة : ما الذى تراه دعوة للشيوعية فى هذه المسرحية؟

ستارك : تدور الحكاية حول طفلين يتجهان إلى الشمال مع ريح الشمال ، وكان من المفترض أن يذهب الطفلان باتجاه الشمال حيث وجدا القنادس القارضة تعمل ، وكان هناك نوعان من القنادس العارضة العاملة تحت رئاسة بعض القنادس الأخرى ، وكان يفترض أن هذه القنادس تدعو إلى نظرية ثورية ترمى إلى تهريب البنادق والأسلحة إلى محل عملها بغية الإطاحة بالرؤساء والسلطة الشرعية ، ولكن البوليس فى ولاية نيويورك حظر عرض هذه المسرحية بعد مضى ثلاثة أسابيع من تقديمها فى مدينة نيويورك".

واستنكرت فلاناجان مستطردة هذه شهادة خاطئة تمامًا لم يكن للآنسة أوشيا أية علاقة بها على الإطلاق .

رئيس اللجنة : أنت تتحدثين عن إخراج المسرحيات ؟

فلاناجان : وأتحدث عن المزاعم الأخرى التى أدلى بها شهودك والتى أستطيع تفنيدها من واقع معرفتى الشخصية ، يواصل المستر ليو دوســـون قوله فى هذا الصدد .

مستر دوسون : هناك شيء آخر أريد قوله ، إنه من المعروف لدى الجميع أن مادلين أوشيا ابنة عم السيدة فلاناجان ، ويعرف العاملون فى مشروع المسرح الفيدرالى أن السيدة فلاناجان هى ابنة عم مادلين أوشيا ، إن أوشيا تفرض سيطرتها الكاملة على الممثلين والممثلات التابعين للمشروع، حيث إن أى ممثل أو ممثلة لا يستطيع الالتحاق بالعمل فى المشروع دون موافقتها وتوقيعها.

فلاناجان : تكمل كلامها بعد تلاوة هذه الفقرة قائلة :

سيادة عضو الكونجرس دايز ، هذه الشهادة زائفة تماماً ، ومادلين أوشيا ليست إحدى قريباتى عن طريق الدم أو المصاهرة ، ولا يوجد شخص واحد فى أى مكان بالولايات المتحدة تربطنى به صلة دم أو مصاهرة تم إلحاقه بالعمل فى مشروع المسرح الفيدرالى .

رئيس اللجنة : ولكنى قلت أى بيان أدلى به شاهد فى السجل يتناول الأنشطة الشيوعية التى يمارسها المشروع .

فلاناجان : المستر توماس يسأل : هل تعرف إذا كانت الآنسة أوشيا عضواً فى الحزب الشيوعى ؟

ويجيب مستر دوسون عن ذلك بقوله : لا أظن أن أحداً يعرف ذلك ، فليس هناك معيار .

توماس : هل تعرف إذا كانت الآنسة أوشيا قد أمضت مؤخراً أى وقت فى موسكو؟

دوسون : لا أستطيع القول بذلك .. لا يا سيدى يمكننى فقط أن أقول إن الآنسة أوشيا – وتحت يدى إقرار كتابى مشفوعًا بقسم – لم تذهب إلى موسكو ، وهى ليست قريبة لى من قريب أو بعيد .

رئيس اللجنة : لم يقل أحد هنا إنها ذهبت إلى موسكو ، والشاهد يقول إنه لا يعرف.

فلاناجان : النقطة الأساسية هى نشر الفكرة القائلة بأن الآنسة أوشيا بحكم وظيفتها فى تشغيل الناس لم تكن شيوعية فحسب، بل إنها ابنة عمى وأننى قمت بتعيينها فى هذه الوظيفة ، وأنا أقول من واقع معرفتى الشخصية إن هذا غير صحيح .

رئيس اللجنة : أعطنا شهادة أى شاهد فى هذا السجل بممارسة نشاط شيوعى وتوزيع الكتب وإلقاء الخطب وعقد اجتماعات خاصة بمشروع المسرح الفيدرالى فى أوقات العمل الرسمية ، أعطنا أى جزء منفرد من تلك الشهادة يمكنك تحت القسم دحضه وتفنيده .

فلاناجان : ليس بإمكانى دحضه تحت القسم حيث إنى لم أكن حاضرة.

رئيس اللجنة : صحيح .. وبهذا ينتهى بنا الأمر إلى القول بأن الأشياء التى يمكنك دحضها هى إذا كانت المسرحيات قد تم عرضها أم لا ؟

فلاناجان : أشعر أنه يمكننى تفنيد اتهامات أخرى معينة .

رئيس اللجنة : أعطنى شهادات أكثر يمكنك شخصيًا تفنيدها .

فلاناجان : يمكننى تفنيد جميع التهم المتعلقة بثلاث نقاط رئيسة أولها أن المسرحيات التى قدمناها هدامة .

رئيس اللجنة : أوافق على ذلك وأنا لا أسأل ..

فلاناجان : .. وأن الموظفين أو العاملين فى مجلس إدارة رسم السياسات الذى أتولى إدارته يفتقدون إلى المبادىء ، وأنهم أبعد ما يكونون عن توعية الناس كما ينبغى .

رئيس اللجنة : هل تم توجيه اتهام بأن أيا منهم يفتقر إلى المبادىء؟

فلاناجان : ليس اتهامًا موجهًا ولكنه اتهام يستدل عليه عن طريق الاستنتاج فى كل السجلات من أولها إلى آخرها . لقد قيل إن التحالف العمالى مسئول عن تنفيذ مشروع المسرح الفيدرالى ، ولكن هذا غير صحيح وبإمكانى دحضه .

رئيس اللجنة : ولكنك لن تنكرى أن ستة من المشرفين على المشروع التابعين لك شيوعيون ؟

فلاناجان : تعنى المذكورة أسماؤهم فى ملخص الدعوى؟

رئيس اللجنة: الذين وردت أسماؤهم فى هذه الشهادة .

فلاناجان : لدينا كل قضية من هذه القضايا مدونة هنا ومرفق بها الإقرار الكتابى تحت القسم .

رئيس اللجنة : إقرار بأنهم غير شيوعيين ؟

فلاناجان : لا ولكنهم متهمون بالشيوعية .

رئيس اللجنة : هل حصلت على إقرارات قضائية مصحوبة بالقسم من أى من هؤلاء المشرفين بأنهم ليسوا شيوعيين ؟

فلاناجان : لا .

رئيس اللجنة : أى أن الأمر سوف ينتهى بنا إلى التالى.. إنه ليس بمقدورك فيما يتعلق بالمسرحيات القول بشكل جازم إذا كان أحدهم يدين بالشيوعية أم لا ؟

فلاناجان : هذا صحيح .

رئيس اللجنة : ولكن خارج ذلك أنت لست فى وضع يسمح لك بتفنيد أى من شهادة الشهود ؟

فلاناجان : لا .. إن وضعى يسمح بذلك.

رئيس اللجنة : عندما نتناول الأنشطة الشيوعية المنسوبة إلى مشروع المسرح الفيدرالى؟ .

فلاناجان : نعم لقد اقتطفت هذا الصباح على سبيل المثال قول الآنسة هوفمان إن النظارة لم يحضروا سوى لمشاهدة المسرحيات الشيوعية .

رئيس اللجنة : ولكن هذه ليست أنشطة شيوعية يمارسها مشروع المسرح الفيدرالى .

فلاناجان : دعنا نقتصر على طلب التمويل وتعليق الإعلانات على لوحة الإعلانات... إلخ .

رئيس اللجنة : سمعنا من عدد كبير من الشهود أن كثيراً من العاملين بمشروع المسرح الفيدرالى شيوعيون ، وحصلنا على هذه المعلومة من واحد أو اثنين من أعضاء الحزب الشيوعى بنفسيهما، ومن توقيعاتهم الممهورة، ومن الشهادات التى تقول عنهم إنهم شيوعيون ، كما أننا تلقينا شهادات تفيد بنشر الكتابات الشيوعية عن طريق مقر المشروع الفيدرالى وخلال فترة وجوده، وأنه تم تعليق هذه الشهادات على لوحة الإعلانات حتى بدأت التحقيقات تجرى بشأنها ، وتم إيقافها، وأن اجتماعات الوحدات الشيوعية كانت تعقد فى وقت عمل المشروع ومقره ، وإنى أسوق إليك بعض الأخبار البارزة .

فلاناجان : هل لى أن أسأل إذا كان كل هذا موجوداً فى السجلات التى قمت بفحصها أم أنك تشيرين إلى سجلات أخرى .

رئيس اللجنة : لست أعرف ما السجلات التى قمت بفحصها ولكن كل هذا مدون فى السجلات .

فلاناجان : أعتقد أنك تخلط بين بعض هذه السجلات لأننى قرأتها بعناية شديدة ولم أجد شاهداً شيوعياً واحداً يحضر أمامنا .

رئيس اللجنة متسائلا: أمامنا ؟

فلاناجان : أقصد أمامكم .

رئيس اللجنة : حسنًا . لقد اعترف المستر رالف دى سولا بأنه شيوعى .

فلاناجان : ولكنه ليس موظفًا فى مشروع المسرح الفيدرالى ؟

رئيس اللجنة : إنه يعمل فى مشروع الكتاب .

فلاناجان : ولكن مشروع الكتاب ليس تابعاً لنا .

رئيس اللجنة : أنت تتذكرين الشهادات التى تشير إلى نشر الكتابات الشيوعية فى مقر المشروع ؟

فلاناجان : لم أشاهد قط أية كتابات هدامة أو شيوعية معلقة على لوحة إعلانات مشروع المسرح الفيدرالى ، كما أنه لا علم لى بانعقاد أية اجتماعات فى مقر هذا المشروع، ومن ثم لا يبقى لدى سوى شهودكم الرئيسيين الذين زعموا حدوث هذه الأمور.

ستارنيس : بالنظر إلى أن لدينا شهادة تفيد بتقديم مسرحية ستيفيدور أظن أنه ينبغى علينا تدوين هذه المقتطفات هنا .

ص (٢٤) : أونى : الله يلعنهم .. على أية حال . ماذا يظنون بى ؟ هل أشبه بعض أنواع الحيوانات ؟ هل أشبه شخصًا من ذلك الطراز الذى يقفز فوق السور الخلفى للبيت بهدف اغتصاب امرأة ؟

ص (٢٩) : والكوت : أنت لعين .. أيها الزنجي .. ولا يمكن أن تحدثني بهذه الطريقة .

ص (٤٢) : راج ويليامز : هذا الولد مجرد لحم على عظم ، وليس بمقدروه اغتصاب أى شيء.

جو كرمب : لماذا يتعين عليه الذهاب ليبدأ عملية الاغتصاب مرة أخرى .

ص (٤٣) : راج ويليامز : إنه مجرد قطعة كبيرة من ردف حصان ، هذا كل ما فى الأمر .

ص (٥٣) : لونى : لعنة الله عليك ، اتركنى أمضى لحال سبيلى.

ص (٦٠) آل : سوف يلعننى الله إذا تمكنت من استخدام سيارتى فى اغتصاب زنجية .

ليم : يا يسوع المسيح القادر على كل شيء .

ص (٦١) يا إلهى لقد اغتصبها زنجي .

مارتى : اغتصاب.. يا لوعتى .

آل : آه اغتصاب ، كيف تسمح له بمغادرة المكان دون إنزال أى عقاب به؟ لن يكون هناك بعد ذلك أمان لأية امرأة بيضاء تسير فى الطريق ، فماذا سيكون شعورك إذا أنت قدمت إليه المساعدة ؟

ص (٦٢) ليم : لن أكون مغفلاً لعينًا إلى هذا الحد .

ليم : من أجل يسوع يا آل .

آل : ذلك العاشق الزنجي اللعين .

ص (٨٦) : هذا الشيوعى ابن الزنا .. هذا العاشق الزنجي .

موب : دعنا نقبض على ابن الزنا العاشق الزنجي ونطرده من هنا ، لعنة الله على هذا الزنجى العاشق .

ص (٩٠) ميتش (ينظر إليها باشتهاء) آه أراهن على أنك امرأة ملتهبة من الناحية الجنسية وأعتقد أنى على مقاسك وقادر على إرضائك جنسيًا يا قطعة السكر ذات اللون البنى .

بينى : لا ، تعجز عن إضائى لأنك ناقص الرجولة .

ص (١٢٢) : سوف نقتل كل ابن زنا أسود خلف كومة الخشب هذه ..

ص (١٢٣) : هذا الشخص ذو الرأس الحمراء الشعر .. لقد حصلت عليه .

رئيس اللجنة : كم الساعة ؟

ستارنيس : الواحد والربع .

رئيس اللجنة : سوف نترككم للتداول لمدة ساعة .

فلاناجان : أيها السادة انتظروا مجرد دقيقة هل أفهم من ذلك أنكم انتهيتم من شهادتى؟

رئيس اللجنة : سوف نتدارس هذا بعد تناولنا الغداء .

فلاناجان : أحب أن أدلى ببيان ختامى إذا سمحتم لى بذلك يا عضو الكونجرس دايز .

رئيس اللجنة : سوف ننظر فى هذا الأمر بعد الغداء .

إقرار أبتون سينكلير الكتابى المشفوع بالقسم

لم يمثل أبتون سينكلير (١٨٧٨ - ١٩٦٨) للشهادة أمام لجنة التحقيقات فى أى يوم من الأيام ، ولكنه كان واحداً من الكثيرين الذين شعروا بأن اللجنة لطخت سمعتهم، كما أن سينكلير كان ضمن عدد كبير من المعترضين على عمل هذه اللجنة ، وقد وقع أبتون سينكلير على الإقرار الكتابى التالى المشفوع بالقسم فى ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨ ، وفيما يلى نصه :

" أشاعت الصحافة على نطاق واسع أن ما لا يقل عن شاهدين أمام لجنة دايز قالوا: إنى شيوعى وإنى كنت أتقلد منصباً فى الحزب الشيوعى وإنى أسهمت بمشورتى فى تحديد معالم السياسات الشيوعية".

والحقيقة أننى لم أكن على الإطلاق عضواً فى الحزب الشيوعى، فضلاً عن أننى لم أكن شيوعياً أبداً، أنا لم أدافع مطلقاً عن الشيوعية ، ولكنى فى كل كتاب ونشرة ومقال بقلمى فى مجلة ناقشت فيه هذا الموضوع شرحت أنى لا أدين بالمذهب الشيوعى كما شرحت أسباب ذلك ، لقد ظللت اشتراكياً لمدة تربو على خمسة وثلاثين عاماً أمضيت معظمها عضواً فى الحزب الاشتراكى، وفى عام ١٩٠٤ أنشأت الجمعية الاشتراكية فى الكليات الاجتماعية التى أصبحت الآن عصبة الدفاع عن الاشتراكية الصناعية ، وفى عام ١٩٠٦ رشحنى الحزب الاشتراكى لعضوية الكونجرس عن ولاية نيوجيرسى ، وفى عام ١٩١٧ استقلت من الحزب الاشتراكى فى بيان عام عبرت فيه عن تأييدى لحكومة الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الأولى ، وبعد انتهاء هذه الحرب التحقت مرة أخرى بالحزب الاشتراكى وشاركت فى انتخابات الكونجرس فى كاليفورنيا عام ١٩٢٠

ثم فى انتخابات مجلس الكونجرس عام ١٩٢٢ ثم خضت الانتخابات لانتخاب حاكم كاليفورنيا فى ١٩٢٦ والانتخابات التى أعقبتها فى ١٩٢٦ و ١٩٣٠، وفى عام ١٩٣٣ انضممت إلى الحزب الديموقراطى وحصلت على ترشيحه لى حاكمًا لكاليفورنيا فى عام ١٩٣٤ ، ثم التحقت مؤخرًا بالحزب القومى التقدمى.

وظللت خلال الخمسة والثلاثين عامًا الماضية أعرف الاشتراكية بأنها ذلك المذهب الذى أؤمن به والإجراء الذى أدافع عنه والتمثل فى الملكية العامة (لوسائل الإنتاج) والسيطرة الديموقراطية عليها ، وإنى أعتقد كما أبشر أنه من الممكن التحول من الملكية التنافسية الخاصة أو الملكية الاحتكارية إلى الملكية العامة والتعاونية بطريقة سليمة وتدريجية وفقًا للدستور القائم ، لقد ألفت عددًا من الكتب والنشرات تهدف إلى إثبات هذا ، وإنى لم أدافع مطلقًا فى كتاباتى أو على أى نحو آخر عن إحداث هذا التحول عن أى سبيل غير السبيل السلمى التدريجى ، إن البلشفية - وهى المذهب المعروف الآن بالشيوعية - يدعو إلى الإطاحة بالحكومات الرأسمالية عن طريق البلشفية العاملة وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا ، تلك كانت الطريقة التى اتبعت فى روسيا ، ومنذ ذلك الحين وأنا أدافع عن حقوق العمال الروس وإدارة شئونهم ، وعارضت تدخل حكومة الولايات المتحدة المسلح لإخماد الثورة الروسية ، لقد دافعت دائمًا وفى كل مكان عن حق الشعب الروسى والأسبانى والصينى والشعوب الأخرى فى تحديد شكل الحكومة التى يريدونها دون تدخل عسكرى مثل التدخل الذى قمنا به ضد الشعب الروسى ، واستنكرت الهجمات التى شنتها كل من ألمانيا وإيطاليا على الشعب الأسبانى ، كما استنكرت سياسة حكومتنا التى تنكر حق حكومة أسبانيا المنتخبة من قبل شعبها فى شراء الأسلحة من أجل الدفاع عن نفسها ، ولكنى عندما ناقشت الشئون الداخلية للشعب الأمريكى ذهبت دومًا إلى القول بأنه طالما أن الشعب الأمريكى يتمتع بوجود مؤسسات ديموقراطية، وأنه يتمتع بالقدرة على تغيير نظام حكمه وإدارة شئون أعماله

بالطريقة وفى الوقت اللذين يشاهما ، فإنه ينبغى عليه إجراء التغييرات اللازمة عن طريق اتباع الأساليب الديموقراطية والمنظمة بمقتضى الدستور .

ويتضمن الكتاب الذى أصدرته عام ١٩٢٠ بعنوان "ضوابط من النحاس" فصلا بعنوان "القضية الروسية" سطرت فيه ص ٣٨٥ ما يلى : " دعنى أوضح منذ البداية وجهة نظرى التى كثيراً ما كررتها ، لست بلشفيًا ولم أكن بلشفيًا فى يوم من الأيام ، ثم مضيت لتعريف كلمة بلشفى وشرحت إيمانى بضرورة إتباع الإجراءات الديموقراطية مضيفًا: إننى أدرك تمامًا أن هذه الطريقة أكثر بطئًا ، ولكنى أعتقد أن وتيرة التغيير سوف تتسارع بمضى الوقت لأنها سوف تتجنب الفاقد الناجم عن الحرب الأهلية وإمكانات الفشل وردود الفعل المؤقتة ، ثم أضفت ص ٣٨٦ قولى : ولكن مثل هذا البرنامج يمكن بطبيعة الحال أن يكون فعالاً فقط فى حالة اعتراف البلد بحقوق الإنسان السياسية ".

وهناك فارق واضح يمكن لأى شخص أمين أن يدركه على الفور ، عندما يكون للناس حقوق سياسية فإنه ينبغى عليهم استخدامها لإجراء التغيرات الاقتصادية التى يحتاجون إليها ويرغبون فيها ، وعليهم الحصول على حقوقهم السياسية إذا كانوا يفتقرون إليها بنفس الطريقة التى حصل بها أسلافنا عليها عام ١٧٧٦ مثلما حصل عليها الشعبان البريطانى والفرنسى عن طريق سلسلة طويلة من الكفاح .

وفى كتابى الذى نشرته عام ١٩٢٢ بعنوان "كتاب الحياة" قدمت دراسة تفصيلية لجميع هذه المشاكل التى تملأ أكبر من مائة صفحة فى هذا الكتاب الذى يحتوى على فصل يبدأ ص ١٧٩ بعنوان "المصادرة أمام التعويض " دافعت فيها عن فكرة تعويض أصحاب الصناعات عن ممتلكاتهم ، كما أوضحت فى الفصل الذى يليه عبث المجهودات الرامية إلى إشعال نيران ثورة بروليتارى فى الولايات المتحدة ، والكتاب برمته يدافع عن ضرورة اتباع الأساليب التعاونية كما يدافع عن إجراء التغييرات التعاونية بطريقة سليمة منظمة .

وتتضمن النشرة التى أصدرتها لأول مرة عام ١٩٢٥ بعنوان "خطابات إلى جود" ثم أعيد نشرها فى عام ١٩٣٢ و ١٩٣٣ عدة فصول تسعى للدفاع عن هذا الرأى ، وقدمت طبعة من هذا الكتاب تشمل مائة ألف نسخة إلى الحزب الاشتراكى استخدمت فى حملة الرئاسة الانتخابية فى عام ١٩٣٢ .

وتتضمن النشرة التى أصدرتها فى عام ١٩٣٢ بعنوان "المخرج" محاولات طويلة تدافع عن نفس الفكرة ، ونحو عام ١٩٣٣ بدأت خطتى التى تحمل عنوان "الخطة الملحمية لإنهاء الفقر فى كاليفورنيا" تقترح عنده الخطة تشغيل العاطلين فى عمل مفيد لإنتاج ما سوف يستهلكه هؤلاء العاطلون من سلع .. وفى النشرة الأولى التى أصدرتها بعنوان "أنا حاكم كاليفورنيا وكيف وضعت حداً للفقر" التى وزع منها ما يقرب من ربع مليون نسخة خلال الحملة الانتخابية فى كاليفورنيا سعيت جاهداً لتوضيح الإجراءات القانونية التى اقترحتها بشأن تنفيذ هذه الخطة. والكتاب من أوله إلى آخره عبارة عن وصف للإجراء الديموقراطى الخيالى الذى أنوى اتباعه فيما لو انتخبت حاكماً لولاية كاليفورنيا لوضع حد للفقر فى هذه الولاية بالوسائل السليمة المنظمة .

وذكرت ما سوف يثيره هؤلاء الشيوعيون من اعتراض على هذه الخطة، وبالفعل جاء اعتراض الشيوعيين على هذه الخطة مطابقًا تمامًا لما أوردته فى نشرتى ، وقد أوردت الأدلة على ذلك على نحو مفصل فى تاريخ الحملة الملحمية الذى قمت بنشره فور انتهائها تحت عنوان : أنا المرشح لأن أكون حاكمًا وكيف تعرضت للضرب. والحقيقة أن إلصاق تهمة الشيوعية بى خلال الحملة الانتخابية معناه أن المعترضين يخشون نجاح خطتى ، وللتغلب على هذه الخطة ودحرها أشاعوا الأراجيف عن أبتون سينكلير وأفكاره ، وذهب بهم الأمر إلى حد طباعة منشور مزور نسبوه إلى الشيوعيين يبين مؤازرتهم لحملتنا الملحمية وجربوا هذه الحيلة فى بادئ الأمر خلال الحملة الأولية ولكن تم فضحها وتعريتها تمامًا ، ورغم ذلك فقد استغل هذا المنشور المزور خلال حملة الانتخابات العامة ، لقد حارب الشيوعيون الحملة الملحمية، بكل ما أوتوا من قوة وقاموا

بطبع منشورات تدين هذه الحملة وقذفوا بأعداد منها من الشرفات أثناء إلقائى الخطب فى الاجتماعات الجماهيرية الحاشدة ، ووصف الحزب الشيوعى فى سان فرانسيسكو الخطة الملحمية بأنها بقعة أخرى فاسدة جاءت من عش الصقر الأزرق، فضلا عن أنهم طبعوا صوراً كاريكاتورية للتعريض بى والسخرية منى ومن أفكارى.. إن كل شيوعى فى الولايات المتحدة يعلم أنى لست شيوعيًا، كما أن كل رجل أمريكى يعرف ذلك والرجعيون يرغبون فى عدم إجراء أى تغيير اقتصادى فى الولايات المتحدة بل يرغبون فى استمرار النظام الحالى فى استغلال كدح العمال لخدمة مصالح فئة صغيرة يختار السهل إلى تحقيق مأربها الذى يتلخص فى تلطيخ سمعة كل المدافعين عن الإصلاح الاقتصادى وذلك بإلصاق تهمة الشيوعية بهم؛ لأن هذا يوفر عليهم عناء الدخول فى محاولات ومناقشات لمنع الناس من رؤية الحقائق التى توفرها الاشتراكية العلمية للعالم

إن العملاء المأجورين الذين استخدمهم كبار رجال الأعمال سافروا من كاليفورنيا وبحوزتهم نسخ من كتابات مزورة منسوخة على الآلة الكاتبة بدقة لتقديمها إلى لجنة دايز للتحقيقات.. إن أبتون سنيكلير ليس شيوعيًا ولم يكن شيوعيًا فى يوم من الأيام ، وهو لا يدافع عن الشيوعية كما أنه لم يدافع عنها قط .

وقد شهد أحد هؤلاء الشهود بأنى اشتركت فى مؤتمر انعقد فى مكتب السيناتور أولسون فى نوفمبر ١٩٣٥ لإعداد المخططات المتعلقة بنشر الشيوعية فى ولاية كاليفورنيا فى حين أننى لم أذهب إلى مكتب السيناتور أولسن منذ انتخابات عام ١٩٣٤، علماً بأنى كنت فى نوفمبر ١٩٣٥ أنتقل مع زوجتى بالسيارة فى رحلة امتدت إلى ما يقرب من اثنى عشر يومًا ألقيت فيها محاضرات حول الخطة الملحمية فى عشرات المدن فى تنظيف الميدل ويست (وسط الغرب) وعلى الساحل الأطلنطى من أولنانى إلى بوسطن وصولاً إلى فلوريدا ، ولدى كم هائل من قصاصات الصحف وأدلة أخرى بخصوص هذه الرحلة.

محاضر تحقيقات عام ١٩٤٧

التحقيق مع عائلة إيسلر الشيوعية

كانت عائلة إيسلر المهاجرة من ألمانيا إلى الولايات المتحدة تدين عن بكرة أبيها بالفكر الشيوعي ، وتكونت هذه العائلة ذات الميول الشيوعية من ثلاثة أشخاص نابهين هم إيلفريد إيسلر (التى اختارت لنفسها اسم روث فيتشر (١٨٩٥ - ١٩٦١) وجيرهارت إيسلر (١٨٩٧ - ١٩٦٨) ، وهانز إيسلر (١٨٩٨ - ١٩٦٢). وقد ألف روبرت إسترلنج كبير المحققين فى اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا كتابًا نشره عام ١٩٤٩ بعنوان "المؤامرة الشيوعية" بين فيه مدى ارتباط عائلة إيسلر بالمذهب الشيوعى ، ولعل الموسيقار هانز كان أشهر أفراد هذه العائلة على الإطلاق فقد ذاع صيته فى العالمين .

والجدير بالذكر أن جيرهارت إيسلر قدم طلبًا لاستخراج وثيقة سفر وقع عليه شخص أخر هو صامويل ليبتزن ، ويقال إن جيرهارت وضع صورته الفوتوغرافية على الوثيقة ، يقول كبير المحققين روبرت ستربلنج إن جيرهارت إيسلر بذل محاولتين متتاليتين لمغادرة الأراضى الأمريكية، ولكن تم منعه مرتين بسبب إحكام المراقبة عليه ويقظة ضباط الهجرة ، وفى النهاية مثل أمام لجنة التحقيق يوم ٦ فبراير ١٩٤٧ واتسمت جلسة التحقيق معه بالسخونة والتشدد، وحضر جيرهارت إلى غرفة الاجتماع برفقة محاميه كارل كنج التى سبق لها الدفاع عن كل من هارى بريدجز وإيرل برودر .

وسوف نورد نص التقرير الذى تضمنه مثول جيرهارت إيسلر أمام اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا ، ويحدثنا ستربلنج فى كتابه عن صدور حكم من جيرهارت بالسجن ولكن أفرج عنه مقابل دفع غرامة ، وبعد وفاته نشرت صحيفة النيويورك تايمز بقية قصة حياته فى عددها الصادر فى ٢٢ مارس ١٩٦٨ فذكرت أن جيرهارت إيسلر تهرب من دفع كفالة قدرها ٢٣ ألف دولار والاختفاء فى باخرة بولندية اسمها بوتارى أبحرت من نيويورك يوم ٧ مايو ١٩٤٩ ، وعندما وصلت هذه الباخرة إلى ساوثهامبتون البريطانية ألقى القبض عليه ، ولكن إحدى محاكم لندن رفضت ترحيله من الأراضى البريطانية وإعادته إلى الولايات المتحدة، وسمحت له بالسفر إلى ألمانيا الشرقية، وقد توفى جيرهارت فى جمهورية أرمينيا السوفيتية بعد أن حضر توقيع العقد المبرم بين شبكة إذاعة موسكو وشبكة إذاعة ألمانيا الشرقية .

وبسبب الشهادة التى أدلت بها أخته روث أمام لجنة التحقيق وسعت هذه اللجنة إلى دائرة تحقيقها لتشمل أخاها الموسيقار هانز، وأفضى التحقيق معها كذلك إلى جر رجل الأديب اليسارى المعروف بريتولد بريخت إلى جانب هانز فى التحقيقات ، وتشير شهادة راسل(*) إلى أن اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادى لأمريكا تطلعت – عن طريق الاستعانة بموظف فى القنصلية الروسية فى سان فرانسيسكو يدعى جريجورى خايفنر – إلى فتح الملفات الخاصة بكل من أوبنهايمر وشيفاليية، وإلى جر رجل كل من هانز إيسلر وبريخت فى التحقيقات الجارية.. ويسترسل ستربلنج ليقول عن مصير هانز إيسلر:

"لم تصدر وزارة العدل (الأمريكية) إلا فى أواخر عام ١٩٤٩ أمرًا بناء على الأدلة التى توصلت إليها لجنة التحقيق منذ فترة طويلة ، بنفى هانز إيسلر وزوجته عن

(*) لويس. ج. راسل. (المترجم)

الولايات المتحدة ، وسمح لهما بمغادرة البلاد طواعية واختياراً، وذلك بعد أن قطعا على نفسيهما وعداً بعدم العودة مطلقًا إليها.

واستقبلت جمهورية ألمانيا الديموقراطية الحديثة النشوء هانز إيسلر بترحاب شديد، وكلفته بوضع لحن نشيدها الوطنى كما نشرت أغانيه فى عشرة مجلدات ضخمة ، والواقع أنه أمضى سنوات عمره الأخيرة مكللاً بالفلاح والنجاح، وقام خبير الموسيقى الدكتور هانز بونج بتسجيل خواطر هانز الموسيقية على أشرطة، فضلاً عن أنه نشر كتابًا عن بريخت عام ١٩٧٠ .

وبعد مضى عام من نشر دار أكسفورد للطباعة والنشر كتاب هانز إيسلر وتلحين الأفلام (١٩٤٧) قامت دار جامعة هارفارد للطباعة والنشر بنشر كتاب أخته روث فيشر "ستالين والشيوعية الألمانية" ويتضمن هذا الكتاب مقالاً بعنوان بريخت عازفًا ومنشداً لتنظيم اتحاد العمال اليساريين ، وقد سبق لها نشر هذا المقال فى مجلة (السياسة) التى يصدرها دوايت ماكدونالد فى شهر أبريل ١٩٤٤ وهو الأمر الذى حدا باللجنة النيابية لمناهضة النشاط المعادى لأمريكا إلى التركيز على التعاون المشترك بين بريخت كمؤلف وهانز إيسلر كملحن .

(أ) محضر التحقيق مع الموسيقار

جيرهارت إيسلر بتاريخ ٦ فبراير ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق فى الساعة العاشرة صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنل توماس وحضور جميع الأعضاء التالية أسماؤهم : كارل إ . موندت من داكوتا الجنوبية، وجون ماكدويل من بنسلفانيا ، وريتشارد م. نيكسون من كاليفورنيا ، وريتشارد ت . فايل من إلينوى وجورج س. وود من جورجيا ، وجون إ . رانكن من المسيسبى ، و ج. هاردن باترسون من فلوريدا ، وهربرت س . بوتر من كارولينا الشمالية .

وحضر أعضاء هيئة العاملين وهم روبرت إ . ستربلنج كبير المحققين، والمحقق لويس ج . راسل .

ستربلنج: تقدم يا مستر جيرهارت إلى منصة الإدلاء بالشهادة .

جيرهارت : لن أفعل هذا .

ستربلنج : هل معك محاميك للدفاع عنك ؟

جيرهارت : نعم .

ستربلنج : أقترح السماح للشاهد بالتشاور مع محاميه .

رئيس الجلسة : ارفع يدك اليمنى يا مستر إيسلر ؟

جيرهارت : لن أفعل هذا قبل حلف اليمين .

ستريلنج : سيادة الرئيس .

جيرهارت : سوف أبادر بالكلام الآن .

ستريلنج : أعتقد يا سيادة الرئيس أنه يتعين عليك البدء الآن بإبداء ملحوظاتك الأولية قبل إدلاء مستر إيسلر بأى بيان .

رئيس اللجنة : اجلس يا مستر إيسلر.. أنت هنا يا مستر إيسلر أمام اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا بناء على استدعائك الرسمى يوم ٢٥ يناير ١٩٤٧ والتى طلبت منك المثول أمامها هذا الصباح ، وهذه اللجنة التى تستمد سلطتها من القانون العام رقم ٦٠١ يحق لها التحقيق فى الآتى :

١ - مدى وطبيعة وأهداف أنشطة الدعاية المناهضة للولايات المتحدة .

٢ - انتشار الدعاية الهدامة والمناهضة لأمريكا التى تثيرها الدول الأجنبية وتحرض عليها ، أو تلك المثارة على المستوى الداخلى والتى تهاجم مبدأ شكل الحكومة كما يحددها الدستور (الأمريكى).

٣ - وأيضًا التحقيق فى جميع المسائل الأخرى ذات الصلة .

علمًا بأن اللجنة اعتبرت الحزب الشيوعى القائم فى الولايات المتحدة تنظيمًا هدامًا كما اعتبرت من صميم سلطتها الاطلاع على شهادة أو نشاط أى فرد تربطه أية علاقة بالحزب الشيوعى الأمريكى ، وقد تم الإدلاء بكمية هائلة من الشهادات أمام اللجنة الخاصة بمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا ، وهذه اللجنة الحالية المشكلة بمقتضاها تجد أن هناك علامة تربط بينك وأنشطة الحزب الشيوعى ، والسؤال المطروح عليك اليوم يهدف إلى تحديد الحقائق ، ولهذا فأنت مطالب بالاستجابة للأسئلة

وبالإجابة المباشرة عنها، هذه اللجنة لا تسمح للشهود بإدلاء أية بيانات ،وبعد الإدلاء بشهادتك سوف تسمح لك اللجنة بضم بيانك إلى الأوراق الرسمية إذا رغبت فى ذلك ، والآن هل تحلف اليمين يا مستر إيسلر وترفع يدك اليمنى ؟

جيرهارت : لا .

رئيس الجلسة : عليك يا مستر إيسلر فى المقام الأول أن تذكر أنك ضيف على هذه الأمة ؟ (إشارة إلى أنه مهاجر).

جيرهارت : ولكنى لا أعمل كضيف .

رئيس الجلسة : هذه اللجنة ..

جيرهارت : أنا سجين سياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية .

رئيس الجلسة : تمهل لحظة واحلف اليمين من فضلك .

جيرهارت : لن أحلف اليمين قبل أن تسمع منى بعض التعليقات القليلة.

رئيس الجلسة : لا . لن نسمح لك بالإدلاء بأية تعليقات .

جيرهارت : عندئذ لن أدلى بأية أقوال فى هذه الجلسة .

رئيس الجلسة : أنت ترفض أن تحلف اليمين.. هل ترفض أن تحلف اليمين يا مستر إيسلر؟

جيرهارت : أنا على أتم استعداد للإجابة عن جميع الأسئلة وأن أخبركم بوجهة نظرى.

رئيس الجلسة : إذن فأنت ترفض الإدلاء بالشهادة ؟ هل ترفض الإدلاء بالشهادة؟

جيرهارت : إنى على استعداد للإجابة عن جميع الأسئلة .

رئيس الجلسة : ناد على الشاهد الثانى يا مسترستربلنج ، من فضلك إن اللجنة تباشر عملها ، لقد حاولنا أن نجعل المستر جيرهارت يدلى بشهادته، ولكنه رفض حلف اليمين .

جيرهارت : أنا لم أرفض حلف اليمين .

رئيس الجلسة : وما رغبة اللجنة ؟

ستربلنج : سيادة الرئيس أعتقد أنه ينبغى على الشاهد التزام الصمت أو الوقوف فى المكان المخصص للإدلاء بالشهادة (أى القفص) أو استبعاده من القائمة حتى يتم البت فى أمره .

موندت : سيادة الرئيس هل تسأله مرة أخرى إذا كان يرفض حلف اليمين ؟

رانكن : لا نطلب منه حلف اليمين بل مجرد القسم (على صدق أقواله).

رئيس الجلسة : هل تصر على رفض القسم يا مستر إيسلر ؟

جيرهارت : أنا لم أرفض قط حلف اليمين ، لقد جئت هنا كسجين سياسى وأريد الإدلاء ببعض تعليقات لن تستغرق أكثر من ثلاث دقائق قبل أن أحلف اليمين وأجيب عن اسئلتكم ، ولن يستغرق إلقاء بيانى أكثر من ثلاث دقائق .

رئيس الجلسة : قلت لك إنى سوف أسمح لك بإدلاء بيانك بعد أن ننتهى من طرح أسئلتها عليك بشرط أن تكون لتعليقاتك علاقة بالتحقيق ، إن اللجنة سوف يسرها ذلك، ولكن يتعين عليك بادىء ذى بدء أن تقسم على قول الحق .

جيرهارت : إنك تخطىء فى ذلك.. لن أضطر إلى أن أرضخ لما تريد رغم أنى كسجين سياسى مغلول اليدين .

رئيس الجلسة : إذن أنت ترفض القسم؟! .

جيرهارت : لست أرفض القسم ولكنى فقط أريد ثلاث دقائق لإلقاء بيانى .

رئيس الجلسة : سوف نعطيك هذه الدقائق الثلاث بعد أن تقسم .

جيرهارت : أريد إلقاء بيانى قبل القسم .

موندت : سيادة الرئيس أقرر أن الشاهد بتصرفه هذا يحتقر اللجنة .

رانكن : أؤيد هذا القرار .

رئيس الجلسة : هل تريدون مناقشة القرار ؟

الجميع موافقون على هذا القرار كما هو واضح من ردود أفعالهم .

ولهذا أوافق على توجيه تهمة احتقار القضاء إلى الشاهد .

ستربلنج : سيادة الرئيس قبل أن يغادر الشاهد هذا المكان.. أريد معرفة المسئول عن ضبطه وإحضاره إلى هنا ؟

رئيس الجلسة : من الذى أحضر الشاهد إلى هنا ؟

ستربلنج : هل يتفضل الذين أحضروه بالإفصاح عن أسمائهم ؟

جريثمان : اسمى ستيف جريثمان .

ستربلنج : ما وظيفتك ؟

جنيمان : ضابط أمن بإدارة العدل والهجرة والجنسية .

ستربلنج (يخاطب آخر) : وما اسمك ؟

الضابط الآخر : اسمى و . ج . بروسمان .

ستربلنج : وما وظيفتك ؟

بروسمان : ضابط أمن بإدارة العدل والهجرة والجنسية .

ستربلنج : هل قمت بضبط وإحضار جيرهارت إيسلر إلى هذه اللجنة؟

جريثمان : نعم .

ستربلنج : هل هو الآن فى حراستك ؟

جريثمان : نعم يا سيدى .

ستربلنج : هل تخبر اللجنة بالمكان الذى ستقتاده إليه ؟

جريثمان : إلى سجن المحافظة فى واشنطن .

ستربلنج : هل تعرف أين سيذهب بعد اقتياده إلى سجن المحافظة؟

جريثمان : أعتقد أنه سوف يعود إلى جزيرة إليس .

(ب) محضر التحقيق مع إيلفريد إيسلر (روث فيشر)

أخت جيرهارت إسلر بتاريخ ٦ فبراير ١٩٤٧

ستريلنج : الشاهدة التالية هى روث فيشر .

رانكن : فى هذه اللحظة أريد التنويه بحضور ضيف مرموق من ولاية الاباما هو المستر ستارنيس الذى كان عضواً فى لجنة دايز الخاصة بمكافحة الأنشطة المعادية لأمريكا والذى قدم مساعدته الجليلة لتلك اللجنة .

رئيس اللجنة : نحن نرحب بالمستر ستارنيس على الدوام .

ستارنيس : شكراً جزيلاً .

ستريلنج : أنت ماثلة يا آنسة فيشر أمام اللجنة بناء على الاستدعاء الذى تسلمتيه يوم الإثنين ٣ فبراير ١٩٤٧ ، فهل هذا صحيح؟

فيشر (أخت جيرهارت) : صحيح .

ستريلنج : يا آنسة فيشر أنت معروفة بهذا الاسم. (بعد أن تخلت عن اسمها الأصلى إيلفريد إيسلر).

فيشر : نعم .

ستريلنج : حتى يدون اسمك صحيحًا فى السجلات الرسمية أرجوك ذكر وهجاء اسمك بالكامل .

فيشر : اسمى إيلفريد إيسلر، وفيشر هو اسم والدتى الذى استخدمه فى التأليف والكتابة.

ستربلنج : متى ولدت ؟ وفى أى بلد ؟

فيشر : ولدت فى مدينة ليبزج بألمانيا عام ١٨٩٥ .

ستريلنج : هل لك أن تذكرى اسم والدك ووالدتك ؟

فيشر : اسم والدى رودولف إيسلر، واسم والدتى مارى إديث فيشر .

ستربلنج : هل لك أن تذكرى أيضاً اسم أقاربك الذين يعيشون الآن فى الولايات المتحدة ؟

فيشر : أقاربى فى الولايات المتحدة هم جيرهارت إيسلر وأخى الأصغر هانز إيسلر، بالإضافة إلى إرناند إيسلر وزوجته .

ستربلنج : أنت أخت جيرهارت إيسلر ، أليس هذا صحيحاً؟ .

فيشر : صحيح .

ستريلنج : سيادة الرئيس أريد فى هذه اللحظة أن أضم إلى السجلات الأقوال التى أدلى بها أخوك إيسلر تحت حلف اليمين فى جزيرة إليس فى مدينة نيويورك ، وكما أوضح المستر ج . إدجار هوفر درج المستر إيسلر على الإدلاء تحت القسم ببيانات زائفة أمام السلطات الأمريكية سواء كان ذلك فى الطلبات التى قدمها إلى وزارة الخارجية أو بالنسبة لشهادته التى أدلى بها تحت القسم عند دخول البلاد ، وقد وجهت إليه الأسئلة التالية :

س : من هو أقرب شخص لك فى الولايات المتحدة ؟

ج : لى أخ يدعى هانز إيسلر ومحل إقامته ١٢٢ ويفرلى بلاس بمدينة نيويورك .

س : منذ متى يقيم أخوك فى الولايات المتحدة ؟

ج : منذ نهاية عام ١٩٢٧ أو بداية عام ١٩٣٨ .

س : هل لك أقارب آخرون بالإضافة إلى أخيك ؟

ج : لا .

والسؤال الذى أطرحه عليك الآن : هل أنت أخت جيرهارت إيسلر ؟

فيشر : نعم .

ستريلنج : هل كنت تقيمين فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت؟

فيشر : نعم كنت قد وصلت إليها لتوى.

ستريلنج : هل لك يا آنسة فيشر أن توضحى إذا كنت عضوة فى الحزب الشيوعى أم لا ؟

فيشر : كنت فى الحزب الشيوعى الألمانى منذ عام ١٩٢٦ .

ستريلنج : هل شغلت أية وظيفة فى الحزب الشيوعى الألمانى ؟

فيشر : كنت لبعض الوقت مسئولة عن تنظيم برلين ، ثم أصبحت لبعض الوقت أيضًا مسئولة عن مكتب البوليتبيرو (اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعى السوفيتى) فضلاً عن أنى كنت عضوة برئاسة الحزب فى موسكو .

ستريلنج : أى أنك بطبيعة الحال كنت على دراية بأنشطة أخيك من خلال فترة ارتباطك بالشيوعيين الألمان ؟

فيشر : فى البداية كنت مسئولة عن أنشطة أخى جيرهارت إيسلر لأنه التحق بالحزب الشيوعى (الألمانى) فى نفس وقت التحاقى به، وقد عاش فى مدينة فيينا حتى عام ١٩٢٠ .

رئيس الجلسة : إن جلسة الاستماع هذه متعبة وصعبة.

فيشر : ثم تبعني إلى برلين كان والدى يعيش فى فيينا ، ونحن جميعًا ننحدر من أصل نمساوى ، ولدنا فى مدينة ليبزج ، وكان والدنا يحمل الجنسية النمساوية ، وسافرت إلى برلين فى سبتمبر عام ١٩١٩ ثم لحق بى أخى جيرهارت عام ١٩٢٠ ، وانضممت إلى الحزب الشيوعى النمساوى بعد عودته من جبهة القتال فى نوفمبر ١٩١٨ .

ستريلنج : نريد منك أن تصفى للجنة ارتباطك وارتباط أخيك بالأنشطة الشيوعية؟

فيشر : كنت قانونيًا عضوة فى الحزب الشيوعى النمساوى ، وعند عودة أخى من الحرب – وكنا آنذاك فى ميعة الصبا والشباب – التحق بالحزب الشيوعى بناء على طلبى وبمبادرة منى ، وفى برلين – حيث بذلت نشاطًا كبيرًا فى التنظيم الشيوعى – أصبح جيرهارت على الفور منظمًا ومسئولاً فى الدعاية للحزب الشيوعى الألمانى ، وفى ذلك الوقت كانت علاقتى به ودية ليس فقط بسبب الروابط العائلية بل بسبب تقاربنا الشديد فى العمر ونشأتنا، فضلا عن اشتراكنا فى نفس الأفكار السياسية ، واستمرت هذه الصداقة الشخصية والعائلية بيننا حتى عام ١٩٢٣ الذى شاهد انقسامًا عميقًا بيننا بسب خلافاتنا حول سياسة الحزب الشيوعى الألمانى ، وهذا العام هو الذى قام فيه الجيش الفرنسى باحتلال منطقة الروهر ، وقد توقفت العلاقة السياسية بيننا منذ تلك اللحظة ، وتم طردى من الحزب الشيوعى الألمانى عام ١٩٢٦ بسبب معارضتى لستالين والكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى التابع للاتحاد السوفيتى والبوليتيرو (اللجنة التفنيذية للحزب الشيوعى السوفيتى) ، وتدهورت علاقتى بجيرهارت وتحولت إلى عداوة ، لدرجة أننى وجدت نفسى مضطرة إلى الشهادة ضده لأنى اعتبرته واحدًا من أخطر الإرهابيين الذين يهددون الشعبين الأمريكى والألمانى حيث إنه أراد الذهاب إلى ألمانيا التى زعم أنه يحمل لها عظيم الحب ، وفيما يتعلق بهذه المسألة بالذات أرجو السماح لى بتلاوة البيان الذى يشرح اضطرارى إلى الشهادة ضد أخى الذى ربطتنى

به أواصـر الدم والذى كـان فى طفـولتى أقـرب إلى من حـبل الوريد أمـام هذه اللجنة النيابية الأمريكية ، ولتأذن لى بتلاوة بعض السطور (ربما قامت الأخت بتلاوة كلماتها ولكن السجلات الرسمية تخلو منها) .

رئيس الجلسة : تفضلى .

فيشر : نعم ، إنى أعتبر أخى (جيرهارت) نموذجًا كاملاً للإرهابى الذى يمثل أعظم الأخطار على الشعبين الأمريكي والألمانى، وقد أعطتنى علاقتى بأخى بصيرة أعمق فى معرفة أسلوب العمل الذى تتبعه منظمة ستالين المعروفة باسم كوسارية الشعب الروسى للشئون الداخلية والنظام الإرهابى الذى تفرضه على شعوب أوروبا ، وفى الحزب الشيوعى الشمولى تتدهور كل العلاقات الإنسانية فالرجل الذى ينذر نفسه لخدمة ستالين لا يتورع عن تسليم ابنه وأخته وأقرب أصدقائه إلى البوليس السرى السوفيتى ، ومنذ أن علمت بمجىء أخى إلى أمريكا لم أتوان عن فضحه وتعريته، حيث إنه استغل تعاطف الشعب الأمريكى على آلام وعذاب ضحايا النازية لإخفاء نشاطه القذر، وإنى أرى أنه يمثل خطرًا واضحًا على العمال الألمان الذين يزعم أنه يحبهم من سويداء قلبه، وظل عبر السنوات يطالب بتطهير الشعب الألمانى بدون هوادة أو رحمة ، وأعنى بهذا أنه قرر ذبح وتسخير ملايين الألمان بناء على القرار التعسفى الذى اتخذه البوليس السرى السوفيتى ، ومن المعروف جيدًا فى دوائر الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) الداخلية أن جيرهارت أبلغ عن كثير من المهاجرين النازيين المقيمين فى موسكو (ولعلهم كانوا من المعارضين للنازية) وهو مسئول بالذات عن وفاة الشيوعى الألمانى المعروف هيجو إيلين - رئيس إيسلر التنظيمى - وكذلك وفاة نيكولاى بوخارين - ذلك المنظر والمفكر الروسى العظيم الذى كان فى وقت من الأوقات صديقه وحاميه ، وقد ساعد وجود جيرهارت فى ألمانيا على إقامة نظام نازى من نوع مختلف عن النظام القديم فى أن التدهور الجديد تغير اسمه من هتلر إلى ستالين .

ستربلنج : سيادة الرئيس إن أحد الأسباب الرئيسة الداعية إلى عقد جلسة الاستماع هذه هو إظهار النشاط الذي بذله جيرهارت في الولايات المتحدة قبل الفترة التي تبدأ في ١٣ يونيه ١٩٤١ ، لقد استمعت اللجنة في العام الماضي إلى المستر لويس ف . بودنز مدير التحرير الإداري لجريدة الديلي ووركر (الشيوعية) ، والمستر بودنز معنا اليوم وسوف يدلي بشهادته بعد الظهر ، وقد شهد آنذاك أن جيرهارت إيسلر تخفى تحت اسم هانزبرجر والشهير باسم إدوارد وتولى توجيه أنشطة الحزب الشيوعي الأمريكي ، ولهذا يهمنا معرفة وضع المستر جيرهارت إيسلر في الولايات المتحدة .

رئيس الجلسة : في الفترة السابقة على التاريخ المذكور .

ستربلنج : نعم يا سيدي في الفترة السابقة على عام ١٩٤١ باعتراف جيرهارت نفسه . فهل لك لاستيفاء السجلات الرسمية أن تقولي ما البلاد التي رأيت أخاك جيرهارت يزورها إلى جانب ألمانيا التي زارها عام ١٩٢٩؟

فيشر : رأيته في يونيه عام ١٩٣٣ في شقته الفرنسية الكائنة في ٤ بلاس دي فوجيرارد في باريس حيث قابلته في بيت أخي الأصغر هانز إيسلر.

ستربلنج : هل ذكر لك آنذاك من أين جاء وإلى أين هو ذاهب؟.

فيشر : ظللت عدة سنوات بعيداً عن أخي ولم أره منذ عام ١٩٢٨ عندما قامت موسكو باستدعائه وعندما التحق بالحزب الشيوعي الدولي (الكومنترن) كنت آنذاك لاجئة قادمة من برلين وصلت لتوي إلى باريس حيث قابلت أخي الأصغر هانز إيسلر وجددت علاقتي به بعد أن أفقنا من الصعوبة التي تلقيناها نتيجة الانتصارات الساحقة التي أحرزها هتلر ، وعند عودتي ذات مساء إلى منزلي فوجئت بوجود جيرهارت هناك، وكان قد وصل لتوه من موسكو كي يتحدث معي ، وهو الشيء الذي لم يحدث لما يقل

عن ستة أو سبعة أعوام ، كان فى طريقه لأول مرة إلى الولايات المتحدة مبعوثًا من موسكو لإدارة شئون الحزب الشيوعى الأمريكى .

ستربلنج : معذرة هل لك أن تخبرى اللجنة بما قاله لك بقدر ما تسعفك الذاكرة ؟

فيشر : قال : وأنا ذاهب إلى الولايات المتحدة مبعوثًا من الحزب الشيوعى الدولى (الكومنترن) وسوف أقوم بتغيير سياسة الحزب الشيوعى هناك تغييرًا كاملاً .

ستربلنج : ما المدة التى قضاها فى باريس ؟

فيشر : مكث فى باريس نحو أسبوع أو أسبوعين ، لست أتذكر على وجه التحديد، ولم ألتقيه مرة واحدة فحسب بل التقيته على أقل تقدير ثمانى أو عشر مرات فى الأسبوع حاولنا خلالها رأب الصدع بيننا دون جدوى لأن آرائى بشأن روسيا اختلفت اختلافًا جذريًا عن آرائه .

ستربلنج : سيادة الرئيس أود أن أشير مرة أخرى إلى الطلب الذى قدمه لاستخراج جواز سفر والذى قام باستخراجه فى ٢٠ أغسطس ١٩٢٤ باسم صامويل ليبتزن ، وبكلمات أخرى حدث هذا بعد مرور عام واحد على رؤية الآنسة فيشر لأخيها ، سوف أريك يا آنسة فيشر الصورة الملصقة بجواز السفر وعليها ختم الخارجية الأمريكية وأطلب منك التعرف على صاحب الصورة .

فيشر : إنها صورة جيرهارت إيسلر، ما فى ذلك أدنى شك .

ستربلنج : سيادة الرئيس أضع أمامك السجل الذى طلبته لجنة التحقيق بشكل رسمى من ملفات شركة السياحة العالمية بخصوص وثيقة سفره ورحلته، وإنى أسألك يا آنسة فيشر إذا كان فى مقدورك التعرف على صاحب الصورة؟

فيشر : إنها أيضًا صورة جيرهارت إيسلر .

ستربلنج : كذلك أطلب منك التعرف على هذه الصورة الملصقة بسجلات استخراج جواز السفر فى الرحلة التى قام بها فى ٢٢ أبريل ١٩٣٦ والتى طلبت لجنة التحقيق استخراجها .

فيشر : إنها أيضًا صورة جيرهارت إيسلر ، ولكنها صورة التقطت فى عام آخر .

ستربلنج : بمعنى آخر هل يبدو أكثر تقدمًا فى العمر ؟

فيشر : نعم .

ستربلنج : الآن .. أنت تقولين إنك التقيت أخاك جيرهارت ، بهذه المناسبة ماذا كان الاسم الذى عرفه به الحزب الشيوعى ؟

فيشر : كان معروفًا فى هذا الحزب باسمه الأول جيرهارت ، وهو لم يستخدم اسم العائلة إيسلر على الإطلاق .

ستريلنج : أود أن أوضح يا سيادة الرئيس أن هذا هو الاسم الذى كان إيسلر معروفًا به فى موسكو طبقًا للشهادة التى أدلى بها المستر (وليام أوديل) نوبل ونحن على يقين أنه كان معروفًا باسم جيرهارت .

فيشر : استخدم أسماء أخرى .. أسماء أخرى كثيرة ، ولكنى لم أتتبع هذه الأسماء لأن جميع من أبلغونى فى دوائر الحزب الشيوعى الدولى (الكومنترن) استخدموا اسم جيرهارت على الدوام .

ستربلنج : هل حقا أن ستالين أنحى على جيرهارت باللائمة ؟

فيشر : جيرهارت يتظاهر بأنه مهاجر ألمانى يناهض النازية وأريد التأكيد على أنه لم يعش فى ألمانيا منذ عام ١٩٢٩ ، وهو ليس له محل للإقامة أو عائلة هناك ، وتزوج امرأة من فيينا اصطحبها معه إلى موسكو حيث أنجب طفله الوحيد فى عام ١٩٣١ ولم يسمح له بالعودة إلى ألمانيا فى مهام سياسية لأنه كان تحت مراقبة البوليس

السرى الروسى والحزب الشيوعى نفسه لفترة من الزمن بسبب تآمرى ضد ستالين عام ١٩٢٨ ولم تطأ أقدامه أرض ألمانيا منذ عام ١٩٢٩ ومن الجائز أنه زارها زيارة عابرة ، وهو يحمل جواز سفر مزوراً بهدف السفر من موسكو لأداء إحدى المهام التى أنيط به القيام بها ، والجدير بالذكر أنه لم يفقد أو يخسر كتاباً واحداً أو مخطوطة واحدة من متعلقاته بسبب انتصار النازية ، فضلاً عن أنه لم يدخل السجن يوماً واحداً فى ألمانيا بسبب نشاطه المناهض للنازية ، كما أنه لم يشترك فى مقاومة النازية منذ عام ١٩٢٨ لأنه التحق فى ذلك الوقت بالكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) وظل ملتحقًا به حتى يومنا الراهن .

ستريلنج : سيادة الرئيس أود فيما يتعلق بزواج المستر إيسلر أن أضم إلى السجلات الرسمية وثيقة تحتفظ بها الحكومة (الأمريكية) فى ملفاتها، وفيما يلى نصها:

قامت زوجة جيرهارت السيدة إيلا إيسلر المولودة فى ١٥ نوفمبر ١٩٠٨ فى مدينة فيينا بالنمسا بزيارة المفوضية (الأمريكية) وذكرت أنها قرأت مقالاً عن زوجها، وقالت إنها تزوجت من إيسلر المولود فى ٢٠ فبراير ١٨٩٧ فى مدينة ليبزج بألمانيا، وأنها اقترنت به فى فيينا يوم ٢٢ يوليه ١٩٣١، ويفيد المقال أنه يقيم حاليًا فى الولايات المتحدة مع زوجته التى صاحبته من فرنسا إلى هناك عام ١٩٤١ ، ولكن أيلا إيسلر (زوجة جيرهارت) أوضحت أنها لم تطلق من زوجها وأن المرأة المرافقة له - والتى تعيش معه الآن فى الولايات المتحدة - ليست زوجته الشرعية .

وأضافت السيدة إيلا إيسلر أن آخر مرة شاهدت فيها زوجها كان فى مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا فى يوليه عام ١٩٣٦ عندما سافر إلى باريس وسافرت هى إلى موسكو حيث كان المزمع أن يلتقيا وأن يستقرا. ولكنها ذكرت أن إيسلر (جيرهارت) فشل فى الذهاب إلى موسكو ولهذا غادرتها فى مايو ١٩٣٨ ورحلت من موسكو إلى استوكهولم فى السويد بصحبة ابنتها آنا إيسلر المولودة فى موسكو فى ٢ نوفمبر ١٩٣١ بنية اللحاق بزوجها فى فرنسا ، ونظراً لعجزها عن الحصول على تأشيرة

لدخول الأراضي الفرنسية مكثت السيدة إيلا إيسلر وابنتها في مدينة استوكهولم السويدية ، وتذهب السيدة إيلا إيسلر إلى أنها حاولت معرفة مكان زوجها من شقيقه هانز إيسلر واضع الموسيقى التصويرية للأفلام التى تنتجها هوليود ، ولكنها لم تتلق منه أى رد .

والسؤال المطروح عليك يا آنسة فيشر : هل تستطيعين إعطاءنا أية معلومات خاصة بالزواج الأول لأخيك جيرهارت ؟

فيشر : كانت زوجته الأولى أخت زوجته الثانية .

ستريلنج: ومن هى زوجته الثانية؟

فيشر: زوجته الثانية هى السيدة إيلا إيسلى.

ستريلنج : وزوجته الأولى هى أختها ؟

فيشر : نعم .

ستريلنج : هل يمكنك إعطاءنا أية تواريخ ؟

فيشر : لا .. لأنه تزوج فى فيينا فى الوقت الذى كنت فيه فى برلين، فضلاً عن أنى لم أر زوجته الثالثة .

ستريلنج : سيادة الرئيس أذكر فى هذا الصدد أنه عندما دخل المستر إيسلر (جيرهارت) الولايات المتحدة كانت ترافقه امرأة اسمها برونهيلدا روثتشتين(*).

رئيس الجلسة : متى حدث هذا ؟

(*) أصبحت هذه المرأة تعرف فيما بعد فى ألمانيا الشرقية باسم هيلد إيسلر كمحررة مجلات مرموقة. والجدير بالذكر أن زوجته الأولى واسمها هيد ماسنج لعبت دوراً مهماً فى قضية هيس .

ستريلنج : حدث هذا في ١٣ / ١٤ يونيه ١٩٤١ وقد سألته سلطات الهجرة بعد أن استحلفته قانونًا ، هل حدث أنك تزوجت في أي وقت من الأوقات ، فأنكر زواجه ، هل يمكنك إخبار اللجنة بثاني مرة رأيت فيها أخاك؟

فيشر : رأيته مصادفة عام ١٩٣٦ في مطعم صغير في باريس وكانت هناك قطيعة بيننا فلم نعد نتبادل الحديث ، وما إن رآني حتى اعتراه الرعب؛ في حين غمرني الشعور بالاشمئزاز لمرآه .

ستريلنج : هل لك أن تذكري ظروف اللقاء؟

فيشر : في عام ١٩٣٦ حدثت أول محاكمة صورية في موسكو لرئيس الكومنترن (الحزب الشيوعي الدولي) السابق وآخرون وجهت إليهم تهمة التآمر ضد ستالين ومحاولة اغتياله ، وفي هذه المحاكمة ورد اسمي على لسان أحد المتهمين زاعمًا بأني أرسلته إلى موسكو وكلفته باغتيال ستالين وكبار أعضاء البوليتبرو .. غير أن الحقيقة كانت معروفة في دوائر الكومنترن ، وقام الادعاء المتمثل في شخص فشنكسي بسؤال الدكتور ليرج (مواسي أي . ليرف) الذي نفذ فيه حكم الإعدام (مع خمسة عشر متهمًا آخر) عدة مرات عن الدور الذي لعبته في التآمر على ستالين ، وارتعدت فرائص جيرهارت خوفًا من ذكر اسمه في التحقيقات ، وكان يعرف - كما كان أعضاء الكومنترن الآخرون يعرفون - أني لم أرسل الدكتور ليرج إلى موسكو وأن الحكاية مختلقة من أساسها ، ولكن جيرهارت كان يخشى أن يسأله وكيل النيابة إذا كان قد اشترك مع أخته روث فيشر في التآمر لاغتيال ستالين، ولهذا وضعه رفاقه تحت المراقبة، وخشي جيرهارت من أن فشنسكي قد يستغل مقابلتي له مصادفة في أحد مطاعم باريس كدليل على سعينا إلى التآمر ضد ستالين.

ستريلنج : هل يمكنك توضيح ظروف المقابلة وهل ترغبين في الكلام عن ابنك؟ .

فيشر : جاء (إلى باريس) وقد سميته جيرهارت تيمناً باسم عمى الذى كان ابنى يعرفه معرفة وثيقة ، غيرأن ابنى كان يجهل ما جرى لعائلتنا من أحداث ، وكذلك كان يخفى عليه ما طرأ على حياتنا السياسية، كان غض الإهاب ولم أشأ أن أعكر عليه صفو أفكاره ، كنت أجلس بجوار نافذة المطعم عندما شاهد الغلام خاله يدخل ، فقال : هذا هو خالى جيرهارت ، ولكن جيرهارت مضى فى الدخول لا يلوى عن شىء متظاهراً بأنه لا يرانى ولا يرى ابن أخته ، ولا غرو فقد دربه البلاشفة على النظر بعينين لا تريان عند اللزوم ، قلت لابنى من فضلك اجلس ، فأنت لا تفهم وإياك الاقتراب من خالك.

ستريلنج : أود فى هذا الصدد يا سيادة الرئيس أن السجلات أشير إلى أن توضح أن جيرهارت إيسلر كان يسافر لثانى مرة تحت اسم صامويل ليبتزن (المزور) وهو وقت إبحاره على ظهر الباخرة "جزيرة فرنسا" وهو نفس الوقت الذى قابلته فيه أخته الآنسة فيشر فى باريس.

رئيس اللجنة : لدى المستر راسل أسئلة معينة يود أن يطرحها على الشاهدة؟ .

راسل : يا آنسة فيشر ، جاء فى شهادتك هذا الصباح أن آخر مرة رأيت فيها أخاك – أى فى الوقت السابق على رؤيتك له فى الولايات المتحدة – كان خلال عام ١٩٣٦ فى باريس بفرنسا؟ .

فيشر : نعم .

راسل : بعدئذ متى عرفت بمكان أخيك وفى أى بلد ؟

فيشر : سمعت باستمرار عن جيرهارت إيسلر عندما كنت فى باريس كما سمعت عن نشاطه فى الولايات المتحدة ، لأن دوائر الكومنترن فى أوروبا اعتبرت أن مهمته تقديم خدمات ذات طابع خاص، ثم أصبح جيرهارت محل استهجان الحزب الشيوعى وشخصا مغضوباً عليه فى سنوات ١٩٢٨ و ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وتوقع كل عضو فى

الحزب الشيوعى فى برلين طرده من الحزب الشيوعى الألمانى بسبب تمرده على ستالين آنذاك ، ثم أرسل فى مهمة إلى الصين مع وفد من البوليس السرى الروسى من أجل تطهير صنوف الشيوعيين الصينيين من المتمردين ، وفى ذلك الوقت لم تكن المهمة التى كلف جيرهارت بأدائها فى الصين ذات مستوى رفيع فقد كان مجرد واحد من مجموعة من الرجال أرسلوا إلى هناك لتنفيذ الأوامر ، وفى حملات التطهير الصينية هذه تصرف بقسوة بالغة ونفذ الأوامر الصادرة إليه بحذافيرها لدرجة أن التقرير الذى كتبه المسئولون فى برلين عنه وصفه بأنه كان حقًا عشماوى الشيوعيين الصينيين المتمردين الذين صدرت ضدهم أحكام وفقًا لقرارات موسكو ، وفى عام ١٩٣٠ أو ١٩٣١ عاد من رحلته فى الصين إلى موسكو حيث تزوج امرأته وأنجب ابنته وبقى حتى عام ١٩٣٣، وعندما قابلته فى باريس عام ١٩٣٣ أثناء قيامه بمهمته الأولى إلى الولايات المتحدة كان فى أفضل أحواله ومعنوياته لأن المهمة التالية التى كلفه الكومنترن بأدائها كانت على مستوى رفيع بالمقارنة بمهمته السابقة فى الصين ، وقد اعتبرها من جانبه بمثابة رد اعتبار وإعادة ترتيب شاملة لعلاقته بالبوليتبرو، كان هناك صراع واقتتال من أجل البقاء داخل التنظيم الشيوعى الروسى لم يبق فيه على قيد الحياة غير الأصلح الذين اتسموا دومًا بالطاعة العمياء والمبادرة بتنفيذ جميع الأوامر معها كانت هذه الأوامر ، ولهذا سمعت فى فترة وجودى فى باريس أن جيرهارت كان ينفذ مهمته فى الولايات المتحدة على نحو يرضى عنه رئيسه فى موسكو رضاء كاملاً فقد وصف رئيسه أداؤه لعمله بأنه رائع ، كما أنه قال إن الحزب الشيوعى الأمريكى الذى شن مؤخرًا هجومًا على فرانكلين روزفلت باعتباره فاشيًا غير الخطر الذى يتبعه ، وقبل اتباع خط معقول يتمثل فى إقامة جبهة شعبية أو جبهة متحدة مع جميع العناصر الراغبة فى الحرب إلى جانب روسيا والشيوعيين .

راسل : يا مسز فيشر متى علمت لأول مرة أن أخاك موجود فعلاً فى الولايات المتحدة ؟

فيشر : سمعت هذا لأول مرة عام ١٩٤٢ بعد أن قضيت عامًا فى أمريكا ، ولكنى لم أصدق ما سمعت.. ظننت أنها إشاعة كاذبة وقلت إنه يجب أن يكون فى المكسيك لأنى علمت أنه ذهب إلى جزيرة إليس فى يونيه عام ١٩٤١ ، وكنت على يقين من أن السلطات هنا لابد وأن يكون لديها ملف كامل عنه وأنه يستحيل عليه أن يتحرك بكامل حريته وأن يواصل أنشطته القديمة . لم أصدق هذا حتى حلول عام ١٩٤٣ حين ظهر دليل قاطع على وجود هنا ، وأنه لم يكتب مقالاته التى وقعها باسم هانز برجر فى المكسيك ولم يرسلها بالبريد الجوى من هناك ، وكان الدليل قويًا للغاية . ولهذا تعين على أن أدرك أنه موجود بالفعل فى أمريكا ، وبعد مرور شهور قلائل عندما نشرت مقالات عن الشيوعية المعاصرة فى يناير ١٩٤٤ قمت بتعريته وفضحه كرئيس لأنشطة الحزب الشيوعى الدولى (الكومنترن) فى أمريكا أو بمعنى آخر أصبح رئيس شبكة جواسيس يعملون لحساب البوليس السرى الروسى .

راسل : هل لا زلت تحتفظين بهذه الكتابات فى حوزتك ؟

فيشر : نعم .

راسل : هل تقومين بإرسالها إلى لجنة التحقيق أو تفضلين إحضارها بنفسك عند استدعائك فى المرة القادمة ؟

فيشر : نعم .

راسل : بمعنى أخر أنت تبغين أن تكشفى النقاب عن أنشطة أخيك السابقة على الفترة التى أصبحت فيها اتصالاته الفعلية داخل الولايات المتحدة معروفة لدى الجرائد والتى بدأت الصحافة تلتفت إليها فى عام ١٩٤٦ .

رئيس اللجنة : لماذا تقولين إن جيرهارت إيسلر كان رئيسًا للبوليس السرى الروسى العامل فى الولايات المتحدة؟

فيشر : لست أقول بأنه كان رئيس البوليس السرى الروسى بسبب تنوع مجالات أنشطة هذا البوليس ، فضلا عن أنى على يقين من أن البوليس السرى الروسى كان يستخدم عملاء آخرين غير المستر إيسلر ، ولكنى أعتبر كل العاملين فى خدمة مركز القيادة الروسية مهما كانت مسميات الأعمال التى يقومون بها ، أحد فروع البوليس السرى التابعة للدولة الروسية والمنتشرة فى جميع دول العالم ، وليس الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) سوى فرع من هذه الفروع أو أحد أقسام البوليس السرى فى روسيا وله فروع فى كل بلاد العالم ، ولهذا فإن كل من يمثل الحزب الشيوعى فى البلاد الأخرى لا يعدو فى نظرى أن يكون عميلاً للبوليس السرى الروسى وشبيهاً بعمل الجستابو عندما كان النازيون يبسطون سطوتهم .

رئيس اللجنة : أنت بهذا تقولين إن كل شيوعى أمريكى هو بالفعل أحد أفراد البوليس السرى الروسى .

فيشر : نعم .. هذا هو رأيى لأنى متأكدة من أن الحزب الشيوعى الأمريكى ينقسم إلى مجموعات مختلفة، فالذين يعتبرهم حقًا جديرين بالثقة...

رئيس اللجنة : يعتبرهم ماذا ؟

فيشر : جديرين بالثقة.. والذين وضعهم البوليس السرى تحت الاختبار ينضمون إلى صفوفه، ولكن هناك كثيرين غيرهم ممن يعتبرون أبرياء وغير مؤهلين بالقيام بهذا النوع من العمل ويتعين عليهم أداء مهمات من أنواع أخرى مثل الدعاية والعمل النقابى وجميع أنواع العمل التنظيمى ، وهؤلاء لا يحاطون علمًا بأنشطة الفروع السرية وتحجب عنهم هذه الأنشطة تماماً .

ستريلنج : أود يا سيادة الرئيس فى هذا الصدد أن أطرح عليكم البيانات التى أدلى بها المستر جيرهارت إيسلر.. إن المستر إيسلر كما سبق لى أن قلت جاء هنا فى ١٢ يونيه ١٩٤١ وهو لا يزال هنا ، وبمعنى آخر فإن الولايات المتحدة كانت ملجأ له

طوال فترة الحرب العالمية الثانية. والآ يتعين على العثورعلى أى بيان صحيح وسليم أدلى به المستر إيسلر تحت القسم ، فعلى سبيل المثال عند مثوله أمام لجنة التحقيقات فى جزيرة إليس فى مرفأ نيويورك بتاريخ ١٤ يونية ١٩٤١ سئل السؤال التالى:

هل أنت الآن أو هل كنت فى أى وقت من الأوقات عضواً فى أى تنظيم شيوعى؟

وجاءت إجابته بالنفى. ثم وجه إليه السؤال التالى : هل أظهرت فى أى وقت من الأوقات تعاطفًا مع المذهب الشيوعى ؟

فجاءت إجابته أيضًا بالنفى ، هذا بالإضافة إلى السؤال رقم ٢٣ الوارد فى استمارة طلب مغادرة الأراضى الأمريكية المقدم منه فى ٦ يناير ١٩٤٢ والذى أجاب عنه تحت حلف اليمين .

ونص السؤال التالى : أوضح كل التنظيمات والمجموعات والجمعيات والنوادى التى تشترك فى عضويتها الآن أو التى انضممت إليها أو التى كان لك بها علاقة فى يوم من الأيام ؟

وجاءت إجاباته بالنفى (متهكمًا) وهو مثل حى على مقدار صدق المستر إيسلر .

راسل : يا آنسة فيشر فى ٥ سبتمبر ١٩٤٥ تقدم جيرهارت إيسلر بطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة يطلب منه السماح له بمغادرة الولايات المتحدة ، وقد طلب أنذاك السماح له بالسفر مباشرة إلى برلين فى ألمانيا ، وفى أغسطس ١٩٤٦ تقدم بطلب آخر إلى وزير الخارجية الأمريكية يطلب منه العودة ألى أوروبا عن طريق السوفيت، فى رأيك ما السبب فى تغيير خططه ؟

فيشر : كان باستطاعته مغادرة أمريكا فوراً بعد هزيمة هتلر ، وكان بمقدوره أن يذهب إلى روسيا قبل ذلك بوقت طويل وأن يشارك الآخرين فى القتال فى معركة ستالنجراد التى راجت لها دعاية ضخمة فى الصحافة الروسية ، والحقيقة أن رفاقه فى الحزب الشيوعى الألمانى اضطلعوا بمهمات ينفذونها على الجبهة الروسية وتعين عليهم

مرافقة الجيش الأحمر للترويج لدعايات مضادة بين الجنود النازيين ، ولكن كان من الجلى للغاية أن جيرهارت كانت لديه مهمات وترتيبات خاصة يقوم بها استلزمت بقاءه فى هذا البلد (أمريكا) ومنعته من العودة إلى روسيا ليقاتل فى صفوف الجيش الأحمر ضد القوات النازية ، وعندما حاول أول مرة الذهاب إلى برلين كان ذلك بعد مرور فترة طويلة على الوقت الذى كان فيه بمقدوره السفر إلى ألمانيا ، ولابد أنه تلقى عندئذ أمرًا من رئيسه بالبقاء فى أمريكا لتنفيذ المزيد من المهمات الأخرى فى الولايات المتحدة ، وبعد مضى عام اتضح خلاله أنه لن يتمكن من الحصول على تأشيرة خروج للسفر إلى ألمانيا ، وأنه تلقى أمرًا بالسعى إلى استخراج تأشيرة خروج للسفر إلى روسيا ، ربما لأن رؤساءه ظنوا أن وزارة الخارجية الأمريكية لن ترفض إعطاءه تأشيرة خروج إلى روسيا كى تتجنب جرح مشاعر روسيا الحليفة .

راسل : تلقت لجنة التحقيق خبرًا مفاده أن جميع أعضاء الحزب الشيوعى الحاليين أو السابقين الراغبين فى العودة إلى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال السوفيتى فى ألمانيا تعين عليهم العودة عن طريق ميناء فلاديفستوك فى روسيا.. هل تعرفين إذا كان هذا الخبر صحيحًا أم لا ؟

فيشر : هذا يتوقف على المكان الذى يوجدون فيه ، فأنا أعلم أن كثيرًا من الشيوعيين عادوا من ستوكهولم إلى برلين ، ولكنى لا أعرف على وجه التحديد المرفأ الروسى أو المدينة الروسية التى تم استجوابهم فيها ، غير أنى أعلم أن كل شيوعى خارج الأراضى الروسية لا يستطيع العودة إلى ألمانيا إلا بعد استجوابه من قبل البوليس السرى الروسى ، ويتعين عليه أولاً إعطاء تقرير واف عن أنشطته أثناء إقامته فى البلاد الأخرى كما يتمم إخلاء طرفه من جميع المسئوليات التى صدرت إليه الأوامر بالاضطلاع بها ولكن لم يتسن له تنفيذها ، ويمكننى أن أسوق إليكم مثلا حيًا على ذلك.. كان النائب بولنركر (أو بول ميركر) زميلى فى الرانجستاخ (البرلمان الألمانى) فى الفترة من ١٩٢٤ حتى ١٩٢٨ يعيش فى نيومكسيكو فى الفترة من عام ١٩٤١ حتى

١٩٤٥ ويرأس مجموعة كبيرة من الشيوعيين الألمان تتكون من ثمانية أعضاء مهمين في الحزب الشيوعي يعيشون في مدينة مكسيكو والذين قاموا بطبيعة الحال مع إيسلر - برجر في مدينة نيويورك باستجواب مجموعات شيوعية أخرى كثيرة في كل من أمريكا اللاتينية وكندا ، وبعد حضور ميركر اليوم في برلين اضطلع بأداء المهمة التي كان ألبريخت (والتر ألبريخت) - القادم مع الجيش (الأحمر) من موسكو مكلفًا بأدائها، وتعين عليه الإبحار على ظهر سفينة روسية قادمة من المكسيك إلى فلادفيستوك ، ولكنه تعطل في موسكو لعدة شهور لدرجة أن كثيرًا من أصدقائه ظنوا أنه هلك في حملات التطهير لأنه كان أحيانًا يعارض إيسلر - برجر الذي دعا إلى ضرورة ذبح جميع الألمان بدون رحمة أو هوادة ، ولكن ميركر وصل بعد تأخير دام بضعة شهور تم خلالها بكل تأكيد سؤاله واختباره من قبل قيادة البوليس السري الروسي قبل السماح له بالسفر إلى برلين ، ولو أن جيرهارت إيسلر سافر على ظهر سفينة روسية لتعرض لتحقيق واستجواب أكثر تشددًا من استجواب الأمريكان له ولكان مطلوبًا منه تقديم تقرير شامل عن نشاطه في هذا البلد.

راسل : هل تعرفين أي بلد آخر عمل فيه أخوك عميلاً للحزب الشيوعي الدولي (الكومنترن) غير الصين والولايات المتحدة ؟

فيشر : لست أعرف كل المهمات الرسمية التي أسندت إليه ، ولكني أعرف بكل تأكيد عن عمله في كل من الصين والولايات المتحدة، كما أعرف أنه اضطلع بمهام في كل من أسبانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا .

موندت : متى تركت الحزب الشيوعي يا آنسة فيشر ؟ أم أنك لاتزالين عضوة بالحزب ؟

فيشر : تركت الحزب الشيوعي عام ١٩٢٦ .

موندت : ما سبب انفصالك عن الحزب الشيوعي ؟

فيشر : سبب انفصالى عن الحزب هو أن ستالين حول الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) إلى فرع من فروع البوليس السرى الروسى.

موندت : ذكرت صحيفة النيويورك تايمز فى افتتاحيتها منذ ما يقرب من عشرة أعوام أن الحزب الشيوعى ليس حزبًا سياسيًا ولكنه مؤامرة تستخدم آليات النظام الديموقراطى لتدمير وهدم الديموقراطية كلما أمكنها ذلك ، وهو يلجأ إلى استخدام طلقات الرصاص إذا فشل فى الفوز عن طريق صناديق الانتخاب ، ومن واقع تجربتك مع الحزب الشيوعى وكمراقب له.. هل ترين أن هذا التعريف للشيوعية كما تمارس اليوم تعريف صحيح؟

فيشر : أرى أنه فى مجمله وصف صحيح ، ولكنه بشكله الراهن ورغم صحته تبسيط للأمور ، ولست أريد الدخول فى شروح وعروض مطولة ، ولكن لب المسألة أن جميع الفروع المرتبطة بموسكو لها هدف واحد فقط يتمثل فى تنفيذ السياسة التى يأمر الحزب الشيوعى الدولى باتباعها ، إن الدولة الروسية قد ترغب فى بعض الظروف والملابسات السياسية فى التهدئة من عنفوان النشاط الشيوعى، كما أنها فى بعض الحالات الأخرى قد ترغب فى زيادة النشاط الشيوعى ، وهذا من شأنه تعقيد الصورة فى نظر المشاهدين من الخارج، ولكن هناك معياراً واحداً لا يتغير يتمثل فى العمل لصالح الدولة الروسية ، وأن تكون كل التنظيمات الشيوعية تحت السيطرة الكاملة للدولة السوفيتية ،ومن ثم إذا أرادت اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعى (البوليتبرو) تجنب خلق المشاكل فى بلد ما لسبب أو لآخر فلابد لها من تهدئة النشاط الشيوعى أو وقفه ثم استئنافه فى وقت لاحق ، ولكن الهيكل التنظيمى بأكمله هيكل تآمرى لأنه تنظيم يتصل بجهات البوليس السرى الذى يصدر أوامر محددة للغاية .

موندت : لقد قرأ المستر ستربلنج فى الطلب (الذى قدمه جيرهارت) للحصول على تأشيرة خروج إقراراً من أخيك بأنه قضى عامين فى معسكر اعتقال نازى ، فهل هذا صحيح أم أنه معلومة زائفة؟

فيشر : لم يزج به فى أى معسكر اعتقال نازى ، ولكن زج به فى أحد معسكرات فرنسا التى استقبلت كل الأهالى القادمين من ألمانيا إبان فترة حكومة فيشى .

موندت : معنى هذا أن الحكومة الفرنسية وضعته فى السجن لاشتباهها فى أنه قد يكون نازياً وليس لاشتباهها فى أنه مناهض للنازية؟

فيشر : وضع فى المعسكر للاشتباه فى انحداره من أصل ألمانى.

موندت : وليس بسبب نشاطه المناهض للفاشية ؟

فيشر : لا .. ولكن بسبب نشاطه الشيوعى فى فرنسا ، وإنى على يقين من أن البوليس الفرنسى كان يعرف تماماً أنه ممثل رفيع المستوى للكومنترن وأراد التخلص من نفوذه .

موندت : هل كانوا يخشون من أنه قد يحرض على شن حملات عدوانية ضد الألمان فى ذلك الوقت ؟

فيشر : بالضبط .

بوتر : هل لى أن أسألك كيف استطعت متابعة كل هذه الأنشطة إذا كانت عضويتك للحزب الشيوعى توقفت عام ١٩٢٦ ؟

فيشر : لقد واصلت دراسة الشئون الشيوعية وكتبت الكثير عنها وتربطنى علاقات شخصية بأصدقاء ، وتمكنت من متابعة هذا الأمر من الداخل على نحو أفضل من وضع أى مراقب ليست لديه تجارب شخصية فى هذا المجال .

بوتر : فى أى عام جئت إلى الولايات المتحدة ؟

فيشر : فى عام ١٩٤١ .

بوتر : وما الغرض من مجيئك ؟

فيشر : جئت كى أعيش هنا .

بوتر : من أين جئت على وجه التحديد ؟

فيشر : جئت من فرنسا عن طريق لشبونة .

بوتر : هل جئت كمواطنة فرنسية أم كمواطنة ألمانية ؟

فيشر : جئت كمواطنة فرنسية .

بوتر : وماذا كانت مهنتك ؟

فيشر : كنت كاتبة وباحثة اجتماعية .

بوتر : أين كنت تعملين ؟

فيشر : فى بلدية باريس .

بوتر : أعنى منذ أن حضرت إلى الولايات المتحدة ؟

فيشر : أعمل بالكتابة فقط هنا فى الولايات المتحدة ؟

بوتر : من الذى يكلفك بالكتابة ؟

فيشر : أكتب لدار جامعة هارفارد للطباعة والنشر ، وأيضًا لى عمل آخر فأنا أصدر إحدى النشرات .

موندت : هل تنشرين مقالات فى مجلة "الريدرز دايجست" ؟

فيشر : لا بل أنشرها فى صحيفة أمريكان ميركورى .

موندت : ثم يعاد نشرها فى "الريدرز دايجست" ؟

فيشر : نعم .

رئيس الجلسة : مستر نيكسون ؟

نيكسون (يسأل) : هل تقدمت بطلب الحصول على الجنسية الأمريكية؟

فيشر : نعم .

نيكسون : لقد أوضحت يا أنسة فيشر أنك قطعت صلتك بالحزب الشيوعى وبأخيك عام ١٩٢٦ ، ويتضح من شهادتك أن سبب القطيعة هو كراهيتك للأساليب التى يتبعها الحزب الشيوعى للوصول إلى مآربه، هل أفهم من ذلك أنك لا تزالين تحتفظين ببعض العطف على الفلسفة الماركسية وعلى الأهداف التى تسعى الشيوعية لتحقيقها ، وكذلك الوسائل التى يستخدمها ستالين ومجموعته لتحقيق هذه الأهداف؟

فيشر : فى اللحظة الراهنة نحن نواجه إمبراطورية ستالين التى تسيطر على الكثير من البلاد ، وعلينا أن نحارب وسائله الإرهابية ونبذل قصارى جهدنا لكبح جماح تحركاته.

نيكسون : حسنًا .. لقد استنتجت أن أخاك إرهابى كما أنك خلصت إلى أنه قد يكون مسئولاً عن وفاة بعض الناس المختلفين معه فى الرأى ، فهل لديك أية معلومات محددة فى هذا الشأن ؟ أم أنك ترددين ذلك من قبيل الإشاعة ؟ وما السبب الذى يدعوك إلى القول بأن أخاك إرهابى وإلى اتهامه بأنه قد يعتبر مسئولا عن تدمير أناس خالفوه فى رأيه السياسى ؟

ماكدويل : ليس تدميرًا بل قتلاً .

فيشر : حسنًا أريد الرجوع إلى أول ترقية حصل عليها بسبب انخراطه فى الشئون الصينية الشيوعية حتى ذلك الوقت كان شيوعيًا عاديًا ، بمعنى أنه كان ينفذ المهام السياسية الموكلة إليه ويحارب بطريقته من أجل ما رآه أفضل سياسة ينبغى اتباعها فى ألمانيا ، وبعد ذلك انضم إلى جهاز الحزب الشيوعى فى موسكو عام ١٩٢٩، وهكذا تحول إلى إنسان آخر ثم جاء اشتراكه فى أنشطة البوليس الروسى داخل الصين، وبعد أن تلقى تدريبًا على تنفيذ الأوامر الإرهابية تحول إلى شخص آخر .

وكان اشتراكه فى أنشطة البوليس السرى الروسى داخل الأراضى الصينية سببًا فى تغيير شخصيته. وعندما جاء من الصين تحول إلى شخص آخر يختلف عن الشخص الذى أرسلناه إلى موسكو هناك عام ١٩٢٩ ، والنقطة الثانية التى أحب توضيحها هى سلوكه الذى يقنعنى بأنه صار إرهابيًا ، نحن نجهل حقيقة سوف تتجلى لنا عن قريب وهى أن كثيرًا من المهاجرين (الألمان) المناهضين للنازية تم قتلهم فى موسكو فى منتصف عقد الثلاثينيات فى حملات التطهير الروسية التى استهدفت تلك الجماعات التى تصدت لمقاومة ديكتاتورية الحزب الشيوعى وتمت تصفية جماعات متعاقبة فى حملات التطهير ، وأيضًا تم القضاء على مئات الروس المرموقين وإرسال عشرات الألوف إلى معسكرات العمل التى يقع الكثير منها فى سيبريا، وبين هؤلاء الروس الذين أعدموا صديق حميم لجيرهارت إيسلر - الذى من المفترض أن يدين له أختى بالفضل بسبب توفير الحماية له - وهو عالم الاقتصاد والإرهابى الروسى الكبير نيكولاى بوخارين الذى حماه فى عام ١٩٢٩ من الطرد من الحزب الشيوعى ، وفى اعتقادى أن الفضل يعود أساسًا إلى بوخارين فى حصول جيرهارت على رضاء ستالين عام ١٩٢٩ ، وفى نفس الوقت كان هناك شيوعى ألمانى معروف اسمه هيجو إيرلين اشترك مع جيرهارت فى المؤامرة التى قام بتدبيرها فى برلين عام ١٩٢٨، وقد استدعت موسكو هيجو إيرلين إليها حيث تم إعدامه بعد انعقاد جلسة استماع سرية إلى أقواله وبعد أن قام جهاز البوليس السرى الروسى بجمع الأدلة ضده ، وفى عام ١٩٣٧ سافر إيسلر إلى موسكو للشهادة ضد معظم أصدقائه - إيرلين وبوخارين ، ولم يكن إيسلر بمفرده فى هذا المجال فقد استدعت موسكو للحضور إليها آخرين كثيرين لنفس الغرض ، وصدر الحكم بإعدام بوخارين عام ١٩٣٨ وتم تنفيذ الحكم فيه، وأنا أعتبر إيسلر مسئولاً ليس فقط عن وفاة هذين الرجلين المرموقين فحسب بل عن وفاة الكثيرين من غير المهمين الذين سقطوا ضحايا فى كمائن حملات التطهير ، وقد توفرت لدى مادة أعتزم نشرها عن نساء شيوعيات ألمانيات تم اقتيادهن من أحد معسكرات العمل الروسية وتسليمهن عام ١٩٤٠ إلى أيدى الجستابو فى سجن لوبلن بمقتضى

معاهدة عدم الاعتداء التى وقعها هتلر مع ستالين فى ذلك العام، ثم أرسلن إلى معسكر رافنربروك النازى للنساء وهو معسكر معروف أشبه ما يكون بالجحيم ، وهو الأمر الذى تحقق فيه وتدينه ألمانيا فى الوقت الراهن... قام البوليس السرى الروسى بتسليم هؤلاء النساء للجستابو ، ولقد لعب إيسلر دورًا قياديًا وبارزًا فى كل هذه الأنشطة الإرهابية .

رئيس الجلسة : أريد أن أخبر اللجنة بضرورة توقف التحقيق عند هذا الحد نظرًا لوجود اقترا ع مهم فى المجلس .

موندت : للتدليل على صحة قيام إيسلر بالأنشطة الإرهابية قد يكون من المهم أن أقتطف جزءًا من المقال الذى نشره هانز برجر فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٨ مارس ١٩٤٥ فى ثنايا هجومه على الدكتور جورج شوستر ، يقول هانز برجر :

أضع الحقيقة على النحو التالى : إذا تظاهر النازى الألمانى بأنه شيوعى ، ينبغى كشف أمره وشنقه ، وعندما يتظاهر الرجعيون من كل صنف بأنهم كاثوليك للهروب بجلدهم من الموت وينادون بإنقاذ ألمانيا الكاثوليكية من براثن الفاشية يجب كشفهم على حقيقتهم وشنقهم أيضًا ، ولهذا كله صلة مباشرة بالدكتور جورج شوستر الكاثوليكى المعروف الذى يجاهر بنفس الأفكار.

إنه (أى جيرهارت) يود أن يشنق الدكتور شوستر لو كان ذلك باستطاعته .

فال : ذكرت أن لك أخًا آخر هل يعيش فى أمريكا ؟

فيشر : نعم .

فال : أين يقطن أخوك الثانى (يعنى هانز) الآن ؟

فيشر : إنه يعيش فى هوليود .

فال : هل علاقتك بأخيك الثانى حسنة ؟

فيشر : أصبحت علاقتى به عدائية في السنوات الخمس الأخيرة مثل علاقتى بجيرهارت، وقد قطعت علاقتى به لأنه على علاقة بأخى جيرهارت.

فال : معنى هذا أنك قطعت علاقتك به لنفس الأسباب التى جعلتك تقطعين علاقتك بجيرهارت ؟

فيشر : نعم .

موندت : هل أخوك الذى يعمل فى هوليود شيوعى ؟

فيشر : هو يضع موسيقى الأفلام التصويرية ، وهو شيوعى بالمعنى الفلسفى لهذه الكلمة .

ماكدويل : هل تقولين "أفلام" ؟

فيشر : نعم هو مؤلف الموسيقى التصويرية للأفلام فهو يضع الموسيقى المصاحبة لها.

نيكسون : قلت إنه قريب من قلب جيرهارت إيسلر ؟

فيشر : نعم كان أثيراً إلى قلبه.

بوتر : من خلال معرفتك بجميع الأنشطة التى تحدثنا عنها ، ما العدد التقريبى للشيوعيين العاملين الذى يخضعون لتوجيهات موسكو؟ وهل تعتقدين أن هناك كثيرين منهم فى الولايات المتحدة؟

فيشر : عدة آلاف .

(ج) محضر التحقيق مع الموسيقار

هانز إيسلر بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق فى العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج. بارنل توماس .

رئيس اللجنة: اللجنة فى سبيلها إلى الانعقاد ، وتبين السجلات أن اللجنة الفرعية المنعقدة تتكون من مستر ماكدويل والمستر وود والمستر رانكين والمستر توماس ، وأعضاء الهيئة العاملة الحاضرون هم مستر روبرت إ . ستربلنج رئيس المحققين، والمحققون مستر لويس ج . راسل ومستر دونالد ت . إبيل .

هانز : أرغب فى تكرار الطلب الذى سبق لمحامى أن تقدم به أمس :

أولا : أطالب بتأجيل موعد الاستماع إلى أقوالى لحين إدلاء بقية الشهود فى صناعة السينما بشهاداتهم وقد قررت لجنة التحقيق إرجاء جلسات الاستماع إلى شهادات العاملين فى صناعة السينما لأنه من الضرورى أن تجتمع لجنة التحقيق بكامل هيئتها ، وليس هناك سبب يدعو إلى أخذ شهادتى على حدة ومنفصل عن شهادات بقية المشتغلين بصناعة السينما ، ولابد من معاملتى بنفس الطريقة التى تعاملون بها الشهود الذين تستدعونهم فى هوليود ومنحى نفس امتيازاتهم .

ثانيًا : أطالب بإعطاء محامى الحق فى استجواب الشهود الذين يدلون بشهاداتهم عنى ، لقد استمرت اللجنة فى تلطيخ اسمى لفترة طويلة ، كما أنها فعلت كل ما تستطيع لمنعى من كسب قوت يومى ، وإذا حرمتنى لجنة التحقيق من هذا الحق

الأساسى فسوف أطلب من رئيس اللجنة أن يوجه إلى الشهود الأسئلة التى أرغب فى طرحها عليهم، علمًا بأن لجنة التحقيق منحت المستر هوارد هيوز مؤخرًا هذا الحق، كما أن المرحوم المستر وندل ويكلى طرح أسئلته على رئيس هذه اللجنة كى يطرحها على الشهود عند استجوابهم.

ستريلنج : سيادة الرئيس بخصوص النقطة الأولى التى أثارها مستر (هانز) إيسلر أقرر أن جلسة الاستماع هذه موضوعها يختلف تمامًا عن موضوع جلسة الاستماع الخاصة بالعاملين فى صناعة السينما فى هوليود ، فهذه الجلسة برمتها مخصصة للاستماع إلى أنشطة المستر (هانز) إيسلر، وفيما يتعلق بالاستجواب الدقيق فإنى أحب أن أقرر أن هذه اللجنة لم تتبع هذا المنهج مطلقًا ، كما أن الكونجرس خلال تاريخه الطويل لم يسمح لأية لجنة بإجراء هذه التحقيقات المدققة الفاحصة إلا فى حالات قليلة للغاية .

رئيس اللجنة : إن اللجنة بإجماع الأصوات ترفض النقطتين الأولى والثانية .

ستريلنج : وكذلك يا سيادة الرئيس النقطة الثالثة التى تتساءل عن إمكانية السماح له بطرح الأسئلة على اللجنة التى يريد من اللجنة أن تتولى بدورها طرحها على الشهود الآخرين ، وهى أسئلة تدخل فى نطاق الاستجواب الدقيق .

رئيس اللجنة : ترفض اللجنة إجابة المستر هانز إلى طلبه .

هانز : عندئذ هل لى يا سيادة الرئيس أن أطلب منك السماح بتلاوة بيان.

رئيس اللجنة : من فضلك أرنى بيانك .

هانز : أرجوك أن تسمح لى بقراءته .

(سلم هانز البيان إلى رئيس اللجنة).

رئيس اللجنة : أطلعنا على بيانك يا مستر إيسلر وقرار اللجنة فى هذا الصدد هو نفس قرارها بشأن بيان أخيك (جيرهارت) وسوف تأخذ اللجنة بيانك بصفة استشارية ولكنها لن تسمح لك بتلاوته فى هذا الوقت .

هانز : أعترض على عدم السماح لى بتلاوة بيانى حول معاناتى وكل ما كابدته فى العام الماضى .

رئيس اللجنة: الاعتراض مرفوض.. تفضل واطرح أسئلتك على الشاهد يا مستر ستربلنج.

ستربلنج : متى وأين ولدت يا مستر إيسلر ؟

هانز : ولدت يوم ٦ يوليه ١٨٩٨ فى مدينة ليبزج بألمانيا .

ستربلنج : ما جنسيتك فى الوقت الحالى ؟

هانز : لدى وثائق تثبت حصولى على الجنسية الأمريكية .

ستربلنج : ماذا كانت جنسيتك يا مستر إيسلر قبل أن تتقدم بطلب الحصول على الجنسية الأمريكية ؟

هانز : كنت أحمل الجنسية النمساوية .

ستربلنج : هل لك أقارب فى الولايات المتحدة ؟

هانز : نعم .

ستربلنج : أذكر أسماءهم أمام اللجنة ؟

هانز : جيرهارت إيسلر ، والآنسة روث فيشر .

ستربلنج : ما مهنتك ؟

هانز : موسيقار ، واسمح لى أن أضيف (صاحب شهرة عالمية).

سترينلج : صاحب شهرة عالمية ؟

هانز : نعم .

سترينلج : أين تعلمت الموسيقى ؟

هانز : فى أكاديمية فيينا ، وأنا تلميذ الموسيقار الشهير أرنولد أحد عباقرة الموسيقى الحديثة الأحياء .

سترينلج : متى تركت النمسا ؟ هل تتحدث من فضلك أمام الميكروفون وتخاطب اللجنة ؟

هانز : نعم .. أظن أنى غادرت النمسا عام ١٩٢٤ ثم توجهت بعدها إلى برلين .

سترينلج : ما المدة التى أمضيتها فى برلين ؟

هانز : حتى فبراير عام ١٩٣٣ حين اضطررت إلى الفرار من ألمانيا بعد أن قام هتلر بإشعال النار فى الرايخستاج (مجلس النواب الألمانى).

سترينلج : وأين ذهبت ؟

هانز : إلى باريس .

سترينلج : وما مدة بقائك فى باريس ؟

هانز : أظن أنى بقيت هناك على الأقل من شهر مارس حتى يوليو ١٩٣٣ .

سترينلج : ما البلاد الأوروبية الأخرى التى عشت فيها ؟

هانز : عشت لفترة فى لندن .

سترينلج : فى أية فترة ؟

هانز : عشت فى لندن من شهر فبراير وليس فى خريف عام ١٩٢٤ حتى نحو شهر فبراير أو مارس بقدر ما أتذكر ثم عدت إلى لندن - دعنى أتذكر - فى فبراير ١٩٣٦ وبقيت طيلة العام فى لندن .

ستربلنج : هل ذهبت إلى الدانمارك ؟

هانز : بكل تأكيد وكثيراً ما زرت كوبنهاجن ، أمضيت الصيف فى جزيرة صغيرة تعرف باسم فونن فى قرية صيد صغيرة كى أنصرف إلى التأليف الموسيقى هناك .

ستربلنج : هل زرت الاتحاد السوفيتى فى أى وقت من الأوقات يا مستر إيسلر ؟

هانز : نعم ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى فى زيارات قصيرة .

ستربلنج : كم عدد المرات التى زرت فيها الاتحاد السوفيتى ؟

هانز : أذكر أن آخر زيارة لى هناك كانت فى عام ١٩٣٥ ، ويقينى أننى زرته على الأقل فى عامى ١٩٣١ و ١٩٣٢ .

ستربلنج : ومعنى هذا أنك قمت بزيارة الاتحاد السوفيتى فى أعوام ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ .

هانز : ربما زرته مرة أخرى فأنا لا أتذكر فى الحقيقة .

ستربلنج : ولكنك تتذكر الزيارات الثلاث ؟

هانز : نعم أتذكر أنى قمت بزيارته ثلاث مرات ، وربما زرته عام ١٩٢٩ ولكنى عاجز عن التذكر .

ستربلنج : لماذا ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى يا مستر إيسلر ؟

هانز : أخرجت أفلاماً سينمائية متحركة هناك ، أنتجت فيلماً متحركًا بعنوان الشباب يعتلى منصة الخطابة ، الأمر الذى اضطرنى إلى زيارته مرتين .

ستربلنج : فى أية أعوام ؟

هانز : فى عـامى ١٩٣١ و ١٩٣٢ أو فى عـامى ١٩٣٣ و١٩٣٥، وأقـمت بعض الحفلات الموسيقية كما ألقيت بعض المحاضرات هناك ، وتولت دار النشر الرسمية التابعة للدولة السوفيتية طبع وتسجيل سيمفونية من تأليفى . فضلاً عن أننى أجريت بعض المداولات مع هذه الدار ، وبقيت هناك نحو خمسة أو ستة أسابيع .

ستربلنج : هل قام الاتحاد السوفيتى بتشغيلك فى أية وظيفة ؟

هانز : لا .. كنت شأنى فى ذلك شأن فنانين كثيرين . مجرد ضيف .

ستربلنج : هل تلقيت أية أموال من الحكومة السوفيتية ؟

هانز : لا .. ولكنى تلقيت مكافآتى من دار النشر كما يفعل جميع المؤلفين الذين يتعاملون مع دور النشر فى كل أرجاء العالم .

ستربلنج : هل تلقيت أموالاً من أى أفراد باستثناء دار النشر التى أشرت إليها؟

هانز : لا .

ستربلنج : متى جئت إلى الولايات المتحدة يا مستر إيسلر ؟

هانز : حتى أكون دقيقًا جئت لأول مرة إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٣٥ ولابد أن أكون قد جئت فى شهر أبريل ، ولكنى لا أدرى إذا كان هذا قد حدث فى النصف الثانى من أبريل أو فى آخر أبريل . وأرجو ألا أكون مخطئًا فى ذلك .

ستربلنج : وكم مكثت فيها ؟

هانز : ألقيت محاضرات وقمت بجولة لتقديم الحفلات الموسيقية، ولابد أن المدة تراوحت بين شهرين وثلث الشهر وثلاثة أشهر ، وقمت بهذه الرحلة تحت رعاية لجنة

اللورد موراى ، وهى لجنة تهدف إلى مساعدة أطفال المهاجرين ممن يعانون شظف العيش فى المعسكرات الفرنسية .

ستريلنج : باستثناء الفترة القصيرة التى قضيتها فى المكسيك فإنك يا مستر إيسلر تعيش فى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٠ ؟

هانز : هذا صحيح .

ستريلنج : هل التحقت بوظائف متنوعة خلال هذه الفترة ؟

هانز : نعم .

ستريلنج : هل لك أن تذكر للجنة أنواع هذه الوظائف ؟

هانز : شغلت وظيفة أستاذ للموسيقى فى المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية وحصلت على منحة من مؤسسة روكفلر.

ستريلنج : لحظة من فضلك المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية فى نيويورك أليس كذلك ؟

هانز : نعم .. وكنت أثناء حصولى على منحة من مؤسسة روكفلر أعلم وأتعلم وأؤلف الموسيقى .

ستريلنج : وإلى جانب عملك فى المدرسة الجديدة هل التحقت فى أى يوم من الأيام بوظيفة فى الحكومة الفيدرالية ؟

هانز : لم يحدث هذا مطلقًا .

ستريلنج : ألم تسهم فى صنع فيلم لوزارة الزراعة ؟

هانز : نعم .. ولكنك لا تستطيع أن تسمى هذا وظيفة.. كان فيلمًا قصيرًا وأردت ألا أتقاضى عنه أجرًا ، وأذكر أنهم أعطونى مائة أو مائتى دولار مقابل إنتاجه .

ستريلنج : هل التحقت فى أى يوم من الأيام بخدمة المسرح الفيدرالى ؟

هانز : هذا لم يحدث على الإطلاق .

ستريلنج : هل التحقت بوظيفة فى مجال صناعة السينما ؟

هانز : مطلقًا فأنا حر وغير مقيد بأية وظيفة ، وكلما أراد أى إنسان الحصول على شيء استثنائى فى الموسيقى الحديثة التجأ إلى وكلفنى به .

ستريلنج : هل تؤلف الموسيقى التصويرية المصاحبة للأفلام ؟

هانز : نعم .. ولكن هذا مجرد جزء من عملى ، فأنا مؤلف موسيقى ، وقد وضعت كثيرًا من الألحان السيمفونية وموسيقى الحجرة، وإنى أقوم بوضع موسيقى الأفلام التصويرية مرة أو مرتين فى العام فهى تثير اهتمامى كما أنى بحاجة إلى العائد المالى منها .

ستريلنج : هل تذكر للجنة الاستوديوهات المختلفة التى عملت فيها ؟

هانز : عملت مرة أو مرتين أو ثلاث مرات لحساب شركة المنتجين المستقلين ووضعت موسيقى فيلم بعنوان "العشماوى أيضًا يموت" لحساب شركة الفنانين المتحدين ، ثم صنعت فيلمًا بعنوان فضيحة فى باريس لحساب شركة المنتجين المستقلين ، ثم وضعت موسيقى فيلم بعنوان "الغيرة" أنتجته كما أتذكر شركة صغيرة مستقلة اسمها شركة جونج للإنتاج السينمائى، ثم صنعت كما أتذكر خمسة أفلام هى "لا شيء غير القلب الوحيد" و"حد الفجر الفاصل" و"الأساس الإسبانى" و"امرأة على الشاطئ" و"الذى نتذكره جيدًا" وضعت موسيقى هذه الأفلام لستوديو شركة ركو للإذاعة وإنتاج الأفلام ، كنت أعمل لحساب نفسى وأنتقل دون قيد من عمل إلى آخر .

ستريلنج : كان آخر عمل قمت به لحساب شركة ركو للإذاعة وإنتاج الأفلام المعروفة ركوكيت أليس كذلك ؟

هانز : نعم يا سيدى كان لحساب ستوديو ركو ، كما ألفت موسيقى تصويرية لفيلم بعنوان "الذى نتذكره جيداً " تم إنتاجه فى إنجلترا .

ستريلنج : هل تعتنق الشيوعية الآن ؟ وهل كنت شيوعيًا فى يوم من الأيام ؟

هانز : كما سبق أن أخبرتكم فى جلسة الاستماع الأولى كنت شيوعيًا ، ولكن الآن لست شيوعيًا ، وأتذكر أنى فى شبابى قدمت طلبًا للالتحاق بالحزب الشيوعى الألمانى ، ولكن سرعان ما اكتشفت أنى لا أستطيع الجمع بين نشاطى الفنى ومتطلبات أى حزب سياسى ، ولهذا قررت الانسحاب من الحزب .

ستريلنج : كيف.. الانسحاب منه ؟

هانز : نعم الانسحاب منه .

ستريلنج : ولكنى أعتقد أنك قلت إنك قد قدمت طلب التحاق بالحزب ؟

هانز : نعم .

ستريلنج : ولكنك لا تستطيع الانسحاب من الحزب ما دمت تقدمت بطلب للالتحاق به .

هانز : نعم يا سيدى إذا التحقت بأية نقابة وتأخرت فى دفع الاشتراك لمدة شهرين فإن عضويتك فيه تصبح معلقة .

ستريلنج : كما فهمت منك أنت تقدمت بطلب التحاق بالحزب الشيوعى .

هانز : نعم .

ستريلنج : حسنًا هل التحقت به؟

هانز : أنت تعرف أن الالتحاق به يصبح مسألة ضمنية ، لكنى تركت الطلب يأخذ مجراه دون أن أعره أى اهتمام .

ستريلنج : ألست تقول إنك التحقت بالحزب الشيوعى ؟

هانز : تقدمت بطلب للالتحاق به .

ستريلنج : وهل التحقت به ؟

هانز : عندما نتقدم بأى طلب يصلك رد ..

ستريلنج : ولكن سؤالى؛ هل أنت الآن عضو فى الحزب الشيوعى وهل كنت فى يوم من الأيام عضواً فيه ؟

هانز : أقول إننى لست عضواً فى الحزب الشيوعى وحاولت أن أشرح لك أننى فى عام ١٩٢٦ تقدمت بطلب التحاق بالحزب الشيوعى فى ألمانيا ولكنى لم أتابع أنشطة هذا الحزب وانسحبت منه ، وقد تلقيت رداً بقبولى ولكنى لم أشارك الجماعات السياسية أنشطتها .

رئيس اللجنة : دعنى يا مستر إيسلر أطرح عليك سؤالى بطريقة مختلفة.. أنت تقدمت بطلب ؟

هانز : نعم فعلت هذا يا سيدى .

رئيس اللجنة : وهل التحقت بالحزب أم لا ؟

هانز : إنى لم ألتحق به فى حقيقة الأمر ، صحيح أنى تقدمت بطلب التحاق وأننى تلقيت رداً (بالموافقة) ولكنى أهملت هذا الموضوع برمته .

رئيس اللجنة : إذن فإجابتك معناها أنك لم تكن فى أى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى ؟

هانز : لم أكن عضواً بالمعنى الحقيقى للكلمة .

رئيس اللجنة : لا نهتم بالمعنى الحقيقى للكلمة ، السؤال هو هل كنت عضواً فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هانز : أخبرتك يا سيادة الرئيس وأكرر لك أنى تقدمت بطلب التحاق بالحزب الشيوعى ولكنى أهملته .

رئيس الجلسة : أعرف ما تقول ، ولكن هل لك أن تجيب بنعم أم لا ؟

هانز : هذه هى إجابتى يا سيادة الرئيس .

رئيس اللجنة : لا .. يتعين أن تكون إجابتك أكثر تحديداً فنحن نريد أن نعرف إذا كنت عضواً فى الحزب الشيوعى أم لا ؟

هانز : لم أكن قط عضواً فى الحزب الشيوعى عندما لا يلتزم إنسان بمتابعة ... (يقصد نشاط الحزب) .

رئيس الجلسة : ولكنك تقدمت بطلب كى تصبح عضواً ؟

هانز : نعم .

رئيس الجلسة : وتم قبول الطلب الذى تقدمت به ؟

هانز : نعم .

رئيس اللجنة : أليس هذا كافياً ؟

ستريلنج : هل اشتركت فى أى يوم من الأيام يا مستر إيسلر فى اجتماعات الحزب الشيوعى ؟

هانز : فى اجتماع للحزب ؟ كلا .

ستريلنج : كنت يا مستر إيسلر فى واقع الأمر فى طليعة الحركة الثورية فى الاتحاد السوفيتى فى مجال الموسيقى ، أليس كذلك ؟

هانز : هذا ليس صحيحًا يا سيدى فهناك موسيقيون رائعون فى الاتحاد السوفيتى ، ولم أكن مطلقًا فى طليعة حركة الاتحاد السوفيتى على الإطلاق.

ستربلنج : سيادة الرئيس لدى مقتطف فى صحيفة الديلى ووركر (الشيوعية الصادرة فى ١٥ يناير ١٩٣٥) وأحب أن أرى هذا المقتطف مسجلا فى الأوراق الرسمية، تقول الفقرة المقتطفة : "سوف يصل هانز إيسلر هنا يوم ٢٧ يناير ١٩٣٥ .. هذا الموسيقار الثورى الشهير الذى عاش فى المنفى فى كل من باريس ولندن منذ مجىء هتلر إلى الحكم وذاع صيته فى أوروبا وأمريكا بسبب مؤلفاته الموسيقية الرائعة التى تشمل (ينطق ستربلنج الاسم حرفًا بحرف) . k.u.h.l.e.w.a.m.p.e

هانز (ينطق الاسم كاملا) : كوهل وامبى هذا اسم فيلم وضعت موسيقاه.

ستربلنج : (يواصل القراءة) تبالكلو منترن .. جحيم الأرض (ينطلق الاسم حرفا بحرف m.a.s.s.n.a.h.m.e .

هانز: ما الاسم الأخير من فضلك؟

ستربلنج ينطقه حرفًا بحرف m-a-s-s-n-a-h-m-e

هانز : يكرر الثلاثة حروف الأولى M.a.s هل تتفضل بتكرار الاسم (يقوم ستربلنج بإظهار الجزء المقتطف فى الصحيفة له).

هانز : يقوم بقراءة الاسم كاملا ويقول: إنه اسم ألمانى يعنى "النافع" .

ستربلنج : وبقية الكلمات ماذا تعنى؟

هانز : (يقرأها له) Tempo del Zeit ومعناها إيقاع هذا الزمان .

ستربلنج : والكلمات التالية ؟

هانز : Rot Fronr ومعناها الجبهة الحمراء.

ستربلنج : الجبهة الحمراء ؟

هانز : نعم .

ستربلنج : هل ألفت كل هذه المقطوعات ؟

هانز : نعم .

ستربلنج : ويمضى المقال يا سيادة الرئيس ليقول :

"إن وصوله إلى أمريكا يوضح امتداد جولته الدولية إلى أبعد من هذا لتشمل إلقاء المحاضرات وإقامة الحفلات الموسيقية فى لننجراد وموسكو وكوبنهاجن وبروكسل وباريس ولندن ، وتتكون اللجنة المنظمة لجولة هانز إيسلر من ممثلين عن جمعية الموسيقى العمالية ونادى جون ريد وجمعية المسرح العمالى، وجمعية الرقص العمالى والفيدرالية المناهضة للنازية ونوادى العمال الألمان وجماعات أخرى تستعد لاستقباله استقبالا عظيماً يوم ٨ فبراير.. فتحية لهذا الموسيقار الثورى العظيم".

رانكن : ما الصحيفة التى أوردت هذه الفقرة؟

ستربلنج : هذه الفقرة مقتطفة من صحيفة الديلى وورکر جريدة الحزب الشيوعى الرسمية .

رانكن : هذا ما أردت أن أعرفه .

ستربلنج : يا مستر إيسلر يشير المقال إلى أن جمعية الموسيقى العمالية كانت ضمن اللجنة التى نظمت جولتك ، فهل تعرف هذه الجمعية عن قرب ؟

هانز : أذكر وجود بعض الشبان اللطاف المعشر فيها وأنهم عاملونى بود وصداقة وهم يهتمون بأمر تأليف موسيقى خاصة بالعمال ، وهى موسيقى تحظى بعطفى الشديد عليها .

ستريلنج : هل ترى أن جمعية الموسيقى العمالية منظمة شيوعية؟

هانز : لا .. ولكن لابد أن عدداً من أفرادها شيوعيون.. هى منظمة موسيقية ذات ميول اجتماعية .

ستريلنج : ذات ميول اجتماعية؟!

هانز : بكل تأكيد .

ستريلنج : يا سيادة الرئيس بحوزتى العدد رقم (١) من المجلد الأول من مجلتها الصادر فى شهر ديسمبر ١٩٣٢ ، وهو لسان حال جمعية الموسيقى العمالية الرسمى ومقرها ٥٥ غرب الشارع رقم ١٩ بمدينة نيويورك ، وسوف أطلب من مستر إيسلر أن يشرح للجنة التحقيق الرمز الذى اتخذته هذه الجمعية شعاراً لها؛ حيث إنها اختارت المطرقة والسندان وبعض أنغام النوتة الموسيقية كشعار لها .

هانز : هل تتكرم وتنظر إلى تاريخ العدد فهو صادر عام ١٩٣٢ فى وقت لم أكن موجوداً فيه داخل هذا البلد؟

رئيس اللجنة : المطلوب منك يا مستر إيسلر أن تشرح لنا معنى الشعار .

هانز : المطرقة والسندان شعار شيوعى .

رئيس اللجنة : المطرقة والسندان ؟

هانز : ولكن معهما السلم الموسيقى لآلة الكمان ، ولهذا فهو ليس ..

ستريلنج : أنت لا تعتبر جمعية الموسيقى العمالية تنظيماً شيوعياً يا مستر إيسلر ؟

هانز : لا لأن التنظيم الشيوعى هو الذى يعلن عن نفسه أنه تنظيم شيوعى .

ستريلنج : ألم يكن لهذا التنظيم القائم بالولايات المتحدة روابط بالمكتب الدولى للموسيقى ؟

هانز : أذكر بصورة غائمة وجود مثل هذا المكتب .

ستريلنج : أنت تعرف جيداً المكتب الدولى للموسيقى ومقره فى موسكو ؟

هانز : نعم فهو من بنات أفكارى وأنا الذى اقترحت إنشاءه.

ستريلنج : واشتركت فى تنظيمه ؟ أليس كذلك ؟

هانز : لم أفعل هذا.. لعلنى أذكر .

رئيس اللجنة : هل ساعدت فى تنظيمه هذا هو السؤال ؟

هانز : لا .

ستريلنج : أنت لم تساعد فى تنظيم مكتب الموسيقى الدولى ؟

هانز : لا فتنظيمه قام على تعاون تطوعى بين الفنانين والجماعات العمالية .. لا ليست لى قدرات تنظيمية فأنا مؤلف موسيقى، ولم أقدم إليهم غير النصح والمشورة .

ستريلنج : تمام يا مستر إيسلر وسوف نتناول المكتب الدولى للموسيقى من خلال دقائق قليلة .

هانز : نعم .

ستريلنج : إنى على يقين من أنك سوف تعترف بالدور الفعال الذى لعبته فى تنظيمه ثم إعادة تنظيمه؟!

هانز : قدمت لهم أفضل مشورة لدى عندما طلبوها منى ، ولكنى حقًا لا أتمتع بالقدرة على التنظيم .

ستربلنج : سيادة الرئيس لدى صحيفة الديلىووركر الصادرة فى ١٨ فبراير ١٩٣٥ ، وهى تحتوى على مقال بعنوان "موسيقار مرموق فى الحزب الشيوعى الدولى يصل إلى الولايات المتحدة لإقامة جولة من الحفلات الموسيقية"، وعلى عنوان آخر : "ألمانيا تنفى الموسيقار هانز إيسلر وتحظر موسيقاه" وهذا المقال يحمل توقيع سيرجى راداسكى يقول : "وصل منذ أيام قلائل الموسيقار الثورى الشهير المهاجر فى هذه البلاد (أمريكا) ، سيادة الرئيس لن أقرأ كل ما جاء فى هذا المقال ولكنى أود قراءة بعض المقتطفات منه : " لم يكن انتشار الموسيقى الثورية بين العمال الألمان مجرد مصادفة ، كما أن انتشارها لم يكن بالأمر السهل ، فقد وجد الحزب الشيوعى فى ألمانيا لزامًا عليه أن يقاتل ويتصدى للتخلص من جو الأهازيج القومية وأغانى التطريب القديمة التى تطرب لها الطبقة الوسطى والتى تأثرت بها آذان الجماهير ، ويرجع الفضل فى هذا التطور الثقافى والموسيقى الذى حققته الطبقة العاملة الألمانية إلى قيادة هانز إيسلر، فاسمه يرتبط بالصراع الطبقى الألمانى كما يرتبط بالاضرابات والمتاريس واحتفالات أول مايو العمالية والمظاهرات .

وعلى أية حال لم يكن إيسلر سعيدًا بموسيقى الطبقة البورجوازية الشائعة ، ولهذا لم يرتض لنفسه أن يكون واحدًا من عدد غفير من الموسيقيين المنحلين لأنه رأى فى ذلك إطفاء لجذوة موهبته وسببًا فى ركودها .. إن إيسلر لم يكتشف الجو الذى يتناسب مع مواهبه إلا بعد انضمامه إلى كفاح الطبقة العاملة ، فهو الذى منحه القوة اللازمة لتأليف الموسيقى التى لا تعبر فقط عن حيوية الطبقة العاملة ومعاركها، بل تعبر أيضًا عن جميع الطبقات العاملة فى كل مكان فى العالم .

رئيس اللجنة : ما الجريدة التى تقتطف منها هذه الكلمات؟

ستربلنج : أقرؤها فى صحيفة الديلى ووركر يا سيادة الرئيس ، وهى تصف وصول مستر إيسلر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٥ .

رانكن : هل هى صحيفة الديلى ووركر الشيوعية لسان حال الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة ؟

ستربلنج : نعم هى لسان حال الحزب الشيوعى .

رانكن : هذا ما أريد تسجيله فى الأوراق الرسمية .

ستربلنج (يواصل قراءة مقتطفاته) :

"جميع الذين لهم دراية بـ (أغنية المتضامن) المأخوذة من كوهل وامبى (بالاد الجنود) و (الحراسة) و (زفاف روتر) و(الكومنترن) و(خطاب إلى طفل حديث الولادة) يعرفون الرسالة المؤثرة التى ينقلها إلينا بموسيقاه ، وكان العمال والفلاحون فى الاتحاد السوفيتى أول من أدركوا قيمة أعماله ، كما أن مقطوعتيه (الحراسة) و(الكومنترن) ومقطوعات أخرى تحولت إلى أغان شعبية ذائعة الصيت، والإنسان لا يكف عن سماعها فى أى مكان يجتمع فيه العمال.

"هذا ما نجح هانز إيسلر فى عمله نجاحًا منقطع النظير ، ونحن فى الولايات المتحدة نعرف بعضًا من أغانيه ، ولكن ليس بالدرجة الكافية التى يستحقها أو على النحو الذى نحتاج إليه.. إنه أحد القيادات الروحية فى مجال الموسيقى من أجل الطبقة العاملة، وهو موسيقار ورفيق بارز يقف دائمًا على خط القتال ضمن صفوف الطبقة العاملة" .

فهل يعترض أى واحد منكم على هذا المقال الذى كتبه سيرجى رادامسكى فى جريدة الديلى ووركر بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٣٥ ؟

هانز : أنا لا أستطيع أن أتعرف على المقالات التى كتبتها هذه الصحيفة عنى ولكنى أعتقد أنها حسنة النية ، وهذه المقالات تسعى إلى أن توضح أننى ألفت كثيراً من المقطوعات الموسيقية فى ألمانيا وخصوصاً فى السنوات الأخيرة التى سبقت وصول هتلر إلى الحكم وأنى بذلت قصارى جهدى كفنان كى أشارك بموسيقاى فى هذا

النضال العسير، وإذا شئت فيمكنني أن أريك مقتطفات صحفية فى تلك الفترة من مطبوعات دار نشر هيرست التى تصنفنى بأنى من أتباع النظام الملكى وأريد عودة القيصر (الألمانى) ويلهلم إلى الحكم .

ستريلنج : لقد قمت يا مستر إيسلر بفحص جميع الصحف الصادرة فى نيويورك فى تلك الفترة دون أن أعثر على أى من هذه المقتطفات التى تحدثنا عنها .

هانز : سوف أعطيك مثل هذا المقتطف .

ستريلنج : وبعد مضى خمسة أعوام على صدور صحيفة الديلى ووركر لسان حال الحزب الشيوعى الرسمى نشرت صورة تحت عنوان "نيويورك تحيى إيسلر" وهى صورة تبدو وكأنها لعدة مئات الأشخاص وهم يقدمون له التحية الشيوعية رافعين قبضات أيديهم فى الهواء وكتبت أسفل الصورة الكلمات التالية :

" جزء من قطاع الكورس الذى يتكون من ألف شخص يحبون هانز إيسلر الموسيقار الألمانى الثورى المعروف عند وصوله لقيادة بروفات الحفلات الموسيقية التى يقيمها هنا " .

نحن نراك يا مستر إيسلر فى مقدمة هذه الصورة ترد على تحيتهم بتحية شيوعية مماثلة .

هانز : هذه التحية ليست شيوعية بل تحية ألمانية .

ستريلنج : هل تتعرف على نفسك من تفحص الصورة ؟

هانز : أتعرف على نفسى تماماً .. هنا ..

(**ستريلنج**: لا شك أنك كنت ترد التحية العسكرية .

هانز : نعم .. ولكن ...

ستربلنج : هل توضح للجنة التحية العسكرية التى أديتها ؟

(يقوم إيسلر بأداء التحية) .

هانز : هل لى أن أضيف أن ألمانيا هى التى استحدثت هذه التحية وأن الشيوعيين لم يكونوا الوحيدين الذين استخدموها فقد تشاركهم فيها أعداء الفاشية ، وهى ليست تحية الحزب الشيوعى .

رانكن : ما اسم الصحيفة التى نشرت هذه الصورة ؟

ستربلنج : صحيفة الديلى ووركر .

رانكن : صحيفة الديلى ووركر الشيوعية ؟

ستربلنج : نعم .. وهناك أيضًا يا مستر إيسلر مقال بقلم جو فورستر منشور فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ١ مارس ١٩٣٥ أود أن أقتطف منه الجزء التالى (يقرأ):

" فى كل مدينة فى العالم نرى مئات الآلاف من العمال يدكون بأقدامهم أفاريز الشوارع معبرين فى احتجاج جماهيرى صاخب عن سخطهم على استقلال الطبقات الحاكمة لهم ، وهم يتذكرون رفاقهم المعذبين والسجناء واضراباتهم التى لا يمكن وصفها والمعاملة الوحشية التى كانت قدرهم ومصيرهم ، وبينما هم يسيرون بخطى عسكرية نسمع آلاف الأصوات ترتفع بلهفة تنشد فى تحد وعزم وإرادة أغنية كفاحهم وقتالهم من أجل الحرية ، وفى إيقاع أغانيهم الثورية هذه المؤثرة والمليئة بالمشاعر والأحساسيس يظهرون تحديهم المشترك الذى لا تلين له عريكة والذى ترتفع وتيرته متحدية الجدران التى يحتمى وراءها أعداؤهم من الطبقة الحاكمة ، وخلف هذه الموسيقى يقف هانز إيسلر أبرز مؤلف موسيقى ثورى على الإطلاق .

(ستربلنج يواصل استجوابه لهانز إيسلر).

"معى يا مستر إيسلر مقال بقلم تشارلس هاتشارد منشور فى صحيفة الديلى ووركر الصادرة فى ٧ أكتوبر ١٩٣٥ بعنوان "الموسيقى توحد صفوف الطبقة العاملة إيسلر يصف تجاربه فى أوروبا" هذا المقال كتب بعد عودتك من موسكو ؟ أليس كذلك ؟

هانز : لا أتذكر المقال .

ستريلنج : المقال يرجع تاريخه إلى شهر أكتوبر ١٩٣٥ .

هانز : لا أتذكر هذا المقال .

ستريلنج : هذا المقال يبدأ بالتالى :

" عاد من جولته فى فرنسا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى هانز إيسلر الموسيقار الألمانى العالمى الرائد من منفاه إلى الولايات المتحدة يوم الجمعة حيث شغل فى الاتحاد السوفيتى منصبًا عالميًا يتمثل فى رئاسة مكتب الموسيقى الدولى ، وهو رجل ذو وجنة فى لون القرنفل (الأحمر الخفيف) وعيون رمادية لامعة.. أحضر معه أخبار إنجازات الطبقة العاملة الأوروبية فى مجال الموسيقى والذى أسهم بدور كبير فى تطويرها هنا" .

ثم يستطرد المقال قائلا : " لقد حقق مكتب الموسيقى الدولى الذى رأسه لمدة ثلاثة شهور نجاحًا باهرًا فى التقريب بين الموسيقيين المعاصرين المحترفين والهواة" .

وأيضًا يضيف المقال قوله :

"الجدير بالذكر أن دار النشر الرسمية فى الاتحاد السوفيتى أصدرت طبعة ضخمة من مؤلفاته الموسيقية هذا العام فضلا عن أن إيسلر يعمل حاليًا فى صنع المدونة الأوركسترالية التى تعرف باسم السكور لفيلم سوفيتى من إخراج جوريس إيفنز .

هانز : نعم من إخراج إينفز .

ستريلنج : سوف نتطرق إلى الحديث عن المستر إينفز فيما بعد.. وينتهى المقال بقوله :

"يقوم إيسلر بتذكير جميع الموسيقيين إن السوفيت على عنفوان ثورة أكتوبر البلشفية آزروا وطوروا بقوة حب الطبقة العاملة للموسيقى، فالعدد الرابع من صحيفة البرافدا الصادر بعد استيلاء البلاشفة على الحكم نشر مقالاً مطولاً يدعو جميع العمال وجنود الجيش الأحمر إلى تعلم الأغانى والموسيقى لأن الموسيقى كما علق إيسلر على ذلك بابتسامة دافئة ، تعرف العمال بهويتهم وتوحد صفوفهم" .

" إن أغانى العمال سوف تتصاعد فى الصراع الحالى من الخنادق على جانبى الأرض المحايدة ، وأملنا فى مستقبل العالم يكمن فى وحدة الأصوات ووحدة الأفعال".

فهل لديك أى اعتراض على ما يذهب إليه المستر هاتشارد ؟

هانز : هذا الكاتب له الحق فى أن يكتب ما يشاء ، وأنا أتحدث عن نفسى فقط ولست مسئولاً عن أى مقال يكتب عنى.

ستريلنج : إن اللجنة لديها نوع من الدليل هنا يا مستر إيسلر .

هانز : أفهم ذلك .

ستريلنج : وفيما يتعلق بالمكتب الدولى للموسيقى .

هانز : نعم .

ستريلنج : الذى قمت بتنظيمه ثم إعادة تنظيمه.. هل لك أن تعطى اللجنة بياناً كاملاً عن أنشطتك فى هذا الصدد؟

هانز : نعم يسعدنى هذا ، خطرت لى فكرة تجميع صفوف الفنانين والموسيقيين المناهضين للفاشية ومحاولة إنشاء نوع من المكتب الموسيقى ، وتحدثت فى هذا الشأن مع أصدقاء كثيرين لى فى فرنسا وبرلين وقررنا إنشاء هذا المكتب ، ولكن هذا لم

يتحقق على الإطلاق ، ربما كان هناك حديث حول هذا الموضوع ، ونظراً لأنى ألفت بعض الأغانى للأفلام المتحركة والمسرح قدر لها أن تشيع بين الحركات العمالية كان من الطبيعى أن يشجعنى زملائى فى لندن وباريس على تنفيذ هذه الفكرة وعلى تبادل الخبرات والتجارب الثقافية.. لا تنسوا أننا نتحدث عن الموسيقى ولا نتحدث عن أى شيء آخر .

ستربلنج : أنت تقول يا مستر إيسلر إنها موسيقى لا أكثر ولا أقل ، ألم تقل فى العديد من المناسبات أن الموسيقى هى أقوى سلاح لإشعال الثورة ؟

هانز : هذا مؤكد فقد قاله نابليون الأول .

رئيس اللجنة : دعنا مما قاله نابليون الأول وأخبرنا بما قلته أنت.

هانز : أعتبر نفسى فى هذا تلميذاً لنابليون ، أعتقد أنى أستطيع عن طريق الموسيقى تنوير الناس ومساعدتهم فى محنتهم على الحصول على حقوقهم ، ولكننا فى ألمانيا لم نفعل هذا جيداً ، وهذه الكلمات التى نشرها هذا الرجل فى صحيفة الديلى ووركر تحمل الود فى طياتها ، ولكن تبقى الحقيقة أن الأغانى رغم ضرورتها لا تستطيع تدمير الفاشية، ومسألة تنوق هذه الأغانى أو عدم تنوقها تعتمد على الذوق الموسيقى، وأنا موسيقار ولست كاتب أغانى ، وإذا كنت لا تستطيع أن تحب الأغانى فإنى أسف على ذلك ويمكنك الاستماع إلى أغنية "وافتح الباب يا ريتشارد".

ستربلنج : لقد ألفت كثيراً من الأغانى يا مستر إيسلر أليس كذلك؟

هانز : أنا لم أكتب أغانى فقط بل كتبت كل شيء يدخل فى مجال مهنتى ، معى كتاب قامت بنشره منظمة هدامة (ساخراً) هى دار أكسفورد للنشر.. لقد صدر الكتاب منذ أسبوعين وأطلب منك يا مستر ستربلنج أن تتوفر على دراسته ، علماً بأنى كتبته بتكليف من مؤسسة روكفلر .

ستريلنج : يا مستر إيسلر عندما تنتهى من الحديث عن مكتب الموسيقى الأولى سوف ننتقل إلى الحديث عن عملك فى مؤسسة روكفلر التى نفحتك عشرين ألف دولار .

هانز : راتبى على وجه الدقة كان ٦٥ دولارًا فى الأسبوع .

ستريلنج : سوف نتطرق إلى الحديث عن المبلغ المضبوط الذى تلقيته .

هانز : نعم .

ستريلنج : قمت بتنظيم مكتب الموسيقى الدولى فى موسكو ، أليس كذلك ؟

هانز : تحدثت مع بعض المهاجرين الألمان بهذا الشأن فى موسكو .

رئيس اللجنة : هل تم تنظيم هذا المكتب فى موسكو ؟

هانز : لا حيث إننا أردنا إنشاء هذا المكتب فى باريس أو لندن أو براغ ، فأنا لم أكن أعيش فى موسكو ، وكيف يمكن إنشاء مكتب فى موسكو تحت رئاستى إذا لم أكن أعيش فيها ؟! إن فكرة تنظيم مثل هذا المكتب كانت من بنات أفكارى .

رئيس اللجنة : لحظة من فضلك ، السؤال الموجه إليك هو : هل تم تنظيم مكتب الموسيقى الدولى فى موسكو ؟

هانز : لا .

رئيس اللجنة : يمكنك الإجابة عن هذا السؤال بكلمة واحدة .

هانز : لا .

ستريلنج : سيادة الرئيس أود فى هذا الصدد أن أقدم ترجمة لمقال نشرته الصحيفة الموسيقية فى عددها الثانى الصادر فى مارس / أبريل ١٩٣٢ (ص ١٢٦ ، ١٢٧) تحت عنوان "من أجل إقامة جبهة قوية من جميع الموسيقيين الثوريين والمنتمين إلى الطبقة العاملة بقلم ب . فايس ، يقول هذا المقال :

"عقد أول مؤتمر دولى للموسيقى فى شهر نوفمبر عام ١٩٣٢ بمشاركة ممثلين عن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفرنسا والمجر والنمسا وهولندا وبلجيكا والمكسيك وليتوانيا رغم انتخاب أول مكتب دولى للموسيقى يهدف إلى تعبيد الطريق أمام إنشاء الاتحاد الدولى للموسيقيين الثوريين نظراً للحاجة إلى إنشاء هذا الاتحاد".

هانز : لم أحضر هذا الاجتماع .

رئيس اللجنة : لحظة من فضلك .

ستريلنج : (يمضى فى قراءة المقال) :

"لا يمكن خلق جبهة ثورية واحدة فى الحركة الموسيقية إلا عن طريق التسييس وعلينا ألا نتزحزح قيد أنملة عن برنامج الصراع الطبقى التقدمى ، ولا يمكن لجهودنا أن تثمر إلا إذا عرفنا كيف نزرع شعاراتنا السياسية فى تربة الموسيقى ولا يمكن مجرد فضح حياة الزعماء الإصلاحيين بل ينبغى علينا أيضًا أن نوضح كيف تعبر أيديولوجية الفاشية الاشتراكية عن نفسها فى أشكال خاصة تتنازع بين الحركات الموسيقية والتأليف الموسيقى ، ولا يكفى فقط أن نبرز أزمة النظام الرأسمالى بوجه عام بل ينبغى علينا أن نوضح بشكل محسوس انحلال الثقافة البورجوازية عن بكرة أبيها وخاصة فى مجال الثقافة الموسيقية ، علينا أن نثبت أن الطريق الوحيد السليم إلى التأليف الفنى - والذى يشمل أيضًا التأليف الموسيقى - يجب أن يكون فى خدمة أهداف ثورة الطبقة العاملة" .

ستريلنج يواصل استجوابه :

قلت إنك صاحب فكرة إنشاء مكتب دولى للموسيقى فقل لنا أصل هذه الفكرة وكيف نبتت ؟

هانز : سيادة الرئيس لم أكن آنذاك أعيش فى أمريكا هل لى أن أعترض على قراءة المقالات التى من هذا النوع ، مقالات قديمة كتبت فى أزمنة مختلفة لأن هذه

المقالات من شأنها أن تخلق نوعًا من الهستيريا ضدى ، وإذا كنت تريد أن تفعل شيئًا من أجلى فإنى أرجوك عدم السؤال عن هذه الأشياء .

رئيس اللجنة : ما الهدف الذى ترمى إليه من وراء قراءة هذه المقتطفات يا مستر ستربلنج؟

ستربلنج : الهدف هو إظهار أن المستر إيسلر يعتبر مساويًا لشيوعية كارل ماركس فى مجال الموسيقى وهو يدرك هذا جيدًا .

هانز : هذا يشعرنى بالزهو ويرضى غرورى .

ستربلنج : إنه أوضح فى كاليفورنيا أن الشىء الوحيد الذى فعله هناك أنه تقدم بطلب التحاق بالحزب الشيوعى دون أن يعرف ماهية الشيوعية ، وحين سألته لجنة التحقيق الخاص عند دخول الأراضى الأمريكية إذا كان يعرف الشيوعية عن كثب أجاب بالنفى ، وعند سؤاله إذا كان قد تعاون فى أى وقت من الأوقات مع الاتحاد السوفيتى أجاب بالنفى .

هانز : ولكنى لم أنكر ذهابى إلى موسكو كما أنى لم أنكر تأليف أى من أعمالى ، ألم أجب عن الأسئلة التى وجهت إلى بخصوص كل أغنية قمت بتأليفها فماذا تعنى بهذا يا مستر ستربلنج؟

ستربلنج : سيادة الرئيس أريد أن أبين أن مكتب الموسيقى الدولى - كقطاع من قطاعات الشيوعية الدولية - ليس سوى جهاز مهم وضعه الاتحاد السوفيتى فى سعيه إلى إشعال نيران ثورة عاتية وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا ، إن مكتب الموسيقى الدولى الذى فكر المستر إيسلر فى إنشائه وإعادة تنظيمه عام ١٩٣٥ بعد مجيئه إلى الولايات المتحدة اضطلع بأنشطة واسعة يسرنى تسجيلها فى الأوراق الرسمية ، وأود الآن سؤال المستر إيسلر عن نشأة هذا المكتب بعد أن أعترف أنه من بنات أفكاره .

هانز : كانت فكرتى وفكرة أصدقائى .. أؤكد لكم أنها كانت أيضًا فكرة أصدقائى .

رئيس اللجنة : لقد أجبت عن السؤال .

هانز : نعم وأتحمل أية مسئولية ناجمة ، ولكنى أؤكد لكم ..

رئيس اللجنة : إنك أجبت عن السؤال يا مستر إيسلر ، فلننتقل إلى توجيه سؤال آخر إليه .

هانز : هل يمكننى إنهاء جملتى يا سيادة الرئيس ؟

رئيس اللجنة : لقد أجبت عن السؤال (مخاطبًا ستربلنج) من فضلك استمر ووجه إليه السؤال التالى.

ستربلنج : يحمل عدد يناير / فبراير من صحيفة "الموسيقى السوفيتية" لعام ١٩٣٣ المجلد الأول ص ١٤٢ مقالاً بعنوان مكتب الموسيقى الثورية الدولى، يتضمن الفقرة التالية :"وفى فبراير عام ١٩٣٢ تم وضع أساس متين للاتحاد الدولى للموسيقيين الثوريين، وتم إنشاء قسم للموسيقى داخل هذا التنظيم بمبادرة من أمانة الاتحاد الدولى للمسارح الثورية .

وخلال فترة وجيزة نسبيًا تمكن هذا القسم الموسيقى فى منظمة الموسيقى للمسارح الثورية إنجاز عمل ضخم يتمثل فى تقوية الروابط الموسيقية الدولية ، وفى نوفمبر ١٩٣٢ انعقد أول مؤتمر دولى للموسيقى له أهميته التاريخية فى موسكو وتولى تنظيم أعمال هذا المؤتمر قسم الموسيقى فى منظمة الموسيقى التابعة للمسارح الثورية بالاشتراك مع اتحاد المؤلفين الموسيقيين فى الاتحاد السوفيتى .

وتقرر إنشاء مكتب دولى للموسيقى بدلا من قسم الموسيقى فى منظمة الموسيقى التابعة للمسارح الثورية بحيث يتولى مهمة تنظيم اللجان من أجل إنشاء اتحاد دولى

للموسيقى الثورية ، وتم انتخاب الأعضاء التالية أسماؤهم لإدارة هذا المكتب: الرفيق إيسلر من ألمانيا وشافر من لندن وأدوميان كيلر من الولايات المتحدة" .

سيادة الرئيس : لن أذكر أسماء أعضاء المكتب الآخرين ولكنى أود أن أبين أن المستر إيسلر كان أول من اختير لعضوية هذا المكتب كما يتضح لنا من الفقرة التالية، وتكونت أمانة من أجل إدارة المكتب تشتمل على الأسماء التالية .. وقام بذكر الأسماء ومن بينها اسم إيسلر .

"اضطلع مكتب الموسيقى الدولى بمهمة توحيد جميع القوى الثورية الدولية فى جميع الأقطار وتبادل الخبرة والمادة الموسيقية فى البلاد المختلفة بهدف جذب أفضل الممثلين من صفوة العمال إلى جبهة الموسيقى الثورية وخلق أقسام لها فى البلاد الرأسمالية والدعوة إلى عقد مؤتمر دولى يهدف إلى تنظيم الاتحاد الدولى للموسيقى الثورية وقد أصبحت منظمة موسيقى العمال الأمريكان والاتحاد اليابانى لموسيقى الطبقة العاملة أقساماً قومية تابعة لمكتب الموسيقى الدولى .

عندما طلبت منك يا مستر إيسلر أن توضح لى شعار منظمة الموسيقى الدولية قلت إنها لا تربطها ثمة علاقة بالاتحاد الدولى .

هانز : لست أعرف فى الحقيقة، فالعدد الذى اقتطفت منه يرجع إلى عام ١٩٣٢ ، ولست أعرف نوع هذه العلاقة.. لقد جئت هنا بوصفى موسيقاراً وإذا سألنى أحد عن الموسيقى فإنى أستطيع الحديث عنها ، ويمكننى أن ألقى محاضرات طويلة وعريضة على الهواء حول فرق العزف الموسيقية ، عن بيتهوفن وغيره .

ستريلنج : من الذى وضع لحن النشيد الشيوعى الدولى المعروف بالإنترناسونال يا مستر إيسلر ؟

هانز : رجل يدعى بير ديجيتر وكان هذا نحو عام ١٨٨٨ .

ستربلنج : هل انضممت فى يوم من الأيام إلى منظمة تدعى نادى ببير ديجيتر للموسيقى ؟

هانز : ألقيت محاضرة ذات مرة فى هذا النادى .

ستربلنج : عن الولايات المتحدة ؟

هانز : نعم فى نادى ببير ديجيتر .

ستربلنج : هل تعتبر هذا النادى تنظيمًا شيوعيًا ؟

هانز : عندما أتوجه يا مستر ستربلنج إلى أى ناد لإلقاء محاضرة فيه فأنا لاأسأل من يدعوننى إذا كان شيوعيًا أم لا ؟ وأنا أذهب إلى كثير من النوادى وأقيم فيها كثيرًا من الحفلات الموسيقية دون أن أتحقق من هوياتها (السياسية).

ستربلنج : حسنًا .. ولكن هل تعرف الآن إذا كان هذا التنظيم شيوعيًا أم لا ؟

هانز : لا أعرف .

ستربلنج : هل ألقيت فى أى مرة من المرات محاضرة فى مقر الحزب الشيوعى يا مستر إيسلر ؟

هانز : لا .

ستربلنج : ألم تظهر مع أخيك جيرهارت إيسلر فى مقر الحزب الشيوعى فى شهر نوفمبر عام ١٩٣٥ ؟

هانز : بقدرما تسعفنى الذاكرة لا .

ستربلنج : هل ألقيت محاضرة على الحركة الثقافية فى الولايات المتحدة ؟

هانز : إن الحزب الشيوعى لم يقم بتكليفى بعمل أى شىء مطلقًا .

ستربلنج : أنت تجيب بالنفى إذن ؟

هانز : بقدر ما أتذكر ليس هذا صحيحًا .

رئيس اللجنة : إن ذاكرتك اليوم أفضل مما كانت عليه أيام كنت فى لوس أنجلوس أليس كذلك ؟

هانز : فى الحقيقة لا أستطيع أن أتذكر ولست أقول هذا لأنى جبان، بل لأنى بالفعل لا أتذكر .

رئيس اللجنة : هل تجيب أم لا ؟

هانز : أجيب بالقول إنى لا أتذكر .

ستريلنج : هل كنت عضوًا فى نادى بيير ديجيتر ؟

هانز : أبدًا .

ستريلنج : لم تكن عضوًا فيه ؟

هانز : كنت ضيفًا عليه حدث هذا على وجه التحديد بعد عشرة أيام من مكوثى فى نيويورك ، ولكن تم حل هذا النادى بعد عودتى فكيف يتأتى أن أكون عضوًا فيه ، ربما قال أعضاؤه تعليقات لطيفة عنى ، غير أنى لا أعرف .

رئيس اللجنة : سيادة الرئيس إننا نحتفظ هنا بسجلات نادى بيير ديجيتر ، ومعى كشف بأسماء أعضاء نادى بيير ديجيتر ، إذا ألقيت نظرة عليه فستجد تحت حرف E فى القائمة وتحت رقم ١٢ اسم إيسلر المقيم فى ١٤٧ طريق الأير فى لندن (مخاطبًا هانز) أليس هذا خط يدك؟

هانز : إنها لفتة لطيفة فى هذا الشأن أن يختارنى عضوًا ولكنى كنت أعيش فى لندن وبالتالى لا أعرف شيئًا عن هذا الموضوع .

ستريلنج : هل هذا خط يدك ؟

هانز : كلا .

ستريلنج : هل كان هذا عنوانك آنذاك ؟

هانز : نعم كان هذا عنوانى فى لندن .

ستريلنج : سيادة الرئيس القائمة تحمل عنوان كشف بأسماء أعضاء النادى والآن أسألك هل هذا خطك ؟

هانز : هو خط يدى بكل تأكيد .

ستريلنج : الخط مكتوب باللغة الألمانية وليتك تقول لى ترجمته من أجل فائدة لجنة التحقيق .

هانز : ترجمته "تحياتى القلبية وأفضل أمنياتى" ، تحياتى الثورية وأجمل أمنياتى إلى نادى بيير ديجيتر .

ستريلنج : هل سطرت هذه الكلمات ؟

هانز : نعم سطرتها .

ستريلنج : سيادة الرئيس يوجد ضمن السجلات التى تحتفظ اللجنة بها والخاصة بنادى بيير ديجيتر سجل يذكر أن اسمه تحول فيما بعد إلى منظمة الموسيقى الأمريكية بنادى... وهكذا تحول اسم نادى بيير ديجيتر إلى منظمة الموسيقى الأمريكية، وفيما يلى نص محاضر منظمة الموسيقى الأمريكية الخاصة باجتماعها المنعقد فى ١٥ يونية ١٩٣٦ التى تقول :

وتمت قراءة محاضر الاجتماع المنعقد فى ٨ يونيه ١٩٣٦ والموافقة عليها، وفيما يلى نص هذه المحاضر :

١ - خطاب المقاطعة رقم ٢ من الحزب الشيوعى يطلب منا اتخاذ قرار للاجتماع على حكم المحكمة العليا الخاص بإلغاء قانون تحديد الحد الأدنى للأجور ، وكذلك الاجتماع على سلطات وصلاحيات المحكمة العليا ، ثم باتخاذ قرار بإرسال برقيات احتجاج إلى ممثل الكونجرس وإلى الرئيس روزفلت للحد من سلطاتها ، وتمت الموافقة على تعديل القرار بالاكتفاء بإرسال خطابات بدلا من البرقيات ، وبالفعل تم تنفيذ هذا التعديل.

(٤) بشأن الخطاب الوارد من الاتحاد السوفيتي حول موضوع الموسيقى الفياضة والجياشة الخاصة بشعوب الجمهوريات الاشتراكية للاتحاد السوفيتى ، اتخذ قرار ينص على قراءة هذا الخطاب المطول فى الاجتماع المفتوح الذى سوف يعتمد يوم الإثنين القادم واعتباره جزءًا من البرنامج .

سيادة الرئيس: إنى أتقدم بهذه المقتطفات كى أبين لكم معالم هذه المنظمة.. لقد قام نادى بيتر ديجيتر للموسيقى بنشر عدد من الأغانى بعضها من تأليف المستر إيسلر ، غير أن أنشطة هذا النادى لم تكن بمثل اتساع أنشطة مكتب الموسيقى الدولى الذى أود العودة إلى الحديث عنه ، وفى حوزتى هنا كتاب بعنوان "مجموعة أغانى الثورة العالمية" ونحن نرى فى مقدمته المطرقة والسندان (الشعار الشيوعى) ولكننا بداخل المجموعة بتاريخ ١٩٣٣ نشاهد المطرقة والسندان أيضًا ، وكذلك نرى مكتوبًا فى الكتاب "المكتب الدولى للموسيقى" المجموعة القادمة للأغانى الثورية ، وفى ص ٢٤ نشاهد أغنية بعنوان مارش الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) تأليف هانز إيسلر ، والآن أسألك يا مستر إيسلر هل ألفت موسيقى مارش الكومنترن ؟

هانز : ألفت مارش لمسرحية فى عام ١٩٢٦ و ١٩٢٧ ذاع صيته وفيما بعد تغير اسمه وأنا مؤلف مارش الكومنترون .

ستريلنج : ألفت مارس الكومنترن ؟

هانز : نعم .

ستربلنج : هل تشرح للجنة معنى الكومنترن ؟

هانز : الكومنترن كانت تعنى منظمة عمل دولية .

رئيس اللجنة : إنى لا أسمعك ؟

هانز : منظمة عمل دولية ، وكانت هناك ثلاث منظمات الدولية الأولى والثانية والثالثة وتقاربت هذه المنظمات الثلاث كى تتوحد فى تنظيم واحد .

ستربلنج : سيادة الرئيس لقد ظهر هذا الكتاب بثلاث لغات مختلفة ، وذهبت مقدمته شوطًا بعيدًا فى تأكيد الدور الذى تلعبه الموسيقى فى الصراع الطبقى ، فهى تقول "نحن نعرف بعض الأمثلة التاريخية الهامة للغاية التى كانت الأغنية سلاحًا ماضيًا من أجل التحريض على الثورة مثل فترة الثورة البلشفية التى اندلعت عام ١٩١٧، وتتجلى أهمية الكتاب البالغة مرة أخرى فى أن ثلاثة أرباع المقال الافتتاحى فى الأعداد الأولى من صحيفة برافدا (العدد رقم ٥) تتناول موضوع الأغنية .

وتمضى هذه الفقرة المقتطفة من صحيفة البرافدا لتقول إن العمال تغنوا بنشيد الدولية وهم يتحصنون وراء المتاريس ، وإن هذا النشيد كان بمثابة إلهام ، وهناك أيضًا نسخة أخرى من هذه المطبوعة نشرها عام ١٩٣٥ فى أربع لغات مكتب الموسيقى الدولى فى الاتحاد السوفيتى ، وهى تنادى يا عمال العالم اتحدوا .. أو ليس هذا شعار الحزب الشيوعى؟

هانز : نعم ، فضلا عن أنه شعار جماعات سياسية كثيرة، وليس شعار الحزب الشيوعى وحده .

ستربلنج : الشعار ذائع الصيت يا سيادة الرئيس ، وفى هذه الطبعة بالذات المنشورة فى موسكو بأربع لغات نجد أغنية أخرى لحنها هانز إيسلر بعنوان "فى قوة خمسين ألف رجل" ألم تلحن هذه الأغنية يا مستر إيسلر ؟

هانز : نعم لحنتها فى برلين عام ١٩٣٠ .

ستريلنج : هل تصنف لحن هذه الأغنية الثورية ؟

هانز : مطلقًا .. إن تعبير الموسيقى الثورية لا ينطبق على الأغنية تمامًا.. فأنا أفضل تسميتها بالأغنية العمالية .

ستريلنج : وهل تساعد هذه الأغنية على الصراع الطبقى ؟

هانز : أعذرنى فأنا لم أسمعك جيدًا ؟

ستريلنج : هل تساعد أغنيتك فى إشعال جذوة الصراع الطبقى؟

هانز : أملى أن تكون قد فعلت هذا .

ستريلنج : تقول إنك تأمل فى أن تكون أغنيتك قد فعلت ذلك ؟

هانز : نعم .

ستريلنج : وأيضًا كان هذا الأمل يراودك منذ أن جئت إلى الولايات المتحدة .

هانز : لقد طوى النسيان أغانى تمامًا ، والحقيقة أننا نتحدث عن شيء مضى وانصرم .

ستريلنج : حسنا يا مستر إيسلر ، دعنا نرى إذا كان النسيان قد طوى أغنياتك أم لا ، فلدى هنا كتاب أغان بعنوان "كتاب الأغانى الأحمر" وهذا الكتاب المنشور من إعداد منظمة الموسيقى العمالية ، وهو يحمل رسم المطرقة والسندان فى المقدمة ، وهى المنظمة التى قلت عنها إنها ليست منظمة شيوعية ، وعلى ظهر الكتاب نشاهد أغنية الكومنترن تأليف هانز إيسلر ، وسوف أتلو على اللجنة كلمات الأغنية .

هانز : يسرنا ذلك .

ستريلنج : هل تحب قراءتها بنفسك ؟

هانز : إن نطقك أفضل من نطقى .

ستريلنج : (يتلو الأغنية):

آه أيها المفقودون .

آه أيها الرفاق فى غياهب السجون .

أنتم معنا ولا تفارقوننا .

هذا يوم الانتقام .

لن يرهبنا الفاشيون .

ولن يستطيع الإرهاب إيقافنا .

وسوف تشتعل جميع البلاد .

بنيران الثورة .

إنه الكومنترن يناديكم .

كى ترفعوا عاليًا العلم السوفيتى .

وصفوفكم الصلبة المقاتلة .

سوف ترفع المطرقة والسندان

وسوف نرد بقولنا إنها الألوية الحمراء المقاتلة

سوف تنهض بكل ما تحشد من قوة

وسوف نجيب قائلين يا قوات الهجوم العاصف الحمراء

نتوق أن نهب للقتال

ومن روسيا الظافرة

ثورة العمال فى أكتوبر

سوف يأتى رد فعل النظام فى جميع بقاع العالم

نحن قادمون ومعنا لينين

لصنع ثورة البلاشفة

فى لندن وهافانا

وبرلين ونيويورك

انهضوا أيها الفلاحون وعمال الورش

وتعالوا يا مزارعى الأرض

لنسير إلى الأمام فى مسيرة الحركة

لاكتساح العالم

وعيونكم اليقظة على زناد البنادق

وأعلامكم الحمراء ترفرف

تقدموا أيها العمال

للانتصار على العالم

أليست هذه إحدى أغنياتك الصغيرة التى يدعو إليها البعض.

هانز (متسائلاً) : لقد كتبت هذه الأغنية فى عام ١٩٢٦ وهذه ترجمة لها. فمتى طبعت فى أمريكا ؟!

ستريلنج : نشرت فى مدينة نيويورك عام ١٩٣٢ .

هانز : كنت موجوداً فى برلين عام ١٩٣٢ ولست مسئولاً عن الترجمات الأدبية وقد كتبت أغنيتى فى فترة وجودى فى ألمانيا من أجل تمثيلية مسرحية قدمت بمناسبة حلول سنوية الثورة الألمانية فى عام ١٩١٨ .

ماكدويل : من هو مؤلف هذه الكلمات يا مستر ستريلنج ؟

ستريلنج : مؤلفها هو فيكتور جيروم ، وكذلك هناك أغنيات أخرى منشورة فى نفس العدد وهى الأنترناسونال (النشيد الدولى) و"المتاريس" و"البناءون" و"الزفاف" و"صوت الأبواق" و"التضامن" و"مارش العمال الجنائزى".. إلخ .

هانز : وهناك أيضًا أغنية ميلودية آية فى الجمال .

ستريلنج : وهناك أغنية أخرى يا مستر إيسلر بعنوان "أمريكا تغنى" .

هانز : نعم .

ستريلنج : التى قامت بنشرها مكتبة العمال وعنوانها ٥٠ شرق الشارع رقم ١٣ فى نيويورك ، وهى دار النشر الرسمية التابعة للحزب الشيوعى ، ويشتمل الكتاب على تصدير بقلم إيرل روبنسون ، وهناك ضمن الأغنيات المنشورة فى كتاب "أمريكا تغنى" أغنيات "الكومنترن" ص ١١ ، والزفاف" و "صوت الأبواق" و "النشيد الدولى" (انترناسونال) و "أسطول الجو الأحمر" و "العلم الأحمر" و "جولات" و "تحية إلى الحياة" و"أولاد سكوتسبورو" و "التضامن إلى الأبد" غير أننا نجد أيضًا لسبب غير معلوم (ص٥) "نشيد الولايات المتحدة الأمريكية" و " أرى هنا يا سيادة الرئيس مقالا كتبه سكنيرسون بعنوان "الجبهة الموسيقية الثورية" التى طبعتها مجلة "الموسيقى السوفيتية" (العدد الثالث) الصادر فى مايو / يونية ١٩٣٣ .

وجاء فى هذا المقال أن منظمة العمال نشرت أغنيات وضع ألحانها كل من إيسلر والموسيقيين السوفيت ، وهى مترجمة إلى اللغة الإنجليزية .. وكان الرفاق الأمريكان قد نجحوا فى ضم عدد من الموسيقيين والمنظرين الكبار إلى هذه الحركة .

وورد فى الكتاب ما يلى :

"وقد قدم ناد للموسيقى فى نيويورك – يعرف بنادى بيير ديجيير التى تتولى المنظمة إدارته – مساعدة كبيرة فى حل أضخم المشكلات التى تواجه الكورسات والدراسات النظرية، ويضطلع بعمل النادى موسيقيون كبار أمثال البروفيسور هنرى كويل وشارى سيجو وآخرون، وتضم هذه المنظمة أكثر من ستة آلاف عضو نشط ، كما أن عددًا كبيرًا من الكورس وعازفى الأوركسترا يجعلون هذه المنظمة واحدة من منظمات أخرى وأبرز العناصر الخاصة بالجبهة الدولية للموسيقى الثورية .

هذا هو التنظيم الذى أهديته تحياتك الثورية يا مستر إيسلر .

هانز : بالتأكيد .

ستريلنج : عندما كنت فى موسكو عام ١٩٣٥ هل نشرت لك بعض الأحاديث والمقابلات الصحفية أو كتبت بعض المقالات؟

هانز : أعتقد أنى نشرت بعض الأحاديث الصحفية كالعادة ومعظمها تتضمن أفكارًا عن ألمانيا .

ستريلنج : تحت يدى مقال أنت كاتبه منشور فى صحيفة "سوفتسكو إيسكوستفوه" بتاريخ ٢٩ يوليه ١٩٣٥ (ص٢)، وهذا المقال الذى يحمل صورتك منشور باللغة الروسية وعنوانه "تدمير الفن" ولن أقرأ كل ما جاء فى المقال ولكنك إذا شئت ذلك فسوف يسعدنى أن أفعل هذا ، تقول فى هذا المقال :

" لا أزال متفائلاً بخصوص المستقبل فأنا أؤمن بقوة الجماهير المنظمة التى لا تغضب. إن العصر الأسود للفاشية يوضح لكل فنان أمين أن تعاونه الوثيق مع الطبقات العاملة هو الطريق الوحيد الذى يفضى إلى الفن الخلاق، والفنان لا يجد نفسه إلا عن طريق الصراع الثورى وحده.

ويمكن ملاحظة تطورات مماثلة تحدث فى أمريكا حيث ألف الموسيقار المعروف أرون كوبلاند أغنية جماهيرية بعنوان "أول مايو" (عيد العمال) وأيضًا لعب هنرى كويل فى سان فرانسسكو دورًا نشطًا فى الحركة الموسيقية العمالية .

" كل هذه الأحداث التى كان من العسير تصورها منذ ثلاثة أعوام فقط تبين أنه ليس أمام الفنان الحقيقى سوى طريق واحد لا ثانى له فى مجال الفن .. الطريق إلى الثورة . وقبل انصرام وقت قصير لن نجد فنانًا واحدًا على الجانب الآخر من المتاريس .

"إن الموسيقى الثورية الآن أصبحت أقوى من أى وقت مضى ، كما أن أهميتها السياسية والفنية تنمو وتزدهر كل يوم" .

ماذا تعنى يا مستر إيسلر بالجانب الآخر من المتاريس ؟

هانز : هل تقرأ عنوان المقال مرة أخرى ؟

ستريلنج : عنوانه "تحطيم الفن" .

هانز : ومن كاتبه ؟

ستريلنج : هانز إيسلر .

هانز : لا ، فأنا لم أحطم الفن ، لا يمكنك أن تنتقدنى فى هذه النقطة.. لقد مضيت فى تبيان تحطيمه على يد الفاشية ، وأظن أنه بإمكانك أن ترى هذا .

ستريلنج : سألتك عما تعنيه بقولك : "على الجانب الآخر من المتاريس"؟

هانز : أعنى القتال ضد هتلر فى ألمانيا ، هذا فى حقيقة الأمر ما أؤمن به .

ستريلنج : هل كتبت يا مستر إيسلر أغنية بعنوان "فى مدح التعلم"؟

هانز : نعم .

ستريلنج : سوف أقرأ كلماتها التى تقول :

الآن تعلم الحقيقة البسيطة .

بعد أن جاءتك الفرصة فى نهاية الأمر .

لم يفت وقت تعلمك

تعلم الآن الأبجدية

تعلمها رغم أنها لا تكفى

لا تخش شيئًا ولا تقنط

ابدأ فقد وجب عليك أن تتعلم الدرس

كما يجب عليك الاستعداد لتتولى مقاليد الأمور

ماذا تعنى بعبارة "يجب عليك الاستعداد لتتولى مقاليد الأمور؟

هانز : هذه الأغنية ظهرت فى عرض مسرحى كنت قد وضعت موسيقاه التصويرية(*) عام ١٩٢٩ فى برلين ، والمسرحية مبنية على رواية مكسيم جوركى الشهيرة.. هذه الأغنية شعبية إلى حد ما ، وقد وردت هذه المقطوعة فى هذه المسرحية التاريخية التى تدور حول كفاح الشعب الروسى فى عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩١٧ .

رئيس الجلسة : أنت لم تقصد الاستعداد لتولى مقاليد الأمور الآن أليس كذلك ؟

هانز : لست أفهم سؤالك .

(*) اسم هذه المسرحية "الأم" وفى حديث صحفى لاحق منشور فى ألمانيا الشرقية يذكر هانز إيسلر أنه وفر الحماية لبريخت عند مثوله أمام اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا عن طريق الادعاء أنه المؤلف لأعمال بريخت ، ولكن هذا الادعاء لم يجد من يصدقه ، ومع ذلك فلابد وأن هانز كابد شيئًا من الألم كى يتجنب استخدام اسم بريخت .

رئيس اللجنة : أنت قلت إن المقطوعة انطبقت على ألمانيا ؟

هانز : ليس على ألمانيا فقط ، كان ذلك عرضًا (مسرحيًا) وردت فيه هذه الأغنية الموسيقية التى انطبقت على الموقف المسرحى.

رئيس الجلسة : هل تنطبق أيضًا على الولايات المتحدة ؟

هانز : إنها مستلهمة من مقتطف من الكاتب الذائع الصيت مكسيم جوركى ، والأغنية مبنية على فكرة مكسيم جوركى ، وتنطبق الأغنية على التركيب التاريخى للشعب الروسى فى الفترة من عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩١٧ .

رئيس الجلسة : هل ستكتب موسيقى هذه الأغنية هنا فى الوقت الراهن ؟

هانز : لو كان لزامًا على أن أكتب موسيقى مسرحية تاريخية عن روسيا فسوف أكتبها إذا أمدنى الشاعر بكلماتها .

رئيس الجلسة : هل ستكتب الآن وأنت هنا فى الولايات المتحدة عن تولى مقاليد الأمور هنا فى هذا البلد ؟

هانز : كلا .

رئيس اللجنة : إذن فقد غيرت رأيك ؟

هانز : لا فأنا هنا (فى أمريكا) ضيف وغريب ، والحركة العمالية (الأمريكية) تعرف كيف تدبر شئونها على نحو أفضل منى.. هذا ما أقصده.

ستريلنج : هل بعثت تحياتك فى يوم من الأيام إلى الاتحاد السوفيتى يا مستر إيسلر؟

هانز : بالتأكيد ، فرغم أننى لا أتذكر فلابد أنى فعلت شيئًا من هذا القبيل .

ستربلنج : نشرت مجلة الموسيقى السوفيتية فى أكتوبر ٢٦ العدد العاشر (ص٦) مقالاً بعنوان – موقف الموسيقى فى الخارج من دستور ستالين – أنت لا تكره ستالين يا مستر إيسلر ؟

هانز : أستميحك عذراً .

ستربلنج : هل تكره ستالين ؟

هانز : كلا .

ستربلنج : لماذا قلت لسلطات الهجرة إنك تكره ستالين ؟

هانز : لا يمكننى أن أتذكر هذا ، ولو أنى تفوهت بهذا التعليق لاعتبرت نفسى عبيطًا .

ستربلنج : أنت قلت أكره ستالين مثلما أكره هتلر ، إمام إدارة الهجرة ؟

هانز : أنا مندهش لذلك ، ولابد أن يكون هناك سوء فهم وإلا صار تعليقى نوعًا من الهستيريا وفى منتهى العبط .

رئيس الجلسة : هل تذكر ؟

هانز : لا أذكر أنى تفوهت بهذه الجملة، فأنا أعتقد أن ستالين واحد من أعظم الشخصيات التاريخية فى عصرنا هذا .

ستريلنج : سيادة الرئيس أقدم لك هذه الرسالة التى سطرها هانز إيسلر والتى تشير إلى دستور ستالين (ثم يمضى ليقرأ الفقرة التالية) :

"تحياتى القلبية إلى دستور أعظم دولة اشتراكية القائم على المبدأ العظيم القائل : (من كل على حسب قدرته إلى كل لى حسب حاجته) ، يكاد يستحيل على الإنسان بفكره أن يستوعب هذه النتائج الهائلة التى ستنتج عن دستوركم وما سوف تتركه فى

مستقبل تعليم الثقافة الاشتراكية الجديدة ، إن كل نجاح يحرزه الاتحاد السوفيتى هو نجاح تحرزه الطبقة العاملة فى كل مكان فى العالم ، وهو شجعنا على المضى فى الكفاح ويلزمنا بجمع قوانا دفاعًا عن الاتحاد السوفيتى .

"كتبت هذا فى عام ١٩٣٦ بعد أن جئت إلى هذا البلد (أمريكا) ".

هانز " هل كتبت هذا ؟

ستربلنج : تقول الرسالة : "مع تحياتى القلبية من هانز إيسلر " .

هانز : لا أستطيع التذكر ويستحيل أن أكون قد فعلت هذا ، ولكن أين كتبت هذا؟

ستربلنج : فى مجلة الموسيقى السوفيتية .

هانز : فهمت .

ستربلنج : الصادرة فى أكتوبر ١٩٣٦ (العدد العاشر).

هانز : إذن لابد أنى كتبتها بطبيعة الحال .

ستريلنج : راجع الموسوعة السوفيتية الكبرى المنشورة فى موسكو عام ١٩٣٣ مجلد ٦٣ العامود ١٥٧/١٥٨ حيث تجد صورتك منشورة وتقول : هانز إيسلر الموسيقار الشيوعى المولود عام ١٨٩٨ يتزعم الحركة العمالية فى الموسيقى الألمانية ، فهل أخطأت الموسوعة السوفيتية الكبرى فى وصفك كشيوعى .

هانز : هذا خطأ من جانبها فهم يسمون كل شخص يتمتع بالنشاط مثلى شيوعيًا؟ أنا أعترف أيها السادة ، ولست أخشى شيئًا ما. أنا أقر بذلك ، وليس لى الحق وخاصة فى يومنا الراهن حيث نرى الشيوعيين الألمان يبذلون تضحياتهم الكثيرة فى الخمسة عشر عامًا الأخيرة كما أنهم قاتلوا، وسوف أكون نصابًا لو أنى خسرت نفسى فى زمرتهم وسميت نفسى شيوعيًا ، لقد أثبت العمال الشيوعيون العاملون فى

الخـفــاء فى كل بلد من البـلاد أنهم أبطال صناديد ، ولكن لا أتسـم بالبطولة ، بل أنا مجرد موسيقار .

رئيس اللجنة : بخصوص هذه النقطة قلت يا مستر إيسلر إنك تقدمت بطلب؟

هانز : نعم .

رئيس اللجنة : كى تصبح عضواً؟

هانز : نعم .

رئيس اللجنة : وأنه تمت الموافقـة على طلبك؟ هل تظن أن عـضـويتك امـتـدت إلى شهرين؟

هانز : لا أستطيع الجزم بذلك .

رئيس اللجنة : ما رأيك إذن ؟

هانز : رأيى أننى عندما عدت إلى برلين مرة أخرى لم ألتـحق فى حقيـقة الأمر بالحزب الشيوعى وعشت حياتى كفنان .

رئيس اللجنة : هل تـعـتـقـد أن مـدة شـهـرين (يعنى مـدة عـضـويتك فى الحـزب الشيوعى) معقولة ؟

هانز : لا أستطيع القطع بذلك .

رئيس اللجنة : ماذا تقول ؟

هانز : لا أستطيع الإجابة عن ذلك وهذا ما شرحته .

رئيس اللجنة : بهذه المناسبة كيف انسحبت من الحزب ؟

هانز : هذا شىء بسيط للغاية لأننى فى الحقيقة لم أنضم إلى أى تنظيم للحزب الشيوعى فى ألمانيا ، لم أدفع الاشتراكات المستحقة على ولهذا علقت عضويتى تلقائياً..

رئيس اللجنة : علقت عضويتك ؟

هانز : بشكل تلقائى .

رئيس اللجنة : بشكل تلقائى ، متى حدث ذلك ؟

هانز : لابد أن هذا حدث بنهاية عام ١٩٢٦ .

رئيس اللجنة : ومتى التحقت بالحزب ؟

هانز : فى يناير عام ١٩٢٦ .

رئيس اللجنة : أهذا كل ما لديك من أقوال ؟

ستريلنج : سيادة الرئيس، السؤال المطروح ليس إذا كان مستر إيسلر شيوعيا أم لا، فالمسألة تتلخص فى أن لجنة التحقيق تودع كل هذه المادة فى السجلات لإثبات أنه كان يسمح لمستر إيسلر بدخول الأراضى الأمريكية والخروج منها مرارًا وتكرارًا، فى حين أن القوانين الأمريكية تنص على عدم السماح لأى شيوعى بدخول الولايات المتحدة .

هانز : سبق أن أخبرتكم بأن علاقتى بالحزب الشيوعى كانت غائمة ..

رئيس اللجنة : ولكنك اعترفت أنك ظللت شيوعيًا زهاء عام بأكمله .. استمر يا مستر ستريلنج .

ستريلنج : إن الحكومة السوفيتية والحزب الشيوعى الدولى (الكومنترن) لن يدعوا أى شخص لزيارة موسكو وإعادة تنظيم مكتب الموسيقى الدولى إلا إذا كان هذا الشخص شيوعيًا.. أليس كذلك يا مستر إيسلر؟

هانز : نحن مهاجرون نتضامن جميعًا بغض النظر عن معتقداتنا السياسية، وبخصوص تفاصيل هذه المعتقدات السياسية نحن نؤازر بعضنا البعض ، ولم يكن من

الممكن الالتحاق بالحزب الشيوعى عام ١٩٣٣ لأن هذا التنظيم كان تنظيمًا قتاليًا لا يقبل موسيقياً مغفلاً مثلى .

ستربلنج : سيادة الرئيس بحوزتي أيضًا مجلة الأدب العالمى المنشورة فى موسكو عام ١٩٣٣ ، وهو العدد الصادر فى يناير ١٩٣٣/١٩٣٤، يتضمن هذا العدد مقالاً بقلم س . تريتباكوف بعنوان "الموسيقار الثورى هانز إيسلر" كاتب سوفيتى يتحدث عن موسيقار ألمانى ، هذا المقال من أوله إلى آخره يشير إليك بالرفيق إيسلر .

هانز : نعم هذا شىء عادى فى الاتحاد السوفيتى ، فهناك لا يلقبون أى رجل بمستر (السيد) .

ستربلنج : يقول س . تريتباكوف :

"يجلس إيسلر إلى البيانو ويربت عليه بكفى يديه الصغيرتين كما يربت طفله على ماء الحوض الذى يستحم فيه ، وهو لا يضغط على دواسة البيانو ولكنه يضربها كما لو كانت شيئًا شريرًا ، وهو يتنفس بصوت عال يتناسب مع إيقاع المارش ويصبح صوته مبحوحًا وتتأجج مشاعره على نغمات الأغنية التالية :

أيها المضيفون .. نحن ضيوفكم .

سعينا إليكم دون أن يطلب منا أحد ذلك .

تضغطون على عظامنا بعكازاتكم العزيزة علينا

قلتم : الأطراف الصناعية هى الأفضل .

فهى تتجاوز الأيادى والأقدام

قلتم : العميان فى الظلام

يعرفون طريقهم أفضل من الآخرين

لا يهم ، دع القدم الأخرى تنتزع أيضًا من جسدنا

لكن أيدينا رغم ذلك سوف تعرف طريقها إلى نهش رقاب المتحكمين فينا

نحن غابة من جذوع الشجر

على مخالب خشبية ناشبة

تقف كي نزف أبناء

ليلة ثورة أكتوبر العالمية

هذه الكلمات يا مستر إيسلر شيء يختلف عن كلمات أغنية "افتح الباب يا ريتشارد".

هانز : عفوًا أنا لم أكتب هذا ، فهذه كلمات يستخدمها كاتب بالنيابة عنى ؟

ستريلنج : هذه الكلمات مقتطفة كما هى .

هانز : من أى كتاب اقتطفتها ؟

ستريلنج : من كتاب "الأدب الدولى المنشور فى موسكو عام ١٩٣٣ / ١٩٣٤ والذى يتضمن مقالاً عن هانز إيسلر الذى قال : هذا الكورس وأمثاله ليس مجرد أداء لمقطوعة موسيقية تهدف إلى التأثير فى المستمعين بل هو عبارة عن حلقة دراسية سياسية تتناول مشكلات تكتيكات الحزب الشيوعى واستراتيجيته ، ويقوم أعضاء هذا الكورس بتمحيص هذه المشكلات وإيجاد حلول لها ولكنهم يفضلون هذا على هيئة غناء كورالى متمرس يسهل على المرء تذكره ، لقد ألفنا هذه المسرحية دون أن نهدف إلى عرضها فى حفلات موسيقية. إنها طريقة للعمل التربوى مع طلبة المدارس الماركسية والمجتمعات العمالية ، وهكذا تصبح الموسيقى الشيوعية نوعًا من المدفعية الثقافية فى الحرب من أجل انتصار الشيوعية".

هانز : إنه أجرى حديثه الصحفى بطريقته وأسلوبه الخاص ، وهذه الكلمات لم أوردها فى مقال سطرته بقلمى .

***

ستريلنج : هل ألفت الموسيقى الخاصة بمسرحية Die Masinahma؟

هانز : نعم بالتأكيد .

ستريلنج : هل تصف هذه الموسيقى للجنة التحقيق وتصف لنا موضوعها؟

هانز : ترجع هذه المسرحية إلى مسرحية يابانية قديمة ألفها كاتب ألمانى(*) وأنا وضعت موسيقى هذه المسرحية ، وهى تدور حول ثلاثة أو أربعة أشخاص منخرطين فى صراع تنظيمى ، وهذه النغمة سائدة فى المسرحية وهى بالفعل نسخة شديدة التركيز من مسرحية يابانية قديمة ، وقد كتبت هذه المسرحية فى ألمانيا عام ١٩٢٩ .

رانكن : هل لى أن أسألكم عن وقت استراحة اللجنة ؟

رئيس اللجنة : سوف نأخذ استراحة بعد دقائق قليلة ، وسوف نعود للاجتماع فى الساعة الثانية ظهراً ، وهو الوقت الذى سيدلى فيه المستر سمر ويلز بأول شهادة .

رانكن : أنا مرتبط بموعد لحضور مؤتمر يعقده الصليب الأحمر بخصوص إغاثة المناطق المنكوبة بطول ساحل الخليج ، وقد لا أتمكن من العودة فى الساعة الثانية .

ستريلنج : أنت يا مستر إيسلر .

(*) مرة أخرى يتجنب هانز إيسلر ذكر اسم بريخت .

هانز : لقد ألفت المسرحية على نهج مسرحية يابانية كلاسيكية قديمة نسيت اسمها، ولكن الكاتب استطاع تحديثها وأن يجعل منها مسرحية فلسفية رمزية ، وهذا كل ما فى الأمر .

ستريلنج : وأحداثها تدور حول استراتيجية الحزب ؟

هانز : نعم .

ستريلنج : وهى تتناول أربعة شبان شيوعيين .. أليس كذلك ؟

هانز : نعم يا سيدى .

ستريلنج : وفيها قام ثلاثة من هؤلاء الشيوعيين بقتل رابعهم لأنهم شعروا أنه يمثل خطراً على قضيتهم، أليس هذا صحيحاً ؟

هانز : نعم هذا صحيح .

ستريلنج : هذا هو موضوع المسرحية ؟

هانز : نعم .

ستريلنج : لن ندخل فى تفاصيل هذا الموضوع ، والسؤال المطروح هو عندما سألتك إدارة الهجرة عن هذه المسرحية ، هل تذكر إجابتك عن الأسئلة الموجهة إليك؟

هانز : أظن أنى قلت إنى كتبت موسيقى هذه المسرحية .

رئيس اللجنة : قلت إنها مجرد مسرحية .

ستريلنج : عند سؤاله عن هذه المسرحية أشار إيسلر إليها باسم "شىء نافع" وأوضح أنها ليست ذات طبيعة شيوعية ، كما قال إن العنوان الأصلى لهذه المسرحية كان "الإجراءات النظامية" أليس هذا صحيحاً ؟

هانز : نعم .. إنها مسرحية تجمع بين الشاعرية والفلسفة .

ستريلنج : سيادة الرئيس لا أظن أنه بإمكاننا التحقيق مع مستر إيسلر قبل وقت الغداء .

ستريلنج : ذكرت يا مستر إيسلر أن لك أختًا تعيش فى الولايات المتحدة؟

هانز : نعم .

ستريلنج : وأن اسمها روث فيشر؟

هانز : نعم .

ستريلنج : هل تتذكر أنك تلقيت منها خطابًا بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٤٤ موجهًا إليك وإلى زوجتك ؟

هانز : لست أتذكر هذا، ما طبيعة هذا الخطاب من فضلك ؟

ستريلنج : فى هذا الخطاب اتهمتك أختك كما اتهمت أخاك (جيرهارت) بأنكما عميلان للبوليس السرى الروسى ، وفيما يلى ما قالته بهذا الصدد :

"إذا كانت الفروع المحلية للبوليس السرى الروسى استطاعت فيما سبق اتخاذ الترتيبات البارعة كى تبدو وفاة ضحاياها طبيعية ، فإنه ليس فى مقدورها أن تنجح فى ذلك هذه المرة ، لن يكون هذا من السهل عليك وعلى أخيك جيرهارت إيسلر الذى يشغل منصب رئيس القسم الألمانى للبوليس السرى الروسى العامل فى الولايات المتحدة ، أنتما تشتغلان دائمًا بالإرهاب كما أنكما تخشيان دائمًا تحمل مسئولية أفعالكما؛"، وتضيف روث قائلة :

"لقد قمت باتخاذ الاحتراس التالى: تولى ثلاثة أطباء فحصى فحصًا دقيقًا ، وأنا الآن أتمتع بصحة جيدة ، وليس هناك سبب يجعلنى أموت ميتة طبيعية ، وأنا الآن على الدوام أخضع لرعاية الطبيب وأعتنى بصحتى بطريقة معقولة وطلبت من الأطباء الإدلاء بشهادتهم بشأن صحتى فى حالة وقوع مكروه لى .

ثانيًا : قمت بتبليغ عدد من الصحفيين والشرفاء بهذا الأمر وسلمتهم نسخة من هذا الخطاب فضلاً عن أننى أبلغت عدداً من المهاجرين الألمان بذلك ".

هل تذكر يا مستر إيسلر أنك تسلمت هذا الخطاب (من أختك) ؟

هانز : فى الواقع لا لست أتذكر أنى تلقيت مثل هذا الخطاب وأعتقد أن هذا الخطاب فى غاية البلاهة والعبط .

رئيس اللجنة : ألا تعتقد يا مستر إيسلر أنك إذا تلقيت مثل هذا الخطاب فسوف تعرف إذا كان قد وصلك أم لا ؟

هانز : ربما أرسل إلى على عنوان خاطىء ؟

رئيس اللجنة : أستميحك عذراً ؟

هانز : ولكنى أقرأ أشياء مماثلة .

رئيس اللجنة : هل تنكر إنكاراً تاماً تسلمك لهذا الخطاب ؟

هانز : من الجائز أنى تسلمته .

رئيس اللجنة : هل يمكنك القول بأنك تسلمته ؟

هانز : دعنى أقل إننى لم أتسلم هذا الخطاب على وجه التحديد.

رئيس اللجنة : من المستحسن أن تجهد ذاكرتك بعض الشيء حتى تعود بها إلى الأيام التى عشتها فى كاليفورنيا .

هانز : نعم .

رئيس اللجنة : لو أنى شخصيًا تلقيت خطابًا كهذا ولو أن أى شخص فى هذه القاعة تسلم مثل هذا الخطاب فسوف يعرف إذا كان قد تسلمه أم لا ، وخاصة لأن مرسلته هى أختك، إنه سوف يتذكر إذا كان قد تلقى هذا الخطاب أم لا .

هانز : نعم .

رئيس اللجنة : ولهذا فإنى أريد منك أن تجيب إذا كنت قد تسلمت هذا الخطاب أم لا؟

هانز : من الجائز أنى تسلمته .

رئيس اللجنة : ليست هذه إجابة عن السؤال .

هانز : أقول يا سيادة الرئيس إنه من الجائز جداً أن أكون قد تسلمت هذا الخطاب هذه الإجابة لابد أن تكون كافية ، لست أتذكر هذا الخطاب ، ولا يوجد سبب يدعو إلى الإنكار ، ولكنى لست أعرف يقيناً إن كنت قد تسلمته أم لا .

رئيس اللجنة : نعم .. ولكن ألا تعتقد أنك لو تسلمته فلن يغيب ذلك عن بالك ؟

هانز : لا .. فهو خطاب سخيف وأبله .

رئيس اللجنة : ولهذا فمن المؤكد أنه لن يغيب عن بالك طالما أنك تصفه بالسخف.

هانز : ربما قامت زوجتي بإخفائه عني ولكن دعنى أقل لاستيفاء السجلات إننى تسلمت هذا الخطاب .

ستريلنج : تماماً .

رئيس اللجنة : لا أريد أن أثقل كاهل اللجنة بأن أسوق المزيد من الدلائل ، ولكنى على أية حال أرغب فى أن أدون فى السجلات عدد الكتب التى تحتوى على الأغنيات التى ألفها مستر إيسلر ، فلدى على سبيل المثال كتاب نشرته دار راند سكول فى نيويورك بعنوان "كتاب الأغانى المتمردة" التى تحتوى على أغنية من تأليف هانز إيسلر بعنوان "أيها الرفاق نحن نسير معًا على الطريق".

هانز : إنهـا أغنيـة الكومنتـرن (الحـزب الشيـوعى الدولى) ولكنهـا مطبـوعـة تحت عنوان آخر فى هذا الكتاب .

ستريلنج : وتحت يدى أغنيـة أخـرى يا سيـادة الرئيس بعنوان "كتـاب الأغـانى العمالية" الذى نشرته منظمة الموسيقى العمالية فى ١٩٣٥ ، وهو يحتوى على أغنية من تأليف هانز إيسلر بعنوان "تقدموا إلى الأمام فنحن لم نصبح نسيًا منسيًا".

رئيس اللجنة : هل هذه كل الأغانى التى عثرت عليها يا مستر ستريلنج؟

ستريلنج : هناك شىء آخر أو شيئان آخران أود تسجيلهما فى الأوراق الرسمية فلدى عدد مايو ١٩٣٦ من مجلة "روسيا السوفيتية" حيث نطالع ص ٣٢ ما يلى :

"هناك إسطوانات تسجل أغانى العمال المناسبة فى أول مايو وسائر الأيام وإحدى هذه الأغنيـات تحـمل عنوان (انهضـوا) والأخـرى الإنتـرناسـونال (النشـيـد الشـيـوعى الدولى) إلى جـانب "فى مـدح التـعلم" الذى اشـترك فى تـأليـفـهـا وتلحـينهـا كل من هـانز إيسلر وبريخت لمسرحية موسيقية بعنوان "الأم" مستقاة من رواية مكسيم جوركى التى تحـمل نفس العنوان "وقد قـام الموسيـقـار (هـانز) التى اسـتـحـدثهـا (هـانز) بجـعل هذه الأغنية بحيويتها الرائعة مؤثرة ولافتة للنظر ، كما أنها تجعل تسجيلها على إسطوانات مثار اهتمام خاص .

هانز : هذا ما قلته لكم للتو .

ستريلنج : وكمـا قلت : اشـتـملت الأغنيـات الأخرى على "الانترناسـونال" و "إلى الأمـام" و "نحن لم ننس" ، وكذلك أغنية "الحسـاء" و"الجبهة المتحدة" التى اشترك فى تأليفها كل من بريخت وإيسلر .

هانز : أيضًا أقدم لكم كتابى كدليل .

ستريلنج : سيادة الرئيس ، هذه هى الأسئلة الوحيدة التى لدى فى الوقت الراهن والتى قمت بتوجيهها إلى مستر إيسلر ، ولكنى أود على أية حال أن أوضح أنه قد يكون من الضرورى إعادة استدعائه للإدلاء بالمزيد من الشهادة ، كما أنه سوف يتعين استدعاؤه للشهادة فى جلسة الاستماع الخاصة بهوليود .

رانكن : سيادة الرئيس ليس من الضرورى من الناحية القانونية إعادة استدعاء الشاهد إذ يكفى أن نوجهه إلى البقاء رهن إشارة رئيس اللجنة .

رئيس اللجنة (مخاطبًا إيسلر) : إنى على ثقة تامة بأنك سوف تكون رهن إشارة رئيس اللجنة .

هانز : بكل يقين .

جرينبرج : هل تضع أية قيود على تحركاته عندما تقول تحت رهن إشارة رئيس الجلسة ؟

رئيس الجلسة : يظل داخل حدود الولايات المتحدة ولا يخرج منها .

هانز : نعم بكل تأكيد .

رئيس اللجنة : هل لديك أية أسئلة يا مستر ماكدويل ؟

ماكدويل : نعم .. أنت مولود فى النمسا يا مستر إيسلر ؟

هانز : ولدت فى لينبرج بألمانيا ولكنى كنت دائمًا مواطنًا نمساويًا .

ماكدويل : فى فترة الحرب هل التحقت بخدمة الجيش الألمانى أم النمساوى ؟

هانز : الجيش النمساوى .

ماكدويل : هل كنت تعمل قبل تجنيدك ؟ هل كانت لك وظيفة ؟

هانز : كنت فى المدرسة .

ماكوويل : إذن فقد كنت طالباً؟

هانز : نعم .

ماكوويل : وبعد الحرب هل عدت إلى المدرسة لمواصلة دراستك ؟

هانز : نعم .

ماكوويل : هل التحقت بخدمة أى أحد ؟ أعنى هل كنت تشغل أية وظيفة ؟

هانز : عملت أستاذاً للموسيقى فى كونسرفتوار مدينة فيينا .

ماكوويل : كنت تقوم بالتدريس أم كنت مدرساً ؟

هانز : كنت طالباً فى قسم الدراسات العليا للموسيقى حيث مارست التدريس .

ماكوويل : فى أغنية "الجبهة الحمراء" التى أراها أمامى والتى وضع هانز إيسلر موسيقاها والمنشورة فى مجلة "موسيقى العامل" أطالع فيما أطالع " نحن نحمل علم الطبقة العاملة فى وجه عدو طبقتنا" .. إلخ والآن أستنتج من شهادتى أن رأيك فى مسائل العمل - كما يفهم العمل فى الولايات المتحدة - يتسم بالطابع الأكاديمى الصرف.

هانز : أنا موسيقار وتأليف الموسيقى يمثل كل حياتى ، وهذا عمل أيضاً .

رئيس اللجنة : فيما يتعلق بالعمل أنت تعمل حالياً فى إحدى شركات الإذاعة ؟

هانز : لا كنت أعمل لحساب جبهة واحدة ، وأنا لم أحصل على أى عمل (منتظم) فى ..

رئيس اللجنة : كم كان إجمالى دخلك من شركة البث الإذاعى ؟

هانز : يتعين علىّ حساب المبلغ لأنى لا أتذكره .

رئيس اللجنة : ألا يزيد المبلغ على عشرين ألف دولار ؟

هانز : نعم هو كذلك فى السنوات الأربع الأخيرة .

ماكدويل : هل كتبت يا مستر إيسلر أغنية بعنوان "أنشودة البالاد للفقرة رقم ٢١٨"؟

هانز : أنا أضع موسيقى (الأغانى) فقط .

ماكدويل : هل تتذكر الكلمات ؟

هانز : بالتأكيد أتذكرها .

ماكدويل : هل كتبت أنشودة خطاب إلى الآلة الرافعة كارى؟

هانز : وضعت موسيقاها .

ماكدويل : فقط الموسيقى.

هانز : أنا لا أكتب الكلمات مطلقًا .

ماكدويل : هل قرأت كلماتها ؟

هانز : بالتأكيد .

ماكدويل : هل كتبت "أنشودة الشائه"؟

هانز : أنشودة من ؟

ماكدويل : الشائه .. المصاب .. الجريح؟

هانز : وضعت موسيقاها فقط .

ماكدويل : هل كتبت كلماتها ؟

هانز : أنا لا أكتب الكلمات مطلقًا .

ماكدويل : هل قرأت كلماتها ؟

هانز : نعم .

ماكدويل : هل كتبت أنشودة الزنجى جيم ؟

هانز : وضعت موسيقاها .

ماكدويل : لم تكتب كلماتها ؟

هانز : لا .

ماكدويل : هل قرأت الكلمات؟

هانز : قرأت الكلمات .

ماكدويل : هل كتبت "أغنية الخبز الجاف"؟

هانز : هى أغنية فى مسرحية ..

ماكدويل : هل ألفت كلماتها ؟

هانز : لا فأنا لا أكتب كلمات الأغانى مطلقًا .

ماكدويل : هل قرأت الكلمات ؟

هانز : بالتأكيد .

ماكدويل : هل كتبت "أغنية العرض والطلب"؟

هانز : هذه إحدى أغنيات ..

ماكدويل : هل كتبت كلماتها ؟

هانز : لا .

ماكدويل : هل قرأت الكلمات ؟

هانز : نعم .

ماكدويل : بوصفك ملحناً للمقطوعات الغنائية التى أوردت أسماءها هنا هل يستشيرونك فى اختيار الكلمات للمصاحبة للموسيقى ؟

هانز : لا، فهم يسلموننى النص المكتوب وأنا أضع الموسيقى المناسبة له.

ماكدويل : يا سيادة الرئيس أود أن أقول إنه يجدر أن يقوم جميع أعضاء لجنة التحقيق بفحص هذه المقطوعات التى ذكرت عناوينها للمستر إيسلر الذى يقول إنه واضع موسيقاها ، فكلمات هذه الأغنيات لا يمكن إرسالها لأحد عن طريق البريد فى الولايات المتحدة فهى تدور حول أمور لا تمت للسياسة أو أى شىء آخر بصلة ، ولعلها أغان مريضة تنتهى إلى مجال الطب ، والبذاءة هى أقل وصف لها ، ولست أعرف ما تجرى عليه العادات فى ألمانيا أو النمسا ، ولكن مثل هذه الكلمات المطبوعة على الورق ليس لها أى مكان فى أى مجتمع متحضر .

هانز : ولكنها تعتبر شعراً عظيماً .

ماكدويل : تعتبر ماذا ؟

هانز : شعراً عظيماً .

ماكدويل : شعراً عظيماً ؟

هانز : نعم .

ماكدويل : حسناً .. إن الشعر العظيم كما تعلمناه فى أمريكا لا يمت إلى هذه القاذورات بأية صلة ، ومن بين هذه الأغانى توجد أغنية من الواضح أنها ألفت بسبب القوانين المناهضة للإجهاض؟

هانز : نعم .

ماكدويل: فى ألمانيا؟

هانز : نعم .

ماكدويل : الأغنية تهزأ بالقانون؟!

هانز : نعم .

ماكدويل : وبمعنى آخر هذه الأغنية طبقًا لأسلوب الشيوعى فى التفكير تحرض على تجاهل القانون الذى يحظر الإجهاض؟

رئيس اللجنة : أقترح ألا نتعمق فى موضوع الإجهاض .

رانكن : عرفت أنك شكوت من أن هذه اللجنة لوثت سمعتك؟

هانز : نعم يا مستر رانكن .

ماكدويل : إن هذه اللجنة لم تنتهك أيًا من قوانين المجلس النيابى ، كما أنها لم تفعل أى شىء يتعارض مع أصول التهذيب واللياقة والآن أسألك بأى حق أو سلطة تشكو من أن هذه اللجنة لطخت اسمك ؟

هانز : ليس لدى أية سلطة على الإطلاق ، ولكن لو أنكم عقدتم جلسة الاستماع هذه فى كل أسبوع من الأسابيع الاثنى عشر الماضية دون إذاعة معلومات عنى بعيدة عن الحقيقة أحيانًا لأصبح الأمر مختلفًا، وعندما تعتمدون على ما تسمعونه من شخص يلجأ إلى التشويه والاختراع والتأويل ، وأيضًا عندما تشنون حملات صحفية أبعد ما تكون عن الواقع ضد أحد الفنانين فمن المؤكد أنه لو كان هناك فنان يجرى الدم الأحمر فى عروقه سوف يصبح بعد مضى عام - بعد أن تكونوا قد حطمتموه تقريبًا - غاضبًا مما يحدث له .

رانكن : إنى أدرك عندما ألقى نظرة على القاذورات المعروضة علينا والتى يشير المستر ماكدويل إليها ...

هانز : اسمح لى يا مستر رانكن هذه ليست قاذورات .

رانكن : إننى أدرك أن أى شخص يكتب هذه المادة لا يكن أى احترام للكونجرس الأمريكى بكل تأكيد ، ولكن هذه اللجنة توخت العدل فى التعامل معك أكثر مما كنت ستحظى فى أى بلد من بلاد العالم.

هانز : لست أعرف يا مستر رانكن مدى معرفتك بالشعر الأمريكى؟

رانكن : ماذا تقول عن الشعر ماذا ؟

هانز : الشعر الأمريكى ؟

رانكن : أى شعر هذا الذى تتحدث عنه ؟

هانز : الكتابة الأمريكية.. ليس هذا شعرًا أمريكيًا أو كتابة أمريكية فهى مكتوبة فى ألمانيا، وهى غير مترجمة فقد كتبت فى برلين عام ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ ، وأنا أقول للمرة الثانية إنه شعر عظيم يمكننا أن نختلف فى أذواقنا الفنية ، ولكنى لا أسمح لك يا مستر رانكن أن تنعت عملاً بمثل هذه النعوت السيئة ، ومن ثم فإنى أحتج على هذا .

رانكن : أعتقد أننى بوجه عام على علم بالشعر الأمريكى والإنجليزى مثلما يعرفه أى عضو فى مجلس الكونجرس ، والرأى عندى أن أى شخص يحاول إفهامى أن هذه القذارة شعر يخطىء فى معرفة حقيقة الشعراء الأمريكان الذين يعترف الشعب الأمريكى بشعرهم.

ماكدويل : هل نظمت يا مستر إيسلر القصيدة التى تدول حول القتل وتحمل عنوان "عن القتل"؟

هانز : لم تكن قصيدة بل هى مقتطف من الشعر .

ماكدويل : هل هى مقتطف ؟

هانز : نعم ، مقتطف .

ماكدويل : ولكنك مؤلف القصيدة ؟

هانز : لا لم أفعل أكثر من اقتطاف وتجميع بعض أبياتها من القصائد، فكما تعلم ليس فى مقدورى التأليف أو كتابة الكلمات .

ماكدويل : أنت مجرد جامع لأبياتها ؟

هانز : جمعت بعض أبياتها لأنى لست مؤلفاً .

ماكدويل : سيادة الرئيس هل تأذن لى بقراءة السبعة أبيات التى تتكون منها كل هذه القصيدة التى انتقاها وجمعها المستر إيسلر؟

رانكن : رغم أنى أحتفظ بحقى فى الاعتراض فسوف نستمع إليها أثناء قراءته لها.

ماكدويل (يقرأ القصيدة) :

سفك الدماء شىء مروع .

وعسير على المرء أن يتعلم القتل .

وإنه لشىء سيئ أن ترى الناس يموتون قبل الأوان .

ورغم ذلك يتعين علينا أن نتعلم كيف نقتل .

وأن نرى الناس يموتون قبل الأوان .

علينا أن نسفك الدماء .

حتى نوقف المزيد من سفك الدماء .

هانز : هذه مشاعر سليمة لمحاربة الفاشية ..

رئيس اللجنة : هل لديك أية أسئلة أخرى يا مسترستربلنج ؟

هانز : هذه الأبيات نظمت عام ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ فى ألمانيا ، وقد كنت موافقًا على اغتيال النازى هيدريش (الأثير إلى قلب هتلر) فى مدينة براغ على يد الشعب التشيكى، ولا غرو فقد كان هذا الرجل مجرمًا وقاطع طريق، حكم بالموت على عدد هائل من الناس الأخيار ، هذا شعر وليس وصفًا للواقع ، ومن ثم لابد من إعادة التفكير فى الخط الفاصل بين الفن والحياة الخصوصية ، خذ هوليود (مدينة السينما) إنك ترى فى كل ركن من أركان شوارعها قطعة فنية لا حد لبشاعتها وقسوتها ، ويمكنك أن تقرأ قصصًا بمثل هذه البشاعة منشورة فى مجلات الأسرار والجرائم المعروضة للبيع فى أية صيدلية(*)، وأنا شخصيًا لا أحب هذا النوع من الكتابة، والقصيدة المقروءة هى قصيدة فلسفية قصيرة موجهة ضد رجال العصابات.

رانكن : سيادة الرئيس إن الشعب الأمريكى بطبيعة الحال استطاع لتوه أن يهزم هتلر، ولكن الشىء الذى يصدمنى أنه بينما كان أبناؤنا يموتون بالآلاف تحت نعال هتلر الذى يدوس على أعناقهم يجىء بعض الناس إلينا وفى بلادنا لمحاولة إشعال فتيل الثورة فى الولايات المتحدة.. لقد حان الوقت كى يتنبه الشعب الأمريكى لهذا الخطر ويضع حدًا له.

رئيس اللجنة : أرغب فى تنبيهك يا مستر إيسلر إلى ضرورة عدم مغادرتك للأراضى الأمريكية .

هانز : لن أغادرها .

رئيس اللجنة: حتى نقوم بالإفراج عنك!!

هانز : نعم .

(*) تباع المجلات والدوريات فى الصيدليات فى بعض الدول الغربية.

ستريلنج : سيادة الرئيس ، نبه عليه بضرورة حضوره جلسات الاستماع القادمة.

رئيس اللجنة : وأن تكون مستعداً للمثول أمامنا فى الجلسات القادمة التى ستبدأ يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ .

هانز : نعم هل يتعين على البقاء فى واشنطن ؟ هل أنتم بحاجة إلى حضورى غداً أو فى أى يوم آخر ؟

رئيس اللجنة : هل تزالون بحاجة إليه ؟

ستريلنج : من فضلك يا سيادة الرئيس أريد منه أن يبقى معنا بعد ظهيرة هذا اليوم.

رئيس اللجنة (مخاطباً إيسلر) : ابق معنا طيلة النهار فى واشنطن.

ة هل أبقى فى هذه القاعة ؟

ستريلنج : نعم فى هذه القاعة .

رئيس اللجنة : فى هذه القاعة .

***

معلومات إضافية لم ترد فى محضر التحقيق:

منح هانز إيسلر تأشيرة دخول الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٠ وتخبرنا سجلات لجنة التحقيق أن حصوله على هذه التأشيرة جاء فى الأغلب الأعم بناء على عدد من الشهادات المكتوبة التى زكته لدى القنصل الأمريكى فى هافانا فى كوبا وحصل عليها هانز من الآتية أسماؤهم :

دوروثى تومبسون - فريديرك كيركوس - مالكولم كاولى -يموند جرام سونج - جورج كوكور - كليفورد أوديتس - وليام ديتيسترلى - جوزيف لوسى - هارولد كليرمان.

ولكن أهم وثيقة اعتمد عليها هانز إيسلر فى الحصول على تأشيرة دخول أمريكا هى ذلك الخطاب الذى أرسلته زوجة الرئيس الأمريكى روزفلت إلى سمر ويلز وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١١ يناير ١٩٣٩ ، وفيما يلى نص هذا الخطاب :

عزيزى سمر : أحضر لى جميع هذه الأوراق بالأمس صديق للمستر إيسلر ، والشخص الذى أحضرها إنسان فى منتهى الأمانة ، غير أن الانزعاج الشديد بدا عليه فهو يظن أن وزارة الخارجية الأمريكية أبلغت قنصلها فى كوبا أنها لا ترغب فى قبول أوراق عائلة إيسلر، وأضاف أنه على يقين من أن هذه العائلة لا تدين بالشيوعية وأنها غير منضمة إلى أى تنظيم سياسى من أى نوع ، كما أنه على يقين من أن هذه العائلة تعتبر حكومة الولايات المتحدة نعيمًا سماويًا وأنهم على أتم استعداد ودون أى تحفظ القسم بالولاء لها .

وأعتقد أنه قيل إن إدارة العمل لم تقم بتمحيص هذه الحالة بالعناية الكافية .. فلماذا لا تراجعون موقفكم وتصرحون بما لديكم (من تحفظات) وتعطون عائلة إيسلر فرصة للدفاع عن نفسها .

مع تحياتى القلبية .

توقيع

إليانور روزفلت

والواقع أن اليانور روزفلت نفسها لم تكن فوق مستوى الشبهات، فقد حامت حولها الشكوك أكثر من أى شخص آخر ، وبهذا استهدفتها فى السنوات الباكرة اللجنة النيابية للتصدى للأنشطة المعادية لأمريكا وتدل إحدى الأوراق فى ملف هانز إيسلر على أسلوب لجنة التحقيق فى ملاحقة الناس ، وتلقى هذه الورقة شكوكها حول أنشطة المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية كما يتجلى من الحوار التالى :

رانكن (مخاطبًا المحقق أبل): أنت تقول يا مستر إن المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية مؤسسة تعليمية شيوعية ؟

أبل (رونالدت) المحقق : لا سيدى أنا لا أقول إنها مدرسة شيوعية فأنا لا أعتقد أن هناك أى دليل فى سجلاتنا على ذلك.

رانكن : هل تنشر هذه المدرسة الدعايات الشيوعية ؟

أبل : لا أستطيع أن أقول ذلك عن المدرسة نفسها، وليس لدى يا مستر رانكن أى دليل على قيامها بنشر الدعايات الشيوعية ، ولكن أعرف أن أعضاء هيئة التدريس فى المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية يتم إخضاعهم للفحوص فى ضوء ما تتضمنه ملفاتنا، وأن عددًا كبيرًا من أعضاء هيئة التدريس فى المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية يشغلون مساحات كبيرة فى ملفاتنا .

رانكن : من الجائز أن حرم الرئيس روزفلت كانت على علم بهذا الموقف عندما أوصت بالسماح لهانز إيسلر بدخول الولايات المتحدة ؟

أبل : لست أعرف يا سيدى .

رانكن : أنت لا تعرف؟

أبل : لا سيدى فالتحقيق الذى أجريته كان يدور حول المدرسة الجديدة ، ولم يكن فى ملفاتهم ما يدل على وجود أية صلة بينهم وبين المسز روزفلت.

رانكن : هل قرأت المقال الذى نشرته مؤخراً صحيفة "بيت السيدات"(*)؟

أبل : لم أقرأه يا سيدى .

رانكن : كان مقالها قطعة بالغة الأهمية من الدعاية الشيوعية المهينة ألقيت فى وجوه النساء الأمريكيات وإنى أتعجب إذا كانت تعرف عن كثب بكل هذا التغلغل الشيوعى عندما كانت تسعى إلى إدخال هانز إيسلر إلى الأراضى الأمريكية ؟

والجدير بالذكر أن صحيفة الجماهير الجديدة نشرت بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٤٧ تحت عنوان فانتازيا فى رجال حرف ج "البيان الذى لم تسمح اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا لهانز إيسلر بقراءته أمامها ، وفى عددها الصادر فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ نشرت مجلة الآداب الفرنسية خبراً مفاده أن شارلى شابلن طلب من بابلو بيكاسو عن طريق محطة إذاعة ماكاجى تشكيل لجنة للدفاع عن هانز إيسلر ،

(*) فى أحد الأبواب الثابتة فى صحيفة (بيت السيدات) تحت عنوان (لو تسألنى) نطالع إجابة اليانور روزفلت عن الأسئلة الموجهة إليها بهذا الشأن ويبدو أن رانكن يشير إلى عدد هذه المجلة الصادرة فى سبتمبر ١٩٤٧ الذى افترضت فيه حرم الرئيس روزفلت استبدال النواب الرجعيين القادمين من الجنوب بعناصر ليبرالية متحررة .

وقامت هذه اللجنة بإرسال احتجاج قوى اللهجة إلى السفارة الأمريكية فى باريس ، وتضم قائمة المحتجين الأسماء التالية :

بيكاسو – ماتيس – كوكتو – جان لويس بارولت – لويس أراجون – بولى إلوارد ولويس جوفت .

كما نشرت الصحافة أيضًا أن توماس مان وألبرت آينشتين تصديا للدفاع عن هانز إيسلر .

شهادة إين راند (٢٠ أكتوبر ١٩٤٧)

تغلغل الفكر الشيوعى فى صناعة السينما

سوف يتضح من التحقيقات التالية أن خمسة من المشتغلين بصناعة السينما أظهروا تعاطفًا جليًا مع لجنة التحقيق مع السينمائيين العاملين فى هوليود هم إين راند وأدولف منجو(١٨٩٠ - ١٩٦٣) وروبرت تيلور (١٩١١ - ١٩٦٩) ورونالد ريجان وجارى كوبر (١٩٠١ - ١٩٦١) وكان عدد الشهود الذين استدعتهم لجنة التحقيق تسعة عشر شخصًا لم يحضر منهم فى عام ١٩٤٧ سوى ثمانية هم ريتشارد كولنز وجوردون كاهن وهوارد كوخ ولويس مايلستون وإرفيخ بيشيل ولارى باركس وروبرت روسن ووالدو سولت ، بين هؤلاء الثمانية الذين قامت اللجنة باستدعائهم وقف ثلاثة منهم فى وقت لاحق (جم كولنز وباركس وروسن) فى صف لجان التحقيق.. والجدير بالذكر أنه من الأحد عشر شاهدًا الباقين طالب عشرة منهم بتطبيق التعديل الأول للدستور المدافع عن حرية التعبير عليهم (وهم ألفابيس وهربرت بيبرمان ولستر كول وإدوارد ديمتريك ورنج لاردنر (الأصغر) وجون هوارد لوسون وألبرت مولتز وصامويل أورنتيز وأدريان سكوت ودالتو ترومبو ، وبين هؤلاء الأشخاص لم يظهر سوى واحد منهم فيما بعد تعاطفا مع لجنة التحقيق فى حين صرح اثنان منهم علنا فى وقت لاحق (وهما لاردنر وترومبو) بأنهى كانا شيوعيين فيما مضى ، والشاهد الأحد عشر هو برتولت بريخت .

محضر التحقيق مع السيدة إين راند

اجتمعت لجنة التحقيق فى العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ برئاسة الموقر ج . بارنل توماس .

رئيس اللجنة: الجلسة فى حالة انعقاد، ويبين السجل أن أعضاء اللجنة الحاضرين هم : النائب جون ماكدويل وريتشارد ب . فيل وريتشارد م . نيكسون ومستر جون س . وود ومستر توماس ، وقد اجتمعت اللجنة الفرعية وأعضاء هيئة اللجنة الحاضرين هم : روبرت أ. ستريلنج رئيس المحققين ولويس ج . راسل وروبرت جاستون هـ. أ سميث و أ . ب ليكى وبنيامين ماندل مدير المباحث .

ستريلنج : ينطق الاسم حرفًا حرفًا اسمك A - y - h؟

راند : نعم .

ستريلنج : R - a - n - d (ينطق الاسم حرفًا حرفًا) .

راند : نعم .

ستريلنج : وما هو اسمك بعد الزواج ؟

راند : مسز فرانك أوكنور .

ستريلنج : أين ولدت يا مسز راند ؟

راند : فى مدينة بطرسبرج فى روسيا .

ستريلنج : متى غادرت روسيا ؟

راند : فى عام ١٩٢٦ .

ستريلنج : ما فترة اشتغالك بالعمل فى هوليود ؟

راند : عملت بالسينما بين الحين والآخر فى أواخر ١٩٢٦ ، ولكن ككاتبة على وجه خاص فإن عملى فى هوليود يرجع إلى أواخر ١٩٤٣ ، والآن أنا متعاقدة ككاتبة.

ستربلنج : لقد كتبت روايات متنوعة ؟

راند : نعم ألفت روايتين أولاهما بعنوان "نحن الأحياء" وهى تدور حول روسيا السوفيتية ورأت طريقها إلى النشر عام ١٩٣٦ ، والرواية الثانية نشرت عام ١٩٤٣ بعنوان "رأس النافورة" .

ستربلنج : هل كانت رواية "رأس النافورة" أكثر الروايات مبيعًا؟

راند : نعم والفضل فى ذلك يرجع إلى جمهور القراء الأمريكان.

ستربلنج : هل تعرفين عدد النسخ التى بيعت من هذه الرواية ؟

راند : آخر رقم سمعته هو ثلثمائة وستين ألف نسخة ، وأعتقد أن عدداً آخر تم بيعه منذ ذلك الحين .

ستربلنج : أنت تعملين ككاتبة فى هوليود ؟

راند : نعم أنا فى الوقت الحالى متعاقدة للعمل ككاتبة .

ستربلنج : هل يمكنك أن تعطينا بعض أسماء الروايات أو السيناريوهات التى كتبتها من أجل السينما فى هوليود ؟

راند : كتبت سيناريو "رأس النافورة" لحساب شركة إخوان وارنر السينمائية ، ولكنه لم يتم إخراجه كفيلم حتى الآن ، إلى جانب انتهائى من روايتين مأخوذتين من مؤلفات آخرين لصالح شركة هال واليس للإنتاج السينمائى فى بارامونت ، هاتان القصتان ليستا من تأليفى ولكنى وضعت السيناريو الخاص بهما .

ستربلنج : لقد استمعت الآن يا مسز راند إلى شهادة لويس ب . ماير؟

راند : نعم .

ستريلنج : وقرأت الخطاب الذى كتبه لويك مبليت ؟

راند : نعم .

ستريلنج : يقول هذا الخطاب إن فيلم (أغنية روسيا) لا يتضمن أية إيماءات سياسية؟

راند : نعم .

ستريلنج : هل شاهدت فيلم (أغنية روسيا) بناء على طلب المستر سميث المحقق فى هذه اللجنة ؟

راند : نعم .

ستريلنج : فى الأسبوعين الماضيين؟

راند : نعم يوم ٣ أكتوبر على وجه التحديد .

ستريلنج : فى هوليود ؟

راند : نعم .

ستريلنج : هل تعطين هذه اللجنة ملخصًا للفيلم وما يتضمنه من دعاية أو تصوير كاذب أو مشوه للأحوال فى روسيا ؟

راند : نعم .. قبل كل شىء أود أن أحدد ما نعنيه بكلمة دعاية ، نحن جميعًا نتحدث عن الدعاية ولكن أحدًا منا لم يوضح ما يعنيه بهذه الكلمة . إنى الآن أستخدم كلمة دعاية لأعنى أن الدعاية الشيوعية هى أى شىء يعطينا الانطباع بأن الشيوعية هى أمثل أسلوب فى الحياة ، وكل شىء يعطى الناس الانطباع بأن الحياة فى روسيا جميلة وأن الشعب هناك يتمتع بالحرية وسعيد بحياته يعتبر دعاية شيوعية . أليس هذا

صحيحًا ؟ وأقدم إليكم الآن مضمون فيلم وأغنية روسية.. الفيلم يبدأ بتصوير قائد أوركسترا أمريكى (يلعب دوره روبرت تيلور) يقيم حفلا موسيقيًا فى أمريكا من أجل التخفيف من ويلات الحرب فى روسيا ، ويبدأ هذا القائد الأوركسترالى بعزف نشيد أمريكا القومى ، غير أن الفيلم يصور النشيد وقد تحلل وتحول إلى حشد من الدهماء الروس وهم يرفعون فوق رؤوسهم جليًا وواضحًا للغاية علمًا مرسومًا عليه المطرقة والسندان ، وإنى أسفة أن أقول إن هذا المنظر أثار فى الغثيان ، ولست أفهم كيف يسمح الأهالى الأمريكان بعرض مثل هذا المنظر، إننى لا أنحدر من أصل أمريكى ولكنى تجنست بالجنسية الأمريكية ، هذه الدعاية فظيعة فى نظرى ، وككاتبة أستطيع أن أقول لكم ما يعنيه ذلك بالنسبة للشعب الأمريكى، معناه من الناحيتين الحرفية والتقنية أنه ليست هناك غضاضة فى أن يتحلل النشيد القومى الأمريكى ويتحول إلى نشيد سوفيتى ، والدعاية هنا ليست مجرد شىء تقنى بل هى تصوير رمزى معتمد يترك الأثر المقصود منه ، وتستمر صفرقة موسيقية فى عزف النشيد ، هذه بداية الفيلم، والذى يتحدث عن قصة الحب اللطيفة التى يدور حولها هذا الفيلم"، والمستر تيلور بطل الفيلم أمريكى من الواضح أنه جاء متطوعًا لإقامة الحفلات الموسيقية من أجل السوفيت ، وهو يقابل فتاة صغيرة السن حضرت إليه من إحدى القرى (الروسية) لترجوه أن يذهب إلى قريتها ليقيم حفلات موسيقية فيها ، ولا يوجد هناك جهاز المخابرات السوفيتية المعروف اختصاراً بـ .G.P.U كى يقف فى طريقها ويمنعها ، وتحضر هذه الشابة للتو إلى موسكو لتقابل قائد الأوركسترا ، وتحلو الفتاة فى عينيه فيقرر أن يلبى رغبتها ، ولا غرو فقد وقع فى غرامها ، ويطلب منها أن تفرجه على موسكو ، غير أنه لم يسبق لها أن شاهدت موسكو من قبل ، فيقول لها قائد الأوركسترا سوف أقوم بتفريجك عليها ، ويتفرج الاثنان على موسكو سويًا ، ويصور لنا الفيلم مناظر من المفترض أنها لموسكو ، ولست أعرف أين صور الاستوديو هذه المناظر ولكنى لم أر مثلها فى روسيا على الإطلاق ، فنحن فى بادىء الأمر نرى مبانى موسكو ضخمة ونظيفة وتوحى بالرفاهة والازدهار ، وفى خلفية الفيلم الأمامية نرى

أشياء أشبه ما تكون بالبجع أو قلاع المراكب ، ثم نرى مطعمًا فى موسكو ليس له وجود فى حقيقة الأمر ، وعلى أيامى عندما كنت أعيش فى روسيا لم يكن هناك فيها مطعم واحد يماثل هذا المطعم الذى لا نرى مثيلاً لروعته وفخامته فى أى مكان ، ولا يستطيع دخوله أحد غير علية القوم من القوميسارات والمنتفعين من النظام الحاكم ، وبكل تأكيد لم يكن فى مقدور قروية مثلى - حتى لو ظلت تعمل لمدة عشرة أعوام - أن تدخل هذا المكان الفخيم ، كما أنها غير مسموح لها بالحضور من تلقاء نفسها وبدون إذن إلى موسكو ، وعلى أية حال هناك مطعم روسى يقدم قائمة طعام ليس لها مثيل فى جميع أرجاء روسيا ، وأشك أنه كان له وجود فى روسيا حتى قبل اندلاع الثورة البلشفية ، وفى هذا المطعم ينطلق الزوار فى التجول والفرجة على موسكو حيث الشوارع نظيفة وتوحى بالرفاهة والرخاء ، وحيث لا توجد طوابير فى أى مكان تنتظر الحصول على الطعام ، ثم نرى لقطات لممر تحت الأرض مصنوع من الرخام ، ذلك الممر تحت الأرض الذى يركزون عليه ويستثمرونه فى دعايتهم ، وهناك أيضًا لقطة لتمثال من الرخام لجوزيف ستالين ، كما أن هناك لقطة لحديقة نرى فيها الأطفال يجرون ويمرحون فى قمصانهم البيضاء فى سعادة وبشر، ولست أعرف من هم هؤلاء الأطفال ولكن أعرف أنهم يشعرون بسعادة غامرة ، هم ليسوا أطفالاً مشردين يلبسون الأسمال البالية مثل الذين نشاهدهم فى جميع أرجاء روسيا، وبعدئذ نرى قاربًا للنزهة يقله روس يبتسمون ويجلسون على جانبيه وهم غاية البشر والابتهاج ويلبسون قمصانًا مصنوعة من الساتان مثل القمصان التى يلبسونها فى المطاعم الروسية هنا ، وبعدئذ ينخرطون فى رقصة فاخرة.

ولست أعرف من أين حصلوا على فكرة الملابس وخلفيات المناظر التى استخدموها فى حفلة الرقص و ...

ستريلنج : هل تشيرين إلى منظر قاعة الرقص ؟

راند : نعم .. أنا لم أر فى حـيـاتى قط أى شـخص يرتدى مـثل هذه الملابس ويرقص على مثل هذه النغمات الغريبة وغير المألوفة عندما كنت فى روسيا ، وبعد هذه الجولة والفرجة على موسكو نرى البطل وهو قائد الأوركسترا الأمريكي يذهب إلى القرية السوفيتية . إن القرى السوفيتية بائسة وفى منتهى القذارة ، وقد كان هذا حالها حتى قيام الثورة (البلشفية) ، وينتابنى الخوف عندما أفكر فيما آلت إليه الأمور الآن ، لقد قرأتم جميعًا عن برنامج إنشاء المزارع الجامعية فى عام ١٩٣٣ ، وهو المشروع الذى اعترفت الحكومة السوفيتية بأنه أدى إلى هلاك ثلاثة ملايين فلاح من الجوع ، وهناك من يقول إن عدد هؤلاء الضحايا يصل إلى سبعة ملايين ونصف المليون، ولكن هلاك الثلاثة ملايين فلاح جوعًا هو الرقم الذى اعترفت به الحكومة السوفيتية عندما أرغمت المزارعين على إقامة المزارع الجماعية ، وهذه حقيقة ثابتة وموثقة تاريخيًا . وأورد الآن حياة القرية السوفيتية كما يصورها فيلم "أغنية روسيا" حيث ترى الفلاحين يطفحون بالبشر والسعادة .

وأنت ترى الأطفال فى هذا الفيلم يرتدون ملابس الأوبرات وبرفقتهم فرقة نحاسية لا يملكون ثمن استئجارها ، كما ترى الفتيات اللاتى يضعن الأبيض والأحمر (المانكير) يعملن على الجرارات وأيضًا ترى النسوة السعيدات وقد ارتفعت عقائرهن بالغناء أثناء عودتهن من أعمالهن ، وكذلك ترى الفلاح (الروسى) يحتفظ فى بيته بكمية كبيرة من الطعام تكفى لإغراء الناس بقتله ، ولو أن شخصًا فى روسيا فى ذلك الوقت امتلك هذه الكمية الهائلة من الطعام لتعرض للهجوم عليه والفتك به ، لأن جيرانه كانوا سينقضون عليه للاستيلاء على ما يملك من طعام وفير ، وهنا نشاهد لقطة من الفيلم تصور هذا الوضع ونسمع تعليق روبرت تيلور على وفرة الطعام كما نسمع الفلاح يقول : "هذه مجرد مائدة ريفية بسيطة.. "عينة من الطعام الذى نأكله" ، ثم يتقدم الفلاح من روبرت تيلور كى يطلعه على طريقة حياة الفلاحين فيطلعه على جراره الرائع الرابض فى مكان ما فى جراجه الخاص ، فضلاً عن أنه يطلعه على الغلال التى يحتفظ بها فى جرنه ،

ويقول تيلور له: هذه الغلال مدهشة. والآن ليس هناك من يقول إن هذا الفلاح فى الواقع لا يملك جراره أو غلاله ، وكيف يقول هذا والمزرعة عامة ، ويملكها الجميع ، ومن ثم فإنها لا تخصه وحده، ولكنه يترك انطباعًا (كاذبًا) لدى الأمريكان الذين لا يعرفون هذا النمط من الحياة بأنها ملك خاص بالفلاح وأن هذا أسلوب من الحياة .. أى أنه يملك جراره وجرن غلاله، ثم يصور لنا الفيلم أميال الحقول المحروثة المترامية .

ستربلنج : هل تسمحين لى يا مسز راند أن أثير نقطة واحدة لا غير ، هل يوجد فى القرية أو فى بيت هذا الفلاح قس واحد أو عدة قساوسة؟

راند : سوف أناقش هذه النقطة ، فنحن نرى القسيس منذ البداية فى مشاهد القرية يشغل مكانه كرفيق وصديق الفلاحين كما لو كانت العقيدة الدينية جزءًا طبيعيًا ومقبولاً فى هذه الحياة (السوفيتية).. الواقع أن وضع الدين فى روسيا على أيامى كان ولا يزال كذلك حسب فهمى للأمور إذا ارتبط عضو فى الحزب الشيوعى بأية علاقة بالدين فسوف يؤدى ذلك إلى طرده من الحزب ، وحتى أواصل رواية الحكاية أذكر أن روبرت تيلور يطلب يد بطلة الرواية فتقبل زواجها منه ، ويعقد الزفاف فى الكنيسة بطبيعة الحال ، ويصور الفيلم مراسم الزواج بكل ما تنطوى عليه من عظمة وأبهة ، وتقام وليمة ويدعون الراقصات اللائى يرتدين شيئًا شبيهًا بالجونلات المصنوعة من الساتان ويؤدين رقصات باليه لا نراها أبدًا فى أية قرية .

هذا لا يحدث فى روسيا بكل تأكيد ، ثم يصور لنا الفيلم فيما بعد قاعة اجتماع الفلاحين التى تشبه قصرًا منيعًا مصنوعًا من الرخام يضيئه نجف فخيم من الكريستال ، وأنا أحب أن أعرف من أين أتوا بهذا القصر الفخم؟ ومن الذى بناه لهم ؟ وكذلك نرى الفلاحين يمتلكون أجهزة راديو، وعندما تقوم البطلة بالعزف المنفرد على أوركسترا روبرت تيلور بعد زواجها منه فإنك تجد نفسك أمام منظر يستمع فيه جميع الفلاحين إلى أجهزة الراديو التى يمتلكونها ، ونسمع واحدًا من هؤلاء الفلاحين يقول " هناك أكثر من مليون شخص يستمعون إلى الحفلة الموسيقية" وأنا شخصيًا غير متأكد

من أن مائة شخص فى كل روسيا يمتلكون أجهزة راديو ، وإنى أتذكر أنى قرأت فى الصحف فى بداية الحرب أن الحكومة (السوفيتية) صادرت جميع الراديوهات ولم تسمح لأصحابها بامتلاكها ، إن مثل هذه الفكرة التى تصور لنا ملكية كل مزارع وكل فلاح فقير لجهاز راديو هى بكل تأكيد فكرة تدعو للضحك ، وأنت ترى أيضًا أنهم يملكون تليفونات قادرة على الاتصال والمكالمات البعيدة ، وفيما بعد يصور لنا الفيلم صورة روبرت تيلور وهو يتصل بزوجته فى القرية من مكان بعيد ، ولست أعلم من أين حصلوا على هذه التليفونات القادرة على إجراء المكالمات البعيدة .

وتقرر بطلة الفيلم أنها تبغى البقاء فى روسيا ويحاول روبرت تيلور إغراءها بمغادرة روسيا ولكنها ترفض مغادرتها لأن مكانها فيها ويحتم عليها الواجب الاشتراك فى الحرب ، وهنا أردد ما جاء على لسانها بقدر ما أستطيع من دقة من واقع مشاهدتى للفيلم: "إننى أحمل مسئولية عظيمة تجاه أسرتى وقريتى وطريقة معيشتى" ، فماذا كانت طريقتها هذه فى الحياة ؟ إنها ليست سوى طريقة مهذبة للحديث عن الأسلوب الشيوعى فى الحياة ، ثم تمضى قائلة إنها تريد البقاء فى البلاد، "فبدون ذلك كيف يمكننى المساعدة فى بناء حياة أحسن وأفضل لبلادى؟" ثم ما المقصود بعبارة أحسن وأفضل ؟ هذا يعنى أنها ساعدت بالفعل فى إقامة حياة طيبة تتمثل فى أسلوب الشيوعية السوفيتية ولكنها تريد إدخال التحسينات بصورة أكبر عليها ، والآن ترى مدير أعمال البطل روبرت تيلور الذى أعتقد أن روبرت بنشلى لعب دوره ، وهو رجل أمريكى يخبرها بأنه ينبغى عليها مغادرة روسيا، وعندما ترفض وتعبر عن رغبتها فى البقاء نراه يقول لها بطريقة ودية تنم عن الإعجاب: أنت عبيطة، ولكن الكثير من العبط أمثالك ماتوا فى حقول القرية فى لكسنجتون ، وإنى أقول إن هذا تجديف لأن أهالى لكسنجتون". لم يكونوا مجرد غزاة أجانب بل كانوا يحاربون من أجل الحرية، والذى أقصده وإنى أنوى أن أكون دقيقًا ومحددًا أنهم يحاربون من أجل حقوق الإنسان ، وفى اعتقادهم أن مقارنتهم بأى شخص يحارب دفاعًا عن دولة العبودية أمر فظيع ،

وفيما بعد تقول الفتاة أيضًا: وأعتقد أن المتحدثة كانت إحدى الشخصيات الأخرى ، إن الثقافة التى نقيمها هنا لن تموت أبدًا ، فأية ثقافة هذه .. إنها ثقافة معسكرات الاعتقال .

وفى نهاية الفيلم يطلب أحد الروس من روبرت تيلور والفتاة العودة إلى أمريكا لأنهم يستطيعون من هناك مساعدة الروس ، كيف ؟

هنا يقول لهما الروسى: "يمكنكما العودة إلى بلادكما وإخبار الناس بما شاهدتماه وأنكما سوف تريان الصدق فى الحديث والموسيقى معًا" ، ومعنى هذا بوضوح أن ما شاهداه هو الصدق بشأن روسيا .

وهذا ما لا نستطيع فهمه أبدًا، فأتساءل : إذا كان العذر الذى أعطيتموه هنا أنه كان لزامًا عليكم إنتاج هذا الفيلم فى زمن الحرب ، فكيف يساعد هذا المجهود الحربى؟ ولو كان الهدف من وراء الفيلم خداع الشعب الأمريكى وتقديم صورة لروسيا أفضل مما عليه فى الواقع فإن هذا الموقف ليس سوى نظرية الصفوة النازية، ومفادها أن نخبة مختارة من المفكرين والقادة الآخرين يحق لهم الكذب على الناس من أجل مصلحتهم، ولست أظن أن هذا هو الأسلوب الأمريكى فى إعطاء المعلومات للناس ، لسنا بحاجة إلى خداع الناس فى أى وقت سواء كان ذلك فى زمن الحرب أو السلم ، ولو كان هذا من شأنه إرضاء الروس فلست أرى كيف يمكن إرضاؤهم بإخبارهم بأنهم مغفلون ، ويمكنكم أن تروا الآن وفى هذه اللحظة إلى أى حد فعلنا هذا ، بإمكانكم رؤية النتائج فى هذه اللحظة ، وإذا أخرجنا فيلمًا مثل هذا الفيلم الذى نعرض له كصورة لمفهومنا لما يحدث فى روسيا فماذا ستكون فكرتهم عنه؟

نحن لا نكسب بذلك صداقة أحد ، بالعكس سوف نلقى منهم الاحتقار ، وكما تعرف فإن الروس يحتقروننا ويتصرفون على هذا النحو ، ورأيى فى هذا الفيلم كالآتى: إننى أصدق تمامًا المستر ماير عندما يقول إنه لم ينتج أى فيلم شيوعى ، وحتى نوفى

المستر ماير حقه أستطيع إخبارك بأنه بمشاهدة هذا الفيلم لاحظت ما بذل من مجهود لاستبعاد الدعاية منه . أعتقد أن المستر ماير حاول استبعاد الدعاية من الفيلم ، ولكن الشيء الفظيع هو الإهمال فى التعامل مع الأفكار دون إدراك أن مجرد عرض ذلك النوع من الحياة السعيدة فى بلد يسوده الرعب والعبودية شيء فظيع لأنه ينطوى على الدعاية .

وود : هل تظنين أنه كان من مصلحتنا أم من غير مصلحتنا التحالف مع روسيا فى هذه الحرب عندما أنتجنا هذا الفيلم ؟

راند : ليس لهذا السؤال أية علاقة على الإطلاق بالموضوع الذى نناقشه .

وود : حسنًا .

راند : إذا كنت تريد منى الإجابة فيمكننى أن أعطيها لك ، ولكنى سوف أستغرق وقتًا طويلاً كى أقول رأيى فيما إذا كان ينبغى أو لا ينبغى علينا أن نجعل روسيا تقاتل إلى جانبنا فى الحرب.. أستطيع الإجابة ، ولكن كم من الوقت سوف تعطينى لذلك؟

وود : حسنًا .. هل تقولين إن فترة الحرب بالنسبة لنا كانت ستطول لو أن الهزيمة لحقت بروسيا آنذاك ؟

راند : لا أستطيع الرد على ذلك بنعم أو لا إذا كنت لا تعطينى الوقت الكافى للحديث باستفاضة فى هذا الموضوع .

وود : هناك احتمال كبير أننا فى هذه الحالة كنا سنخسر الحرب أليس كذلك ؟

راند : لا أعرف وأعتقد أننا كنا سنستفيد من الإمدادات التى أرسلناها إلى روسيا.

وود : كنا نزود روسيا بإمدادها بالمعدات التى تنتجها مصانعنا . أليس كذلك ؟

راند : هذا حقيقى .

وود : وكنا سنستمر في أن نفعل هذا ؟

راند : لست متأكدة من حكمة كل ما فعلناه ، والآن إذا كنت تريد مناقشة آرائي العسكرية فسوف أحاول ذلك رغم أنني لست حجة في الشئون العسكرية .

وود : إذن ما تفسيرك لإنتاج هذا الفيلم ؟

راند : إني أسألك : ما علاقة إطلاق الأكاذيب حول روسيا بالمجهود الحربى ؟ أود أن أرى شخصًا يشرح لى هذه العلاقة لأنى فى الحقيقة لا أفهمها .. لا أفهم ما الذى يجعل من الأكذوبة شيئًا مفيدًا لأى إنسان أو كيف تدفع الأكذوبة روسيا لدخول الحرب أو الخروج منها .

وود : أنت لا تعتقدين أنه من مصلحة الشعب الأمريكي دخول روسيا هذه الحرب؟

راند : لا أعتقد أنه ينبغى الكذب على الشعب الأمريكى على المستويين العام والخاص ، ولست أعتقد أن الأكاذيب تفيد من الناحية العملية ، أظن أن الموقف الدولى الآن يميل إلى تعضيدى ، كما أنى لا أظن أنه من الضرورى خداع الشعب الأمريكى فيما يتعلق بطبيعة روسيا والحياة فيها ، ويمكننى أن أضيف هنا، لو أن الذين واجهوا هذه الحرب عبروا عن رضائهم عن تحالفنا مع روسيا فى الحرب ، ربما هناك أسباب تدعو إلى الرضاء عن تحالفنا مع روسيا ، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن الامتناع عن ذكر الأسباب الحقيقية لهذا التحالف للشعب الأمريكى ، ولماذا لم يقولوا له إن روسيا دولة ديكتاتورية .. ولكن هناك أسبابًا تضطرنا إلى التحالف معها لتدمير هتلر والطغاة الآخرين، صحيح قد يكون هناك ما يبرر هذا الصمت ونحن نرغب فى سماع هذا المبرر، ولكن ماذا يفيد المجهود الحربى إذا أخبرنا الناس أنه ينبغى علينا أن نرتبط بعلاقات مع روسيا وأن روسيا ليست دولة ديكتاتورية .

وود : دعينى أرى إذا كنت أتفهم موقفك ؟ إننى أفهم مما تقولين أنه كان أجدر بنا كأمريكان ألا نقبل مساعدة الروس فى كسب الحرب ضد دولة ديكتاتورية أخرى .

راند : أنا لم أقل هذا ، لم أكن فى وضع يجعلنى اتخذ هذا القرار، ولو كنت فى هذا الوضع لقلت لك ما كنت سأفعله ، ولكن هذا ليس موضوع مناقشتنا ، نحن نناقش موضوع تحالف بلادنا مع روسيا ، والسؤال المطروح هو : ماذا ينبغى علينا قوله للشعب الأمريكى بصدد هذا الأمر ، هل نقول له الحقيقة أم الأكاذيب ، لو كان هناك سبب وجيه للكذب عليه فلماذا نخفيه ولماذا لا نقول الحقيقة ، نقول إنه يجدر بنا أن نتحالف مع الشيطان كما قال تشرشل كى نلحق الهزيمة بشرير آخر هو هتلر، قد تكون هناك محاجة قوية تدعم هذا الرأى، ولكن ما الذى يجعلنا نتظاهر بأن روسيا تختلف عما نعرفه عنها ؟

وود : هل تعتقدين أننا لو بشرنا بالمبدأ القائل بأن روسيا على شفا الانهيار فإن هذا من شأنه أن يرفع روح الشعب الأمريكى المعنوية؟

راند : لست أعتقد أن روح أى شخص المعنوية يرفعها الكذب ، وإذا كان لا يوجد أى شىء طيب يمكننا أن نقوله بصدق عن روسيا فمن الأفضل أن نلتزم الصمت وعدم قول أى شىء بالمرة .

وود : حسنًا .

راند : لم يكن لزامًا عليك أن تبادر بشجب روسيا أثناء الحرب ، لا .. ولكن يمكنك السكوت والتزام الصمت ، وأنت لا تتحمل أى وزر أخلاقى عند التزامك الصمت إذا لم يكن فى مقدورك قول الحق ، ولكنك ترتكب ذنبًا أخلاقيًا عندما تقول عكس ما هو حقيقى .

ماكدويل : أنت ترسمين صورة شديدة القتامة لروسيا ، لقد ذكرت نقطة مهمة عن عدد الأطفال (الروس) البؤساء ، فهل صحيح أن جميع الروس توقفوا عن الابتسام فى أيامنا الراهنة ؟

راند : إذا كنت تريد منى أن أعطيك إجابة حرفية فإنى أقول لك نعم .. يكاد هذا أن يكون حالهم .

ماكدويل : هم لا يبتسمون ؟

راند: لا .. هم لا يبتسمون بهذه الطريقة .. فإذا ابتسموا جاءت ابتسامتهم بالمصادفة ، وهى بكل تأكيد ابتسامة ذات طابع خاص ، وليس لها أية دلالة اجتماعية ، فهم لا يبتسمون للتعبير عن موافقتهم على النظام ورضانهم عنه .

ماكدويل : إن كل ما يفعلونه هو الحديث عن الطعام؟

راند : صحيح .

ماكدويل : لقد طرأ على الروس الذين عرفتهم تغيير كبير ، نعم عرفت الكثيرين منهم ، ألا يتصرفون على نفس النحو الذى يتصرف به الأمريكان ؟ إنهم يذهبون إلى المدينة لرؤية أهلهم وزيارة حمواتهم أو أى شخص آخر ؟

راند : يكاد يكون من المستحيل أن أنقل صورة الحياة فى ظل نظام استبدادى إلى شعب ينعم بالحرية ، وأستطيع أن أخبرك بكثير من التفاصيل ، أنا لا أستطيع قط إقناعك تمامًا لأنك تعيش فى حرية ، وإنه لشىء طيب ، على نحو ما أراك عاجزًا عن تصور الحياة فى ظل نظام ديكتاتورى ، إن لهم (أى الروس) بكل تأكيد أصدقاء وحموات ويحاولون أن يحيوا حياة إنسانية ، ولكنها كما تعرف حياة غير آدمية بالمرة ، حاول أن تتصور الوضع لو أنك عشت فى خوف دائم من الصباح حتى هبوط الليل ، وفى الليل تنتظر أن يدق جرس الباب وينتابك الخوف من كل شىء وكل إنسان ، وتعيش فى بلد لا تساوى فيها الحياة الإنسانية شيئًا ، بل تتضاءل قيمتها وتصبح أقل من أى شىء، أنت تعرف ذلك ، ولا تعرف من سيلحق بك الضرر أو ينالك المكروه فقد يكون لك أصدقاء يتجسسون عليك .. حيث لا يوجد قانون من أى نوع يحميك ويحمى حقوقك .

ماكدويل : لقد حضرت إلى أمريكا عام ١٩٢٦ ، أعتقد أنك قلت هذا. فهل جئت هاربة من روسيا؟

راند : لا .

ماكدويل : هل تملكين جواز سفر (أمريكى) ؟

راند : لا .. ومن الغرابة بمكان أنهم أعطونى جواز سفر (روسى) لتمكينى من الخروج من روسيا لزيارة أمريكا ؟

ماكدويل : كزائرة ؟

راند : حدث ذلك فى وقت خفض فيه الروس قيودهم بعض الشىء ، ولم يغادر البلاد (الأراضى الروسية) إلا القليلون ، كان لى بعض الأقارب الذين يعيشون هنا فى أمريكا ، فسمحوا لى بالسفر إليها والبقاء فيها لمدة عام ، ولكنى لم أعد قط على روسيا.

ماكدويل : فاهم .

رئيس اللجنة : هل لديك ما تقول يا مستر نيكسون ؟

نيسكون : لا .

محضر التحقيق مع أدولف منجو

بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق فى العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنيل توماس.

رئيس اللجنة : يبين السجل وجود هيئة فرعية تتكون من المستر ماكدويل والمستر فيل والمستر نيكسون والمستر وود والمستر توماس .

ويتكون أعضاء الهيئة الحاضرون من كبير المحققين المستر روبرت إ . ستربلنج والسادة المحققين ، لويس ج . راسل وروبرت ب. جاستون وهـ . أ . سميث بالإضافة إلى المستر بنيامين مانديل رئيس المباحث .

ستريلنج (المحقق) : ما مهنتك يا مستر منجو ؟

منجو : أعمل ممثلاً سينمائيًا كما آمل .

ستريلنج : متى ولدت يا مستر منجو وأين ؟

منجو : ولدت فى مدينة بيتسزبرج بولاية بنسلفانيا فى ١٨ فبراير ١٨٩٠ .

ستريلنج : وما مدة اشتغالك فى صناعة السينما ؟

منجو : أربعة وثلاثون عامًا .

ستربلنج : وما المدة التى قضيتها فى هوليود ؟

منجو : سبعة وعشرون عاماً .

ستربلنج : هل اشتركت فى الحرب العالمية الأولى يا مستر منجو ؟

منجو : نعم يا سيدى .

ستربلنج : فى القوات المسلحة ؟

منجو : نعم يا سيدى ، خدمت من الخارج لمدة عامين والتحقت بالجيش لمدة ثلاثة أعوام أمضيت عاماً منها فى أمريكا ، كما أنى خدمت فى إيطاليا مع الجيش الإيطالى الذى التحقت فى صفوفه وكذلك التحقت بالجيش الفرنسى والفرقة الخامسة حتى يوم الاستسلام فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ .

منجو : خدمت لمدة ستة شهور فى هيئة عروض المعسكرات الأمريكية للترفيه عن القوات المسلحة حيث أمضيت أربعة شهور فى انجلترا وشهرين فى إفريقيا الشمالية وصقلية وتونس والجزائر والمغرب والبرازيل وجزر الكاريبى .

ستربلنج : هل درست موضوع الشيوعية وأنشطة الشيوعيين فى أى مجال خاص بالولايات المتحدة ؟

منجو : توفرت بوجه خاص على دراسة الماركسية والاشتراكية الغابية والستالينية وآثارها المحتملة فى الشعب الأمريكى إذ قدر لهذه المذاهب أن تكسب قوة هنا فى أمريكا؟

ستربلنج : بناء على الدراسات التى قمت بها هل لاحظت وجود أى نشاط شيوعى فى صناعة السينما، أى فى هوليود كما أعتدنا أن نسميها ؟

منجو : أحب أن يتسم استخدام المصطلحات بالوضوح الكامل ، فبدلاً من استخدام تعبير أنشطة شيوعية أفضل تسميتها بالأنشطة المعادية لأمريكا أو الهدامة أو المناهضة للسوق الحر والرأسمالية .

ستريلنج : هل لاحظت وجود أية دعاية للشيوعية أو أية دعاية مضادة لأمريكا فى الأفلام التى تقوم هوليود بإنتاجها ؟

منجو : لم أر أية دعاية شيوعية فى الأفلام من قبيل: أعط صوتك لستالين ،أو هذا النوع من الدعاية الشيوعية ، ولست أظن أن الشيوعيين أغبياء إلى درجة أنهم يحاولون بث دعاياتهم بهذه الطريقة.. لقد رأيت أشياء وردت فى أفلام معينة أظن أنه ينبغى على هذه الأفلام أن تخلو منها .

ستريلنج : هل يمكنك أن تخبر اللجنة إذا كانت هناك محاولة أولاً من جانب مجموعة معينة فى صناعة السينما لبث الدعاية الشيوعية فى الأفلام أو إذا كانت هناك محاولة لاستبعاد مناظر أو أجزاء من القصص التى تخدم الخط الذى ينتهجه الحزب الشيوعى ؟

منجو : لست أحب استخدام مصطلح "الدعاية الشيوعية" لأننى لم أر مثل هذه الدعاية الشيوعية قط مثل رفع علم رسم عليه المطرقة والسندان فى صناعة السينما ، ولكنى رأيت أشياء منافية لما اعتبرته الروح الأمريكية الحقة .. شاهدت أفلاماً أعتقد أنه كان لا ينبغى إنتاجها.

ستريلنج : هل هناك فى ذهنك يا مستر منجو أفلام معينة ؟

منجو : حسنًا هل تسمح لى قبل أن أتكلم أن أبدأ ببيان قصير ؟

ستريلنج : نعم تفضل .

منجو : لم أحضر هنا لتلطيخ سمعة أحد بل جئت هنا للدفاع عن الصناعة التى قضيت معظم حياتى فيها ، جئت هنا للدفاع عن المخرجين وفن صناعة السينما ، والآن تريد منى أن أذكر أسماء أفلام بعينها .

رئيس اللجنة : أريد أن أقول أيضًا إننا لم نحضر هنا لتلطيخ سمعة صناعة السينما أو تلطيخ سمعة العاملين فى هذه الصناعة، فهدف اللجنة هو الحصول على الحقائق والحقائق وحدها ، وسوف نستمع إلى جانب من هذه الأسئلة ، ونريد أن نوضح تمامًا أن هذه اللجنة لا تهدف إلى فرض الرقابة على الشاشة البيضاء ، استمر فى كلامك يا مستر منجو.

منجو : هل تكرر على السؤال من فضلك ؟

ستريلنج : نعم سنتناول الموضوع على هذا النحو ، لدينا شهادة مفادها أن المؤلفين المنتمين إلى اتحاد الكتاب حاولوا بث دعاية مناهضة لأمريكا فى الأفلام السينمائية ، فهل تحس أو هل أحسست فى يوم من الأيام بصحة هذا فى أى وقت من الأوقات ؟

منجو : لا أظن أنى مؤهل للإجابة عن هذا السؤال ، إذا أردت أن تسألنى عما إذا كنت أعرف بوجود دعاية مناهضة للأمريكان فى أى من الأفلام التى أمثل فيها فسوف يكون من دواعى سرورى أن أعطيك رأيى .

ستريلنج : هل تعطينا مثلاً ؟

منجو : أعتقد أنه كان لا ينبغى إنتاج فيلم "مهمة فى موسكو" فهو فيلم غير صادق على الإطلاق ، لو كان الفيلم مستمدًا من الكتاب الذى ألفه مستر جوزيف إ . دافيز لتعين عليه أن يشمل كل القصة التى حدثت فى موسكو بما فيها محاكمات موسكو التى شاهدها المؤلف مستر دافيز بنفسه ، وهى المحاكمات التى ترأسها المستر فيشنسكى وقد حذف الفيلم هذا الجزء من الرواية ، ولهذا فإنى أعتبر الفيلم غير أمين بالمرة ، وتشويهًا لمضمون الكتاب ، فضلاً عن أنى لا أعتقد أن فيلم "نجم الشمال" فيلم صادق بعد كل الذى تعلمته من قراءة ما يربو على مائة وخمسين كتابًا فى هذا الموضوع ، ويصور هذا الفيلم الهجوم الذى شنه الألمان على الروس ، وبعض أجزاء

هذا الفيلم ليست صحيحة ، وأعتقد أنه كان من الأفضل عدم إنتاج هذا الفيلم ، ولحسن الحظ لم تلق هذه الأفلام أى نجاح .

ستريلنج : كمبدأ عام ، هل لك أن تقول إنه كلما كان الفيلم ناجحًا ومسليًا تمكن من بث الدعاية ؟

منجو : نعم كلما كان الفيلم مسليًا أصبحت الدعاية التى يتضمنها خطرة .

ستريلنج : هل تعرف أية أفلام معادية للشيوعية أنتجتها هوليود فى الوقت الحاضر؟

منجو : لا سيدى .. لست أعرف وأحب رؤية أحد هذه الأفلام ، وأعتقد أنه يتعين على مخرجى الأفلام المعادية للفاشية توجيه أنظارهم نحو إخراج فيلم معاد للشيوعية ، وأعتقد أن مثل هذا الفيلم لو ظهر إلى الوجود فسوف يصيب نجاحًا هائلاً .

ستريلنج : يا مستر منجو إذا كان الفيلم المنتج مثل مهمة إلى موسكو الذى يعطى صورة زائفة ومخالفة للواقع ويتضمن دعاية ، فمن فى رأيك المسئول عن هذا بوصفك ممثلاً مخضرمًا فى صناعة السينما؟

منجو : أعتقد أن صانعه هو المسئول فى النهاية عن نوعية إنتاجه.

ستريلنج : بمعنى آخر المخرج هو المسئول عن ذلك ؟

منجو : نعم يجب أن تقع عليه المسئولية .

ستريلنج : ماذا فى رأيك يمكن عمله لتصحيح هذا الوضع ؟

منجو : أعتقد أنه تم بالفعل عمل الكثير فقد نشأ تحالف العاملين فى قطاع السينما من أجل المحافظة على المثل العليا الأمريكية عن طريق منعه من بث قدر كبير من الدعاية الخافتة الخبيثة الخاصة بالصراع الطبقى المناهض لأمريكا من التسلل إلى الأفلام .

ستريلنج : هل ترى أن هذا التحالف قام بواجبه على أحسن وجه وأنه لا يزال يقوم بكامل واجبه ؟

منجو : أعتقد أنه قام بواجبه على نحو رائع وأشعر بالفخر الشديد لأني عضو فى مجلس إدارة هذا التحالف .

ستريلنج : هل أنت عضو فى نقابة الممثلين السينمائيين ؟

منجو : نعم يا سيدى .

ستريلنج : هل لاحظت أية محاولة من جانب الشيوعيين للحصول على نفوذ فى نقابة الممثلين السينمائيين ؟

منجو : لست أعرف أى عضو فى نقابة الممثلين السينمائيين ينتمى إلى الحزب الشيوعى فأنا لم أر بطاقة عضوية أى منهم فى هذا الحزب ، وإنى أعتقد اعتقاداً راسخاً أن الحزب الشيوعى بالولايات المتحدة فرع مباشر من فروع الكومنترن الذى لا يزال يمارس نشاطه حتى الآن ، وهو يتبع موسكو تبعية مباشرة ويتسم بطابع الطغيان الشرقى، وهو كيان تآمرى يسيطر عليه الكرملين ، واعترافهم بشيوعيتهم يتعارض مع مصالح الشعب الأمريكى ولهذا نجد أن قلة قليلة منهم تعترف بشيوعيتها .

ستريلنج : هل لديك شكوك محددة للغاية حول بعض أعضاء نقابة ممثلى السينما؟

منجو : أعرف كثيراً من الممثلين الذين يلعبون أدوار الشيوعيين فى الأفلام ؟

ستريلنج : هل يمكنك يا مستر منجو أن تخبر اللجنة عن ممثل فى فيلم يمكنه أن يلعب دوراً فى مشهد سينمائى يعتبر فى الواقع دعاية من أجل الشيوعية أو من أجل غرض آخر يناهض الأمريكان ؟

منجو : نعم أعتقد أنه تحت ظروف معينة يمكن للمخرج الشيوعى أو الكاتب الشيوعى أو الممثل الشيوعى (حتى إذا تلقى أوامر من مدير الاستوديو بالامتناع عن بث الأفكار الشيوعية أو المناهضة للأمريكان أو الهدامة) الالتفاف بسهولة حول هذا الأمر فى الظروف المناسبة عن طريق مجرد نظرة وجه أو نبرة صوت أو تعبير هذا الصوت، غير أنى لم أر هذا يحدث بالفعل ، ولكنى أعتقد أنه ممكن الحدوث .

ستريلنج : أنت لا تعرف أى مثال على ذلك ؟

منجو : لا أستطيع أن أتذكر أى مثال الآن يا سيدى .

ستريلنج : هل تعرف مستر جون كروميل ؟

منجو : نعم أعرفه يا سيدى .

ستريلنج : استمعت اللجنة أمس إلى شهادة سام وود الذى صور جون كروميل بأنه أحد مخرجى السينما الساعين إلى صبغ نقابة المخرجين السينمائيين باللون الأحمر ، فهل تعتبر مستر كروميل شيوعياً ؟

منجو : لست أدرى إذا كان شيوعياً أم لا .

ستريلنج : هل تعتقد أنه يتصرف كشيوعى ؟

منجو : أعتقد أنه فظيع فى تصرفه كشيوعى .

ستريلنج : هل تفوه أمامك فى يوم من الأيام بعبارة تدل على ذلك ؟

منجو : لقد قال لى مستر كروميل فى منزله إن الرأسمالية الأمريكية على وشك الاندثار ويسرنى أن أراها تندثر فى أمريكا ، وهو قول من الغريب أن يصدر عن رجل يكسب أكثر من مائتين وخمسين ألف دولار فى العام الواحد ويملك جانباً كبيراً من عقارات لوس أنجلوس ، ومن العسير بعض الشىء التوفيق بين رأيه وثرائه ، إنه رجل يستفيد من النظام الرأسمالى ورغم ذلك يعارضه ، قال لى هذا بشفتيه .

ستربلنج : ما ملاحظاتك حول النشاط الشيوعى فى هوليود فى السنوات العشر الماضية يا مستر منجو ؟ إن الشهادات التى استمعنا إليها بالأمس تشير إلى ازدياد هذا النشاط بعد عام ١٩٣٦ .

منجو : لقد ازداد اهتمامى ازدياداً كبيراً بالاشتراكية إبان الحرب العالمية الأخيرة عندما التحقت فى صفوف الفرقة الخامسة المرابطة فى مسقط رأس كارل ماركس ، أثار هذا عظيم اهتمامى فانصرفت انصرافًا كبيرًا إلى القراءة وحاولت التغلب على مشقة مطالعة كتاب كارل ماركس "رأس المال" كانت قراءة مهمة عسيرة للغاية الأمر الذى جعلنى أطالع الملخص المركز لرأس المال الذى سطره ماكس إيستمان ، وعندما ذهبنا إلى كاليفورنيا لم نجد من يسمع عن كتاب ماركس سوى قلة ضئيلة من الناس.. فى ذلك الوقت بدأ الحديث عن الاشتراكية التى لم تعتنقها فى هذا البلد إلا فئة ضئيلة للغاية ونحو عام ١٩٣٢ أو ١٩٣٣ عندما بدأت المشكلة الروسية تلوح فى الأفق مواكبة للتطور الجماعى الذى عاناه الفلاحون الروس نتيجة رفضهم الانصياع لمطالب ستالين، الأمر الذى هز ضمير العالم وشهد على حدوثه بعض الشهود ، وفيما بعد نشأت جماعات سميت وتم تصنيفها فيما أعتقد بالوثائق والمستندات على أنها منظمات شيوعية جبهوية، وأنا أشير بوجه خاص إلى "لجنة المواطنين المستقلين للآداب والعلوم والمهن" وكانت هذه اللجنة تعرف باسم التنظيم الجبهوى الشيوعى ، وفهمت فى اجتماع عقده المخرجون أن هذه اللجنة رفضت إصدار بيان مضاد للشيوعية كما رفضوا التصريح بأنهم شيوعيون ، الأمر الذى دفع الكثيرين إلى الانسحاب الجماعى منها ، وكان من أوائل المنسحبين مستر جيمس روزفلت ابن رئيس الولايات المتحدة الذى انسحب منها قبيل إجراء الانتخابات مباشرة ، ثم توالى انسحاب الكثيرين ، وفى رأيى أن الناس الذين ظلوا أعضاء فيها هم أنصار الشيوعية ، فأنا أعجز عن فهم أى سبب آخر لبقاء أى شخص فى تنظيم يعرف بأنه يضم الشيوعيين وأن الشيوعيين يسيطرون عليه ، ثم أنشئت لجنة العمل السياسى التى رفضت أيضًا اتخاذ أية مواقف مناهضة

للشـيـوعـيـة بما أدى إلى إنشـاء تنظيم مـضـاد هو تنظيم الأمـريكان المناصـرين للعمل السياسى ، وأعتقد أن مؤسس هذا التنظيم هم المسز روزفلت وليون هندرسـون وميلفين دوجلاس وآخرون، وهـم حسب فهمى لا يسمحون للشيوعيين بالانضمام إلى صفوفهم .

ستربلنج : نعم حدثنا الآن عن التنظيمـات الجبهوية (الشـيـوعيـة) المختلفـة التى نشأت فى هوليود .

منجو : هناك منظمة الشباب الأمـريكى من أجل الديموقراطية وهى الاسـم الجديد لمنظمة الشباب الشيوعى ، لست خبيراً فى شئون المنظمات الأمـريكية رغم احتفاظى هنا بقائمة من الأسماء التى قمت بجمعها وسوف يسعدنى تقديمها إليكم .

ستربلنج : إن اللجنة تملك الدليل على تكاثر المنظمات الجبهوية الشيوعية العظيمة فى هوليود ، وبالأمس اسمتعنا إلى شهادة المستر وود مفادها أنهم يقومون تنظيماً ثم بعد استنفاد غـرضـهم منه يقومون بإنشـاء تنظيم آخـر ، والسؤال الذى أطرحـه عليك الآن: هل تقدم أى من أعضـاء نقابة الممثلين السينمائيين بقرار من شأنه مساعدة هذه التنظيمات الجبهوية ؟

منجو : أعتقد أن أحد أعضـاء هيئة المخرجين أقدر منى على الإجابة عن هذا السؤال.

ستربلنج : نعم .. وسـوف يمـثل أمـامنا فى نهـاية الأسـبـوع يا سـيادة الرئيس عاملون فى نقابة الممثلين السينمـائيين ، ولكنك كدارس للشيوعية هل لاحظت تحـالفًا متزايداً مع الشـيـوعـيين فى هوليود خلال فـترة الحـرب الطارئة عندمـا كانت تربطنا بالاتحاد السوفيتى علاقة تحالف ؟

منجو : لقد أمضيت حوالى سبعة شـهور من كل عام فى الخارج فى الفترة التى أعقبت الهجوم اليابانى على بيرل هاربور ، مما جعلنى أغيب عن هوليود معظم الوقت ، ولهذا أجد صعوبة فى الإجابة عن سؤالك ؟

ستريلنج : هل يمكنك القول بتعاظم النشاط الشيوعى ؟

منجو : نعم .

ستريلنج : هل ازداد النشاط الشيوعى فى هوليود بعد الهجوم على بيرل هاربور عام ١٩٤١ ؟

منجو : ازداد هذا النشاط بعد معاهدة عدم الاعتداء التى وقعها مولوتوف وفون ريبنتر ب . (معاهدة عدم الاعتداء بين هتلر وستالين).

ستريلنج : هل تذكر بعض الأشخاص ممن بذلوا نشاطًا كبيرًا لحشد الجهود من أجل السلام خلال هذه الفترة؟

منجو : لست أتذكر فأنا لا أعرف هذا الجانب من الصورة على الإطلاق .

ستريلنج : هل يمكنك القول إن الشيوعيين فى هوليود التزموا باتباع سياسة الحزب الشيوعى وتوجيهاته كما رسمتها موسكو ؟

منجو : بل كانوا متشددين فى الالتزام بها.

ستريلنج : هل كان هذا الالتزام مطلوبًا منهم في كافة أنشطتهم هناك ؟

منجو : نعم يا سيدى .

ستريلنج : هل يمكنك الاستفاضة فى هذه النقطة يا مستر منجو ؟

منجو : أحاول التفكير فى كيفية مساعدتك . لقد حدث فى هوليود اختراق (شيوعى) له عواقب كارثية ، فقد استمر هناك الاضراب عن العمل طويلاً لمدة تربو على عام ، وتزعم المستر هربرت ك سوريل المنظمة التى قام أعضاؤها بالإضراب ، وأعتقد أن سوريل انضم إلى عضوية الحزب الشيوعى تحت اسم هربرت ك . ستيورات

المستعار ، ولدى صورة فوتستاتية(*) لبطاقة عضويته فى الحزب والشهادة التى أدلى بها المستر سيلرز تحت حلف اليمين ، وهو باعتراف الجميع أعظم خبير خطوط فى العالم بأسره ، وبالنظر إلى أن مستر سوريل شيوعى فسوف يراودنى كثير من الشك فى الذين وقفوا بجانبه وأزروا أنشطته وبيانه ، وعلى وجه الخصوص كان هذا الإضراب دمويًا .

ستريلنج : هل يمكن للجنة الحصول على هذه الصورة الفوتستاتية ؟

منجو : نعم يا سيدى .

ستريلنج : هل تعرف بعض الممثلين أو الأشخاص المرموقين فى صناعة السينما الذين ارتبطوا بأنشطة المستر سوريل؟ .

منجو : حضرت اجتماعًا حضره جميع أعضاء نقابة ممثلى السينما ولكنى لست متأكدًا من تاريخ هذا الاجتماع فقد يعود إلى عام مضى ، وكان الهدف من هذا الاجتماع محاولة إنهاء هذا الإضراب وقد بذلت اللجنة الإدارية الخاصة بنقابة الممثلين السينمائيين قصارى جهدها لإنهاء الإضراب بكل طريقة ممكنة ، وفى اعتقادى أن هيئة المديرين – وبوجه خاص رئيسها رونالد ريجان – قاموا بواجبهم على نحو رائع ، وبعد مفاوضات طويلة للغاية وأسفار كثيرة إلى شيكاغو وكل مكان توصلوا فى نهاية الأمور إلى نتيجة مفادها أن الإضراب يخضع للتحكم والولاية القضائية، ومن ثم يمكن إنهاؤه ولكن المستر سوريل لم يرغب فى إنهاء الإضراب ، وخلاصة القول أن الداعين إلى الاجتماع بلغ عددهم ثلاثمائة وخمسين شخصًا ، وأعتقد أن قوانيننا الفرعية تتطلب هذا العدد (الكبير) للدعوة إلى الاجتماع وأظن أن المستر رونالد ريجان تحدث فى هذا الاجتماع لأكثر من ساعة ونصف الساعة موضحًا الموقف والجهد الجهيد الذى

(*) نوع من النسخ سابق على الفوتوكوبى

بذله لمعرفة من المصيب ومن المخطىء لأنه كانت هناك محاولة لدعوة جميع الممثلين إلى الإضراب ،الذى كان سيؤدى إلى طرد نحو ثلاثين ألف شخص من أعمالهم ، وفى ذلك المساء بالذات أعلنت المعارضة أنها تريد أن تعبر عن نفسها وتقول كلمتها ، وتحدث عن المعارضة المستر سوريل ثم أعقبه المستر إدوارد ج روبنسونومستر (هيوم) كرمنيم ومستر الكسندر فوكس ومستر بول هنرايد واعترف الجميع بالدور العظيم الذى اضطلع به المستر رونالد ريجان ولكنهم أرادوا إنهاء الإضراب على نحو يتمشى مع رغبات المستر سوريل الأمر الذى رأيت أنه سيخلق المزيد من المتاعب والفوضى دون إيجاد حل للمشاكل سوى إخضاع جميع النقابات لسيطرة الحزب الشيوعى الكاملة ، وأعتقد أن كفة التعقل كانت الراجحة. ومن جانبى قدمت اقتراحًا بأنه يجب على الأعضاء تعضيد وطاعة الهيئة الإدارية المنتخبة شرعًا من قبل أغلبية الأعضاء ، ثم انتهى الاجتماع.. والآن لست أود شخصيًا الاجتماع مع المستر سوريل إذا كان فى مقدورى تفاديه ، فهو مسئول عن ارتكاب أكثر الأفعال وحشية وهمجية على نحو لا يصدقه عقل - مسئول عن الضرب وانقلاب السيارات الخاصة أمام ستوديو متروجولدين ماير وإصابة شخص فى عينه إصابة كادت أن تفقده البصر ، وهذا تصرف فاضح إلى أقصى حد وانتهاك لقوانين ولاية كاليفورنيا بشأن الحراسة وحفظ الأمن والنظام فى حالات الإضرابات والمسيرات ، وأعتقد أنه فعل كل ما فى استطاعته لإحراج المخرجين ، ولا أعتقد أن الحزب الشيوعى كان يعقد النية مطلقًا على حفظ الأمن والسلام بأى شكل من الأشكال ، وندمت على ذلك اليوم الذى يختار فيه رجل بخصال المستر سوريل ليكون مسئولاً عن اتحادات العمال فى ولاية كاليفورنيا ، وكان الله فى عوننا إذا تم اختياره بالفعل .

ستريلنج : هل تعرف المستر جون هوارد لوسون ؟

منجو : لا أعرفه .

ستريلنج : هل سمعت أنه مهتم برئاسة الحزب الشيوعى فى هوليود ؟

منجو : سمعت ذلك يا سيدى .

ستريلنج : وبأنه كان يدير شئونه ؟

منجو : سمعت ذلك أيضًا ولكن لا يمكننى الشهادة بذلك لعدم تأكدى من هذا الأمر.

ستريلنج : هل تعرف إذا كان قد اشترك فى الحفاظ على أمن مسيرة الإضراب أمام استوديو الأخوة وارنر حيث تم قلب السيارات ؟

منجو : يؤسفنى أننى أعرف ذلك .

ستريلنج : ما رأيك يا منجو فى أنجح وسيلة لمحاربة انتشار الشيوعية فى هوليود؟

منجو : أعتقد أنه تم تحقيق الكثير فى هذا الشأن ، وتسبب الاجتماع الأول لهذه اللجنة بالفعل فى تنبيه كثير من الناس ممن يظهرون عدم المبالاة .. نبه كثيراً من الناس الذين لا يدركون الخطر الداهم الهائل الذى يواجه أمريكا ، وهم لا يظهرون أدنى اكتراث بالقراءة والاطلاع ، وإنى على يقين من أن بعض زملائى من الممثلين ممن هاجموا اللجنة وهاجمونى كانوا سيقتنعون بسلامة وجهة نظرى اقتناعًا كاملاً لو أنهم أمضوا بعض الوقت والاطلاع ، وأعتقد أن ٩٥٪ من شعب ولاية كاليفورنيا يتسمون بالتهذيب وبصدق وأمانة المواطن الأمريكى، فالحزب الشيوعى فئة قليلة العدد ولكنها خطرة رغم قلة عددها، وأرى أن الأمة الأمريكية برمتها ينبغى أن تتنبه إلى الخطر الذى تمثله هذه القلة فى يومنا الراهن ، والرأى عندى أن الكومنترن (الحزب الشيوعى الدولى) لم يتم حله ، وأن منظمة الكومنفورم(*) التى تجتمع فى بلغراد هى ببساطة البديل الذى حل محله ، ويبدو أن لا أحد يعرف ما الذى دعا هذه المنظمة للظهور على

(*) مكتب الاستعلامات الشيوعى .

المكشوف ، فقد كانوا دوما يعملون فى السر والدليل على وجودهم ذلك الخطاب الذى أرسله المستر دابيلو (جاك دوكلاس) وهو فطاطرى وأحد قيادات الحزب الشيوعى ، إلى الحزب الشيوعى فى نيويورك ونشرته صحيفة الدلى ووركر، وقد أرغم الحزب الشيوعى رئيسه السابق المستر برودر على الاستقالة ، ومن المفترض أن مستر برودر لم يواجه أية متاعب فى الحصول على جواز سفر للذهاب إلى موسكو ، ولا أظن أن هناك من يجهل هذا ولكن الشعب الأمريكى غافل عن ذلك ، وبين استطلاع الرأى الذى أجراه معهد جاكوب أن ٥٠٪ من الناس لم يسمعوا فى حياتهم قط عن مشروع تافت هارتلى، ومن ثم يمكنك أن تتصور مدى تبلد وجهل معظم الناس بهذا الموضوع ، وإنى أحضرت معى قائمة من الكتب الواجب قراءتها علمًا بأنى نشرت قائمة بعنوان "ثلاثة وخمسون كتابًا" ولو كان لديكم الصبر وكان لدى الوقت فإنى أحب أن أقرأ عليكم قائمة من الكتب أوصى كل رجل وشاب فى أمريكا أن يقرأها ، عندئذ سوف يعرفون معنى الطغيان الشرقى كما يعرفون المؤامرة التى يحيكها الشيوعيون للهيمنة على العالم عنوة واقتدارًا وهم يستمدون كلماتهم من فهم كل من لينين وستالين ، والجدير بالذكر أن مولوتوف عضو فى البوليتبيرو، كما أن فيشنسكى لا يعدو أن يكون دمية ، وبادىء ذى بدء أطلب منهم قراءة كتاب "رأس المال" لكارل ماركس والملخص المكثف لهذا الكتاب كما سطره ايستمان وكذلك قراءة كتاب رائع بعنوان "البروس الأحمر" من تأليف ليوبولد شوارتز تشايلد ، و"الحلم الذى فقدناه" بقلم فريد أ . أوتلى وتقرير عن الروس بقلم وينيتون الذى عمل كمراسل فى موسكو لمدة أربعة عشر عامًا ، نجد أمريكا السوفيتية بقلم وليام زد موستر الرئيس الحالى للحزب الشيوعى فى أمريكا الذى دعا (ص٢٧٥) إلى تصفية الفرقة الأمريكية ونوادى الروتارى، وجميع منظمات الأخوة وتسليح المزارعين والعمال بالإيمان بديكتاتورية البروليتاريا للاستيلاء على أمريكا بالقوة ، وهذا ما نجده فى ص ٢٧٥ من كتاب "نحو أمريكا السوفيتية" وهو كتاب يندر العثور عليه ولابد من نشر إعلان للحصول عليه وكتاب أرثر كيسلر "اليوجى والقوميسار" وهو أحد الكتاب العظام المعاصرين الذى التحق بعضوية الحزب الشيوعى والذى أمضى جانبًا كبيرًا من حياته

فى روسيا ، وهناك كتاب "وجه القمر المظلم"، وإنى أتحدى أى شخص أن يقرأ هذا الكتاب دون أن يعتريه الخوف المميت المروع فهو شهادة وثائقية قام بتحريرها ت . س اليوت يتناول حياة المليون وسبعمائة وخمسين ألف بولندى برئ الذين زج بهم الروس فى معسكرات الاعتقال فى أوائل عام ١٩٣٩، إلى جانب الثلاثة كتب التى ألفها المستر دافيد ج دالين وخاصة الكتاب الذى يحمل عنوان "عمالة العبيد فى روسيا الشيوعية"(*) الذى نشرته مجلة لوك مسلسلاً، وكتاب أوريانا أتكنسون "هناك فى بيت العم جو" و"التقرير الروسى" الذى كتبه وليم هوايت و"اخترت الحرية" الذى ألفه فكتور كرافتشنكو، و"الباقى على قيد الحياة" بقلم الكسندر بارمن و"لماذا يتصرفون كالروس" بقلم ج . فيشر و"البحث عن الذهب السوفيتى" تأليف جون د. ليتلياج . ومن أفضل هذه الكتب جميعًا كتاب مجهول المؤلف بعنوان " نموذج الثورة العالمية ". وهذه قائمة تضم عددا ضئيلا للغاية من الكتب . ولكنى على يقين فى أن من يطالعها سوف يخشى على أمن الولايات المتحدة .

ستريلنج : مستر منجو إن المستر سام وود أدلى بشهادة قال فيها إنه يعتبر أعضاء الحزب الشيوعى فى أمريكا عملاء لدولة أجنبية ، فهل توافق على رأى المستر وود ؟

منجو : الرأى عندى أنه ليس هناك ريب أن أعضاء الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة عملاء الكومنترن فى موسكو أو الكومنترن فى بلجراد أو فى أى مكان آخر . أعتقد أن الأوراق التى عثر عليها مع البروفيسور ألان فون ماى الموجود الآن فى السجن – وهو عضو البرلمان الكندى المولود فى بولندا – تثبت لى بما لا يدع أى مجال للشك أن نشاط الكومنترن لم يتوقف .

(*) اسم الكتاب الحقيقى "العمل الإجبارى فى روسيا السوفيتية ، تأليف دافيد ج . دالين .

ستريلنج : هل تعتبر أعضاء الحزب الشيوعى فى أمريكا خونة؟

منجو : بكل تأكيد.

ستريلنج: إن هذه اللجنة يامستر منجو لها أيضًا وظيفة تشريعية إلى جانب وظيفتها فى إجراء التحقيقات . وقد تم فى هذه الجلسة البرلمانية طرح مشروعى قانون يهدفان إلى تأثيم الحزب الشيوعى عن طريق سن تشريع بذلك .

منجو : أعتقد أنه ينبغى على الكونجرس الأمريكى إصدار تشريع بعدم شرعية الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة حيث إنه ليس حزبا سياسيا بل مؤامرة للاستيلاء على الحكم بالقوة . الأمر الذى يؤدى الى استعباد الشعب مثلما تستعبد الحكومة السوفيتية – المتمثلة فى أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الأربعة عشر – الشعب الروسى برمته.

ستريلنج : لقد قيل وكتب فى المطبوعات الشيوعية ، كما نشرت بعض التنظيمات اليسارية المعنية نشرات مفادها أن لجنة التحقيق تحاول فرض الرقابة على الفكر؟

منجو : وأنا أيضًا سمعت كلمات أخرى مماثلة مثل مطاردة الساحرات للإيقاع بهن. فهم يعتبروننى صائد ساحرات . وهذه الساحرات هن الشيوعيون. إننى أتحرش بالشيوعيين وأنا لا أخفى هذا على الإطلاق . فأنا أحب أن أراهم جميعًا يعودون الى روسيا . أعتقد أن مذاق روسيا المر سوف يشفى الكثيرين منهم من عللهم . ولسوء الحظ أن الأوروبيين الذين يواجهون الروس لا يدركون طرائق الشيوعيين وأساليبهم . وهذه إحدى المشاكل العويصة فى فرنسا . فالفرنسون يواجهون الشيوعيين الفرنسيين وليس الشيوعيين الروس . وجميع الدول التى احتكت بالجيش الروسى مثل رومانيا وبلغاريا والمجر والنمسا والمنطقة الألمانية الواقعة تحت الاحتلال الروسى يدركون الخطر الذى يمثله الشيوعيون الروس. ولو أن الشيوعيين الفرنسيين أدركوا هذه الحقيقة لجاء اقتراعهم لصالح الجنرال ديجول أكثر اكتساحًا . إنهم لا يدركون ذلك . وهم لا يقرأون

ولا يدرسون . وليذكروا حشود الضباط الروس الذين حضروا إلى مقر قيادة الجيش الأمريكى للسؤال عن طريقة الهجرة الى أمريكا. ناهيك عن هروب الجنرال الروسى الذى فر الى بوينس ايرس وعن أسر الملازم انشاب الذى حاول الانتحار حتى لا يعود الى وطنه روسيا . وإذا أخذنا فى الاعتبار مئات المنتحرين الذين فضلوا الانتحار على العودة إلى روسيا أعتقد أن الولايات المتحدة تصدم مشاعرنا عندما نراها تعيد أيا منهم إلى الاتحاد السوفيتى .

ستريلنج : بالأمس سجلت يامستر منجو أسماء ثلاثة كتاب يعملون فى صناعة السينما تجاوزت رواتبهم سبعين ألف دولار سنويًا وقد تعرف عليهم الشهود على أنهم شيوعيون وتحتفظ لجنة التحقيق بسجلات هؤلاء المؤلفين الثلاثة . كيف يمكنك أن تفسر اعتناق شخص يتمتع بهذا الدخل الكبير بالفلسفة الشيوعية ؟

منجو : حسنًا . لقد كان فردريك انجلز الذى أعال كارل ماركس طيلة حياته من أصحاب الملايين . كان يملك مصنع نسيج كبيرًا جدًا فى ألمانيا ومصنعًا آخر كبيرًا للغاية فى انجلترا . نحن نجد المهاويس فى كل مكان . ونحن نجد فى ولاية كاليفورنيا أشخاصًا يقفون على حافة الجنون وجهلاء من الناحية السياسية ومتخلفين بين الشيوعيين الخطرين وبين الذين لم يتم إقناعهم بالمذهب الشيوعى بعد . إننى لا أتهم أحدا لأننا نعالج الناس (من شيوعيتهم) كل يوم . لقد حدث فى هوليود تغيير مذهل فى مواقف كثير من الناس منذ أن بدأت لجنة التحقيق تؤدى عملها . وكذلك بسبب نشاط تحالف (اتحاد) الممثلين السينمائيين . كان فقط من الضرورى توعية الناس ودعوتهم إلى أن يروا بأنفسهم مصدر الخطر الحقيقى فى أعضاء الحزب الشيوعى والمدربين وذوى الخبرة . غير أنى لا أعرفهم ولم أشاهدهم وكان الشيوعى الوحيد الذى قيض لى أن أقابله هو المستر مايسكى السفير الروسى فى لندن . وأخشى أنه تعرض للتصفية الجسدية أو أنهم أبعدوه بسبب أفكاره المنحرفة .

وقد اختفى اسمه تمامًا ولم يعد يظهر فى الصحف .

وود (الذى حضر الآن) : هل أفهم من شهادتك يا مستر منجو أنك ترى أن المخرجين ومديرى الاستوديوهات في هوليود ليسوا شيوعيين؟ .

منجو : هم أروع مجموعة من الرجال قيض لى أن أراهم في حياتي كلها ، لقد عملت معهم لمدة أربعة وثلاثين عامًا ولا أظن أن بينهم شيوعيين كما أظن أن كون الحزب الشيوعى الأمريكى حزب مشروع وقانونى حال دون اتخاذ أية إجراءات ضد كبار الكتاب المبدعين، فهناك حملة أقلام رائعون من اليساريين ، ولا يتعين عليهم انتهاج النهج الشيوعى فى الكتابة . كما أن المثقفين منهم أسهم إسهامًا عظيمًا فى كتابة عدد من أبدع الأفلام الخالية تمامًا من أية دعوة إلى الشيوعية، وأعتقد أن مخرجى الأفلام فى كاليفورنيا أمريكان ذوو توجهات وطنية ممن تلقاهم فى أى مكان .

وود : طرح بالأمس اقتراح بأن يتكاتف المخرجون وينهضون بعمل مشترك لاستبعاد أصحاب الميول الشيوعية من صناعة السينما فهل توافقنى أن مثل هذا الإجراء ينطوى على مخاطر قانونية ؟

منجو : أوافقك .

وود : فى ظل القانون الحالى ؟

منجو : تحدثت إلى السيناتور روبرت تافت فى هذا الموضوع، وهو يوافق على هذا الرأى .

وود : هل تشعر عندئذ أنه من الصحى والمفيد أن تتقدم هذه اللجنة إلى الكونجرس بتوصية لتعديل القانون القائم لتحقيق هذا ؟

منجو : لقد أخبرنى المستر إدجار هوفر وهو صديق شخصى حميم أنه يعارض أن يجد الحزب الشيوعى نفسه مضطرًا إلى العمل السرى ، إنهم الآن يمارسون نشاطهم فى الخفاء وأنا أريد إخراجهم إلى النور حتى نستطيع أن نعرفهم على حقيقتهم ، وفيما يتعلق بالأفلام الدعائية أشعر أنه يجب تصنيفها وإدراجها تحت بند

الدعاية ، ولا ينبغي للدعاية أن تتسلل إلى الأعمال الترفيهية ، وأشعر أنه طالما أننا ننتهج أفلامًا مناهضة للفاشية فإنه ينبغى علينا إنتاج أفلام مناهضة للشيوعية أيضًا ، فأنا أعارض الشيوعية بقدر معارضتى للفاشية ، لقد اضطرت المنظمة الأمريكية الألمانية إلى ممارسة نشاطها سرًا ، وأعتقد أن جميع أعضائها أصبحوا معروفين ولكن ليس فى استطاعتهم ممارسة نشاطهم علنًا ، كما أنه ليس بمقدورهم عقد الاجتماعات ، فضلاً عن أنهم لا يستطيعون نشر دعوتهم وكسب الأنصار ، ومن ثم شعورهم بالعجز، ولست أخشى أن يمارس الشيوعيون فى أمريكا نشاطهم فى العلن، فالشعب الأمريكى سوف يرفضهم بكل صراحة إذا عرفهم على حقيقتهم، ومع ذلك فإنى أحب أن أرى القانون يحظر نشاطهم .

ماكدويل : بشأن تأثيم الحزب الشيوعى وحظره قانونًا فقد تم حظر هذا الحزب قانونًا فى كندا وبنما وكثير من بلاد العالم ، وبقدر ما أستطيع دراسة أوضاع هذه البلاد فإن النتائج المترتبة على هذا الخطر واحدة ، فهناك شيوعيون كثيرون فى كندا ، وكندا الآن تحارب نشاط هؤلاء الشيوعيين أو تلقى القبض على الشيوعيين المعروفين أو الشيوعيين الذين تثبت ضدهم تهمة الشيوعية ، وهم يقدمون إلى المحاكمة ولكن المحاكمات لم تنجح فيما يبدو فى تقليل عدد الشيوعيين الكنديين .

منجو : لن يكون بمقدورنا تعويق نشاط الشيوعى المحنك، لأنه سوف يمارسه طيلة الوقت.. علينا فقط مراقبته ولنأخذ العاملين فى مجال الإخراج السينمائى ، وإذا جاز لى الإجابة مرة أخرى عن أسئلة مستر وود فإنه يستحيل على منتج مثل (جولدوين) ما ير أو (جاك) وارنر - اللذين أدليا بشهادتهما أمس - أن يشاهدا كل لقطة فى أى فيلم تم تصويره فى ستوديوهاتهما نظرًا لكثرة الأفلام التى تصور فيها وبالتالى ليس لديهما الوقت لمتابعة جميع اللقطات، وأنا أعرف أن ماير ووارنز يتصديان للشيوعية بكل ما يملكان من قوة، ولهذا نحن لا نرى سوى القليل مما يمكن تسميته بالأفلام الهدامة، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الجهود التى يبذلها تحالف العاملين فى مجال الإنتاج

السينمائى وإلى إثارة ضجة حولها . هذه الضجة صحية، ولهذا السبب فإنى أشعر بالفخر لمثولى أمام اللجنة حتى يمكن سماع هذه الأمور وإبرازها ، ونظراً لانشغال المخرجين فإنهم لا يستطيعون مشاهدة كل ما تنتجه ستوديوهاتهم ، ولهذا فإن مساعدى المخرجين العاملين بالاستوديوهات هم الذين يتفقون مع الكتاب، فالمستر ماير ليس لديه وقت لتكليفهم، والذين يكلفونهم أناس آخرون، والرأى عندى أنه إذا أمكن مراقبة هؤلاء الناس (مساعدى المخرجين) باستمرار فإنه لن يتمكنوا من إلحاق الأذى، إننى لا أرغب فى حرمان أى إنسان من لقمة عيشه ، ولكنى أعتقد أنه بالإمكان تعليمهم ، وإذا استطاع النظام الرأسمالى أن يواصل نجاحه فى الخمسين سنة القادمة على نحو ما حققه من نجاح فى الخمسين سنة الماضية ، فلن تواجه أمريكا أية مشاكل على الإطلاق ، صدقنى .

ماكدويل : أعتقد يا مستر منجو أنى أخبرتك فى الشهر الماضى فى الساحل الغربى أنك الوحيد المتعمق فى معرفة خلفية النظام الشيوعى بين آلاف الأشخاص الذين تناقشت معهم فى هذا الأمر ، وبكل ما تملك من علم ودراسة لكارل ماركس والشيوعية الحديثة أحب أن أطرح عليك سؤالاً آخر ، انتشرت دعاية واسعة النطاق فى الولايات المتحدة والبلاد الأخرى فى فترة العامين الماضيين مفادها أن الحكومة السوفيتية خففت من محاربتها للدين، وقد سمعت من متحدثين من الاتحاد السوفيتى عن التشجيع على إبقاء الكنائس ، فهل تعتقد أن الحكومة السوفيتية المعروفة بتشددها قد تغيرت وابتعدت عن الشيوعية الماركسية الأصلية ؟

منجو : منذ أربعة أو خمسة أعوام طلب أحد المسئولين فى الحكومة السوفيتية تخفيف القيود المفروضة على الدين ، ولكن الحزب الشيوعى لن يخفف هذه القيود أبداً، فهذا الحزب يناصب الله العداء ، فهو حزب ملحد .. والشعب الروسى شديد التدين وشوقهم إلى الدين عظيم للغاية ، ولهذا سمحت لهم الحكومة السوفيتية بالتردد على الكنائس، ولكن أعتقد أنهم وضعوهم تحت المراقبة ، والجدير بالذكر أن الكاهن براون

كان القسيس الكاثوليكي الوحيد الذى سمع له بدخول الأراضى الروسية منذ عدة سنوات واستقبل فى كنيسته عددًا قليلاً من المصلين . غير أن الحكومة نفسها لم تخفف القيود التى فرضتها على الدين على الإطلاق ، ونحن لا نزال نشاهد فى الميدان الأحمر شعار الدين أفيون الجماهير ، إن الحزب الشيوعى نفسه لم يخفف قيوده على الدين مطلقًا، إنهم يسمحون لقلة من الناس بالذهاب إلى الكنيسة . ولكنهم يضعون كل إنسان تحت المراقبة . ويقوم البوليس السرى بمراقبة الناس مراقبة دقيقة حتى يحكم قبضته وسيطرته عليهم ، إنهم يستعبدون الشعب الروسى استعباداً كاملا .. إن مستر فشنسكى نفسه مستعبد كما أن المستر مولونوف نفسه مستعبد ، والرعب القاتل يتملكهم جميعًا . ولن يتورع ستالين لحظة فى الإجهاز عليهم ، فقد قتل جميع أصدقائه المقربين إليه . وهناك دليل قوى على أنه قتل لينين وجوركى بدس السم لهما ، وأنه تخلص من الصيدلى الشاهد على ذلك الذى كان يشغل منصب رئيس جهاز الشرطة السوفيتية أنذاك . لقد كان ستالين يتصرف بنفس أسلوب رجل العصابات الكابونى ، فهو يقترف جرائم القتل ثم يقوم بالإجهاز على الشهود وعلى القتل .

ماكدويل : سيادة الرئيس إنه (أى منجو) ليس أمريكيًا عظيمًا فحسب بل إنه أحد أعظم المواطنين الأمريكان الذين قابلتهم فى حياتى .

فيل : هل تعتقد يا مستر منجو أن هناك ما يبرر قيام هذه اللجنة بالتحقيق فى الأنشطة الشيوعية التى تمارسها هوليود ؟

منجو : بكل تأكيد .

فيل : قرأت بيانا منشوراً فى الصحف اليومية الصادرة منذ أيام قليلة وقع عليه عدد من كبار الممثلين والممثلات فى هوليود يستنكر هذه التحقيقات ويصفها بأنها عار وشنار ، فما انطباعك عن الناس الذين وقعوا على هذا البيان ؟

منجو : شعرت بالصدمة والدهشة لموقفهم ، وهى نفس الكلمات التى استخدموها على ما أعتقد ، وأرى أن واحداً منهم لم يدرس هذا الموضوع دراسة جادة كما أعتقد أنهم ساذجون ومغفلون ، وإنى على ثقة من أن أيا منهم لا يعرف مجرد أسماء أربعة أعضاء من لجنة الحزب الشيوعى المركزية (البوليبتيور) ، ولو أن هؤلاء الناس استغرقوا فى الاطلاع والقراءة لأفاقوا من سباتهم وإنى أسف على حالهم .

نيكسون : نستدل من واقع أقوالك يا مستر منجو على أن اتهام أى شخص بأنه شيوعى أمر جلل .

منجو : نعم يا سيدى .

نيكسون : وأنت لا تحب توجيه هذه التهمة إلى أحد ؟

منجو : صحيح لا أحب توجيهها بدون دليل لأن هذا يحقق للشيوعيين مآربهم ويقوى وضعهم .

نيكسون : فى إجابتك عن سؤال طرحه عليك مستر ستريلنج أوضحت أنه بالرغم من أنك قد تعجز عن تمييز الشيوعى من غير الشيوعى أعتقد أنك قلت إنك بكل تأكيد تعرف الشيوعى من تصرفاته .

منجو : لو أن شخصاً ينتمى إلى تنظيم جبهوى شيوعى ولا يتخذ أى إجراء ضد الشيوعيين ويرفض أن يستقيل من تنظيم حين يعرف أنه خاضع لسيطرة الشيوعيين فإنى أعتبر هذا أمراً بالغ الخطورة .

نيكسون : هل هناك أى معيار آخر يمكنك تطبيقه يوضح لك أن هذا الشخص أو ذاك يتصرف كما يتصرف الشيوعيون ؟

منجو : حسنًا أعتقد أننى سوف أشعر بالخجل من نفسى لو أنى حضرت أيًا من الاجتماعات التى ظهر فيها بول روبسن وصفقت له أو استمعت إلى أغانيه الشيوعية فى أمريكا .

نيكسون : لقد أوضحت أنك ترى أن المرء يتصرف كما يتصرف الشيوعيون إذا قال – كما قال لك أحد الأشخاص – إن عصر الرأسمالية ولى وانقضى .

منجو : هذا القول فى ذاته لا ينم عن شيوعية قائلة ، ولكن ينم عن قربه من الشيوعية ، أنا لا أرى عيبًا فى النظام الرأسمالى .. الرأسمالية الديناميكية الجديدة الموجودة فى أمريكا فى يومنا الراهن ، لقد انزعج ستالين انزعاجًا شديدًا عندما تحدث إلى المستر هارولد هـ. ستاسن فقد سأله ستالين أربع مرات عن موعد حدوث الانهيار العظيم فى أمريكا ، وهم يتطلعون إلى استثمار هذا الانهيار واستغلاله ، ولست أظن أن هذا الانهيار سوف يحدث بالفعل .

نيكسون : أوضحت لنا أن الانتماء إلى تنظيم جبهوى شيوعى وبمعنى آخر الارتباط بالشيوعيين وحضور اجتماعاتهم المخطط لها والإدلاء ببيانات تعارض النظام الرأسمالى هى معايير ثلاثة يمكنك تطبيقها .

منجو : نعم يا سيدى .

نيكسون : هل لديك أية معايير أخرى مستمدة من تجربتك تود الإدلاء بها أمام هذه اللجنة ؟

منجو : لست أعرف أية معايير أفضل من هذه المعايير الثلاثة .

نيكسون : هل تعتقد أن صناعة السينما الأمريكية فى الوقت الراهن تبذل قصارى جهدها للتخلص من الأنشطة الهدامة المناهضة لأمريكا؟

منجو : نعـم .. أعتقـد أنها ظلت تبذل قصـارى جـهدها لما يقرب من عام أو مـا يزيد .

نيكسـون : أنت ترى أنـه ليس بإمكان صناعة السـينمـا فـى وقـتنا الراهـن اتخـاذ خطوات أخرى لم تقم باتخاذها فى الماضى؟

منجو : يمكن إضـافة عنصر اليقظة التى ينبغى على كل أمـريكى وكل مـواطن فى الولايات المتحدة إظهارهـا إزاء الشيوعية التى يجدر بى وصـفها بالستالينية حيث إنه ليس هناك وجود لأى شىء اسمه الشيوعية.

نيكسون : هل تشـعـر أنـه من الضـرورى أن يتـخـذ الكونجـرس إجـراء لمسـاعـدة صناعة السينما للمضى قدمًا فى حملتها ضد الستالينية؟

منجـو : هذا التنظيـم (الشـيـوعى) يتـسم بالسـرية، والقليلون القـلائل هـم الذين يعترفون بعضويتهم فيه ، وسجلهم بطبيعة الحال شائن، فقد صدر حكم على المستر ميت (هـنرى مارتن) عضو الحزب الشيوعى بالحبس لمدة عشرين عامًا بتهمة التمرد ، كما حكم على المستر توريز (موريس توريز) بالحبس لمدة ستة أعوام بتهمة التهرب من الخدمة العسكرية، وأيضًا تحتفظ شرطة كاليفورنيا بسجل للمسـتر أيوجين دينيس عضو الحزب الشيوعى فى نيويورك ، وأعتقد أنى أفضل الابتعاد عن هؤلاء الناس ، هذا على أقل تقدير الطريقة التى نشأت عليها.

نيكسون: نتطرق إلى الحـالات الخاصـة وما ينبغى على صناعة السينما أن تفعله للتخلص من أنشطتها المناهضة لأمريكا فى هوليود ، وإنى أطرح عليك هذا السؤال ، لو أن منتجًا على سبيل المثال علم علم اليقين أن أحد ممثليه عضو فى الحزب الشيوعى فهل تعتقد أن واجبه باعتباره مواطنًا أمريكا يحتم عليه رفض تجديد عقده ؟

منجو : لا أحب القول بهذا ، فقد كنت أحد الأشخـاص الذين صدموا عندما طرد المستر سيسيل دى ميل من وظيفته الإذاعية ، رأيت فى هذا صدمة مروعة ، وسألت

مستر كروموبل عن ذلك فأجاب بأن دى ميل رجل واسع الثراء ، فسألته ما علاقة ثرائه بالموضوع؟ والرأى عندى أن سيسيل دى ميل أظهر شجاعة أدبية منقطعة النظير عند فقدان وظيفته .. شجاعة تفوق شجاعتى .. والسبب فى طرده من عمله أنه رفض الإسهام بدولار واحد من أجل خدمة الأغراض السياسية ، ولكن استتنان قانون تافت هارتلى ألغى كل هذا ، ولا أعتقد أن الجمهور يكترث بأمر ممثل يحرص على إظهار تأييده لعضوية الحزب الشيوعى.

نيكسون : بمعنى آخر أنت تعتقد أنه يحق للمنتج إلحاق هذا الممثل الشيوعى بالعمل؟

منجو : ولكن إلحاقه لن يدوم طويلاً إذا كانت شيوعيته صريحة وصارخة .

نيكسون : ماذا يجب على المنتج أن يفعل بشأن كاتب يعمل فى خدمته إذا علم أن هذا الكاتب عضو بالحزب الشيوعى ؟

منجو : لدينا كثير من الكتاب الشيوعين المشهود لهم بالبراعة ، ولا يوجد على الإطلاق ما يضطرهم إلى الكتابة بطريقة شيوعية ، ولكن ينبغى وضعهم تحت المراقبة .

نيكسون : معنى هذا أنك سوف تعطينى نفس الإجابة فى حالة معرفة منتج سينمائى بأن أحد مديريه أو كبار موظفيه عضو فى الحزب الشيوعى ؟

منجو : نعم يا سيدى ، إنى على يقين من أن الستالينية والماركسية شر بل إنهما شر مستطير ، وهذا الشر تهديد صارخ للشعب الأمريكى لدرجة تحتم ضرورة مراقبة الستالينية والماركسية بكل دقة .

نيكسون : بقدر ما أرى فإن البرنامج الذى تحبذه هو إبراز وإشهار العاملين فى صناعة السينما المعروفين باعتناقهم للشيوعية؟

منجو : نعم إذا كان هؤلاء الممثلون أعضاء فى الحزب الشيوعى .

نيكسون : وعن طريق هذا الإشهار يمكن للمخرجين توخى اليقظة حتى يحولوا دون تسرب الدعاية المناهضة لأمريكا فيما ينتجون من أفلام .

منجو : نعم يا سيدى : ليس لدى اعتراض يا مستر نيكسون على وجود دعاية فى الأفلام شريطة أن يقال صراحة إنها أفلام دعاية ، فأنا أحب أن أشاهد فيلماً يصور الناس فى المكان الذى يلقى فيه المستر هنرى أ . دالاس (الشيوعى) خطبة ، وأحب أن يراه الشعب الأمريكى أيضًا ، فهذا من شأنه أن يعطينا صورة صادقة لما يحدث فى روسيا فى الوقت الراهن .

نيكسون : إذا رفضنا السماح بعمل أفلام شيوعية والإعلان عن توجهها الشيوعى فأغلب الظن أننا سنقع فى نفس الخطأ الذى ننتقد الشيوعيين فى روسيا بسببه، أليس كذلك؟

منجو: أوافقك على هذا .

نيكسون : بمعنى آخر أنهم لن يسمحوا فى روسيا بإنتاج فيلم يبين أسلوب الحياة الديمقراطية؟

منجو : أعتقد أيضًا أن الروس ينبغى معاملتهم بنفس الطريقة التى يعاملوننا بها، أود أن أعاملهم دقة بدقة ، وإذا كان عدد الأمريكان فى موسكو فى يومنا الراهن ما بين عشرة وثمانية أمريكيًا فإنه لا ينبغى أن يصل عدد الذين يعيشون بين ظهرانينا فى أمريكا إلى ٣٠٤٦ روسيًا، ولا ينبغى أن يعيش أكثر من مائتين وثمانية عشر روسيا فى الأراضى الأمريكية .

رئيس اللجنة : لماذا لا تضع أمريكا أفلامًا مناهضة للشيوعية يا مستر منجو ؟

منجو : هناك عدد كبير من الأفلام المعادية للنازية. لست أعرف .. هناك إعلانات عن إعداد بعض الأفلام المناهضة للشيوعية مثل "الستار الحديدى" وهو قصة تهافت على شراء حقوق تحويلها إلى فيلم عدد كبير من المنتجين ، وأملى أن يتحول هذا

الكتاب إلى فيلم ، كما أحب أن أشاهد فيلمًا صادقًا يتصدى لمحاربة الشيوعية ، وأحب أن أراه معروضا كفيلم مناهض للشيوعية ، وليس كفيلم ترفيهى .

رئيس اللجنة : سمعنا بالأمس من الشهود أن هناك خطة لإنتاج فيلم على الأقل أو فيلمين يناهضان الشيوعية ، ما الذى سمعته فى هوليود بشأن شعور المنتجين عن إنتاج أفلام معادية للشيوعية ؟

منجو : أعتقد أن هذه الأفلام سوف تحقق نجاحًا منقطع النظير ، وبعد إنتاج الفيلم الأول من هذا الطراز أعتقد أن كثيرًا من الأفلام المماثلة سوف تتوالى ، وأحب أن أرى فيلمًا يدور حول الوضع فى بلغاريا ، أحب أن أرى فيلمًا يصور إعدام نيكولاى بتكوف على يد جورجى ديمتروف الرئيس السابق للكومنترن .

رئيس الجلسة : ذكر بعض الأمريكان فى الصحف أن جلسة الاستماع التى تعقدها اللجنة للتصدى للأنشطة المناهضة لأمريكا هى رقابة على الشاشة البيضاء، فما قولك فى هذا ؟

منجو : من العبث الصبيانى تمامًا أن أقول إن هذه اللجنة تحاول السيطرة على صناعة السينما ، كيف يمكنهم السيطرة عليها ، إنهم لا يفقهون أى شىء عن هذه الصناعة، وأنتم لا تفقهون شيئًا عن هذه الصناعة ، ولست أعرف كيف يمكن لأى إنسان لديه ذرة من ذكاء أن يقول هذا .

رئيس اللجنة : عندما يدلى الممثلون والكتاب والعاملون بشهاداتهم فهل تؤدى شهادتهم أمام هذه اللجنة إلى الإضرار بأذواق الناس بأى شكل من الأشكال؟

منجو : لا أرى أنها سوف تضر بها ضررًا جسيمًا ، أعتقد أن هناك كثيرين فى صناعة السينما لا يرغبون فى الظهور معى فى أى فيلم ، أعتقد أن الأمر زاد عن حده فى هوليود ، إن الخط الفاصل شديد الوضوح فالمسألة ليست إذا كان الحزب الديمقراطى أفضل من الحزب الجمهورى أو العكس ، فنحن أمام فلسفة شريرة ألحقت

الضرر والمرارة بالكثير من الناس ، وأرى أن الفضل العظيم فى تنبيه وإيقاظ الشعب الأمريكى على هذا النحو الرائع يرجع إلى ما أصبحنا نعرفه عن فيشنكسى ومولوتوف، وكلما ازدادت معرفة الشعب الأمريكى بهذا الأمر زادت مقاومته له، لأنه يتناقض تماماً مع الفلسفة الأمريكية ، وإذا قدر للشيوعيين غزو هذا البلد فسوف أرحل إلى ولاية تكساس لأن شعب تكساس لن يتوانى عن الإجهاز عليهم على الفور بمجرد رؤيتهم .

رئيس اللجنة : هل عرفت أو سمعت عن أية مجهودات بذلها البعض لتخويف أو ابتزاز الشهود الذين يمثلون أمام هذه اللجنة ؟

منجو : لا .. لم أسمع أو أعرف ذلك ، عندما قمت بشن حملة انتخابية فى عام ١٩٤٤ لصالح (توماس إ .) ديوى ومستر (جون دابليو) بريكر قال لى أناس مختلفون إننى أعرض بذلك مصالحى للأذى، ولكن هذا أمر لا سبيل إلى إثباته، وعند ترشيح ممثل فى هوليود لتمثيل فيلم فالإجراء المتبع ترشيح اسمه ضمن سبعة أو ثمانية ممثلين آخرين، وأعتقد أنه لو كان الذى يرشح الأسماء متعاطفاً مع الشيوعية فسوف يحجم عن تشغيلى ويفضل على شخصا آخر طالما أننا متساويان وأنى لا أتميز عنه بأية ميزة، ولست أعتبر هذا خسارة أو ضياعاً لفرصتى فى الحصول على عمل لأن مثل هذه الفرصة تضيع منا بشتى الطرق الأخرى كما أن فرص العمل تتاح لنا عن طرق كثيرة أخرى .

رئيس اللجنة : أنت تؤمن إذن بأن واجب أى شاهد الوطنى يحتم عليه أن يتكلم بكل حرية وصراحة وينبغى عليه أن يشعر بالسرور والغبطة عند استدعائه للشهادة أمام هذه اللجنة ؟

منجو : بكل تأكيد إنى أعتقد أنه يتعين على كمواطن أمريكى مهذب يؤمن بدستور الولايات المتحدة ونظام السوق الحر الذى جعل هذا البلد على ما هى عليه

وأعطى شعبه أعلى مستوى معيشة على وجه البسيطة .. أعتقد أنه يتعين عليه أن يكون فخوراً ببلده ولا يخشى الجهر برأيه .

ماكدويل : أود أن أضيف شيئاً إلى المعلومات الزاخرة العظيمة التى يعرفها المستر منجو عن المذهب الشيوعى منذ فترة قريبة كنت أتفحص حدود الولايات المتحة وأحب أن أخبرك يا مستر منجو أن شاحنات مليئة بالشيوعيين عبرت هذه الحدود فى خلال بضعة أسابيع وليس فى خلال شهور .

منجو: هذا صحيح لأنه لست لدينا دوريات جوية لضبط الحدود، لا توجد لدينا دوريات أو حراسة كافية فالحدود التى ينبغى حراستها ممتدة وطويلة للغاية، ومن أسهل الأمور اختراق هذه الحدود من ناحية المكسيك، وكانت هناك تجارة كبيرة مربحة تتولى تهريب الصينيين عبر الحدود الأمريكية، وقد استطاع أحد أصدقائى الحميمين تكوين ثروة من هذه التجارة الرابحة، وأعتقد أنه ينبغى على أمريكا أن تتسلح إلى أقصى حد، وإنى أؤمن بالتدريب العسكرى لكل أفراد الشعب، وقد التحقت بأكاديمية كلفر العسكرية خلال الحرب الأخيرة وانضممت إلى الجيش كنفر، ونظراً لتدريبى العسكرى رقيت بسرعة إلى رتبة ضابط، وتعلمت من هذا أشياء عظيمة كثيرة، وأعتقد أنه إذا طلب منى السباحة فى نهر المسيسبى فسوف أفعل هذا، يتعين على كل إنسان أن يتعلم التربية العسكرية، وليس هناك شىء أفضل لأى شاب من التربية العسكرية التى تلقنه النظام والرجولة والشجاعة وحب الوطن.

رئيس اللجنة : شكراً جزيلاً للغاية لحضورك يا مستر منجو .

نحن نقدر وجودك معنا (تصفيق حاد) .

محضر التحقيق مع الممثل روبرت تيلور

يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق فى الساعة العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنيل توماس .

رئيس اللجنة : سوف تبدأ الجلسة ويبين السجل أن أسماء أعضاء هذه اللجنة الحاضرين هم مستر ماكدويل والمستر فيل والمستر نيكسون والمستر توماس ، وتنعقد اللجنة الفرعية .

وأعضاء هيئة المحققين الحاضرون هم المستر روبرت إ . ستربلنج .

والسادة المحققون لويس ج . راسل وروبرت ب . جاستون وهـ . أ . سميث إلى جانب مدير البحوث المستر بنيامين ماندل .

وأحب أن أطلب من هؤلاء المصورين الجالسين البقاء لبضع دقائق قليلة لالتقاط عدد محدود من الصور ثم يعودون إلى أماكنهم ، ونحن لا نريد حدوث أى فوضى فى القاعة ناجمة عن تحرك الحضور وعدم الالتزام بأماكنهم.

ستربلنج : أوضح لنا يا مستر تيلور متى وأين ولدت ؟

تيلور : ولدت فى بلدة فيلى فى نبراسكا يوم ٥ أغسطس ١٩١١ .

ستربلنج : أنت ماثل أمام اللجنة التى تحارب الأنشطة المعادية لأمريكا . بناء على الاستدعاء الذى أرسل إليك يوم ٣ أكتوبر ١٩٤٧ أليس كذلك؟

تيلور : هذا صحيح .

ستريلنج : ما مهنتك الحالية يا مستر تيلور ؟

تيلور: أعمل حاليًا ممثلاً فى ستوديوهات مترو جولدين ماير فى مدينة كلفر بولاية كاليفورنيا .

ستريلنج : ما مدة عملك كممثل ؟

تيلور : بدأت العمل كممثل منذ عام ١٩٣٤ .

ستريلنج : وما مدة وجودك فى هوليود ؟

تيلور : كنت موجوداً فى هوليود منذ عام ١٩٣٣ .

ستريلنج : هل اشتركت فى الحرب العالمية الثانية ؟

تيلور : نعم يا سيدى .

ستريلنج: فى أى سلاح كنت؟

تيلور : فى سلاحى البحرية والجوية الأمريكية .

ستريلنج : ماذا كانت رتبتك ؟

تيلور : تركت سلاح البحرية برتبة ملازم كامل الأهلية .

ستريلنج : هل كانت هناك أثناء وجودك فى هوليود أية فترة شعرت فيها بأن الحزب الشيوعى أو رفاق الطريق يمارسون نفوذًا فى صناعة السينما ؟

تيلور : حسنًا .. ظللت بطبيعة الحال أنقب عن الشيوعية لوقت طويل . وكنت أعارضها بقوة لعدد كبير من الأعوام ، وأعتقد أنى شاهدت فى الأعوام الأربعة أو

الخمسة الماضية بوجه خاص ما بدا لى دلائل على وجود نشاط شيوعى فى هوليود وفى صناعة السينما .

ستريلنج : فى أى مجال بالذات ؟

تيلور : سيدى من المفترض أن كتابة سيناريوهات الأفلام هى الأكثر تعرضاً لهذا النشاط (الشيوعى) لقد كنت من وقت إلى آخر أرى أشياء تبدو مصطبغة قليلاً باللون المائل للاحمرار ، كان هذا رأيى الشخصى على أقل تقدير .

ستريلنج : هل يمكن للهرجلة فى القاعة أن تقل؟

رئيس اللجنة : يدق بالمطرقة قائلاً : أرجو من الحاضرين التزام النظام .

ستريلنج : عندما تشير إلى الكتاب يا مستر تيلور هل تعنى هؤلاء الكتاب الأعضاء فى نقابة كتاب السينما ؟

تيلور : من المفترض أنهم مؤلفون تابعون لنقابة كتاب السينما ويبدو أنه يوجد فى هوليود كثير من الفئات المختلفة فى مهاراتها ، وأنا أحياناً لا أستطيع التمييز بين هذا وذاك، ولكن من المفترض أنهم أعضاء فى نقابة السينما .

ستريلنج : هل أنت عضو فى أية نقابة ؟

تيلور : نعم يا سيدى أنا عضو فى نقابة الممثلين السينمائيين .

ستريلنج : هل لاحظت وجود أية عناصر داخل نقابة الممثلين السينمائيين تعتقد أنها تنتهج النهج الشيوعى ؟

تيلور : نعم يا سيدى ، يجب أن أعترف أنى لاحظت وجود هذه العناصر ، علماً بأنى عضو فى لجنة إدارة نقابة الممثلين السينمائيين ، وقد أظهرت مؤخراً نشاطاً كبيراً كأحد أعضاء مجلس إدارة هذه اللجنة ويبدو لى من الاجتماعات وخاصة اجتماعات النقابة العامة أن هناك مجموعة معينة من الممثلين والممثلات تدل جميع

تصرفاتهم حتى لو كانوا غير شيوعيين ، على أنهم يعملون بكل جد واجتهاد كى يكونوا شيوعيين لست أدرى ، إن تكتيكاتهم وفلسفتهم تبدو لى وكأنها تنتهج نفس النهج الذى ينتهجه الحزب الشيوعى.

ستريلنج : هل يمارس أعضاء نقابة الممثلين السينمائيين الذين ترى يا مستر تيلور أنهم ينتهجون النهج الشيوعى نفوذًا مدمرًا داخل هذه النقابة ؟

تيلور : يبدو لى أن هذا صحيح ، ففى الاجتماعات التى حضرتها ، على الأقل تلك التى ناقشت مشكلات عليها اتفاق كبير فى الرأى ، يلوح لى دائمًا أن هناك شخصًا غير قادر على فهم لبها ، الأمر الذى يطيل مدة الاجتماعات ويجعل الاجتماع المقرر إنهاؤه فى العاشرة والنصف مساء، كما يقتضى المنطق ذلك ، يمتد حتى الساعة الواحدة أو الثانية صباحًا لمناقشة أمور مفروغ منها .

ستريلنج : هل تذكر أسماء أى من ممثلى النقابة المشتركين فى هذه المناقشات ؟

تيلور : نعم يمكننى أن أذكر أسماء بعض الممثلين الذين يعطلون سير العمل من آن لآخر ، ولكنى لا أعرف إذا كانوا شيوعيين أم غير شيوعيين .

ستريلنج : هل تذكر للجنة أسماءهم من فضلك ؟

تيلور : هناك فى الوقت الحالى شاب أعتقد أن اسمه مستر هاورد دا سيلفا الذى يبدو دومًا أن لديه ما يقوله فى الوقت الغلط ، كما أن الآنسة كارن مورى تحضر فى العادة اجتماعات النقابة .

ستريلنج : يكرر اسم الفتاة حرفًا حرفًا K-a-r-e-n M-o-r-l-e-y.

تيلور : أعتقد أن هذا اسمها ، نعم يا سيدى هذا اسمها ولست أذكر منهم فى الوقت الحالى سوى هذين الاسمين .

ستريلنج : هل اشتركت يا مستر تيلور فى تمثيل فيلم ترى أنه يحتوى على دعاية شيوعية؟

تيلور : أعتقد أنك تشير إلى فيلم "أغنية روسيا" ، يجب أن أعترف بأنى عارضت بشدة تمثيل هذا الفيلم فى وقت إنتاجه ، فقد شعرت حسب طريقتى فى التفكير بأن هذا الفيلم يحتوى على دعاية شيوعية ، كان هذا على أية حال رأيى الخاص ، غير أن كثيراً من أصدقائى ومن الناس الذين أحترم رأيهم لم يوافقونى فى هذا الرأى ، وعندما تسلمت سيناريو الفيلم شعرت بأنه يحتوى على دعاية شيوعية ، فاعترضت على إنتاج الفيلم من هذا المنطلق ، وأكد لى المسئولون فى الاستوديو أنهم سوف يستبعدون أية دعاية شيوعية قد يتضمنها سيناريو هذا الفيلم ، ويجب أن أعترف أنهم استبعدوا بالفعل كثيراً من النقاط التى أعترضت عليها ، والعامل الآخر الذى حدد موقفى من فيلم "أغنية روسيا" هو إلحاقى مؤخراً بخدمة البحرية ، ويبدو لى على أية حال أنهم كانوا بصدد إنتاج عدد كبير من الأفلام لتقوية ودعم مشاعر الشعب الأمريكى تجاه الروس ، ولهذا قبلت الاشتراك فى تمثيل "أغنية روسيا" ورغم ذلك فإنى أعتقد أنه كان الأجود عدم إنتاجه ، كما أعتقد أنه سيسمح بإنتاج هذا الفيلم فى الوقت الحاضر.

ستريلنج : بخصوص إنتاج فيلم "أغنية روسيا"، هل تعرف يا مستر تيلور إذا كان هذا الفيلم قد تم إنتاجه بناء على اقتراح أحد ممثلى الحكومة ، أم لا ؟

تيلور : أعتقد أن سيناريو الفيلم تمت كتابته وإعداده قبل أن يعرف عنه ممثلو الحكومة أى شىء بفترة طويلة .

ستريلنج : هل حضرت اجتماعاً حضره ممثل الحكومة نوقش فيه هذا الفيلم ؟

تيلور : نعم يا سيدى حضرت اجتماعًا فى مكتب المستر ل .ب. ماير ، ففى أحد الأيام استدعيت لمقابلة مستر ميليت الذى قابلته بضجة قصيرة ، ولا أعتقد أن هذا الاجتماع تجاوز الخمس دقائق، وتبين فى ذلك الوقت أن الحكومة أظهرت اهتمامًا

بإنتاج الفيلم ، فضلاً عن اهتمامها بأن تنتج الاستوديوهات أفلامًا مماثلة ، وكما قلت كان الهدف من وراء ذلك تقوية مشاعر الشعب الأمريكى آنذاك نحو الشعب الروسى .

ستريلنج : إن الشخص الذى تشير إليه هو المستر لويل فيليت ؟

تيلور : نعم يا سيدى .

ستريلنج : الذى كان يشغل وظيفة رئيس مكتب الاستعلامات لإنتاج الأفلام التابع لوزارة الحربية ؟

تيلور : هذا صحيح وعلى أية حال هل لى أن أوضح أمرًا ؟

ستريلنج : نعم تفضل .

تيلور : إذا كنت أعطيت الانطباع فى أقوالى السابقة أننى كنت مضطرًا إلى الاشتراك فى تمثيل "أغنية روسيا" فإنى أحب دفاعًا عن نفسى ، حتى لا أبدو عبيطًا بعض الشىء بالكلام عن اضطرارى إلى تمثيل الفيلم ، أن أضيف أنه ليس فى مقدور إنسان أن يرغم إنسانًا آخر على التمثيل فى فيلم، صحيح أنى اعترضت على إنتاج الفيلم ، ومع ذلك فقد اشتركت فى تمثيله فى إطار الظروف القائمة آنذاك .

ستريلنج : هل تتمتع بصفات خاصة يا مستر تيلور تؤهلك للعب الدور المطلوب منك أداؤه ، أعرف أن الاختيار وقع عليك لبعض الأسباب منها أنك عازف موسيقى ؟

تيلور : قد يكون هذا أحد المؤهلات التى أهلتنى لتمثيل دورى فى "أغنية روسيا" نعم لقد توفرت على دراسة الموسيقى باستفاضة أثناء دراستى بالكلية وأثناء الفترة السابقة لالتحاقى بها .

ستريلنج : هل لك أن تخبر اللجنة من واقع تجربتك فى هوليود إذا كنت قد طالعت سيناريوهات أفلام تحتوى على عبارات اعتبرتها أنت شيوعية أو معادية للأمريكان ، أية عبارات أثارت اعتراضك عليها.

تيلور : نعم يا سيدى .. أعتقد أن الواحد منا سيواجه من وقت إلى آخر بعض العبارات والمواقف والمشاهد التى يعتبرها مرفوضة ، ومنذ فترة قدموا لى سيناريو فيلم للاطلاع عليه عن غير طريق الاستوديو الرسمى ، ولكنى اعترضت عليه لأنه يتضمن فيما يبدو أيديولوجية لا أوافق عليها شخصياً ، وعلى أية حال توقف الأمر عند هذا الحد لأن السيناريو لم يتحول إلى فيلم ، ولم أسمع أى شىء عن هذا الموضوع بعد ذلك .

ستريلنج : كانت هناك بعض الشهادات المؤكدة عن وجود عدد من الكتاب الشيوعيين فى صناعة السينما ، فهل تعرف أيا من الكتاب الذين تعتبرهم شيوعيين أو يتبعون المنهج الشيوعى ؟

تيلور : أعرف عدداً كبيراً من كتاب السينما يشاع عنهم أنهم رفاق طريق ومن الجائز أنهم شيوعيون .

ستريلنج : ولكن معرفتك بهذا الأمر ليست شخصية ؟

تيلور : عرفت شخصا استخدمه الاستوديو الذى أعمل فيه اسمه المستر ليستر كول الذى يشاع عنه أنه شيوعى ، ولكنى شخصياً لا أعلم شيئًا عن شيوعيته .

ستريلنج : هل زاد النشاط الشيوعى أم قل فى صناعة السينما الأمريكية بعد هجوم (اليابان) على بيرل هاربور ؟

تيلور : من الواضح للغاية أنه لابد وأنه ازداد ، أصبحت الأراضى الأمريكية معتمدة وأكثر خصوبة لاستقبال نشاطهم ، نعم .. أقول بالتأكيد إن نشاطهم ازداد بعد بيرل هاربور .

ستريلنج : هل التحقت فى يوم من الأيام بتنظيم جبهوى شيوعى يا مستر تيلور ؟

تيلور : لا يا سيدى صدقنى فيما أقول .

ستربلنج : هل اشتركت فى تمثيل فيلم مع أناس راودتك الشكوك فى ولائهم للحكومة (الأمريكية) ؟

تيلور : لا .. إني لم أعمل قط مع أى شخص أعلم أنه شيوعى، أكثر من هذا أننى لن أعمل قط مع شخص أعرف أنه شيوعى .

ستربلنج : إنك ترفض التمثيل فى أى فيلم مع أى شخص تعتبره شيوعياً ، أليس كذلك ؟

تيلور : قطعًا سأرفض حتى إذا لم أكن على يقين من شيوعيته ، قد يبدو هذا تحيزاً من جانبى ، وعلى أية حال حتى إذا راودنى مجرد شك فى أن الشخص الذى أمثل معه شيوعى فسوف أطلب منهم اختيار أحدنا ، لأن الحياة أقصر من أن أتحمل وجود أشخاص من حولى يثيرون ضيقى كما يفعل الشيوعيون ورفاق الطريق .

ستربلنج : من المؤكد أنت ترى أنهم يمارسون نفوذاً سيئًا على صناعة السينما ؟

تيلور : بلا شك يا سيدى .

ستربلنج : إنهم مثل التفاحة العفنة التى تفسد سلة التفاح بأكملها؟

تيلور : نعم هم كذلك ، وإني أعتقد أن ٩٩،٩٪ من العاملين فى السينما يشعرون نفس شعورى .

ستربلنج : ماذا فى رأيك أفضل وسيلة لحل مشكلة تطهير صناعة السينما من الشيوعيين الذين تقدموا وثبتوا أقدامهم ؟

تيلور : حسنًا يا سيدى لو كان أمر التخلص منهم بيدى فليس هناك أفضل من طردهم عن بكرة أبيهم من العمل فى الاستوديو وترحيلهم عن هوليود ، وعلى أية حال أنا لا أشغل وضعًا مسئولاً : ولو قدر لى أن أنتج فيلمًا على نفقتى الخاصة ، وأملى ألا يحدث هذا ، فلن أسمح لأى واحد منهم أن يقترب منى ومن الاستوديو أو سيناريو

الفيلم وأبعده إلى مسافة مائة ميل على أقل تقدير ، وأنا على يقين من أن المسئولين فى شركات الإنتاج فى هوليود يواجهون مشكلة من نوع مختلف بعض الشيء فهم بحكم رئاستهم لصناعة السينما قد يكونون أكثر عدلاً وإنصافًا بعض الشيء مني كفرد ، ولكنى أعتقد اعتقاداً راسخًا أن المنتجين ورؤساء الاستديوهات فى هوليود على أتم استعداد لعمل أى شيء لتطهير هوليود من الشيوعيين والدائرين فى فلكهم ، والرأى عندى أنه لو توفرت لى أدوات العمل والسلطة وخاصة المتمثلة فى استتنان تشريع قومى وفى اتخاذ الحكومة موقفًا يتيح لها سبل التخلص من هؤلاء الناس فلست أشك فى قيامى بالتخلص منهم خلال فترة وجيزة للغاية .

ستريلنج : هل ترى يا مستر تيلور أن صناعة السينما فى الأساس وسيلة للترفيه وليست للدعاية ؟

تيلور : بكل تأكيد وأعتقد أن الوظيفة الأساسية لصناعة السينما هى الترفيه لا أكثر ولا أقل .

ستريلنج : هل ترى أن صناعة السينما ستكون فى وضع أفضل لو أنها التزمت التزامًا شديداً بالترفيه وعدم إنتاج الأفلام السياسية ؟

تيلور : بكل تأكيد أرى هذا ، بل الأكثر من هذا أن أشعر أن صناعة السينما تلتزم الترفيه إلى حد كبير ، ولست أظن أنها سوف تسمح لنفسها بالانجرار أكثر من اللازم وراء أفلام الدعاية وما شابه ذلك ، ولكن نجد بين الفينة والأخرى أن الدعاية تتسرب خلسة إلى الأفلام دون أن يتنبه لتسربها أحد ، ولو تم استبعاد الشيوعيين من صناعة السينما لانتفى تسريب عنصر الدعاية من الأفلام .

ستريلنج : ولنعد يا مستر تيلور برهة إلى فيلم "أغنية روسيا" لقد قامت الآنسة اين راند بعرض هذا الفيلم أمام لجنة التحقيق منذ عدة أيام وكانت هناك عدة مشاهد فى هذا الفيلم وبوجه خاص مشهد زفاف يعقده قسيس ، وأيضًا كان القساوسة

موجودين فى عدة مشاهد أخرى من هذا الفيلم ، والآن أطرح عليك هذا السؤال ، هل شعرت وأنت تقوم بتمثيل دورك فى الفيلم أن روسيا تتمتع بحرية العبادة الدينية ؟

تيلور : لا سيدى ، لم أشعر قط أن روسيا تتمتع بحرية العبادة الدينية ، وعلى أية حال لابد لى أن أعترف أننا عندما وصلنا إلى هذا الجزء من الفيلم كان قد تم بالفعل تصوير نحو ثلثى مشاهده، وفى الواقع لم يخطر على بالى التفكير فى هذا الموضوع حتى ينتهى إليه منذ دقيقة واحدة .

ماكدويل : إنك يا مستر تيلور مهتم بأمر السينما منذ فترة طويلة، وأغلب الاحتمالات أنك تعرف الوضع فى هوليود أكثر من أى شخص آخر يعيش هنا ، وقد أذيعت بيانات عديدة منذ أن قمت ومستر توماس بزيارة هوليود فى شهر مايو ، وبدأنا التحقيق فى الأنشطة الشيوعية التى تمارس على الساحل الغربى ، ومفاد هذه البيانات أن اللجنة التى تتصدى لمحاربة الأنشطة المعادية لأمريكا تسعى إلى تكبيل الفكر والسيطرة عليه وبث الخوف فى قلوب المخرجين والمنتجين لإنتاج نوع معين من الأفلام، فهل كان هذا انطباعك عن أنشطتنا والتحقيقات التى أجريناها ؟

تيلور : كلا يا سيدى لم يتولد فى نفسى هذا الانطباع على الإطلاق.

ماكدويل : إنى سعيد بأن أسمعك تقول هذا ، لقد أمعنت التفكير كثيرًا فى الأشياء التى قرأتها فى أعمدة الصحف المختلفة التى تتهمنا بمحاولة السيطرة وفرض الرقابة على صناعة السينما الأمريكية ، إن هذا نزق ، فالليبراليون والمحافظون ومن كانوا على شاكلتهم لا يسببون لنا القلق، فالذى يهمنا ملاحقة أعداء الأمة ، ونحن نعرف أن بعضهم يعيش فى هوليود .

نيكسون : كانت نتيجة مثولك يا مستر تيلور أمام اللجنة الفرعية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا فى هوليود منذ عدد قليل من الشهور أنك تعرضت للنقد والسخرية الشديدين فى بعض اليساريين ، أليس كذلك؟

تيلور : أخشى أن هذا صحيح يا سيدى ، ولكن هذا لم يضايقنى على كل حال .

نيكسون : ونتيجة للشهادة التى أدليت بها اليوم ومثولك أمام هذه اللجنة وموقفك من هذه المشكلة فسوف تتعرض للمزيد من الانتقاد والسخرية من أجنحة اليسار ، أليس كذلك ؟

تيلور : أفترض هذا .. ولكنى على حال أشعر بأن هجوم اليساريين والصحافة اليسارية ورفاق الطريق على شخصى هو بمثابة وسام على صدرى لأنى حقًا أستمتع بسخطهم على .

نيكسون : ولكنك تدرك على أية حال أن نجاحك ودخلك كممثل يعتمدان إلى حد كبير على نوعية الشهرة التى تكسبها؟

تيلور : هذا صحيح .

نيكسون : ولكن هذه الشتيمة والسخرية التى تتراكم فوق رأسك لها أثر خطير عليك يفوق أثرها على شخص لا يعتمد فى رزقه على قبول الجمهور لما يفعل ، ورغم ذلك فأنت تشعر أن واجبك كمواطن أمريكى فى ظل الظروف الراهنة يحتم عليك أن توضح لنا رأيك فى هذا الموضوع؟

تيلور : هذا صحيح يا سيدى .

نيكسون : فيما يتعلق بك حتى لو كان هذا معناه تأثر شباك التذاكر وربما تأثر سمعتك بطرق أخرى نتيجة مثولك أمام هذه اللجنة ، فأنت تشعر بأن هناك ما يبرر حضورك وأنك على استعداد للحضور مرة أخرى إذا طلبنا منك ذلك ؟

تيلور : نعم سوف أحضر أمامكم يا سيدى فأنا أؤمن إيمانًا قويًا بالشعب الأمريكى وبمعتقداته ، وأرى أن هذا الشعب يحبذ كل من يفضل أمريكا عن غيرها من

البلاد ويفضل نظام الحكم الأمريكى على أية أيديولوجيات أخرى هدامة قد أتعرض لانتقادها (تصفيق حاد) .

توماس: هل تحبذ يا مستر تيلور أن تقوم صناعة السينما الأمريكية بإنتاج أفلام مناهضة للشيوعية تشرح للناس حقيقتها ؟

تيلور : سيدى توماس عضو مجلس الكونجرس ، عندما يحين هذا الوقت (وقد لا يتأخر كثيرًا) وعندما يتبين أن إنتاج مثل هذه الأفلام ضرورى ، أعتقد أن صناعة السينما سوف تنتج وينبغى عليها أن تنتج أفلامًا مضادة للشيوعية ، لست أعرف متى سيحدث هذا ، ولكنى أعتقد أنه ينبغى إنتاج مثل هذه الأفلام .

ستريلنج : أحب أن أسأل مستر تيلور إذا كان يرى أنه ينبغى حظر وتأثيم الحزب الشيوعى لهذا السبب، وهذه اللجنة أمامها فى الوقت الحاضر مشروع قانون بتجريم نشاط الحزب الشيوعى عن طريق استنان التشريعات ، هل ترى أن هذا كفيل بالتصدى للنفوذ الشيوعى فى صناعة السينما ؟

تيلور : حسنًا ، للإجابة عن ذلك أنا شخصيًا رغم احترامى الشديد لرأى المستر ج. إدجار هوفر أعتقد أنه ينبغى حظر نشاط الحزب الشيوعى ، ولكنى على أية حال لست خبيرًا فى الشئون السياسية ولا أعرف ماذا سيكون رد الفعل إذا حدث هذا ، ولو كان الأمر بيدى لقمت بترحيلهم جميعًا إلى روسيا أو إلى أى مكان كريه آخر (تصفيق حاد) ولن أسمح لهم أبدًا بالعودة إلى هذا البلد .

رئيس اللجنة : سوف أطلب من الحاضرين التكرم بالامتناع عن التصفيق فنحن هنا نسعى للوصول إلى الحقائق، وعملنا ليس احتفالاً أو عرضًا أو أى شىء من هذا القبيل ، ولهذا لا تصفقوا لأى شاهد أثناء مثوله أمامنا أو فى أى وقت آخر ، أكمل كلامك يا مستر تيلور .

تيلور : لو أن تأثيم نشاط هذا الحزب الشيوعى سوف يحل مشكلة التهديد الشيوعى لهذا البلد فإنى أوافق تماماً على تأثيمه .

رئيس اللجنة : نريد أن نتقدم إليك يا مستر تيلور بالتهنئة على بيانك الصريح للغاية ، ونحن نطلب من جميع الحاضرين والمصورين التفضل بالتزام مقاعدهم أثناء مغادرة الشاهد لمكانه .

محضر التحقيق مع الممثل رونالد ريجان

يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق في الساعة العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنيل توماس .

قال رئيس اللجنة إن السجلات تبين أن الحضور هم المستر ماكدويل والمستر فيل والمستر نيكسون والمستر توماس ، علمًا بأن لجنة فرعية قد اجتمعت .

وأعضاء هيئة التحقيق الحاضرون هم كبير المحققين روبرت إ. ستربلنج والسادة المحققون لويس ج . راسل ، و هـ . أ . سميث وروبرت ب . جاستون بالإضافة إلى المستر بنيامين ماندل رئيس المباحث .

ستربلنج : متى وأين ولدت يا مستر ريجان ؟

ريجان : في نامبيكو يوم ٦ فبراير ١٩١١ .

ستربلنج : وما مهنتك الحالية ؟

ريجان : ممثل سينمائي .

ستربلنج : ما مدة اشتغالك بهذه المهنة ؟

ريجان : منذ شهر يونيه ١٩٣٧ باستثناء فاصل زمني قصير مدته ثلاثة أعوام ونصف العام، وهي مدة بدت لي آنذاك أنها طويلة .

ستربلنج : متى حدث هذا ؟

ريجان : خلال الحرب العالمية الثانية .

ستربلنج : ما السلاح الذى التحقت به ؟

ريجان : حسنًا يا سيدى ، خدمت عدة سنوات كضابط فى سلاح الفرسان فى الولايات المتحدة ، ولكنى انتدبت للعمل فى سلاح الطيران.

ستربلنج : هذا أمر معتاد في الجيش ، أليس كذلك ؟

ريجان : نعم يا سيدى كان أول شيء فعله سلاح الطيران معى أنه ندبنى للعمل فى سلاح الإشارات .

ماكدويل : هل عملت في سلاح الفرسان ؟

ريجان : نعم .. لوقت قصير للغاية .

رئيس اللجنة : أعتقد أن علاقة هذا بموضوع التحقيق واهية.. (للشاهد) أكمل حديثك هل أنت عضو فى أية نقابة ؟

ريجان : نعم يا سيدى أنا عضو فى نقابة ممثلى السينما .

ستربلنج : متى التحقت بعضوية النقابة ؟

ريجان : التحقت بها منذ يونيه ١٩٣٧ .

ستربلنج : هل أنت رئيس النقابة فى الوقت الراهن ؟

ريجان : نعم يا سيدى .

ستربلنج : متى انتخبت رئيسًا لها ؟

ريجان : منذ عدة شهور ، انتخبت كى أحل محل مستر روبرت مونتوجمرى الذى استقال من منصبه .

ستريلنج : متى تنتهى فترة رئاستك للنقابة؟

ريجان : سوف تعقد انتخابات النقابة فى الشهر القادم .

ستريلنج : هل شغلت أى منصب آخر فى نقابة ممثلى السينما ؟

ريجان : انتخبت بعد انتهاء الحرب عضواً فى مجلس إدارة نقابة ممثلى السينما وذلك قبل انتخابى رئيساً لها.

ستريلنج : هل لاحظت خلال عضويتك لمجلس الإدارة ورئاستك لنقابة ممثلى السينما وكعضو نشط وفعال وجود عصابة من الشيوعيين أو الفاشيين داخل النقابة تحاول بسط نفوذها أو ممارسة الضغط عليها ؟

ريجان : نعم يا سيدى يجب أن تكون شهادتى مماثلة تماماً لشهادتى كل من (جورج ، ميرفى والمستر روبرت مونتوجمرى) ولكن كانت هناك فى نقابة الممثلين السينمائيين فئة صغيرة دأبت على الاعتراض بطريقة متسقة على سياسة مجلس إدارة النقابة والمسئولين فيها كما هو واضح من عمليات التصويت فى القضايا المختلفة ، هذه الفئة القليلة المشار إليها كانت موضع شك فى أنها تتبع نفس التكتيكات التى يتبعها الحزب الشيوعى .

ستريلنج : هل توافق على القول بأنهم كانوا يمارسون نفوذاً مدمراً داخل النقابة؟

ريجان : يمكننى القول بأنهم حاولوا فى بعض الأحيان أن يمارسوا نفوذهم المخرب.

ستريلنج : ولكنك لا تعرف شخصياً إذا كان أحدهم عضواً فى الحزب الشيوعى أم لا ؟

ريجان : لا يا سيدى فليس بمقدورى التيقن من هذا الأمر ، ولهذا فإنى لا أعرف.

ستريلنج : هل بلغك أن بعض أعضاء النقابة يعتنقون الشيوعية؟

ريجان : نعم يا سيدى سمعت مناقشات مختلفة ، ويمكن وصف بعض هؤلاء الأعضاء بأنهم شيوعيون .

ستريلنج : هل يمكنك القول إن هذه العصابة حاولت السيطرة على النقابة ؟

ريجان : نعم يا سيدى حاولت فرض وجهة نظرها الخاصة فى مختلف القضايا المطروحة ، ويمكنك القول إن الجانب الذى انتميت إليه حاول الشيء نفسه لأننا كنا نحارب بضراوة لفرض وجهات نظرنا، وأعتقد أن عدد الأصوات التى حصلنا عليها دلت على أننا كنا على حق.. لقد قام المستر ميرفى بإحصاء الأصوات وكانت نسبة الأصوات ثابتة تقريبًا ، وقد بلغ متوسط نسبة الأصوات داخل نقابلة ممثلى السينما لصالحنا نحو ٩٠٪ أو أكثر من مجموع الأصوات .

ستريلنج : لقد أدلى البعض بشهادات يا مستر ريجان مفادها أن عدة تنظيمات جبهوية شيوعية نشأت فى هوليود ، فهل حاول أحد إغراءك بالانضمام إلى هذه المنظمات أو إلى تنظيم آخر تراه من وجهة نظرك تنظيمًا جبهويًا شيوعيًا ؟

ريجان : حسنا يا سيدى تسلمت مطبوعات أصدرتها منظمة تعرف باسم لجنة السياسة الديمقراطية للشرق الأقصى ، ولست أعرف إذا كانت هذه المنظمة شيوعية أم لا ، ولكنى أعرف أنى كنت أحمل المقت لآرائهم ، ولهذا لم أحاول إقامة أية علاقة بهم .

ستريلنج : هل حاول أحد إغراءك او تشجيعك على الانضمام إلى لجنة المهاجرين المناهضين للفاشية ؟

ريجان : لم يحاول أحد تحريضى على ذلك ، ولكنى وجدت نفسى ضحية التضليل فى مناسبة أخرى كى أقبل أن أكون راعيًا لاجتماع أقيم تحت رعاية لجنة المهاجرين المشتركة المناهضة للفاشية .

ستريلنج : هل أعطيت اسمك كراع لهذا الاجتماع وأنت على علم بخططهم ؟

ريجان : حدث هذا دون علمي بمخططاتهم ، هل بإمكاني أن أشرح لك هذه المناسبة .

ستريلنج : نعم يا سيدى .

ريجان : استدعونى منذ عدة أسابيع فقد كانت هناك حملة لجمع التبرعات والأموال لإنشاء مستشفى من الضرورى جداً إنشاؤه اسمه مستشفى كل الأمم ، وأعتقد أن الهدف من إنشاء المستشفى واضح من اسمه ، الأمر الذى حظى بتأييد ومساندة معظم الناس فى لوس أنجلوس، وحازت الفكرة على دعم أكيد من معظم الأطباء ، ومنذ فترة تلقيت مكالمة تليفونية من امرأة عرفتنى باسمها غير أننى لم أنتبه إلى اسمها كثيراً لدرجة أننى لم أعد أذكره الآن ، أخبرتنى بإقامة حفل غنائى يغنى فيه بول روبسن ، وقالت إن جميع أثمان التذاكر سوف تخصص لبناء المستشفى وسألتنى إذا كانت تستطيع استخدام اسمى كأحد رعاة الاحتفال، وترددت برهة لأنى لا أعتقد أن آرائى السياسية تتفق مع آراء بول روبسن السياسية ، غير أنى راجعت نفسى واتهمت نفسى بالغباوة بعض الشىء لأن بول روبسن ربما يظهر فى هذه المناسبة كفنان ، ثم إن الهدف من جمع المال كان فوق أى اعتبار سياسى ، فهو يتمثل فى بناء مستشفى ، وهو أمر يجمع كل الناس على دعمه وتأييده ، ومن ناحيتى تبرعت لإنشاء المستشفى ، وهكذا شعرت لدقيقة بأن أسلوبى فى التعامل ليس سلساً وبأنى أعقد الأمور بلا داع، فقلت للمرأة : " بالتأكيد يمكنك استخدام اسمى ثم غادرت المدينة لمدة أسبوعين وعندما عدت إليها سلمونى تقريراً صحفياً مفاده أن الحفل سوف يقام فى القاعة القدسية فى لوس أنجلوس تحت رعاية لجنة المهاجرين المشتركة المناهضة للفاشية، وكان المتحدث الرئيس فى هذا الحفل هو إميل (لودفيج) وقد اشترك روبرت بيرمان فيه ، فضلاً عن أن بعض بقايا فرقة إبراهام لينكولن قدمت استعراضاً عسكرياً على خشبة المسرح غير أنى لم أقرأ فى التقرير الصحفى المنشور كلمة واحدة عن

مشروع إنشاء المستشفى ، عندئذ اتصلت هاتفياً بالصحفية وقلت لمحدثى إنه ليس من عادتى الكتابة إلى المحررين ولكنى أحب أن أشرح موقفى ، فضحك وقال لى : لا تنزعج فأنت الشخص الخمسون تقريباً الذى اتصل بنا تليفونيًا للشكوى من هذا الوضع بمن فى ذلك معظم الأطباء المسئولين الذين ضمتهم قائمة رعاة مشروع بناء المستشفى .

ستريلنج : هل تذكر لنا من واقع ملاحظاتك أن هذا عينة معتادة من التعليقات أو الاستراتيجيات التى يستخدمها الشيوعيون للتحايل على استخدام أسماء الناس المرموقين لجمع الأموال أو الحصول على التأييد؟

ريجان : نعم يا سيدى أعتقد أن هذا يتمشى مع تكتيكاتهم .

ستريلنج : هل تعتقد أن هذه التكتيكات تنطوى على أى قدر من الديموقراطية؟

ريجان : لا أعتقد ذلك يا سيدى .

ستريلنج : بوصفك رئيسًا لنقابة ممثلى السينما أنت تعرف عن كثب الإضراب المصرح به قانونًا الذى استمر وقتًا فى هوليود ؟

ريجان : نعم يا سيدى .

ستريلنج : هل حدث أنك اجتمعت مع أى من ممثلى العمال بشأن هذا الإضراب ؟

ريجان : نعم يا سيدى .

ستريلنج : هل تعرف إذا كان الشيوعيون قد اشتركوا على أى نحو فى هذا الإضراب ؟

ريجان : سيدى ظهرت كلمة شيوعى لأول مرة فى الاجتماعات المنعقدة بخصوص الإضراب فى اجتماع ضم مستر وليام رئيس اتحاد التجاريين فى مدينة شيكاغو الذى أعلن الإضراب آنذاك ، وطلب هذا الرجل من نقابة ممثلى السينما أن تتقدم بشروطها إلى المستر (ريتشار) والشى كما أخبرنا تبليغ المستر والشى بأنه لو قبل هذه الشروط

فسـوف يقوم ورفـاقه من الشـيـوعـيين الآخـرين - وأنا هنا اسـتـخـدم كلمـاته - بإنـهـاء الإضـراب، ولعلنى أضـيف أن المسـتـر والشى والمسـتـر سـوريل ، أعلنا الإضـراب لصـالح مستر هتشنسون.

ستريلنج : مـا الإجراءات يا مـسـتر ريجـان التى تشـعـر أن اتخـاذهـا كفيل بتطهير صناعة السينما (الأمريكية) من أى أثر شيوعى ؟

ريجان : حسنًا يا سيدى إن ٩٠٪ منا يدركون جيدًا ما يحدث حولهم ، وفى حدود حقوقنا الديموقراطية ودون أن نتجاوز الحقوق التى كفلتها لنا الديموقراطية أعتقد أننا قمنا بعمل جيد فى الحد من أنشطة هؤلاء الناس ، وبعد كل شىء وجب علينا الاعتراف بهم فى الوقت الحاضر كحزب سياسى ، وعلى هذا الأساس أمكننا أن نفضح أكاذيبهم عندمـا التقيناهم وعارضنا دعاياتهم ، ويمكن بكل تأكيد أن أشـهد أنه فى حالة نقابة ممثلى السينمـا نجحنا نجـاحًا باهرًا فى منعـهم بوصـفـهم أقليـة شديدة التنظيم ، من إتبـاع تكتيكاتهم المعتـادة الساعية إلى السيطرة على النقـابة برمـتـهـا ، ونحن فى نقابة ممثلى السينمـا نحافظ على الديموقراطية عن طريق التأكد من إدلاء كل عضو بصـوته وتبليغ جميع الأعضـاء بالحضـور، وفى اعتقـادى - كمـا يقول تومـاس جفرسـون - أن الأمريكان سـوف يتجنبون الوقوع فى أى خطأ لو أنـهم كانوا على علم بجميع الحقـائق. أمـا فيما يتعلق بحظر نشـاط الحزب الشيوعى فهذا أمر تقرره الحكومـة وحدهـا ، ولكنى كـمـواطن أمـريكى أجـد نفـسى مـتـرددًا أن أرى حظر حـزب سـيـاسـى على أسـاس أيديولوجيته السيـاسية.. لقد أمضـينا مائة وسبعين عامًـا فى هذا البلد ونحن نؤمن بأن النظام الديموقراطى قوى يقف على أرض صلبة ويحـارب الطرق المفضية إلى غلبة أية أيديولوجـية، وعلى أية حـال إذا ثبت عـمـالة أى تنظيم لدولة خـارجـيـة أو أنه ليس حـزبًا سياسـيًا مشروعًا بأية طريقة فـهذه مسـألة أخرى ، والرأى عندى أنه بمقدور الحكومـة إثبات ذلك ، وإنى شديد الفخر بصناعة السـينما التى أعمل بها ، كما أنـى أشعر بالفخر الشـديد بـالأسلوب الذى اتبـعناه فى هذا الصـراع . والرأى عندى أن الشـيـوعـيين لم

يتمكنوا فى أى وقت من الأوقات من استخدام الشاشة البيضاء للدعاية لأية فلسفة أو أيديولوجية .

رئيس اللجنة : لقد أثار اهتمامى شيء واحد هو عبارة مقتبسة من جفرسون وهو ما حدا بمجلس الكونجرس إلى إنشاء هذه اللجنة (لجنة التحقيق)، ومفاد هذه العبارة أنه بمجرد أن يعرف الشعب الأمريكى الحقائق لن يكون هناك أدنى شك فى أية سيقوم بفعل ما يريد فعله ، وهو أن يجعل أمريكا قدر الاستطاعة أطهر مكان على وجه البسيطة ، ونحن اليوم نرغب فى تقديم الشكر له .

ريجان : سيدى إننى أحمل الكراهية وشديد المقت للفلسفة التى يبشرون بها ، ولكن كراهيتى لتكتيكاتهم أعظم من كراهيتى لفلسفتهم ، فهى نفس التكتيكات التى يستخدمها الطابور الخامس (الجستابو) فضلاً عن افتقارهم إلى الصدق والأمانة ، ولكنى بوصفى مواطنًا لا أحب فى نفس الوقت أن أرى بلدى تتصرف من منطلق الخوف أو السخط على هذه الجماعة، كما أنى لا أحب أن نفرط فى مبادئنا الديموقراطية نتيجة هذا الخوف أو السخط ، ومازلت أعتقد أن الديموقراطية هى الحل الأمثل .

محضر التحقيق مع جارى كوبر

بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٤٧

ستربلنج : أين ومتى ولدت يا مستر كوبر ؟

كوبر : ولدت فى مدينة هيلينا بولاية فونتانا عام ١٩٠١ .

ستربلنج : ما مهنتك فى الوقت الحالى ؟

كوبر : أعمل ممثلاً .

ستربلنج : لقد حضرت هنا يا مستر كوبر بناء على استدعاء سلم لك يوم ٢٦ سبتمبر أليس كذلك ؟

كوبر : هذا صحيح .

ستربلنج : سيادة الرئيس ، سوف يقوم المستر سميث بإجراء التحقيق مع مستر كوبر .

رئيس اللجنة : من فضلكم حافظوا أكثر على النظام .

سميث : ما مدة اشتغالك بالتمثيل يا مستر كوبر ؟

كوبر : أعمل بالتمثيل منذ عام ١٩٢٥ .

سميث : وما مدة بقائك فى هوليود ؟

كوبر : منذ عام ١٩٢٤ .

سميث : أظن أنك قمت بتمثيل عدد كبير من الأفلام تضم الأفلام التالية : " الذى لا يقهر" و " ممر الوطن الأمريكى " و " جذع شجرة ساراتوجا" و "المستر ديدز يذهب إلى المدينة" وأنت فى الوقت الحاضر تمثل دور "سام الطيب" أليس كذلك ؟

كوبر : هو كذلك .

سميث " هل أنت عضو فى نقابة ممثلى السينما؟

كوبر : نعم أنا عضو فيها منذ إنشائها .

سميث : منذ حضورك إلى هوليود هل لاحظت وجود أى نفوذ للشيوعيين فى هوليود أو فى صناعة السينما ؟

كوبر : أعتقد أنى لاحظت أنهم يمارسون شيئًا من النفوذ .

سميث : فى رأيك ما السبيل الرئيس الذى درج الشيوعيون على استخدامه فى هوليود أو فى صناعة السينما لبث دعايتهم ؟

كوبر : أعتقد أنهم يعتمدون على الكلمة لبث دعايتهم .

رئيس اللجنة : ارفع صوتك.. دعايتهم عن طريق الكلمة المنطوقة والمكتوبة وتوزيع المنشورات؟

سميث : ماذا تعنى بقولك عن طريق الكلمة المنطوقة يا مستر كوبر؟

كوبر : أعنى عن طريق الاجتماعات التى يعقدونها .

سميث : هل لاحظت هذا ؟

كوبر : نعم تلك كانت ملاحظتى الوحيدة .

سميث : هل يمكنك إخبارنا بأية بيانات سمعتها فى هذه الاجتماعات تعتقد أنها ذات طابع شيوعى ؟

كوبر : سمعت القليل جداً من هذه البيانات من آن لآخر عبر الأعوام ومن بينها أقوال متطايرة مثل : ألا تعتقد أن دستور الولايات المتحدة متخلف عن زمانه بنحو مائة وخمسين عاماً، لا أعرف... وأيضاً سمعت بعض الناس يقولون: "ربما تصبح الحكومة أكثر كفاءة لو أنها ألغت الكونجرس"، وهى عبارات أعتقد أنها شديدة العداء لأمريكا.

سميث : هل لاحظت وجود أية معلومات شيوعية فى سيناريوهات الأفلام ؟

كوبر : رفضت عدداً قليلاً من هذه السيناريوهات لاعتقادى أنها تصطبغ بالأفكار الشيوعية .

سميث : هل يمكنك أن تعطينا أسماء هذه السيناريوهات ؟

كوبر : لا ، فأنا لا أتذكر أيا منها الآن.

رئيس اللجنة : انتظر دقيقة من فضلك هل يرجع هذا إلى ضعف ذاكرتك؟

كوبر : عفواً يا سيدى .

رئيس اللجنة : أقول هل تعانى ذاكرتك الضعف؟ يجب عليك أن تتذكر بعض هذه السيناريوهات التى رفضتها لاعتقادك أنها سيناريوهات شيوعية .

كوبر : فى الواقع أنا لا أستطيع إعطاء اسم أى من هذه السيناريوهات.

رئيس اللجنة : هل يمكنك إذن أن تمعن التفكير وتقدم إلى لجنة التحقيق قائمة بأسماء هذه السيناريوهات؟

كوبر : لا أظن أنه بمقدورى أن أفعل هذا ، كنت أتوفر على قراءة السيناريوهات أثناء الليل ولا أكمل قراءة السيناريو الذى لا يروق لى ، وحتى إذا أتممت قراءته أرجعته إلى صاحبه بأقصى سرعة ممكنة.

ماكدويل : هل هى عادة معظم الممثلين والنجوم يا مستر كوبر؟

كوبر : نعم أعتقد ذلك يا سيدى ، غير أن نوعية المادة المقدمة أكثر أهمية عندى من عنوان السيناريو فقد رفضت أحد السيناريوهات لأن الشخصية الرئيسة فيه كانت تتطمح فى تنظيم جيش فى الولايات المتحدة يتكون من جنود يرفضون الذود والدفاع عن بلادهم ، ولست أتذكر أية تفاصيل أكثر من هذه المسرحية ولكن فكرتها الأساسية كانت كافية لأن أرجعها على وجه السرعة إلى مؤلفها .

سميث : هل مررت يا مستر كوبر بأية تجربة شخصية شعرت من خلالها أن الحزب الشيوعى يحاول استخدامك ؟

كوبر : لا أعتقد أنهم حاولوا استخدامى لأنهم فيما يبدو يعرفون أننى غير متعاطف مع الشيوعية ، ومنذ عدة أعوام عندما كانت الشيوعية موضوعًا للثرثرة الاجتماعية فى المكاتب وغيرها .. عندما لم تكن تعنى ما تعنيه الآن من سوء دار حولها نقاش أكثر وضوحًا وصراحة ، وأتذكر أنى سمعت بعض الناس يتحدثون عن الجوانب العديدة الطيبة والمرغوب فيها فى النظام الشيوعى ، وتناولت الأحاديث وضع الممثلين والفنانين والناس الخلاقين بوجه عام فى الحكومة (الروسية) وكيف أنهم يتمتعون إلى حد ما بالحصانة وعدم المساس بمصالحهم المالية ، وكما أتذكر دار الحديث حول اسم أحد الممثلين (الروس) فذكروا لى أنه يملك منزلاً كبيرًا للغاية فى موسكو أكبر من المنزل الذى كنت أملكه آنذاك فى تلال بيفرلى إلى جانب ثلاث سيارات ومقتنيات أخرى، وبدت لى هذه الأحاديث عن أحوال العاملين فى صناعة السينما الروسية زائفة، ولم آخذ هذه الدعاية الشيوعية مأخذ الجد فقد شعرت بأنها مبالغ فيها.

سميث : سيادة الرئيس لدينا وثائق رسمية عديدة حصلنا عليها من وزارة الخارجية أعتقد أنها تبين بوضوح أن الحزب الشيوعى يحاول استخدام الممثلين فى جميع أنحاء العالم للدعاية لقضيتهم ، وإنى أستأذنك فى عرض إحدى هذه الوثائق على

المستر كوبر ليقرأها بنفسه أمام أعضاء لجنة التحقيق وقد وزعت هذه الوثيقة التى سوف يقرأ المستر كوبر مقتطفات منها على هيئة نشرات فى إيطاليا خلال شهر مايو ١٩٤٧ .

كوبر : هل أقرؤها ؟

سميث : وقام الحزب الشيوعى بتوزيعها ، نعم يا سيدى تفضل بقراءتها.

كوبر (يقرأ) : ألقى جارى كوبر الذى اشترك فى الحزب من أجل استقلال أسبانيا خطابًا أمام حشد من الناس يتكون من تسعين ألف شخص فى ولاية فيلادلفيا بمناسبة الاحتفال برفع العلم الشيوعى فى ولاية فيلادلفيا ، قال كوبر فى خطابه ضمن ما قاله : " إن أعظم شرف يمكن للمرء أن يحظى به فى أيامنا الراهنة أن يكون شيوعيًا ، وإنى أرغب فى أن يفهمنا العالم بأسره نحن الشيوعيين على حقيقتنا ، لا يمكن لأى إنسان إذن أن يتهمنا بأننا أعداء الإنسانية والسلام ، وينبغى أولاً على الذين يريدون مناقشة الأفكار الشيوعية أن يعرفوا الشيوعيين على حقيقتهم ، إن الأمريكان يتعلمون ذلك بصعوبة بالغة وملايين البشر من القارات الأخرى يعتبرون أمريكا مركز الحضارة الحديثة ، ولكن نحن الأمريكان وحدنا نرى ما ينطوى عليه هذا الرأى من زيف وادعاء، دعنا نتحدث بصراحة: "إن بلادنا تحتوى على مناجم ذهب وفضة وحقول بترول وشبكة سكك حديد هائلة ، ولكنها فى نفس الوقت البلد الذى يقوم (الأثرياء) روكفلر وفورد وروتشيلد باستخدام الغاز المسيل للدموع ضد نضال العمال العادل والمشروع لصيانة حقوقهم ، إن بلدنا أنجبت لينكولن وروزفلت ولكنها فى نفس الوقت البلد الذى يعيش فيه السيناتور بيلبود والكثيرون من أمثاله ، وهى بلد يندثر فيها الهنود الحمر إما بضربهم بالرصاص أو بإدمانهم للبراندى .

سميث : هل ذهبت إلى ولاية فيلادلفيا فى يوم من الأيام يا مستر كوبر؟

كوبر : لا يا سيدى لم أطأ أرض ولاية فيلادلفيا على الإطلاق.

سميث : هل لديك أى تعليق بخصوص الخطاب المنسوب إليك؟

كوبر : يصعب تجميع كل هؤلاء الحضور البالغ عددهم تسعين ألف شخص. هذا الخبر مجرد فرية ومكذوب من أساسه.

رئيس اللجنة : أود تشجيعك على المضى فى الكلام يا مستر كوبر.

كوبر : كل الخبر مكذوب من أساسه يا سيدى.

رئيس اللجنة : أعرف أن الخبر مجرد فرية عارية عن الصدق، ولهذا ليس فيه ما يدعوك إلى الانزعاج.

ماكدويل : وأيضًا يا مستر كوبر قبل أن تقوم بتسجيل هذا الخبر ألا تعتقد أنه يصعب تصور وجود تسعين ألف شخص فى ولاية فيلادلفيا؟

كوبر : أعتقد أن مستر سميث هو الذى أشار إلى صعوبة تجمع تسعين ألف شخص فى ولاية فيلادلفيا للمطالبة بأى شىء ، لست أعرف أى شىء عن ذلك الأمر .

سميث : سيدى الرئيس ، لدى وثيقة أخرى مماثلة ينبغى قراءة بعض أجزائها ، وقد قام الحزب الشيوعى بتوزيعها فى عدة مدن يوم السبت الموافق ١٩ يولية ١٩٤٧ وأريد بعد إذنك قراءة عدد قليل من فقراتها.. ورد فى العمود المعتاد المطبوع فى الصحفة السادسة تحت عنوان: "الفاشيون يطلقون الرصاص على برودواى" ما يلى: فى منتصف شهر يونيه تم فى هوليود الزج فى السجن بنجوم السينما ومشاهيرها ، وهم جارى كوبر وتايرون باور وألان لاد بسبب ميولهم اليسارية واتهامهم بالانخراط فى أنشطة معادية للأمريكان ، ولكن قبل أن يحدث هذا وقعت أحداث أخرى تجاهلت الحديث عنها وكالات الأنباء الخارجية ، وهذا الشىء يميز أحوال الولايات المتحدة فى الوقت الراهن، فقد مات الممثل السينمائى بستر كراب فى ظروف غامضة، وشرحت صحيفة (النجم الأحمر) الصادرة فى مدينة نيويورك ظروف هذه الوفاة المأساوية

الغامضة ، ويتضح لنا من المقالات التى سطرتها إيمى ستندباه أن مستر كراب كان شخصًا محبوبًا من الجميع ويتمتع بشعبية كبيرة فى الولايات المتحدة ، وقد اضطلع هذا النجم السينمائى بمهمة تنظيم حركة داخل الجيش للاحتجاج على التحقيقات الجارية بشأن الأنشطة المعادية لأمريكا والمتهم فيها كوبر وشابلن وبعض نجوم السينما الآخرين ، وقد بدأت مأساة مستر كراب عندما عثر على وثائق مهمة توضح وتثبت المخططات الإجرامية والعدوانية التى أعدتها القوى الرجعية فى أمريكا ، وفى ٣١ مايو حضر مستر كراب إلى شقة الممثل السينمائى الشهير تسنبر تراس المعروف بميوله اليسارية ، وفى يوم ٣ يونية فى طريق برودواى وعلى ناصية الأفينيو (الشارع الواسع) السابع أطلقت عدة أعيرة نارية على كراب من مدفع رشاش من سيارة مقفلة، وكانت وفاة كراب المأساوية سببًا فى حدوث قلاقل فظيعة فى هوليود، وقد حضر مائة وخمسون ألف شخص لتشييع جنازة مستر كراب، وحمل نعش الفقيد الرفيقان جارى كوبر وتايرون باور .

رئيس اللجنة : يكفينا ما قرأت ولكنى أريد منك يا مستر سميث أن تتعرف على مصدر هذه الأنباء ؟

سميث : نعم يا سيدى ولكن تبقى فقرة واحدة .

رئيس اللجنة : اقرأها إذا كنت ترغب فى ذلك .

سميث (يقرأ هذه الفقرة) : " هذه القضية تعبر تمامًا عن الأحوال السائدة الآن فى الولايات المتحدة ، هذا هو الأسلوب الفاشستى فى التصفية الذى تتبعه بلد الحرية والديموقراطية عند تعاملها مع أية معارضة سياسية، ومن الجائز جدًا أن عصابة الكلوكس كلان هى التى ارتكبت هذه الجريمة بإيعاز من عناصر لها مصلحة فى اختفائه وإسكاته إلى الأبد" ، والنقطة التى أود أن أبرزها يا سيادة الرئيس هى إظهار

مدى ما يمكن للحزب الشيوعى أن يذهب إليه ليس فى هوليود وحدها بل فى شتى أرجاء العالم للدفاع عن أفكاره ، والجدير بالذكر أن هذه الوثيقة بالذات إحدى وثائق وزارة الخارجية الأمريكية .

رئيس اللجنة : سوف يخبرنا مستر كوبر عن المدى الذى يمكن للحزب الشيوعى أن يذهب إليه .

كوبر : نعم يا سيدى .

رئيس اللجنة : لعلك تعتبر الإشارة إلى اسمك بهذا الخصوص بمثابة إزجاء التحية لك .

كوبر : شكراً .

ماكدويل : اسمح لى يا سيادة الرئيس أن أسأل إذا كان كراب على قيد الحياة ؟ وهل هو حى يرزق ؟

سميث : بقدر ما أعرف هو حى يرزق .

كوبر : مستر كراب نموذج صحى للغاية للرجولة الأمريكية .

ستريلنج : قال الشهود القادمون من هوليود الذين سبقوك يا مستر كوبر إنهم يعتبرون أعضاء الحزب الشيوعى عملاء لحكومة أجنبية، فهل توافق على اعتبارهم كذلك؟

كوبر : لست أشغل وضعاً مميزاً مثل بعض الشهود الذين سبقونى يسمح لى أن أقرر ذلك لأنى لست عضواً نشيطاً فى نقابة ممثلى السينما ، ولهذا فهم يعرفون أكثر منى عن السياسة التى يتبعها الشيوعيون وما يقومون به من أفعال داخل النقابة ، ومن الأشياء العامة التى نسمعها والصورة الكلية التى نراها فى هوليود أستطيع أن أقول بوجود تماثل كبير حيث إنى أعتقد أن هذه الوثيقة التى قام المستر سميث بتوضيحها

توضيحًا جيدًا تشير إلى وجود علاقة مباشرة بين المادة التى تأتى إلينا من الخارج والمادة التى توزع على الشيوعيين داخل الأراضى الأمريكية .

ستريلنج : هل تعتقد أن مجموعة الشيوعيين أو العصابة الشيوعية فى هوليود - سواء كانت داخل نقابة السينما أو فى نقابة كتاب السينما - تمارس تأثيرًا جيدًا أو شيئًا فى صناعة السينما بوجه عام ؟

كوبر : من واقع المقال أو المقالين اللذين اقتطفتهما أعتقد أن أثرها فى صناعة السينما شديد السوء بسبب نشاطها المعادى للغاية ضد الأمريكان ، إننى أصاب بصدمة شديدة حين أسمع شخصًا يملك ثروة ضخمة يتفوه بهذه العبارة : " إن دستور الولايات المتحدة متخلف عن الزمن بمائة وخمسين عامًا".

ستريلنج : هل حاول أحد إغراءك بالانضمام إلى الحزب الشيوعى أو إلى تنظيماته الجبهوية يا مستر كوبر ؟

كوبر : لا .. لم يحدث هذا .

رئيس اللجنة : إن صناعة السينما فى أمريكا خلال فترة الحرب أنتجت أفلامًا معادية للنازية ، فهل تعتقد يا مستر كوبر أنه من المستحسن الآن أن تقوم بإنتاج إفلام معادية للشيوعية وإبراز أخطارها على الولايات المتحدة؟

كوبر: أعتقد أنه من الأفضل إنتاج أفلام بديعة حقا وتتوخى الحقيقة بهدف إبراز الروح الأمريكية الحقة.. لقد تم إنتاج عدد كبير من هذه الأفلام وحاولت من جانبى إنتاج بعض منها ، ولكنى أعتقد أن هناك مجالاً واسعًا لإعادة الترويج لما يتصف به الأمريكان من صفات عظيمة بين الناس ، فهذا أروع شىء يمكننا تحقيقه فى العالم ، وإنى أدرك أن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكى لا تحب أن تستبدل بنظامها نظاما آخر للحكم .

رئيس اللجنة : هل تعتقد أن النفوذ الشيوعى يتعاظم أو يتضاءل فى هوليود ؟

كوبر : من العسير للغاية معرفة هذا فى الوقت الراهن – أى من خلال الشهور القليلة الماضية – لأن الناس أصبحوا يشعرون بالحرج والخطر من الخوض فى هذا الموضوع ، ولعلك تلاحظ الفرق فالناس لم يعودوا يتحدثون بنفس الصراحة واليسر كما كانوا يتحدثون بهما من قبل .

رئيس اللجنة : أى أنهم بمعنى آخر يخشون الكلام فى هذا الموضوع؟

كوبر : لا أدرى .. ولكنهم يناقشونه على جنب فى الزوايا وحسب تخمينى يناقشونه فى دوائرهم المغلقة بعيداً عن الآذان الصاغية.

رئيس اللجنة : أنت سمعت عن مشاريع القوانين المطروحة أمام لجنة التحقيق عن الأنشطة المعادية للأمريكان الهادفة إلى حظر نشاط الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة مثلما هو محظور فى كندا وفى بعض بلاد أمريكا الجنوبية .

كوبر : نعم سمعت هذا .

رئيس اللجنة : بوصفك رجلاً مرموقًا فى مجال عملك هل تعتقد أن العقل يقتضى من الكونجرس استنان تشريع يحظر نشاط الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة؟

كوبر : أعتقد أنها فكرة جيدة رغم أننى لم أقرأ كارل ماركس ولا أعرف شيئًا عن أسس النظام الشيوعى أكثر مما أعرفه عن طريق السماع ، والذى أسمعه عن الشيوعية يدفعنى إلى كراهيتها .. ومن ثم فإنه ليس باستطاعتى الإجابة عن سؤالك .

محضر التحقيق مع كاتب السينما جون هاورد لوسون

بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق فى الساعة العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنيل توماس ، وحضر من هيئة التحقيق كبير المحققين روبرت إ . ستربلنج والسادة المحققون لويس ج . راسل ، وهـ . أ . سميث وروبرت ب . جاستون إلى جانب رئيس المباحث المستر بنيامين ماندل .

رئيس اللجنة : تبين السجلات حضور أعضاء لجنة تحقيق فرعية تتكون من السيدة فيل ومستر ماكدويل ومستر توماس .

لوسون : سيادة الرئيس لدى بيان أرغب فى الإدلاء به .

رئيس اللجنة : دعنا نرى بيانك .

(يقوم لوسون بتسليم البيان إلى رئيس اللجنة) .

رئيس اللجنة : إنى لا أكترث بقراءة بيانك ، لن نقرأ بيانك بعد أن طالعت أول سطر فيه .

لوسون : لقد أمضيت أسبوعًا فى تسوية صورتى أمام الجمهور الأمريكى .

رئيس اللجنة : لحظة من فضلك .

لوسون : أنت ترفض السماح لى بإدلاء بيان يتناول حقوقى كمواطن أمريكى.

رئيس اللجنة: ليست هناك ثمة علاقة بين هذا البيان والتحقيق الذى نجريه معك ، أنت الآن أمام لجنة قانونية أنشأها الكونجرس ويجب علينا اتباع الإجراءات النظامية وسوف نتبعها ، تفضل يا مستر ستريلنج وتعرف على الشاهد .

لوسون : إن صيانة حقوق المواطنين الأمريكان مسألة مهمة فى هذه القاعة وإنى أعتزم أيها النائب توماس أن أدافع عنها .

ستريلنج : من فضلك يا مستر لوسون ، ما اسمك بالكامل ؟

لوسون : أريد أن أعبر عن اعتراضى على عدم سماح اللجنة لى بقراءة بيانى فى حين أنكم سمحت للمستر واير والمستر ماير وآخرين بقراءة بياناتهم فى هذه القاعة ، اسمى جون هاورد لوسون .

ستريلنج : متى وأين ولدت ؟

لوسون : فى مدينة نيويورك .

ستريلنج : فى أى عام ؟

لوسون : ١٨٩٤ .

ستريلنج : أعطنى التاريخ بدقة .

لوسون : ٢٥ سبتمبر .

ستريلنج : أنت هنا بناء على استدعاء سلم إليك فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ هل هذا صحيح ؟

لوسون : نعم صحيح .

ستريلنج : ما مهنتك يا مستر لوسون ؟

لوسون : الكتابة .

ستربلنج : متى بدأت الكتابة ؟

لوسون : طول حياتى وكل سنوات رشدى التى لا تقل عن خمسة وثلاثين عامًا.

ستربلنج : هل أنت عضو فى نقابة كتاب السينما ؟

لوسون : إن طرح أى سؤال هنا حول عضويتى وانتماءاتى ومعتقداتى السياسية..

ستربلنج : سيادة الرئيس .

لوسون (يكمل) : يتجاوز تجاوزًا مطلقًا سلطات هذه اللجنة .

ستربلنج : سيادة الرئيس .

لوسون : ولكنى ...

(رئيس اللجنة يدق بالمطرقة) .

لوسون : مدون فى السجلات العامة أنى عضو فى نقابة كتاب السينما.

ستربلنج : أسألك (تصفيق) .

رئيس اللجنة : أحذر الحاضرين فأقول لهم إنهم ضيوف على هذه اللجنة ويتعين عليهم الحفاظ على النظام فى جميع الأوقات ، ولا أريد أى تصفيق أو أى تظاهرة من أى نوع .

ستربلنج : الآن أطلب منك يا سيادة الرئيس أن تأمر الشاهد بالإجابة عما يوجه إليه من أسئلة .

لوسون : سيادة الرئيس لقد سمحت (يريد الإشارة إلى السماح لغيره بقراءة البيان).

رئيس اللجنة : (يدق بالمطرقة) اصرف النظر عن هذا الموضوع .

لوســون (يواصـل الكلام) : أقـول لقـد سـمـحت لشـهـود فى هذه القـاعـة أن تصل إجاباتهم عن الأسئلة الموجهة إليهم هنا إلى ما بين ثلاثمائة وخمسمائة كلمة .

رئيس اللجنة : من فضلك يا مستر لوسون كن أكثر استعداداً للإجابة عن الأسئلة الموجهة إليك ولا تستمر فى تعطيل سير التحقيق .

لوسون : أنا لست مـاثلا للمـحـاكـمـة هـنا ، بل يجب تقـديم لجنة التـحـقـيق هنا للمحاكمة أمام الشعب الأمريكى ، دعنا نتكلم بصراحة .

رئيس اللجنة : نحن لا نريد تقديمك إلى المحاكمة .

ستريلنج : ما مدة عضويتك فى نقابة كتاب السينما يا مستر لوسون؟

لوسون : منذ إنشائها بشكلها الراهن عام ١٩٣٣ .

ستريلنج : هل التحقت بأية وظيفة فى النقابة ؟

لوسون : ليس من اختصاص هذه اللجنة سؤالى عن شغلى لأية وظيفة فى نقابة كتاب السينما .

(رئيس اللجنة يدق بالمطرقة) .

لوســون (يكمل كـلامـه) : هذا الســؤال انتـهـاك لحق المرء فـى الانضـمـام إلى الجمعيات والذى يكفله القانون الأمريكى .

رئيس اللجنة : من فضلك التزم بالإجابة عن السؤال .

لوسون : وأنا أريد تدوين هذا فى السجلات العامة .

رئيس اللجنة (يتدخل) : لقد طلبت منا الاستمـاع إلى وجهة نظرك .. طلبت هذا عن طريق محاميك .. ونحن نريد الاستماع إلى وجهة نظرك ، وإذا كنت لا تكترث بذلك فسوف نعفيك من الرد ونقوم باستيفاء السجلات دون سماع وجهة نظرك .

لوسون : أرغب أن تتسق إجاباتى مع أسئلتكم يا سيادة الرئيس وإنى أنوى مراعاة ذلك .

رئيس اللجنة : وإذا لم تكن إجابتك تتفق مع الأسئلة الموجهة لك فسوف نعفيك من إدلاء الشهادة .

لوسون : سوف أجعل إجاباتى تتسق مع الأسئلة يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : استمر فى طرح أسئلتك يا مستر ستريلنج .

ستريلنج : إنى أكرر عليك هذا السؤال يا مستر لوسون.. هل شغلت فى أى وقت من الأوقات وظيفة فى اتحاد السينما ؟

لوسون : قلت إنه ليس من اختصاص هذه اللجنة سؤالى عن شكل ارتباطاتى.

رئيس اللجنة : من حق رئيس الجلسة أن يحدد ما يدخل أو لا يدخل فى اختصاص هذه اللجنة .

لوسون : حقوقى كمواطن أمريكى لا تقل فى أهميتها عن المسئوليات التى تضطلع بها هذه اللجنة التابعة للكونجرس.

رئيس اللجنة : ما تفعله الآن مجرد استعراض لنفسك (تسمع ضحكات) ولتكن إجابتك على قدر السؤال مثلما حدث مع جميع الشهود الذين سبقوك ، وأنت لا تختلف عن بقية الشهود ، استمر فى أسئلتك يا مستر ستريلنج.

لوسون : أنتم تعاملوننى بطريقة تختلف عن الطريقة التى تعاملون بها الآخرين .

رئيس اللجنة : نحن لا نعاملك بأسلوب يختلف عن معاملتنا للآخرين .

لوسون : أدلى الشهود الآخرون ببيانات تحتوى على مقتطفات من الكتب وإشارات إلى مسائل لا تهم هذه اللجنة فى كثير أو قليل.

رئيس اللجنة : نحن الذين نقرر إذا كانت لها أهمية أم لا.. والآن أكمل كلامك .

لوسون : إن استفسار اللجنة عن علاقتي بأى تنظيم يتجاوز سلطة هذه اللجنة تماماً .

رئيس اللجنة : توقف عن تعطيل سير التحقيق يا مستر لوسون حتى لا أضطر إلى إقصائك من هذا المكان والاستغناء عن شهادتك وتوجيه تهمة احتقار لجنة التحقيق إليك.. وإذا كنت تريد إرغامى على اتهامك باحتقار اللجنة ، فيكفينى ما قلته كى أتهمك بذلك وأنت تعلم ما حدث لكثير من الناس الذين اتهموا هذا العام باحتقار اللجنة .. أليس كذلك ؟

لوسون : سيادة الرئيس إنى سعيد أن أراك تهدد بكل وضوح وجلاء الشهود وتبتزهم (يدق رئيس اللجنة بالمطرقة).

ستريلنج : إنى أكرر عليك السؤال يا مستر لوسون : هل شغلت فى أى وقت من الأوقات وظيفة فى نقابة كتاب السينما ؟

لوسون : قلت إن هذا السؤال غير شرعى ، غير أن السجلات العامة تبين أنى شغلت عدة وظائف فى نقابة كتاب السينما فقد كنت أول رئيس لها عام ١٩٣٣ كما أنى كنت فى أوقات أخرى عضواً فى مجلس إدارة هذه النقابة.

ستريلنج : والتحقت بالعمل فى صناعة السينما ؟

لوسون : نعم .

ستريلنج : هل تذكر بعض الاستوديوهات التى عملت بها ؟

لوسون : عملت فى جميع الاستوديوهات تقريباً .. كل الاستوديوهات المهمة.

ستريلنج : ككاتب سيناريوهات الأفلام ؟

لوسون : هذا صحيح .

ستريلنج : هل تذكر لى عناوين بعض الأفلام التى قمت بكتابة سيناريوهاتها ؟

لوسون : يجب مرة أخرى أن أوضح أنك بذلك تستفسر الآن عن حرية الصحافة والاتصالات التى ليس لك عليها بالمرة أية ولاية . ليس لك الحق فى استدعائى هنا لمسافة ثلاثة آلاف ميل كى تسألنى عن سيناريوهات الأفلام التى كتبتها، سيناريوهاتها معروفة وأحدها يحمل عنوان "العمل فى صحارى شمال الأطلسى" .

ستريلنج : مستر لوسون ..

لوسون : (يواصل كلامه) وأفلام مثل "الحصار" وهو فيلم أشعر بالفخر الشديد لكتابته وتناولت فيه الخطر الذى يتهدد الديموقراطية الأمريكية جراء تحطيم الديموقراطية فى أسبانيا عام ١٩٣٧ وجميع هذه الأمور مدونة فى السجلات العامة .

ستريلنج : هل لديك اعتراض يا مستر لوسون أن أقرأ قائمة بالأفلام وتبين لى إذا كنت قد كتبتها أم لا ؟

لوسون : ليس لدى اعتراض على الإطلاق .

ستريلنج : هل كتبت سيناريو فيلم الديناميت الذى أنتجته شركة مترو جولدين ماير؟

لوسون : مرة أخرى قبل الإجابة عن هذا السؤال أقول إنه سؤال خارج صلاحيات هذه اللجنة، ولكن من المعروف جداً أنى كتبته .

ستريلنج : و"فيلم خفاش البحر" الذى أنتجته شركة مترو جولدين ماير ؟

لوسون : أيضاً من المعروف جداً أنى كتبته .

ستربلنج : و "النجاح بأى ثمن" الذى أنتجته شركة كيث أورفيوم للإذاعة والسينما فى أمريكا ؟

لوسون : هذا الفيلم مأخوذ عن مسرحية ألفتها بعنوان "قصة نجاح" .

ستربلنج : و"برقية الحفلة" من إنتاج شركة كولومبيا ؟

لوسون : كتبت سيناريو هذا الفيلم .

ستربلنج : و"الحصار" من إنتاج واجنر للفنانين المتحدين ؟

لوسون : هذا صحيح .

ستربلنج : "الجزائر" من إنتاج واجنر للفنانين المتحدين ؟

لوسون : صحيح .

ستربلنج : " الأرض فى الأغلال" من إنتاج فوكس للقرن العشرين ؟

لوسون : صحيح .

ستربلنج : "الهجوم المضاد" من إنتاج شركة كولومبيا ؟

لوسون : صحيح .

ستربلنج : أغلب الظن أنك كتبت أفلاماً أخرى يا مستر لوسون؟

لوسون : أفلاماً أخرى كثيرة فاتك أن تذكرها.

ستربلنج : أعتقد أنك لا تهتم بذكرها أمام اللجنة أليس كذلك ؟

لوسون : لا أهتم مطلقاً .

ستربلنج : هل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى بالولايات المتحدة يا مستر لوسون ؟

لوسون : حتى أجيبك عن هذا السؤال يجب أن أؤكد النقاط التى سبق لى أن أثرتها.. إن مسألة الشيوعية لا علاقة لها بهذا التحقيق الذى يدور حول محاولة سيطرة الشيوعيين على الشاشة الفضية وانتهاك حقوق المواطنين الأمريكان الأساسية فى جميع الحالات .

دوويل : يجب على أن أعترض .

ستريلنج : سيادة الرئيس (رئيس اللجنة يدق بالمطرقة).

لوسون : إن هذا ليس بعيداً عن موضوع الاشتراك فى أى تنظيم سياسى فحسب بل إن اللجنة تحاول أن تؤسس للمبدأ (رئيس اللجنة يدق المطرقة) .

لوسون : الذى لا يسمح على مدار التاريخ لأية لجنة من أى نوع انتهاك حقوق وحصانة المواطنين الأمريكان أيًا كانت ملتهم وسواء كانوا من طائفة البروتستانت أو الميثوديست أو اليهود أوالكاثوليك وسواء كانوا جمهوريين أو ديموقراطيين أو أى شيء آخر.

رئيس اللجنة (يدق بالمطرقة) : لهذا يا مستر لوسون إن أكثر الأسئلة اتصالاً بالموضوع هو سؤالك إذا كنت أو لم تكن عضواً بالحزب الشيوعى ؟ فهل يمكنك الإجابة عن هذا السؤال .

لوسون : أنت تستخدم نفس الأسلوب القديم الذى استخدمه هتلر فى ألمانيا لإثارة الأمر هنا (فى أمريكا) ؟

رئيس اللجنة : (يدق بالمطرقة متبرمًا) أوه !

لوسون : تفعل هذا حتى تتمكن من تلطيخ سمعة صناعة السينما ثم تنتقل بعدئذ لتفعل نفس الشيء مع الصحافة أو مع أى شكل من أشكال الاتصالات (الميديا) .

رئيس اللجنة : علمت أن ..

لوسون (مقاطعًا) : إن قانون الحقوق استن خصيصًا لمنع أى لجنة من انتهاك حقوق الأمريكان الأساسية ، والآن إذا كنت تريد أن تعرف ..

ستريلنج : سيادة الرئيس : الشاهد لا يجيب عن السؤال .

لوسون : إذا كنت تريد أن تعرف (الرئيس يدق بالمطرقة) .

لوسون (يكمل) : عن الشهادة الزور التى اقترفتها والشهادة الزور الجارى التخطيط لها .

رئيس اللجنة : يا مستر لوسون ..

لوسون : اسمح لى وللمحامين الذين حضوا للدفاع عنى إحضار الشهود الذين أدلوا بشهادتهم الأسبوع الماضى ، واسمحوا لنا أن نعيد استجوابهم ، عندئذ سوف نتمكن من فضح هذه السلسلة المتصلة من الأكاذيب.

رئيس اللجنة (يدق بالمطرقة) : سوف نحصل على إجابتك عن هذا السؤال حتى إذا اضطررنا للبقاء هنا لمدة أسبوع ، هل أنت عضو فى الحزب الشيوعى ؟ وهل كنت فى يوم من الأيام عضواً فى هذا الحزب ؟

لوسون : من المؤسف والمأساوى معا أن أجد نفسى مضطراً إلى تلقين هذه اللجنة المبادىء الأساسية الأمريكية .

رئيس اللجنة (يدق بالمطرقة قائلاً) : ليس هذا موضوعنا ليس هذا موضوعنا ، السؤال الذى نطرحه هو : هل كنت فى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى ؟

لوسون : إننى أصيغ إجابتى بالطريقة التى يصيغ بها أى مواطن أمريكى إجابته عن سؤال ينتهك حقوقه انتهاكًا كاملاً .

رئيس اللجنة : إذن أنت ترفض الإجابة عن السؤال أليس كذلك؟

لوسون : لقد قلت لكم إننى سوف أعرض معتقداتى وانتماءاتى وكل شىء آخر على الرأى العام الأمريكى وهو سيدرك موقفى .

رئيس اللجنة (وهو يدق بالمطرقة) : أعفو الشاهد من الإجابة .

لوسون (يكمل كلامه) : كما يدرك موقفى فى كتاباتى .

رئيس اللجنة (وهو يدق بالمطرقة) : اترك منصة الشهادة .

لوسون : لقد ظللت أكتب لعدة أعوام عن الهوية الأمريكية وسوف أستمر فى النضال والدفاع عن قانون الحقوق الذى تحاولون تدميره .

رئيس اللجنة : أيها الضباط تقدموا لإبعاد هذا الرجل عن منصة الشهادة (تصفيق مختلط بالاستهجان) .

رئيس اللجنة (يدق بالمطرقة) : تمنع المظاهرات سواء كانت لصالح الشاهد أو ضده ، وأرجوكم جميعًا الالتزام بأماكنكم ، حسنًا أكمل كلامك يا مستر ستربلنج .

ستربلنج : سيادة الرئيس ، لقد أجرت اللجنة تحقيقًا وبحثًا شاملاً فى انتماءات المستر جون هاورد لوسون الشيوعية ، وتعرف كثيرون تحت القسم على عضوية المستر لوسون فى الحزب الشيوعى ، وأمامى هنا مذكرة تقع فى تسع صفحات تشرح بالتفصيل انتماءه للحزب الشيوعى وتنظيماته الجبهوية المختلفة ، وأنا الآن أطلب من محقق اللجنة المستر لويس ج راسل أن يتقدم إلى المنصة .

وحتى أوضح للجنة نوع الانتماءات التى تربط المستر لوسون بالحزب الشيوعى أود الإشارة يا سيادة الرئيس إلى مقال منشور فى صحيفة الديلى ووركر التى تعتبر رسميا لسان حال الحزب الشيوعى ، ويرجع تاريخ هذا المقال إلى ٦ سبتمبر ١٩٣٥ والمقال منشور على الصفحة الخامسة من هذه الصحيفة ، يقول المقال وهو بعنوان (الفنانون والكتاب) " لا يمكننا أن نسمح باندثار صحيفة الديلى ووركر ، فالحاجة إلى

هذه الصحيفة زادت ألف مرة عن الحاجة إليها منذ عام ١٩٣٤ ، والمقال بقلم جون هاورد لوسون وتتصدره صورة له ، وهو منشور فى الصفحة الأولى من جريدة الديلى ووركر، وجاء تحت عنوان "الديلى ووركر" جريدة الديلى ووركر لسان حال الحزب الشيوعى الأمريكى وهى قطاع من قطاعات الدولية الشيوعية ، وبحوزتى أيضًا يا سيادة الرئيس مقال آخر بقلم جون هاورد لوسون منشور فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٣٥ ص ٥ تحت عنوان "قصة وليام زد فورستر " تحية له بمناسبة عيد ميلاده الرابع والخمسين بقلم جون هاورد لوسون ، كما أنه لدى يا سيادة الرئيس مائة عرض يبين انتماء المستر لوسون إلى الحزب الشيوعى .

ثم يلتفت ستريلنج إلى راسل قائلاً له : اسمك لويس ج . راسل.

راسل : هذا صحيح .

ستريلنج : أنت عضو فى هيئة تحقيقات اللجنة بشأن الأنشطة المعادية لأمريكا .

راسل : نعم .

ستريلنج : سبق لك العمل فى مكتب التحقيقات الفيدرالية لمدة عشرة أعوام؟

راسل : نعم .

ستريلنج : لقد كلفت بالتحقيق فى انتماء جون هاورد لوسون للحزب الشيوعى؟

راسل : هذا صحيح .

ستريلنج : وماذا أسفرت عنه تحقيقاتك؟

راسل : أرسلوا إلينا أو بالأحرى إلىّ نسخًا من بطاقات التسجيل الخاصة بالحزب الشيوعى بشأن أفراد بعينهم فى عام ١٩٤٤ .

رئيس اللجنة : ارفع صوتك من فضلك .

راسل : وإحدى هذه البطاقات تحمل رقم ٤٧٢٧٥ كما تحمل اسم جون هاورد لوسون وعنوانه ٤٥٤٢ جول واتر كانيون بمدينة لوس أنجلوس بمحافظة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا ، وهناك ملحوظة مدونة على بطاقة التسجيل هى بطاقة جديدة صادرة فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٤ وتحتوى البطاقة على معلومات أخرى تشير إلى الأوصاف الشخصية الخاصة بجون هاورد لوسون المذكورة فى سجلات الحزب الشيوعى تحت رقم ٤٧٢٧٥ ونورد هذه الأوصاف فيما يلى : ذكر أبيض البشرة كاتب فى صناعة السينما وعضو فى مجلس المنظمات الصناعية ، والثابت أنه عضو فى الاتحاد المستقل وتحمل بطاقة التسجيل السؤال التالى : هل هو عضو ناد مشترك فى صحيفة "الديلى ووركر؟" والإجابة " نعم بعد التأكد والمراجعة .

ستربلنج : هذا كل ما هناك يا مستر راسل والآن أسألك يا سيدى الرئيس : "ماذا تريد اللجنة أن تفعل بالمذكرة الواقعة فى تسع صفحات ؟ هل تريد منا قراءتها أم تريد أن نضمها إلى السجل ؟

رئيس اللجنة: اللجنة تريد منك قراءتها.

(يقرأ ستريلنج) : معلومات من واقع ملفات اللجنة عن الأنشطة المناهضة للأمريكان التابعة لمجلس نواب الولايات المتحدة حول موضوع انتماءات جون هاورد لوسون الشيوعية .

المستر جون هاورد لوسون كاتب سينما وواحد من أكثر الشيوعيين نشاطًا فى صناعة السينما فى هوليود .

وتوضح سجلات لجنة المجلس النيابى المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان ما يلى :

١ – شهدت السيدة رينا م . فال العضوة السابقة فى الحزب الشيوعى وكاتبة السينما أمام اللجنة الخاصة بمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا يوم ٢٢ يولية ١٩٤٠ بأن المستر لوسون عضو فى الحزب الشيوعى حيث إنها قابلته فى اجتماع عمل دعا إليه الحزب الشيوعى ، ثم أضافت فى شهادتها أن المستر لوسون قدم خلال الاجتماع نصيحة بتضمين الأعمال الدرامية السياسة التى ينتهجها الحزب الشيوعى ، وأشارت فال أمام لجنة الدولة التشريعية التى تحقق فى الأنشطة المضادة لأمريكا إلى أن لوسون أحد أهم الاستراتيجيين الماركسيين فى جنوب كاليفورنيا ، وكذلك يذكر تقرير كاليفورنيا فى نفس الصفحة أن رينا م. فال أدلت بشاهدتها أمام لجنة الدولة التشريعية وأنها وصفت لوسون بأنه عضو فى ذلك القطاع فى الحزب الشيوعى المتغلغل فى نقابة كتاب السينما الذى أسدى النصيحة إلى القائمين ببرنامج الحزب الشيوعى بشأن كتابة مسرحية "الشمس تشرق فى الغرب". وأضافت لجنة الدولة التشريعية فى التقرير الذى رفعته عام ١٩٤٧ ص ٢٦٠ أن المستر لوسون كان يرأس قمة شيوعية تتكون من نحو ٦٥ عضواً فى المحلية رقم ٤٧ ، وهى منظمة هوليود لفيدرالية الموسيقيين الأمريكان المعروفة اختصاراً بحروف ا . ن . ل فى الفترة الواقعة بين ١٩٣٧ و١٩٤٠ .

٢ – تولى جون هاورد لوسون الدفاع علنا عن الحزب الشيوعى، وفى مقال نشرته صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٤٧ (ص٢) ، وأعيد طبعه فى طبعة الأحد من نفس الصحيفة فى ٢٠ أبريل ١٩٤٧ (ص٨) أعلنت هذه الصحيفة أن لوسون كان أحد الذين وقعوا بياناً يعارض أية محاولات تشريعية تهدف إلى تقليص أنشطة الحزب الشيوعى ، وكان مجلس الحقوق المدنية هو المنظمة التى أصدرت هذا البيان الذى قالت عنه اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان على تقرير منشور يوم ٢ سبتمبر ١٩٤٧ إنه : " لا يكرس نفسه للدفاع عن القضايا العامة للحريات المدنية بل

للدفاع عن الشيوعيين الأفراد وعن الحزب الشيوعى .. إن مجلس حقوق الإنسان يدافع الآن عن أشخاص من أمثال جيرهارت إيسلر عميل منظمة الدولية الشيوعية الذى أدين بتهمة تزوير جواز سفر ، والجــدير بالذكر أن مجلس الحقوق المدنية حل محل المنظمة الدولية للدفاع عن العمال ": الذراع القانونى للحزب الشيوعى حسبما يقول المدعى العام السابق الجنرال فرانسيس يعدل وأيضًا انبرى جون هاورد لوسون للدفاع عن الديلى ووركر الصادرة فى ١٨ مارس ١٩٤٥ (ص٢) وذكرت الصحيفة فى عددها المشار إليه أن المستر لوسون كان أحد الموقعين على البيان حيث رحب بالقرار الذى اتخذته وزارة الحربية بالسماح للشيوعيين بالالتحاق بصفوف الجيش ، وكان المسئول عن إصدار البيان هو الفيدرالية القومية للدفاع عن الحريات الدستورية التى وصفها المدعى العام السابق الجنرال بيدل بأنها تنظيم جبهوى شيوعى كرس نفسه للدفاع عن زعماء شيوعيين كبار مثل سام وارس وروبرت وود اللذين شغلا منصبى سكرتيرى الحزب فى ولايتى بنسلفانيا وأوكلاهوما على التوالى ، وكذلك وصفته اللجنة الخاصة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا بأنه منظمة جبهوية بتاريخ ٢٥ يونية ١٩٤٢ و ٢٩ مارس ١٩٤٤ .

٣ – أعطى جون هاورد لوسون دعمه لعدد من الأفراد الشيوعيين ، وقد نشرت صحيفة "عالم الناس" وهو التنظيم الرسمى لشيوعى الساحل الغربى بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٤٢ (ص٢) أن المستر لوسون تولى الدفاع عن السيدة لارى ماكورميك (المرشحة الشيوعية فى انتخابات المجلس النيابى بولاية كاليفورنيا) فضلاً عن أن المستر لوسون كان أحد الموقعين على بيان للدفاع عن ميل منظمة الكومنترن جيرهارت إيسلر حسبما جاء فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٧ (ص٢) وقد قام مجلس الحقوق المدنية بإصدار هذا البيان المدافع عن إيسلر .

نص البيان الذى رفضت لجنة التحقيق السماح لجون هاورد لوسون بإلقائه أمامها والذى قام جوردون كاهن بنشره في كتاب أصدره فى نيويورك عام ١٩٤٨ بعنوان تقديم هوليود إلى المحاكمة.

ظلت هذه اللجنة لمدة أسبوع تجرى محاكمة غير قانونية وغير لائقة للمواطنين الأمريكان الذين اختارتهم اللجنة لتلطيخ سمعتهم وتحقيرهم أمام العالم ، ولست هنا للدفاع عن نفسي ضد الأكاذيب المتراكمة فوق رأسى ، وأعتقد أن المحامين يصفون هذه المادة وصفًا مخففًا ملطفًا بأنها أدلة تقوم على الشائعات ولكن الجمهور الأمريكى يصفها وصفًا مختصراً بأنها قذارة ، والناس العاقلون لا يتجادلون حول القذارة ، ويخالجنى شعور رجل ألقوا عليه ملء شاحنات من أكوام القذارة ، وهم الآن يطلبون منى النهوض على قدمى وأن أتكلم أثناء إلقائهم المزيد من القاذورات فوق رأسى .

لا .. إن المرء لا يجادل فى القاذورات ولكنه يحاول معرفة مصدرها ويوقف الطوفان قبل أن يجتاحه ويغرقه ويغرق الآخرين ، والدليل المزعوم يأتى من أفواه أشخاص تدسهم الشرطة للوشاية بالمجرمين والمهاويس العصابيين والمهرجين الساعين إلى الشهرة وأعوان الجستابو والمخبرين الذين يقبضون الثمن وقلة من فنانى هوليود الجهلة والمذعورين ، ولن أناقش هذه الشهادة المكذوبة.. دع ضمائر هؤلاء الناس تحاسبهم لعلهم يعرفون أنهم انتهكوا أكثر مبادىء أوطانهم قداسة.

هؤلاء الناس ليست لهم أية أهمية كما أنه ليست لى كفرد أية أهمية، والحقيقة الواضحة للعيان أن هذه اللجنة تحاول تحطيمى من الناحيتين الشخصية والمهنية وحرمانى من لقمة العيش وتحطيم ما هو أغلى فى نظرى بكثير وهو شرفى كمواطن

أمريكي، الأمر الذى يكتسب خطورة وأهمية لأنه يمهد الطريق لتدمير مشابه لأى شخص تختاره اللجنة للقضاء عليه .

وسوف لا أتناول الانتهاك العظيم لدستور الولايات المتحدة وخاصة التعديلين الأول والخامس منه كما يحدث هنا ، والدليل ساحق لدرجة أنه لا يحتاج إلى توضيح ، إن اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا تقف مدانة فى محكمة الرأى العام .

وأنا أريد هنا أن أتحدث ككاتب ومواطن ، ولا غرابة فى اختيار الكتاب والفنانين واستهدافهم لهذا التلطيخ غير اللائق للسمعة ، فالكتاب والفنانون والعلماء والمربون هم على الدوام أوائل ضحايا أعداء الديموقراطية ويتحمل الكاتب مسئولية خاصة عن خدمة الديموقراطية وتعميقها لزيادة حرية تبادل الأفكار ، وإنه لمن دواعى فخرى أن الذين يهاجموننى أشخاص من الواضح - من واقع سجلهم - أنهم ينبرون لخنق الأفكار وحظر الاتصالات .

إننى أحب أن أتكلم عن صدق الكاتب وأمانته اللذين انتهكتهما جلسات لجنة الاستماع دون أى إحساس بالمسئولية، وقد حاولت هذه اللجنة غير الشرعية أن تبرر تحقيقاتها فى أفكار وضمائر الأفراد بحجة أن هؤلاء الأفراد يقدمون ألفاظًا أو مشاهد هدامة فى الأفلام السينمائية وهذا من وجهة نظر المخرجين لهذه الأفلام ضرب من الاختلاق الباطل والخيال الذى نجده فى قصص ألف ليلة وليلة، فضلاً عن أنه يتضمن إدانة صارخة لصدق الكاتب وسلوكه المهنى ، وعندما يكلفنى أحد بكتابة سيناريو فيلم فإنى أسعى إلى تقديم صورة حية وترفيهية وخلاقة لقطاع الحياة الذى أعالجه فى هذا الفيلم ، وتواجه كل من يتصدى لكتابة قصة فيلم مشكلات جمة ، وكواحد من هؤلاء الكتاب الشرفاء فإنى لم أكتب شعرًا أو أطور موقفًا (دراميًا) على الإطلاق دون أن أناقش ما ينطوى عليه من إيماءات ومعان واتجاهات مع المسئولين عن إنتاج الفيلم ، وإذا كان هذا السطر أو الموقف يتصل بالقضايا الخلافية فإنى أصر بوجه خاص على

إجراء مناقشة كاملة مع المسئولين عن إنتاج الفيلم، لأن مثل هذه القضايا تؤثر على سياسة الاستوديو واستقبال النقاد له وكذلك على شعبيته.

إن أرائى السياسية والاجتماعية معروفة للقاصى والدانى ، كما أنى معروف جدًا بإيمانى بالسينما كفن شعبى ، وأنا لا أضمن ما أكتب فى أفلامى أى أفكار وأرفض التعاقد على كتابة أى فيلم إلا إذا كان هذا الفيلم يخدم قضية الديموقراطية ومصالح الشعب الأمريكى ، ولن أسمح أبدًا بإخضاع كتاباتى وأفكارى لأوامر أناس ينصبون أنفسهم طغاة وسياسيين من ذوى الأطماع ورجال جستابو يسعون إلى السيطرة على أفكار الناس، كما أنى لا أسمح لنفسى بالخضوع لأى شكل من أشكال الحظر والرقابة التى تحاول هذا اللجنة المنافية للروح الأمريكية فرضها علىّ، إن حريتى فى التعبير ليست للبيع حتى ولو كان الثمن بطاقة يوقع عليها ج. بارتيل توماس بالموافقة على إعطائى فرصة عمل لحين إشعر آخر.

إن ملايين الأمريكان راضون عن أفلامى التى يشاهدونها ، واستدعائى للمثول أمام اللجنة ليس استدعاء لشخصى فقط بل هو استدعاء لجميع الذين استمتعوا بمشاهدة أفلامي واعتبروها تصويرًا لحياتنا الأمريكية.

ولهذا فإنه من الواضح أن أمانتى ككاتب هى جزء لا يتجزأ من أمانتى كمواطن ، وأنا كمواطن لست وحدى هنا .. بل مجرد واحد من التسعة عشر شخصًا الذين تم استدعاؤهم ، وإنى مضطر إلى الظهور هنا كممثل عن المائة وثلاثين مليون أمريكى لأن هذه اللجنة غير الشرعية زادت من الأواصر التى تربطنى بكل مواطن ، وإذا نجحت هذه اللجنة فى تحطيمى فلن يكون هناك أى أمريكى فى مأمن.. يمكنكم استدعاء مزارع من حقله أو قاطع أخشاب من الغابات أو عامل يعمل على آلة أو طبيب من عيادته ، نعم يمكنكم أن تحرموهم من لقمة العيش بل من شرفهم كأمريكان .

ويخطئ من يظن أن هذا البيان مجرد لغو فارغ فهذا هو الطريق الذى تسير فيه اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان ، ومن الجائز أن ملايين الأمريكان لا يعرفون ما يخبئه لهم القدر ، وسوف يرون تحذيرى لهم اليوم يتحقق بحذافيره غداً ، ولن يكون هناك أمريكي فى مأمن إذا لم ترغم هذه اللجنة على التوقف عن عملها غير المشروع ، إننى أشبه معظم الناس فى رفض تدخل أحد فى ضميرى ومعتقداتى ، وأنا مثل معظم الأمريكان أصر على حقى فى خدمة بلادى بالطريقة التى أراها ناجحة وفعالة، وأنا أشبه معظم الأمريكان فى شعورى بأن نبراس حياتى هو ولائى للولايات المتحدة والفخر بتقاليدها كما أنى أشبه معظم الأمريكان فى إيمانى بأن الولاء المنقسم وهو صنو للخيانة أحقر جريمة يمكن لأى رجل أو امرأة أن يتهم بها .

ولدى اقتناع راسخ بأن سبب استدعائى أمام هذه اللجنة غير الشرعية هو على وجه التحديد إيمانى الثابت بهذه المعتقدات الراسخة ، تلك المعتقدات التى تسعى اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا لاستئصالها من جذورها من أجل تحطيم أية حكومة نظامية وإقامة ديكتاتورية أو توقراطية ، ولست أذهب إلى أن ج . بارنيل توماس يتطلع إلى أن يكون فارساً رفيع الشأن يمتطى صهوة جواده، فهو مجرد سياسى ضئيل الحجم يعمل فى خدمة قوى أكبر منه ، هذه القوى تحاول أن تفرض الفاشية على هذا البلد ، وهم يعرفون أنهم لا يستطيعون تحقيق ذلك إلا عن طريق التحايل على الأمريكان كى يتخلوا عن حقوقهم وينبذوا حرياتهم عن طريق اختلاق أخطار وهمية وبث الرعب فى نفوس الناس كى يقبلوا القوانين القامعة (للحريات) بحجة أنها استنت لحمايتهم .

وكل من يعرف التاريخ يعرف جيداً أسلوب انقضاض الديكتاتورية على السلطة فقد وجهت مراراً وتكراراً عبر القرون اتهامات مختلفة ضد من يسمون الحمر والشيوعيين وأعداء القانون والنظام ، وكانت هذه التهم تطال فى جميع الحالات كل

إنسان من أصحاب التوجهات الديمقراطية منذ محكمة النجمة فى انجلترا إبان حكم عائلة ستيوارت حتى حريق الرانجستان فى ألمانيا النازية، كما أنه ثبت فى جميع الحالات أن هذه الاتهامات باطلة من أساسها، وكانت الاتهامات فى كل الحالات تستخدم للتغطية على الاغتصاب التعسفى للسلطة .

وإبان موجة القمع المزمع التى اجتاحت انجلترا فى نهاية القرن الثامن عشر طرح سارلس جيمس فوكس السؤال البسيط التالى : " لقد شاهدنا وسمعنا عن ثورات فى الدول الأخرى ، فهل كانت هذه الثورات ترجع إلى حرية الرأى العام ؟ أم أنها كانت تعود إلى سهولة عقد الاجتماعات الشعبية ؟ لا يا سيدى ، إن هذه الثورات اندلعت لعكس هذه الأسباب ، إن الكتاب والمفكرين الذين زج بهم فى السجن وأخرست ألسنتهم فى ذلك الوقت تمت تبرئتهم بعد مرور عدد ضئيل من الأعوام ، لقد اضطر العالم العظيم بريستلى الذى أحرق مسكنه إلى الهرب إلى أمريكا التى كرمته كرسول للحرية ، لقد ثبت أن الاضطهاد الذى حدث فى الولايات المتحدة فى ظل قانون الأجانب والقذف لعام ١٧٩٨ استند إلى اتهامات باطلة وغير مسئولة استخدمها حزب سياسى رجعى للقفز على السلطة، ومن الناحية الرسمية أعاد الكونجرس كل الغرامات التى تم جمعها بسبب قانون القذف والتشهير . وأيضًا ارتفعت وتيرة تهمة القذف فى أمريكا عام ١٩١٩ لإيهام الناس بوجود حالة طوارىء قومية وتبرير الانتهامات بالجملة لقانون حقوق الإنسان بهدف سحق الطبقة العاملة موضع السلطة ، واليوم نواجه أزمة خطيرة فى تحديد السياسة القومية ، والحل الوحيد لحل هذه الأزمة هو حرية النقاش ، يجب أن يعرف الأمريكان الحقائق، والمؤامرة الوحيدة التى يمكن أن تحاك ضد الأمن الأمريكى هى إخفاء الحقائق والتغطية عليها ، لقد لطخوا اسمى بالوحل لا لشىء إلا لأنى أمريكى يعبر عن رأيه ويقول ما لا يروق للجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا ، ولكن رأيى ليس مهما فى هذه الحالة . فالقضية تكمن فى حتى أن يكون لى رأى ، إن منطق هذه اللجنة واضح ويتلخص فى وجوب حظر آراء لوسون ، إنه يكتب فى مجال

صناعة السينما ولهذا ينبغى إخضاع هذه الصناعة للرقابة حيث إنها تنتج أفلامًا للشعب الأمريكى ، ومن ثم يجب إخضاع عقول الناس للحظر والسيطرة .

لماذا يحدث هذا وما الذى يخشاه ج . بارتل توماس ؟ وما الخدمات التى يسديها للمصالح الأمريكية ؟ إنهم يخشون الشعب الأمريكى وهم لا يرغبون فى قمعى بل يريدون قمع حرية الرأى ، إنهم يريدون إخراس صوت الديموقراطية العظيم لأنهم يتآمرون ضد الطريقة الأمريكية فى الحياة ، إنهم يريدون إلحاق الضرر بمستوى المعيشة ويقدمون اقتصاد الفقر وينهكون حقوق العمال ويهاجمون الزنوج واليهود والأقليات الأخرى ويدفعوننا دفعًا للانخراط فى حرب مأساوية لا ضرورة لها .

إن الصراع بين السيطرة على الفكر وحرية التعبير هو صراع بين الشعب وقلة جشعة تفتقر إلى الوطنية ، فئة تكره الشعب وتخشاه وأحب أن أقدم كجزء لا يتجزأ من هذا البيان ورقة بحثية قرأتها فى مؤتمر حول السيطرة على الفكر فى الولايات المتحدة عقد فى هوليود فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يونية ويتناول هذا البحث خلفية حرية التعبير بالموقف الذى يهددنا فى يومنا الراهن وهو يبين أن الهجوم على حرية التعبير والاتصالات هو فى واقع الأمر ودائمًا هجوم على الشعب الأمريكى نفسه .

إن الشعب الأمريكى سوف يعرف كيف يحمى نفسه من هذا الهجوم، وسوف يحتشد كما يحتشد دائمًا لحماية حقه الذى يصبح ملكًا لهم منذ الولادة .

محضر التحقيق مع إدوارد ديمتريك

يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت لجنة التحقيق في الساعة العاشرة والنصف صباحًا برئاسة الموقر ج . بارنيل توماس .

رئيس اللجنة : يوضح السجل أن اللجنة الفرعية مجتمعة بحضور المستر ماكدويل والمستر فيل والمستر توماس ،

وقد حضر من أعضاء هيئة التحقيق كل من روبرت إ. ستربلنج كبير المحققين والسادة المحققون لويس ج. راسل و هـ.أ. سميث وبوبرت ب. جانستون والمستر بنيامين ماندل رئيس المباحث.

وهنا وفي هذا الوقت أشار رئيس اللجنة بإيجاز إلى التحقيقات التي أجرتها اللجنة بشأن تغلغل النفوذ الشيوعي في صناعة السينما ، واستجابة لطلب الجماهير قامت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا المنعقدة حاليا بإجراء تحقيقات مبدئية أسفرت عن وجود أدلة كثيرة على ضرورة إجراء تحقيق شامل لفحص مدى تغلغل النفوذ الشيوعي في هوليود.. هذه اللجنة استعانت بالخدمات التي قدمها إليها المحققون المدنيون وجميع الجواسيس السابقون في مكتب التحقيقات الفيدرالية بهدف تجميع الأدلة المثالية على هذا النحو ، ومن الواضح بجلاء أن اللجنة تمارس سلطة إجراء هذا التحقيق بمقتضى القانون العام رقم ٦٠١ وبذلك لا ينتهك المحققون ولم ينتهكوا حقوق المواطن الأمريكي ، بل إنهم لم ينتهكوا حقوق الشيوعيين أنفسهم رغم

أولوية ولانهم لحكومة أجنبية ، وتدرك اللجنة تمامًا مدى النفوذ القوى الذى يمارس والساعى إلى انحراف هذه اللجنة عن مجال عملها الرئيس والطبيعى ، وهو إخراج التحقيق عن مساره ، وأقول بفخر إن هذه اللجنة رفضت الخضوع لأية مؤثرات كما رفضت الخضوع للابتزاز ولم تتأثر ببريق الشهرة الذى يحيط بمدينة السينما فى هوليود وجماعات الضغط والتهديد والاستهزاء أو الضغوط الشديدة التى يمارسها الأتباع والدمى ممن يتلقون أموالاً كثيرة للدفاع عن بعض العناصر العاملة فى صناعة السينما ، إن الشعب سوف يحصل على الحقائق بكاملها مثلما أعلنت فى يوم افتتاح التحقيقات .

ستريلنج : متى ولدت يا مستر ديمتريك ؟

ديمتريك : ولدت فى ٤ سبتمبر ١٩٠٨ فى جراند فوركس فى كولومبيا البريطانية بكندا .

ستريلنج : متى وكيف تجنست بالجنسية الأمريكية ؟

ديمتريك : تجنست بها فى عام ١٩٣٩ فى لوس أنجلوس .

ستريلنج : وما مهنتك ؟

ديمتريك : أنا مدير إنتاج الأفلام .

ستريلنج : منذ متى وأنت تعمل فى هذه الوظيفة ؟

ديمتريك : حسنًا . عينت مديرًا للإنتاج السينمائى منذ عام ١٩٣٩ ، وعلى أية حال التحقت بصناعة السينما فى وقت باكر فى عام ١٩٢٣ .

ستريلنج : وما الاستوديوهات التى ربطتك بها علاقة عمل؟

ديمتريك : أعمل باستوديو كيث أورفيوم للإذاعة والسينما .

ستربلنج : وما الاستدويوهات التى ربطتك بها علاقة عمل فى الماضى ؟

ديمتريك : عملت باستوديوهات شركة يونيفرسال ، ولكنى أمضيت معظم سنوات عمرى فى العمل فى شركة بارامونت السينمائية.

ستربلنج : هل يمكنك أن تعطينا أسماء بعض الأفلام التى أخرجتها ؟

ديمتريك : سيادة الرئيس لدى بيان أود إلقاءه هنا ، هذا البيان يتضمن أسماء بعض الأفلام التى قمت بإخراجها .

جروم : اعرضه على رئيس اللجنة .

رئيس اللجنة : دعنا نرى هذا البيان (ثم يواصل كلامه بعد برهة صمت) هذا البيان نسخة من البيانات الأخرى التى قمنا بفحصها وليست لها أية علاقة بسير التحقيقات ، ولهذا فإنى كرئيس اللجنة أقرر أنه لا يمكنك قراءة بيانك .

ديمتريك : سيادة الرئيس أشعر أن هذا البيان يتعلق بالأسئلة التى نوقشت هنا والتى تتصل بهذا التحقيق .

رئيس اللجنة : لقد قررت – بوصفى رئيسًا للجنة – أن البيان ليست له أدنى صلة بالموضوع المطروح للمناقشة ، وسوف يطرح كبير المحققين الأسئلة عليك ، وأرجو أن تجيب عنها .

ديمتريك : نعم .

ستربلنج : هل أنت عضو فى نقابة مخرجى السينما يا مستر ديمتريك ؟

ديمتريك : أشعر يا مستر ستربلنج أن هذا النوع من الأسئلة يقصد به ..

رئيس اللجنة : دقيقة من فضلك.. ليس من حقك أن تقول أشعر بأن المقصود بها كذا.. يتعين عليك الاستجابة إلى الأسئلة والإجابة عنها ، فتفضل .

ديمتريك : سيادة الرئيس سوف أجيب عن الأسئلة إذا مكنتنى من الإجابة عنها ، وعلى أية حال لقد أعطت اللجنة جميع الشهود الآخرين وبكل تأكيد الشهود الذين أدلوا بشهادتهم فى الأسبوع الحق فى الإجابة عن الأسئلة بالطريقة التى تحلو لهم ، والبعض منهم ذهب فى إجابته إلى حد ..

ستريلنج : عفواً يا مستر ديمتريك ، ما المدة التى تطلبها للإجابة عن سؤالى إذا كنت عضواً فى نقابة مخرجى السينما أم لا ؟ هل يكفيك خمس دقائق للرد عن هذا السؤال؟

ديمتريك : أقل من الخمس دقائق بكثير .

رئيس اللجنة : هل ستستغرق إجابتك عن السؤال عما إذا كنت عضواً فى نقابة مخرجى السينما أم لا خمس دقائق ؟

ديمتريك : قلت يا سيادة الرئيس إن الإجابة عن هذا السؤال تستغرق أقل من ذلك بكثير .

رئيس اللجنة : أقل من الخمس دقائق بكثير !! ألا تستطيع الإجابة بنعم أم لا .. هل أنت عضو فى نقابة مخرجى السينما ؟

ديمتريك : ليست هناك أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عنها بنعم أم لا ..

رئيس اللجنة : أنا أقصد هذا السؤال بالذات ، هل تستطيع الإجابة عنه بنعم أم لا؟

ديمتريك : أود الإجابة عن هذا السؤال ولكن بطريقتى .

رئيس اللجنة : نحن نريد منك الإجابة عن السؤال ، ولكننا نريد إجابة محددة ، السؤال يمكن الإجابة عنه بنعم أم لا .

ديمتريك : لا أشعر أنه يحق لك أن تخبرنا كيفية الإجابة عن السؤال ، لقد قلت لك إنى أحب أن أجيب عن هذا السؤال بطريقتى .

رئيس اللجنة : حاول الإجابة عن السؤال بقدر استطاعتك ، ولكن يجب عليك فى إجابتك أن توضح بجلاء إذا كنت عضواً أم لا فى نقابة مخرجى السينما .

ديمتريك : يسعدنى أن أجيب .

رئيس اللجنة : إذا كانت الإجابة عن هذا السؤال تستغرق كل هذا الوقت ، فلابد أن يكون هناك خطأ ما .

ديمتريك : لست أعتقد أن إجابتى سوف تستغرق وقتًا طويلاً ، وأنها ستبعث فيك الملل يا سيادة الرئيس .

رئيس اللجنة : تفضل .

ديمتريك : أعتقد أن الهدف من وراء هذا السؤال هو بذر بذور الشقاق فى صفوف كثير من النقابات وفى صفوف أعضائها فى الوقت الذى نجحنا فيه لتونا فى توحيد هذه النقابات ، وعلى أية حال إنها مسألة خاصة بما ورد فى السجلات العامة لأن البعض منا تشاجر مع المستر وود – سام وود وقام مستر وود بمناصرة الصف الخاسر وأثار كل أعضاء النقابة ضده ، وقد عملت موظفًا فى نقابة المخرجين السينمائيين.

ستريلنج : هل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى يا مستر ديمتريك؟

ديمتريك : حسنًا يا مستر ستربلنج أعتقد أن الأمر يتعلق بالحقوق الدستورية ولا أعتقد أنك ..

رئيس اللجنة : متى درست مواد الدستور ؟ أخبرنى متى تعلمت الدستور ؟

ديمتريك : يسعدنى الإجابة عن هذا السؤال يا سيادة الرئيس، إننى تعلمت الدستور لأول مرة أثناء دراستى فى المدرسة العليا ثم فى..

ماكدويل : دعنا نسمع إجابتك عن السؤال التالى ..

ديمتريك : السؤال الموجه إلىَّ متى درست الدستور !.

ستريلنج : أعتقد أن السؤال الأول يا مستر ديمتريك كان: هل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضواً فى الحزب الشيوعى ؟

ديمتريك : نعم أيها السادة إذا كانت أسئلتكم بسيطة ومرتبة السؤال تلو الآخر فسوف يسعدنى أن أجيب عنها .

ستربلنج : السؤال فى غاية البساطة .

ديمتريك : ولكن رئيس اللجنة سألنى سؤالاً آخر .

رئيس اللجنة : لا تهتم بسؤالى . أنا أسحب سؤالى .

ديمتريك : لقد أشاروا علىَّ بأن هذا الأمر يتعلق بالحقوق الدستورية . إن الدستور لا يلزمنى ، بالإجابة عن السؤال بالطريقة التى يريد مستر ستربلنج من الإجابة عنه وأظن أنه ليس من صلاحية اللجنة أن تسألنى عن المنظمات التى أنتمى إليها وعن أفكارى وأقوالى .

ستربلنج : إذن فأنت ترفض الإجابة عن السؤال ؟

ديمتريك : أنا لم أرفض الإجابة ولكنى أجبت عنه بطريقتى .

ستربلنج : أنت لم تجب إذا كنت أو لم تكن عضواً فى الحزب الشيوعى .

ديمتريك : أجبت بأنى أعتقد أنه ليس من حقكم توجيه هذا السؤال إلىّ.

ستربلنج : سيادة الرئيس من الواضح أن الشاهد يحتو حذو الشهود الآخرين .

رئيس اللجنة : لينصرف الشاهد .

ملحوظة : نشرت مطبوعة تقديم هوليود إلى المحاكمة بيان إدوارد ديمتريك ضمن بيانات العشرة العاملين فى قطاع السينما فى هوليود، وقد استدعت لجنة التحقيق ديمتريك للمثول أمامها مرة أخرى فى وقت لاحق .

محضر التحقيق مع إيميت لافرى

يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٧

ستريلنج : متى وأين ولدت يا مستر لافرى ؟

لافرى : ولدت فى بوكبيس فى نيويورك بإقليم داتشبس يوم ٨ نوفمبر ١٩٠٢ .

ستريلنج : وما مهنتك ؟

لافرى : أنا كاتب مسرحى وسينمائى وعضو فى نقابة المحامين بولاية نيويورك.

ستريلنج : وما مدة اشتغالك بالكتابة ؟

لافرى : ظللت أكتب بالتناوب للمسرح والسينما منذ عام ١٩٣٤، وأنا فى الوقت الحالى على وشك الانشغال بعمل بروفات مسرحية فى نيويورك تنوعت أوصافها ، كما أنه تم وصفها أمام هذه اللجنة ، وأنا فى الوقت الراهن أستعد لإنتاج فيلم مستقل فى هوليود مقتبس عن مسرحية تناول الجيزويت بعنوان "الليجيون (الفيلق) الأول.

ستريلنج : هل تعطينا بعض أسماء مسرحياتك يا مستر لافرى ؟

لافرى : بكل سرور أعتقد أن المسرحية المعروفة للجنة أكثر من غيرها هى اليانكى (الأمريكى) الرائع "التى تقدم فى قالب مسرحى حياة القاضى المستر هولمز المستقاة من سيرة حياته التى كتبها فرانسيس بيدل النائب العام السابق فى الولايات المتحدة ، إلى جانب الفيلمين الأكثر شهرة اللذين عالجا موضوع الحرب وهما "أطفال هتلر" ونسخة أعدها زيمر واقتبسها من التعليم من أجل الموت ، وراء الشمس المشرقة،

والفيلمان من إنتاج محطة الإذاعة والإنتاج السينمائى المعروفة اختصاراً بـ R. K. O.
وتشمل كتابى للمسرح الفيلم الأول التى مثلت باثنتى عشرة لغة منذ عام ١٩٤١ عندما
مثلت لأول مرة فى الولايات المتحدة ، إلى جانب مسرحية "ساعة اليد" و"الربيع الثانى"،
وهى مسرحية تدور حول كل من الكاردينال نيومان والكاردينالماننج ومسرحية
"موسيقى موجزة" ومسرحية "كامبانو" التى تدور حول داميين وجريمة قتل فى دير
راهبات "المستقاة من رواية إنجليزية من تأليف إريك شبهارد .

ستربلنج : ما الفترة التى أمضيتها فى هوليود يا مستر لافرى؟

لافرى : فى البداية ذهبت إلى هوليود عام ١٩٣٤ حيث مكثت حتى عام ١٩٣٧
تقريبًا ، ثم ذهبت إلى منطقة الإيست فى الفترة من عالم ١٩٣٧ حتى عام ١٩٤١ وفى
هذا العام الأخير عدت إلى هوليود حيث بقيت حتى عام ١٩٤٢ ، وقفلت راجعًا إلى
منطقة الإيست فى عام ١٩٤٣ ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أمكث هناك ، وإذا سمحت لى
بذلك دعنى أضيف أننى أشغل منصبى كنقيب للفترة الثالثة .

ستربلنج : لحظة من فضلك يا مستر لافرى .

لافرى : نعم يا مستر ستربلنج .

ستربلنج : هل تجيب عن هذا السؤال ؟

لافرى : بكل تأكيد .

ستربلنج : بدون غضب أو انفعال ، هل أنت عضو فى نقابة كتاب السينما ؟

لافرى : حسنًا ، لقد أردت التطوع بتزويدك بهذه المعلومة وهى أننى عضو فى هذه
النقابة فضلاً عن أننى أتولى رئاستها للمرة الثالثة .

ستربلنج : هل ترى وجود شىء من شأنه أن يدمغ أو يصم أى شخص يقول إنه
عضو فى لجنة كتاب السينما أم لا ؟

لافرى : بالنسبة لى أنا أشعر بالفخر والبهجة أن أجيب بأنى رئيس هذه النقابة التى كرست لها حياتى .

ستربلنج : أليس صحيحًا أن نقابة ممثلى السينما هى أكبر تنظيم أو اتحاد يضم الكتاب المشتغلين بصناعة السينما ؟

لافرى : نحن التنظيم الوحيد أو الهيئة الوحيدة التى تتحدث باسم كتاب السينما فى هوليود ، ووضعنا هناك يماثل تقريبًا وضع نقابة كتاب الدراما فى نيويورك أو نقابة كتاب الإذاعة أو عصبة المؤلفين ، ونحن فى واقع الأمر تربطنا صلة ببعض المؤلفين الأمريكان.

ستربلنج : هل يمكنك أن تشرح للجنة لماذا أحجم الشهود السابقون عن الإجابة عن هذا السؤال البسيط إذا كانوا ينتمون إلى نقابة معترف بها فى صناعة السينما أم لا ؟

لافرى : أنا لا أعرف ما يدور بخلدهم يا مستر ستربلنج ، وأحب فى هذا الوقت أن أذكر رئيس هذه اللجنة أنى سوف أقدر له إعطائى فرصة تقديم عدة اقتراحات موجزة للغاية بغية الإسراع فى إنهاء هذا النقاش .

ستربلنج : ولكن هذا ليس نقاشا يا مستر لافرى حيث إن الهدف منه هو الحصول على المعلومات واستيفائها .

رئيس اللجنة : هل يمكننى سؤالك إذا كانت هذه مقترحات مقدمة منك باعتبارك شاهدًا أو باعتبارك محاميًا أو مقترحات تتقدم بها إلى منظمتك ؟

لافرى : أرى يا سيادة الرئيس أنها تجمع بين هذه العناصر الثلاثة ، فأنا ماثل أمامكم للدفاع عن نفسى وباعتبارى الممثل الوحيد الذى يحق له الدفاع عن نقابة كتاب السينما فى هوليود التى كثيرًا ما أشار إليها الشهود أمام هذه اللجنة ، ولهذا فإننى أريد ببساطة نيابة عن نفسى وعن مجالاتى المتنوعة أن أطلب من رئيس لجنة التحقيق

طلبًا واحدًا أو طلبين يتمثلان فى تصحيح السجلات ، وإذا كانت القوانين لا تسمح فإنه يمكننا ببساطة الاستمرار فى التحقيقات .

ستريلنج : سيادة الرئيس أحب أن أقول إن المستر لافرى يمثل أمامنا بناء على استدعاء قانونى .

لافرى : أريد أن أقول إننى كنت سأحضر هنا سواء استدعيتمونى استدعاء قانونيًا أم لا .

رئيس اللجنة: أنا فقط أردت أن أعرف إذا كانت هذه الاقتراحات تتعلق بالتحقيق فى تهمة الشيوعية المنسوبة إلى هوليود .

لافرى : لم أكن لأقدم هذه الاقتراحات يا سيادة الرئيس لو لم تكن لها علاقة بالشيوعية المنتشرة فى هوليود .

ستريلنج : هل هذه المقترحات مكتوبة ؟

لافرى : الاقتراحات شفوية ، ولكن لدى بيان مكتوب أود تقديمه هنا .

رئيس اللجنة: ما الذى تريد تقديمه أولا الاقتراح أم البيان؟

لافرى : أحب أن أقدم الاقتراحات أولاً إذا سمحت لى بذلك .

رئيس اللجنة : تفضل دون أى اعتراض والتزم بالنظام .

لافرى : شكرًا يا سيادة الرئيس .. إن طلبى الأول بالنسبة لتنظيم السجلات هو : هل تسمح اللجنة باستدعاء المستر جاك ل. وارنر صاحب ستوديوهات الأخوة وارنر للشهادة ؟ وهل تسمح بإحضار جميع السجلات المتصلة بهذا الامر حتى تبين السجلات الخاصة بمستر وارنر أن الاستدعاء تم بناء على طلبى وليس بناء على طلب المستر وارنر لإثبات أن تنظيمنا ألغى فى أوائل ١٩٤٦ .

ماكدويل : سيادة الرئيس أقترح أن تنظر اللجنة إلى هذا الاقتراح بعين الاعتبار .

رئيس اللجنة : قل اقتراحك بدون اعتراض وعلى نحو منظم .

لافرى : سيادة الرئيس أود أن أطلب خلال التحقيقات التى أجراها مستر ستربلنج إذا كان بالإمكان إعطائى فرصة للرد بالذات على بعض البيانات الخطرة الخاطئة التى تقدم بها ثلاثة شهود فى الأسبوع الماضى ، وأنا أشير هنا إلى المستر جاك موفيت الذى أدلى بتفسيرات خطيرة خاطئة عن مسرحية من تأليفى إلى الكونجرس .

كما أشير هنا إلى المستر مورى بزاكيند الذى قال إن نقابة كتاب السينما بقيادتى كانت خاضعة لسيطرة الشيوعيين عليها. وأيضا أشير إلى المستر روبرت هيوز الذى أعطى إيحاء خطيرا - دون اتهام مباشر - بأنى شيوعى أتخفى فى ملابس كاثوليكى. وبوصفى كاثوليكيا أطلب منحى فرصا كى أثبت فى السجلات مدى الخطأ الذى تورط فيه مستر هيوز ومدى بعده عن الحقيقة. وهل يمكن إعطائى فرصة للرد بوجه خاص على هؤلاء الشهود الثلاثة؟

رئيس اللجنة : إن رئيس اللجنة لا يعترض ويسمح لك بالرد عليهم. وهذا هو سبب اجتماعنا فى هذا المكان، حيث إن الاتهامات وجهت ضدك وضد نقابتك.

لافرى : شكرا يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : نحن استدعينا الجانب الآخر. وعلى أية حال أنت الشخص الوحيد فى يومنا هذا الذى قبل الحضور هنا للشهادة أمامنا بكل صراحة. وهذا أمر ينعش الإنسان. ويسرنى أن أقول لك ذلك.

لافرى : شكرا يا سيادة الرئيس. وأود إذا سمحت لى أن أقدم كوكيل فى هذا الوقت مستنسخا رسميا للشهادة التى أدليت بها إلى السيناتور جاك تينى ولجنة كاليفورنيا المشتركة للبحث عن الحقائق حول الأنشطة المعادية للأمريكان يوم ٧ أكتوبر

١٩٤٦ وسـوف ألفت الأنظار بوجـه خـاص إلى رئيس اللجنة تينى الذى كـتب فى السجلات الرسمية أنه لا يرى أنى شيوعى وأن نقابة كتاب السينما لا تخضع للنفوذ الشيوعى. وأريد أن أضم إلى السجلات مذكرة فحواها أننى فى أكتوبر ١٩٤٦ - بعد مضى أسابيع قليلة على مثولى أمام - لجنة تينى - مثلت طواعية واختيارا أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية فى لوس أنجلوس فى مكتب المستر ريتشارد ب. هود، وإنى طلبت منه أن يسطر مذكرة بأنه سبق لى كرئيس للنقابة أن ظهرت من تلقاء نفسى أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية وأنى قد عرضت عليه وضع نفسى وكل سجلات نقابتنا تحت أمره تماما، وفى أى وقت يشاء ولكنه لم يرد على.

رئيس اللجنة : متى كان ذلك؟

لافرى : كان ذلك فى أكتوبر ,١٩٤٦ وأعتقد أن سجلات المستر هود فى مكتب لوس أنجلوس سوف تشهد على ذلك. وسوف أطلب أيضا من رئيس اللجنة السماح لى بضم مذكرة إلى السجلات مفادها أنه عندما عقدت اللجنة جلسات استماعها فى لوس أنجلوس فى ربيع العام الماضى لم يكن حضورى آنذاك بناء على استدعاء قانونى كما أنهم لم يرسلوا إلى نقابتى إخطارا بإحضار أية ملفات.

والآن لدى يا سيادة الرئيس - وسوف يغنينا هذا عن مقترحاتى التمهيدية - معلومة أود تسجيلها فى الأوراق الرسمية حول الاقتراح الذى تقدمت به وتطوعى بالإدلاء بهذه المعلومة لأننى كدارس للقانون الدستورى لست متأكدا من أن اللجنة لها سلطة طلب هذه المعلومة منى. ولكن دعنى أضع نهاية لهذا الترقب والانتظار على الفور. فأخبرك بأنى لست شيوعيا ولم أكن شيوعيا ولست أنوى أن أكون شيوعيا. وسوف أعترف أمام الجميع أنى ديمقراطى وأنى كنت فى شبابى عضوا فى الحزب الجمهورى. وإذا كانت اللجنة تريد أن تعرف لماذا تحولت من جمهورى إلى ديموقراطى..

رئيس اللجنة : لا يهمنا معرفة السبب الذى دعاك إلى تغيير انتماءك الحزبى (يضحك الحاضرون).

ستربلنج : أنت الآن رئيس نقابة كتاب السينما. أليس كذلك؟

لافرى : هذا صحيح.

ستربلنج : كم عدد مرات رئاستك للنقابة؟

لافرى : رأستها ثلاث مرات، وهذه دورتى الأخيرة.

ستربلنج : ومتى كان انتخابك الأخير لرئاسة النقابة؟

لافرى : منذ عام مضى فى شهر نوفمبر.

ستربلنج : وكم عدد أعضاء نقابة ممثلى كتاب السينما؟

لافرى : أعتقد أن عدد الأعضاء النشطاء الذين لهم حق الانتخاب هو ٩٣٧ تقريبا. ويبلغ عدد الأعضاء الذين ليس لهم حق الانتخاب حوالى ٥٣١ عضوا.

ستربلنج : وما أهداف النقابة؟

لافرى : نحن الوكالة الرسمية التى تدافع عن حقوق كتاب السينما فى هوليود. ونقابتنا تشبه تقريبا نقابة كتاب المسرح. وهى لا تربطها أية روابط بفيدرالية العمل الأمريكية أو بمؤتمر المنظمات الصناعية ونحن تربطنا علاقة فقط بعصبة المؤلفين الأمريكان.

ستربلنج : هل أقامت النقابة عصبة المؤلفين الأمريكان؟

لافرى : كلا فعصبة المؤلفين الأمريكان أقدم من النقابة. ويمكنك القول بأنها تنظيم فيدرالى يوحد بين نقابة كتاب الإذاعة وعصبة المؤلفين ونقابة كتاب المسرح ونقابة كتاب

السينما. رغم أن عضويتنا فى عصبة المؤلفين ليست كاملة. فنحن مجرد تابع ينتمى إليها.

***

ستربلنج : بوصفك رئيس نقابة كتاب السينما هل لاحظت أو أدركت يا مستر لافرى وجود أى تغلغل شيوعى فى هذه النقابة؟

لافرى : مستر ستربلنج أنا على استعداد أن أفترض وجود شيوعيين داخل نقابة كتاب السينما.

ستربلنج : ما النفوذ الذى تعتقد أنهم مارسوه داخل النقابة؟

لافرى : حسنا يا مستر ستربلنج. إن نقابتنا الخاصة بكتاب السينما تشتمل على ما يحتمل أن تعتبره هذه اللجنة أقصى اليسار وكذلك ما تعتبره أقصى اليمين. وكذلك السواد الأعظم من أعضاء النقابة ينتمون إلى ما أسميه الوسط الليبرالى. ونحن نطرح الأمور للمناقشة شأننا فى ذلك شأن أية نقابة أخرى. ونحن نحاول الاحتفاظ بهذه المناقشات داخل النقابة بحيث لا تخرج خارجها. وأعتقد أننا نحتفظ بنقابتنا مستندة إلى ركيزة صلبة ومتينة. ومبعث قلقى الوحيد يا سيادة الرئيس فى هذا الشأن هو أن أعضاء النقابة قد يعودون إلى منازلهم وهم يظنون أنفسهم شهداء سياسيين. وقد تتأثر انتخابات النقابة القادمة فى شهر نوفمبر تأثرا خطيرا بهذه التحقيقات. وسوف يكون تأثرها للأسوأ لو أن الناس اعتقدوا أن الحكومة تدخلت أكثر من اللازم فى سير الأعمال العادية للنقابة.

ستربلنج : هل تعرف المستر جون هاورد لوسون عن قرب؟

لافرى : نعم عرفت جون هاورد لوسون لبعض الأعوام.

ستربلنج : هل صحيح أنه كان أول رئيس للنقابة؟

لافرى : إذا رجعنا إلى أيام النقابة الأولى - قبل إعادة تنظيمها فى عام ١٩٣٧ - فإنى أظن أن جون هاورد لوسون كان يرأسها.. نعم كان يرأسها.

ستريلنج : هل لا يزال عضوا فى النقابة؟

لافرى : نعم.

ستربلنج : هل تعتقد أن جون هاورد لوسون كان عضوا فى الحزب الشيوعى؟

لافرى : لا أعرف إذا كان عضوا فيه أم لا يا مستر ستربلنج، فأنا لم أر بطاقة عضويته فى هذا الحزب قط. ولكنى استمعت هنا إلى شهادة الشهود فى هذا الأسبوع.

ستريلنج : هل يسير المستر لوسون فيما يتعلق بشئون النقابة على نفس الخط الذى ينتهجه الحزب الشيوعى؟

لافرى : حسنا. حقيقة الأمر يا مستر ستربلنج أن المستر لوسون لم يعد يشارك بنفس نشاطه فى شئون النقابة... هذا على أقل تقدير فى الفترة التى أصبحت فيها أنا رئيسا لها بالمقارنة بنشاطه فى السنوات المنصرمة.

ستريلنج : وماذا عن المستر دالتون ترومبو؟ هل تعرف المستر دالتون ترومبو؟

لافرى : نعم أعرفه.

ستريلنج : كان مستر ترومبو محررا فى صحيفة "كتاب السينما" وهى المطبوعة الرسمية التى تصدرها النقابة. أليس كذلك؟

لافرى : كانت رومبو فى وقت ما يحرر "كتاب السينما" وهى المجلة الشهرية التى تصدرها نقابة كتاب السينما.

ستريلنج : هل تعرف إذا كان يشغل فى هذا الوقت أية وظيفة أخرى.فى نقابة "كتاب السينما"؟

لافرى : لا أظن ذلك.

ستربلنج : هل تعتقد أن المستر دالتون ترومبو شيوعى؟

لافرى : ليست لدى يا مستر ستربلنج أية معلومات أكثر مما سمعته هنا فى هذا الأسبوع. سمعت التهمة الموجهة ضده بوجود بطاقة عضوية باسمه فى الحزب الشيوعى.

ستربلنج : هل تعرف البيان الذى نشرته صحيفة "هوليود ريبورتر" والذى طلب من ترومبو وآخرين من أعضاء نقابة السينما أن ينكروا أنهم استخرجوا بطاقات عضوية فى الحزب الشيوعى... إلخ..

لافرى : أعرف هذا البيان ولكن ربما كان السبب الذى يدعونى إلى عدم الاكتراث كثيرا بما تقوله صحيفة هوليود ريبورت يا مستر ستربلنج أن هذه الصحيفة سبق لها فى يوم من الأيام أن وجهت إلى نفس التهم. ولم تسكت عنى حتى هددت بمقاضاة المستر ويلكرسون بتهمة السب والقذف، الأمر الذى اضطره إلى نشر صفحتين على نفقته الخاصة سحب فيهما كل ما وجهه ضدى من اتهامات.

رئيس اللجنة : أليس من الغرابة بمكان أن الآخرين لم يهددوا بالحذو حذوك والالتجاء إلى القضاء؟

لافرى : ربما كان السبب فى ذلك أننى أهوى رفع القضايا أكثر من الآخرين يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : كل إنسان أصبح يحب التقاضى هذه الأيام. وأنا أستطيع أن أقول لك ذلك.

لافرى : رفعت قضية تشهير ينتظر البت فيها أمام هذه اللجنة فى ولاية كاليفورنيا ضد أحد النجوم الذى أدلى بشهادته أمام هذه اللجنة. ورفعت قضية ضد السيدة ليلى

روجرز أمام محكمة كاليفورنيا العليا مطالبا بتعويض قدره مليون دولار عن السب والقذف فى حقى بتعليقاتها السيئة التى أطلقتها على مسرحية من تأليفى بعنوان "جنتلمان من أثينا" وضمنتها فى حديث إذاعى أذيع من قاعة المدينة فى الثانى من شهر سبتمبر.

رئيس اللجنة : ألم تنشر الصحف كل هذا؟

لافرى : وأيضا نجده يا سيادة الرئيس فى سجلات هذه اللجنة.

رئيس اللجنة : حسنا...

لافرى : نعم تجد كل هذا منشورا فيما عدا أنى رفعت قضية قذف وتشهير .

رئيس اللجنة : هل لهذا علاقة بهذا التحقيق الذى تجريه لجنتنا؟

لافرى : أعتقد أن له علاقة بمصداقية كل ما تقوله السيدة روجرز.

ستريلنج : لا أظن أن مسز روجرز ذكرت أى شئ عن القضية أثناء شهادتها يا مستر لافرى.

لافرى : إنها لم تذكر أى شئ ولكنها تحدثت عن الشيوعية المتفشية فى هوليود.

ستريلنج : ولكننا الآن نسألك عن الشيوعية المتفشية فى نقابة "كتاب السينما"؟

لافرى : صحيح. دعنا نقتصر على مناقشة الشيوعية فى نقابة كتاب السينما.

ستريلنج : ما نفوذ الستة[1] أشخاص الذين أدلوا بشهادتهم فى النقابة فى الثلاثة أيام الأخيرة؟

---

(١) الأعضاء الستة المشار إليهم هم: جون هاورد لوسون - دالتون ترومبو - البرت مالتز - ألفان بيسى - صامويل أورينتر - هربرت بيبرمان.

لافرى : إنهم لا يسيطرون على النقابة يا مستر ستربلنج. ولو كانوا مسيطرين عليها لكنت قد بقيت فى بيتى منذ زمن طويل.

ستربلنج : هل كانت لهم فى أى وقت فى الأوقات سيطرة على النقابة؟

لافرى : لم تكن لهم فى فترة رئاستى أية سيطرة عليها.

ستربلنج : هل كان للمستر ترومبو سيطرة عليها فقد عمل محررا لمجلة "كتاب السينما".

لافرى : هذا صحيح ولكن...

ستربلنج : أعتقد أن بعض هؤلاء الآخرين كانت لهم مراكز مرموقة فى النقابة.

لافرى : نعم يا مستر ستربلنج. ولكن نقابتنا لم تقتصر عليهم بل كانت تتكون من عدد كبير من الأعضاء النشطاء يتراوح عددهم بين ٩٣١ و٩٣٧, فقد ذكرت أسماء نحو ستة منهم.

ستربلنج : وسوف أذكر المزيد منهم.

لافرى : سوف يسعدنى أن أتناولهم بالمناقشة لو كان هذا باستطاعتى.

ستربلنج : هل تعتقد أنه بإمكان عدد قليل من الشيوعيين أن يمارس نفوذا هائلا داخل النقابات والمنظمات؟

لافرى : أظن أن بإمكانهم أن يحاولوا. ولكنى لا أعتقد أنه يمكنهم أن ينجحوا فى ذلك وسط مجموعات الكتاب. هل حاولت فى أى يوم من الأيام تنظيم مجموعة من الكتاب ونجحت فى جعلهم يعملون أى شئ؟!

(ضحك. رئيس اللجنة يضرب بالمطرقة)

ستريلنج : مستر لافرى هل تعرف عن كثب منظمة معروفة باسم "تجنيد كتاب هوليود"؟

لافرى : نعم كنت رئيسا لهذه المنظمة فى فترة الحرب. هل تسمح لى أن أوضح لك اكتشاف وجود خطأ بالأمس القريب فى أحد الملفات التى تصف منظمة "تجنيد كتاب هوليود" ولست أعرف المصدر الذى استقى منه المحققون معلوماتهم. ولكنى على يقين من أن مكتب التحقيقات الفيدرالى فى لوس أنجلوس يمكنه أن يخبرنى أن تنظيم "تجنيد كتاب هوليود" ليس التنظيم الذى جاء فى أعقاب "عصبة الكتاب الأمريكان" وحل محله. وليس فى مقدور أحد يعرف المشهد فى هوليود معرفة وثيقة أن يقول هذا. فتنظيم تجنيد كتاب هوليود هو تقريبا ما يمكن أن تسميه "لجنة حرب" تكونت فى الساحل الغربى إبان فترة الحرب لخدمة الأجهزة الحكومية وتلبية احتياجاتها من السيناريوهات المطلوبة لخدمة مختلف أنواع المجهود الحربى. وقد أحضرت معى هنا اليوم - إذا كانت اللجنة تهتم بذلك - ميدالية متواضعة ولكنها ميدالية على أية حال؛ أعطتها وزارة الخزانة الأمريكية لى بوصفى رئيسا لمنظمة تجنيد الكتاب نظير العمل الذى قمت به فى سنوات الحرب.

رئيس اللجنة : اطلعت اللجنة يا مستر لافرى على بيانك. وبالنظر إلى أنك حتى وقتنا هذا أوضحت موقفك بجلاء تام - ومن المحتمل أن لديك المزيد مما تريد إضافته. فضلا عن أن هناك الكثير فى بيانك مما ليست له علاقة بالتحقيق - فإن اللجنة ترفض السماح لك بقراءة هذا البيان أثناء انعقاد جلسات الاجتماع هذه.

لافرى : سيادة الرئيس هل تسمح لى بضم مذكرة لتسجيلها فى الأوراق الرسمية مفادها أننى بكل احترام أخالفك فى الرأى.

رئيس اللجنة : هذا حقك.

لافرى : هل يمكننى أن أقدم إليكم مذكرة إضافية مفادها أننى دائما رهن إشارتكم ورهن إشارة اللجنة للإجابة عن أى سؤال. وأنا لا أريد يا سيادة الرئيس مغادرة هذه المنصة إلا بعد أن تكونوا قد انتهيتم تماما من استجوابى.

رئيس اللجنة : نحن لا نطلب منك مغادرة منصة الاستجواب .

ستريلنج : هل يمكنك يا مستر لافرى أن تخبرنا عن المركز الذى كنت تشغله فى منظمة "تجنيد كتاب هوليود"؟

لافرى : كنت رئيسها فى زمن الحرب.

ستريلنج : هل تعرف إذا كانت هذه المنظمة قد حاولت فى أى من الأوقات فرض الرقابة؟

لافرى : لست أظن أن الفرصة سنحت لها كى تفعل ذلك يا مستر ستربلنج. فقد كانت الأجهزة الحكومية هى التى تكلف أعضاءها بالكتابة.

ستريلنج : هل لك أن تصف للجنة ما كانت منظمة "تجنيد الكتاب" تفعله؟

لافرى : كانت هذه المنظمة بمثابة مستودع يتكون من ست أو سبع نقابات فى هوليود لتجميع وحشد وظائفها العامة المشتركة ككتاب وممثلين ومخرجين ومنتجين فى إعداد سيناريوهات الأفلام من أجل خدمة الأهداف الحربية والوثائق التى يستخدمها الجيش أو سلاح البحرية أو وزارة الخزانة ومن أجل خدمة أنشطة مشابهة مثل إعداد الخطب المدافعة عن الحرب والدعاية لها. هذه المنظمة كانت بكل تأكيد جهازا بحثيا تعاونيا فى خدمة الحكومة وتحت تصرفها. ونحن لم نقم بإنتاج هذه الخطب أو الأفلام أو السجلات. صحيح أننا قمنا بكتابتها ولكننا سلمناها إلى الجهات التى أمرتنا بإعدادها.

ستربلنج : فيما يتعلق بتنظيم تجنيد كتاب هوليود هل اضطلعت يا مستر لافرى بأى دور فى إنتاج فيلم "وردة أبى الايرلندية".

لافرى : لا أتذكر يا مستر ستربلنج.

ستربلنج : سيادة الرئيس أحب أن أضم إلى السجلات خطابا كتبه بنج كروسبى بتاريخ ١١ مارس ١٩٤٧ موجها إياه إلى المستر هوارد كوخ رئيس منظمة تجنيد كتاب هوليود.

لافرى : اسمح لى أن أوضح أنى كنت فى ذلك الوقت قد استقلت من هذه المنظمة.

ستربلنج : ما الذى جعلك تستقيل منها يا مستر لافرى؟

لافرى : بسبب زيادة أعبائى الأخرى.

رئيس اللجنة : حسنا. ليس لهذا الخطاب أية علاقة بهذه الشهادة، فهل له علاقة بالتحقيقات الجارية؟

ستربلنج : نعم أعتقد أن الخطاب يتناول الاعتراضات من جانب منظمة تجنيد كتاب هوليود على إنتاج فيلم "وردة أبى الأيرلندية". وقد سطر بنج كروسبى خطابا حول هذا الموضوع.

رئيس اللجنة : إذن فلنقم بقراءة الخطاب.

ستربلنج : الخطاب موجه إلى مستر كوخ رئيس منظمة "تجنيد كتاب هوليود" وفيما يلى نصه:

أشعر أن إنتاج فيلم (وردة أبى الايرلندية) ضحية ملابسات وظروف مؤسفة للغاية. فعندما اقترحت مجموعة عاملة فى إنتاج هذا الفيلم استخدام اسمى كمؤيد للفكرة – وهذا كل ما فعلته – وافقت على إنتاجه لسبب معقول للغاية وهو أن مثل هذا الفيلم سوف يثبت نجاعته فى تحسين مشاعر الود والصداقة بين مختلف الأجناس.

وقد تم إنتاج هذا الفيلم بموافقة كل الملل والنحل على كل الحوار والسيناريو الخاص به وتمثيل مناسب لكل هذه الملل والنحل الموجودة فى موقع التصوير. ولست أتصور الآن أنه يمكن لأية مجموعة تحتكم إلى ضميرها أن تعترض على الفيلم أو أى جزء منه. ولكن هناك حملة متضافرة تشن ضد شراء تذاكر مشاهدة الفيلم وضد عرضه أمام الجمهور. وفى ضوء أكثر التفسيرات ليبرالية فإن مثل هذا الإجراء غير عادل وظالم ويمثل قيدا على حرية صناعة السينما.

توقيع

بنج كروسبى

لافرى : هناك مسألة اختلاف الأذواق والمشارب فى المسرح فهناك كثير من الكاثوليك واليهود ممن يعملون فى المسرح لا يحبون الإفراط فى تبسيط هذه الأنماط. ويمكننى أن أتصور اعتراض كثير من الناس على إنتاج فيلم "وردة أبى الايرلندية" لأن الفيلم مجرد استمرار لاستخدام الأنماط المسرحية التى عفا عليها الدهر والتى تعتبر إجحافا بالجماعات العرقية المتصلة بالأمر. ولست أرى أنه يتعين على المرء أن يكون شيوعيا حتى يعترض على فيلم "وردة أبى الايرلندية".

ماكدويل : ومن الناحية المقابلة يا مستر لافرى، فإنه لا يتعين على المرء أن يكون ذا ميول فاشية كى يستمتع بهذا الفيلم.

لافرى : إننى أوافق تماما على ذلك يا مستر ماكدويل.

ماكدويل : لقد شاهدت هذا الفيلم أربع أو خمس مرات على ما أذكر، كما شاهده ملايين الأمريكان واعتبروه قصة ممتعة يتسم تمثيلها بالجودة.

لافرى : إنى أتفق معك وأعتقد أن المرء قد يختلف فى الرأى حول مزايا فيلم "وردة أبى الايرلندية" دون أن يكون فاشيا أو شيوعيا.

رئيس اللجنة : لو أنكم لم تتوقفوا عن المضى فى هذه الإجراءات على وجه السرعة، فسوف أنصرف عنكم بقراءة قصة الفيلم وأنشغل بها.

ستربلنج : بالنظر إلى وجود عناصر شيوعية داخل نقابة كتاب المسرح فهل تعتقد يا مستر لافرى بوجوب اتخاذ أى إجراء لاستبعاد هؤلاء الناس من النقابة؟

لافرى : إنى يا مستر ستربلنج أؤيد موقف المستر ادجار هوفر المسئول عن مكتب التحقيقات الفيدرالية. يقول المستر هوفر إنه من الخطأ اتباع سياسة حظر نشاط الحزب الشيوعى ودفعه إلى العمل السرى. وهذا رأيى أيضا. أعتقد أنه بمقتضى العقد الذى وقعناه مع المنتجين، وبمقتضى الدستور الحالى فإنه يكاد يستحيل علينا طرد أى عضو من نقابتنا بسبب آرائه أو أفعاله السياسية الخاصة به. وقد رددت مرارا وتكرارا أنه إذا ارتكب أى عضو فى نقابتنا فعلا مسيئا يعرضه للمساءلة القانونية فإنه من المفروض التقدم ضده بشكوى مناسبة لمكتب التحقيقات الفيدرالية فيقوم كبير المحلفين الفيدراليين بإدانته واتخاذ الإجراءات القانونية نحوه. ولكن بدون ذلك وبالذات فى أوقات السلم فإنه لأمر كارثى أن تحاول أية نقابة أن تستن معيارا سلوكيا ليس له وجود فى القانون الذى وضعه الكونجرس الأمريكى.

ستربلنج : ما رأيك فى الحزب الشيوعى الأمريكى؟ هل تعتبره حزبا سياسيا أم أنك تعتبره عميلا لدولة أجنبية؟

لافرى : يا مستر ستربلنج إنى أعانى تشويش الرؤية شأنى فى ذلك شأن كثير من الأمريكان. لست أدرى. أنا أحب بلادى ولا أعتقد أنى أحب أى حزب يكرس نفسه لخدمة دولة أجنبية أو يكون عميلا لها. أعتقد أن الصعوبة الأساسية فى الوصول إلى حكم فى هذا الأمر أننا لا نجد أى دليل دامغ فى كل حالة على حدة. وإذا كان الشخص عميلا لدولة أجنبية وغير مسجل لدى السلطات فإنى أرى وجوب توجيه الاتهام

ضده وتقديمه لمحاكمة بسبب أية إساءة يرتكبها بمقتضى القانون الفيدرالى. ولكنى لست أدرى. إذا طلب منى إصدار ملحوظة عامة فإنى لا أدرى كما أن المعلومات اللازمة لا تتوفر لى لإصدارها.

ستريلنج : هل ترامى إلى سمعك فى أى يوم من الأيام أن ج. ادجار هوفر شهد أمام هذه اللجنة أن الشيوعيين عملاء لدولة أجنبية؟

لافرى : نعم أظن أنى سمعت شيئا من هذا القبيل يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : حسنا. ألا توافق كذلك على رأى ج. ادجار هوفر القائل بأن الشيوعيين عملاء دولة أجنبية؟

لافرى : ما زلت أقول يا سيادة الرئيس إن هذا يحتاج إلى برهان فى كل حالة على حدة. نحن نتقاذف كلمة الشيوعية. ولكنى لم أسمع شخصا واحدا فى هذه المنصة أو فى لجنة التحقيق نفسها شرح لنا ماهية الشيوعية التى نتحدث عنها. وإنى أفترض أنها الشيوعية الماركسية. وهناك صنوف وأطياف من الناس فى هذا البلد يعتبرون شيوعيين دون أن يكونوا كذلك. ولهذا عندما تسألنى (لجنة التحقيق) التعميم إذا كنت أعتبر الشيوعيين عملاء لدولة أجنبية أم لا، فسوف يكون ردى كالتالى: "كيف يمكن لأى شخص تحت القسم أن يجيب عن هذا السؤال وهو متأكد من صحة إجابته.. أنا لا أعرف ولا أملك الحقائق التى تمكننى من المعرفة".

ستريلنج : ليقتصر كلامنا على أتباع ستالين. هل تظن أن الشيوعيين الستالينيين عملاء لدولة أجنبية؟

لافرى : مستر ستريلنج. ليست لدى طريقة لمعرفة من هو ستالينى ومن هو غير ستالينى. لو كنت من العاملين فى مكتب التحقيقات الفيدرالية أو لو كنت أعمل فى مباحث هذه اللجنة ربما تمكنت من الحصول على هذه المعلومات. ولكنى لا أعمل فى هذه المباحث. وفى حقيقة الأمر فإن قانون النقابة التى أرأسها يمنعنى من التحقيق فى

معتقدات أعضائها السياسية أو الدينية. وأعتقد أن الحكمة تقتضى منا ألا نفعل هذا. وسوف تنتهى النقابة إلى زوال لو أن رئيسها بدأ فى فحص المعتقدات السياسية والدينية الخاصة بكل عضو فيها.

رئيس اللجنة : نحن لم نتحدث هنا عن الدين بل إنك يا مستر لافرى الذى ذكرت هذا الموضوع.

لافرى : لا. إن المستر روبرت هيوز هو الذى ذكر موضوع الدين. قال عنى إننى شيوعى أتخفى وراء قناع كاثوليكى.

رئيس اللجنة : حسنا أريد أن أقول لك شيئا. إننى لم أسمع روبرت هيوز يقول هذا. ولكنى أريد أن أخبرك بأن هذه اللجنة لا يعنيها أبدا دين أى إنسان.

لافرى : أشكرك يا سيادة الرئيس.

ستربلنج : ما رأيك يا مستر لافرى فى موضوع حظر نشاط الحزب الشيوعى؟

لافرى : أعتقد أن أفضل رد على المذهب الشيوعى هو أن يحيا الإنسان حياة أفضل وأن يدير شئون النقابة بطريقة أفضل. وأعتقد أننا إذا جعلنا من الشيوعيين شهداء فسوف نقوى ساعدهم ونسهل الأمور عليهم. وأعتقد أن مستر هوفر على حق تماما فيما يذهب إليه. وبكل تأكيد سوف يكون من الخطأ الجسيم حظر نشاط أى حزب سياسى فى زمن السلم وعندما لا نكون على حافة الحرب.

ستربلنج : لنأخذ يا مستر لافرى المستر ألبرت مالتز على سبيل المثال. هل تعرف مستر مالتز عن قرب؟

لافرى : نعم أعرف المستر مالتز.

ستربلنج : هل تتذكر أن مستر مالتز نشر مقالا فى صحيفة "الجماهير الجديدة" لسان الحال الرسمى للحزب الشيوعى.

لافرى : سمعت إشارات إلى هذه الصحيفة.

ستريلنج : نعم هل تعرف معرفة وثيقة الخطاب ثم المقال الذى نشره عقب خطابه والذى غير فيه رأيه تغييرا شاملا؟

لافرى : لا. لست أعرفهما.

ستريلنج : حسنا. هل تقول عن عضو فى نقابة كتاب السينما يدأب باتساق على اتباع الخط المضبوط والمحدد الذى رسمه الاتحاد السوفييتى أنه يتبع الخط الستالينى للحزب الشيوعى أم أنه يمارس حرية العقيدة السياسية؟

لافرى : لست أعرف يا مستر ستريلنج. هذا...

ستريلنج : يوجد فى نقابتك يا مستر لافرى عدد كبير من هؤلاء الناس... عدد كبير منهم يحتلون مكانة مرموقة.

لافرى : نعم.

ستريلنج : لقد بقيت رئيسا لنقابة كتاب السينما لثلاث دورات متتالية. ولابد بكل تأكيد أنك لاحظت نشاطهم. وأعتقد أنك أكثر إدراكا إلى حد ما لأسلوب عملهم مما أخبرت لجنة التحقيق به.

لافرى : إذا كنت تريد منى يا مستر ستريلنج أن أساهم فى ملاحقتهم القضائية فإن هذا أمر عسير بعض الشئ. فهذه مهمتك وليست مهمتى. وأنا لم أحضر هنا بوصفى ممثلا للادعاء أو متهما. أعترف بأنى دخلت فى محاجات ومناقشات مع الكثيرين منهم داخل النقابة ولكنى لم أحضر هنا كى أثير الرعب والفزع. أقول إن نقابتنا جيدة وليس عليها غبار. وأقول إن بعض الناس الذين مثلوا أمامكم وقصوا عليكم قصصا عن نقابتنا مخلصون ولكنهم مخطئون. ولست أعرف السبب الذى يجعلك

تبالغ فى تقدير نفوذ كل من مستر مالتز ومستر لوسون ومستر ترومبو. صحيح أنهم يتصفون بالكفاءة والصراحة فى القول. فضلا عن إتقانهم لعملهم ككتاب سينما. ولكنهم مجرد أفراد قلائل بين مجموع أعضاء النقابة البالغ عددهم نحو تسعمائة عضو. وكنا فى الغالب نناقش شئوننا فيما بيننا كعائلة واحدة. وأظن أننى ظللت أحتفظ بقدرتى على التحكم فى سير النقابة حتى ذلك الوقت ولم يحدث فيها ما أشكو منه. وعندما يسألنى مستر ستربلنج. هل هناك ما يدعوك إلى القلق فى تصرفات المستر مالتز فإنى أقول له "ليس هناك فى تصرفاته ما يقلقنى بوجه خاص".

ستريلنج : يا مستر لافرى، خلال هذا العام وفى موسم الربيع هل حضر المستر اريك جونستون إلى هوليود وحضر اجتماعا عقدته نقابة كتاب السينما؟

لافرى : نعم هذا صحيح. وظللت لمدة عام أحث المستر جونستون على الحضور للتحدث أمام أعضاء النقابة.

ستريلنج : وما المدة التى استغرقها هذا الاجتماع؟

لافرى : ربما ساعة ونصف أو ساعتين.

ستريلنج : هل حث المستر جونستون النقابة على طرد الشيوعيين منها؟

لافرى : بأمانة لا أستطيع القول أنى أتذكر أن المستر جونستون أخبر النقابة بطرد أية مجموعة من الأعضاء. وفى واقع الأمر كان هذا الاجتماع هادئا للغاية. ولو عن للمستر جونستون إلقاء كلمة بهذا المعنى لاحتدم النقاش بيننا حتى الساعة الثانية صباحا.

رئيس اللجنة : ما الذى يجعلك تقول هذا؟

لافرى : لأن الكتاب يا سيادة الرئيس لا يتركون كبيرة أو صغيرة إلا وناقشوها باستفاضة. ولو جاء شخص وأخبرهم بأنهم ممنوعون من عمل شئ ما وخاصة إذا كان

هذا الشخص مخرجا أو نائب مخرج فسوف نستمر طيلة الوقت نناقشه وربما نعترض عليه حبا فى الاعتراض.

ستريلنج : بمعنى آخر أن هذا الاجتماع لم يكن محتدما أو حامى الوطيس.

لافرى : لا أظن أنه كان محتدما.

ستريلنج : هل جاء ليتحدث عن مشكلة صناعة السينما أم ليتحدث عن مشكلة انتشار الشيوعية فى نقابة كتاب السينما؟

لافرى : منذ أن صار المستر جونستون رئيس جمعية صناعة السينما وأنا أحثه كى يحضر ويتحدث إلى كتاب السينما. وأعتقد أن المستر جونستون كان شديد الرغبة فى المجئ والتحدث إلينا. وكما يمكنكم أن تتصوروا فى صناعة شديدة التنوع كصناعتنا كانت العلاقة التى تربط بين المنتجين والموظفين والكتاب - وخاصة على مستوى الإبداع - علاقة تنافسية فى الأغلب الأعم. ولم يكن هناك دائما أى تفاهم أو تعاطف بين الرجل الذى يدفع ثمن السيناريوهات وكتاب هذه السيناريوهات. وأعتقد أنا والمستر جونستون أنها مناسبة طيبة لخلق تفاهم أوسع بين إدارة الإنتاج من ناحية والكتاب من ناحية أخرى.

فال : أيها الشاهد، ألم تلاحظ انتشار الشيوعية فى جميع أنحاء العالم؟

لافرى : نعم أنا أقرأ عناوين الأخبار كل يوم يا سيادة عضو الكونجرس.

فال : وألا تشعر أيضا أن قدم الشيوعية وجدت موطئا فى هذا البلد وأن نفوذها ينتشر بسرعة؟

لافرى : لا أظن أنها تنتشر فى هذا البلد [أمريكا] بمثل السرعة التى تنتشر بها فى مناطق أخرى من العالم.

فال : ولكنها تنتشر بسرعة فى يومنا الراهن؟

لافرى : فى البلاد الأخرى.

فال : الإحصاء العام كما يلى: فى استطلاعات الرأى التى يجريها معهد جالوب منذ فترة ليست بالبعيدة يتبين لنا أن ١٪ فقط من الشعب الأمريكى يشعر بأن الشيوعية خطر داهم يهدد بلدهم. والآن ألا ترى وجوب تنبيه الشعب الأمريكى إلى الخطر الماثل فى الشيوعية فى يومنا الراهن؟

لافرى : سيادة عضو مجلس الكونجرس أعتقد أنهم متنبهون إلى الخطر العام الذى تمثله الشيوعية فى الخارج. ولكنى أعتقد أن التنبه إلى هذا الخطر فى الداخل يتطلب منا أن نتبنى موقفا مختلفا إذا كنا نريد حقا أن نواجه هذا الخطر ونتصدى له. والرأى عندى أن الطريقة التى نواجه بها التحدى الذى تمثله الشيوعية فى الحياة الأمريكية الداخلية لا يمكن أن يكون من خلال إثارة الفزع والذعر أو استنان التشريعات القمعية، بل من خلال إظهار أن طريقتنا فى الحياة أفضل، وأن نقدم هذه الطريقة الأفضل فى قالب درامى. والآن أقول إن هذه اللجنة المحققة سألت عددا من الشهود السابقين إذا كان من المستحسن إنتاج أفلام دعاية لمحاربة الشيوعية. وأظن يا سيادة الرئيس أنه ليس هناك ما ينفر النظارة من حضور المسرح أكثر من شن الحرب ضد أى شئ، أى لا شئ ينفرها أكثر من الدعاية الصارخة بأى شكل من الأشكال ولكنى أؤمن بكل روحى ودمى أننا جميعا أمام لحظة عظيمة لتقديم أسلوب الحياة الأمريكية بأية وسيلة وفى أى قالب على مستوى الحياة التى يحياها المواطن الأمريكى وأرى أنه كلما جعلنا نظام الحياة الأمريكية جذابا زاد أمننا.

فال : هل تظن أن السادة الذين مثلوا أمام لجنة التحقيق هذه قدموا الشيوعية فى قالب درامى عن طريق العروض التى قاموا بتمثيلها؟ ألا تعتقد أنه من الضرورى فى يومنا الراهن أن يصبح المواطن الأمريكى مقداما ويتسم بالخصال الأمريكية مثلما نرى الشيوعيين فى أنحاء العالم فى حالة جسارة وإقدام.

لافرى : يا سيادة عضو الكونجرس إذا ظللنا نستغل الخوف ونلعب على وتره إذ إن هذا أشبه ما يكون بالعمل الذى تقوم الإرساليات الدينية القديمة التى عفا عليها الزمن حيث يمكن بث الذعر فى نفوس المصلين فى الأبرشية لمدة أسبوع وإخراج الشياطين الساكنة فيهم ثم لا يلبث هؤلاء المصلون أن يألفوا هذا الذعر فتعود أمورهم إلى ما كانت عليه. أعتقد أنه لا يكفى أن تدخل الرعب فى قلوب الناس، فمن السهل جدا ترويعهم. وأعتقد أن المشكلة تكمن فى كيفية جعل الناس يدركون ما لديهم من الحب الفاعل. وأعتقد أن قوة الخوف السلبى شئ غير خلاق بالمرة. والتحدى الذى يواجهه المسرح والسينما هو تصوير أسلوب الحياة الأمريكية، وبوجه خاص فى الدراما التاريخية التى تشيع الحياة فى جميع التقاليد التى نحن جزء منها. صدقونى فأنا ككاتب مسرحى وسينمائى أكثر اهتماما فعلا بهذا الأمر من القاضى المستر هولمز الذى يحاول تصوير سوء ستالين. إنه من السهل جدا إظهار سوء ستالين. ولكن الأهم من هذا تصوير الفضائل الإيجابية التى يتمتع بها قادتنا الأمريكان العظام، وهو ما ينبغى أن تصوره الشاشة البيضاء فى مثل هذه الآونة.

فال : حسنا، أعتقد أن الرأى العام السائد فى يومنا الراهن أن كل إنسان يحاول التقليل من شأن الخطر الشيوعى يلحق الأذى الواضح ببلاده.

لافرى : حسنا يا سيادة الرئيس. فى الربيع الماضى قامت صحيفة الأوبزرفاتور رومانو بنشر ثلاث افتتاحيات فى الصفحة الأولى حول الأوضاع الدولية. وذكر البابا نفسه فى خلال افتتاحية الأوبزرفاتور رومانو الناس بأن الوقت ربما قد أزف للإبطاء فى الاندفاع نحو الحرب. ولا أعتقد أن هناك من يلقب قداسة البابا تاجر حرب لأنه يحاول التقليل من الشعور بالأمن والعنجهية القومية. وأظن أنه رجل يحاول إطفاء ألسنة النار المندلعة. وأعتقد أنه إذا مثل الناس المخلصون أمام لجنة التحقيق هذه وقالوا إنهم يظنون أن إعطاء صورة إيجابية للحياة الأمريكية أفضل من بث الدعاية ضد السوفييت فإن هذا لا يعنى أنهم أقل ولاء لبلدهم أمريكا. بل أظن أن هذا يعنى

أنهم كأمريكان يفوقون الآخرين فى تدفق حيويتهم وأنهم يسعون إلى البناء على أساس أكثر رسوخا وعمقا واستقرارا من مجرد الإكثار من الهجوم على عدو يمكن أن يكون له وجود بالقوة وليس بالفعل.

رئيس اللجنة : هل لديك أسئلة أخرى يا مستر ماكدويل؟

ماكدويل : نعم. إنها لراحة كبرى يا مستر لافرى أن يستمع المرء إلى شهادتك.

لافرى : أشكرك يا سيادة عضو الكونجرس.

ماكدويل : دون تلويح وتشويح بذراعيك أو صراخ أو إصرار على أن مكروها أصابك فيما يتعلق بقوانين حقوق الإنسان، فإنه لشئ طيب أن نستمع إلى شخص من نقابة كتاب السينما يتحدث بالحرية التى حدثنا بها. وأرى أنك نموذج طيب للإنسان الليبرالى الذى يمثل أمام هذه اللجنة. لقد اتهمنا مرات عديدة بمحاولة النيل من الليبرالية والإضرار بها. وهذا غير صحيح. فالليبراليون جزء من أمريكا مثلما أنا جزء من أمريكا رغم أننى لست ليبراليا. لقد رفضت الأخذ بفكرة قدرة أقلية صغيرة من الشيوعيين على ممارسة النفوذ الضخم. ولكن الحقائق والواقع يكذب ذلك. فهناك أقلية ضئيلة للغاية من الشيوعيين الذين يسيطرون على سكان روسيا البالغ عددهم مائتى مليون نسمة والذين تستعبدهم الدولة وتستذلهم.

لافرى : أنا أقول فقط إننا انتصرنا عليهم، فنحن لم نهرب من بلادنا مثلما فعل فنانوهم.

***

ستريلنج : استمر فى الكلام يا مستر لافرى.

لافرى : يا سيادة الرئيس، أريد أن أجيب على وجه الخصوص عن نقطة أثارها شاهد سابق فى الأسبوع الماضى اسمه المستر جاك موفيت فيما أظن، الذى زعم أننى

كتبت مسرحية حاولت فيها تلطيخ سمعة الكونجرس الأمريكى. إننى أكن أعظم الاحترام للكونجرس الأمريكى. وإنى شخصيا حاولت ترشيح نفسى لانتخابات الكونجرس فى الربيع الماضى. ولكن الناخبين فى دائرتى الانتخابية قرروا فى الانتخابات الأولية أننى لا أصلح لتمثيلهم فى الكونجرس. ولعلهم على حق فى ذلك. ولو كنت أستهين بالكونجرس وبقدره لما كنت رشحت نفسى لانتخاباته. وأؤكد لكم أن هذه المسرحية التى نعمل فيها وهى بعنوان "جنتلمان من أثينا" سوف تكون تحية تقدير للعملية الديموقراطية.

ماكدويل : ما اسمها؟

لافرى : اسمها "جنتلمان من أثينا" وعندما نفتتحها يا سيادة الرئيس سوف يسعدنى حضور هذه اللجنة لمشاهدتها. والدافع لى هو: إذا كنت لم أستطع الالتحاق بعضوية الكونجرس فلا أقل من أن أحاول أن أكتب عنه بلغة يستسيغها الناس الذين يعتزون به.

ماكدويل : رغم أنه لا شأن للجنة التحقيق بالمسرحية فإن مسرحية "جنتلمان من أثينا" تتناول الكونجرس الأمريكى.

لافرى : نعم أثينا فى هذه المسرحية مدينة أسطورية تقع فى كاليفورنيا.

ماكدويل : آه.

لافرى : سيادة الرئيس أحب كذلك أن أبين أن نقابة كتاب السينما ليس من شأنها أن تقوم بتصنيف أعضائها من الكتاب. وأظن أنه قد يبدو للناس أننا عندما نواجه نقصا فى عدد أعضاء نقابتنا فى أى أسبوع فإننا نخرج لتجنيد ثلة منهم وأن لجنة العضوية - إذا لم تكن على درجة عالية من التنبه وتوخى الحذر فإننا قد نسمح للشيوعيين الستالينيين بالانضمام إلى نقابتنا. ولعل من الغرابة بمكان أن نعرف أن نقابتنا لا تقبل عضوية المتقدمين إليها إلا بعد التثبت من جدارتهم فى صناعة السينما

وأن يكون المتقدم لعضويتها قد عمل فى صناعة السينما لمدة ستة وعشرين أسبوعا أو جاء منقولا من "عصبة المؤلفين" ليصبح عضوا نشيطا فى نقابتنا دون أن يكون عضوا فاعلا يتمتع بحق التصويت. وهناك نقطة أخرى تتمثل فى شعورى بأن القليلين هم الذين أتيحت لهم فرصة التناقش فى صناعة السينما. فعندما يتحدث الناس عن مضمون ما يشاهدون على الشاشة فإنى أعجب إذا كان أى شاهد قد أخبر هذه اللجنة أن السينما تختلف عن كتابة الروايات أو المسرحيات، فكتابتها فى الغالب الأعم مجهود فردى يبذله الكاتب فى وحدته. وغالبا ماكان يقال فى هوليود مدينة السينما إن صناعة الأفلام هى نوع من الحلول الوسطى التعاونية حيث يشترك فى إخراج الفيلم عدد كبير من مختلف المهن ويسهم خمسون قسما أو أكثر فى إعداد السيناريو منذ شرائه من المؤلف حتى وقت عرضه على الشاشة البيضاء، بحيث يسهم كل شخص وزميله فيه، وينتقل من يد إلى أخرى حتى يتم تحويله إلى شريط سينمائى قابل للعرض. ثم هناك قسم للدعاية وقسم لاختيار مكان التمثيل.

رئيس اللجنة : أظن أننا نفهم ذلك.

لافرى : هناك نقطة أخرى. أشعر فى هذا الوقت أن الكونجرس الأمريكى ولجنة التحقيق هذه بإمكانهما أن يفعلا شيئا عظيما، هو زيادة عدد قاعات العرض. ولو أن واحدا توجه إلى الكونجرس وطلب منه المال الكافى للسماح لمكتبة الكونجرس بتنظيم مهرجان دولى للأفلام لعرض أفضل الأفلام...

رئيس اللجنة : تنظيم ماذا؟

لافرى : تنظيم مهرجان لعرض أفضل الأفلام التى تشترك بها مختلف الدول.. مهرجان أفضل من جميع المهرجانات التى سبق إقامتها. الآن توجد مهرجانات دولية كثيرة لعرض الأفلام. ولكننا لا نقيم أيا منها فى أمريكا. وأحيانا يكون التنافس عالميا ومريرا بعض الشئ. ويبدو لى أن بإمكان الكونجرس الأمريكى ومكتبة الكونجرس تقديم خدمة جليلة لكل العالم لزيادة التفاهم بين الأمم. وسوف يتحقق هذا لو أنهم

قالوا: "دعنا نقيم مهرجانا دوليا للأفلام فى واشنطن تشترك فيه كل دولة بأفضل إنتاجها السينمائى بحيث تعرض هذه الأفلام فى مكتبة الكونجرس".

رئيس اللجنة : هل تفكر فى دعوة كل أمم العالم إلى هذا المهرجان؟

لافرى : سيادة الرئيس سوف أترك هذا الأمر للكونجرس ومكتبة الكونجرس.

رئيس اللجنة : أعجب إذا كانت روسيا ستحضر المهرجان لو أننا دعوناها إلى الحضور؟

لافرى : إن خواطرك أشبه ما تكون بخواطرى. ربما يحضرون، ولكنى لم أكن أفكر فى الروس فقط يا سيادة الرئيس. كنت أفكر فى أن السينما فى نهاية الأمر تشكل إحدى أعظم وسائل الاتصال الدولى. ومن المحتمل أن تكون السينما السبيل الوحيد لتعريف الشعب الفرنسى بحقيقة الأمريكان بوجه عام. كما أن السينما تعرف الأمريكان بحقيقة الشعب الفرنسى. فمعظم شعوبنا لا تلتقى أبدا. فالفرنسيون والبريطانيون وحتى الألمان والنمساويون والمجريون لا يلتقون. وهنا نجد فى السينما أعظم وسيلة للاتصال التى يمكنها أن تضيف الكثير إلى التفاهم الأفضل بين الشعوب. وأرى أنه سيكون شيئا رشيقا وظريفا لو أن مكتبة الكونجرس والكونجرس الأمريكى قررا ما يلى: "لماذا لا نقيم مهرجانا بدون جوائز تعرض فيه كل دولة أعظم إنتاجها حتى يمكننا أن نفهم القوة الخلاقة فى صناعة السينما فى العالم فى يومنا الراهن؟".

محضر التحقيق مع رنج لاردنر الأصغر

يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧

اجتمعت اللجنة فى العاشرة والنصف صباحا برئاسة الموقر ج. بارنيل توماس رئيس اللجنة: يوضح السجل انعقاد لجنة التحقيق الفرعية المكونة من كل من مستر ماكدويل ومستر فال ومستر توماس. وحضر الاجتماع من أعضاء هيئة التحقيق مستر روبرت أ. ستربلنج كبير المحققين والمحققان السيدان لويس ج. راسل وروبرت ب. جاستون، إلى جانب رئيس المباحث بنيامين ماندل.

ستربلنج : متى وأين ولدت يا مستر لاردنر؟

لاردنر : ولدت يوم ١٩ أغسطس ١٩١٥ فى مدينة شيكاغو بولاية إلينوى.

ستربلنج : وما مهنتك؟

لاردنر : مهنتى الكتابة.

ستربلنج : ما مدة اشتغالك بالكتابة؟

لاردنر : ظللت أشتغل بالكتابة لنحو عشرة أعوام. ولدى يا سيادة الرئيس بيان قصير أود قراءته.

(يقدم الشاهد البيان إلى رئيس اللجنة ثم يسلمه بيده إلى المستر ستربلنج)

رئيس اللجنة : قررت اللجنة بالإجماع جواز السماح لك بقراءة البيان بعد الإدلاء بشهادتك.

لاردنر : شكرا.

ستريلنج : هل أنت عضو فى نقابة السينما يا مستر لاردنر؟

لاردنر : أريد أن أتعاون معكم بهذا الشأن يا مستر ستريلنج. ولكن هناك حدودا معينة لتعاونى معكم. فأنا لا أريد أن أساعدكم فى تمزيق النقابة أو تحطيمها على وجه الخصوص، كما أنى لا أريد أن تتغلغل أية جهة فى صناعة السينما على أى نحو يبدو لى أنه يهدف إلى محاولة السيطرة عليها والتحكم فيما يستطيع الشعب الأمريكى مشاهدته وسماعه فى دور العرض السينمائى.

رئيس اللجنة : لو كنت مكانك لما فعلت يا مستر لاردنر ما يفعله الآخرون وإلا منعناك من قراءة بيانك إلى الأبد. وأود أن أقترح..

لاردنر : دعنى يا سيادة الرئيس..

رئيس اللجنة : أقترح أن تستجيب للرد على السؤال.

لاردنر : أنا على أتم الاستعداد للرد عليه.

رئيس اللجنة : السؤال المطروح عليك: هل أنت عضو فى نقابة كتاب السينما؟

لاردنر : ولكنى فهمت منك أنكم ستسمحون لى بقراءة البيان يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : نعم ولكن بعد انتهائك من الرد على الأسئلة.

لاردنر : نعم.

رئيس اللجنة : ولكنك بكل تأكيد لم تجب عن الأسئلة.

لاردنر : حسنا. سوف أجيب عن الأسئلة. ولكنى لا أظن أنك وضعت على أى نحو شروطا لقولك إنكم سوف تسمحون لى بقراءة هذا البيان.

رئيس اللجنة : إذن فسوف أضع الشروط الآن وإذا رفضت الإجابة عن الأسئلة فسوف نحرمك من قراءة بيانك.

لاردنر : حسنا أدرك أنها طريقة غير مباشرة لقولك إنك لا تريد أن أقرأ بيانى.

رئيس اللجنة : إذن فأنت تعرف فى هذه اللحظة أنك سوف تمتنع عن الإجابة عن الأسئلة. أليس هذا صحيحا؟

لاردنر : كلا لأنى سوف أرد على سؤالك.

رئيس اللجنة : أجب إذن عن هذا السؤال.

لاردنر : حسنا يا سيدى أعتقد أن النقاط التى سوف أثيرها لها علاقة بالسؤال لأنه يتعين على التفكير فى السبب الذى يدعوك لطرحه.

رئيس اللجنة : نحن الذين نقرر السبب من وراء أى سؤال يطرح. نريد أن نعرف إذا كنت عضوا فى نقابة كتاب السينما أم لا؟

لاردنر : أنا عضو فى هذه النقابة.

رئيس اللجنة : هذا سؤال فى غاية البساطة وتستطيع الإجابة عنه بنعم أم لا. ولا ينبغى عليك أن تلقى خطبة طويلة أو حديثا ضافيا على مسامعنا. فإذا كنت تريد إلقاء خطبة فأنت تعرف أن هذا ليس المكان المناسب لإلقائها.

لاردنر : أنا لا أجيد إلقاء الخطب ولن أحاول إلقاءها. ولكن يبدو لى أنك إذا حملتنى على الرد على هذا السؤال فسوف تأتى غدا لتسأل البعض منا إذا كان يؤمن بالروحانيات.

رئيس اللجنة : كلا فلسنا فى وضع يجعلنا نسأل أحدا إذا كان يؤمن بالروحانيات أم لا. وأنت تعرف ذلك.

لاردنر : يمكنك.

رئيس اللجنة : أنت لا تعرف حدودك جيدا.

لاردنر : حسنا.

رئيس اللجنة : أريد أن أعرف إذا كنت تستطيع الإجابة عن السؤال بنعم أم لا.

لاردنر : إذا عرفت على سبيل المثال شخصا يستطيع الإجابة بنعم أم لا فيمكنك سؤاله.

رئيس اللجنة : لا تهتم بما سوف نسأل هذا الشخص عنه.فنحن نسألك الآن. هل أنت عضو فى نقابة كتاب السينما؟

لاردنر : ولكن..

رئيس اللجنة : أنت أمريكى..

لاردنر : ولكن هذا سؤال..

رئيس اللجنة : والأمريكان لا يخافون الإجابة عن هذا السؤال.

لاردنر : ولكنى أيضا بوصفى أمريكيا أشعر بالقلق بشأن أحقية اللجنة أن تسألنى.

رئيس اللجنة : لنا الحق فى سؤالك. وحتى يمكنك الإجابة بعكس ذلك يتعين عليك الإجابة عن هذا السؤال.

لاردنر : كما قلت إذا أنت سألت شخصا عن الروحانيات..

رئيس اللجنة : أنت شاهد أليس كذلك؟ ألست شاهدا؟

لاردنر : سيادة الرئيس..

رئيس اللجنة : ألم تحضر هنا باعتبارك شاهدا؟

لاردنر : نعم، حضرت هنا للإدلاء بشهادتى.

رئيس اللجنة : حسنا فإن هذه اللجنة التابعة للكونجرس تسألك: هل أنت عضو فى نقابة كتاب السينما؟ الآن أجب بنعم أم لا.

لاردنر : حسنا. إنى أقول للإجابة عن ذلك أنه....

رئيس اللجنة : حسنا فلننتقل إلى السؤال التالى.

لاردنر : إننى لم..

رئيس اللجنة : انتقل إلى السؤال التالى.

ستريلنج : مستر لاردنر، هل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟

لاردنر : أود أن أجيب عن هذا السؤال أيضا.

ستريلنج : التهمة الموجهة إليك يا مستر لاردنر أمام هذه اللجنة أن نقابة كتاب السينما التى أنت عضو فيها حسبما جاء فى السجلات - سواء اعترفت بهذا أم لا - تضم عددا من أعضاء الحزب الشيوعى. ولجنة التحقيق هذه تسعى إلى تحديد مدى تغلغل الشيوعية فى نقابة كتاب السينما وغيرها من النقابات الخاصة بصناعة السينما.

لاردنر : نعم.

ستريلنج : بالتأكيد أن كونك عضوا فى الحزب الشيوعى أم لا له علاقة وثيقة بصلب الموضوع المطروح للمناقشة. فهل أنت أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟

لاردنر : يبدو لى أنك تحاول من خلالى تلطيخ سمعة نقابة السينما ثم تلطيخ سمعة صناعة السينما من خلال نقابة كتاب السينما والإساءة إلى ممارستنا لحرية التعبير.

ستريبلنج : إذا كنت وآخرون أعضاء فى الحزب الشيوعى فأنتم الذين تلطخون سمعة نقابة كتاب السينما.

لاردنر : إننى أحاول الإجابة عن السؤال بأن أوضح أولا ما أستشعر أن الغرض من طرحه، وهو كما أقول، تلطيخ سمعة صناعة السينما بأسرها.

رئيس اللجنة : بادئ ذى بدء لن تقول شيئا حيث إنك ترفض الإجابة عن هذا السؤال.

لاردنر : أقول إن فهمى كمواطن أمريكى.

رئيس اللجنة : لا يهمنى فهمك وأجب عن السؤال: هل أنت أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟

لاردنر : لا يمكننى يا سيادة الرئيس أن أجيبك تماما بالطريقة التى تريدها.

رئيس اللجنة : كلا.

لاردنر : ولكنى أظن أن هذا.

رئيس اللجنة : ليست المسألة أننا نرغب فى أن تعطينا هذه الإجابة أو تلك. فالسؤال غاية فى البساطة، وأى إنسان يشعر بالفخر عند الإجابة عنه - كما أن أى أمريكى حقيقى يشعر بالفخر عند الإجابة عنه. فهل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟ أى أمريكى حقيقى.

لاردنر : الأمر يتوقف على الظروف. فى استطاعتى الإجابة عن السؤال ولكنى سوف أشعر فى الصباح بكراهيتى لنفسى لو أننى فعلت هذا.

رئيس اللجنة : اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : إنها مسألة..

رئيس اللجنة : اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : إنها مسألة..

رئيس اللجنة (وهو يدق بالمطرقة): اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : أعتقد أنك ترغمنى بالقوة على ترك هذا المقعد.

رئيس اللجنة : يا شاويش قم باقتياد الشاهد بعيدا (تصفيق).

(ينفذ الشاويش الأوامر)

رئيس اللجنة : استدع الشاهد التالى يا مستر ستربلنج.

ستربلنج : لقد كلفت يا مستر راسل بالتحقيق فيما إذا كان رنج لاردنر الأصغر عضوا فى الحزب الشيوعى فى يوم من الأيام؟

راسل : نعم.

ستربلنج : هل تقوم بإعطاء اللجنة نتائج التحقيقات التى أجريتها؟

راسل : حصلت من خلال التحقيقات التى أجريتها على معلومات خاصة ببطاقة تسجيل عضوية رنج لاردنر الأصغر فى الحزب الشيوعى. وهى بطاقة تحمل رقم ٤٧١٨٠ كما تحمل اسم رنج ل. الذى تبين من التحريات أنه اسم رنج لاردنر الأصغر كما هو واضح من بطاقة تسجيل فى الحزب الشيوعى. وتحتوى البطاقة على الآتى: عام ١٩٤٤ بطاقة رقم ,٤٦٨٠٦ عنوان رنج لاردنر كما يلى ٤٤٧ لورنج بمدينة لوس أنجلوس. المحافظة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا. وأيضا تشمل البطاقة على الوصف التالى لرنج لاردنر: الجنس: ذكر - المهنة: كاتب - العمل: صناعة السينما. ثم طرح

هذا السؤال: هل هو عضو فى مؤتمر المنظمات الصناعية أو فى الفيدرالية الأمريكية للعمل. وهل هو عضو فى نقابة مستقلة أم أنه غير منضم إلى أية نقابة. وقد تم فحص انتمائه إلى اتحاد مستقل. وكذلك طرح سؤال آخر عما إذا كان مشتركا فى عضوية نادى صحيفة الديلى ووركر الشيوعية. واتضح من التحرى أنه عضو فى هذا النادى.

ستريلنج : هل هذا كل ما لديك يا مستر راسل. إن اللجنة يا سيادة الرئيس أعدت مذكرة بخصوص انتماءات رنج لاردنر الأصغر الشيوعية.

بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٤٦ تضمنت "هوليود ريبورتر" (وهى مطبوعة تصدر فى لوس أنجلوس بكاليفورنيا) مقالا افتتاحيا تحت عنوان "المزيد من القوميسارات الشيوعيين". وفيما يلى جزء مقتطف من هذه الافتتاحية "الآن دعنا نلقى نظرة على عضو آخر فى مجلس إدارة نقابة كتاب السينما هو رنج لاردنر الأصغر. تولى لاردنر – بوصفه رئيسا للجنة الكتابات الأصلية المبتكرة والقوية التابعة لهذه النقابة – احتضان ورعاية خطة جيمس م. كين الهادفة إلى إقامة دكتاتورية أدبية من خلال التنظيم المعروف باسم "منظمة المؤلفين الأمريكان".

وقد توجهت صحيفة الريبورت إلى رنج لاردنر الأصغر بالسؤال التالى:

هل أنت عضو فى الحزب الشيوعى؟ هل تعمل فى الوقت الراهن بقسم النورث ويست للدعاية التابع للحزب؟ وهل تحمل بطاقة الحزب الشيوعى رقم ٢٥١٠٩؟

ويمضى المقال الافتتاحى فى القول: "إن لاردنر يملك سجلا طويلا وحافلا بنشاطه فى المنظمات الشيوعية الجبهوية. وذكرت عنه صحيفة "الويسترن ووركر" فى عددها الصادر فى شهر مارس ١٩٣٧ أنه أحد الذين وقعوا خطابا مفتوحا أدانوا فيه مطالبة اللجنة الأمريكية للدفاع عن تروتسكى بإجراء التحقيق حول محاكمات التطهير الروسية.

***

توفر أحد العشرة المتهمين بالشيوعية فى هوليود على تأليف كتاب أو إلى حد كبير من تجربته مع لجنة التحقيق. والكتاب بعنوان "محاكم التفتيش فى جنات عدن". وهو من تأليف ألفاه بيسى (نيويورك ١٩٦٥). وبين الآخرين كان رنج لاردنر الأصغر أكثر الناس استفاضة فى حديثه عن هذا الكتاب أمام الجمهورى. وقامت جريدة النيويورك هيرالد تريبيون بإجراء حديث مطول معه فى ٧ يناير ,١٩٤٨ وقد تضمن الكتاب المنشور بعنوان "هوليود أمام المحكمة" البيان الذى لم تسمح لجنة التحقيق للاردنر بإلقائه أمامها. وأخيرا أوردت صحيفة الساترداى ايفننج بوست فى عدده الصادر فى ١٤ أكتوبر ١٩٦١ هذا البيان القديم بغية نشر جزء منه هنا، الأمر الذى جعل روى م. بروور يرد عليه فى مجلة اللجيون الأمريكى الصادرة فى مارس ,١٩٦٢ وفيما يلى نص البيان الكامل الذى منعت لجنة التحقيق لاردنر من إلقائه.

حياتى مع القائمة السوداء

بقلم: رنج لاردنر الأصغر

[كاتب شهير يكشف عن اعتناقه الشيوعية فيما مضى ويحدثنا عن الأذى الذى لحق بمستقبله منذ أن رفض الإدلاء بالشهادة]

هذا البيان الشخصي وغير العادى لا يكشف لنا عن شخصية المؤلف فحسب ولكنه يكشف أيضا عن الجو الفكرى السائد فى كثير من قطاعات المجتمع الأمريكى فى عقدى الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين. وجريدة الساترداى بوست لا تسعى إلى تبرير تصرفات مستر لاردنر بأى حال من الأحوال. ولكننا نعتقد أن القارئ المتأمل سوف يجد فى قصته إضافة إلى تاريخ هذا الزمان.

(محررو صحيفة الساترداى ايفننج بوست)

كانت ملابس السجن الزرقاء متهدلة على جسد الرجل المنهوك القوى الذى يتصبب عرقا والذى كادت خطاه عبر الفناء المربع الأضلاع أن تتقاطع مع خطاى. ومن ناحيتى شعرت باحتفاظى بتأنقى ونشاطى وأنا أرتدى نفس الملابس بعد يوم من العمل غير المجهد فى مكتب "تصنيف السجناء والعفو عنهم"، ولكن عمله الذى لم يكن شاقا أو مضنيا جعله يبقى طيلة النهار يصطلى بشمس أغسطس القائظة. فقد كلف برعاية مزرعة تربية الكتاكيت فى مؤسسة الإصلاحية الفيدرالية فى بدانبرى بولاية كونتيكوت.

وكـان اسـمــه ج. بارنيل تومـاس الرئيس الأسـبق للجنة مناهضـة الأنشطة العـادية للأمريكان التابعة لمجلس النواب.

وكان قد فقد الكثير من وزنه وكان وجهه الذى رأيته مستديرا وقرمزيا فى أخر مقابلة لى معه تعلوه الصفرة والتجاعيد العميقة. غير أن (لاردنر) تعرفت عليه كما أنه تعرف على دون أن نتبادل الحديث. فقد كان من الصعب على كل منا مواصلة ما بدأناه من حديث وحيد سابق كنا قد تبادلناه والتى تقول السجلات الرسمية أننا انتهينا منه:

لاردنر : لا يمكننى يا سيادة الرئيس أن أجيبك تماما بالطريقة التى تريدها.

رئيس اللجنة : كلا.

لاردنر : ولكنى أظن أن هذا.

رئيس اللجنة : ليـست المسـألة أننا نرغب فى أن تعطينا هذه الإجـابة أو تلك. فالسؤال غاية فى البساطة، وأى إنسان يشعر بالفخر عند الإجابة عنه - كما أن أى أمريكى حقيقى يشعر بالفخر عند الإجابة عنه. فهل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟ أى أمريكى حقيقى.

لاردنر : الأمـر يتـوقف على الظروف. فـى استطاعتى الإجابة عن السؤال ولكنى سوف أشعر فى الصباح بكراهيتى لنفسى لو أننى فعلت هذا.

رئيس اللجنة : اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : إنها مسألة..

رئيس اللجنة : اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : لأنها مسألة...

رئيس اللجنة (وهو يدق بالمطرقة): اترك مقعد الشهادة.

لاردنر : أعتقد أنك ترغمنى بالقوة على ترك هذا المقعد.

رئيس اللجنة : يا شاويش قم باقتياد الشاهد بعيدا.

لقد مضى على هذه الأسئلة والأجوبة ما يقرب من ثلاثة أعوام قبل أن تصطف مجموعة كبيرة من الميكروفونات وكاميرات نشرات الأخبار لالتقاط صوره وقبل مقابلتى له فى فناء السجن فى صيف عام ١٩٥٠، وكنت قد خسرت أنا وتسعة من كتاب السينما الآخرين والمخرجين قضية استئناف لتبرئتنا من تهمة احتقار الكونجرس. ورفضت المحكمة العليا الطلب الذى تقدمنا به لإعادة النظر فى المشكلات الدستورية المتعلقة بهذه القضية.

وفى نفس هذه الفترة قدم مستر توماس للمحاكمة بتهمة تقديم قوائم بأسماء عمال وهميين إلى الحكومة كى يستولى لنفسه على مرتباتهم. ولم يجد المستر توماس ما يدافع به عن نفسه ووضع ذاته تحت رحمة المحكمة التى حكمت عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر شهرا خفضت فيما بعد إلى نحو تسعة شهور أمضاها الرجل بالفعل فى غياهب السجون.

وكانت مدة الحكم الصادر ضدى سنة واحدة خفضت إلى عشرة شهور من العمل الخفيف ثم خفضت أكثر بسبب حسن السير والسلوك إلى تسعة شهور ونصف. ويرجع تخفيف عقوبتى خمسة عشر يوما آخر إلى حذقى غير العادى للهجاء واستخدام علامات الوقف، فقد شعر موظف يعمل فى منتجع فى كونيكوت بالامتنان نحوى بسبب مساعدتى له فيها، الأمر الذى جعله يصف إتقانى لهما بأنه أرقى من المستويات الموجودة فى المؤسسات.

ورغم أنى لم أكن سعيدا بحال هناك فقد أدركت بشدة حدة الفرق بين وضعى ووضع ذلك الرجل المثير للشفقة والذى بدت عليه أمارات الشيخوخة. وحتى لو لم يكن السيناتور مكارثى قد انتزع من يده مشعل الدفاع عن الأسلوب الأمريكى فى الحياة

الذى لوح به المستر توماس خلال عامى عزه ومجده، فقد كان من الواضح أنه لم يعد هناك أى مستقبل سياسى أمام المستر توماس، وربما كان فى مقدوره العودة إلى وظيفته الخاملة الذكر فى شركات التأمين فى نيوجرسى. ولكن لم يكن ثمة فرصة أمامه لاستعادة صلاته الاجتماعية التى فقدها بسبب سقطته التى فضحتها وسائل الإعلام دون رحمة أو هوادة، فى حين أن مستقبلى كان - على أقل تقدير - مستقبلا يؤهلنى للتفكير والتأمل. وانتهت إلى موقف مفاده أنه إذا كان الموظف العمومى مسئولا أمام الشعب فليس له الحق فى استدعاء أى مواطن للتحقيق معه طالما لم يوجه إليه اتهام بانتهاك القانون، ولا يخلق بالحكومة محاسبته على معتقداته وعلاقاته حيث إنها مسائل تعتبرها التقاليد الأمريكية شأنا يخص المواطن الأمريكى وحده. وهو موقف يلقى الكثير من الدعم والمؤازرة. ويعض هذا التعقيد يأتى من جهات بالغة الاحترام. والواقع أنى بنيت موقفى على ما بدا لى أنه لغة جازمة قاطعة استخدمتها المحكمة العليا عند إصدار قرارها التالى عام ١٩٤٣: "الشئ الوحيد الثابت فى منظومة قوانيننا الدستورية تنص على أنه ليس هناك موظف - مهما علا شأنه أو صغر - يمكنه أن يحدد ما هو أصيل فى السياسة والقومية والدين والمسائل الأخرى. كما أنه لا يوجد فى القانون نص يرغم المواطنين على الاعتراف بعقيدتهم أو البوح بها سواء بالقول أو بالفعل.

وإرغام الناس على الاعتراف أو الإنكار كان بكل وضوح وجلاء مطلب لجنة التحقيق. ولكنى شعرت بأنها أساءت استخدام وظيفتها التشريعية التى تحتاج إلى من يتحداها. ولسوء الحظ أن الطريقة القانونية الوحيدة لتحدى إساءة استخدام الوظيفة التشريعية تتضمن خطرا يتمثل فى خسارة الرد لشرعية محاجته.

إن الدافع لمقاومة هذه الهجمات على حرية الفكر هو الدافع الذى حرك الشهود الذين كانوا فى ظروف أخرى سيعترضون على الشيوعية كما حرك الكثيرين أمثالى حيث كان من الممكن أن تكون استجابتهم للتحقيق إيجابية. لقد كنت فى ذلك الوقت عضوا فى الحزب الشيوعى الذى وجدت بين صفوفه بعضا من أكثر الناس فى هوليود

من الرجال والنساء ألمعية وقدرة على الإثارة والتدبر والتفكير. كما قابلت أيضا عددا من الشخصيات المهزوزة التى تبعث على الملل والتى تثبت صحة الملحوظة التى أبداها برنارد شو إذ تذهب إلى أن الحركات الثورية تجذب إليها أفضل العناصر وأسوأها فى أى مجتمع.

وكانت العلاقة التى تربط بين هذين الجانبين المتطرفين علاقة سرية خاصة. وهناك سبب إضافى عرضى لإصدار حكم على باحتقار المحكمة وهو أننى إذا اعترفت منذ البداية بعضويتى فى الحزب الشيوعى ثم رفضت الإدلاء بالشهادة ضد الآخرين وتوريطهم فسوف أفقد فرصتى فى توكيل من يدافع عنى قانونا.

ولأسباب ليست لها أدنى علاقة بحكايتى كان النشاط قد بدأ يخبو فى نفس الوقت الذى اضطلع فيه توماس باستجوابى، الأمر الذى أطال فترة انتمائى (للحزب الشيوعى) حتى خسرت القضية فى نهاية الأمر. فى تلك اللحظة أنهيت عضويتى بالحزب الشيوعى دون أن يختلط هذا فى ذهنى أو ذهن أى شخص آخر بالنضال الجلى الواضح لحصول الإنسان على حقه فى اعتناق أى مذهب أو مجموعة من المذاهب يمليها عليه عقله وضميره. وعلى أية حال بات من الواضح أن موقفى غير المتعاون مع لجنة التحقيق لم يحسن وضعى. فقد خسرت وظيفتى قبل دخولى السجن بفترة طويلة. وفى غضون أقل من شهر عقب ظهورى أمام لجنة التحقيق فى عام ١٩٤٧ كان هناك اجتماع رفيع المستوى لصناعة السينما سبق له أن منحنى فيما مضى إحدى جوائز الأوسكار تقديرا لفيلم "امرأة العام" الذى مثل فيه كل من كاثرين هيبورى وسبنسر تراس بالإضافة إلى منحى راتبا شهريا قدره ألفا دولار وأنا فى الحادى والثلاثين من العمر. وانتهى الأمر بإصدار بيان عام مشترك بطردى وزملائى من العمل.

هذه القوائم السوداء كبرت واتسعت حتى شملت أكثر من أربعمائة شخص من مختلف الحرف فى مجال السينما والتلفزيون والراديو. ولم تنكمش هذه القوائم بل ظلت

على نفس توسعها منذ إعدادها. واستطاع عدد ضئيل من هؤلاء الكتاب المنبوذين العمل فى السوق السوداء تحت أسماء مستعارة فى حين اضطر عدد آخر منهم إلى البحث عن حرف ومهن جديدة تماما عليهم مثل النجارة وبيع الملابس النسائية والاشتغال فى البارات أو العمل كسائقى باصات المدارس وخدمة الزبائن فى المطاعم. وبطبيعة الحال لم يكن من الممكن أن يتخذ الممثلون لأنفسهم أسماء مستعارة. ولم يبق بين أماكن الترفيه والترويح عن النفس غير مسرح برودواى المتهالك يعملون فيه بشكل أو آخر.

وبينما لم أتحسب - خلال فترة إقامتى فى دانبرى - طول المدة ومدى الحماس الذى سوف يظهره أصحاب العمل السابقين والذين سبق لى أن عملت لديهم فى الاستغناء عن معلوماتى فقد استطعت أن أدرك فى فسحة الوقت الطويلة التى وفرتها حكومتى لى كى أتدبر حالى وأمعن التفكير فيه أن فرصى فى العثور على عمل كانت أسوأ من أى شئ واجهته فى كل حياتى التى تمتعت فيها بنوع من الحماية والاستقرار.

وشعرت بأن الصحيفة وشركة الإعلانات التى عملت بها لوقت قصير قبل أن أصبح كاتبا سينمائيا فى سن الحادية والعشرين لم تكونا على استعداد لقبولى فى خدمتهما. ولم تكن لدى أية تجربة أيا كانت ككاتب روائى أو مسرحى. وحتى المجالات المفتوحة نسبيا أمامى أغلقت فى وجهى بسبب إدراكهم أنه لم يعد فى مقدورى بيع عملى إلى السينما.

وتطلب الموقف منى بوضوح أن أعيد تأهيل نفسى. وهو لم يكن بمقدورى أن أفعله بسبب خلفيتى. فأنا سليل عائلة لاردنر الذى كان عضوا فى مجلس ولاية بنسلفانيا أيام أن كانت تقع تحت الاحتلال، وسليل راهب انضم إلى صفوف المقاتلين (من أجل الاستقلال) فى كل من لكسنجتون وبنكرهيل ولهذا وجدت من العسير على أن أقبل اتهامى بممارسة الأنشطة المعادية لأمريكا. والحقيقة أنى أحمل - وهى ليست غلطتى

كما أنها ليست ميزة فى - اسما مشهورا فى الأدب الأمريكى أصبح ببساطة فى نظر الناس الذين قرأوا عن قضية العشرة المتهمين بالشيوعية فى هوليود أكثر الأسماء ورودا على الذاكرة. وحتى تزداد أمورى تعقيدا حدث أننى اشتريت أنا وزوجتى فى صيف عام ١٩٤٧ منزلا كبيرا فى سانت مونيكا يحتوى على ملعب كرة التنس اعتمادا منى على عقد عمل جديد وقعته مع شركة فوكس للقرن العشرين. وكنا قد شرعنا لتونا فى الانتقال إلى منزلنا الجديد عندما استدعانى المستر توماس فى شهر سبتمبر من نفس العام للمثول أمام لجنة التحقيق عن طريق المسئولين بالولايات المتحدة.

وكان رد فعل صاحب العمل الذى أعمل لديه عند البدء فى التحقيقات التى أجريت معى فى واشنطن فى الشهر التالى لشراء المنزل مذبذبا ومتأرجحا بشكل يدعو إلى الاستفزاز. وبعد أسبوع من عودتى للعمل طلبوا منى صرف النظر عن بند وارد فى العقد ينص على تحديد تشغيل الاستوديو لى فى إنتاج فيلمين كل عام والتعهد بتقديم سيناريو فيلم ثالث أثناء العام الحالى. ولكن بعد اجتماع رؤساء صناعة السينما فى فندق والدورف استوريا فى نيويورك فى نوفمبر صدرت لى التعليمات بمغادرة المكان فى غضون فترة إنذار لا تتعدى ساعتين تقريبا. ولكنى ظللت أقيم فى منزلى الجديد وقت نظر القضية المرفوعة ضدى أثناء سيرها البطئ ابتداء من إعلان الحضور الصادر من مجلس النواب الأمريكى حتى إدانتى والقبض على وتقديمى إلى المحاكمة والحكم حتى توجيه الاتهام إلى وإحضارى من السجن للمثول أمام المحكمة وصدور قرار الإدانة ثم الاستئناف ضد الحكم.

وفى هذه الفترة مارست لعبة التنس وتحسن أدائى لها، وحبلت زوجتى وأنجبت طفلا آخر فزاد بذلك عدد أطفالى إلى خمسة كنت من الناحية المالية مسئولا عن تربيتهم وتعليمهم. ولكن فى ظل إحساسى بعدم الاستقرار بسبب الشعور العام الذى ساد هوليود بأن هذه الزوبعة سوف تنتهى كما انتهت الزوابع التى تهب على صناعة السينما من وقت لآخر. واتفقت العناصر الليبرالية - بمن فيهم الأشخاص الذين

اعتبروا مسلكى غير حكيم وطائشا أن لى الحق القانونى فى اتخاذ ما اتخذته من مواقف وتدابير.

أقول - وأنا أعكس هذا الموقف - أن القائمة السوداء لم تكن فى تلك الفترة بمثل الجمود والتحجر الذى بدت عليه عند الإعلان الرسمى عنها. صحيح أن جميع الاستوديوهات الأساسية أوصدت الأبواب فى وجهى. ولكن المنتجين المستقلين وشبه المستقلين ونجوم السينما ومخرجيها الذين بدأوا إنشاء الكيانات والهيئات الخاصة بهم والمنتشرة الآن لم يظهر عليها الذعر من تشغيل كتاب سينما العشرة المتهمين بالشيوعية مثلما اتضح فى وقت لاحق.

وبعد انتهائى من كتابة أحد الأدوار لأحد نجوم السينما حيث قابلته فى البنك الذى يتعامل معه ودفع لى نقدا التعويض المستحق لى. وبلغت قيمة هذا التعويض حدا من الضخامة لم أعتد حمله فى جيوبى والانتقال به من مكان إلى مكان. ورغم ضخامته فقد كان هذا المبلغ أقل كثيرا مما كنت أتقاضاه قبل وضع اسمى على القائمة السوداء حيث إن معظم أصحاب العمل الذين سعوا إلى توظيفنا سرا انتهزوا فرصة المصيبة التى ابتلينا بها للاستفادة من خدماتنا نظير أجور منخفضة.

وأيضا وجد البعض منا فرصة للعمل بالخارج حيث كاد أن يكون هناك إجماع فى الرأى على أن ما حدث لنا كان نوعا من اللوثة الأمريكية العارضة. وعندما جاء منتج أوروبى إلى هوليود لتشغيلى واقتراض أحد النجوم البارزين فى شركة فوكس للقرن العشرين وجد نفسه يتفاوض مع نفس المسئول التنفيذى الذى وقع إنذار فصلى من العمل. وقبل السماح لهذا المسئول بإقراض الممثل النجم من الباطن نظير مائتى ألف دولار سألوه عن اسم الشخص الذى سيكتب السيناريو وعندما اقترحوا عليه اسمى قال لهم هذا الموظف التنفيذى إننى الرجل الكفء والمناسب ووافق على إتمام الصفقة.

هذه الوظائف السينمائية وغيرها التى توفرت لى فى السر مكنتنى من سد رمق أولادى الجائعين حتى العاشر من شهر أبريل ١٩٥٠ عندما أعلنت المحكمة العليا رفضها النظر فى مسألة القضيتين اللتين وافق ثمانية متهمون آخرون على رفعها على سبيل جس النبض والتجربة. وكان معنى هذا اقترابى من فقدان حريتى المعرضة أصلا للتلاشى، كما كان معناه تدنى مستوى المعيشة الواضح الذى أصاب عائلتى. وتعين على أن أخطو خطوتى الأولى المتمثلة فى إعالة عائلتى فى فترة غيابى عنها عن طريق بيع البيت الذى وضعت فيه كل مدخراتى وانتقال أسرتى إلى شقة بالإيجار.

وكان بيع الممتلكات على وجه السرعة أمرا عاديا وسط التقلبات الفجائية التى طرأت على حظوظ العاملين فى هوليود. وغالبا ما كانت الصحف المحلية التجارية تحتوى على إعلانات منشورة تحت عناوين لافتة للنظر مثل "فرصة للسفر إلى الخارج" أو "بمناسبة عودة المالك إلى برودواى". ومن ناحيتى نشرت إعلانا تحت عنوان "بمناسبة ذهاب المالك إلى السجن" فى إحدى هذه الصحف. والتقطت هذا الخبر مجلة قومية عجزت ماليا عن نشر إعلانى فيها، وجعلت هذه الصحيفة من إعلانى "قصة العدد" وأعادت طبع الإعلان بأكمله. فطالعه طبيب فى بيفرلى هيلز كان يجرى أبحاثه حول الضغوط النفسية الواقعة على المقامرين على موائد القمار فى لاس فيجاس حيث قرأ إعلانى فركب سيارته الكاديلاك قبل الفجر ثم وصل عند منتصف اليوم ليوقع عقد شراء بيتى بخسارة تسعة آلاف دولار تكبدتها فى هذه الصفقة.

وعندما زجوا بى فى سجن دانبرى وجدته يتسم بالتقشف فى الطعام والشراب كما وجدت أن نزلاءه متخصصون فى ارتكاب الجرائم غير العنيفة مثل سرقة خطابات البريد والاتجار بالمخدرات وقيادة السيارات المسروقة بين حدود الولايات والاختلاس والتهرب من الضرائب واستخدام البريد فى ارتكاب عمليات التزوير. ولكن كانت هناك أقلية ضئيلة من النزلاء من القتلة واللصوص الذين يحملون السلاح والمغتصبين. وكان

معظمهم من المنقولين من ثكنات الحبس التابعة للجيش الذى سمح لهم بقضاء الشهور الأخيرة من فترة حبسهم قبل الإفراج عنهم فى سجون أقل جهامة وتشددا.

كان الجو السائد فى هوليود قد تغير تغيرا كاملا عندما عدت إليها فى ربيع ١٩٥١ . وكانت القائمة السوداء حتى ذلك الوقت تشملنا نحن العشرة المتهمين بالشيوعية إلى جانب فئة قليلة أخرى أضيفت أسماؤها إلى قائمتنا السوداء بسبب المصاهرة أو بسبب تأييدها الشديد والواضح لمواقف المتهمين العشرة. واستأنفت الآن اللجنة المناهضة للنشاط المعادى للأمريكان هجومها علينا. وتجلى بوضوح أمر إحدى أهم قضايانا لأول مرة فى قضية الممثل لارى باركس.

عندما استدعى لارى باركس أمام اللجنة اعترف بأنه على علاقة شكلية بالحزب الشيوعى وأن هذه العلاقة انتهت قبل استدعائه أمام اللجنة بخمسة أعوام. ثم أضاف لارى باركس قوله: "أفضل السماح لى بعدم ذكر أسماء الآخرين". وقيل له إنه باعترافه بعلاقته بالحزب الشيوعى خسر حقه فى التمتع بحماية التعديل الخامس للدستور له. وهو من لم يطالب بتطبيقه على حالهم أى من المتهمين العشرة. ويرجع السبب فى هذا إلى عدة أسباب منها أن معظم المتهمين فى ذلك الوقت لم يعتبروا عضوية الحزب الشيوعى جريمة يعاقب عليها القانون. وعلى أية حال رفعت أولى القضايا لحظر نشاط الحزب الشيوعى والحكم ببطلانه بمقتضى قانون سميث فى الفترة الواقعة بين مثولنا أمام لجنة التحقيق ومثول لارى باركس أمام هذه اللجنة.

والتمس باركس من محققيه ألا يضعوه أمام خيارين أحلاهما مر: هما الخيار بين مواجهة تهمة احتقار المحكمة وعقوبتها السجن أو إرغامه على الزحف فعلا على بطنه كى يصير مخبرا يتجسس على زملائه.. قال: "أرجوكم ألا ترغمونى على ذلك".

ولم يظهر عضو الكونجرس الذى يحقق معه أية استجابة فاضطر باركس إلى تزويدهم بالمعلومات التى يرغبون فى معرفتها، الأمر الذى أسس سابقة وصلت ذروتها

فيما بعد فى العام الذى كشف مارتن باركلى - الذى تخصص فى الكتابة للسينما والذى رسم شخصياته السينمائية الرئيسة من الخيول - عن هوية مائة واثنين وستين رجلا وامرأة قال إنهم كانوا زملاءه فى عضوية الحزب الشيوعى.

وامتدت القوائم السوداء التى أعدتها صناعة السينما لتحتوى على كل شخص استدعته اللجنة وكل شخص فشل فى الإجابة عن أسئلة محققيها. فضلا عن كل شخص ورد ذكره فى شهادة أى شاهد ولم يظهر من تلقاء نفسه أمام اللجنة لتبرئة نفسه أو تطهيرها.

ولم يعد أيضا من المهم كما هى الحال مع الكتاب والمخرجين - سواء مارسوا أم لم يمارسوا - كما هو متصور - نفوذا مخربا على مضمون الأفلام رغم أن جميع رؤساء الاستوديوهات أقسموا أمام اللجنة أنه كان يستحيل عليهم ممارسة النفوذ بسبب الرقابة واليقظة المفروضين على صناعة السينما. وتم استبعاد الممثلين والموسيقيين والفنيين والعاملين فى مجال الاختزال من كشوف المرتبات على وجه السرعة ودون إبطاء.

ولم يعد أيضا من المهم أن يكون امتناع المحقق معه هو التعديل الأول للدستور الذى قررت محكمة الاستئناف فى حالتنا أنه حماية غير سليمة أو التعديل الخامس للدستور الذى أيدته ودافعت عنه المحكمة العليا على أساس صلاحيته الكاملة لصيانة الحرية الغالية التى لا يستطيع أحد قانونا أن يعتبره دليلا على الذنب.

كما أنه لم يعد مجديا أن يتخذ بعض الشهود الموقف الذى أصبح معروفا باسم "البند الخامس المصغر" ويتمثل فى تحريهم بأنهم لم يكونوا وقت التحقيق معهم شيوعيين ولكنهم يأبون القول إذا كانوا فى أى وقت من الأوقات أعضاء فى الحزب الشيوعى أم لا. وقد أضيف هؤلاء على الفور إلى القائمة السوداء.

حقيقة القائمة السوداء

بقلم: روى م. بروور

(رد على الدعاية الشيوعية التى تحاول إثبات

أن اللون الأحمر لون أسود)

نورد فيما يلى مقالا نشره كاتبه روى م. بروور فى صحيفة ايفننج بوست كرد على المقال الذى سطره رنج لاردنر الأصغر (العدد الصادر فى ١٤ أكتوبر ١٩٦١). لقد شعر المستر بروور الذى تصدى للتغلغل الشيوعى فى هوليود والذى كان يعرف معرفة وثيقة ماذا كان لاردنر وأمثاله يفعلون بالضرر الناجم عن السماح للاردنر يشرح وجهة نظره التى تتبع فى واقع الأمر الموقف الشيوعى من مسألة القوائم السوداء. ولهذا طلب بروور من الصحيفة إعطاءه فرصة للرد على مقال لاردنر، ولكنها رفضت إجابته إلى طلبه. ثم كرر بروور طلبه قائلا: "هناك سوء فهم عام لمشكلة إعداد القوائم السوداء فى هوليود. ويحتوى مقالى على شرح لسوء الفهم هذا. ولكن صحيفة الايفننج بوست رفضت الاستجابة لطلبه للمرة الثانية.

ولهذا فإن صحيفة "الليجيون الأمريكى" التى كثيرا ما اعترضت على توظيف الشيوعيين فى وسائل الإعلام المهمة مثل صناعة السينما من أجل التسجيل التاريخى فتحت صفحاتها لتنشر ملاحظات المستر بروور على المقال الذى سطره رنج لاردنر

الأصغر بعنوان "حياتى على القائمة السوداء"... ذلك المقال الذى كشف فيه كاتب كبير عن أنه كان شيوعيا فى يوم من الأيام وأخبرنا بالأضرار التى لحقت بمستقبله عندما رفض الإدلاء بشهادته.

إن رنج لاردنر الأصغر الذى كان عضوا فى الحزب الشيوعى استطاع الحصول على فرصة ليؤدى خدمة أخرى للمذهب الشيوعى بنشره مقالا عن القوائم السوداء فى صحيفة الساترداى ايفننج بوست.

(مقتطفة من مجلة الليجيون الأمريكى)

"منذ شهور قليلة عبر صديق لى يعمل موظفا فى أحد البنوك عن اعتراضه الشديد على قائمة هوليود السوداء. قال مؤكدا: إن اضطهاد الناس بسبب معتقداتهم السياسية شئ لا يصدقه عقل فى هذا العصر المستنير. فطرحت عليه السؤال التالى: "هل تقبل تعيين عضو فى عصابة المافيا للعمل كصراف فى البنك الذى تعمل فيه" فأجاب قائلا: "لا بكل تأكيد. ولكن هذا شئ مختلف فأنا أتحدث عن الناس المحترمين مثل الكتاب والممثلين والمخرجين فى حين أنك تتحدث عن نصابين لايمكن ائتمانهم على أموال البنك ويدمرون ثقة الجمهور فى هذا البنك لمجرد وجودهم فيه"..

والواقع أن صديقى العامل فى البنك كشف عن الأسباب التى تبرر عدم إلحاق الشيوعيين بالعمل فى صناعة السينما. ولكن الأمر الذى غاب عن بال صديقى هو أن الشيوعية ليست معتقدا سياسيا ولكنها فى واقع الأمر تنظيم عالمى يتكون من رجال عصابات نذروا أنفسهم بشكل قاطع لتدمير كل حكومة فى أى مكان فى الدنيا يعجزون عن السيطرة عليها. وكثير من الناس مخدوعون بشأن طبيعة الشيوعية الحقيقية. ولكن طالما أن هؤلاء الناس يخضعون للنظام الشيوعى فليس فى الإمكان وضع أية ثقة فيهم، ووجودهم فى صناعة السينما من شأنه أن يحطم ثقة الجمهور فيها. والشيوعى يشبه عميل البنك الذى ينخرط فى معاملات غير مشروعة لعدم ولائه لصاحب العمل، فهو

ينتمى إلى عصابة خارجية تهدف إلى النهب والسلب. وقد اتضح أن الجمهور لا يحب الأفلام التى يمثل الشيوعيون دورا فيها. والواقع أن إدراك هوليود المتأخر لهذه الحقيقة هو السبب الذى أدى إلى إعداد القوائم السوداء.

وفى نهاية الحرب العالمية الثانية اتسع النفوذ الشيوعى فى هوليود. ولكن طبيعة الشيوعية الحقيقية اتضحت فى نهاية هذه الحرب. وقرر الأمريكان نبذهم لجميع الذين كانوا فى خدمة المؤامرة الشيوعية التى يرأسها ستالين. ولهذا توقفوا عن تحبيذ الأفلام التى تصور الشيوعيين المعروفين والمتعاطفين معهم. وأحست صناعة السينما بالقلق من مقاطعة الجمهور لها وإعراضه عنها، فقررت أنه ليس من صالحها أن تفرض الكتاب والممثلين والمخرجين الشيوعيين على جمهور كاره لهم.

وفى إشارة تبدو عند النظر إلى الوراء أن الدافع إليها هو العلاقات العامة أكثر من كونه الوفاء والإخلاص طمأنت صناعة السينما جمهورها بأنها سوف تحجم عن توظيف أى شخص تعرف أن له ميولا شيوعية أو أنه رفض الإجابة عن أسئلة اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان حول انتماءاته الشيوعية. وهذا ما فعلته صناعة السينما فى تصريح والدورف الشهير الصادر فى عام ١٩٤٧ .

ولم يتأخر رد فعل الشيوعيين فقد تمكنوا بموهبتهم العجيبة في التشويه وقدرتهم المذهلة على كسب تأييد أصحاب النفوذ من المشوشين فكريا إقناع الجمهور الأمريكى أنهم ضحايا يستحقون العطف والرثاء لقوائم سوداء شيطانية.

ليس هناك إنسان عاقل يؤمن بالقوائم السوداء. فهذا المصطلح له دلالات سيئة تذكرنا بالزمن الذى كان فيه الأقوياء من أصحاب العمل يعدون قوائم سرية بأسماء موظفيهم المشاغبين. وعن طريق توزيع هذه القوائم السوداء تمكن أصحاب العمل من معاقبة هؤلاء الموظفين التعساء بقسوة بحرمانهم من فرص الرزق. وهذه الممارسة أصبحت منذ فترة ممنوعة وغير أخلاقية أو قانونية، وكانت النتيجة أن الشيوعيين فى

هوليود ارتدوا رداء الشهداء باعتبارهم ضحايا القوائم السوداء مفترضين دون شك أن كثيرا من الأمريكان سوف يغضون الطرف عن أنهم جزء من مؤامرات دولية تستهدف الولايات المتحدة.

لم تكن صناعة السينما حريصة على مواجهة مشكلة التغلغل الشيوعي. ووجد معظم رؤساء هذه الصناعة أنه من المريح لهم أن يقبلوا إنكار اليساريين ليساريتهم ويتضافروا معهم في هذا الإنكار. والواقع أنه مع بدء الترتيب لجلسات الاستماع التي عقدتها اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي للأمريكان في عام ١٩٤٧ انضم رؤساء صناعة السينما إلى الشيوعيين الجبهويين الذين اعتبروا جلسات الاستماع هذه نوعا من مطاردة الساحرات للفتك بهن. وقامت جمعية منتجي السينما بنشر إعلان على صفحة كاملة تشكو فيه من تعرض صناعة السينما للخسف والاضطهاد بسبب تأييدها السياسي للصفقة الجديدة[(١)] واقتنع عدد كبير من الأمريكان بسلامة هذا التحليل. وساعدت على ذلك الصحافة التي دأبت على تصوير المناهضين للشيوعية في هوليود على أنهم جماعة من المهاويس.

ولكن عندما بدأت لجان الاستماع في العمل وطلبت من الحراس إبعاد الشهود الشيوعيين عن منصة الشهادة بسبب ارتفاع صراخهم وتوجيه الشتائم إلى لجنة التحقيق ونعتهم لرئيسها بأنه هتلر. وحين أدرك الشعب الأمريكي فجأة أن هؤلاء الشيوعيين (الذين صارت ردود فعلهم مثل ردود فعل الفئران التي سقطت في المصيدة) لم يكونوا حسب زعمهم وأدعائهم هؤلاء المثاليين الذين تعرضوا للخسف والاضطهاد. وقرر الأمريكان أنهم ضاقوا ذرعا بهذه الشخصيات وامتنعوا عن مشاهدة الأفلام التي مثلوا فيها.

---

(١) الاصطلاح الجديد وهو برنامج إصلاح اجتماعي واقتصادي وضعته حكومة الرئيس روزفلت عام ١٩٣٢ .

وما إن تعرض مستوى معيشتهم الرفيع للتهديد والخطر حتى وجد الشيوعيون مؤازرة وتأييدا قويا عندما حاولوا إثبات أنهم الأجدر بالعطف والشفقة وليس الشعب الأمريكى الذى سعوا إلى الغدر به وخيانته. وبمجرد أن صرخوا مستنكرين لهذه القوائم السوداء حتى تولت أكثر الصحف والمطبوعات نفوذا فى أمريكا بترديد عوائهم المفعم بالألم. غير أن الشعب الأمريكى لم يتأثر بصراخهم. وما إن خفتت حدة صراخهم حتى عادوا إلى الصراخ من جديد خلال دراسة قام صندوق الجمهورية بتوزيعها على نطاق واسع. هذا الإسهام الذى جاء من هواة فى نشر الفوضى لم يكن له أثر كبير ولكنه كان كافيا لأن يجعل الناس الذين سبق لهم أن ذرفوا دموع التماسيح على الشيوعيين المضطهدين المساكين العاملين فى هوليود ينتهزون فرصة الدراسة التى أعدها صندوق الجمهورية ليعتبروها دليلا آخر على أن كثيرين من أروع الناس وأكثرهم إبداعا تعرضوا للاضطهاد على يد جمهور شرير من المزايدين على الوطنية.

والآن وبعد مرور عدة أعوام نرى نفس الصراخ يرتفع من جديد. وجاء الصراخ هذه المرة من مصدر غريب حقا. جاء من صحيفة كانت فى يوم ما شديدة المحافظة. وهى صحيفة الساترداى ايفننج بوست. ففى مقال بعنوان "حياتى على القائمة السوداء" منشور فى هذه الصحيفة بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٦١ اعترف رنج لاردنر الأصغر بعضويته فى الحزب الشيوعى فى جلسات الاستماع المنعقدة عام ١٩٤٧, ثم مضى فى استغلال صفحات الايفننج بوست لاستدرار العطف على نفسه وعلى الآخرين الذين زعم أنهم عاشوا فى كبد وعناء نتيجة تصريح والدورف[١].

لاشك أن لاردنر عانى خسارة مالية عندما فضحت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان أمر اعتناقه للمذهب الشيوعى. ومع ذلك يبدو رغم وجود اسمه على القائمة السوداء أنه استمر حتى بعد افتضاح أمره يعيش فى نوع من

---

(١) الواعد باستئصال شأفة الشيوعيين .

البحبوحة وإن كانت لم تصل إلى حد الرغد. وهذا لا يعنى أن صناعة السينما أخطأت عندما طردته من العمل لاردنر ورفاقه المؤمنين بنفس أيديولوجيته.

إن أعمال لاردنر وموقفه هما اللذان أرغما صناعة السينما على طرده. فقد كان أمامه أن يختار نبذ التزامه بالشيوعية ولكنه آثر ألا يفعل هذا.

إن لاردنر ككاتب يتصف بالقدرة على الحث والإقناع. وقد نجح مقاله فى إقناع الآخرين بأن الشر الذى يعيث فى هوليود يرجع إلى القائمة السوداء، فى حين أن السبب الحقيقى يرجع إلى تغلغل النفوذ الشيوعى فى صناعة السينما. ومن المؤسف أن صحيفة ساترداى ايفننج بوست تجاهلت إبراز هذا الجانب من الصورة.

بدأت المحاولات الشيوعية للتغلغل فى هوليود منذ ما يقرب من ثلاثين عاما مضت عندما شرع الشيوعيون فى إعداد خطة طويلة المدى للسيطرة على صناعة السينما واستخدامها كأداة فى تنفيذ برنامجها الخاص بإشعال نيران ثورة عالمية هدفها النهائى بطبيعة الحال الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة وتحطيم الحضارة اليهودية - المسيحية. وتوفرت الأدلة على أن موسكو كانت وراء هذه المحاولة وأن تمويل هذا المخطط جاء إلى حد كبير من موسكو، وقد كان لاردنر جزءا من هذا المخطط.

وعندما أدرك العاملون فى صناعة السينما فى نهاية الأمر ما كان يحاك ضدهم هبوا لمقاومة ومقاتلة الخطر الذى يتهددهم. وهذا ما فعله كثيرون من المناهضين للشيوعية. والعذاب الذى قاسى منه الشيوعيون البادون بإثارة المشاكل لم يكن شيئا بالنسبة للأضرار التى لحقت بآلاف الأبرياء الذين شردوا من وظائفهم بسبب الإضرابات التى دعا إليها ونظمها الشيوعيون الذين تسبب استخدامهم للعنف فى كسر أرجلهم وضلوعهم أو الذين ضربت منازلهم بالمفرقعات فرق من المأجورين بإيحاء من الشيوعيين أو الذين هددهم هؤلاء الشيوعيون بتشويههم إذا رفضوا مؤازرة هؤلاء الشيوعيين والوقوف بجانبهم. والذين شاهدوا الأحداث على الطبيعة لن يكون فى

مقدورهم أن ينسوا بسرعة منظر صفوف منظمى الإضرابات الغفيرة وهى تحيط باستوديو الإخوة وارنر فى بيربانك أثناء شهر أكتوبر ١٩٤٥ .

لا أحد ينسى المستر جون هاورد لوسون والزعماء المثقفين – على حد وصف الشيوعيين لهم – وهم يحافظون على النظام فى مسيرات المضربين ويقفون صامتين وهم يرون العاملين المضربين فى هوليود يعتدون على زملائهم برشقهم بالحجارة وضربهم بالسلاسل والزجاجات المكسورة. ووسط هذه المظاهرات التى تعتبر "مسالمة" حمل زعماء الإضراب معهم ملفوفة أخفوا فيها مواسير حديد وقضبانا من الصلب لضرب كل من يجرؤ على مقاومتهم. واستطاع أفراد الفرقة المؤيدة للإضراب الذين حملوا معهم طفاشات لخبط أبواب السيارات الموصدة وفتح أبوابها وجر من فيها إذا رفضت نقاباتهم الاشتراك فى الإَضراب دون أن يرتكبوا أية جريرة غير رفض الإضّراب والرغبة فى الذهاب إلى أعمالهم.

هذه المظاهرات أصابت بالشلل عمل الأجهزة المكلفة بحفظ القانون والنظام فى المنطقة التى يقع فيها استوديو إخوان وارنر لمدة عشرة أيام. ولم يتمكن المستر جاك وارنر من دخول الاستوديو الذى يملكه. وبعد إحدى هذه المظاهرات تم تطهير المنطقة من وسائل الإقناع، التى استخدمها الشيوعيون التى بلغت زنتها سبعة أطنان من الزجاجات المكسورة والسلاسل والطوب الخ... وزاد الطين بلة أن قام من يسمونهم بالمثقفين المؤيدين للإضراب برئاسة جون هاورد لوسون بإرسال برقية إلى المستر وارنر يلومونه على اندلاع العنف لأنه رفض الإذعان لابتزازهم.

لا عجب إذن إذا رأينا صناعة السينما تقاتل لتصد عنها هذا العدوان. وإذا كان هناك لوم يوجه إليها فهو أنها لم تقاتل بالضراوة الكافية أو بالسرعة الكافية، حيث إن بعض العاملين فى هذه الصناعة تقاعسوا عن القتال تماما فى واقع الأمر. كما يتبين لنا من وصف لاردنر للتعاقدات السرية التى وقعها معه بعض المنتجين الذين سلموه المال خفية دون أن يراه أحد.

وحتى نفهم الصورة على حقيقتها يتعين علينا أن نبدأ بمحاولة لاردنر للدفاع عن دوافعه. إن محاولته تبرير أفعاله بأنها تكريس للمبادئ الدستورية هي بعض الشئ نوع من الضحك على الذقون.فهل يمكن لأى أحد أن يكون على هذه الدرجة من الغفلة والسذاجة؛ لدرجة أنه يصدق فى مثل هذا الزمان المتأخر هذا التبرير الذى يقدمه رجل يعترف بعضويته فى الحركة الشيوعية التى تنكر كل مبادئ الحماية الأساسية للحقوق الشخصية التى ينص عليها ويضمنها الدستور؟ وليس هناك أى دليل على قلقه بسبب إنكار العالم الشيوعى على مواطنيه كافة الحقوق التى يزعم أن لجنة التحقيق معه أنكرتها عليه وعلى غيره من الناس. وهذا نموذج للمعايير المزدوجة التى يحكم بها الشيوعيون على العالم الحر أو بعبارة زوجة خروتشوف الدرامية: "نحن نقذف قنابلنا من أجل السلام" إن موقف المستر لاردنر من المؤسسات الأمريكية كان ولايزال هو نفس موقف الحزب الشيوعى.

ولنناقش بعدئذ قول لاردنر إن سبب اختياره لموقف التحدى (للجنة التحقيق) يرجع إلى أنه شخصيا يعتقد أن اللجنة انتهكت حقوقه. ومن الواضح أن المستر لاردنر يتعشم منا أن ننسى أن مسلكه أمام لجنة التحقيق هو نفس مسلك التسعة شيوعيين الآخرين المتشددين الذين لم يتزحزحوا قيد أنملة عن موقفهم. كان مسلكه يتمشى مع قرارات الحزب الشيوعى. وقد أصدر الحزب الشيوعى أوامره وتعليماته من خلال طاقم المحامين الشيوعيين الثلاثة الذى شكلته هيئة الدفاع المكونة من خمسة أشخاص الذين جاءوا لتمثيل الشهود العشرة.

وتقدم لنا هذه الطريقة نموذجا لغدر الشيوعيين.

لقد كان إدوارد ديمتريك أحد المتهمين العشرة. وكان ديمتريك قد ترك الحزب فى نفس الوقت الذى عقدت فيه جلسات الاستماع. ترك ديمتريك الحزب تماما فيما بعد وانضم إلى القوى المعادية للشيوعية فى هوليود. فحاول الشيوعيون تحطيمه دون جدوى. ولهذا كانت كراهيتهم له عميقة وجلية.

ورغم أنه ترك الحزب الشيوعي في وقت جلسات الاستماع فقد ظل يشغل فيه مكانا هامشيا دون أن يخضع خضوعا مشددا وصارما لنظام هذا الحزب. ولهذا السبب كلف إدوارد ديمتريك محاميا غير شيوعي للدفاع عنه هو المرحوم بارتلي كروم الذي مثله على المستوى القانوني. وكان كروم يتمتع كمحام بشهرة قومية. ولكنه لم يتبع أساليب الرفاق الشيوعية. وقبل مثول ديمتريك أمام المحكمة عقد مؤتمر وافق فيه كروم على أن يتخذ موكله ديمتريك أمام المحكمة بالتنسيق مع التسعة متهمين الآخرين نفس موقف الدفاع. وهو موقف تتولى تحديده هيئة دفاع مكون من خمسة محامين من المعروف أن ثلاثة منهم أعضاء في الحزب الشيوعي يطيعونه ويأتمرون بأمره.ومن خلال هذه الهيئة أصدر الحزب توجيهاته إلى المتهمين بتحدى لجنة التحقيق باعتبار أن جلسات الاستماع ليست سوى انتهاك غير أخلاقي وغير مشروع لحقهم كأفراد في الإيمان بأية معتقدات شخصية، بالإضافة إلى حقهم في الانتماء إلى أية جمعية. ونفذ ديمتريك هذه السياسة فانتهى الأمر بحبسه والزج به في إصلاحية فيدرالية بتهمة احتقار الكونجرس.

ويقول المستر لاردنر إنه بعد أن خسر قضيته أنهى عضويته في الحزب الشيوعي "دون أن يختلط هذا في ذهني أو ذهن أي شخص آخر بالنضال الجلي الواضح لحصول الإنسان على حقه في اعتناق أي مذهب أو مجموعة من المذاهب يمليها على عقله وضميره". ولغة لاردنر هنا تتسم بالغموض. ولكن يبدو أنه يقول على نحو هادئ إنه أنهى عضويته في الحزب بعد اقتناعه بأنه خسر معركته القانونية. وعلى أية حال نراه يقول هذا بطريقة توحي بأنه يتعين عليه أن يقول هذا، ولكنه يأمل أن يمر ما يقوله دون أن يلتفت إليه أحد. وهو أشبه بالفنان الذي يقول شيئا ويعني شيئا آخر. ولكنه يمسح شفتيه بيده وهو يغمغم بما يقول حتى تخرج الكلمات من فمه غير واضحة.

وحتى إذا كانت هذه الحادثة قد غيرت جوهر علاقته بالحزب الشيوعي فإننا نحتاج إلى دليل أكثر إقناعا بأن علاقته بالحزب تغيرت. والواقع أن النائب فرانسيس أ.

والتر رئيس اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان تحداه بخصوص هذه النقطة. وذلك فى خطاب نشره والتر فى صحيفة ساترداى ايفننج بوست بتاريخ ١٣ يناير ١٩٦٢ . يقول والتر عضو الكونجرس فى خطابه: "فى واقع الأمر اعترف لاردنر بعد مرور عدة سنوات فى عام ١٩٥٠ باهتمامه بنجاح الحركات الشيوعية المحلية والسوفيتية رغم زعمه بإنهاء عضويته بالحزب الشيوعى كما أنه استمر فى أن يلعب دورا بارزا فى تنظيم الحزب الجبهوى حتى تاريخ هذا الخطاب.

ثم قام عضو الكونجرس بعرض أنشطة لاردنر فى هذا المجال. ورد لاردنر على هذا الاتهام بقوله إنه لم يعد شيوعيا منذ أكثر من عقد من الزمان - لكنه مضى يقول: "إننى لم أقل إننى نبذت كل أنشطتى السياسية أو أننى سلكت طريق التوبة الذى وضعته لى اللجنة". واختتم لاردنر رده بقوله إن الاتهام الذى وجهه إليه عضو الكونجرس كان "لغوا من أوله إلى آخره من السهل دحضه بل إنه ليس بحاجة إلى من يدحضه".

وإلى وقت متأخر حتى يوم ٦ ديسمبر ١٩٦١ لعب لاردنر دورا بارزا فى الاجتماع الذى عقدته لجنة نيويورك لإلغاء اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى مركز مانهاتن. وقد حضر هذا الاجتماع فطاحل أمثال بيت سيجر ووليام أيهاوز ومستر فرانك ويلكنسون. وكان رئيس اللجنة هو أوتو ناثان الذى رفضوا أن يستخرجوا له جواز سفر والذى وجهت إليه تهمة احتقار اللجنة. وتحدث لاردنر فى هذا الاجتماع واستعرض جميع الناس الذين كانت لهم مشاكل مع اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان.

واتضح أن الإجراءات التقنية الشكلية لعضوية الحزب كانت فى الماضى مرنة للغاية. فعلى سبيل المثال كان هناك وقت نص فيه قانون الحزب على أنه إذا حققت اللجنة مع أى شخص بشأن عضويته فى الحزب الشيوعى فإن هذه العضوية ملغاة منذ

تلك اللحظة. وهذا يمكن لعضو الحزب الشيوعى أن يقسم بأنه ليس عضوا فيه دون أن ينطوى هذا الإنكار على شهادة زور.

ورغم هذا يبدو لى أن هذا التكنيك لم يعد مستخدما منذ أن اكتشف الحزب مع مرور الأيام مزايا وبركات التعديل الخامس للدستور.

وهناك أيضا مرونة فى لوائح الحزب عند تطبيقها على الموظفين العموميين أو الأشخاص الذين يعدهم الحزب لشغل الوظائف العمومية. وحتى يتجنب الحزب الشيوعى احتمالات انشقاق عضو من أعضائه وهروبه إلى صفوف الأعداء وافتضاح أمره فإننا نراه يقبل قسمهم بعضويته فيه على يد أحد أعضائه المرموقين دون أى اعتراف شكلى بعضويته فى وثائق الحزب وسجلاته. وأغلب الظن أن هذا يفسر السبب فى بقاء عضوية الجرهيس فى طى الكتمان التام.

وعند تقييم مدى انشقاق أى شخص عن الحزب فليس من المهم معرفة إذا كان هذا الشخص قد ترك الحزب أم لا، ولكن المهم أن يتولى الحزب تحديد إذا كان قد تركه أم لا. ومن المألوف بين الأشخاص الذين يجدون أن نظام الحزب عبء عليهم أن ينسحبوا من عضوية الحزب شكلا عن طريق الاتفاق مع المسئولين فى الحزب على الاستمرار فى خدمته فى مجالات لا تحتاج إلى تطبيق النظام الصارم عليها. ويمكن عندئذ لهؤلاء الأشخاص ظاهريا أن يرفضوا الشيوعية ويناهضوها بصورة معتدلة. بل إنه يسمح لهم بتوجيه النقد اللطيف إلى سياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية دون أن يثير هذا نقمة الحزب عليه. وعلى أية حال إذا حدث أنهم أساءوا إلى الحزب بشأن بعض المسائل الجوهرية فسوف يقوم هذا الحزب بنبذهم واستنكار تصرفاتهم وسوف تلفظهم أجهزة الحزب فى كل مرحلة من مراحل نشاطها. وفى العادة يدرك هذا الشخص عند هذه النقطة لأول مرة الطبيعة الحقيقية للجهاز الذى ينتمى إليه.

وتدل تجربة إدوارد ديمتريك - وهو الشخص الوحيد بين العشرة متهمين الأصليين - الذى انشق تماما عن الحزب - على مرونة الترتيبات التى يتخذها الحزب. التحق ديمتريك بالحزب الشيوعى في عام ١٩٤٤ وبعد انضمامه إليه بوقت قصير اتصل به جون هاورد لوسون ليطلب منه أن يخرج الفيلم الذى يعمل فيه طبقا للمفاهيم الشيوعية، ولكن ديمتريك تمرد على مثل هذه التعليمات، فنصحه لوسون بأنه يتعين عليه أن يستقيل ويقصر نشاطه الشيوعى على العمل الجبهوى، إذا كان ساخطا على نظام الحزب وغير قابل له. حدث هذا بطريقة ودية للغاية. وبالفعل وافق ديمتريك على ذلك واستقال من الحزب. وعلى أية حال يجدر بالذكر أن قبضة الحزب كانت قوية للغاية لدرجة أنه وافق على موقف الحزب عند مثوله عام ١٩٤٧ أمام اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان.

ومن الواضح أن ديمتريك كان واقعا تحت تأثير الحزب حتى وقت الإفراج عنه من السجن بتهمة احتقار الكونجرس. وفى تلك اللحظة قرر أن يترك الحزب طالبا العون والمساعدة. ومثل أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان يوم ٢٥ أبريل ١٩٥١ بوصفه شاهدا متعاونا مع هذه اللجنة. فقام الحزب بشن هجوم عليه جعله يدرك لأول مرة الطبيعة الحقيقية للجهاز الشيوعى الذى ارتبط به. ومن الواضح أن لاردنر لم يكن قد وصل إلى هذا الحد فى علاقته بالحزب. ومن الجائز أنه انفصل عن الحزب من الناحية الشكلية. ولكن الحزب لم يكن قد لفظه بعد.

لقد بذل الشيوعيون جهدا جهيدا لتدمير هؤلاء الشهود المتعاونين مع لجنة التحقيق. ولسوء الحظ أن كثيرا من الأمريكان تجاهلوا هذا الجهد عندما عجزوا عن فهم خداع المناشدات الشيوعية على حقيقتها. وروج الشيوعيون للفكرة القائلة بأن مثل هؤلاء الشهود يغدرون بزملائهم ويبلغون عنهم متجاهلين أنهم بذلك يساعدون أحد أجهزة الحكومة لإماطة اللثام عن مؤامرة شيوعية شيطانية تستهدف حريتنا جميعا بما فى ذلك حرية المخدوعين أنفسهم. ويجب على الجمهور أن يفهم أن السواد الأعظم من

الأمريكان الذين وجدوا أنفسهم منخرطين فى المؤامرة الشيوعية كانوا من أصحاب النوايا الحسنة الذين لم يفكروا على الإطلاق فى إلحاق الأذى بأمريكا. لقد خدع الشيوعيون هؤلاء الناس لدرجة أنهم صدقوا أنهم بذلك يخدمون أهدافا إنسانية نبيلة. ولهذا نرى هؤلاء المخدوعين يرغبون فى إزاحة الغمة الجاثمة على صدورهم بالكشف عما تعرضوا له من غش وخداع.

وتعين على الذين أدركوا أنهم مخدوعون أن يتوقعوا مجابهة ذروة غضب الشيوعيين عليهم. عندئذ شعروا بالحاجة إلى مؤازرة كل العناصر المناهضة للشيوعية لهم لأن امتناع هذه العناصر عن تقديم الدعم لهم سوف يزيد من قوة الشيوعيين وضراوتهم، كما يمكنهم من خدمة أغراضهم. وعلى أية حال فمن الأهمية بمكان أن يكون هؤلاء المنشقون على الحزب مخلصين وصادقين وأن يكون انفصالهم عن الحزب كاملا وأن يدركوا أن نواياهم الحسنة لا تكفى محو الضرر الذى خلفته أفعالهم. ولكن نواياهم الحسنة تجعل من الممكن لهم الوقوف إلى جانب بنى جلدتهم الأمريكان. ولهذا فمن المهم للغاية أن يتحدثوا بكل صراحة لأن هذه الصراحة هى السبيل الوحيد الذى يجعل المرء متأكدا من أن الحزب تخلى عنهم ولفظهم بالفعل. إن الشيوعيين يحاولون الترويج لوهم خادع مفاده أن الإدلاء بالشهادة هو غدر بزملائهم السابقين وأن مثل هذا الغدر خطيئة لاتغتفر. وقد اتبعت جهود لاردنر لتلطيخ سمعة الشهود أمثال مارتن باركلى وروبرت روس نفس النهج الذى يتبعه الحزب ويأمل عن طريقه تدمير مثل هؤلاء الخارجين عليه. وإنه لشئ مدهش أن نرى مدى نجاح مثل هذه الهجمات الشيوعية.

إن المغفلين ليسوا أعداءنا الحقيقيين حيث إن خطرهم لا يصبح مهمًا إلا إذا استطاع الشيوعيون إقامة خطوط اتصال تربطهم بهم. ونحن نبحث عن الركيزة الصلبة التى يعتمد عليها الشيوعيون والمتمثلة فى الأشخاص الذين يعتبرون فى واقع الأمر امتدادا لآلة عسكرية منتشرة فى كل بقاع العالم وتهدد بقاءنا على قيد الحياة. إن الشيوعى الأمريكى هو جزء من الجهود الرامية لتدميرنا، مثله فى ذلك مثل القائد

العسكرى فى الجيش الأحمر. وكلما اشتد ساعد هذا الجيش أصبح الأمريكى الشيوعى بالقوة خطرا يتهدد وجودنا. ويقع اللوم على هؤلاء المغفلين ولكن الذين لا يستطيعون التمييز بين هؤلاء المغفلين وبين الركيزة الشيوعية الصلبة لا يظلمون الأمريكان أصحاب النوايا الحسنة فحسب بل يساعدون على اختباء هذه الركيزة الشيوعية البالغة الخطورة عن الأنظار. ويعتبر مقال مستر لاردنر عملا رائعا فى قدرته على خلق هذه الحالة من الفوضى والاضطراب.

والقضية التى يثيرها مستر لاردنر هى مضمون الأفلام السينمائية. وهو لا يستفيض فى الكلام عن هذه النقطة ولكنه يتحدث عنها باستهانة ويشير من طرف خفى إلى أن التركيز عليها هو أهم الموضوعات جميعا لأنه إذا كان ثمة أهمية حقيقية بالنسبة لبرنامج إشعال نيران الثورة العالمية فإن أهميتها تكمن فى هذا المجال.

لقد دأب العاملون فى هوليود على أن ينكروا بشدة وجود أى نفوذ لكتاب السينما الشيوعيين على موضوعات الأفلام ومحتوياتها. وهذا الإنكار على أية حال يأتى عادة من أشخاص عاجزين عن التعرف على حقيقة الشيوعية وأسلوب عملها.

ومنذ وقت قريب أعلن منتج بارز فى هوليود - تخصص فى إنتاج الأفلام التى تحمل رسالة - فى رده على النقد الموجه إليه بسبب تشغيله كتابا شيوعيين معروفين أنه سوف يتحمل المسئولية كاملة عن منع تسرب الدعاية الشيوعية للشاشة البيضاء. ويجدر بالذكر أن نفس هذا المنتج كان يعمل فى عقد الأربعينيات من القرن العشرين مدرسا فى مدرسة شيوعية فى هوليود. وعند سؤاله عن سبب موافقته على الاشتغال بالتدريس فى هذه المدرسة الشيوعية أجاب بقوله إنه كان لا يعرف أنها شيوعية. ومن ثم فإن من الصعب أن نفهم قدرته على التأكد (أو عدم التأكد) من وجود دعاية شيوعية تتخلل مضمون الأفلام طالما أنه يعمل بالتدريس فى مدرسة شيوعية دون أن يدرك أنها مدرسة شيوعية. والحقيقة أن أفلامه الهادفة التى تحمل رسالة فى طياتها والتى سطر

بعضها كتاب شيوعيون، كانت على مدار السنوات مبعثا للرضا العظيم لدى كل المسئولين عن إدارة وتوجيه البرنامج الشيوعى فى أمريكا.

وإنى على يقين من أن معظم الناس الذين دافعوا عن هوليود ضد الاتهامات الموجهة إليها بشأن خضوعها للنفوذ الشيوعى اعتقدوا بكل صدق وإخلاص أنهم نجحوا فى إجهاض جهود الحركة الشيوعية للتغلغل فى الأفلام الأمريكية. ولكن إذا كانوا عاجزين عن فهم مطامع الشيوعيين ومأربهم وما يريدون تحقيقه فليس من المنطق أن يتمكنوا من معرفة إذا كان هؤلاء الشيوعيون قد حققوا مأربهم أم لا.

من الواضح أنهم عاجزون عن الفهم والاستيعاب. ولكنهم لم يكونوا الوحيدين العاجزين عن الفهم. ففى نفس الفترة أسهم النفوذ الشيوعى فى شتى مجالات حياتنا القومية فى خلق كثير من المشاكل التى عصفت بالعالم الحر. ولم تكن هوليود أفضل أو أسوا من بقية الأمة فى هذا الشأن، ولكن صناعة السينما فى هوليود كانت الأكثر أهمية. وترجع هذه الأهمية إلى أن الشيوعيين كانوا يستخدمونها لخلق حالة من الفوضى والارتباك تسود العالم وتجعل من الممكن لهم الاستيلاء على نصف هذا العالم دون إطلاق رصاصة واحدة.

وفى خلال عقدى الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين شكلت أفلام هوليود ٧٥٪ من العروض السينمائية فى العالم الحر. وإذا لم يفهم المنتجون الأمريكيون القيمة الدعائية التى تنطوى عليها هذه الأفلام فإن الشيوعيين كانوا على وعى بها. ولا غرو فقد اكتشفوا أن السينما هى القوة الأكثر تأثيرا للعب بعواطف شعوب العالم وبإحباطاتهم ومخاوفهم. هذه الشعوب كانت فى كثير من الأحيان على استعداد للإطاحة بكيان الحضارة الغربية دون أن تكون هناك بنية ثابتة ومستقرة كى تحل محلها. إن السينما كانت فقط جزءا من البرنامج الذى تبنته الشيوعية من أجل بث الفوضى والاضطراب ولكنه جزء بالغ الأهمية. ولم تكن خطة الحزب الشيوعى الجديدة

الترويج للمبدأ الشيوعى من حيث إنه مبدأ ولكن هدفها كان تدمير المؤسسات الغربية بطريقة غير ملموسة.

كانت هوليود مركز النفوذ الشيوعى الذى تجسد فى نقابة كتاب السينما. واتخذ البرنامج الشيوعى المساعى إلى غواية الكتاب الخلاقين الأمريكان شكلا فى الاجتماع الثانى الذى عقدته العصبة الدولية للكتاب الثوريين فى خاركوف فى روسيا عام ١٩٣٠. وكان البرنامج الأصلى يهدف إلى تأسيس حركة ثورية صريحة ولم يكن هدفها الثورى خافيا على أحد. كان أول الجهود التى بذلتها هذه العصبة فى أمريكا إنشاء نوادى جون ريد، وهى نواد تحمل اسم طالب شاب بجامعة هارفارد ألف كتابا بعنوان "العشرة أيام التى هزت العالم".

واقترح (الشيوعيون) على ستالين تطبيق هذا التكنيك، فدفعته واقعيته إلى وضعه موضع التجريب فى شيلى عن طريق شيوعى شاب اسمه ايدوشيو رافينز. غير أن رافينز انشق على الحزب فيما بعد وأصبح مناهضا قويا وعنيدا للمذهب الشيوعى. وقبل وقت قريب ظهر ايدوشيو رافينز فى شيلى فى اجتماع عقدته جماعة التسلح الأخلاقى معتذرا عن الجهود التى بذلها هناك لتطوير الجبهة الشعبية والوصول بها إلى حد الكمال.

هذا التكنيك الجديد بلغ حدا عظيما فى النجاح فى منتصف عقد الثلاثينات لدرجة أنه أصبح البرنامج الشيوعى الرسمى فى أمريكا ومعظم أرجاء العالم. غير أن نجاحه فى أمريكا الشمالية لم يكن بنفس ضخامة نجاحه فى أمريكا الجنوبية. وكانت الصفقة الجديدة (وهى الإصلاح القانونى الذى استحدثته حكومة الرئيس روزفلت) تسيطر على الحياة السياسية الأمريكية، الأمر الذى سهل على الشيوعيين دخول أمريكا والخروج منها. لم يمض وقت يذكر حتى تمكنوا من التغلغل ليس فى حياتنا السياسية فحسب

بل فى حكومتنا أيضا. وقد تسبب استنان قانون الصفقة الجديدة(*) فى انطلاق الأبخرة التى طال كبتها والخاصة بالمطالبة بإنشاء تنظيمات نقابية حتى يتمكن الشيوعيون من التغلغل فيها. واستمر الشيوعيون لوقت طويل يسيطرون على مؤتمر المنظمات الصناعية ثم انتقلوا لممارسة نفوذهم فى مجال الأدب والتعليم والمسرح والفنون ثم فى هوليود.

كان رجل الشيوعية الرئيس فى هوليود هو جون هاورد لوسون الذى ظهر على مسرح الأحداث لأول مرة فى عام ١٩٢٢ كأول منظم لنادى جون ريد الذى أنشئ فى مدينة نيويورك. ثم ظهر كمنظم لنقابة كتاب السينما فى هوليود عام ١٩٣٤ ثم أصبح أول نائب رئيس لها ومعلما فيها حتى وقت عقد جلسات الاستماع فى عام ١٩٤٧, وباعتباره قوميسار هوليود الثقافى أصبح لوسون مرجع الحزب وحجته فيما يتعلق بالفنون الخلاقة فى هوليود.

ومع استحداث تكنيك الجبهة الشعبية بدا لوسون يتصرف كما يحلو له. واستحدث اسم "الكتاب التقدميين" كى يحل محل "الكتاب الثوريين" وبدلا من تبشير هؤلاء الكتاب بالثورة العالمية أخذوا يتحدثون عن الفقر والفساد والظلم والتعصب والتمييز كما أنهم حطوا من شأن المشاعر الوطنية والدينية فى الحياة الأمريكية.

وحتى ذلك الوقت كانت السينما تعتبر وسيلة من وسائل الترفيه. وتم تجنب الخوض فى الموضوعات الخلافية حيث إنها أضعفت طاقات وقدرات صناعة السينما كما أنها فى العادة قللت العائد المالى منها. وكان أول فوز حقيقى أحرزه الشيوعيون فى هوليود هو نجاحهم فى رفضهم اعتبار السينما أداة للترفيه وجعلهم الناس يقبلون الفكرة المنادية بضرورة أن تتضمن السينما رسالة اجتماعية. وكانت الخطوة التالية لهم هى إقناع الناس بضرورة أن تعالج السينما "حقائق الحياة" وبأنه من الضرورى تجربة

(*) New Deal.

هذه الحقائق والتمرس بها قبل الكتابة عنها. وهكذا حثوا الكتاب على حراسة المسيرات والإضـرابات حـتى يذوقـوا طـعم الجـانب المرير من الحـيـاة. ونجم عن ذلك اتجـاه إلى معالجة العنف والجنس والطلاق والدعارة والمعاشرات الجنسية بين البيض والسود وبين الأعراق المختلفة. وبدأت السينما تجعل من الشخصيات غير المقبولة اجتماعيا أبطالا وأشخاصا محببين للنفس. ودارت هذه الأفلام حول موضوع مفاده أن أمريكا هى دولة البورجوازية المتحللة.

وبطبيعة الحال لم يكن هذا دعاية شيوعية بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ولكنها خرجت بطريقة طبيعية من رحم النفوذ الذى مارسه الشيوعيون على الإبداع الفنى. أما الذين حادوا عن الطريق وأخفقوا فى اتباع هذه السياسة فقد عوملوا بزراية واحتقار باعتبار أنهم باعوا أرواحهم الأدبية. ومن هذا المنطلق ذهب الشيوعيون إلى أنه من الأفضل تأليف عمل فاشل له مغزى اجتماعى على كتابة سيناريو سينمائى ناجح لا هم له غير التسلية.

ولم يكن النفوذ الشيوعى قاصرا على أعضاء الحزب. وبوجه عام نجح الشيوعيون فى انتزاع معظم ما يرغبون فيه عن طريق إقناع جميع المتعاطفين مع الخطر التقدمى والمدافعين عنه بأنهم يقدمون خدمة جليلة للبشرية.

كانوا قادرين على إعطاء نموذج يحتذى للكتابة الجيدة. وسار معظم الكتاب على دربهم وانضووا تحت لوائهم. وقد سأل سائل كيف استطاعوا أن يفعلوا هذا. غير أن هذا الأمر لم يكن بالمتعذر أو العسير للغاية. فقد كانوا فى بداية الأمر مجموعة سرية مدربة ومنظمة أخذوا على عاتقهم تنفيذ برنامج محدد. وكانوا يسرفون فى تقريظ كل من سار على دربهم. كما كانوا فى منتهى الوحشية والقسوة فى الهجوم على الذين يحاربونهم. وكانوا يتصرفون بدون رادع يردعهم. كما كانوا على علاقة طيبة بالصحافة. وسرعان ما تعلمت شخصيات هوليود المرموقة أنه من المريح لهم تعضيد الشيوعيين والوقوف بجانبهم.

وخلال نفس الفترة التى نشأت وتطورت فيها نقابة كتاب السينما فى هوليود قام الشرق (روسيا) بإنشاء صحيفة نقابية أمريكية. وعندما قامت نقابة كتاب السينما فى نهاية الأمر بعزل قيادتها الموالية للشيوعية كان نفوذ الحزب الشيوعي قد أصبح واضحا بالدرجة الكافية. وامتد هذا النفوذ إلى أعوانهم فى الصحافة فأقاموا جسرا يربط بينها وبين كتاب السينما وفى فترة من الفترات أصبحت نقابتا الدعاية للسينما فى كل من هوليود ونيويورك خاضعتين للسيطرة الشيوعية، وهكذا نجح الشيوعيون فى إقناع الكتاب بأن الكتابة التقدمية ليست شيئا جيدا فحسب، بل نجحوا بسبب مواقعهم الاستراتيجية فى إقناع الجمهور بهذا أيضا.

وأصبح من الواضح أنه تعين عليهم معالجة الأمور بحرص شديد. ففى تلك الفترة كانت صناعة السينما تخضع لسيطرة كبرى شركات الإنتاج السينمائى. وكان موظفو هذه الشركات لا يظهرون أى عطف على المذهب الشيوعى رغم جهلهم به. وعلى أية حال أراد رؤساء الشركات المنتجة ألا يعتبرهم الناس من أنصار الرجعية. ولهذا السبب ساير الكثيرون منهم البرنامج التقدمى إلى حد كبير. واستغل الشيوعيون كل القضايا البارزة المطروحة فى تلك الأيام للحصول على المراكز القيادية وسعوا سعيا حثيثا وجزئيا للسيطرة على نقابات العمل. ولكن فيدرالية العمل الأمريكية أصابتهم بالإحباط بفضل تضافرها وتكاتفها وعزيمتها. ولو أن الشيوعيين أفلحوا فى السيطرة على هذه النقابات لأصبحوا بكل تأكيد أكثر عدوانية وشراسة. ولكنه لم يقيض لهم لحسن الحظ أن يتمتعوا بالمنعة والقوة اللازمة أبدا. ونجم عن فشلهم فى كسب معركة العمل أن القوى المناهضة للشيوعية تمكنت فى النهاية من التضافر والتكاتف، وأمكن عقد جلسات الاستماع التى استطاعت فى نهاية المطاف إبعاد الشيوعيين وعزلهم عن مراكز السلطة.

أين كان مستر لاردنر فى تلك الفترة، كان يقف بجانب المستر لوسون هو وعدد آخر يتراوح بين الأربعين والخمسين شخصا ممن كونوا الركيزة الصلبة فى جهاز

هوليود الشيوعى واستغلوا آخرين كثيرين كانوا فى واقع الأمر ضحاياهم الذين استغلت نواياهم ورغبتهم فى خدمة الإنسانية ورفع الظلم عن المضطهدين للإسهام فى بناء صرح هو الأكثر من نوعه ضراوة ووحشية فى التاريخ الإنسانى كله.

وعندما أحس الشيوعيون بإحباطهم لفقدان السيطرة التى كانوا يأملون فى الحصول عليها حينذاك لم يتوقفوا عن المقاومة بل مضوا قدما فيها. ولا تزال المقاومة مستمرة. ويجدر بالذكر أن تدهور صناعة السينما الأمريكية مقارنة بصناعة السينما الأجنبية يرجع جزئيا إلى استمرار هذا الاقتتال.غير أنهم (الشيوعيين) نجحوا فى تحقيق معظم أهدافهم الخاصة بمحتوى وموضوعات الأفلام السينمائية.

إن قضية الشيوعية فى أمريكا لن تكون أبدا واضحة وضوح النهار وسوف تبقى دائما مختفية تحت قناع، وتعانى حالة من الفوضى والاضطراب مثلما حدث فى هوليود. ولكن يجب أن نتعلم أن نفهم ونفضح ونعزل النفوذ الشيوعى إذا أردنا أن ننجح فى محاربته. حتى نفعل هذا يجب أن نتعلم عددا قليلا من الأساسيات أولها أن نتذكر أنه لا يمكن أن نحكم على أى شيوعى بما يقول، بل نحكم عليه بما يفعل.

إن الشيوعى لا يقبل معايير الحقيقة كما نراها - لأن الحقيقة فى نظره هى ما يمليه الحزب عليه، حتى إن لم تكن له أية علاقة بالحقائق. ولا يمكن الاعتماد على شيوعى أن يفعل ما هو صواب طبقا لمعاييرنا الأخلاقية والمعنوية لأنه يرى أن الحقيقة تتمثل فى كل ما يخدم مصالح الحزب الشيوعى.

وهكذا عندما يؤكد كاتب (شيوعى) أنه لا يستخدم وضعه لبث الدعاية فى الأفلام فإن تأكيداته لا تعنى شيئا إذا جاءتنا من عضو خاضع لنظام الحزب.

وعندما يحين الوقت الذى يعرف فيه أفراد الشعب الأمريكى حقيقة المؤامرة التى عرفناها فى هوليود فإننى على يقين من أنهم سوف يقررون أنه ليس للشيوعية مكان فى هوليود أو فى أى مكان آخر فى الحياة الأمريكية.

محضر التحقيق مع بريتولت بريخت

يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧

مقدمة : كان الكاتب السينمائى الأمريكى المتهم بالشيوعية الحادى عشر من الطراز الأول ولكن لجنة التحقيق لم تكن تدرك ملكات هذا الكاتب الإبداعية. وعلى حد قول كاتب فكه ساخر كان المحققون مجموعة من القرود التى توفرت على دراسة علم الأحياء.

إن شهادة الكاتب بريتولت بريخت (١٨٩٨-١٩٥٦) تبدو فريدة من ناحية أخرى. وهو أن التاريخ حفظها لنا مسموعة فى أشرطة تسجيل. ورغم أن لجنة التحقيق الرسمية استخدمت على الدوام متخصصين فى الاختزال ولم تستخدم مسجلات وأشرطة تسجيل فإن جلسات الاستماع فى هوليود أذيعت حية على الهواء فى كل بقاع الولايات المتحدة. وقد تم تسجيل شهادة بريخت بمجرد أن بثتها محطات الإذاعة واحتفظ بها فى ألبوم يعرف ألبوم فولكويز (ف.د. ٥٥٢١) وكذلك تم تسجيل البيان الذى لم يتمكن بريخت من قراءته. وقام الكاتب إيريك بنتلى بقراءة هذا البيان وضمه إلى الألبوم المشار إليه. وتضم الأعمال الكاملة لبريخت المنشورة عام ١٩٦٧ باللغة الألمانية قطعة إضافية كتبها بريخت فى عام ١٩٥٠ تحت عنوان "نحن المتهمون التسعة عشر" والتى تعرض لها حيث ذكر بريخت رأيه الذى يفيد بأنه لم يكن له الحق - بوصفه أجنبيا - أن يتمتع بحماية الدستور له. ومن ثم لم يكن باستطاعته الاستفادة من الاستناد إلى أى من التعديلات الدستورية. ولكن بريخت لم يوضح لنا من قال له هذا.

وهذا بطبيعة الحال غير صحيح. ويضيف عراء آخر إلى سجل حافل بالعراء. وهناك تأكيد ثان يحتمل الشك الشديد مفاده أنه قيل للعاملين فى هوليود أن ينتجوا أفلاما مناهضة للسوفييت. والتأكيد الثالث أن معظم المتهمين العشرة لم يكونوا شيوعيين. وبهذه المناسبة فيما يتعلق بالأخطاء الواردة فى التحقيقات مع بريتولت بريخت نشاهد تضاربا يتيح للدارسين عقد مقارنات بين السجل الشفوى ونص المخطوطة التى أعدتها كاتبة الاختزال. وهذه المقارنة تبين أن المخطوطة التى أعدتها كاتبة الاختزال تختلف فى كثير من التفاصيل الصغيرة عن النص الشفوى المذا ع. وهو أمر لابد من تذكره عند قراءة نص تحقيقات اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان.

وفيما يلى محضر التحقيق مع بريتولت بريخت

ستريلنج : من فضلك يا مستر بريخت اذكر اسمك بالكامل وعنوانك الحالى لاستيفاء السجلات. تحدث فى الميكروفون.

بريخت : اسمى بريتولت بريخت وعنوانى ٣٤ شارع ٧٣ غرب مدينة نيويورك. وقد ولدت فى أوجسبرج بألمانيا يوم ١٠ فبراير ,١٨٩٨

ستربلنج : إن اللجنة يا مستر بريخت..

رئيس اللجنة : اذكر التاريخ مرة أخرى.

ستربلنج : هل لك أن تكرر تاريخ ميلادك؟

رئيس اللجنة : العاشر من فبراير ,١٨٩٨

مالدويل : ١٨٩٨؟

بريخت : نعم ,١٨٩٨

ستربلنج : سيادة الرئيس لدى اللجنة مترجم فورى. هل ترغب فى الاستعانة به؟

كروم : هل تريد مترجما فوريا؟

بريخت : نعم.

ستربلنج : (موجها كلامه إلى المترجم الفورى دافيد بومجاردت): ما محل عملك يا مستر بومجاردت؟

المترجم الفورى : أعمل فى مكتبة الكونجرس .

بريخت : سيادة الرئيس هل تسمح لى بقراءة بيان باللغة الإنجليزية؟

رئيس اللجنة : نعم. ولكن هل انتهى كبير المحققين من استجواب كل من المترجم الفورى والشاهد؟

مستر ستربلنج : لا يا سيدى لم أنته بعد من استجوابهما. ما وظيفتك فى مكتبة الكونجرس يا مستر بومجاردت؟

المترجم الفورى (بومجاردت) : المستشار الفلسفى فى مكتبة الكونجرس.

ستربلنج : الآن هل توضح للجنة يا مستر بريخت إذا كنت مواطنا أمريكيا أم لا؟

بريخت : لست مواطنا أمريكيا فأنا أحمل أوراقى الأولية[١] فقط.

ستربلنج : متى حصلت على أوراقك الأولية؟

بريخت : فى عام ١٩٤١ عندما حضرت إلى أمريكا .

ستربلنج : متى وصلت إلى الولايات المتحدة؟

(١) التى تمهد للحصول على الجنسية الأمريكية .

بريخت : هل تسمح لى بالعثور على التاريخ الدقيق؟ وصلت يوم ٢١ يوليو فى سان بيدرو بولاية كاليفورنيا.

ستربلنج : ٢١ يوليو ١٩٤١؟

بريخت : تماما.

ستربلنج : أنت من مواليد أوزبرج فى بافاريا يوم ١٠ فبراير ,١٨٨٨ هل هذا صحيح؟

بريخت : صحيح.

ستربلنج : إننى أقرأ من واقع سجلات إدارة الهجرة.

كروم : أعتقد يا مستر ستربلنج أن التاريخ هو ١٨٩٨ .

بريخت : نعم ١٨٩٨ .

ستربلنج : عفوا.

كروم : أعتقد أن الشاهد حاول أن يقول ١٨٨٩ .

ستربلنج : أريد أن أعرف إذا كانت سجلات إدارة الهجرة صحيحة أم لا؟ هل هو عام ٨٨ أو ٩٨؟

بريخت : عام ٩٨ .

ستربلنج : هل أصدر لك نائب القنصل فى هلسنكى بفنلندا يوم ٣ مايو ١٩٤١ تأشيرة دخول مرتبطة بالحصة (الكوتا) المقرر لها السماح بالهجرة إلى أمريكا؟

بريخت : صحيح.

ستربلنج : ودخلت الأراضى الأمريكية بناء على هذه الفيزا؟

بريخت : نعم.

ستربلنج : أين كنت تعيش قبل ذهابك إلى هلسنكى بفنلندا؟

بريخت : هل تسمح لى بقراءة بيانى؟ فى هذا البيان....

رئيس اللجنة : أولا نحن نحاول التعرف على هويتك يا مستر بريخت. ولن يستغرق هذا وقتا طويلا جدا.

بريخت : كنت مضطرا إلى مغادرة ألمانيا فى فبراير عام ١٩٣٣ عندما استولى هتلر على مقاليد الحكم. سافرت إلى الدانمارك.ولكن حين لاحت نذر الحرب فى الأفق عام ١٩٣٩ اضطررت إلى السفر إلى ستوكهولم فى السويد حيث مكثت لمدة عام. وبعدئذ قام هتلر بغزو كل من النرويج والدانمارك. وتعين على أن أغادر السويد فذهبت إلى فنلندا حيث انتظرت هناك للحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة.

ستربلنج : والآن ما مهنتك يا مستر بريخت؟

بريخت : أنا كاتب مسرحى وشاعر.

ستربلنج : وأين تعمل فى الوقت الحاضر؟

بريخت : أنا لا أعمل لدى أحد.

ستربلنج : هل عملت فى أى وقت من الأوقات فى صناعة السينما؟

بريخت : نعم. بعت قصة بعنوان "عشماوى يموت أيضا" (الشانق يموت أيضا) إلى شركة فى هوليود. ولكنى لم أكتب سيناريو هذا الفيلم. فأنا لست كاتب سيناريو محترفا. ثم كتبت قصة أخرى لإحدى شركات هوليود. ولكنهم لم ينتجوا هذه القصة.

ستربلنج : لمن ولأى ستوديو بعت قصة "عشماوى يموت أيضا"؟

بريخت : أظن أنى بعتها إلى شركة مستقلة لبرسبرجر فى الفنانين المتحدين.

ستريلنج : متى بعث هذه المسرحية للفنانين المتحدين؟

بريخت : لست أذكر الوقت على وجه التحديد. ربما كان ذلك نحو عام ٤٣ أو ٤٤ - لا أذكر على وجه التحديد.

ستريلنج : وما الاستوديوهات التى تعاملت معها؟

بريخت : لم أتعامل مع أية استوديوهات أخرى. فباستثناء هذه القصة التى حدثتكم عنها اقتصرت تعاملاتى على ستوديوهات انتربرايز.

ستريلنج : هل تعرف هانز ايسلر معرفة وثيقة؟ وهل تعرف جوهانز إيسلر؟

بريخت : نعم أعرفه.

ستريلنج : منذ متى وأنت تعرف جوهانز إيسلر؟

بريخت : أظن منذ عقد العشرينات. أى منذ حوالى عشرين عاما.

ستريلنج : هل تعاونت معه فى إنتاج عدد من الأعمال؟

بريخت : نعم.

ستريلنج : هل أنت عضو فى الحزب الشيوعى يا مستر بريخت أو هل كنت فى أى يوم من الأيام عضوا فيه؟

بريخت : هل تسمحون لى بقراءة بيانى.سوف أجيبك عن هذا السؤال ولكن هل تسمحوا لى بقراءة بيانى؟

ستريلنج : هل تسلم بيانك إلى رئيس اللجنة؟

بريخت : نعم.

رئيس اللجنة : حسنا دعنا نرى البيان.

(يقوم المستر بريخت بتسليم البيان إلى رئيس اللجنة)

رئيس اللجنة : لقد طالعت بيانك بعناية يا مستر بريخت وهو يتضمن حكاية شديدة التشويق والإثارة عن الحياة الألمانية ولكن ليست لها علاقة على الإطلاق بالتحقيق الذى نحن بصدده. ومن ثم فليست هنا أية أهمية لقراءتك البيان.

ستريلنج : مستر بريخت قبل الاسترسال فى طرح الأسئلة عليك أود أن أسجل أن الاستدعاء القانوني المرسل إليك بتاريخ ١٩ سبتمبر للمثول أمام لجنة التحقيق وحضورك هنا تم بناء على استدعائك بصفة قانونية. أليس كذلك؟

بريخت : هذا صحيح.

ستريلنج : سوف أكرر عليك الآن السؤال الأصلى وهو: هل أنت الآن أو هل كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى فى أى بلد من البلاد؟

بريخت : سيادة الرئيس لقد سمعت زملائى يردون على هذا السؤال بقولهم إنه سؤال خارج عن السياق ولا يمت إلى صلب الموضوع. ولكنى ضيف على هذا البلد ولا أريد الدخول فى مجادلات أو محاجات قانونية ولهذا سوف أرد بقدر استطاعتى ردا حرفيا على سؤالك. لم أكن أبدا عضوا فى أى حزب شيوعى كما أنى لست الآن عضوا فيه.

رئيس اللجنة : فحوى إجابتك إذن، أنك لم تكن أبدا عضوا فى الحزب الشيوعى؟

بريخت : هذا صحيح.

ستريلنج : ولم تكن كذلك عضواً فى الحزب الشيوعى الألمانى؟

بريخت : كلا لم أكن عضوا فيه.

ستريلنج : هل صحيح يا مستر بريخت أنك ألفت عددا من القصائد والمسرحيات والكتابات الأخرى الثورية؟

بريخت : ألفت عددا من القصائد والأغنيات والمسرحيات التى تهدف إلى محاربة هتلر. وبطبيعة الحال يمكن اعتبارها ثورية لأنى كنت أدعو إلى الإطاحة بنظام حكمه.

رئيس اللجنة : نحن لا نهتم يا مستر ستربلنج بأى من كتاباته التى قد يكون ألفها للدعوة إلى الإطاحة بألمانيا أو بالحكومة الألمانية.

ستربلنج : نعم أفهم ذلك. يبدو لى من خلال فحص الأعمال التى كتبها المستر بريخت وخاصة بالتعاون مع مستر هانز إيسلر أن إيسلر شخص يحظى بأهمية عالمية لدى الحركة الشيوعية الثورية. والآن يا مستر بريخت هل صحيح أنك سطرت مقالات ظهرت فى مطبوعات منشورة فى المنطقة الخاضعة للسوفييت خلال الشهور القليلة الماضية؟

بريخت : لا أتذكر أنى كتبت مثل هذه المقالات. وأنا لم أر أيا منها مطبوعا. كما أنى لم أكتب مثل هذه المقالات فى وقتنا الراهن. فالمقالات التى يمكن أن أكون قد كتبتها قليلة للغاية.

ستربلنج : تحت يدى الآن يا سيادة الرئيس وثيقة سوف أقوم بتسليمها إلى المترجم حتى يتعرف (الشاهد) على هويتها.

بريخت : هل لى أن أشرح هذه المطبوعة؟

ستربلنج : نعم. هل تتعرف على المطبوعة؟

بريخت : نعم. إنى أتعرف عليها. ولكن المطبوعة ليست مقالا بل أحد مناظر مسرحية كتبتها على ما أعتقد عام ١٩٣٧ أو ١٩٣٨ فى الدانمارك. هذه المسرحية تحمل عنوان "الحياة الخاصة للجنس الآرى". وهذا المنظر – وهو أحد مناظر هذه

المسرحية – يتناول امرأة يهودية تعيش فى برلين عام ١٩٣٦ أو ١٩٣٧, وكما أرى فإن مجلة "وست أوند است" (*) هى التى قامت بنشرها فى يوليه عام ١٩٤٦ .

ستريلنج : سيادة المترجم هل تتفضل بترجمة اسم المجلة؟

المترجم : ترجمتها "الشرق والغرب" وهى إسهامات للمشكلات الثقافية والسياسية فى زماننا. ومحررها هو ألفريد كانتو روويز. وهى منشورة فى برلين بتاريخ ١٩٤٧ وهو العامل الأول من مشروع النشر.

ستريلنج : مستر بريخت، هل تعرف اسم السيد الذى يتولى تحرير هذه المطبوعة والذى سمعت اسمه فى التو واللحظة؟

بريخت : أعرفه من برلين وقابلته مرة أخرى فى نيويورك.

ستريلنج : هل تعرف عنه أنه عضو فى الحزب الشيوعى الألمانى؟

بريخت : عندما قابلته فى ألمانيا أظن أنه كان يعمل كصحفى فى دار نشر أولشتين. وهى ليست شيوعية – ليست شيوعية حيث إنه لم تكن هناك صحف يصدرها الحزب الشيوعى. ولهذا لا أعرف بالضبط إذا كان عضوا فى الحزب الشيوعى الألمانى أم لا؟

ستريلنج : أنت لا تعرف إذا كان عضوا فى الحزب الشيوعى أم لا؟

بريخت : لست أدرى. كلا. لست أدرى.

ستريلنج : هل كتبت بالتعاون مع هانز إيسلر عام ١٩٣٠ مسرحية بعنوان " داى ماسناهم"(١)؟

(*) Ost und Wset.

(١) Die Massnahme.

بريخت : نعم نعم.

ستريلنج : هل تشرح للجنة موضوع تلك المسرحية وما كانت تعالجه؟

بريخت : نعم سأحاول.

ستريلنج : أولا اشرح لى معنى عنوان المسرحية.

بريخت : داى ماستهام تعنى (بريخت يتحدث بالألمانية).

المترجم : العنوان "الإجراءات التى تتخذ" أو "الخطوات التى تتخذ" - الإجراءات وليست الخطوات؟

ستريلنج : هى تعنى الإجراءات العقابية؟

المترجم : لا. ليست الإجراءات العقابية.. بل الإجراءات التى تتخذ.

ستريلنج : تمام. الآن قل لنا يا مستر بريخت الموضوع الذى تعالجه هذه المسرحية.

بريخت : نعم. هذه المسرحية مقتبسة من مسرحية يابانية دينية قديمة اسمها مسرحية "نوه"[1] وهى تتبع عن كثب خطى هذه القصة القديمة التى تبين الإخلاص للمثل الأعلى حتى الموت.

ستريلنج : وما هذا المثل الأعلى يا مستر بريخت؟

بريخت : الفكرة التى تعالجها المسرحية القديمة فكرة دينية. هذا الشعب النضير..

ستريلنج : هل كانت للمسرحية أية علاقة بالحزب الشيوعى؟

بريخت : نعم.

---

(١) Noh.

ستربلنج : وبالنظام فى صفوف الحزب الشيوعى؟

بريخت : نعم.. نعم. هى مسرحية جديدة مقتبسة وتدور خلفية المسرحية حول العلاقات الروسية الصينية فى عام ١٩١٨ أو ١٩١٩ أو نحو ذلك. وهناك ذهب بعض الشيوعيين المحرضين إلى نوع من الأرض المحايدة الواقعة بين روسيا التى لم تكن دولة أنذاك ولم تكن فى حقيقة الأمر..

ستريلنج : هل تسمح لى أن أقاطعك يا مستر بريخت؟هل تعتبر المسرحية مناصرة أم مناهضة للشيوعية أم أنها تتخذ موقفا محايدا إزاء الشيوعيين؟

بريخت : لا.. أقول.. إن الأدب كما نرى له حقوق ولكن عليه واجب نقل أفكار العصر إلى الجمهور. والآن نرى فى هذه المسرحية - وقد كتبت بطبيعة الحال ما يقرب من عشرين مسرحية - ولكنى فى هذه المسرحية حاولت التعبير عن مشاعر وأفكار العمال الألمان الذين تصدوا أنذاك لهتلر وقاتلوه. وأيضا بطريقة فنية بتشكيل...

ستربلنج : هل قلت لمحاربة هتلر؟

بريخت : نعم.

ستربلنج : وأن المسرحية كتبت فى عام ١٩٣٠؟

بريخت : نعم. نعم. هذا القتال بدأ فى عام ١٩٢٣ .

ستربلنج : تقول رغم هذا أن المسرحية تدور حول الصين وأنها لا تمت إلى ألمانيا بصلة.

بريخت : لا. ليست لها أية علاقة بألمانيا.

ستربلنج : دعنى أقرأ عليك هذا.

بريخت : نعم.

ستربلنج : تشير المسرحية فى ثناياها إلى نظريات لينين وتعاليمه وإلى ألف باء الشيوعية والكلاسيكيات الشيوعية الأخرى وإلى أنشطة الحزب الشيوعى الصينى بوجه عام. وفيما يلى بعض المقتطفات من المسرحية (يظهر النص الكامل لترجمتها فى الملحق رقم ٢ وقام ستربلنج بالقراءة من أقسام ١، ٢أ، ٣ب، و١٠).

والآن يا مستر بريخت هل تخبر اللجنة إذا كان أحد الرفاق قد قتل رفيقا له فى هذه المسرحية لأنه بقتله يخدم مصالح الحزب الشيوعى على أفضل وجه؟ فهل هذا صحيح؟

بريخت : لا. الأمر كما جاء فى هذه القصة لم يحدث على هذا النحو.

ستربلنج : ألم يقدم زملاؤه على قتله لأنه يرفض الخضوع لنظام الحزب، أليس الأمر كذلك؟

بريخت : لا. القصة لا تتضمن ذلك فى حقيقة الأمر. وعندما تقرؤها بعناية سوف تجد - كما هى الحال فى المسرحية اليابانية القديمة - حيث نرى الأفكار الأخرى مهددة بالخطر - فإن الشاب الذى توفى كان مقتنعا بأنه أضر بالرسالة التى آمن بها. وقد وافق على ذلك وبأنه على أهبة الاستعداد للموت حتى لا يلحق برسالته ضررا أكبر. ولهذا طلب من زملائه أن يساعدوه على الموت. ويقفز الشاب فى هاوية ويقوده رفاقه برفق إليها. هذه هى الحكاية.

رئيس اللجنة : أستشف من ملاحظاتك وإجابتك أنه مات ولم يقتل؟

بريخت : كلا. إنهم لم يقتلوه - لم يقتلوه حسب ما ورد فى القصة. هذا الشاب انتحر. ودورهم كان مجرد مساعدته على الانتحار. وبطبيعة الحال كانوا قد أخبروه أنه من الأفضل اختفاؤه لمصلحته ومصلحتهم وأيضا لصالح القضية التى آمن بها.

ستربلنج : هل يمكنك يا مستر بريخت أن تخبر اللجنة عدد المرات التى زرت فيها موسكو؟

بريخت : نعم. دعيت لزيارة موسكو مرتين.

ستريلنج : من دعاك لزيارتها؟

بريخت : فى المرة الأولى دعتنى منظمة فوكس للتبادل الثقافى (جمعية العلاقات الثقافية بالدول الأجنبية). دعيت لعرض فيلم وثائقى ساعدت فى إخراجه فى برلين.

ستريلنج : ماذا كان اسم هذا الفيلم؟

بريخت : اسمه على اسم ضاحية فى برلين تدعى ضاحية كوهل وامب.

ستريلنج : هل قابلت أثناء زيارتك لموسكو سيرجى تريتاكوف؟

بريخت : نعم التقيت تريتياكوف الكاتب المسرحى الروسى.

ستريلنج : هل هو كاتب؟

بريخت : نعم. ترجم بعض قصائدى إلى الروسية. وأعتقد أنه ترجم إحدى مسرحياتى.

ستريلنج : سيادة الرئيس تحتوى مجلة "الأدب العالمى" (العدد رقم ٥ لعام ١٩٣٧) الصادرة عن دار موسكو للنشر على مقال سطره سرجى تريتياكوف الكاتب السوفييتى البارز حول "حوار أجراه مع المستر بريخت" وفى صفحة ٦٠ من المجلة نطالع ما يلى: مضى بريخت يقول: "كنت عضوا فى لجنة أوسبرج الثورية: وعن قرب فى مدينة ميونيخ رفع لتعيينه لواء الدولة السوفيتية. وكانت أوسبرج تعيش فى وهج مدينة ميونيخ المنعكس. وكان المستشفى الوحدة العسكرية الوحيدة الموجودة فى هذه المدينة. وقامت هذه الوحدة العسكرية بانتخابى فى اللجنة الثورية. ولازلت أذكر جورج بريم والبلشفى البولندى أولشفسكى، ولم نكن نفاخر بوجود حارس شيوعى واحد، كما أنه لم يكن لدينا الوقت لإصدار مرسوم واحد أو أن نقوم بتأميم بنك واحد أو أن نغلق كنيسة

واحدة. وفى غضون يومين وصلت قوات الجنرال ايب إلى المدينة فى طريقها إلى ميونيخ. واختبأ أحد أعضاء اللجنة الثورية فى بيتى حتى تمكن من الهرب".

كتب (بريخت) أن الطبول تقرع ليلا وهو عمل يحتوى على أصداء الثورة. وتلح طبول الثورة فى استدعاء الرجل الذى أب إلى بيته. ولكن الرجل يؤثر الهدوء والسلام بجوار مدفأة بيته. ويتضمن هذا العمل هجاء لاذعا للذين هجروا الثورة وتخلوا عنها ليجلسوا بجوار مدافئهم للاستمتاع بدفئها. وينبغى على المرء أن يتذكر أن كاب شن هجومه فى عشية عيد الميلاد وأنه أحصى عدد الحراس السوفييت الذين تركوا وحداتهم العسكرية ليحتفلوا مع عائلاتهم بأشجار عيد الميلاد.

وتبدو لنا مسرحية "داى ماسناهم" - وهى أول مسرحية له تعالج موضوعا شيوعيا - منظمة مرتبة كما لو كانت محكمة تحاول الشخصيات الماثلة أمامها تبرير السبب الذى دفعها إلى قتل رفيق لها. وأيضا يبدو كما لو كان هناك قضاة يمثلون النظارة فى نفس الوقت يقومون بتلخيص الأحداث ويصدرون حكما بالإدانة.

وعندما زار بريخت موسكو عام ١٩٣٢ أخبرنى بخطته الداعية إلى إقامة وتنظيم مسرح فى برلين يعيد تمثيل أكثر المحاكمات مثارا للاهتمام فى تاريخ الإنسانية. وخطر على بال بريخت أن يكتب مسرحية تتناول الحيل والألاعيب الإرهابية التى يلجأ إليها ملاك الأراضى لرفع أسعار القمح. غير أن هذا يقتضى منهم معرفة بالاقتصاد. وجاءت دراسة بريخت للاقتصاد إلى توفره على دراسة كل من ماركس ولينين اللذين أصبحت مؤلفاتهما تشكل ركنا أساسيا فى مكتبته الخاصة. وقد درس بريخت كتابات لينين واقتطف منها باعتبار أن لينين مفكر عظيم وأحد كتاب النثر الكبار.

إن الدراما التقليدية تصور صراع الغرائز الطبقية. ولكن بريخت يطالب بأن يحل صراع الوعى الطبقى والمعتقدات الاجتماعية محل صراع الغرائز الطبقية. وهو يرى أنه

لا ينبغى أن يحس المشاهد بالموقف فحسب بل ينبغى شرح الموقف له وبلورته فى فكرة من شأنها أن تقلب العالم رأسا على عقب".

هل تذكر هذا الحوار الصحفى الذى أجرى معك يا مستر بريخت؟

بريخت : لست أتذكر (تضج القاعة بالضحك): لابد أنه مضى عليه عشرون عاما أو نحو ذلك.

ستربلنج : سوف أظهر لك المجلة يا مستر بريخت.

بريخت : نعم. لست أذكر هذا الحوار (يسلم ستربلنج المجلة إلى الشاهد): لست أتذكر يا مستر ستربلنج.. لست أتذكر الحوار.. وأعتقد أنه لا يعدو أن يكون تلخيصا للمحادثات أو المناقشات التى دارت حول كثير من الأمور.

ستربلنج : نعم. كم عدد مؤلفاتك التى تقوم على فلسفة لينين وماركس؟

بريخت : كلا لست أعتقد أن صياغتك للسؤال بهذه الطريقة سليمة. ولكنى بطبيعة الحال درست بل تعين على أن أدرس أفكار ماركس عن التاريخ. ولا أظن أن من الممكن فى يومنا الراهن تأليف مسرحيات ذكية بدون التوفر على مثل هذه الدراسة. فضلا عن أن التاريخ المكتوب فى يومنا الحاضر تأثر تأثرا حيويا بالدراسات التى قام بها ماركس عن التاريخ.

ستربلنج : هل حضرت يا مستر بريخت اجتماعات الحزب الشيوعى منذ مجيئك إلى الولايات المتحدة؟

بريخت : لا أظن أنى حضرت هذه الاجتماعات.

ستربلنج : أنت لا تظن ذلك؟

بريخت : كلا. لم أحضرها.

رئيس اللجنة : أنت غير متأكد مما تقول؟

بريخت :بلى أنا متأكد مما أقول. نعم متأكد.

رئيس اللجنة : هل أنت متأكد من أنك لم تحضر قط اجتماعات الحزب الشيوعى؟

بريخت : نعم أظن ذلك. إننى أعـيش هنا لمدة ست سنوات. عـشت هنا طوال هذه... ولست أظن أن ما تقوله صحيح.. لا أظن أنى حضرت أية اجتماعات سياسية.

رئيس اللجنة : لا.. اصرف النظر تماما عن الاجتماعات السياسية. ولكن هل حضرت أية اجتماعات شيوعية فى الولايات المتحدة؟

بريخت : لست أظن ذلك . كلا.

رئيس اللجنة : هل أنت متأكد؟

بريخت : أعتقد أنى متأكد.

رئيس اللجنة : أنت تعتقد أنك متأكد؟

بريخت : نعم. فى رأيى أنى لم أحضر مثل هذه الاجتماعات.

ستريلنج : منذ مجيئك إلى الولايات المتحدة هل قابلت يا مستر بريخت أيا من موظفى الحكومة السوفيتية؟

بريخت : نعم. نعم. دعيت أحيانا فى هوليود ثلاث أو أربع مرات إلى القنصلية السوفيتية مع كثير من الكتاب الآخرين بطبيعة الحال.

ستريلنج : من هم هؤلاء الكتاب؟

بريخت : مع كتاب وفنانين وممثلين آخرين من... لقد أقاموا بعض الاستقبالات الخاصة (يتكلم الشاهد باللغة الألمانية).

المترجم : يعنى احتفالات.

بريخت (يكمل شهادته) : بمناسبة احتفالات (سوفيتية خاصة).

ستريلنج : هل جاء موظفون فى الحكومة السوفيتية لزيارتك فى أى يوم من الأيام؟

بريخت : لا أظن ذلك.

ستريلنج : هل قام جريجورى خيفتس نائب القنصل فى الحكومة السوفيتية بزيارتك يوم ١٤ أبريل ١٩٤٣، أنت تعرف جريجورى خيفتس. أليس كذلك؟

بريخت : جريجورى خيفتس؟

رئيس اللجنة : خذ بالك من هذا الاسم.

بريخت : لست أتذكر هذا الاسم. ولكن نعم من الجائز أنى أعرفه. لا أتذكر.

ستريلنج : هل جاء لزيارتك يوم ١٤ أبريل ١٩٤٣؟

بريخت : من الجائز جدا.

ستريلنج : ثم جاء لزيارتك مرة أخرى يوم ٢٧ أبريل، ثم مرة ثالثة فى ١٦ يونيه ١٩٤٤؟

بريخت : هذا جائز جدا. نعم... إن هذا الشخص... لا أعرف ولست أذكر اسمه. ولكن هذا الشخص أحد الملحقين الثقافيين.

ستريلنج : الملحقون الثقافيون؟

بريخت : نعم.

رئيس اللجنة : تفضل بهجاء الاسم .

ستريلنج : (ينطق الاسم حرفا حرفا) : جريجورى g-r-e-g-o-r-y خيفتس k-e-i-f-e-t-s

بريخت : خيفتس؟

ستربلنج : نعم. هل تذكر اسم المستر خيفتس؟

بريخت : لا أذكر الاسم. ولكن من الجائز جدا أن التقيت صاحبه. ولكنى أتذكر أعتقد من ال.. نعم من القنصلية.. من القنصلية الروسية جاء بعض الناس لزيارتى ولكن الأمر لا يقتصر على اسم هذا الرجل وحده. ولكنى أعتقد أن القنصل نفسه قام بزيارتى. غير أنى لا أتذكر اسمه كذلك.

ستربلنج : ماذا كانت طبيعة هذه الزيارة؟

بريخت : هو.. لابد وأن طبيعة الزيارة كانت تتعلق بعلاقاتى الأدبية مع الكتاب الألمان، وبعضهم أصدقائى.

ستربلنج : كتاب ألمان؟

بريخت : نعم فى موسكو.

ستربلنج : كتاب ألمان فى موسكو؟

بريخت : نعم. وهناك قامت دار النشر التابعة للدولة بنشر ترجمات سيرجى تريتياكوف لمسرحياتى مثل: "الحياة الخاصة للعرق السائد" و"بنس من أجل الفقراء" و"أشعار وقصائد" الخ.

ستربلنج : هل زارك جير هارت إيسلر فى أى يوم من الأيام. أقصد جير هارت وليس (أخاه) هانز؟

بريخت : قابلت جيرهارت إيسلر أيضا. وهو شقيق هانز. وقد زارنى برفقة هانز. وبعد ذلك زارنى ثلاث أو أربع مرات بدون هانز.

ستربلنج : هل بإمكانك إخبارى بالعام الذى زارك فيه؟ ألم يكن هذا نفس العام الذى زارك فيه المستر خيفتس؟

بريخت : لا أعرف. ولكنى لا أرى وجود أية علاقة بين هذه الزيارات.

ستربلنج : ألا تتذكر أنه زارك يوم ١٧ يناير ١٩٤٤؟

بريخت : كلا. لا أتذكر مثل هذا التاريخ. ولكن من الجائز أنه زارنى فيه.

ستربلنج : أين زارك؟

بريخت : كان من عادته السؤال عن أخيه(*) الذى قلت لكم إنه صديق قديم لى. وكذلك لعبنا بعض أدوار الشطرنج كما تحدثنا عن السياسة.

رئيس اللجنة : ماذا كانت إجابة الشاهد الأخيرة إننى لم أفهم الإجابة الأخيرة.

ستربلنج : تحدثا فى السياسة. هل ناقشت فى أى من محادثاتك مع مستر جيرهارت إيسلر الحركة الشيوعية الألمانية؟

بريخت : نعم.

ستربلنج : فى ألمانيا؟

بريخت : نعم تحدثنا بطبيعة الحال عن السياسة الألمانية فهو متخصص فى هذا الأمر لأنه يشتغل بالسياسة.

ستربلنج : يشتغل بالسياسة؟

بريخت : نعم هو يشتغل بالسياسة بطبيعة الحال ويعرف الكثير جدا عما أعرفه عن الموقف فى ألمانيا.

(*) يقصد هانز.

ستربلنج : هل يمكنك يا مستر بريخت أن تخبر اللجنة إذا كنت قدمت بيانا إلى إدارة الجوازات والهجرة حول انتماءاتك السياسية السابقة على دخولك الأراضى الأمريكية؟

بريخت : لست أذكر أنى قدمت مثل هذا البيان. ولكنى أعتقد أنى أدليت بالبيان المعتاد ومفاده أننى لا أرغب ولا أنوى الإطاحة بالحكومة الأمريكية. ومن الجائز أنهم سألونى إذا كنت أنتمى إلى الحزب الشيوعى أم لا. ولست أتذكر إذا كانوا قد طرحوا على هذا السؤال. وبفرض أنهم سألونى فلن تكون إجابتى لهم مخالفة لما أخبرك به الآن. وهى أنى لم أنضم إلى عضويته.

ستربلنج : هل سألوك إذا كنت عضوا فى الحزب الشيوعى فى أى يوم من الأيام أم لا؟

بريخت : لا أتذكر.

ستربلنج : هل سألوك إذا كنت قد زرت الاتحاد السوفييتى أم لا؟

بريخت : أعتقد أنهم سألونى هذا السؤال. نعم سألونى هذا السؤال وأجبتهم عن سؤالهم.

ستربلنج : هل سألوك عن كتاباتك؟

بريخت : لا حسبما أتذكر. لا لم يسألونى. لست أتذكر أنهم ناقشوا أية مسائل أدبية معى.

ستربلنج : الآن قلت إنك بعت قصتك "عشماوى أيضا يموت" إلى شركة الفنانين المتحدين. فهل هذا صحيح؟

بريخت : نعم. بعتها إلى شركة مستقلة. نعم بعتها.

ستريلنج : هل قام هانز إيسلر بوضع الموسيقى التصويرية لرواية "عشماوى يموت أيضا"؟

بريخت : نعم بعتها.

ستربلنج : هل تذكر أسماء النجوم الذين قاموا بالتمثيل فى هذا الفيلم؟

بريخت : لا. لست أذكر.

ستربلنج : أنت لا تذكر حتى اسم بطل الفيلم؟

بريخت : أعتقد أن بريان دون ليفى هو الذى لعب دور البطولة.

ستربلنج : هل تذكر أسماء الممثلين الآخرين والممثلات الأخريات الذين مثلوا فى هذا الفيلم؟

بريخت : لا. لست أتذكر. كانت علاقتى بتحويل القصة إلى فيلم سينمائى واهية للغاية. ألفت القصة ثم نصحت كتاب السيناريو بمراعاة بعض الأمور عند تصوير خلفية النازيين وكذلك خلفية النازية فى تشيكوسلوفاكيا. ولهذا لم تكن لى أية علاقة بالممثلين.

رئيس اللجنة : هل يمكنك يا مستر ستربلنج الإسراع بوتيرة التحقيق. فلدينا جدول مثقل بالعمل بعد ظهر هذا اليوم.

ستربلنج : نعم. والآن يا مستر بريخت، هل نشرت أية مقالات فى أية مطبوعات شيوعية تصدر فى الولايات المتحدة منذ مجيئك إلى الأراضى الأمريكية؟

بريخت : لا لست أظن ذلك.

ستربلنج : هل تعرف مجلة "الجماهير الجديدة" عن كثب؟

بريخت : لا.

ستربلنج : ألم تسمع عنها مطلقا؟

بريخت : نعم. سمعت عنها بطبيعة الحال.

ستربلنج : هل أسهمت فيها فى أى يوم من الأيام؟

بريخت : لا.

ستربلنج : هل نشرت فى أى يوم من الأيام أيا من أعمالك فيها؟

بريخت : هذا ما لا علم لى به. غير أنه من الجائز أنهم نشروا ترجمة لإحدى قصائدى. ولكن ليست هناك أية علاقة مباشرة تربطنى بها، كما أننى لا أرسل إليها أيا من كتاباتى لنشرها.

ستربلنج : هل تعاونت مع هانز إيسلر بشأن أغنية فى مدح التعليم؟

بريخت : نعم تعاونت معه. ألفت تلك الأغنية وقام هو بوضع ألحانها.

ستربلنج : هل تلقى على مسامع اللجنة كلمات هذه الأغنية؟

بريخت : نعم. سوف أفعل هذا. هل لى أن أوضح أنى استقيت أصل الأغنية من مسرحية "الأم". وفى هذه الأغنية نسمع عاملة روسية تلقى خطابا على جميع الفقراء.

ستربلنج : قمت بإخراج هذه المسرحية فى بلادنا؟ أليس كذلك؟

بريخت : نعم فى رقم ٣٥ بمدينة نيويورك.

ستربلنج : الآن. سوف أقرأ عليك كلمات الأغنية. ثم أسألك إذا كانت هى نفس الأغنية التى ألفتها.

بريخت : أرجوك.

ستربلنج : يقرأ الثمانية أبيات الشعر المطبوعة.

بريخت : لا. أستميحك عذرا. هذه الترجمة خاطئة. هى ترجمة غير سليمة (ضحك). لحظة واحدة من فضلك وسوف أعطيك النص المضبوط.

ستربلنج : ليست هذه ترجمة سليمة؟

بريخت : لا. هذه الترجمة غير سليمة وهى لا تعبر عن المعنى المقصود. كما أنها تخلو تماما من أية لمسة جمال. ولكنى لا أتحدث عن ذلك.

ستربلنج : ما معنى هذا. تحت يدى جزء من صحيفة الشعب التى يصدرها الحزب الشيوعى الأمريكى وتقوم بنشرها دار نشر المكتبة العمالية.و على صفحة ٢٤ منها نطالع.. قصيدة فى مدح العليم من تأليف برت بريخت وتلحين هانز إيسلر. تقول هذه القصيدة: "يجب أن تكونوا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور أيها الفقراء الذين يعيشون على الإعانات. ويا أيها السجناء والعاملات فى المطبخ تعلموا، وكذلك أيها الرجال الذين يبلغون من العمر الخامسة والستين تعلموا الدرس المتمثل فى ضرورة أن تكونوا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور.

المترجم : الترجمة الصحيحة هى "خذوا بأيديكم زمام القيادة".

رئيس اللجنة : خذوا بأيديكم زمام القيادة؟

المترجم : "زمام القيادة" النص يذكر على وجه الدقة والتحديد "زمام القيادة" فهو لا يقول: يجب أن تكونوا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على مقاليد الحكم. إن الترجمة عن الألمانية لا تتحرى الدقة.

ستربلنج : حسنا يا مستر بريخت هذا ما نشرته مطبوعات الحزب الشيوعى. إذا كان ما نشر غير سليم فما الذى كنت تعنيه إذن؟

بريخت : لا أتذكر. لست أتذكر مطلقا كما أنى لم أحصل على نسخة من المطبوعة على الإطلاق. ولابد أنى كنت خارج البلاد عندما نشرت هذه الترجمة. وأظن أنها

نشرت باعتبارها أغنية... إحدى الأغنيات التى وضع إيسلر لحنها. وأنا لم أعط أى إذن بنشرها. لا أفهم.. أعتقد أنى لم أر هذه الترجمة مطلقا.

ستربلنج : هل تجد الكلمات أمامك؟

بريخت : ولكن باللغة الألمانية.

ستربلنج : هذه الأغنية تمضى لتقول:

يجب عليكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور

يجب عليكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور

فلا تتردد على طرح ما يعن لك من أسئلة أيها الرفيق.

بريخت : لماذا لا تترك المترجم يترجم الأغنية كلمة بكلمة من اللغة الألمانية؟

المترجم : أظن أنكم تهتمون فى الأساس بهذه الترجمة التى تأتى من...

رئيس اللجنة : لست أتتبع المترجم كما أنى لا أتتبع الشاهد.

المترجم : معذرة يا سيادة الرئيس. سوف أستخدم هذا (مشيرا إلى الميكروفون).

رئيس اللجنة : تكلم فى ذلك الميكروفون فربما استطعنا أن نتابع.

المترجم : الترجمة الصحيحة للأبيات الثلاثة الأخيرة فى هذه الأشعار هى كالتالى: يجب عليكم أن تأخذوا زمام المبادرة. وليس يجب عليكم الاستيلاء على مقاليد الحكم. وأفضل الترجمات وأدقها وأكثرها سلامة هى "يجب عليكم أن تأخذوا زمام القيادة".

ستربلنج : يا مستر بريخت، هل تقدمت فى يوم من الأيام بطلب للانضمام إلى الحزب الشيوعى؟

بريخت : لا أفهم السؤال.. هل أنا...

ستريلنج : هل تقدمت فى يوم من الأيام بطلب للانضمام إلى الحزب الشيوعى؟

بريخت : كلا. كلا. كلا. كلا. كلا. هذا لم يحدث مطلقا.

ستريلنج : سيادة الرئيس.. لدينا هنا..

بريخت : لقد كنت كاتبا مستقلا وأردت أن أظل كذلك. وإنى أوضح لك هذا. وأيضا كان من الأفضل لى من الناحية النظرية عدم الانضمام إلى أى حزب على الإطلاق. وكل هذه الأشياء التى نطالعها هنا كتبتها من أجل الشيوعيين الألمان فقط. غير أنها مكتوبة أيضا من أجل العمال من أى نوع. علما بأن عمال الحزب الاجتماعى الديموقراطى شاهدوا هذه الحفلات التمثيلية. فضلا عن أن عمالا من غير المنتمين إلى أى حزب أو من غير الراغبين فى الانضمام إلى حزب كانوا من بين النظارة.

رئيس اللجنة : يا مستر بريخت،هل طلب منك جير هارت إيسلر فى يوم من الأيام الانضمام إلى الحزب الشيوعى؟

بريخت : كلا. كلا.

رئيس اللجنة : هل طلب منك هانز إيسلر فى يوم من الأيام الانضمام إلى الحزب الشيوعى؟

بريخت : كلا. لم يطلب منى هذا. أعتقد أنهم اعتبرونى مجرد كاتب يريد أن يكتب ويفعل ما يحلو له ولكنهم لم يعتبرونى شخصية سياسية.

رئيس اللجنة : هل تذكر أى شخص طلب منك فى يوم من الأيام الالتحاق بالحزب الشيوعى؟

بريخت : ربما اقترح بعض الناس على ذلك،ولكنى اكتشفت عندئذ أن هذا ليس طريقى.

ستربلنج : هل تقوم بترجمة العنوان لبريخت باللغة الألمانية؟ (يقوم المترجم بالترجمة)

بريخت : نعم. الآن أتذكر.

ستربلنج : هل تذكر كلماتها جيدا؟

بريخت : نعم أذكرها.

ستربلنج : (يردد كلماتها)

إلى الأمام. نحن لم ننس قوتنا وبأسنا فى المعارك التى كسبناها

إلى الإمام بغض النظر عما يتهددنا. نحن لم يطونا النسيان

كم نحن أقوياء فى اتحادنا

فقط أيدينا هى التى تعمل وتكد... هى التى تشق الطرق وتبنى الجدران والأبراج

فكل هذا العالم من صنعنا

وماذا فى هذا العالم يمكننا القول إنه ملك لنا؟

إلى الأمام. تقدموا فى اتجاه البرج عبر المدينة. إلى الأمام. تقدموا.

إلى الأمام. فمن الذى يملك هذه المدينة؟ ومن الذى يمتلك هذا العالم؟

إلى الأمام فنحن لم ننس اتحادنا فيما نعانى من جوع وألم

وبغض النظر عما يتهددنا تقدموا إلى الأمام فنحن لم ننس

فأمامنا ما لم نكسبه. وسوف نحرر العالم من الضلال ونحرر كل محل وكل غرفة وكل طريق وكل مرعى أخضر.

وسوف يكون العالم بأكمله ملكا لنا

ستريلنج مخاطبا بريخت: هل كتبت هذا يا مستر بريخت؟

بريخت : لا. أنا نظمت قصيدة باللغة الألمانية. ولكنها شديدة الاختلاف عن هذا (ضحك).

ستريلنج : هذا كل ما لدى من أسئلة يا سيادة الرئيس.

رئيس اللجنة : أشكرك شكرا جزيلا يا مستر بريخت. أنت مثل جيد بالمقارنة بشهادة كل من مستر كينى ومستر كروم.

البيان الذى لم يقرأه بريخت

من أجل استيفاء السجلات نورد هذا البيان كما جاء فى كتاب جوردون كاهن "تقديم هوليود إلى المحاكمة". ويتضمن الألبوم المعنون "بريخت أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان (فولكوايز ف. د ٥٥٣١) نص البيان بعد إدخال قليل من التحرير عليه. ولم يتم نشر النص الألمانى لحين نشر أعمال بريخت الكاملة باللغة الألمانية عام ,١٩٦٧ ويتضح فيما يبدو أن المترجم الأصلى المجهول الهوية ارتكب بعض الأخطاء فى ترجمته. فعلى سبيل المثال ينبغى قراءة الجملة الأخيرة على النحو التالى: "الفن يمكن أن يجعل مثل هذه الأفكار أكثر جلاء بل أن يجعلها أكثر نبلا. ولكن يبدو أيضا أن محررى الطبعة الألمانية قاموا على الأقل بحذف جزء واحد من العبارة التالية: وتقدمنا بطلب للحصول على الجنسية الأمريكية (أى ما يعرف بالأوراق الأولية) فى اليوم التالى للهجوم اليابانى على بيرل هاربور.

وفيما يلى نص البيان الذى سطره بريخت ولم يتمكن من قراءته أمام لجنة التحقيق

ولدت فى أوسبرج بألمانيا من أب يشتغل بالصناعة ودرست العلوم الطبيعية والفلسفية فى جامعات ميونيخ وبرلين. وعند بلوغى سن العشرين أثناء فترة اشتراكى

فى الحرب كعضو فى السلاح الطبى ألفت أنشودة من النوع المعروف باسم بالاد استندت إليها حكومة هتلر بعد مرور خمسة عشر عاما لطردى من البلاد. وتحمل هذه الأنشودة عنوان "الجندى الميت" وهى تهاجم الحرب كما تهاجم الذين يرغبون فى إطالتها.

ثم امتهنت الكتابة للمسرح. وبدت ألمانيا كما لو كانت فى طريقها للديموقراطية، حيث إنها سمحت بحرية الحديث والتعبير الفنى.

وفى النصف الثانى من القرن العشرين تمكنت القوى الرجعية القديمة من استعادة قوتها ونفوذها.

كنت أنذاك فى أوج شهرتى ككاتب مسرحى. فقد كانت مسرحية ديرجو شينوبر تمثل على جميع المسارح الأوربية. فضلا عن تقديم مسرحياتى فى مسارح برلين وميونيخ وباريس وفيينا وطوكيو وبراج وميلان وكوبنهاجن وستوكهولم وبودابست وأوسلو وهلسنكى وموسكو وأوسلو وأمستردام وزيوريخ وبوخارست وصوفيا وبروكسل ولندن ونيويورك وريو دى جانيرو الخ. وبدأت الأصوات ترتفع فى ألمانيا مطالبة بتكميم حرية التعبير الفنى وانتهاك وتقييد حرية التعبير. وأصبحت الأفكار الداعية للمذهب الإنسانى والمذهب الاشتراكى بل حتى إلى الأفكار المسيحية تعد أفكارا معادية للألمان. وهى ألفاظ لا تخطر على بالى بدون طريقة نطق هتلر الوحشية والمفترسة لها. وفى نفس الوقت أصبحت المؤسسات الثقافية والسياسية الشعبية معرضة للهجوم العنيف عليها. وكانت جمهورية دايمر الألمانية السابقة على مجئ هتلر إلى الحكم - مهما كانت مساوئها - ترفع شعارا فنيا قويا آمن به أفضل الكتاب مفاده "الفن مرجعه إلى الشعب". وقام العمال الألمان - الذين عرفوا بشدة اهتمامهم بالفنون والآداب - بتشكيل جزء مهم للغاية من عامة القراء ونظارة المسارح. وانزعجت قلوبنا بسبب ما عاناه هؤلاء القراء والنظارة من ركود مدمر، الأمر الذى زاد من التهديدات التى أحاقت بمعاييرهم الثقافية. وزاد من انزعاجنا وخاصة العصابة العسكرية والإقطاعية

والامبريالية وتنامى قوتها. وبدأت فى نظم بعض القصائد والأغانى والمسرحيات التى تعكس مشاعر الشعب وتهاجم أعداءه الذين أصبحوا الآن ينتظمون فى مسيرات عسكرية رافعين ألوية صلبان أدولف هتلر المعقوفة.

وبالتدريج زادت وتيرة الاضطهاد الثقافية ولحق الخسف برسامين مشاهير وناشرين ومحررى مجلات بارزين. وشاهدت الجامعات ملاحقات ومطاردات سياسية شبيهة بمطاردة الساحرات فى القرون الوسطى، كما شنت الحملات ضد صناعة السينما مثل فيلم "كل شئ هادئ فى الميدان الغربى".

هذه المهاجمات كانت بطبيعة الحال مقدمات لاتخاذ المزيد من الإجراءات الأكثر عنفا وتعنتا. وعندما استولى هتلر على مقاليد الحكم تم منع الرسامين من الرسم ومنع دور النشر من النشر. وقام الحزب النازى بالاستيلاء على استوديوهات إنتاج الأفلام. حتى هذه الهجمات الموجهة إلى حياة الشعب الألمانى الثقافية كانت مجرد بداية. وكانت هذه الهجمات تصمم وتنفذ باعتبارها نوعا من الاستعداد المعنوى لشن حرب شاملة تعادى ثقافتنا عداء كاملا. جاءت الحرب لينتهى كل شئ فقد تعين على الشعب الألمانى الآن أن يعيش دون سقوف تحميه ودون تغذية كافية ودون صابون يغتسلون به وبدون الأسس التى ترتكز عليها الثقافة.

وفى البداية لم يتنبه غير عدد ضئيل للغاية من الناس للعلاقة التى تربط بين هذه القيود الرجعية فى مجال الثقافة والهجمات النهائية التى شنت على الحياة الفيزيقية لشعب بأسره. وبطبيعة الحال اتضح أن جهود قوى الديموقراطية المعادية للروح العسكرية - والتى كان المجال الثقافى بطبيعة الحال يشكل جزءا متواضعا منها - ضعيفة وواهية للغاية. واستولى هتلر على مقاليد الحكم فوجدت نفسى مضطرا إلى مغادرة ألمانيا فى فبراير ١٩٣٣ بعد يوم واحد من اشتعال النار فى البرلمان الألمانى (الرايخستاج). وحدثت هجرة حقيقية إلى خارج ألمانيا من قبل الكتاب والفنانين لم ير

العالم من قبل مثيلا لها ... وذهبت إلى الدانمارك. ونذرت كل إنتاجى الأدبى منذ هجرتى لمحاربة النازية عن طريق تأليف المسرحيات ونظم الأشعار.

وتسربت بعض هذه القصائد إلى الرايخ الثالث (النظام النازى) والنازية الدانماركية التى ساندتها سفارة هتلر التى طلبت من الحكومة الدانماركية ترحيلى من الدانمارك. وبطبيعة الحال رفضت الحكومة الدانماركية الاستجابة لهذا الطلب. ولكن عندما استشعرت نذر الحرب الوشيكة سافرت مع عائلتى إلى السويد بدعوة من أعضاء مجلس الشيوخ السويدى - عمدة مدينة ستكهولم - ولم أتمكن من البقاء فى السويد أكثر من عام واحد، فقد قام هتلر بغزو كل من الدانمارك والنرويج.

ومضينا فى المقاومة باتجاه فنلندا فى الشمال حيث انتظرنا للحصول على تأشيرات دخول الأراضى الأمريكية. ثم اجتاحت قوات هتلر فنلندا التى وقعت تحت الاحتلال النازى الكامل فى عام ١٩٤١ عندما تمكنا من مغادرتها والذهاب إلى الولايات المتحدة. عبرنا الاتحاد السوفييتى على متن قطار سيبريا السريع الذى استقله مهاجرون ألمان ونمساويون وتشيكوسلافكيون. وبعد مرور عشرة أيام على رحيلنا من ميناء خلاه يفستوك على ظهر سفينة سويدية قام هتلر بغزو الاتحاد السوفييتى. وأثناء هذه الرحلة البحرية توقفت الباخرة فى ميناء مانيلد لشحن عدد من ثعابين الكوبرا. وبعد مضى بضعة شهور قامت القوات النازية بغزو مانيلا. وتقدمنا بطلبات للحصول على الجنسية الأمريكية (أى ما يسمى بالأوراق الأولية) بعد يوم واحد من هجوم اليابانيين على بيرل هاربور.

وفى ظنى أن بعض القصائد والمسرحيات التى ألفتها فى تلك الفترة فى الحرب ضد هتلر هى السبب فى قيام اللجنة النيابية المناهضة للدعاية ضد الأمريكان باستدعائى إلى المثول أمامها.

كانت أنشطتى على الدوام - حتى الموجهة ضد هتلر - أنشطة أدبية بحتة ذات طبيعة استقلالية مؤكدة. وبوصفى ضيفا على الولايات المتحدة امتنعت عن ممارسة أية أنشطة سياسية تخص أمريكا حتى ولو كانت مجرد أنشطة أدبية. وأنا لست كاتب سينما، ولم تحول هوليود غير قصة واحدة لى إلى فيلم يدور حول الوحشية النازية فى براج. ولست أعتقد أننى تركت أى أثر فى صناعة السينما (الأمريكية) سواء كان هذا الأثر سياسيا أو فنيا.

ولكن بعد مثولى أمام لجنة التحقيق النيابية المناهضة للأنشطة المعادية ضد الأمريكان شعرت على أية حال ولأول مرة بأنى حر فى أن أقول بعض الكلمات القليلة عن الشئون الأمريكية عندما أسترجع تجاربى ككاتب مسرحى وشاعر عاش فى أوروبا فى العقدين الأخيرين أود أن أقول إن الشعب الأمريكى العظيم سوف يخسر الكثير ويضحى بالكثير إذا سمح لأحد بتقييد التنافس الحر فى مجال الفكر والثقافة أو بالتدخل فى أمور الفن الذى يجب أن يكون حرا حتى يستحق أن يسمى فنا. نحن نعيش فى عالم محفوف بالمخاطر... وفيما يتصل بحالتنا الحضارية أقول إنها بلغت حدا يمكن البشرية من الحصول على الثراء الضخم. ورغم هذا فإن الفقر لا يزال يفت فى عضدها. لقد نشبت حروب كبرى وهناك حروب أعظم على وشك الاندلاع. وقد تكون إحدى هذه الحروب السبب فى زوال البشرية برمتها. وقد نكون آخر الأجيال التى تعيش على سطح الأرض.

ويجدر بالذكر أن الأفكار الخاصة بالاستفادة من الإمكانيات الجديدة للإنتاج لم يطرأ عليها تطور كبير منذ الوقت الذى كان فيه الحصان يقوم بالعمل الذى يعجز الإنسان عن القيام به. ألا تعتقد أنه من الضرورى فى مثل هذه المحنة فحص كل فكرة جديدة بعناية وحرية؟ إن الفن يمكنه أن يقدم مثل هذه الأفكار بوضوح بل يمكنه أن يجعلها أكثر نبلا.

(عام ١٩٤٧)

ما سطره بريخت تحت عنوان

نحن (المتهمون) التسعة عشر

وصلتنا من الولايات المتحدة أنباء تكاد لا تصدق حول الزج بعدد من أعظم الكتاب الأمريكان فى غياهب السجون، ومنذ أن جلست إلى جوارهم على مقاعد المتهمين فى واشنطن منذ عامين ونصف العام أجد نفسى فى وضع يمكننى من كتابة تقرير عما حدث. يقولون لى إن بعض الناس الذين شاهدوا مسرحياتى لا يعتبروننى كاذبا. والذى أنقذنى آنذاك لم يكن عدم استطاعة اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان إثبات أية تهمة ضدى وليس عدم قدرتها على إثبات التهم الموجهة ضد الذين كانوا فى طريقهم إلى السجن. ولكن الذى أنقذنى أننى لم أكن أمريكيا. استدعينا نحن التسعة عشر (وكنا كتابا ومخرجين وممثلين) إلى واشنطن للمثول أمام لجنة نيابية تابعة للكونجرس ليسألونا إذا كنا أعضاء فى الحزب.الشيوعى. فى ذلك الوقت - أى بعد عامين من انتهاء الحرب - طلبوا من الاستوديوهات الكبرى فى هوليود إنتاج أفلام تهاجم الاتحاد السوفييتى الذى كان حليف أمريكا فى زمن الحرب. وخصصت صناعة السينما مبالغ كبيرة من المال لهذا الغرض كما تم تكليف الكتاب بوضع عدد كبير من سيناريوهات مثل هذه الأفلام. ومن الغرابة بمكان أن ما أرادوه لم يتحقق. فقد رفض كتاب السيناريوهات المجيدون الاستجابة لهذا الطلب. هؤلاء الكتاب المساكين لم يطاوعهم قلبهم على فعل هذا. ولم يكن كل كتاب السيناريوهات المجيدون ينتمون إلى التيار التقدمى. ولكن الشعب (الأمريكى) لم يكن آنذاك على استعداد لمشاهدة أية إساءة توجه إلى أبطال ستالنجراد الصناديد. ولا غرو فقد كانت بطولتهم السبب فى تقليل عدد الضحايا على الجانب الأمريكى. وكان من الضرورى البدء فى تعبئة مشاعر الشعب الأمريكى (ضد الروس) وتعين عليهم أن يقدموا للناس نموذجا يتمثل فى إنزال العقاب العلنى الشديد بكل من تسول له نفسه عصيان الأوامر الفوقية. وكان هذا

السبب فى إجراء التحقيق العلنى مع عدد من الفنانين وسؤالهم إذا كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى أم لا.

ولم تكن هناك مدة حبس محددة أو غرامة محددة كعقاب على عضوية الحزب الشيوعى حيث إن هذا الحزب كان آنذاك مشروعا وقانونيا. على أية حال هناك أنواع من العقاب فى هذا البلد (أمريكا) تبدو بريئة وغير مؤذية فى حين أنها أمر وأنكى. والدولة فى مثل هذا العقاب تختفى ولا تظهر فى الصورة. ورغم ذلك فإن أحكام الإعدام تنفذ. ويمكن للمرء أن يسميه إعداما باردا. كما أن هناك شكلا معينا للسلام يطلقون عليه الحرب الباردة. وصناعة السينما هى التى تنفذ هذا الإعدام البارد. وهم هنا لا يجهزون على المتهم بل يجوعونه ويحرمونه من لقمة العيش، واسم المحكوم عليه بالإعدام لا يظهر فى صفحة الوفيات ولكنه يظهر فى القوائم السوداء. والذين يشاهدون فظائع الفقر والإذلال فى بلد الثراء والدولارات التى تصيب كل من لا يملك دولارا لا يفضلون عقوبة البطالة على العقوبات الأخرى التى تستطيع الدولة إنزالها. وبالمناسبة فى مثل هذه الحالة نراها تتواطأ مع صناعة السينما وتلعب دور المتطفل الذى يتدخل فى شئون غيره. فضلا عن أنها تسأل المشتبه فى أمرهم تحت القسم عن عضويتهم فى الحزب الشيوعى. والآن أقول إن دستور الولايات المتحدة الأمريكية كتب فى وقت كانت آلهة الحرية تحتفظ ببعض الزيت فى مصباحها الخابى والذى كان لا يزال يضئ بفضل هذا الزيت. ولهذا فإن الدستور الأمريكى منع أمريكا الناشئة حديثا من التدخل فيما لا يعنيها لصالح الأقوياء والأغنياء. فهذا الدستور لا يسأل أى شخص عن دينه أو آرائه أو الحزب الذى ينتمى إليه. ومن ثم لجأ الكتاب والمخرجون والممثلون إلى هذه المادة (إشارة إلى التعديل الأول والرابع عشر من الدستور) عندما قامت اللجنة التابعة للكونجرس بالتحقيق معهم تحت القسم. وامتنع المتهمون عن الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم. علما بأنهم لم يكونوا جميعا أعضاء فى الحزب الشيوعى. فمعظمهم لم ينضم إلى هذا الحزب.ولو أنهم أجابوا عن الأسئلة الموجهة إليهم لكانت إجاباتهم فى

صـالحـهم ولا تلحق بهم أى أذى أو ضـرر. لقد رفضـوا الإجابة لأنـهم أرادوا أن يروا الدستور محترما وله هيبته. ولكن النتيجة كانت وبالا على رؤوسهم ووبالا أكبر على بلادهم. فعندما أظهروا احترامهم للدستور زج بهم فى السجون بتهمة احتقار الكونجرس. وأنا نفسى نجوت من هذا المصير لأنى بوصفى غير أمريكى كنت ملزما بالإجابة عن الأسئلة الموجهة إلى، حيث أنى كأجنبى لا أتمتع بحماية الدستور لى. إن الدستور الأمريكى وفر الحماية لزملائى الأمريكان. ومعنى هذا أن ما حدث انتهاك للقانون. والواقع أن زملائى أدركوا أنهم يعرضون أنفسهم للخطر عندما استندوا إلى مواد الدستور. ولكنهم لم يأبهوا للخطر فقد كانوا يحاولون أن يقولوا إن بلادهم تواجه الخطر. هؤلاء الشجعان الصناديد توجهوا إلى القضاة فى بلادهم ليقولوا لهم: "اظهروا أمام الجميع على حقيقتكم. خذوا الهراوة وهشموا بها رءوس الأبرياء أمام عيون الجميع حتى تسقط عنكم الأقنعة وتصبحوا عاجزين عن خداع أى شخص أكثر من هذا". وبالفعل التقط القضاة الهراوات وحطموا بها الأبرياء أمام عيون الجميع. فما الدرس الذى تعلمناه؟ تعلمنا أن العدالة لا يمكن أن تزول. وتعلمنا أيضا أن هناك أناسا على استعداد للتضحية بأنفسهم من أجل أن يعرف بنو جلدتهم والعالم بأسره الحقيقة. فتحية لكم يا أصدقائى.

عام ١٩٥٠

(ترجمها هيجو شميدت عام ١٩٧٠ من الألمانية إلي الإنجليزية)

محضر التحقيق مع لويس ج. راسل

يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧

مقدمة : وقبل إدلاء برتولت بريخت بالشهادة بيوم واحد تسربت إشاعة بأن رئيس اللجنة توماس سوف يكشف عن مفاجأة تتمثل فى ظهور شاهد غير متوقع. وظن بعض الناس فى ذلك اليوم أن الشاهد المفاجأة هو بريخت. ولكن هذا لم يحدث فقد كان الشاهد المفاجأة هو لويس ج. راسل عضو لجنة التحقيق نفسها.

وفيما يلى جانب من شهادة راسل وهى نمط يختلف عن شهادات الفنانين والمثقفين الذين استدعتهم اللجنة للتحقيق معهم. وتوفر شهادة راسل نموذجا جيدا لما يمكن للشهود الأصدقاء، والخبراء، أن يقدموه إلينا، كما أنها تشمل المفاجأة التى احتفظ بها توماس فى مخيلته. وهنا لأول مرة يماط اللثام للجمهور الأمريكى عن قصة محاولة البنتون المزعومة لانتزاع أسرار الذرة من أبى القنبلة الذرية ج. روبرت أوبنهايمر من خلال وساطة هاكون شيفالييه.

ويجدر بنا أن ندع راسل يقتطف اقتطافا مستفيضا عن تقرير مطول سطره هنا ج. جيروى لأن جيرومى فى رأى لجنة التحقيق كان شخصية محورية فى تاريخ أمريكا الثقافى.

ستريلنج : هل تذكر اسمك بالكامل؟

راسل : اسمى لويس ج. راسل.

ستريلنج : هل تذكر للجنة مرة أخرى خلفية وظيفتك السابقة وخاصة عملك فى مكتب التحقيقات الفيدرالية؟

راسل : عملت فى مكتب التحقيقات الفيدرالية لفترة تصل إلى عشرة أعوام. كما عملت بشركة توماس أ. أديسون التجارية المساهمة فى غرب أورانج بمدينة نيوجرسى كمدير أمن المصنع. ويرجع تاريخ علاقتى بلجنة مناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان إلى مايو ١٩٤٥.

ستريلنج : فى فترة التحقيق الذى أجريته مع المشتغلين بصناعة السينما فى هوليوود هل قمت يا مستر راسل بأى عمل مباحثى يبين اهتمام الاتحاد السوفييت بصناعة السينما فى هوليود؟

راسل : نعم. وتحتوى المطبوعة التى تحمل عنوان "المسرح الدولى" والمنشورة فى موسكو - وهى المطبوعة الرسمية التى يصدرها الاتحاد الدولى للمسرح الثورى - على الكثير من المعلومات الخاصة باهتمام الدولية الشيوعية بصناعة السينما كوسيلة للدفع قدما بالصراع الطبقى.

ستريلنج : وأنا أسأل أيضا فى اتفاق لجنة التحقيق بالإجماع أن تضم إلى وثائقها وسجلاتها الخطاب الذى ألقاه ف.ج. جيرومى فى صيف عام ١٩٣٨ أمام المؤتمر القومى للحزب الشيوعى حول نشاط اللجنة الثقافية لبدء الحزب داخل الولايات المتحدة.

تقرير المؤتمر القومى عن الحركة الثقافية

ملاحظات تمهيدية :

يعتبر أول تقرير للمؤتمر القومى عن الثقافة إنجازا. وهناك أمل فى أن يقوم الكتاب فى مجال الثقافة بتقديم مطالبهم إلى محررى صحيفة "الشيوعى".

عرض للأنشطة :

من الضروري دعم النشرات والصحف بوسائل الإعلام الثقافية التي ينبغي علينا الاستفادة منها. هناك أيضا العامل الذاتي المتمثل في أن كسب المهنيين واجتذابهم إلى حزبنا سوف يزيد من قوة وطرق التعبير التي نستخدمها في التحريض والتعليم من خلال الثقافة. والنتيجة: إدماج بدايات الثقافة الشعبية بحياة حركتنا (الشيوعية) في شكل أفلام ومسرحيات وندوات وأحاديث (تحريضية) وما شابه هذا. وينبغي على حزبنا أن يتذكر أننا استخدمنا قبل هذه الأشياء في الحملة التي قمنا بشنها عام ١٩٣٧ والمتمثلة في استخدام المدارس والمنازل الموجودة في المستعمرات ونوادي الكاميرا المنظمة وتقديم مشاهد فعلية لظروف الشعب المعيشية داخل المجتمعات. وقد قام ممثلو الجانب الشرقي من نيويورك بكتابة مسرحية تتناول مشكلة الإسكان وقدمتها إلى النظارة داخل المنازل وخارجها للمساعدة في إنشاء عصبة المستأجرين. وينبغي تجميع مثل هذه التجارب، ويمكن للأقسام الاستمرار في أداء مثل هذا العمل بانتظام.

وهذا العمل له أهميته في اتحادات النقابات. فالمسرحيات الشبيهة ب "بنات في الشمس" التي تقدم من خلال الأعمال الدرامية فكرة التضامن وحقوق الزنوج الخ.. وكذلك العروض المسرحية تسهل شن الحملات السياسية داخل اتحادات العمال عن طريق مخاطبة العواطف، مما يجعل من السهل علينا شن حملاتنا المبرمجة.

وقد قدم مسرح ديترويت لصناعة السيارات مسرحية تدور حول أسبانيا شهدها خمسون ألف عامل في صناعة السيارات.

وفي شيكاغو مثلت مسرحية تدور حول الحركة النقابية الصناعية أمام جمهور من فيدرالية العمل الأمريكية. والمسرحية تتناول موضوع الأحزاب باتباع أسلوب التواجد في محل العمل والامتناع عن أدائه.

هذه الجمعيات المسرحية من شأنها تطوير أشكال تعليم العمال. ويجب على رفاقنا أن يستخدموا... أن يحكموا قبضتهم على النشاط الثقافي. ولنفكر في رصيد التقاليد الثقافية التي يمكن استخدامها بين جماعات الزنوج والتي تتمشى مع تأكيدات الرفيق برودر التي أوردها في التقرير الذي قدمه بشأن الحاجة العامة إلى بث الحيوية في نشاطنا بين مجموعاتنا القومية. وأيضا فكروا في الواجبات الملقاة على عاتق الشعب الزنجي. وفي مسرح الزنوج الواقع في ريتشموند بولاية فيرجينيا تحققت البداية عن طريق بعض المساعدات التي قدمها بعض الرفاق في نيويورك لمسرح حقبة السفر في هارلم. ومطلبنا الفعلي من أجل مساواة الزنوج الثقافية بالبيض يجب أن يصبح جزءا من كفاحنا من أجل الثقافة الزنجية بهدف إزالة التميز ضد الزنوج وكذلك القضاء على الظروف التي تدفع الزنوج لتأدية أحط الأعمال وأدناها في السلم الثقافي.

الشباب الأمريكي: يقع على عاتق حزبنا واجب خاص يتمثل في تصميمنا على زيادة حجم إرشادنا ومساعدتنا إلى عصبة الشباب الشيوعي المتركزة على العمل الثقافي.

العمل بين النساء: يجب تأكيد وتطوير القيادة في إطار مشاكلهن الخاصة. اهتموا بالأطفال ومتطلباتهم الثقافية ففي طريقهم يمكن كسب قلوب ذويهم.

ونحن نجد أساسا لهذه التطورات في تنظيمات مثل مؤتمر الفنانين واتحاد الفنانين الأمريكان وعصبة الكتاب الأمريكان. وقد تم إنجاز عمل مماثل في هذا المجال من خلال لجنة الفنون المسرحية من أجل السلام والديموقراطية بالاشتراك مع قسم الإذاعة الرابع التابع لها. وأيضا لاحظوا بتقدير خاص العمل الذي أنجزه الرفيق ريد في المساعدة في إنشاء هذا التنظيم.

فضلا عن "عصبة المسرح الجديد" التي تتولى العمل التعليمي في اتحادات النقابات والمنظمات الجماهيرية والتي قدمت سلسلة من العروض المسرحية القصيرة الرائعة أمام النظارة في كثير من المدن الكبيرة والصغيرة.

الأفلام الجبهوية: فيلم "قلب أسبانيا" والصين تضرب وترد الصاع وقد نجحت منظمة جمهور الأفلام المتحدة فى إيقاف عرض فيلم "حصار الكازار".

وفيما يتعلق بالكورال والموسيقيين والراقصين والراقصات واتحادات الملاهى وإدارة مشروعات الأعمال فإن الحملة الداعية إلى تنفيذ مشروع قانون الفن الفيدرالى على أشدها الآن، ويجب على الحزب تقديم الدعم الكامل لها.

المطبوعات: "الجماهير الجديدة" – "الديلى ووركر" والعامود الذى يكتبه مايل جولد.

مشكلات :

كيف يمكننا التنسيق بين الأنشطة الثقافية والحركة (الشيوعية) ككل. إننا بحاجة إلى مدخل أكثر إيجابية إلى العمل الثقافى يتمثل فى الاستفادة من فرص الحركات الثقافية التى يوفرها تحريض الجماهير أمام حزبنا.

فهذا المدخل من شأنه بالضرورة أن يقودنا إلى حل المشكلة الثانية التى تواجهنا والمتمثلة فى تطوير شئون العاملين فى حزبنا فى مجال الثقافة.

لقد حققنا تقدما. ورغم هذا فإننا نكاد ألا نكون قد حققنا شيئا يذكر يتناسب مع الفرص المتوفرة لنا ويتفق مع احتياجاتنا العامة. ونحن لا نزال نعانى فى حزبنا من شر معين استمر معنا من الماضى. وهو شر يتمثل فى تجنب المخاطر وتحاشيها.

ينبغى علينا أن ندرك أنه لا يزال هناك اتجاه يسود اللجان والوحدات (الشيوعية) الخ، لصرف انتباه الرفاق العاملين فى حقل الثقافة وتكليفهم بأداء أعمال ومهمات جديدة عليهم. وإنه لدليل على التطور نقل الرفيق الذى يظهر كفاءته وقدرته إلى عمل جديد وتكليفه بإنجاز الأعمال الأخرى المتنوعة. وينبغى علينا ألا نقف عائقا أمام مثل

هذه الانتقالات إلى أعمال جديدة. ولكن يجب دائما أن نأخذ فى اعتبارنا ضرورة الاهتمام بظروف عمل الرفاق لتجنيبهم المخاطر التى نجحنا فى التخلص منها والتغلب عليها فى كثير من مجالات أنشطتنا. وفى تناولنا أبعد من ذلك لمسألة التنسيق فى العمل يمكننا فقط أن نتحدث من واقع التجربة. لقد كان إنجازنا أشد ما يكون ضآلة لأننا فى الواقع أغرقنا أنفسنا فى التفاصيل وفى استحداث طرائق للتنسيق بين أنشطتنا.

لقد كان لدينا فى بعض الأقاليم والقطاعات المعينة وفى بعض المحافظات والقطاعات ذات المشروعات المزدهرة لجان ثقافية أخذت على عاتقها القيام بأعمال أنشأتها الأقاليم واللجان. وفى خلال الأشهر الأخيرة قمنا بعمل مسح لبعض هذه اللجان فوجدنا - رغم قيامها ببعض الأعمال القيمة - أنها عاجزة عن أن تثمر وتؤتى أكلها على النحو الذى توقعه منها منشئوها.

وبفحص الأسباب وجدنا أن اللجان تجنح إلى السير فى الطريق الذى يحلو لها. ولا غرو فقد كانت هذه اللجان تخطو باستقلال زائد عن الحد. وقد دلتنا التجربة على أنه من الأفضل اعتبار مثل هذه اللجان الثقافية التى أسستها القطاعات مجرد لجان فرعية - دعنا نقول - تابعة للجان التعليم والتنظيم. أما إذا كانت هذه اللجان منفصلة عن اللجان التعليمية فإنها عندئذ تصبح مسئولة أمام لجنة القطاع التى ترفع إليها التقارير المنتظمة عن أنشطتها حتى يمكن مناقشة هذه الأنشطة ومراجعتها والتخطيط لها، حيث إنها ستصبح بدون ذلك شاردة كريشة فى مهب الريح. إنهم بحاجة إلى لجان ثقافية متكاملة. ولو فحصنا طريقة انتشار أى لجنة فسوف نجد أن مربط أى تنظيم وجوهره يكمن فى تكامله. إننا لا نستطيع أن نذهب فى تأكيداتنا إلى ما هو أبعد من هذا. فعمل مثل هذه اللجان يجب النظر إليه على أنه عمل مهم.. مهم على المستوى الثقافى... فى مثل أهمية النشاط المركزى للحزب ككل.

وهناك صعوبة أخرى تتعلق بهذه اللجان أو العمل الثقافى الذى تقوم به بعض أجهزة الحزب (الشيوعى) بدون لجان. وتتمثل هذه الصعوبة فى الميل نحو قصر النشاط الثقافي على المناسبات الاحتفالية والاحتفال بذكرى لينين وعيد أول مايو، وبعض الأيام الأخرى التى يحتفل بها الشيوعيون الخ. وإنه لأمر طيب للغاية أن نشعر بأنه لدينا القوى التى تبادر بتقديم المساعدة إلى الحزب وتجميل وتكثيف أعماله التحريضية. ولكن الوقت حان لوجوب تسجيل سخطنا على أية سياسة من شأنها قصر الأنشطة الثقافية على مجرد الترويج فى المناسبات وعلى المهرجانات الترفيهية حتى لو كانت مهرجانات ترفيهية بلشفية. يتعين علينا أن نبذل يوميا نشاطا ثقافيا كجزء من الصراع الطبقى... كجزء من الصراع العام لبناء جبهة الشعب الأمريكى من أجل الديموقراطية والثقافة. وعن طريق فعل هذا سوف يدرك الحزب فى كل مكان ومع مرور الوقت أنه إذا كان هناك ما يدعو إلى الندم فهو البداية المتأخرة لقيامنا بحملة عامة تهدف إلى تكامل العمل الثقافى... تكامل أدق تفاصيل أنشطتنا اليومية.

والمشكلة التى أريد التأكيد عليها بوجه خاص هذه الليلة هى المشكلة التى سببت لنا قلقا حقيقيا أثناء تجربتنا. وهى مشكلة مسئوليتنا أمام العمال المثقفين. ونحن نتعامل مع العوامل الإنسانية. نحن نتعامل مع العوامل الإنسانية غير المتسقة. وهى تفوق فى عدم اتساقها أية مكونات اجتماعية أخرى للحزب الشيوعى. والحزب الشيوعى أشبه ما يكون بجلمود صخر ضخم. والطبقة العاملة كطبقة تتسم بالاتساق. ولكنها تصير كجلمود ضخم من الصخر، لدرجة أننا نبلشف أعضاء حزبنا الشيوعى، ونجعل منهم شيوعيين من البداية حتى النهاية.

وتبين النظرة الواقعية للموقف أنه يتعين على حزبنا أن يبذل جهدا كبيرا فى مجال القوى الثقافية. وعندما نتحدث عن حزبنا، فإنى لا أعنى بذلك مجرد زعامة الحزب بل أعنى كل عضو فيه، وذلك بالنسبة إلى نفسه وبالنسبة لكل شخص تربطه به صلة.

لقد كسبنا إلى جانبنا عددا كبيرا من المثقفين وضممناهم إلينا كأعضاء وأصدقاء ومتعاطفين. ولكن ما تقوم به من عمليات حشد وتجنيد تصبح عديمة الجدوى إذا لم تعقبها خطوة تالية متمثلة فى التضامن معها وتقديم العون لها وإضفاء الاستمرارية عليها. وبمعنى آخر دعم مكاسبنا أثناء استمالة هؤلاء الناس إلى جانبنا.

لو كانت هذه مشكلة الحزب بوجه عام أو بالأحرى مشكلة العمال فى المجال الثقافى حيث إنهم يدخلون بتجهيزاتهم القيمة بصور وأشكال متنوعة العيوب والمثالب التى تنعكس على ما يقومون به من أعمال اللهم إلا إذا ساعدناهم على التغلب على مشاكلهم. وهذه العيوب نتاج بيئاتهم الماضية والتعليم السيئ فى الماضى وكذلك نتيجة النظرة السلفية للحياة والمجتمع... هذه الخصائص إفرازات المذهب الليبرالى البعيد كل البعد عن المذهب التقدمى. وعندما نتحدث عن الليبرالية أو بتعبير أدق عندما نتحدث عن الليبرالية العفنة فإن خصائصها لا تعدو أن تكون خصائص ذات طبيعة أكاديمية تنظر إلى أى موضوع أو أية قضية نظرة تكاد أن تكون فى أغلب الأحيان أشبه بنظرة هاملت المتردد بين الإيجاب والسلب والتاريخ بين نعم ولا. فما علاقة هذا كله بالنظرية والتجربة الشيوعيتين؟ ولكننا لا نزال نجد فى وسطنا الرغبة البسيطة الخالصة. وهى مجرد محصلة لفكرة منظمة عن وظيفتنا التى لم يتعلم بها المرء بعد أن يدمج الأضداد فى نسيج واحد يتمثل فى دمج برنامج المرء السياسى وإسهامه المهنى فى تنفيذ هذا البرنامج.

وهناك بطبيعة الحال الإفراط فى الفردية، وهى اللعنة التى تنصب عليهم جميعا وتؤدى إلى التروتسكية وخلق طبقات أخرى غريبة.

هناك أمثلة مضيئة توضح فى هذه اللحظة الراهنة خطر السماح لمثل هذه الأفكار أن تعيش بيننا. وكم عدد المرات التى غالبا ما قابلنا منها بعض الأفراد المخالطين لنا ممن يقدمون الفكرة التالية حول الجبهة الشعبية. فهناك على سبيل المثال تقرير

ديميتروف (المرفوع إلى مؤتمر منترون عام ١٩٣٥) الذى ادعى أنهم على صواب طيلة الوقت. وبمعنى آخر فإن تقرير ديميتروف ليس سوى تقديم تنازلات للبورجوازية الصغيرة. ما معنى هذا؟ هل يمكننا السماح لهذه الأفكار أن تفرض نفسها من الناحية السياسية؟ إن جبهة الرفيق برودر أوضحت لنا أن بناء خط جديد لا يعنى عدولا عن الخط القديم أو نقضا له، بل إنه يشكل انتقالا تاريخيا ضروريا إلى استخدام تكتيكات جديدة أصبح المطلوب استخدامها بحكم التطور الذى طرأ على الموقف. والآن نرى أن الذى يعارض استخدام حزب الطبقة العاملة (الشيوعى) للتكتيكات السليمة يقف فى الصفوف الجانبية متهكما على الذين "تخلوا عن الخط الذى يسيرون عليه". وهذا التهكم يتجلى فى لى وتحريك بعض رفاقنا الأضعف لعضلات وجوههم كتعبير عن الاستهزاء والاستخفاف. يجب علينا التخلص من مثل هذه الأفكار التى تظهر بيننا كما يجب علينا الترحيب بالرفاق دون أن ترحب باهتماماتهم على أساس أن يفهموا أن الذين ينضمون إليه ليس حزبا شيوعيا. وواجبنا يحتم علينا توضيح الأمور لهؤلاء الرفاق. هناك واجب يتحتم علينا أداؤه. فنحن الذين نتولى تغيير الوعى. وتغيير هذا الوعى لا ينتهى بتسجيل عضوية أى مرشح فى الحزب. ولكنه يبدأ منذ لحظة تسجيله فيه لأنه عندئذ سيكون لدينا رجل إدارة يتم من خلاله تغيير هذا الوعى.

وهناك مظهر آخر لهذا يتمثل فى الميل إلى الإساءة إلى النقد الذى تتضمنه كلمة الطائفية وتشويهه. نحن فى أغلب الأحيان لا نجد ذلك عندما تبدأ ليبرالية فى الكشف عن نفسها وعند توجيه النقد السليم إليها، فنحن فى الغالب الأعم نجد اتهامات مفادها أن هذا النقد يتسم بالطائفية. نعم. لقد قذفنا بالطائفة من النافذة. وأرجو أن نكون قد فعلنا هذا إلى الأبد. لقد رسخنا أقدامنا فى سيرنا على الطريق الفسيح الذى يجعل منا حزبا جماهيريا. ونحن نأمل قبل مرور وقت طويل للغاية أن تصل أعدادنا إلى مئات الألوف. وهذا هدف له برنامج نتطلع إليه.

نحن نبني ونشيد كما وكيفا. ونحن لا نستطيع أن نسمح - بل ينبغي علينا ألا نسمح بالتهمة التي تتضمنها كلمة طائفية أن تغطي عن وعي أو عن غير وعي على الممارسات الانتهازية.

ونضرب للشرح والتوضيح المثال التالي الذي يتجسد في كتاب "النجمة الحمراء فوق الصين" (الذي ألفه إدجار سنو) والذي خلق فوضى وارتباكا داخل الحزب وحوله. إن الموقف المنتقد الذي اتخذه الحزب من الكتاب ومنع توزيعه في مكتبات الحزب غير مفهوم تماما من قبل رفاق كثيرين. وأظن إحقاقا للحق، أنه ينبغي القول إن الحزب لم يصل بالسرعة الكافية إلى رأى معتمد في هذا الكتاب. وهناك بطبيعة الحال خواطر وأفكار كثيرة حول هذا الموضوع. كان من الضروري بل من المحتم القيام بنشر عروض ومراجعات سريعة عن هذا الكتاب حتى نجعل الأمر واضحا وجليا أمام أعضاء حزبنا. صحيح أن الحزب كان له رأى في الكتاب، وأن عددا من العروض والمراجعات تم نشره بالفعل في دوريات عديدة. فنحن أمام كتاب ألفه رجل صديق يريد بدون أي شك الخير للشعب الصيني.. رجل يمكن وصفه بشدة التعاطف مع الشيوعيين الصينيين ويحمل لهم كل مشاعر الحب... رجل ألف كتابا ملهما في كثير من صفحاته. ولكن الذين طالعوا الكتاب بعناية وتابعوا ما نشر عنه في صحيفة "الشيوعي" سوف ينتهون إلى رأى مفاده أن الكتاب يقدم إلينا استنتاجات تروتسكية من شأنها أن تدمر بالفعل وثيقة لها أهميتها وقيمتها. وفلسفة الكتاب تبين أن الشيوعية شئ مستنكر إذا ثبتت في أرض الصين وأصبحت ظاهرة صينية... فهي عندئذ تصبح نوعا جديدا من الاستثناء لا تربطه بالشيوعية الدولية أية رابطة. وهي ليست منبتة الصلة بالشيوعية الدولية فحسب بل يبدو أن أطروحة الكتاب الشيوعية تتلخص في القول بأنه حيثما تؤخذ الدولية الشيوعية في الاعتبار فإنها تجر الكوارث والدمار في أعقاب الثورة الصينية. أما الاتحاد السوفييتي فهو وغد الرواية. ويذهب سنو إلى أن الدولية الشيوعية وهي نوع أو يستخدم كشئ شبيه بمكتب فرعي تابع لوزارة الخارجية السوفيتية... مكتب

جانبى يروج للتروتسكية. نحن لا نقول إن سنو كان تروتسكيا ولكننا نقول إن عدم وضوحه وفشله (فشله المهنى) فى التأكد من صحة البيانات والمعلومات هما مسئوليته وحده باعتباره مراسلا أجنبيا، وأنه جعل نفسه أداة لدس السم التروتسكى فى كتابه. ولهذا فإنه رغم القيمة العظيمة التى يمثلها كتابه من نواح كثيرة أخرى فإنه يتعين علينا تسجيل هذا النقد الغائر العميق آملين أنه ربما يصدر طبعة جديدة من كتابه يصحح فيها أخطاءه التى أشرنا إليها.

وهناك ترياق يبطل مفعول السم الذى يسرى فى دم بعض الناس الذين يلتحقون بصفوفنا... هذا الترياق يتمثل فى مسيرة التعليم القيم المتمثل فى دراسة الماركسية واللينينية التى ندين لها بالفضل كمعلمين وأعضاء فى الحزب ننقلهما إلى كل من يتوجه إلينا. ويتعين علينا أن نستحدث الطرق الضرورية للمساعدة فى التغلب على هذا. ونحن بطبيعة الحال لا نعنى التعليم الموجود فى الكتب ولكن نعنى الممارسة.

ولكن الكثيرين جدا من هؤلاء الناس بشكل أو بآخر هم أعضاء طلقاء فى الحزب وليس بسبب شغلهم لمواقع استراتيجية يمكنهم أن يحتلوها فى معسكر الأعداء فى وول ستريت[*] أو فى أماكن أخرى. بل لأنهم وضعوا أنفسهم فى وضع حر طليق.

سوف أسوق مثلا على ممثل اللجنة المركزية توجه لزيارة مجموعة معينة من الأحرار الطلقاء لإجراء مباحثات تعليمية معهم بشأن موضوع سياسى حيوى. ولكن هؤلاء الطلقاء أخبروه بأنهم لا يستطيعون الكشف عن أنفسهم. وبمعنى آخر هم لا يعرفوننا ونحن لا نعرفهم. إنهم يفضلون الدراسة والعمل والنشاط والإرشاد المفيد كما يتجاهلون الصلة التى تربطهم بتنظيمات الحزب الرئيسة.

(*) شارع المال والأعمال المعروف فى أمريكا .

هناك طريقان أمام المثقفين للانضمام إلى الحزب أولهما الدوران حول أطرافه وهامشه، والطريقة الأخرى للانضمام إلى الحزب تتمثل فى أن يصبح العضو فيه جزءًا لا يتجزأ من نسيج قماش لواء المذهب اللينيني. وكل واحد منا يعرف النتائج الناجمة عن كلتا هاتين الطريقتين فى الانضمام إلى الحزب.

وعلى سبيل المثال فإنه من الأفضل فى أماكن ومهن معينة وجود وحدات خاصة تضم العاملين فى أية مهنة راسخة القدم داخل وحدات إدارة المشاريع العمالية. ولكن من الخطل - كما لاحظنا فى مدن معينة لا تبعد عن مرمى حجر من هنا - أن يزعم كل من أمسك بالقلم أحقيته فى الانضمام إلى وحدة كتابنا. وتدلنى ملاحظتى على وجود مثل هذه المطالبات (المزعومة) فى كل من شيكاغو وفيلادلفيا وهنا. أعتقد أن هذا معناه أنهم يعزلون أنفسهم عن الحزب... وأيضا معناه نوع من التناسل بين سلالة واحدة وكذلك نوع من الفشل فى الالتحام بحياة الحزب. ليس هناك فى هذا الموضوع حكم مطلق يشمل جميع الحالات. ففى كل إقليم أو قطاع تمارس قيادة الحزب قدرتها على التمييز المناسب لتحديد الأماكن المخصصة لإقامة مثل هذه الوحدات المهنية. لابد من تحديد مكان لهذه الوحدات التى ينبغى عليها القيام بوظائفها. ولكن إذا لم يكن هناك سبب يدعو إلى إقامتها فمن الخسارة المطلقة اتخاذ أية ترتيبات لإقامتها.

كنت فى العام الماضى فى لوس أنجلوس حيث وجدت وحدة تتكون من محام واحد أو محاميين اثنين وشخص أو شخصين ينتميان إلى مهنة الطب ومن مديرى إعلانات واثنين من العاملين فى المحال التجارية ومدرسين. وقمت بزيارة هذه الوحدة التى قيل لى إنها وحدة صناعية. لم يكن هذا رأى قيادة الإقليم. والواقع أنه بدا لى أن الوحدات فى نموها السريع وسرعة تكاثرها أشبه ما تكون بنبات المشروم. وعندما تقصيت عن الأساس الذى أقيمت عليها هذه الوحدات اتضح لى أن عضويتها تخلو تماما من أية مهنة. ناهيك عن خلوها من أية مهنة صناعية. والقاسم المشترك الذى جمع بين هؤلاء

الأعضاء كما اتضح لى كان الرغبة فى تجنب الانضمام الصريح إلى عضوية الحزب. وبمعنى آخر كانت سياسة التخفى السلبية أساس عملهم المشترك.

بالتأكيد يجب علينا أن نقوم بحماية المهنيين. ونحن لا نستطيع أن نتبع نفس طرق العمل. كما أنه لا يمكننا دائما اتباع نفس السياسة العامة للعمل الصريح والمكشوف اعتمادا على هوية المهنيين. ولكن العكس هو القول بوجود أساس للعمل يفتقر إلى برنامج إيجابى بل إلى برنامج سلبى يتمثل فى التراجع والانسحاب هو العكس. وفيما يتعلق بهذه الوحدة فإنها تفرقت كما أن بعض أعضائها ارتبطوا بجماعات المصانع ووحداتها وبدأوا يحققون ذواتهم عن طريق إصدار صحف خاصة بالمصانع والاتصال بالحزب وتقديم الخدمات إليه. فضلا عن أنهم أعطوا معداتهم واستعداداتهم إلى وحدات الحزب الرئيسة وبدأوا فى تسجيل مواقفهم الحزبية من الأحداث. وقبل رحيلى تحدثت إلى بعض هؤلاء الرفاق فلاحظت فى عيونهم نظرات مختلفة عند حديثهم عن الحزب.

انشروا صحافة الحزب بين المهنيين الشيوعيين. وأنا لا أحب أن أسبب حرجا لاجتماعات المهنيين بسؤالهم عن عدد الذين قرأوا صحيفة "الديلى ووركر" الشيوعية. ولست أعنى بذلك الذين قرأوا صفحة ٧ (التى ساهم مايك جولد فى تحريرها بمقاله المنتظم الذى يحمل عنوان "غير العالم") وكم عدد الذين قرأوا صحيفة "منظم الحزب"؟ أو قرأوا صحيفة "الشيوعى"؟ إنهم قلة قليلة أيها الرفاق. وأين سيحدث هذا التغيير؟ وأين سنعد أنفسنا للمزيد من التعليم؟ هذا سؤال مهم للغاية.. اسألوا أنفسكم وفتشوا فى ضمائركم الليلة. وأعتقد أننا لو استطعنا الإجابة بالإيجاب فسوف نجد توزيعا أوسع وانتشارا أكبر لصحيفة الديلى ووركر وسائر الصحف (الشيوعية).

يجب علينا أن نبدأ بنشر التعليم عن طريق حلقات الدراسة الجماعية. إن مشكلة الحلقات الدراسية الجماعية مشكلة أساسية بطبيعة الحال ليس فقط فى مجال العمل التعليمى داخل الوحدات ولكن أيضا فى جماعات الدراسات النقلية حيث نجد

مجموعات من رفاق الحزب يجتذبون حولهم أشخاصا لا ينتمون إلى الحزب. كما أنهم ينفذون سياسات الحزب خلال برنامج تعليمى له علاقة بمجريات الموضوعات المطروحة للنقاش فى الوقت الحالى.

نقول إنه لو أمكن لرفاق القطاع أن يروا طريقهم إلى إنشاء مثل هذه المجموعات الدراسية حول الوحدات المهنية فسوف يكون هذا فى حقيقة الأمر إنجازا جوهريا واستعدادا لبلشفة الرفاق، وتحويل كل رفاق الحزب وأصدقائهم ومعارفهم إلى شيوعيين حقيقيين. وينبغى على اللجان القيادية أن تضطلع بالفعل بإنشاء هذه المجموعات والحلقات الدراسية.

أكثر من هذا يجب علينا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نؤثر فى المهنيين ونجتذب أصدقاءنا والمتأخين معنا، وأن يكون لنا مدخل إيجابى إلى أعمالهم. وهذا ليس مجرد سؤال نتوجه به إليهم، بل إنه لا ينبغى أن يتصوروا أن الهدف من وراء اجتذابهم إلى صفوفنا هو تحويلهم إلى مجرد أدوات بمعزل عن المهن التى يمتهنونها. بالعكس ينبغى اجتذابهم إلى الحزب باعتبارهم أصدقاء له ومتعاطفين معه فى واقع أعمالهم الفعلية. ونحن لا نقوم بتوضيح هذا الأمر على الدوام. إن الحزب يقدر ويخفض بصورة متزايدة الخصائص التى يقوم المهنيون باستقدامها بيننا. لقد ولى الزمن الذى كنا نجتذب فيه الرفاق من أصحاب المهن وتكليفهم بأداء أعمال حزبية لها خصائص محددة. بالعكس نحن نقول: "أيها الرفاق إن لديكم شيئا محددا تعطونه لنا. لديكم إسهاماتكم العامة التى تقدمونها متمثلة فى ولاتكم وفى دفع المستحقات عليكم وفى حضوركم – أعمالكم وواجباتكم المختلفة التى تؤدونها. ولكن لديكم أيضا إسهاما آخر تقدمونه سواء كنتم كتابا أو فنانين سينمائيين أو عاملين فى الإذاعة. نحن بحاجة إلى هذا مهما كانت قيمة عملكم فى حراسة المسيرات أثناء الإضرابات، وإذا كنتم بدوركم لا تساهمون فى هذا فلن تقدموا أية فائدة حقيقية إلينا. وهذا أمر مهم ينبغى تسجيله. ويجب أيضا أن نسجل حقيقة مفادها أن الحزب لا يرضيه أى شئ غير كيف ونوع

الموهبة التي يمكن للرفاق تقديمها إلينا. وشعارنا هنا وليس هناك أي شئ مهما غلا ثمنه لا تستحقه الطبقة الخاملة، كما قد يتراءى للبعض أن الطبقة الخاملة تكتفى بما يقدم إليها من عمل ردئ كان يمكن أداؤه لهم على نحو أفضل ولكنهم يكتفون بلكلكة أى شئ لتقديمه إلى الطبقة العاملة بحجة أنه يكفيها أى شئ يقدم لها. نحن نريد لها أن تحظى بكل ما هو جيد. نريد لها قراءة منشورات جيدة وإعلانات رفيعة المستوى مثل تلك التى كان الحزب الشيوعى الألمانى يقدمها عندما كان فنانون كبار مثل كاث كولتيز يقدمون أفضل ما لديهم من إنتاج فى مجال الإعلانات المعلقة. والطبقة العاملة تحتاج بطبيعة الحال إلى التعليم المفتوح كما تحتاج إلى كل شئ طيب، نحن نريد فى عملنا التحريضى الأساسى أن يبين أنه لدينا مهنيون موهوبون بين ظهرانينا. والواقع أن المضمون لا يعنى شيئا إلا إذا تم تقديمه فى شكل حسن.

لقد عثرت منذ وقت قريب على قصيدة نظمها فرانسوا فيلون قام روستى بترجمتها. والقصيدة تحمل عنوان: "أين ذهبت ثلوج العام الماضى؟" وقامت صحيفة أمريكية بنشر هذا الشعر: ماذا حدث لثلوج العام الماضى؟هل هى نفس الثلوج. إنها تفتقر إلى الشكل. ونحن كماركسيين وجدليين نؤمن بالوحدة والاندماج اليومى المتواصل بين الشكل والمضمون.

وفى الليلة الماضية ذهبت إلى ملهى اسمه "لجنة الفنون المسرحية". وأحب أن أقول إنى أرى أن الرفاق فى هذا الملهى يستحقون منا التحية لما استحدثوه فى حركتنا من تجديد. هذا التجديد يفتح الباب لتحقيق إنجازات بديعة. وإذا تحدثنا بلغة الوسائط عن إمكانيات هذا الملهى فسوف تتجلى لنا عظمة هذه الإمكانيات.

وقد تميز العرض بالغناء البديع وبأعذب الأنغام. ولكن أضيف فى ذلك البرنامج شئ عن العمدة هيج فى شكل أغنية قصيرة بأسلوب الكانون. وليس هنا ما يستحق منا الكتابة عن شكل هذه الأغنية وموسيقاها وكلماتها على وجه الخصوص. وعلى الرغم من أن مضمون الأغنية يندمج مع شكلها فقد شعرت نوعا ما بالخجل لأنه كان

فى مقدور هؤلاء الرفاق أن يقدموا إلينا شيئا أفضل ما قدموه. فقد خلت الأغنية من المضمون لعدم وجود وسيط لتقديم الأغنية بصورة مؤثرة. أقول إنه يجب علينا كرفاق فى الحزب أن نكون أول الذين يوضحون أن ما يقوله استمانز فى هذا الشئ ليس بالأمر الحقيقى. فهو يقول: "إن الفنانين الذين يلبسون ينيفورم العمال يسحقون الفن حتى يخرج من دائرة الخلق والإبداع". على العكس من ذلك علينا أن نبين عن طريقة ما نبدعه أننا حراس الفن. علينا مراعاة الكيف والإنارة والنقد. ونحن نطالب بتقديم أفضل ما يمكن للرفاق أن يقدموه.

وهناك اتجاه آخر أيها الزملاء... هناك ميل – وهو جزء من نفس الشئ – إلى استخدام أسماء المشاهير للإدلاء ببيانات للجمهور. هذا جيد للغاية. ونحن بحاجة إلى أسماء أكثر من هؤلاء الأعلام والمشاهير. ولكن أعتقد أيها الرفاق أننا نخطئ ولا نفعل الصواب حقا إذا اكتفينا بالحصول على توقيعات هؤلاء المشاهير من أجل الدفاع عن قضية تقدمية – حتى ولو كانت قضية شيوعية مباشرة فإنهم أيضا على استعداد بشكل أو بآخر أن ينفقوا الحياة فى توقيعاتهم كى تتحول إلى فعل وليس مجرد توقيعات. ألسنا بذلك نلجأ إلى الهرب؟ نهجرهم ثم نعود إلى وصالهم... نحن لا نريد استخدام هؤلاء الناس لمجرد الزينة. فهؤلاء الناس يبينون لنا بتوقيعاتهم أنهم يرغبون فى عمل شئ. نحن الذين نحفزهم وعلينا أن نشدهم إلينا: فهل نحن نفعل هذا؟ سوف نجد أننا فى أغلب الأحيان نهمل هؤلاء الناس... ومعنى اجتذابهم إلينا أننا نجتذبهم كى يقوموا بعمل شئ. لماذا لا نجتذب بعض هؤلاء الناس ونطلب منهم الدفاع عن قضيتنا؟

فى مقدورنا أن نطلب منهم أن يكونوا فنانين يرسمون لنا إعلانات الدعاية ومدرسين يوفرون لنا التعليم المفتوح. ويمكنهم تجميل وتزيين الأماكن التابعة لنا وتأدية حفلات متنوعة فيما نقوم به من أعمال فنية وكفاح يومى.

هم ينتظرون منا أن ندعوهم. فلنتحدث إليهم عن طريق الهاتف. أعتقد أننا أهملنا بعض أهم وأنفع الناس لنا فى أمريكا. فنحن بحاجة إلى العاملين فى حقل الثقافة ونستطيع أن نجندهم لنشر اعتراضاتهم واحتجاجاتهم فى الصحف فضلا عن نشر الخطابات والكتابة إلى أعضاء مجلس الكونجرس للدفاع عن القضايا المتنوعة التى نتبناها. وهذه أنشطة مهمة. وهى بداية التقريب بين الناس وجمع شملهم. ويجب أن يكون هذا النشاط منتظما وينبغى على الوحدات أن تضع هذا على أجندتها - كيفية اجتذاب الناس فى الوقت المناسب. وسوف يساعد هذا على أمركة عملنا (أى جعله أمريكيا). فضلا عنه أنه سوف يساعد فى نقل رسالتنا إلى أعداد كبيرة من الناس. ولن يكون هذا مكسبا للحزب فحسب ولكننا بذلك سوف نستغل المواهب الخاصة التى تعيش بيننا خاملة ومنسية. وسوف نجعل من هؤلاء المهنيين رفاقا أكثر سعادة وأكثر وفاء وإخلاصا للحزب. دعنا نتذكر أن أعداء الطبقة العاملة يهاجمون الجماهير ويكيلون لها الضربات عن طريق الإذاعة والصحافة وغيرها من وسائل الاتصال. ودعنا نذكر الطريقة الديماجوجية التى نستخدم بها هذه الوسائل. دعنا لا نتخلى عن أى مجال ثقافى لصالح الرجعية. إن الحزب الشيوعى يلعب دوره الطليعى فى قاطرة التقدم الإنسانى عن طريق قيادته الشجاعة الباسلة. ولندع حزبنا يلعب دوره الطليعى فى الثقافة الحديثة.

ستريلنج: هل تذكر يا مستر راسل أعداد مجلة "المسرح العالمى" التى أشرت إليها؟

راسل: نعم. العدد الثانى من "مجلة المسرح العالمى" المنشور عام ١٩٣٤ ج١، ٢، ٤، ٥، ٧ وعدد أكتوبر ١٩٣٤ من نفس المجلة. وهو يحتوى على مقال يصف نمو المسرح الثورى فى الولايات المتحدة. وهذا المقال يبين على وجه الخصوص أن كتاب المسرح ألفريد كريمبورج وجون وكسلى وألبرت مالتز وجورج سكلار ولى سيمونسون وآخرين تحولوا إلى الكتابة للمسرح الثورى. والجدير بالذكر أن جون وكسلى وألبرت مالتز

يعملان فى صناعة السينما فى هوليود. وتحتوى الصفحة ٥٦ من العددين الثالث والرابع من مجلة "المسرح العالمى" على معلومات تتعلق بتدريب الكوادر فى الولايات المتحدة. وقد نناقش أيضا مقالا بعنوان "مباشرة من الكتب"منشور فى صفحة ١١ من العدد الصادر فى نوفمبر ١٩٣٤ من مجلة "المسرح الجديد". وهو مقال بقلم الكاتب السينمائى جون هاورد لوسون. وفيما يلى التعليق الذى نشره جون هاورد لوسون:
"على أية حال، فإن المحاجة التى يسوقها جون هاورد لوسون - وهى أن المسرح الجبهوى المتحد لا يستطيع إنتاج مسرحيات شيوعية على وجه التحديد - هى محاجة حقيقية بكل تأكيد. فضلا عن أنه أثار صعوبات حقيقية تجابه كتاب المسرح ولكنها لا تستعصى عليهم سواء كانوا اشتراكيين أو شيوعيين أو مجرد متعاطفين ممن يكتبون لمثل هذه المنظمات ولنظارة المسارح الجبهوية المتحدة. ويبين مقاله الحاجة المباشرة لقيام مسرح مهنى شيوعى يقدم عروضا مسرحية مثل المسرحيات التى يؤلفها لوسون والآخرون... مسرحيات تلتزم بخط شيوعى واضح وتتضمن إشارات وبيانات سياسية جلية وواضحة.

ستريلنج: هل يمكنك يا مستر راسل أن تخبر اللجنة إذا كانت الحكومة السوفيتية أرسلت ممثلا رسميا عنها إلى صناعة السينما أم لا؟

راسل: فى خلال صيف عام ١٩٤٣ جاء ميخائيل كالاتوزوف فى زيارة إلى هوليود. وطبقا لما جاء على لسان السفارة السوفيتية فى واشنطن كان الهدف من وراء زيارة كالاتوزوف إلى هوليود هو تقوية الروابط الفنية والتجارية بالعاملين فى مجال السينما الأمريكية. وقبيل وصول كالاتوزوف مباشرة أعلنت عن هذه الزيارة الآنسة بولين سوانسون الموظفة فى المجلس القومى للصداقة الأمريكية السوفيتية وعنوانه ٨١٤-٨١٦ برودواى - مبنى الأركاديا بمدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا. وطبقا لهذا الإعلان كان من المخطط تقديم المستر كالاتوزوف أبى مستعمرة السينما فى مدينة هوليود فى حفل استقبال وكوكتيل يقام فى مطعم موكامبو بعد ظهر ١٢ أغسطس

١٩٤٣ . وتضمنت مجلة "عالم الشعب" لسان حال الحزب الشيوعى فى منطقة الساحل الغربى مقالا يتضمن الفقرة التالية الخاصة بكالاتوزوف فى عددها الصادر فى ١٠ سبتمبر ١٩٤٣ .

العلاقات مع موسكو

وصل إلى هوليوود المخرج السينمانى السوفيتى ميخائيل كالاتوزوف للتشاور وإزجاء النصح المباشر حول الأفلام التى تدور حول روسيا ودراسة الطرق المتبعة فى هوليود. وسوف يقام له حفل استقبال فى موكامبو.

ستريلنج: هل يمكنك يا مستر راسل أن تخبر اللجنة بمقر سكن كالاتوزوف عندما كان فى مدينة لوس أنجلوس؟

راسل: كان أثناء وجوده فى هوليود يقيم فى ٤٧٤٤ فى بوليفار لوس فيليز القريب من القنصلية السوفيتية والقريب أيضا من مقر سكن أشهر نجوم هوليود.

ستريلنج: ما مدى اتصالات كالاتوزوف بالعاملين فى مجال السينما الأمريكية يا مستر راسل؟

راسل: من واقع تحرياتى عرفت عن كثب مضمون العديد من البرقيات التى توضح أن كالاتوزوف أجرى اتصالات متنوعة باستديوهات فى هوليود.

ستريلنج: هل يمكنك قراءة مضمون هذه البرقيات أمام اللجنة؟

راسل: نعم كانت إحداها بتاريخ ٧ ديسمبر ,١٩٤٣ وهى تبين أن كالاتوزوف أبرق إلى رئيسه فى موسكو الكسندر أندريفسكى ما يلى:

"وافق لورانس على توزيع أفلامنا (الروسية) فى كل من أفريقيا وإيطاليا وفرنسا. وقد جاء هذا الاتفاق لصالحنا. "من الضرورى للغاية أن نتلقى ردكم على الفور".

وكما تعلم يا سيادة الرئيس نحن نتحرى هذا الأمر. وسوف نكشف عن هدية لورانس عندما نرفع التقرير.

ستريلنج: هل هناك برقيات أخرى يا مستر راسل؟

راسل: نعم. لدى نسخة من برقية تلقاها ميخائيل خالاتوزوف فى ٢٠ يناير ١٩٤٤ من رئيسه فى العمل فى موسكو الكسندر أندريفسكى. وفيما يلى نصها:

"لم تصلنا الاتفاقية التى عقدها كالاتوزوف مع استوديوهات شركة كيت أورفيوم".

ستريلنج: هل لديك برقيات تشير إلى وجود صلة بين الجانب الروسى وبعض استوديوهات هوليود الأخرى؟

راسل: نعم. تقول برقية بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٤٤ مرسلة إلى الكسندر أندريفسكى ممثل لجنة السينما فى موسكو ما يلى:

"بلغنا على الفور إذا كنت قد شاهدت الأفلام التى أحضرتها إلى موسكو فى شركة وارنر وإخوان للإنتاج السينمائى".

ستريلنج: هل تتذكر يا مستر راسل أن اللجنة عقدت جلسة استماع لهانز ايسلر منذ عدة أسابيع.

راسل: نعم.

ستريلنج: هل ساعدت فى التحقيق مع هانز إيسلر؟

راسل: نعم.

ستريلنج: هل يمكنك تزويد اللجنة ببعض المعلومات الخاصة باتصالات بعض الأفراد فى هوليود؟

راسل: نعم. فى يوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٢ حضر هانز إيسلر وزوجته لويزا اجتماعا فى منزل بول جاريكو المقيم فى ٧٢٧ شارع ليندا الخصوصى فى مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا ألقى فيه جوزيف نورت المحرر السابق فى مجلة "الجماهير الجديدة" كلمة.

ستريلنج: أعتقد يا سيادة الرئيس أن الشهادة المدرجة هنا تبين أن بول جاريكو كان أحد كتاب السيناريو الأصليين لفيلم "أغنية روسيا".

راسل: فى يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٣ تلقت عائلة هانز إيسلر دعوة لحضور حفلة أقامها ف.ف. باسيتوف الذى كان آنذاك نائب القنصل فى مدينة لوس أنجلوس. وفى ١٦ نوفمبر ١٩٤٣ قامت عائلة هانز إيسلر بدعوة عائلة باستيوف لحضور حفلة أقامتها فى منزلها. وفى ١٠ يناير ١٩٤٤ قام نائب القنصل السوفييتى فى سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا بزيارة هانز إيسلر.

ستريلنج: أقول من أجل استيفاء السجلات إن هانز إيسلر صدر ضده الآن حكم بترحيله خارج البلاد، كما أن إدارة الهجرة والجنسية ألقت القبض عليه. وهو الآن خارج السجن بعد أن كتب على نفسه تعهدا وينتظر عقد جلسة استماع تأمر بترحيله. وفى جلسة الاستماع إليه تبين أنه رئيس مكتب الموسيقى الدولى ومقره موسكو. هل تلقيت يا مستر راسل أية معلومات أثناء تحقيقك مع جير هارت إيسلر شقيق هانز إيسلر الذى أصدرت محكمة إقليم كولومبيا حكما بإدانته بتهمة احتقار الكونجرس وكذلك تهمة انتهاك لوائح الجوازات؟

راسل: نعم. فى عام ١٩٤٠ انخرط بعض الناس بالولايات المتحدة فى شن حملة اكتتاب لتهريب جير هارت من معسكر اعتقال فى فرنسا إلى الخارج. وبدأت هذه

الحملة عندما تسلم هانز إيسلر – شقيق جير هارت إيسلر- برقية من أخيه يطلب منه نقودا يحتاج إليها لإجراء عملية. وقد استخدم هذا المال بالفعل من أجل تهريب جير هارت إيسلر من معسكر الاعتقال الفرنسي.

ستريلنج: هل يمكنك إعطاء اللجنة التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع؟

راسل: نعم. بذل أريس أ. باج – وهو كاتب حر نفسه في هوليود عام ١٩٤٠ – نشاطا في هذا الموضوع. وشاركته هذا النشاط لويزا برانستن. ومن المعروف أن باج التمس النصح لدى لويزا برانستن بخصوص كيفية التعامل مع هذا الموقف. وتبين أن الطريقة المثلى للحصول على معلومات بخصوص معالجة هذا الموقف هي الاتصال بشخص يدعى أوتوك اتز الذي كان يعيش آنذاك في ولاية كونكتيكوت. ولعلنا نتذكر عندما وطئت قدما جير هارت إيسلر أرض الولايات المتحدة لأول مرة أنه أوضح أمام موظفي إدارة الهجرة الذين استجوبوه أنه كان في طريقه إلى رؤية أوتوكاتز الذي كان يعيش في مكسيكو في ذلك الموقف.

ستريلنج: هل بإمكاني التعرف على أوتو كاتز يا مستر راسل؟

راسل: يمكنني التعرف عليه. واسمه الحقيقي هو أندريه سيمون الذي يتخفى وراء أسماء وألقاب أخرى عديدة. وهو معروف بعمالته للحكومة السوفيتية التي كانت في غاية النشاط في مدينة مكسيكو في فترة نهاية الحرب. وهو في تشيكوسلوفاكيا في الوقت الحالي[1]. فضلا عن أنه كان شديد النشاط في إحدى الفترات وخاصة في عام ١٩٣٥, وخلال شهادة جوزيف سافورتي في جلسة الاستماع إلى هانز إيسلر أدلى المستر سافورتي بعدة بيانات بخصوص صدور أمر بالقبض على هانز إيسلر. وأنا أقتطف هنا من السجل الخاص بجلسة الاستماع:

---

(١) تمت تصفيته في حملات التطهير التشيكية نحو عام ١٩٥٠ .

"بعدئذ تولى مكتب نيويورك بتاريخ ١٥ أغسطس إرسال أمر القبض إلى مكتب الإقليم فى فيلادلفيا. وقد علم المحقق فى مكتب فيلادلفيا أن الأجانب توجهوا إلى رقم ٢٧٣٨ شارع أوت بوست الخصوصى فى مدينة هوليود بولاية كاليفورنيا".

وبالأمس أرسلت اللجنة إلى رئيس الشرطة لتحديد إذا كان شارلس أ. باج هو نفس الشخص الذى ذكره سافوريتى فى شهادته بخصوص الأمر الصادر بالقبض على هانز إيسلر. ويقول ف. ف. هورال رئيس شرطة لوس أنجلوس بكاليفورنيا فى رده: "بشأن تشارسل أ. باج ومارى باج نجد أن اسم باج مسجل تحت رقم ٢٧٣٦ شارع أوت بوست الخصوصى وذلك فى الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٤١".

وأعتقد أن هذا يؤكد عنوان سكن عائلة باج فى رقم ٢٧٣٦ شارع أوت بوست الخصوصى وليس رقم ٢٧٣٨ شارع أوت بوست بهوليود فى كاليفورنيا كما أسلفنا.

ستريلنج: هل يمكنك تعريفنا بهوية لويزا برانستين يا مستر راسل؟

راسل: نعم. ولدت لويزا برانستن يوم ١٠ أكتوبر ١٩٠٨ فى باركلى بكاليفورنيا. وهى ابنة ابراهام روزنبرج وأليس جرينبوم. وهى الزوجة السابقة لريتشارد براسنتن الذى يعرف أيضا باسم بروس منتون صاحب صحيفة "الجماهير الجديدة" الأسبق. وهو فى الوقت الراهن زوج الكاتبة روت ماكينى. وقد تم مؤخرا طردهما من الحزب الشيوعى الأمريكى بتهمة مراجعة تحريف المذهب الشيوعى. وكان ماكينى وبرانستن يعملان فى صناعة السينما.

وقد توفى والد لويزا برانستن فى عام ١٩٢٩ وترك وراءه ضيعة يزيد ثمنها على مليونى دولار. وكانت لويزا الوريثة لتركة تقدر بخمسمائة ألف دولار. ومضت وصية إرث هذه التركة على حصولها على مائتين وخمسين ألف دولار عند بلوغها سن الخامسة والعشرين ثم إعطائها نصف التركة المتبقى عند بلوغها سن الخامسة والأربعين. وعندما كانت هذه الفتاة فى الخامسة والعشرين عقدت اتفاقا مع منفذى

الوصية الخاصة بضيعة أبيها بقبولها أسهما فى بورصة إحدى شركات الائتمان بدلا من حصولها على مائتين وخمسين ألف دولار نقدا. وبالنظر إلى أنى لم أقم بإجراء أية تحريات بخصوص الشركة المذكورة فإنى أفضل الكشف عن اسم هذه الشركة أثناء عقد الجلسة التنفيذية لأن ذكر اسمها قد يلحق الضرر عن غير وجه حق بها. وفى عام ١٩٤٣ ورثت لويزا براسنتن عقب وفاة والدتها مبلغا من المال كان جزء منه على شكل ائتمان (ترست). وفى عام ١٩٣٣ قامت لويزا برانستن برفقة زوجها ريتشارد بجولة استغرقت ستة أسابيع فى الاتحاد السوفييتى. وفى فترة الإضراب الجبهوى (الشيوعى) الذى اندلع فى سان فرانسسكو قام بتنفيذ الأعمال التى أسندها إليهما الحزب الشيوعى بالتعاون مع كل من برادور وجير هارت إيسلر. وفى عام ١٩٤٤ أعطت لويزا برانستن قرضا قدره خمسون ألف دولار إلى صحيفة "الشعب" لسان حال الحزب الشيوعى فى منطقة الساحل الغربى، كما أنها أسهمت عن طريق مؤسسة روزنبرج التى كانت لويزا عضوا فى مجلس إدارتها بستة آلاف دولار قدمتها إلى المعهد الأمريكى الروسى. وكذلك أسهمت بمبلغ عشرة آلاف دولار لمدرسة كاليفورنيا للعمل. فضلا عن أنها ساهمت بالمال للجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية. وهى تعيش فى الوقت الحالى فى مدينة نيويورك. وهى متزوجة فى ليونيل بيرمان المتهم بإنتاج الأعلام الوثائقية. وتعمل برانستن فى لجنة نيويورك للسلام.

ستريلنج: هل تعرفنا الآن بشخص شارلس أ. باج؟

راسل: نعم. آخر عنوان له - فيما أعلم - هو عمارات جيفرسون السكنية، شارع رقم ١٦ وم - ن. دابليو فى واشنطن. التحق باج بالعمل بوزارة الخارجية فى عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٣٣, وفى الفترة من عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤١ عمل كاتبا حر نفسه فى هوليود بكاليفورنيا. وعندما توقف عن أداء هذا النوع من العمل عاد إلى الاشتغال بوزارة الخارجية. وكان على علاقة بلويزا برانستن وهاكون شيفالييه وفاسيلى زوبلن الدبلوماسى السوفييتى وهربرت بيبرمان وجون هاورد لوسون وجير هارت إيسلر

وأوتو كانز وهانز إيسلر. وفي وقت من الأوقات سعى إلى الحصول على وظيفة من أجل هاكون شيفالييه.

ستربلنج: هل تعرف أين حاول الحصول على مثل هذه الوظيفة؟

راسل: نعم في مكتب الاستعلامات الحربية.

ستربلنج: هل تعرف الواسطة التي حاول عن طريقها الحصول على الوظيفة؟

راسل: واسطته كانت روبرت أ. شيروود.

رئيس اللجنة: روبرت أ. من؟

راسل: شير وود. ينطق الاسم حرفا حرفا s-h-e-r-w-o-o-d

ستربلنج: هل تعرف إذا كان قد نجح في الحصول على الوظيفة أم لا؟

راسل: كلا. لم يحصل عليها.

ستريلنج: هل تعرف إذا كانت لويزا برانستن قد اتصلت به أم لا في فترة عمله بوزارة الخارجية؟

راسل: اتصلت به في ٣ يناير ,١٩٤٤

ستريلنج: هل يمكنك أن تخبر اللجنة بطبيعة أو مكان عمل باج في فترة التحاقه بوزارة الخارجية؟

راسل: نعم. في إحدى الفترات التحق بالعمل في السفارة الأمريكية في كل من مونتفيديو وأورجواي. وفي فترة اشتغاله بها كثيرا ما كان يراسل هربرت بيبرمان وجون هاورد لوسون في هوليود مدينة السينما. علما بأن أحد الشيوعيين البارزين في مكسيكو وصفه في إحدى المناسبات بأنه "أحد رجالنا". قال هذا الشيوعي عن باج: "نحن لدينا واحد من رجالنا في قلب السفارة الأمريكية. ونحن نحصل على معلوماتنا

الصحيحة من خلاله ومن خلال موقعه هناك". وأستطيع أن أذكر اسم الشخص الذى قال هذا إذا رأت اللجنة ضرورة لذكره.

ستربلنج: سيادة الرئيس لقد عمل باج أيضا لفترة قصيرة ملحقا ثقافيا فى السفارة (الأمريكية) فى باريس.

راسل: كما عمل أيضا فى الإدارة الثقافية بوزارة الخارجية.

ستربلنج: هل يمكنك يا مستر راسل أن تقول لنا إذا كانت لويزا باج على اتصال بمختلف المسئولين فى الحكومة السوفيتية من خلال تحقيقاتك معها؟

راسل: فى يوم ٢٥ أبريل ١٩٤٥ اتصل ستيبان أبرسيان من القنصلية السوفيتية بلويزا برانستن. كان أبرسيان ملحقا بالقنصلية السوفيتية فى سان فرانسسكو. اتصل ابرسيان بلويزا برانستن فى فندق كانتربرى بسان فرانسسكو يوم ٢٥ أبريل ١٩٤٥ , وكان الهدف من وراء هذا الاتصال الذى قام بالترتيب له مستر جراميف الموظف بالقنصلية السوفيتية تنظيم عملية توزيع أربعين ألف نسخة من الخطاب الذى ألقاه مولوتوف أمام المؤتمر الذى عقدته الأمم المتحدة فى سان فرانسيسكو. وفى الرابع والعشرين من أبريل ١٩٤٥ طلبت القنصلية السوفيتية فى سان فرانسيسكو بكاليفورنيا من برانستن ترجمة هذا الخطاب إلى اللغة الإنجليزية. واشترى تنظيم العمال الدولى عشرة آلاف نسخة من خطاب مولوتوف بعد أن قامت شركة معينة للطباعة والنشر فى سان فرانسسكو بطباعته.

ستربلنج: سيادة الرئيس.. نحن نفضل الكشف عن اسم هذه الشركة فى الجلسة التنفيذية.

رئيس اللجنة: ليس هناك اعتراض على ذلك.

ستربلنج: هل يمكنك أن تخبر اللجنة إذا كانت تحقيقاتك دلتك على أن لويزا برانستن أقامت حفلة لأى موظف فى الحكومة السوفيتية أم لا؟

راسل: كان الزعيم الشيوعى الأوكرانى ديمترى مانوليسكى ضيف الشرف فى حفل عشاء أقامته لويزا برانستن فى بيتها يوم ١٩ مايو ١٩٤٥. وقد كان ديمترى مانوليسكي عضوا فى لجنة تتكون من ثلاثة أعضاء اضطلعت بمهمة الدولية الشيوعية إبان الحرب الأخيرة. كان ذلك خلال الفترة التى يفترض فيها أنها شاهدت حل الدولية الشيوعية. وحضر هذا الحفل الذى أقامته برانستن من أجل مانوليسكى كل من فريدريك تومسون وهولاند روبرتس رئيس مدرسة العمل فى كاليفورنيا إلى جانب ماكس برجان.

ستريلنج: هل تخبر اللجنة يا مستر راسل بالعلاقات المتنوعة التى ربطت بين لويزا برانستن والمشتغلين بصناعة السينما؟

راسل: نعم. أولا هناك الصلة المباشرة التى ربطت بين لويزا برانستن وشارلس أ. باج الذى عمل كاتبا حر نفسه. فى هوليود لمدة سبعة أعوام. ثم هناك الصلة التى ربطت بين القنصل السوفييتى جريجورى خيفتس وكل من هانز إيسلر ولويزا برانستن.

ستريلنج: سيادة الرئيس أود أن أوضح أن بروبتلوت بريخت الذى أدلى بشهادته هذا الصباح اعترف بأنه قابل عاملة خيفتس فى عدة مناسبات وبزيارة هذه العاملة له فى منزله.

راسل: بطبيعة الحال كان هانز إيسلر يعمل فى صناعة السينما فى هوليود. ثم هناك الصلة التى ربطت بين باج رفيق بارستن وكل من هربرت بيرمان وجون هاورد لوسون العامل فى مدينة السينما. وكذلك يمكننا القول فى هذه اللحظة أن شخصا اسمه جورج جورج العضو بالحزب الشيوعى اتصل بلويزا برانستن عندما ذهبت إلى مدينة نيويورك عام ١٩٤٥، فضلا عن اتصاله بهانز إيسلر فى مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وعمل جورج كاتبا حر نفسه فى وقت من الأوقات فى هوليود.

ستريلنج: هل كان يعمل فى شركة مترو جولدين ماير يا مستر راسل؟

راسل: نعم.

ستريلنج: هل يمكنك عند هذه النقطة تزويد اللجنة بأية معلومات بشأن علاقة زعماء بارزين في الحزب الشيوعي من أصحاب السمعة السيئة بالعاملين في حقل السينما في هوليود بكاليفورنيا؟

راسل: في يوم ٣ مايو ١٩٤٢ قام الكسندر ستيفنز المعروف أيضا باسم ج.بيترز – واسمه الحقيقي جولد برج – بزيارة مدينة لوس أنجلوس بكاليفورنيا كان هربرت بيبرمان في استقباله في محطة الاتحاد. وخلال هذا اليوم انعقد اجتماع ضم كلا من الكسندر ستيفنس ووالدو سولت وهربرت بيبرمان. وفي نفس اليوم انعقد اجتماع آخر في منزل هربرت بيبرمان حضره سول جاريكو ومورتن جرانت وروبرت روسن وهيمان كرافت. والجدير بالذكر أيضا أن لروسن وبيبرمان وسولت وجاريكو علاقة بصناعة السينما. وكذلك عقد الكسندر ستيفنز وج. بيترز ور. جولد برجر المعروف بهذا الاسم ومورتن جرانت وجون هاورد لوسون وفيرا هاريس زوجة كاتب السيناريو لو هاريس اجتماعا ثالثا. وفي مساء ٣ مايو ١٩٤٢ عقد اجتماع آخر في منزل هربرت بيبرمان ضم ستيفنز (أو بيترز) وجون هاورد لوسون ولستر كول ومادلين روثفن وهيرتا أوركفيتس. ويعمل لستر كول ككاتب سيناريو في حين يشتغل روثفن وأوركفيتس وظائف في الحزب الشيوعي في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا. وأيضا عقد روثفن ولوسون وستيفنسن وسولت اجتماعا في وقت متأخر من ليلة نفس اليوم في بيت والدو سولت. وخلال هذه الزيارة كان ستيفنز يضطلع بعدد من الأعمال من بينها الاشتراك في حركة تعمل بتوجيه من الشيوعيين من أجل الإفراج عن إيرل برودر رئيس الحزب الشيوعي في ذلك الوقت من سجن الإصلاحية الفيدرالية حيث زج به بتهمة استخدام جواز سفر مزور للسفر إلى الاتحاد السوفييتي وأيضا قام ستيفنز برحلة لجمع التبرعات أصابت نجاحا عظيما. فقد استطاع أن يجمع فيها ألف وخمسمائة دولار

لصالح موظفى الحزب الشيوعى فى كاليفورنيا تلقاها من لويزا برانستن. وكذلك تلقى مبلغ ألفين ومائتى دولار من روث ويلسون الذى يمكننى الكشف عنها فى جلسة تنفيذية. ويرجع السبب فى هذا إلى أنها ربما تربطها فى الوقت الحاضر علاقة بأحد المحلات الكبيرة فى الولايات المتحدة. وإنى على يقين من أن أى ذكر لاسمها مرتبطا بهذا المحل سوف يلحق ضررا به وبسمعته التى أعرفها جيدا.

رئيس اللجنة: ليس هناك أى اعتراض على ذلك.

ستربلنج: سيادة الرئيس، بالإشارة إلى ج. بيترز (أو ستيفنز) أود أن أوضح أن اللجنة أصدرت استدعاء له للمثول أمام اللجنة أمس. ولكننا على أية حال لم نتمكن من تسليم هذا الاستدعاء. وقد صدر استدعاء له منذ عدة شهور وقامت سلطات إدارة الهجرة بإلقاء القبض عليه منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع بوف سبسى فى نيويورك. ولدى اللجنة دليل على أن ج. بيترز أو الكسندر ستيفنز أو ايزادور بورشتين كما هو معروف أيضا بهذا الاسم ظل لمدة أعوام زعيم القطاع السرى فى الحزب الشيوعى الأمريكى. وتحتفظ اللجنة بجواز السفر المزور الذى استخدمه للسفر إلى الاتحاد السوفييتى يوم ٧ أكتوبر ١٩٣١ باسم ايزادور بورتشنى. وعندما نتمكن من إحضار المستر بيترز للمثول أمام اللجنة فسوف نستفيض فى ذكر نشاطه بتفصيل أكبر.

رئيس اللجنة: حسنا. إن الهيئات الحكومية التى طلبنا منها تقديم المساعدات إلينا للقبض على مستر بيترز لم تبد تعاونا معنا كما أنها لم تكن فى حالة تأهب ويقظة. ولكنى أريد أن أوضح أن هذه الهيئات الحكومية الواردة فى ذهنى لا تشمل مكتب التحقيقات الفيدرالى.

ستربلنج: قل لى يا مستر راسل هل كشفت التحقيقات التى أجريتها إذا كان إيسلر قد اتصل بلويزا برانستن أم لا؟

راسل: نعم. ففى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٣ كانت لويزا برانستن ضيفة فى حفل عشاء أقامه فى منزله ليمنت يو. هاريس فى ساباكوا. وكان جيرهارت إيسلر حاضرا فى هذا الحفل.

ستريلنج: هل لك أن تذكر للجنة المزيد عن ليمنت هاريس؟

راسل: نعم. ليمنت هاريس يحتل مكانة رفيعة فى دوائر الحزب الشيوعى الأمريكى. فهو المسئول عن نشاط الحزب بين عمال الزراعة فى الولايات المتحدة وفى النصف الغربى من الكرة الأرضية. فضلا عن أن له علاقة بتمويل الحزب الشيوعى الأمريكى لأنه من المعروف أنه حاول أن يحث لويزا برانستن على استثمار عشرة آلاف دولار من مالها الخاص فى مجلة "التحية" (سالوت).

ستريلنج: ينطق الاسم حرفا بحرف s-a-l-u-t-e

راسل: (يردد نفس الكلمة حرفا بحرف) s-a-l-u-t-e

ستريلنج: هل يمكنك إخبار اللجنة إذا كانت تحقيقاتك كشفت عن شدة نجاح أو فشل بيترز أو الكسندر ستيفنز فى جمع الأموال من المشتغلين بصناعة السينما لصالح الايرل برودر؟

راسل: حسنا. إن الهبات المالية التى أعلم عنها هى الهبات التى منحتها كل من لويزا برا نستن وروث ويلسون. وعلى أية حال من المعروف أن براسنتن أو ستيفنز أو بيترز كما هو معروف توجه إلى أحد البنوك برفقة بيبرمان، وأن بيبرمان أودع وديعة أمنة فى البنك. ولكنى على أية حال لا أستطيع أن أعرف إذا كان بيبرمان قد سحب مبالغ مالية من الوديعة أم لا.

ستريلنج: تقول إنه دخل البنك برفقة بيترز؟

راسل: هذا صحيح.

ستربلنج: هل لديك يا مستر راسل أية معلومات بخصوص المزيد من الاتصالات التى أجرتها لويزا برانستن مع أشخاص آخرين لهم علاقة بالحكومة السوفيتية؟

راسل: نعم. كانت على علاقة بموظف فى السفارة السوفيتية فى واشنطن اسمه فاسيلى زوبلن كما أنها كانت على علاقة بجريجورى خيفتس بالقنصلية السوفيتية فى سان فرانسسكو ومستر ف.ف. باستيوف بالقنصلية السوفيتية فى لوس أنجلوس فى كاليفورنيا. وعلى سبيل المثال حضر جريجورى خيفتس وأوبرى هويتنى جروسمان وجون تريب ماك ترنان حفلة أقامتها لويزا براتنستن فى سان فرانسيسكو.

ستربلنج: هل كشفت التحقيقات التى أجريتها إذا كانت لويزا برانستن شخصية لها أهميتها فى كوادر الشيوعيين فى الولايات المتحدة؟

راسل: لويزا برانستن تعتبر شخصا موضع ثقة، أى أنها فى دوائر الحزب الشيوعى تقوم بتحديد الأسلوب الواجب اتباعه عند الاتصال ببعض الناس سواء كان هؤلاء الناس لهم أو ليس لهم علاقة بالحزب الشيوعى الأمريكى أو الأحزاب الشيوعية فى البلاد الأخرى وسواء كانت لهم أصلا علاقة به أم لا. ولها اتصالاتها بالعديد من الهيئات الحكومية.

ستربلنج: هل يمكنك أن تخبر اللجنة إذا كانت لويزا برانستن على اتصال بأفراد بعينهم حاول أحد جواسيس الحكومة السوفيتية تجنيدهم للقيام بأنشطة تجسس؟

راسل: نعم كانت لويزا برانستن على علاقة وثيقة ببيتر ايفانوف نائب القنصل الروسى فى سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا إلى جانب عمله كأمين القنصلية. وحسب معلوماتى عاد إيفانوف إلى روسيا السوفيتية.

ستربلنج: هل يمكنك أن تخبر اللجنة إذا كانت لويزا برانستن على اتصال برجل اسمه جورج شارلس التنتون؟

راسل: نعم. كانت على صلة وثيقة للغاية بجورج شارلس التنتون وزوجته دوللى.

ستربلنج: هل يمكنك تعريفنا بشخصية جورج شارلس التنتون؟

راسل: نعم. كان شارلس التنتون موظفا بهيئة شل للتطوير فى مدينة إمورى قيل بولاية كاليفورنيا منذ عام ١٩٣٨ . ومن الجائز أنه لايزال يعمل بها.

ستربلنج: هل تعرف إذا كان جورج شارلس التنتون قد قام برحلات إلى الاتحاد السوفييتى؟

راسل: نعم كان يعيش فى إحدى ضواحى لينجراد وأثناء وجوده هناك طلبوا منه ترجمة كتاب من تأليف كونترابيف بعنوان "الهيدروليم الحر"(١). علما بأن كونترابيف صديق لإبراهام جوف الذى طور أول آلة لتحطيم الذرة فى الاتحاد السوفييتى. وقد حضر المستر التنتون مع زوجته دوللى حفلة أقامتها لويزا برانستن يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٤, وفى ذلك الوقت كان التنتون يحاول تعليم أحد العلماء النهج السوفييتى بأن أقرضه نسخة من الدستور السوفييتى طالبا منه قراءته. ويمكننى البوح باسم هذا العالم إذا كان من الضرورى أن أفعل هذا.

ستربلنج: هل كان هذا العامل يعمل فى معمل الإشعاع فى كاليفورنيا؟

راسل: نعم كان يعمل فى معمل الإشعاع فى كاليفورنيا.

ستربلنج: فى باركلى؟

راسل: نعم فى باركلى.

ستربلنج: هل تعرف إذا كان التنتون حضر حفل استقبال أقيم على شرف مولوتوف يوم ٧ مايو ١٩٤٥ فى فندق سان فرانسيس فى سان فرانسسكو؟

---

(١) The Free hydroylem.

راسل: نعم حضر حفل استقبال مولوتوف فى فندق سان فرانسيس يوم ٧ مايو ١٩٤٥ حيث أجرى حديثا مطولا مع مولوتوف.

ستريلنج: هل لديك معلومات أخرى بخصوص المزيد من العلاقات بين لويزا براستن والتنتون؟

راسل: نعم. من المعروف أن لويزا برانستن حاولت فى يوم من الأيام الحصول لدوللى التنتون على وظيفة عن طريق جريجورى خيفتس فى المعهد الأمريكى - الروسى. وأيضا طلبت لويزا برانستن من التنتون إرسال برقية تهنئة إلى الجمعية العلمية الروسية بالاتحاد السوفييتى. وقد تم إرسال هذه البرقية خلال شهر يونيه ١٩٤٠، وكان الشخص المسئول عن هذا الاجتماع العلمى فى روسيا السوفيتية يدعى بيتر كايتزا.

ستريلنج: قل للجنة يا مستر راسل إذا كان أحد فى الحكومة السوفيتية اتصل بالتنتون لحثها على الانخراط فى أنشطة تجسس أم لا؟

راسل: نعم فى خلال النصف الثانى من عام ١٩٤٢ قام بيتر ايفانوف الذى قلت عنه إنه نائب القنصل فى الحكومة السوفيتية وأمين قنصليتها فى سان فرانسسكو بالاتصال بألتنتون. وأعطى إيفانوف نقودا لألتنتون نظير تعاونه فى الحصول على معلومات خاصة بالأبحاث السرية التى تجريها جامعة كاليفورنيا ببارلكى فى معمل الإشعاعات الخاص بها.

ستريلنج: هل تعرف إذا كان التنتون - نتيجة هذا العرض - قد اتصل بأى شخص آخر أم لا؟

راسل: نعم. حتى يتمكن من التعاون مع ايفانوف اتصل التنتون بهاكون شيفالييه الأستاذ بجامعة كاليفورنيا وطلب منه تعريفه بما يجرى فى معمل الإشعاعات. وبالذات أن يعرف المعلومات الخاصة القادرة على التدمير الهائل الذى كانت الأبحاث المتطورة

تدور حوله. وقال التنتون لشيفاليه إنه على اتصال بموظف فى الحكومة السوفيتية ونصحه بأن من حق روسيا السوفيتية الحصول على أية معلومات تقنية قد تساعدها طالما أنها حليفة للولايات المتحدة. وفى وقت هذه المحادثة أزجى لشيفالييه بنصيحة إلى التنتون بالاتصال بشخص ثالث يعمل فى معمل بحوث الإشعاعات ليحاول الحصول منه على معلومات خاصة بنوع الأبحاث التى تجرى هناك أو الحصول على ما يمكنه من معلومات خاصة بالتطورات التقنية التى قد تساعد الحكومة السوفيتية.

ستريلنج: هل يمكنك يا مستر راسل أن تخبر اللجنة إذا كان المستر شيفالييه قد اتصل أم لا بأحد العلماء فى معمل بحوث الإشعاعات؟

راسل: نعم قام شيفالييه بالاتصال بهذا الشخص الثالث.

ستريلنج: هل هذا الشخص الثالث ج. روبرت أوبنهايمر؟

راسل: هذا صحيح. اتصل شيفالييه بالشخص الثالث ج. روبرت أوبنهايمر وأخبره أن جورج شارلس التنتون مهتم بالحصول على المعلومات الخاصة بالتطورات التقنية التى تجريها الولايات المتحدة، كما أخبره أن التنتون كان مهتما بالحصول على معلومات خاصة بالأبحاث الجارية فى معمل الإشعاعات التابع لجامعة كاليفورنيا.

ستريلنج: هل قام شيفالييه بإخبار ج. روبرت أوبنهايمر أنه يملك وسيلة لنقل مثل هذه المعلومات إلى الاتحاد السوفييتى؟

راسل: نعم أخبره بوجود هذه الوسيلة كما أخبره أن لدى التنتون طريقة لنقل مثل هذه المعلومات إلى الاتحاد السوفييتى.

ستريلنج: بماذا أجاب المستر أوبنهايمر على كلام المستر شيفالييه؟

راسل: أجاب بأنه يعتبر مثل هذه المحاولات للحصول على المعلومات عملا من أعمال الخيانة وأنه يرفض بكل تأكيد أن تكون له أية علاقة بها.

ستريلنج: هل يمكنك أن تخبر اللجنة عما إذا كان ج. روبرت أوبنهايمر بعدئذ قد عمل فى مشروع الذرة في لوس آلاموس بنيو مكسيكو لتطوير القنبلة الذرية؟

راسل: نعم. عمل بهذا المشروع وكان مسئولا عنه.

رئيس اللجنة: أود كرئيس للجنة أن أبين أن الجلسات المنعقدة اليوم تختتم أولى مراحل التحقيقات التى تجريها اللجنة بشأن تفشى الشيوعية بين العاملين فى صناعة السينما. ورغم أننا استمعنا لشهادة تسعة وثلاثين شاهدا فهناك كثير من الشهادات التى ينتظر من أصحابها الإدلاء بها. لقد أوضح رئيس اللجنة فى وقت باكر من السماع لهذه الشهادات أنه سوف يقدم سجلات تسعة وسبعين شخصا مرموقا تربطهم صلة بصناعة السينما من الملتحقين بعضوية الحزب الشيوعى أو ممن كانت لهم انتماءات مسجلة بالمذهب الشيوعى. وقد عرضنا لأحد عشر منهم، ويبقى علينا التحقيق مع الثمانية والستين الآخرين.

أريد أن أؤكد أن اللجنة لن تؤجل جلساتها لأجل غير مسمى. ولكنها سوف تستأنف جلسات استماعها فى أسرع وقت ممكن. إن جلسات الاستماع التى عقدتها هذه اللجنة خلال الأسبوعين الماضيين توضح بجلاء مدى الحاجة إلى إجراء مثل هذه التحقيقات. والجدير بالذكر أن عشرة من شخصيات هوليود المرموقة التى كانت اللجنة تملك دليلا على عضويتهم فى الحزب الشيوعى مثلوا أمامنا ورفضوا أن ينكروا إيمانهم بالشيوعية. ولا يجد رئيس اللجنة ضرورة لتأكيد الأضرار التى تلحق بصناعة السينما من جراء وجود هؤلاء الشيوعيين المعروفين الذين لا يبالون بمصالح الولايات المتحدة بين ظهرانيهم. وينبغى على صناعة السينما أن تبدأ فورا بتطهير صفوفها ولا تنتظر حتى يرغمها الرأى العام على ذلك.

محاضر تحقيقات عام ١٩٤٨

تشريعات مقترحة لتقييد الحزب الشيوعى والسيطرة عليه

بطبيعة الحال كانت اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان تستهدف على الدوام اتحاد الحريات المدنية الأمريكية. ونحن نطالع فى إحدى صفحات كتاب "حصان طروادة فى أمريكا" وصفا لروجر بولدوين بأن الشخص الذى كان يدير اتحاد الحريات المدنية الأمريكية منذ بدايته والمعروف عنه إيمانه الكامل بالمذهب الماركسى. وفى صفحة أخرى من نفس الكتاب نطالع العبارة التالية: "فقط هناك لهؤلاء الأشخاص أمثال روبرت موريس لوفيت أين فرجين ايلاندرز (الجزر البكر) وروجر بولديون مدير اتحاد الحريات المدنية الأمريكية ومالكلوم كاولى محرر صحيفة "الجمهورية الجديدة" ودونالد أوجون ستيوارت الكاتب السينمائى فى هوليود وفيتو ماركانتونيو عضو الكونجرس ولين زجسميث ملفات وسجلات تصل فى حجمها وضخامتها ملف روكويل كنت[١].

وحيث إن الأمر كذلك فإن من الأهمية بمكان أن نسمح بسماع صوت اتحاد الحريات المدنية الأمريكية لأن هذا الصوت ليس هو الصوت المألوف سماعه من جانب المتعاطف مع الشيوعية. وفى الصفحات التالية نستمع إلى أرثر جاد فيلد هايز (١٨٨١- ١٩٥٤) الذى يصف الشيوعيين بأنهم مجموعة من المهافيف والمهاويس. ويذهب بعض الناس أمثال سدنى هول إلى أنه مادام المرء غير شيوعى فلابد أن يكون معاديا للشيوعية. ويتفق هايز مع ذلك لدرجة أنه يعتبر الشيوعيين شواذاً وغريبى الأطوار ولكنه لا يستطيع إثارة حملة الكراهية ضدهم كتلك التى أرادها هوك.

(١) شيوعى أمريكى (١٨٨٢ - ١٩٧١) حصل على جائزة لينين عام ١٩٦٧ .

ومن المهم لأى إنسان أن يسأل عن حقيقة ما يجرى فى أمريكا فى منتصف القرن العشرين كما يتساءل عن الآراء الفكرية المختلفة بالفعل. وفيما يتعلق بالمثقفين فإن الشيوعيين السابقين هم محط الكراهية المشبوبة المعتادة. وكان أحدهم التروتسكى السابق جيمس بيرنهام الذى يدلى بشهادته عقب شهادة آرثر جارفيلد هايز.

أما بالنسبة للحملة برمتها التى شنها ريتشارد نيكسون وأخرون لحظر نشاط الحزب الشيوعى أو "تقييده" ، "السيطرة عليه" فإن الحكم على نجاحها لا يعتمد على التشريعات الصادرة بقدر ما يعتمد على الحالة الذهنية التى آل إليها ليبراليون مثل النجم السينمائى جون جارفيلد الذى قال عام ١٩٥١ للجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان "كيف تحمون أشخاصا مثلى. هذا ما أريد أن أعرفه. وهو السبب الذى يحدو بى إلى المطالبة بحظر نشاط الحزب الشيوعى".

محضر التحقيق مع آرثر جارفيلد هايز

يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٨

اجتمعت لجنة التحقيق الفرعية فى الساعة العاشرة صباحا فى الغرفة رقم ٢٢٥ فى مبنى مكتب مجلس النواب القديم برئاسة الموقر ريتشارد م. نيكسون. وكان أعضاء اللجنة الفرعية الحاضرون هم: النواب نيكسون وف. إدوارد هيبرت وجون ماكدويل.

وحضر عن هيئة هذه اللجنة روبرت أ. ستربلنج كبير المحققين والمحقق روبرت ب. جاستون.

نيكسون: ستبدأ الجلسة.

هاين: اسمى أرثر جارفيلد هايز وعنوانى ٢٤ الشارع العاشر بمدينة نيويورك سيتى.

ستريلنج: من أجل التعريف بنفسك هل تتفضل بإعطاء اللجنة ملخصا لخلفيتك المهنية؟

هاين: تخرجت فى كلية كولومبيا عام ١٩٠٢ وفى مدرسة الحقوق بكولومبيا عام ١٩٠٥ بدرجة قارئ وأصبحت خريج ليسانس حقوق وكذلك خريج الدراسات الموسيقية. وبدأت أمارس الاشتغال بالمحاماة فى نيويورك بالعمل فى مكتب باورز وساندز. ثم أنشأت مكتبا خاصا بى فى عام ,١٩٠٧ وانخرطت بقوة فى العمل السياسى عام ١٩١٢ فى الحزب المعروف بحزب مول موسى. وذهبت إلى انجلترا خلال الحرب

الأخيرة حيث اشتغلت لمدة عامين فى محاكم الأسلاب والغنائم البحرية الانجليزية وعند عودتى إلى بلادى ودخلت أمريكا الحرب أصبحت أهتم بنشاط اتحاد الحريات المدنية الأمريكية منذ مطلع عقد العشرينات، ومن الناحية السياسية انضممت إلى الحزب الجمهورى فى منطقة هيوز عام ,١٩١٦ وفى عام ١٩٢٠ التحقت بحزب العمل الزراعى. وتوليت رئاسة حزب الولاية التقدمى فى مدينة نيويورك ممثلا عن منطقة لافوليت وولياقز. غير أنى أصبحت منذ عام ١٩٢٨ أؤمن بمبادئ الحزب الديموقراطى. وأنا اليوم أمارس أساسا المحاماة وتخصصت فى القانونين الدستورى والتجارى وأملك مكتبا عنوانه ١٢٠ برودواى بمدينة نيويورك.

ستريلنج: هل أعددت بيانا يا مستر هايز؟

هايز: نعم يا سيدى.

ستريلنج: طبقا للإجراءات التى تتبعها لجنة التحقيق فإنه يتعين عليك بعد الانتهاء من قراءة بيانك الرد على الأسئلة الموجهة إليك.

هايز: هذا البيان يدور حول القوانين التى تحظر الحزب الشيوعى من الاشتراك فى خوض الانتخابات والقوانين الأخرى التى تؤثر فى سير عمل هذا الحزب. والجدير بالذكر أنه لا المبادئ الديمقراطية أو الفائدة العملية يبرر اقتراح الحظر.

نص البيان

حظر الحزب الشيوعى

هذا خطأ من ناحية المبدأ. وفى رأيى أن هذا الحظر يخالف القانون. ومن الناحية العملية فإن هذا ضرب من العبث ومن شأنه أن يأتى بعكس المقصود.

وطالما أن الشعب يتمتع بحقه فى حرية الحث والتحريض والاقتراع السرى فلن نعدم وسيلة لإجراء التغييرات مهما كانت ثورية بدون اللجوء إلى استخدام القوة أو العنف.

إن قانون الحقوق يضمن حرية المرء فى الدفاع عن إجراء أية تغييرات فى شكل الحكومة الأمريكية كما يضمن حرية الانتماء إلى أى حزب سياسى يعمل لهذا الغرض، ويخوض انتخابات تؤدى إلى تغيير الحكومة. وأى إنكار لهذه الحريات التى يحق للشيوعيين التمتع بها من شأنه بالضرورة أن ينتهك حقوق جميع الأقليات السياسية.

وحظر الحزب الشيوعى ومنع أعضائه من شغل الوظائف العامة من شأنه إحلال الممارسات الشيوعية محل المبادئ الديموقراطية.

والقانون المقترح هو قانون يرى الكونجرس بمقتضاه أن الحزب الشيوعى ليس حزبا سياسيا ولكنه مؤامرة دولية تدعو إلى إشعال نار الثورة والإطاحة بحكومتنا عن طريق استخدام العنف. وإذا رأينا الكونجرس يتحول إلى جهاز لتقصى الحقائق فإنه بذلك ينتزع لنفسه مكان الصدارة. فمهمة القضاء - وليس الكونجرس - التحرى عن الحقائق. إن الشيوعيين ينكرون الحقائق. ومن العسير بل من المستحيل إثبات صحة أية حقائق أو استنتاجات مزعومة.

وقد أكدت مؤخرا قضية الولايات المتحدة ضد لوفيت (رقم ٣٢٨ بالولايات المتحدة ٣٠٣ لعام ١٩٤٦) أن هناك قيودا تحد من سلطة الكونجرس. ويذكر القاضى هيجو بلاك فى هذا الصدد ما يلى:

".. إن القوانين التشريعية - مهما كان شكلها - التى تطبق إما على أفراد بعينهم أو على أعضاء فى مجموعة يسهل التعرف عليهم بطريقة تجعل من السهل توقيع العقوبات عليهم - بدون محاكمات قضائية - هى قوانين تأثيم وتجريم بدون محاكمة يحظرها الدستور. بأن الذين وضعوا دستورنا كانوا يعرفون حق المعرفة المخاطر

الكامنة فى أية قوانين من شأنها القضاء على حياة أو حرية أو ممتلكات أى أفراد لا شئ إلا لأن التشريع يعتقد أنهم مذنبون وأنهم يستأهلون العقاب. فواضعو الدستور كانوا يقصدون حماية الشعب الأمريكى من العقاب بدون محاكمات دستورية عادلة.

وبالإضافة إلى ذلك نحن نعتقد أن أية قيود تفرض على حرية تعبير الأفراد لمجرد انتمائهم إلى تنظيم معين - مثل المحاولات المبذولة لحرمان الحزب الشيوعى على وجه الخصوص من حق الاقتراع - ما هى إلا انتهاك للإجراءات السليمة. وقد تقرر هذا فى قضيتين مرفوعتين بمقتضى قوانين الولاية هما قضيتا الحزب الشيوعى ضد بيك (٢٠ كاليفورنيا الثانى ٥٣٦ و١٢٧ب الثانى ٨٨٩ لعام ١٩٤٢) وقضية فينجلاس ضد رينيك (٤٤٨ف ملحق ٤٣٨ ن. د. ٣ لعام ١٩٤٢) وهى القضية التى وكلنى الحزب الشيوعى بهذه المناسبة للدفاع عنها.

وهناك فى قضية بيل قانون يحظر على الحزب الشيوعى أو أى تنظيم آخر يستخدم كلمة "شيوعى" حق الاقتراع. وأيضا حظر القانون على التنظيمات الداعية إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق العنف الاشتراك فى الانتخابات، غير أنه لم يكن هناك ثمة إثبات أو دليل على أن هذا الشرط الأخير ينطبق على الحزب الشيوعى. ورأت المحكمة أن هذا القانون غير سليم مادام يسعى إلى حظر الحزب الشيوعى بالذات بدعوى عدم وجود أى أساس معقول لهذا. وأيضا رأت المحكمة عدم الالتفات إلى الملاحاة التى تذهب إلى أن الحزب الشيوعى فى واقع الأمر يدعو إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام العنف.

وفى قضية فينجلاس نظرت المحكمة فى أمر قانون ولاية إلينوى. وهو قانون يحرم أى تنظيم له أية علاقة بالشيوعية أو أية مبادئ أخرى تتعارض مع المبادئ الأمريكية من حق التصويت. ونفس الشئ ينطبق على أى تنظيم يدعو إلى الخضوع للمبادئ والمثل العليا السياسية لأية دولة أجنبية تسعى إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام العنف. ومرة أخرى لم يكن هناك دليل على أن الحزب (الشيوعى) دعا إلى

الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام العنف. ورأى القاضى هوللى أنه من حق الحزب (الشيوعى) أن يخوض الانتخابات، وأن مجرد إطلاق كلمة شيوعى عليه لا يبرر حظره، وأن مصطلحات القانون الأخرى على درجة كبيرة من الغموض لا تبرر استبعاد الحزب من الانتخابات. قال القاضى هوللى فى هذا الشأن:

"مثل هذه التعبيرات (غير الأمريكية) و(المبادئ السياسية للدول الأجنبية) مصطلحات تفتقر إلى التحديد والدقة المطلوب توفرهما فى قانون يؤثر فى حق مجموعة سياسية فى مخاطبة ومناشدة جماهيرها الانتخابية. إن أية فكرة سياسية تتعارض مع أفكار الفرد السياسية والاقتصادية تصبح فى نظر هذا الفرد غير أمريكية.

وفى قضية شنيدرمان ضد الولايات المتحدة (رقم ٣٢٠ الولايات المتحدة ١١٨ عام ١٩٤٢) نظرت المحكمة المواد المعتادة التى تشكل الأساس الذى أقيمت عليه مبادئ وأهداف الحزب الشيوعى. ورأت المحكمة بعد دراسة هذه المواد وتحليلها أنه ليست هناك أية مادة من موادها تثبت أن الحزب الشيوعى يدعو بالضرورة إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق العنف. ومن ناحيته أشار القاضى ميرفى إلى قانون الحزب الشيوعى لعام ١٩٣٨ وإلى أن هذا الحزب ينبذ من الناحية الظاهرية الالتجاء إلى استخدام القوة والعنف كعنصر فى تكتيكات الحزب. ويقول القاضى ميرفى (ص١٥٧) ما يلى:

"وخلاصة ما سبق أن الحزب (الشيوعى) فى عام ١٩٢٧ كان يرغب فى تحقيق أهدافه عن طريق الوسائل السلمية والديموقراطية وأن هذا الحزب - من الناحية النظرية - يبرر استخدام العنف فقط للحيلولة دون بذل أية محاولة لإجهاض الإطاحة بالحكم بالقوة وذلك بعد أن يكون قد استولى على الحكم بأساليبه السلمية أو كحل أخير لتنفيذ إرادة الأغلبية... هذا إذا حدث أن أصبحت الشرعية الدستورية أو القنوات السلمية غير متوفرة أو متاحة فى أى وقت غير محدد فى المستقبل نتيجة ظروف استثنائية".

والرأى عندى أنه ليس هناك قانون يتمتع بالشرعية الدستورية غير القانون العام الذى يحرم ويؤثم دعوة أى حزب إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام العنف. وعلى أية حال لدينا الكثير من هذه التشريعات فى كتبنا ومراجعنا القانونية. فهناك القانون الفيدرالى (المعروف بقانون سميث). وهناك أيضا قانون تأثيم الفوضى فى جميع الولايات الأمريكية الذى ينص على تجريم استخدام العنف. والصعوبة تكمن فى إثبات التحريض على استخدام العنف. ونحن نملك ترسانة من التشريعات فى يومنا الراهن لإيقاف النشاط الشيوعى ووضعه عند حده. هذا إذا استطعنا أن نثبت أن هذا الحزب وأعضاءه يدعون بالفعل إلى استخدام القوة والعنف.

وفى الحقيقة أن أى تشريع من هذا القبيل - بهذه المناسبة - عديم الجدوى كما هى الحال فى كندا.

وإذا كان القانون ينطبق على الحزب الشيوعى فإنه يمكن لهذا الحزب أن يتحاشى تطبيق القانون عليه وذلك بتغيير اسمه. وتدل التجربة على أن القوانين التى من هذا النوع تدفع الحركة (الشيوعية) إلى العمل السرى وتعطيها ميزة التلذذ المرتبط بالانخراط فى العمل فى الخفاء، كما أنها (أى القوانين) تضفى على أعضائها هالة الشهادة والفداء. وسوف يزيد القمع من ازدهار الحركة الشيوعية ولن يفلح فى اقتلاعها. ويمكن استخدام الإجراءات المماثلة كتهديد بتكميم أفواه جميع الذين يحبذون إدخال أى تغيير على الواقع الراهن. هذا النوع من التشريع يبدو لى غير أمريكى بالمرة ويبنى عدم الثقة فى مؤسساتنا كما أنه يثير الخوف ويشجع على التردد والإحجام ويدعو إلى الهجوم على الفكر الليبرالى الصادق.

إن مشروع القانون هـ. ر رقم ٤٤٢٢ الذى قدمه المستر موندت من ولاية إلينوى (جنوب داكوتا) والمطروح الآن أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان يتطلب من أشخاص بعينهم تسجيل أسمائهم كممثلين أو وكلاء للأجانب للقيام برصد ومراقبة كل مواد الدعاية التى يرسلونها، وينطبق مشروع هذا القانون

على جميع أعضاء الحزب الشيوعى أو أعضاء أية جماعة.. يتولى الحزب الشيوعى التحكم فيها أو السيطرة عليها وتوجيهها.

ويجب على كل مادة توزع أو تنشر بين الدول أو عن طريق التجارة الخارجية أو عن طريق استخدام البريد المرسل إلى شخصين أو أكثر أن تشتمل على بيان يدل على أن توزيعها ونشرها يتم بمقتضى القوانين التى يخضع لها وكلاء أو عملاء الدول الأجنبية. يجب على مثل هذه المادة كلها أن تحتوى على بيان مستفيض يفيد بأن اسم الراسل مسجل كما يوضح اسم وعنوان الوكيل والجهة التى ينوب عنها، وأن بيان التسجيل خاضع للتفتيش، وأن الحكومة - بقبولها بيان التسجيل - لا تقر أو تعترف بموافقتها على المادة المرسلة. إن مشروع القانون ينص على أنه يمكن للنائب العام (الأمريكى) تحديد اللغة التى تطبع بها هذه البيانات كما أن النائب العام قد يطلب إضافة معلومات إضافية مستمدة من بيان التسجيل المرفق.

ومشروع القانون المطروح يمكن مهاجمته على أسس دستورية باعتباره مشروع قانون يجرم الناس دون تقديمهم إلى المحاكمة وباعتباره انتهاكا للإجراءات السليمة إلى جانب انتهاكه لحرية التعبير. فهو يوقع عقوبات على الأفراد لمجرد علاقاتهم وارتباطاتهم دون سماع أقوالهم. وواقع الأمر أن مشروع هذا القانون يشكل تصميما من جانب الكونجرس على أن جميع أعضاء الحزب الشيوعى والجماعات التى يسيطر عليها هذا الحزب عملاء لدول أجنبية.

والقضية المرفوعة باسم الولايات المتحدة ضد لوفيت سويرا لها علاقة مباشرة بهذا الموضوع.

ولدينا أيضا اعتراض أخر فحواه أن هذا ليس تشريعا عاما، بل تشريع خاص ليس له صفة الدوام.

ومشروع القانون تقييد واضح لحرية تعبير الأشخاص المشار إليهم.

ومهما كان للكونجرس الحق فى أن يطلب من وكلاء وممثلى الدول الأجنبية تسجيل أسماءهم وتوضيح أنهم يعملون نيابة عن هذه الجهات الأجنبية فإن الأمر يصبح مختلفا تماما عندما يطلبون من الأشخاص الذين دونوا أسماءهم كوكلاء أو ممثلين لهذه الجهات الأجنبية تسجيل كل ما يمارسونه من أنشطة. ومادام الفرد عندما يعبر عن رأيه فإنه يفعل ذلك نيابة عن دولة أجنبية فإنه يبدو من غير المناسب تماما أن نطلب منه أن يبين أنه فى واقع الأمر وكيل لدولة أجنبية فى كافة أنشطته. أضف إلى ذلك أن الكونجرس لم يتبع مثل هذه القاعدة العامة فيما يتعلق بوكلاء الجهات الأجنبية. ويبدو أنه ليس هناك أى أساس ملائم أو صحيح لفرض مثل هذا القيد على حرية التعبير الخاصة بأعضاء الحزب الشيوعى.

وحيث إن الحزب الشيوعى وأعضاءه كعملاء لدول أجنبية يخضعون اليوم لتطلبات التسجيل فإنه يمكن مقاضاتهم بتهمة انتهاك القانون، ومرة أخرى نجد أن الصعوبة هنا تكمن فى إثبات تهمة هذا الانتهاك عليهم

والآن لدى مشروع قانون أطرحه للتخلص من الإزعاج والمضايقات التى يسببها الحزب الشيوعى فيما يلى نصه:

(اقتراح بمشروع القانون الذى تقدم به مستر هايز وتمت إحالته إلى اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان).

مشروع قانون يقترح وسيلة للتخلص من الإزعاج والمضايقات الشيوعية

حيث إن أمريكا بلاد تتمتع بالسعادة وظلت لا تعانى أية مشاكل حتى اجتاحتها جحافل الشيوعيين.

وحيث إن الشيوعيين منذ بداية تاريخنا كانوا السبب فى كل الجحيم الذى تعانيه الولايات المتحدة.

وحيث إن تجربة الحرب الأخيرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن مكتب التحقيقات الفيدرالية والبوليس والجيش وكل محاكمنا وقوانيننا عاجزة عن أداء واجبها فى القبض على هؤلاء الخونة.

وحيث إنه من الصعب إثبات الخيانة بمقتضى دستور الولايات المتحدة.

وحيث إن إحدى الصعوبات الرئيسة التى تواجهنا هى عدم قدرتنا على التمييز بين الشيوعى وغير الشيوعى.

وحيث إن هناك حاجة ماسة إلى بعض الوسائل التى تمكننا من هذا التمييز.

وحيث إننا أجرينا كل أنواع التحقيقات وشكلنا كل أنواع اللجان دون أن نتمكن من اختراع آلة تجعلنا قادرين على قراءة [illegible] يدور بخلد الإنسان

لهذا يقرر مجلسا الشيوخ والنواب الأمريكيان التالى:

(١) إخضاع كل الشيوعيين والمشتبه فيهم وكل الناس الذين لا يدخلون مزاجنا للاختبار العقلى.

(٢) تخصيص مبلغ عشرة آلاف مليون دولار لإقامة لجنة يناط بها اختراع آلة لقراءة الفكر من شأنها عند استخدامها أن تتعرف على كل مواطن غير مخلص لبلده وتصفه بأنه "شيوعى".

(٣) حتى يتم تطوير هذه الآلة تطويرا كاملا يتعين على كل الشيوعيين رجالا ونساء لبس أحذية برقبة طويلة وقمصان حمراء وكاسكتات من الفراء وتنمية لحاهم (سواء كانوا رجالا أو نساء).

(٤) يطبق هذا القانون تلقائيا ويصبح سارى المفعول فى الحال. وأقترح أن يكون مشروع القانون بمثابة اختبار لكل أنواع مشروعات القوانين التى يتولى الكونجرس اقتراحها اليوم.

والرأى عندى أنه لا ينبغى استنان أية قوانين. فقد حان الوقت كى يدرك مشرعونا ضرورة الوثوق بالشعب الأمريكى وأنه ليس بحاجة إلى قوانين لإنقاذه من الدعاية السيئة أو التفكير الضار. فبعد مرور مائة وخمسين عاما من تاريخنا فإن شعبنا أثبت أنه جدير بهذه الثقة.

لقد قال القاضى هولمز ذات مرة إن الديموقراطية تجربة شأنها فى ذلك شأن الحياة نفسها. ومادمنا نضع هذه التجربة موضع التنفيذ ونشعر أنها تجربة ناجحة مثلنا فى ذلك مثل أى أمريكى صالح، فإنه ينبغى علينا أن نترك الناس وحدهم يفكرون ويتكلمون ويطورون دعايتهم حسب ما يتراءى لهم. ويجب علينا أن نشجع أصحاب الأفكار الثورية على أن يكشفوا عن أنفسهم ويخرجوا إلى العراء ويتصرفوا وفق الخطوط السياسية القائمة. وإذا كانت آراؤهم كريهة وبغيضة فإن الشعب الأمريكى يعتقد أنهم لن يكون فى مقدورهم إحراز الكثير من التقدم.

وأنا أعرف أنه لا يوجد دليل على ذلك أفضل من الحزب الشيوعى نفسه. فبعد مرور خمسة وعشرين عاما نجد أن الشيوعيين يعجزون فى الانتخابات عن الحصول على الأصوات الكافية للاحتفاظ بأسمائهم على قوائم المرشحين فى ولاية نيويورك حيث يتمركزون. لقد عجزوا عن انتخاب ممثل لهم فى الكونجرس رغم أن بعض الناس يقولون بوجود استثناء واحد. كما أنه ليس للشيوعيين ممثل واحد فى المجلس التشريعى الخاص بولاية نيويورك.

وفى مدينة نيويورك تمكن اثنان من الشيوعيين - عن طريق التمثيل النسبى - من النجاح فى انتخابات مجلس المدينة، الأمر الذى أفزعنا وجعلنا نغير نظام الاقتراع لمنع

تكرار ذلك فى المستقبل. إن وضع الشيوعيين اليوم يماثل تماما وضع الاشتراكيين فى عقد العشرينات من القرن العشرين.

والواقع أنه لو كان لدينا اليوم حزب تفوق ثوريته ثورية الشيوعيين فإنه كان سيخلع الاحترام على الشيوعيين تماما كما جعل الشيوعيون الاشتراكيين فئة تحظى بالاحترام.

لقد قيل إن الاشتراكيين ليسوا حزبا سياسيا حقيقيا، ولكنه حزب ينخرط فى المؤامرات للإطاحة بالحكومة (الأمريكية) باستخدام العنف وأن أعضاءه يتصرفون كعملاء لدول أجنبية. وتكاد ألا توجد داخل الولايات المتحدة حركة من المهاويس والمهافيف تعجز عن الحصول على تأييد مليون شخص فى وقت قصير نسبيا. مثل هذه الحركات تعلو وترتفع ثم لا تلبث أن تهوى. وأحيانا يشعر الناس بالخوف منها.

وبالرجوع إلى التاريخ يحضرنى الجمهوريون اليعاقبة الذين ظهروا عام ١٨٠٠ والكاثوليك فى منتصف القرن والفوضويون وفرسان العمل الذين ظهروا فى عقد الثمانينات من القرن العشرين وفيدرالية العمل الأمريكية التى اتسمت بالثورية فى بادئ الأمر ومنظمة عمال الصناعة الدولية والشيوعيون ومؤتمر المنظمات الصناعية. ثم هناك الشيوعيون مرة أخرى.

إن الأسلوب الذى اتبعه أتباع هتلر وموسولينى من النازيين والفاشيين يتجلى فى خلق جو من الرعب والذعر من الشيوعية يتعللون به لقمع حريات الشعب بزعم تخليصهم من البعبع الأحمر. لقد آن الوقت كى نفهم أن هذا التكنيك المتمثل فى استنان القوانين لإنقاذنا من أخطار وهمية هو ألد أعداء الحرية. والذين نحتاج إليهم فى بلادنا (أمريكا) هم أناس لا يؤمنون بالحرية فحسب، بل هم أيضا أناس لا يخشون من هذه الحرية.

***

نيكسون : هل انتهيت من بيانك يا مستر هايز؟

هايز : نعم يا سيدى.

نيكسون : هل لديك بيان تلقيه يا مستر ماكدويل؟

ماكدويل: سيادة الرئيس بالنظر إلى اشتعال النيران فى كل العالم المحيط بالولايات المتحدة فإن الشيوعية نجحت فى السيطرة على جانب عظيم منه. لقد احتضرت شعوب وتحطمت أمم وتلاشت قوانين وعادات. ومن ثم ليس لدى أسئلة أوجهها إلى الشهود بعد استماعى إلى هذا البيان المفزع.

نيكسون: مستر هيبرت؟

هيبرت: أريد أن أعبر عن موافقتى على ما يقوله المستر ماكدويل. إن من الغرابة بمكان أن يصدر هذا البيان العجيب عن شخص معروف بذكائه ويحمل كل هذا العدد من الدرجات العلمية. وأنا لم أسمع كلمة "أحمر" (شيوعى) تسبق هذه الدرجات.

هايز : من فضلك لقد أطلقوا على وصف "أحمر" قبل هذا. وإذا كنت ترى أنى شيوعى فيمكنك أن تطلق على هذا الوصف إذا شئت. ولكن هذه آرائى وهى تتفق تماما مع دستورنا ومع قانون الحقوق الأمريكى. أيها الناس إنى عاجز عن فهمكم - أنتم تقولون عن أنفسكم أنكم أمريكان. ولكن أمريكيتكم واهية وضعيفة إلى أقصى حد، كما أن ثقتكم فى مؤسساتنا الأمريكية واهنة. إن خوفكم من الشيوعية مضحك. وأنتم تفعلون نفس ما فعله الفاشيون فى كل البلاد الفاشية. إنكم تثيرون حالة من الرعب والفزع من الشيوعية. ثم تقومون باستنان القوانين كما لو كانت عدوى المرض قد انتقلت إلينا لدرجة أنكم لا تسمحون لنا بالاستقلال الفكرى. ولكنى لا أعرف أى أمريكى يخشى إعمال الفكر وتقليب الأمور، كما أنى لست أعرف بوجود أى شخص فاسد. فالحرية معناها حق المرء فى الاستماع إلى رأى الآخرين. أما فكرة استنان القوانين بهدف استبعاد الناس من المشاركة فى الانتخابات فهذه أفكار من يؤمن

بالنظم الشمولية وليس بالديموقراطية. وإذا كانت هذه الأفكار والآراء تتعارض مع الروح الأمريكية وتنم عن الشيوعية فلست أجد أى غضاضة فى أن أعتبر نفسى شيوعيا.

هيبرت : إنى على يقين من أن الجنتلمان (الذى يدلى بشهادته) يوافقنى على أن شعوب الحكومات الأوربية التى اجتاحتها (النازية) ليس لديها مبرر للشعور بالخوف من انتشار الشيوعية فيها .فهذه مجرد حالة من الذعر من صنع الفاشيين والنازيين... الخ.

هايز : لست أوافقك فى الرأى أنه ليس هناك ما يبرر خوفهم.

هيبرت : لحظة من فضلك. سوف أدعك تلقى خطابا.

هايز : أستميحك عذرا.

هيبرت : أنا متأكد من أن الجنتلمان (يقصد هايز) سوف يوافقنى فى الرأى القائل إن الشيوعية كما تعرفها - أى نفوذ الكرملين فى موسكو... نفوذ حكومة روسيا الشيوعية - تسيطر على جانب كبير من قارة أوروبا وتخضعه لنظام حكم شمولى تتلاشى فيه جميع الحريات المدنية وتنتقص من كرامة الفرد على نحو يفوق سيطرة هتلر فى أوج جبروته باتباع نظام حكم شمولى مماثل. هل توافقنى على هذا الرأى؟

هايز : لست أوافقك.

هيبرت : بماذا تسمى دول البلقان - اليونان ورومانيا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وكل البلاد التى اجتاحها الحكم الشمولى بتوجيه من موسكو والكرملين. وما شكل الحكم فيها إذا لم يكن شيوعيا؟

هايز : إذا قلت لى إن الروس يمثلون خطرا على أوروبا والولايات المتحدة فإنى أوافقك على هذا الرأى. ولست أعرف كيف نتصدى لهذا الخطر. وفيما يتعلق بأمريكا

فإننا نستطيع كأمة حرة مجابهة الخطر على نحو أنجع بكثير من استنان القوانين الظالمة. أوافق على أن روسيا دولة شمولية وأنا أكره النظم الشمولية. ولكن الذى أعجب له هو خوفكم من أعضاء الحزب الشيوعى فى الوقت الحالى وما يمكنهم أن يفعلوه بقوانين الولايات المتحدة. ويحق لى أن أتساءل: هل هى مجرد صدفة أن نرى أن أكثر الدول تقدما فى العالم هى دائما الدول الأكثر حرية؟ أقطار مثل السويد ونيوزيلندا واستراليا وكندا والولايات المتحدة جميعها بلاد تتمتع بالحرية. ولو أنكم أصدرتم قوانين مجحفة لأنكم تخشون على الدستور القائم بسبب شعوركم بعجز هذا الدستور فإنكم سوف تحطمون الحرية فى الولايات المتحدة. ولو أنكم واجهتم الناس بصراحة ووجها لوجه فسوف يكون حالكم أفضل من دفعهم إلى اللجوء إلى العمل السرى. ولست أرى فى مشروعات القوانين هذه سوى محاولة لدفع الحركة الشيوعية إلى العمل السرى. وأعتقد أن فى هذا خطورة بالغة.

هيبرت : نحن نختلف بطبيعة الحال. وأعتقد أنه من المفيد للغاية مواجهة (الشيوعيين) بصراحة وفى وضح النهار. وإنى آخر شخص فى العالم يريد أن يمنع أى إنسان من التعبير عما يريد. فأنا أسمح لك أن تلقى خطابا على مسامعنا.

هاين: هناك أناس يسمحون للمرء بالكلام، ولكنهم يريدون فى الوقت نفسه خلق وضع من شأنه أن يجعل المتكلم يدفع الثمن ومن شأنه أيضا تعريض أولاده للزراية والاستهزاء فى مدارسهم. بل من شأنه أن يجعل المرء يخسر وظيفته ويواجه التمييز الاجتماعى ضده. وفرض العقوبات على حرية التعبير من شأنه إفساد الحرية والقضاء عليها. ولنسأل أنفسنا ما مدى التقدم الذى أحرزه الشيوعيون فى الولايات المتحدة على مدار ربع القرن الأخير، إنهم لم يحرزوا أى تقدم. فلماذا كل هذا الانزعاج والاضطراب بسبب ما يمثلونه من خطر يا سيادة عضو الكونجرس؟

هيبرت : إنى أختلف معك فى رأيك القائل إنهم (أى الشيوعيين) لم يتمكنوا من إنجاز أى شئ. فعندما أرى ما حدث فى البلاد المختلفة وفى أمريكا وتحريض

الشيوعيين لعمال المصانع على الإضرابات التى حالت دون تحليق الطائرات فى السماء فى الوقت الذى كانت أرجاء أخرى من العالم فى مسيس الحاجة إليها فإننى أرى أنهم نجحوا فى إنجاز شئ وأحرزوا قدرا من التقدم.

هايز : هذا صحيح فيما لو كان الشيوعيون بالفعل مسئولين عن قيام هذه الإضرابات. ليس هناك ما يغيظنى ويثير أعصابى أكثر من الفكرة العامة المنادية بمسئولية الشيوعيين الكاملة عما يحدث فى الولايات المتحدة. إنهم لا يستحقون هذا الشرف الذى يسهم فى تقوية ساعد الحزب الشيوعى. هم يعتقدون فى أهميتهم فيحذو الكثيرون حذوهم ويعتقدون أنهم مهمون لدرجة أنهم فى النهاية يشكلون حركة واسعة. ونحن العاملين فى اتحاد الحريات المدنية نرى أن الحزب الشيوعى يكسب أرضا جديدة ويجند بالمئات أتباعا جدداً فى كل مرة يتم فيها حظر اجتماعاته فى نيويورك. والحق يقال إن انخراط المرء فى أية حركة تتحدى السلطة من شأنه أن يثيره ويفتح شهيته إلى التمرد. وأعتقد أن كل هذه الدعاية حول الحزب الشيوعى تشد من أزره أكثر مما يستطيع الشيوعيون أنفسهم فعله فى عشرة أعوام. لقد حصلوا بالمجان على دعاية ثمنها ملايين الدولارات. والرأى عندى أنه ينبغى علينا اعتبارهم جماعة مثيرة للضحك ولا أهمية لها أو جدوى منها. ونحن ننحى باللائمة على الشيوعيين كلما نشأت صعوبات وظهرت مشاكل فى اتحادات العمال. وأرى أنك تميل إلى الاعتقاد بقدرة اثنين من الشيوعيين على تزعم ملايين الأمريكان واقتيادهم من أنوفهم. وهذه إهانة للأمريكان. وفى كل مرة تنتشر الفوضى وتعم الولايات المتحدة نبادر بتقريع الشيوعيين. ولست أظن أنهم يستحقون كل هذا الشرف والتكريم.

هيبرت : عندما تقول فى بيانك "فى كل مرة تنتشر فيها الفوضى ننحى باللائمة على الشيوعيين" فإنك تعبر عن وجهة نظر شخصية.

هايز : لقد أخبرتنى أن الشيوعيين هم السبب فى إثارة جميع الإضرابات والمشاكل.

هيبرت : إننى لم أعمم ولم أقل كل الشيوعيين بل قلت الكثيرين منهم. إنى أحاول حماية نظام الحكم الأمريكى وحرية التعبير الأمريكية. أعتقد أنه من حق كل إنسان أن يعبر عن نفسه بحرية. وأغلب الظن أنها مقولة مستهلكة من كثرة ترديدها. لقد قال فولتير فى هذا الشأن: "قد لا أتفق مع ما تقول ولكنى بكل تأكيد سوف أحارب للدفاع عن حقك فى أن تقول ما تشاء" وإنى أتفق مع ذلك بطبيعة الحال. وعلى كل حال عندما ينخر السوس فى الكيان السياسى أو جسد الإنسان فإننا كبشر أذكياء نفكر فى أن نعمل شيئا للحد من انتشار السوس. ينبغى علينا أن نحافظ غالبا على أسلوبنا فى الحياة. ويجب أن ندرك أن الحرية قد تكون السبب فى تدمير الحرية".

هايز : سيادة عضو الكونجرس أنت تقصد أن تقول إنه ينبغى علينا فى ظل الشكل الذى تقوم عليه حكومتنا حماية الشعب من الأفكار التى قد تلوثه؟ أليس أحد الأسس الجوهرية التى يستند إليها نظام الحكم فى بلادنا: أننا نستحق الحماية من كل شئ فيما عدا الأفكار. وهل تعتقد أنه يمكنك عن طريق القوانين حماية الناس من الأفكار التى نمقتها؟

هيبرت : أقترح ألا نقف مكتوفى الأيدى وأن نفعل شيئا بشأنها. وأنا هنا أسوق نفس المحاجة المتعلقة بتفشى المرض. كل هذه الدلائل المحيطة بنا وخاصة تحصين أنفسنا ضد الأمراض التناسلية فكلما كثر الحديث عنها أصبحت هذه الأمراض أكثر تفشيا.

هايز : إذا أنت منعت ذيوع الكتب أو الأدب الملوث للفكر فسوف يتدخل الكونجرس للعمل على نشرها. ونحن هنا أمام خيارين إما الانتصار لحرية التعبير أو الدفاع عن قمع هذه الحرية. وليس أمامنا خيار ثالث.

هيبرت : أؤمن بأنه من حق الشيوعى التصريح بما يعن له من رأى.

هايز : ولكن هل تضع قيدا على الشيوعى؟

هيبرت : كلا. أريد أن يعبر الشيوعيون عن أفكارهم وتوجهاتهم. أريد من الحزب الشيوعى الخروج أمامنا فى وضح النهار حتى نستطيع رؤية الشيوعيين كما أريد إعطاءهم الفرصة كى يقولوا ما يشاءون بل أيضا الفرصة لإثبات صحة رأيهم.

هايز : أخبرنى إذن بنوع القوانين التى يتبعونها.

هيبرت : لا أستطيع الكلام نيابة عن لجنة التحقيق. ومشروع القانون الذى يطرحه مونوت يروقنى كثيرا كما تروقنى إجراءات عرض هذا القانون الذى يمكننا من تحديد مواقفنا. وفى نفس الوقت لا نريد أن نرى اللصوص والمجرمين يعربدون حولنا.

هايز : ألا تريد لهؤلاء أن يتمتعوا بحماية المحاكم؟

هيبرت : لن نسمح لهم بالعربدة.هم يتبعون أسلوب حياتهم. ولكن أغلبية الناس لن تقبل هذا النمط من الحياة.

هايز : ولكنك قلت لى إنك لن تقف حائلا دون انتشار الأفكار؟

هيبرت : نعم هذا صحيح.

هايز : لماذا توازى بين هذا وعربدة المجرمين؟

هيبرت : إننى أسوق عباراتك كى أثبت لك مقدار زيفها.

هايز : نظريتى كالتالى: إن أفضل طريق لمنع الشر هو مجابهته بالحقيقة وجها لوجه وبمنتهى الوضوح والصراحة. لقد ذكرت البيان الذى أدلى به لويس والدمان[1] قبل ليلة أمس. وهو كما أفهمه يتلخص فى أمرين: إما أن يتخلى المرء عن تبنى موقف

(١) كان لويس والدمان يعمل مستشاراً عاماً للشركة المتحدة لصناعة القبعات بفيدرالية العمل الأمريكية. وفى تلك الفترة عبر عن تأييده لمشروع القانون الذى به كل من موندت ونيكسون لكبح جماح الشيوعية.

الشيوعيين السياسى وإما أن يعترف بأنه شيوعى. ولنفترض أن هذا المرء لا يؤمن بالشيوعية وأنه يعتقد فى قول روزفلت: "سوف أسمح لأى شخص أن يعطينى صوته الانتخابى طالما أنه يشاركنى أفكارى". فهل هو يقول إنه شيوعى؟ وكيف تصرف والدمان عندما رشح لافوليت نفسه لانتخابات الكونجرس؟ هل كان لافوليت مجبرا لأن يقول إننا اشتراكيون بينما نحن لسنا كذلك؟ وأنكم إذا كنتم لا تؤيدون الاشتراكيين فإنه لا يتعين عليكم التصويت لصالحنا؟ إنه ليدهشنى أن أشاهد أى شخص يعتقد فى مصداقية هذه الفكرة فأنا أراها أشد الأفكار هوسا فى العالم.

هيبرت : يحتمل أنك لم تطالع نفس البيان. والذى أثر فى نفسى فى بيان والدمان نزوعه إلى الامتناع عن الكشف عن اسم أى حزب.

هايز : أعتقد أن هدفه من هذا هو القول بأنه إذا كان هنرى أ. والاس تمكن من الحصول على تأييد الشيوعيين فإنه ينبغى عليه أن يكشف عن إيمانه بالمبادئ الشيوعية.

هيبرت : تعنى أنه يتعين عليه قبول التأييد المنفرد لكل حزب له سواء كان هذا الحزب شيوعيا أم جمهوريا أم ديموقراطيا؟

هايز : أى أنه قبل تأييد المبادئ الشيوعية وآمن بها.كان ذلك فحوى التقرير الذى نشرته صحيفة النيويورك تايمز. هل طلبوا من روزفلت أن يفعل هذا؟ يؤمن بأى شئ يصوت لصالحه؟ إن والدمان يريد من جميع الشيوعيين تسجيل أنفسهم كعملاء للأجانب سواء كانوا بالفعل عملاء للأجانب أم لا. وهذه نقطة محل خلاف. إن الكونجرس لم يثبت أنهم عملاء أجانب. ويمكنك اليوم حبس كل شيوعى أمريكى بمقتضى قانون تسجيل وكلاء (أو عملاء) الأجانب. ربما هم ليسوا عملاء للأجانب. ولهذا فليس من حق الكونجرس أن يستن قانونا مفاده أنهم عملاء لهم.

هيبرت : بل من حق الكونجرس استنان أى قانون يريد استنانه.

هايز : ليس من حق الكونجرس أن يتحرى الحقائق، فالكونجرس بمقتضى هذا القانون يعتبر كل الشيوعيين عملاء للأجانب.. وكما هى الحال طبقا لمشروع القانون الذى تقدم به موندت سوف يعتبر الكونجرس أن الحزب الشيوعى يدافع عن استخدام العنف للإطاحة بحكومة الولايات المتحدة. وإذا أشار مشروع القانون إلى الحزب الشيوعى على وجه التحديد فسوف يصطدم بصعوبات دستورية. ولكن إذا جرمتم الإطاحة بنظام الحكم عن طريق استخدام القوة فإن هذا القانون المطروح للمناقشة سوف يتحول إلى قانون سميث[١].

هيبرت : قال المدعى العام فى شهادته إن القوانين الحالية لا تصلح للتقاضى.

هايز : هى غير صالحة بكل تأكيد. فنحن بذلك نستغنى عن نظام فصل السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية.

هيبرت: وكذلك السلطة التنفيذية.

هايز: نعم والتنفيذية أيضا.

دعنا نتخلص من هذا النظام حتى تنضوى الجماهير تحت لواء الحزب الشيوعى. إنى يا سيادة عضو الكونجرس أفهم لماذا يقول الناس إن الحرية لم تعد صالحة وإن مؤسساتنا لم تعد أيضا صالحة وليس هناك جدوى فى إعطاء كل فرد حق التصويت، كما أنه ليس هناك جدوى من إعطاء كل فرد الحق فى نشر ما يريد من دعاية. ولهذا فنحن نريد أن نغير مؤسساتنا. وكذا لا أفهم أن يقول الناس إنهم يؤمنون بسلامة النظام الأمريكى ولكنهم يخشونه...

هيبرت : ولكنى لست أخشاه.

(١) القامع للحريات .

هايز : لا أستطيع أن أفهم ذلك.

هيبرت : إن ثقتى فى هذا النظام عظيمة. ولهذا فإنى أريد من هؤلاء المخربين (الشيوعيين) أن يظهروا على السطح ولا يلجأوا إلى العمل السرى لأنى أريد سماع جميع الأفكار المهووسة حيث إن ثقتى فى الشعب الأمريكى عظيمة، وهذا هو السبب فى أننا نحاول أن نراها تكشف عن نفسها دون مواربة وإنى أدافع عن حق كل إنسان فى التعبير عن نفسه.

هايز : إذن أين الخلاف بيننا؟ أنت تريد تصنيفهم فى خانة واحدة نظرا لإيمانهم بأشياء معينة. أنت تريد منهم تسجيل أسمائهم أو الاشتغال بالعمل السياسى المكشوف، ولكنهم يخشون ذلك. أنت تريد أن توضح بجلاء إذا كان الواحد منهم ينتمى أو لا ينتمى إلى جماعة بعينها. هذه الأمور تضع قيودا على حرية التعبير وتحول دون تعبير الناس عن أنفسهم بحرية إذا تم تصنيفهم تحت خانة بعينها أو تعرضوا لإدانة المجتمع لهم. أنا لا أحب الشيوعية ولكن لن أضع أى قيد من أى نوع على حرية الشيوعيين فى التعبير عن أنفسهم. أنت تقول إنه باستطاعتهم التعبير عن أنفسهم. ولكن يجب عليهم النهوض ببعض الأعمال.

هيبرت : بكل تأكيد. هذه مقتضيات حرية التعبير فى النفس. ولن نمنعهم من التعبير عن آرائهم.

هايز : هم يخشون التعبير عن آرائهم. أقول على سبيل المثال إن نقاشا حامى الوطيس احتدم بيننا وبين العمدة هاج وهو أحد أهم مؤيدينا وناظر مدرسة عليا رفض الاشتراك فى هذا النقاش لأنه خشى الانتقام منه. وكذلك رفض الاشتراك فيه لنفس السبب واحد من صغار رجال الأعمال. فالناس فى يومنا وعصرنا الراهن يعبرون عن رأيهم إذا لم يقع عليهم أى عقاب أو يلحق بهم أى أذى من جراء التعبير عن أنفسهم.

وهذه هى الغاية من حرية التعبير. ونحن نتصرف على النحو الذى يتصرف به هتلر الذى يقول إنه يمكن للمرء أن ينعم بحرية التعبير ولكننا سوف نرسله إلى معسكر اعتقال إذا كنا لا نحب ما يقول.

هيبرت : إذا نحن سمحنا بتدمير هذه الحرية فمن الممكن لها أن تتحطم فى الأراضى الأمريكية وسوف أبذل قصارى جهدى للحيلولة دون إلحاق الدمار بحريتنا.

هايز : هل يجانبنى الصواب إذا قلت إن هتلر وموسولينى استوليا على الحكم عن طريقة إثارة الذعر من بعبع الشيوعية؟

هيبرت : إنهما لم يستوليا على مقاليد الحكم عن طريق إثارة الرعب من الشيوعية.

هايز : كنت أعيش فى ألمانيا عام ١٩٣٣ عندما أخضعها هتلر لسلطاته أيام حريتى الرايخستاج (البرلمان الألمانى) وجعل هتلر الشيوعيين واليهود كباش فداء له. وكان الشيوعيون أكثر أهمية من اليهود. قال إنه جاء لينقذ الشعب من براثن الشيوعيين. واستن النازيون قانونًا يحول دون دخول الشيوعيين البرلمان الألمانى (الرايخستاج). وكانت النتيجة أن استأثر أعداء الشيوعيين بالسلطة ثم قاموا بإلغاء الدستور الألمانى. وقد فعل هتلر نفس ما نفعله هنا. منع الشيوعيين من دخول الرايخستاج. ولو أن الكونجرس اتبع هذه السياسة لوجب عليه قمع أحزاب الأقلية وممثليها من التصويت. ولو أنك استعرضت الموقف فى باكورة العقد الأول من القرن التاسع عشر عندما كانوا يطلقون على جميع أتباع جيفرسون الأوائل اسم اليعاقبة (الثوار) - وكانوا جميعا من أنصار النظام الجمهورى - لوجدت شانئيهم يوجهون إليهم تهمة تقاضى مبالغ مالية من فرنسا. فضلا عن اتهامهم بالعمالة لدول أجنبية. فقد اتهموا بالولاء لفرنسا وخيانة الولايات المتحدة. وقام الفيدراليون أصحاب السطوة والنفوذ بالزج بكل اليعاقبة المهمين فى السجن. وبعض هذه القصص تثير الغثيان عند

قراءتها في اليوم الراهن فماذا كانت النتيجة؟ انتخب جيفرسون رئيسا للولايات المتحدة وعفا عن جميع المسجونين واستن أول قانون مبكر للقذف والتشهير. وتم تحرير هذا القانون تماما على النحو الذى تقومون به اليوم بتمرير هذه القوانين بحجة حماية الناس من الأفكار الخطرة. حدث هذا في وقت باكر من تاريخنا. ألا تدركون أن الكاثوليك في الفترة الباكرة من تاريخنا كانوا قوة تهدد الشعب الأمريكي بالخطر. وكان من المفترض أنهم يخضعون للنفوذ الأجنبي. وكان القساوسة الكاثوليك موضع السخرية والاستهزاء، كما كانت مذابحهم في دور عبادتهم تتعرض للتدنيس والامتهان. ورغم أنهم كانوا يعتبرون فئة خطرة فإن أحدا لم يفكر في حرمانهم من حق التصويت والاقتراع. واليوم نجد أن الموقف يختلف. ونفس الشئ حدث لدعاة المذهب الفوضوى عام ١٨٨٠ كما حدث لمنظمة فرسان العمل وفيدرالية العمل الأمريكية واتحاد عمال الصناعة الدولى. في تلك الأيام أقاموا الدنيا ولم يقعدوها أكثر مما فعل الشيوعيون أنفسهم. وزج بالكثيرين منهم في السجون بمقتضى القوانين المناهضة للسب والتشهير. ثم جاء الاشتراكيون في عقد العشرينات من القرن العشرين. ولو أنك تابعت إجراءات المحاكمة لوجدت نفسك أمام نفس المحاجات والإجراءات القانونية التى اتخذت لاستبعاد الاشتراكيين من جمعية نيويورك، كما يحدث للشيوعيين في يومنا الراهن.

نيكسون : وفى كلمات أخرى هناك خلاف شريف في الرأى.

هيبرت : خلاف شريف في الرأى مع هذا الجنتلمان (هايز).وهو من حقه التعبير عن رأيه. ولابد أن يكون أحدنا على خطأ طفيف. ولست أعتقد أنى المخطئ.

هايز : ولكنى أرى غير ذلك. ويؤسفنى أن أرى عددا كبيرا من الناس في الولايات المتحدة يتبعون خطاكم. وأعتقد أن ما تفعلونه خطرا كبيرا على ما تمثله أمريكا وعلى حقوق الأمريكان.

هيبرت : إذا كنت تريد الشكل الأمريكى لنظام الحكم فإن من حق الأغلبية أن تحكم.

***

نيكسون : مستر ماكدويل؟

ماكدويل : قلت إننى لا أريد توجيه آية أسئلة إلى هايز ولست أنوى أن أطرح عليه أى سؤال. والواقع أنى نبذت من عقلى كل مشاريع القوانين المقدمة باستثناء مشروع قانون واحد. ولست على كل حال متأكدا من استعدادى لقبول هذا الاستثناء كقانون. لست أعتقد أنه ينبغى على الشاهد الحضور هنا وفى ذهنه ما يلى: كنتم تفعلون هذا وذاك. وها أنتم تصدرون هذا القانون بشكل غير صحيح على الإطلاق يا مستر هايز.

هايز : أعرف ذلك يا سيادة عضو الكونجرس وأعرف الفرق بين هذه اللجنة الفرعية والطريقة التى اتبعتها لجنة دايز ولجنة توماس قبل أن يبدأ هذا النوع من التحقيق. وهذا بطبيعة الحال ما أعتقد أنه يتعين على لجنة الكونجرس أن تفعله... عليها عقد جلسات استماع خاصة بسن التشريعات. وعندما استخدمت كلمة "عليكم" كنت قد فهمت من عضو الكونجرس أنكم جميعا تظنون أننى على خطأ وأننى لا أمثل غير نفسى.

ماكدويل : أعتقد أنك مخطئ تماما فى التهوين من خطر الشيوعيين. فأنت على حق تماما فى التعبير عن رأيك. وأنا بالتأكيد أوافق على حقك فى التعبير عن نفسك. ولكننا نقع فى خطأ جسيم حين نفترض أن هذه الأفكار المطروحة فى طريقها إلى أن تصبح قانونا، فى حين أننا نحاول الآن أن نعرف ما عسانا أن نفعل بهذه الأفكار. لقد استطلعنا رأى أحسن العقول الأمريكية وأنت أحد الذين سألناهم. وكنا نعرف أننا نعارض آراء البعض منهم قبل الحضور هنا. وأنت أحد الذين نعارضهم فى الرأى.

هايز : أنت تقول إنى لا أعرف الخطر الذى يمثله الشيوعيون. إننى أدرك هذا الخطر غير أنى لا أدرك الخطر الذى يمثله الشيوعيون فى الولايات المتحدة. وأعتقد أن الشيوعية شئ غريب على العقل الأمريكي. ولهذا فإنها لن تجد موطنا لقدم فى الأراضى الأمريكية، تماما مثلما عجز الاشتراكيون عن أن يجدوا موطنًا لقدم هنا. وطبقا لما يقوله ج. إدجار هوفر هناك ما يقرب من مائة ألف شيوعى فى أمريكا، كما يوجد فيها عدد مماثل من رفاق الطريق. ولنفترض أنه لدينا مليون شخص يشطحون بأفكارهم؟ أعتقد قبل كل شئ أن الشيوعيين يفعلون شيئا واحدا مفيدا لأمريكا هو أنهم أشبه ما يكونون بحشرات القراد الملتصقة بجلد الحيوانات. ومهما كان هدف هؤلاء الشيوعيين فإنهم ناضلوا دفاعا عن الخلاص من حالات الضيم والظلم الوضيعة التى حدثت فى الولايات المتحدة ابتداء من قضية ساكو - فانزتى ثم قضية سكوتسبورو ثم القضايا العمالية فى كل أرجاء الولايات المتحدة كما ناضلوا ضد الظلم الذى لحق بزنوج الجنوب. وطوال كل المشوار الذى قطعه الشيوعيون اضطلعوا بالعمل الذى كان من المفروض علينا القيام به.وبما أننا تجاهلنا القيام بواجبنا فإننا بتجاهلنا نعطى دعما وقوة للمحاجات التى يسوقها الشيوعيون. وأعتقد أنه من حسن الحظ للغاية أنه لدينا فى هذا البلد بعض الناس الذين أيقظوا العقل الأمريكى ونبهوه إلى وجود هذه المظالم. وكنت أتمنى ألا ينضم هؤلاء الناس إلى صفوف الشيوعيين، كما كنت أتمنى لو أن اتحاد الحريات المدنية الأمريكية انبرى بمفرده للدفاع عن قضيتهم وعن كل القضايا التى وردت إلينا. والكثيرون التحقوا بصفوف الحزب الشيوعى، كما هى الحال نتيجة المشاكل الناجمة عن التمييز العرقى.

إننى أتذكر قضية سكوتسبورو وأتذكر أننى توجهت إلى سكوتسبورو برفقة كلارنس دارو للدفاع عن الزنوج هناك. كنا فى برمنجهام وأخبرونا بأن الشبان (المتهمين) طلبوا من منظمة الدفاع عن مختلف الأعراق - وهى منظمة شيوعية - أن تدافع عنهم. قالوا لى: "يا مستر هايز سوف يسعدنا دفاعك عنا فى القضية أنت

والمستر دارو ولكن بشروط خاصة. وأجاب مستر دارو قائلا: "إنه من غير المعتاد أن يطلب منى أناس الدفاع عنهم فى قضية جنايات بشروط خاصة لأنى لن أتقاضى أية مبالغ مالية نظير هذا الدفاع". ثم سألهم المستر دارو: "وما شروطكم؟" فردوا بقولهم: "أولا يجب إجراء الدفاع عنا بطريقة تسمح لكم بإهانة المحافظ أو الناس الذين رفعوا القضية إذا كنتم ترغبون فى إهانتهم. وثانيا يتعين عليكم الدفاع عنا نيابة عن منظمة "الدفاع عن مختلف الأعراق". ورفضت أنا والمستر دارو الانصياع لشروطهم. عندئذ هاجمتنا الصحف الشيوعية واتهمتنا بأننا نريد أن نضع حبل المشنقة حول رقاب هؤلاء الزنوج، ونجحوا فى تحريض وتهييج الرأى العام الأمريكى ضدنا. وسطروا لنا خطابات مهينة وتمكنوا من تأليب حركة شعبية علينا. ولست أدرى إذا كان بمقدورى وبمقدور دارو إنقاذ هؤلاء الزنوج. جمعوا الأموال لشن حملة دعاية وقاموا بتهييج الرأى العام ضدنا. ولكن صدر حكم بشنق أحد هؤلاء الزنوج. ويمكنك أن تعتبر الشيوعيين قراداً لازقا وأنهم قادرون على تهييج الخواطر. وهدفى يختلف عن هدف هؤلاء الشيوعيين فهم يفعلون ما يفعلون من باب أداء الواجب فى حين أنى أكره ما وقع على هؤلاء الزنوج من ضيم وظلم".

***

ماكدويل : لقد ذكرت أن الشيوعيين يشبهون حشرات القراد اللازق التى تلتصق بالجسد. ولكنك كنت تود أن نضطلع نحن بالقيام بهذا (الدفاع عن المظلومين).

هايز : بدلا من الشيوعيين؟

ماكدويل : ألست القائل بأن أحدا فى أيامك بالولايات المتحدة لم يحسن صنعا أو يفعل خيرا سوى الحزب الشيوعى؟ ألا تعتقد أن الحزب الديمقراطى العظيم أدخل عددا من الإصلاحات العمالية التى نحن فى مسيس الحاجة إليها؟ وألا تعتقد أن الحزب الجمهورى قدم إلينا فى وقت ما بعض الأشياء المهذبة واللائقة والطيبة؟

هايز : حدث هذا بالتأكيد. والواقع أننى عندما كنت فى عام ١٩٢٤ رئيسا للحزب التقدمى أو حزب لوفوليت فى نيويورك كانوا يعتبروننا ثوريين أو شيوعيين لأننا كنا نساند الاشتراكيين. كان روزفلت آنذاك رئيس الولايات المتحدة على مدى عامين، وكانت حكومته قد سبقت فى تقدميتها الحركة التى قمنا بها عام ١٩٢٤ والتى اتهمونا بالشيوعية بسببها، وبدونا محافظين بالمقارنة بالاشتراكيين. كنا قد أحرزنا مكاسب ضخمة. وأنا أعرف كنه الشيوعى وطبيعة الدور الذى يلعبه. وأنا أمقت كل أنواع الأنظمة الشمولية. وأعتقد أنهم فى ولائهم منقسمون على ذواتهم. ولن يثق بى أى شيوعى. إن بعضهم قد يكونون مثاليين. ولست أعتقد أنهم يتصفون بأى نوع من الأمانة الفكرية. هؤلاء الشيوعيون غيروا موقفهم بين عشية وضحاها عندما وقعوا معاهدة السلام مع ألمانيا (النازية). ولست أرى كيف يمكن لأى شخص أن يثق بأنه يمكن لمثل هؤلاء الناس أن تكون لهم أمانة فكرية من أى نوع؟ نحن لا نثق بهم على الإطلاق. وعندما أقول عنهم إنهم يشبهون القراد فإن كل ما أعنيه أن اليساريين ينتهزون فرصة ارتكاب النظام الراهن أى خطأ لإيقاظ ضمائرنا واستحثاثها.

ماكدويل : إن اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان يا مستر هايز لا تهتم بما يقوله اليمينيون أو اليساريون حيث إن اهتمامنا ينصب على أعداء الدستور.

هايز : من هم أعداء الدستور؟ يجب أن يكونوا الأشخاص الذين وجهت المحاكم إليهم الاتهامات أو المارقين الذين خانوا نظام الحكم الأمريكى. ولا يمكن أن نعتبر الناس الذين يعتنقون أفكارا نرى أنها مصدر خطر هم أعداء الدستور. بل إن أعداء الدستور هم الناس الذين أدينوا لثبوت التهم عليهم.

ماكدويل : أقول إن هؤلاء الناس الذين أنحوا علينا باللائمة لأنا كنا السبب فى اندلاع الحرب العالمية الثانية والذين يتهموننا بتمويل الحرب... إلخ هم أعداء الدستور. أنت تقول إن المستر هوفر أوضح أن عدداً من الشيوعيين فى الولايات المتحدة لا يتجاوز مائة ألف فقط. وفى البلدة التى أعيش فيها يوجد اتحاد عمالى ضخم يضم نحو

تسعة عشر ألف عضو معظمهم من النابهين والأذكياء. وكلهم يعرفون القراءة والكتابة وما شابه ذلك. واليوم اتضح لى أن هناك سبعة عشر عضوا يحملون بطاقة عضوية الحزب الشيوعى بين التسعة عشر عضوا المنضمين إلى الاتحاد العمالى المشار إليه. هؤلاء السبعة عشر شيوعيا يتولون تسيير جميع الأمور فى الاتحاد الذى يضم تسعة عشر ألف عضو. هؤلاء السبعة عشر شيوعيا يتولون إدارة كل تعبير عن الرأى وكل اتجاه سياسى بل وكل ما يجرى على الساحة. وإنى أخاف حتى الموت من هؤلاء الشيوعيين الأمريكان البالغ عددهم مائة ألف شيوعى. وعندما أطاحت (الثورة البلشفية) بالنظام القيصرى كان عدد الشيوعيين فى روسيا أقل من ثلاثين ألفًا. وكان عدد الشعب الروسى الذى لم يسمع قط عن البلاشفة مائة وخمسين مليون روسى. وبالرغم من ذلك فقد استطاع الشيوعيون الاستيلاء على مقاليد الحكم.

***

ماكدويل : هل ترى أنه يحق لعصابة الكلوتس كلان وأنصار التحالف الألمانى - الأمريكى الانتظام فى مسيرات تحمل الصلبان المعقوفة؟

هايز : تصادف أننى توليت الدفاع عن عدد كبير من الفاشست فى مدينة جيرسى حين منعهم البوليس من عقد اجتماعاتهم. وكانت حجتى فى ذلك أنه سبق لى أن عرفت الفاشيين عندما كنت أعيش فى ألمانيا حيث انضم البعض إلى صفوف الفاشية لأنهم كانوا من الألمان كما انضم البعض الآخر إليها بسبب كراهيتهم لمعاهدة فرساى. وأيضا انضم البعض إليها لأنهم اعتقدوا أن هتلر سوف يتزعم أوروبا. وكذلك انضم آخرون إلى صفوف الفاشية بسبب طبيعتهم السادية. والرأى عندى أن نتركهم وشأنهم لأننا إذا أنكرنا عليهم حقهم فى التعبير عن أنفسهم فسوف يقيمون تنظيما يستند إلى دعم وتأييد دولة أجنبية. والأفراد يسلكون نفس الطريق الذى تسلكه الجماعات. وقد أصدر البوليس تعليماته إلى الجماهير بعدم التدخل فى شئون هذه الحركات لأنها

سوف تتفكك وتتلاشى فى غضون ستة أشهر فى جيرسى الشمالية. وأعتقد أن هذا هو السلوك الذى تسلكه الحرية. وهو من الناحية العملية أسلوب يفوق فى جدواه أى نظام أكثر. إن زملاءنا يتهموننا بالمثالية فى حين أن المثاليين الحقيقيين هم الناس الذين يؤمنون باستخدام البطش والظلم. هؤلاء يحتفظون فى قلوبهم بالعنف والظلم على مدى الأعوام. ويقتضى الأسلوب الفائق فى جدواه العملية أن نترك هؤلاء الناس وشأنهم دون إظهار رعبنا المروع من بعض الفئات القليلة العدد. هذه هى الطريقة الأكثر فاعلية للتصدى للشيوعية.

ماكدويل : لقد دافعت عن الفاشست والشيوعيين يا مستر هايز كما أنك دافعت عن آخرين متنوعين متهمين بالقتل.

هايز : دافعت عنهم دائما عندما كانت حقوقهم المدنية مهددة. ولكنى لم أقم أبدا بالدفاع عن أية قضية أخرى.

ماكدويل : سوف نقوم فى يوم من الأيام بالدفاع عن لجنة التحقيق المناهضة للدعاية ضد الأمريكان.

هايز : سوف أدافع عن لجنة التحقيق الفرعية ولن أدافع عن اللجنة الأساسية. (ضحك). منذ أعوام قام اتحاد الحريات الدينية بالدفاع عن حق الشيوعيين فى نيويورك فى التعبير عن أنفسهم بحرية. وأنا لم أدافع عن أى شيوعيين أو فاشست إلا من هذه الناحية... دافعت عن حق حرية التعبير والحصول على محاكمة عادلة ولم أدافع عن الأنشطة المعادية للأمريكان. وقمنا بكتابة خطاب إلى الحزب الشيوعى قلنا فيه إننا نعتقد أنها وقاحة من جانبه أن يطلب منا الدفاع عن حرية أعضائه فى التعبير عن أنفسهم؛ فى حين أنهم يقومون بإلغاء وحظر اجتماعات الآخرين. وجاء الرد على ذلك بقولهم: "أنتم تدافعون عن حقنا فى حرية التعبير لأنكم مؤمنون بها". "لقد دافعت عن هؤلاء الناس بسبب إيمانى بحرية التعبير وبالدستور. وأنا أريد أن أسألكم هذا السؤال: ما مشروع القانون الذى تفكرون فى اعتماده وتأييده؟

ماكدويل : بكل صراحة أعتقد أننى سوف أقدم دعمى وتاييدى لمشروع القانون الذى تقدم به موندت.

هايز : عندما تسنون قانون موندت أين يجب على هؤلاء الناس (الشيوعيين). تسجيل أنفسهم كعملاء أجانب؟ أوليست مسألة تحديد إذا كانوا عملاء للأجانب أم لا مسألة قانونية؟ فضلا عن أنى اعتقدت أن روسيا تؤازر الشيوعيين (الأمريكان) وتساندهم، وأن هؤلاء الشيوعيين (الأمريكان) ويتبعون الأوامر التى يصدرها السوفييت إليهم. عندئذ وفى الجانب الآخر بدا لى أن كثيرا من الأمريكان يؤمنون بنفس أفكار وطرائق الشيوعيين. هؤلاء الناس لا ينفذون الأوامر التى يصدرها إليهم الشيوعيون ولكنهم من تلقاء أنفسهم يفعلون نفس الأشياء التى يفعلها الشيوعيون. ولست أعتقد للحظة واحدة أنهم بالضرورة عملاء للروس. أعتقد أنهم قد يفعلون نفس أفعالهم. ولكنى من الناحية الدستورية لا أستطيع أن أفهم مطلقا دعوة الكونجرس لإلصاق تهمة الشيوعية بهم لمجرد أنهم يفعلون ما يفعله الشيوعيون. والمحاكم وحدها هى التى تحدد إذا كانوا عملاء للأجانب أم لا. أنت لا تستطيع أن تغير لون جلد إنسان إلى اللون الأبيض بمجرد إطلاق صفة البياض عليه، كما أن الكونجرس لا يستطيع أن يجعل من أى إنسان عميلا لدولة أجنبية لمجرد وصفه بأنه عميل لدولة أجنبية. أما إذا كانوا (الشيوعيون الأمريكان) بالفعل عملاء للأجانب فكل ما يتعين عليكم أن تفعلوه هو استنان قانون للتسجيل خاص بهم.

ماكدويل : أنت اكتسبت معرفتك بالشيوعيين يا مستر هايز من تجاربك فى الحياة، فى حين أن معرفتى بهم مستمدة من عضويتى فى هذه اللجنة. لقد رصد الكونجرس ألوفا مؤلفة من الدولارات لاستئجار أناس مهرة ومدربين كى يجوبوا فى كل مكان لاستقصاء المعلومات الخاصة بالشيوعيين وفحصها وتحليلها. وعندما تتوفر لدى الأدلة هنا أقوم بدورى بتجميعها وتحليلها. وهذا ما يفعله السادة الآخرون من زملائى ممن يجلسون على جانبى. ونحن نعرف بطبيعة الحال أن الشيوعيين الأمريكان

يأتمرون بأمر رئيس الحزب الشيوعي سواء كان ستالين أو اللجنة المركزية للحزب (البوليتبيرو) أو أيا كانت الجهة الرئيسة. لقد توصلت إلى هذه النتيجة. ولست أدرى إذا كان مجلسا النواب والشيوخ الأمريكيان والرئيس الأمريكي سوف يتوصلا إليها أم لا؟

هايز : لو أنكم تحريتم الحقائق فقد تكون النتيجة التي توصلتم إليها صحيحة. ولكن الكونجرس ليس هيئة تقصى حقائق. وإذا كان الشيوعيون بالفعل عملاء لروسيا فلست أرى أى سبب يمنع من مقاضاتهم بمقتضى قانون "عملاء الأجانب". وإذا امتنعوا عن تسجيل أسمائهم كعملاء ولم يكن بوسعكم إثبات عمالتهم فليس لكم الحق في أن ترموهم بالعمالة. إننا نرى أن هدف الحزب الشيوعي هو الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام القوة، وهذا ما ينكره الشيوعيون. والمحاكم تحكم بما لديها من حقائق وأدلة قاطعة.

نيكسون: حتى نوضح بكل جلاء وضع اتحاد الحريات المدنية الأمريكية، ذكرت في الدراسة التي أجريتها حول هذا الموضوع أمام لجنة الاستماع اليوم أن الاتحاد المشار إليه قام يوم ٦ فبراير ١٩٤٠ بحظر تعيين كل الشيوعيين والفاشست في وظائفه - وبعد الذي قلته في مناقشتك لهذا الموضوع كيف يمكنك التوفيق بين ما يفرضه اتحاد الحريات المدنية الأمريكية من حظر على الوظائف وقولك إن سياستك في الوقت الراهن هو السماح لهم بالتعبير عن أنفسهم بكل صراحة وفي وضح النهار؟!

هايز : أنا سعيد بطرحك هذا السؤال.

نيكسون: إذن أجب عنه بسرعة.. هذا إذا كان ذلك في مقدورك؟

هايز : كانت لجنتنا (المدافعة عن الشيوعيين) تضم شيوعية طبقت شهرتها الآفاق تدعى اليزابيث جيرلي فضلا عن أعداد متنوعة من رفاق الطريق (المتعاطفين مع الشيوعية). وبسبب اشتراكهم معنا في العمل فشلنا في إنجاز أى عمل على مستوى اجتماعات الإدارة. فقد كان هؤلاء الناس لا يكفون عن الكلام، الأمر الذي اضطرنا إلى

عقد اجتماعات مسائية استمرت حتى الثانية عشرة ليلا، نعود بعدها إلى بيوتنا بعد أن نجد أنفسنا واقفين محلك سر نلوك ما سبق أن قلناه. وهكذا قام الشيوعيون بتدمير عملنا بالكامل. فقد كان الشيوعيون يعتبرون الحريات المدنية وسيلة لغاية، في حين اعتبرت بقيتنا جميعا هذه الحريات المدنية غاية في ذاتها.

وبمعنى آخر كان الشيوعيون يتحمسون عندما يتعلق الأمر بأفراد الطبقة العاملة. ولكنهم كانوا يثيرون الاعتراضات الكثيرة للغاية عندما يدافع واحد مثلا عن حق هنرى فورد في الاحتكام إلى القانون والدفاع عن رأيه الخاص في اتحادات العمال. أما نحن فكنا نقبل الدفاع عن رجال الصناعة واتحادات العمال على السواء. عندئذ تساءلنا عما عسانا أن نفعل في هذه الحالة. وكان هناك في لجنتنا المكونة من خمسة وعشرين عضوا أربعة معارضين يسعون إلى عرقلة أعمالها. وأراد بعض الأعضاء استبعاد هؤلاء المعارضين من اللجنة على أساس أنه لا مكان لهم فيها، في حين رأى آخرون أننا منظمة تدافع عن حقوق كل إنسان، وعندما قامت الشيوعية اليزابيث جيرلى فلين بنشر مقال في صحيفة "الديلي ووركر" هاجمتنا فيه جميعا واتهمتنا بالافتقار إلى الصدق والإخلاص وبأننا لا نؤمن بما نفعل وأننا ندافع عن مصالح الأثرياء وأننا مجموعة من المنافقين اضطررنا إلى طرد السيدة من اللجنة فقدم الآخرون استقالاتهم.

نيكسون: هل كان المستقيلون من لجنة الإدارة احتجاجا على طرد السيدة فلين من الشيوعيين ورفاق الطريق؟

هايز : نعم.

نيكسون : بمعنى آخر هذا التغيير الذى طرأ على مجلس الإدارة كان موجها ضد الشيوعيين. أى أنكم لم تشعروا بأن اتحاد الحريات المدنية الأمريكية قادر على أداء عمله على خير وجه بسبب وجود الشيوعيين. ولهذا أصدرتم حكما ضدهم. ولكنكم لا تريدون أن تصدروا حكما ضدهم على المستوى القومى؟ (ضحك)

هايز : ليس هذا صحيحا. فالسبب يرجع إلى أن دستور الولايات المتحدة الصادر منذ مائة وخمسين عاما مضت يحظر هذا.

نيكسون : أنت تعنى بذلك أن اتحاد الحريات المدنية الأمريكية يضمن صون الحريات بدرجة تقل عن صون الدستور الأمريكي لها؟

هايز : نحن نضمن الحريات المدنية للشيوعيين.

نيكسون : ولكنك لا تضمنها لأعضاء لجنتك؟

هايز : لدينا أعضاء ينتمون إلى الحزب الشيوعي. ونحن لا نريد من أعضاء مجلس الإدارة أن يكونوا شيوعيين لأن مبدأنا يدعونا إلى أن نفضل أن يتولى أمر اتحادنا أناس يؤمنون بحرية التعبير كغاية في ذاتها وليس كوسيلة يتوصلون بها إلى غاية. هؤلاء الناس يؤمنون بالأيديولوجية الديمقراطية ولا نعتقد أنه يجب على أعضاء مجلس الإدارة تبنى نفس الأفكار التى نؤمن بها.

نيكسون : وهذا تماما نفس تصورنا.

هايز : ولكنه ليس من حقكم إرغامهم على ذلك. فى عام ١٩٤٠ أصدرنا قرارا بهذا المعنى مفاده أن يكون أعضاء مجلس الإدارة هم فقط من المؤمنين بأن حرية التعبير غاية فى ذاتها، وأن يرفضوا الإيمان بأية مذاهب تدميرية. وأن يبين كل عضو فى هذه اللجنة أنه ليس شيوعيا أو فاشيا ولا يؤمن بهذه الأشياء.

نيكسون : أعتقد أن هذا من شأنه توضيح وضع اتحاد الحريات المدنية تماما أمام لجنة التحقيق. وقد نشأت هذه المسألة عقب الاستماع إلى النقاش المثير الذى دار بينك وبين المستر ماكدويل والمستر هيبرت. هل أفهم من كلامك – حين تنظر إلى سجل الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة منذ نشأته – أنك ترى أنه ترك أثرا طيبا فى بلادنا؟

هايز : أنا لا أقول هذا.

نيكسون : ولكنك تبرز لنا أن الحزب الشيوعى هو الذى دافع عن حقوق الطبقة العاملة كما دافع عن حقوق الزنوج وحقوق الأقليات، فى حين أحجمت الأحزاب الأخرى عن ذلك. لقد وصفت هذا بأنه شئ طيب فهل تعتقد أن أثر هذا الحزب فى الولايات المتحدة كان بوجه عام أثرا طيبا؟

هايز : لست متأكدا من ذلك. لن أحكم على الشيوعيين أو أقيمهم. لن أقول إن الشيوعيين هم الوحيدون الذين ساندوا الأقليات. فهناك على سبيل المثال آلاف منا قدموا الدعم والمساندة لها.

نيكسون : هل تعتبر أن الحزب الشيوعى ترك أثرا طيبا [illegible] إذا كنت لا [illegible] الإجابة عن هذا السؤال فلن نرد بنعم أم لا بطبيعة الحال.

هايز : إنى أكره إصدار الأحكام ولكنى أود أن أقول بوجه عام إن أى حزب يسارى وأى إنسان يضع المثل العليا نصب عينيه يقدم يد العون والمساعدة لأنى أعتقد أن المثل العليا هى التى تصنع التقدم.

نيكسون : هل يشمل مصطلح يسارى الحزب الشيوعى؟

هايز : نعم.

نيكسون : ومن ثم فإنك ضمنيا تود أن تترك لدى أعضاء لجنة التحقيق الانطباع بأن الحزب الشيوعى فى نظرك ترك أثرا طيبا فى الولايات المتحدة؟

هايز : أود أن أترك الانطباع بأن الحزب الشيوعى كان له بعض الأثر الطيب، وأننا سوف نخسر كثيرا إذا قمنا بإلغاء هذا الحزب.

نيكسون : بمعنى آخر أنت لا تستطيع أن تعطينا إجابة مباشرة عن السؤال؟

هايز : لا أستطيع القول بأنهم ألحقوا ضررا أكثر مما قدموا من خير. لست أدرى.

نيكسون : أنت تشعر أن الشيوعيين ألحقوا أضرارا؟ فما هذه الأضرار؟

هايز : أعتقد أنهم ألحقوا بالشعب الأمريكي ضررا بالغا بتحالف الاتحاد السوفييتى مع ألمانيا النازية[1]. والرأى عندى أنهم غير جديرين بالثقة على الإطلاق.

نيكسون : وهل تعتقد يا مستر هايز أن الشيوعيين الذين دافعوا عن قضية مهمة وعادلة مثل قضية سكوتسبورو على سبيل المثال قدموا خدمة إلى الزنوج بالدفاع عنهم.

هايز : أعتقد أنهم أسدوا خدمة لقضايا تسعة زنوج.

نيكسون : هل قدم الشيوعيون فى هذه الحالة مساعدة إلى الجماعة التى تظاهروا بمساعدتها فى هذه القضية، أم أنه كان بإمكان هذه الجماعة أن تحصل على مساعدة أكبر من اتحاد الحريات المدنية على سبيل المثال لو أن هذا الاتحاد تصدى لمساعدتهم.

هايز : أنا متأكد من أنه كان فى مقدورنا أن نقدم إليهم خدمات أكبر من تلك التى قدمها الشيوعيون إليهم.

نيكسون : بمعنى آخر إذا أخذنا كمثال قضية سكوتسبورو على وجه التحديد فإن الشاب الزنجى المتهم والزنوج بوجه عام كانوا سيكسبون أكثر لو أن الشيوعيين لم يتولوا الدفاع عن قضيتهم.

هايز : لا يمكننى القول بذلك.

نيكسون : أراك مرة أخرى تفضل ألا تجيب عن السؤال مباشرة؟

---

(١) إشارة إلى معاهدة السلام التى عقدها ستالين وهتلر .

هايز : أنا ودارو محاميان محترمان ولا نقوم بعمل هذه الأشياء الصادمة للمشاعر. نحن لا نجمع المال الكثير لننفقه على إثارة خواطر الرأى العام لمحاولة التأثير فى المحاكم بطريقة غير مباشرة. وهذا ما يفعله الشيوعيون. ولست أرى أنه يمكن لأى شخص أن يحكم فى هذه القضية بطريقة فاعلة أو على نحو أفضل مما فعل ليبوفيتز (مستشار الدفاع)، كما أنه لدى شك عظيم فى أنه كان بإمكان محامين محترمين مثلنا إنقاذ هذا الشباب رغم أن التحركات الجماهيرية هى التى قامت بإنقاذهم. لا أعرف سوى النتيجة الحاصلة ولا يمكننى أن أعرف ما عسى أن تكون النتيجة فى ظروف مغايرة.

نيكسون : بمعنى آخر أرى بشأن هاتين السلسلتين من الأسئلة التى أطرحها عليك أن الشك يخامرك لدرجة أنك لا تستطيع القطع إذا كان النفوذ الذى تركه الشيوعيون ضارا أو نافعا.

هايز : نعم هذا صحيح باستثناء عدم معرفتى إذا كان لدى شك حول حركة الزنوج. وأعتقد أن الشيوعيين عندما يذهبون إلى جنوب أمريكا لمحاولة تحقيق المساواة بين السود والبيض بهدف إثارة الناس وتهييج خواطرهم فمن المحتمل أنهم فى هذه الحالة يلحقون ضررا بمصالح الزنوج أكثر من تقديم النفع لهم. لقد كنت رئيس أو أحد أعضاء لجنة لاجارديا للتحقيق فى أحداث الشغب التى حدثت فى هارلم منذ سنوات قليلة عندما استغل الشيوعيون كثيرا من الأحداث لتحريض الناس وتهييج خواطرهم. أعتقد أنهم ألحقوا بالزنوج إساءات بالغة لا تحصى ولا تعد. ولهذا يمكن القول إن تدخل الشيوعيين قد يلحق الضرر أو يأتى بالنفع حسب اختلاف الظروف. لن أقول إنهم لم يقدموا أية مساعدة للزنوج على الإطلاق. وينبغى أن أذكر أن أعضاء الجمعية القومية لتقدم الشعوب الملونة أمثال والتر هوايت ووبندل جونسون مارسوا نفوذا فاعلا على الزنوج يفوق أى نفوذ آخر.

نيكسون : وهذان الرجلان لا يدينان بالشيوعية؟

هايز : كلا.

نيكسون : أنا مجرد أبدى ملحوظة ولا أطرح سؤالا.

هايز : هناك مثل قديم مفاده أن أى شخص لا يعتنق الأفكار الثورية قبل بلوغه الخامسة والعشرين من عمره يفتقر إلى قلب نابض بالحياة. ولكنه إذا أصبح ثوريا بعد سن الخامسة والعشرين فلابد أن يكون خلوا من الحجى والتعقل. وهذا افتراض بأن الناس لا يتغيرون أبدا. ولكنى أعتقد أن عقولنا تتغير بتغير الحياة.

نيكسون : يمكننى القول يا مستر هايز إن هذه الكلمات المأثورة وردت فى السجلات على لسان أحد الأعضاء فى لجنة استماع سابقة. وهى بكل تأكيد كلمات مناسبة. ولكنها ككل التعميمات والأقوال العمومية وبالذات مثل العبارة التى وردت فى صفحة ٩ من بيانك، أود التدقيق فيها كى أعرف ماذا تعنى بها على وجه الدقة. فأنت فى ص٩ تشير إلى ما يلى (وأنا هنا أرغب فى استجلاء السجل وتوضيحه للتأكد من أنك لا تقول شيئا لا تعنيه:

"إن وضع الشيوعيين اليوم يوازى تماما وضع الاشتراكيين فى عقد العشرينات... لقد قيل إن الاشتراكيين لا يشكلون حزبا سياسيا حقيقيا. ولكنهم منخرطون فى مؤامرة ترمى إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام العنف ويتصرفون كعملاء لدول أجنبية.

هل حقا أفهم من هذا الكلام أنك تعنى أن الشيوعيين فى يومنا الراهن يشبهون الاشتراكيين فى عقد العشرينات وأنه لا يوجد ثمة خلاف حقيقى بينهم؟

هايز : لا. لست أعنى هذا. أعنى أنه من وجهة نظر الرأى العام أن التهم الموجهة ضد الشيوعيين اليوم هى نفس التهم التى وجهت إلى الاشتراكيين عام ١٩٢٠ .

نيكسون : ولكن شتان الفرق بين الاشتراكيين والشيوعيين. أليس كذلك؟

هايز : ليس هناك أدنى شك فى هذا.

نيكسون : يرى المستر (نورمان) توماس وأمثاله أن الاشتراكيين لا يعملون من أجل إقامة حكومة شمولية، وأن ولاءهم للحكومة الأمريكية أكيد.

هايز : صحيح.

نيكسون : ولكنك لا تستطيع أن تقول هذا عن الشيوعيين أمثال (وليام زد) فوستر؟

هايز : بالتأكيد لا.

نيكسون : أنت إذن لا تحب أن تترك فى السجلات تضمينا مفاده أنك عندما أشرت إلى الشيوعيين والاشتراكيين فى إجابتك عن الأسئلة المتنوعة التى وجهت إليك كنت تقصد أنهم خونة وانقسمت نصفين.

هايز : بل هم مختلفون تماما. أنا أعرف فوستر وأعرف بوب ميندر كما عرفت الايرل ودر. أعرف هؤلاء الناس جميعا. والرأى عندى أن أفكارهم مضطربة ومشوشة وأنهم عديمو الجدوى، تطوف بمخيلاتهم أفكار وحشية جامحة. هم أناس فشلوا فى تحقيق أى شئ طوال سنوات عمرهم المديد. ولست أفهم لماذا نتعامل معهم كأناس لهم أهميتهم يقومون بتطوير حركة سياسية ضخمة!! ولو أننا تجاهلناهم وضحكنا منهم - مثلما أفعل معظم الوقت - ونسخر منهم ونعاملهم على النحو الذى يجب أن نعاملهم به لاستطعنا القضاء على الشيوعيين فى هذا البلد فى أسرع وقت ممكن.

نيكسون : أنت تقول إن نظرة الرأى العام آنذاك للاشتراكيين هى نفس نظرته إلى الشيوعيين فى الوقت الراهن؟

هايز : نعم يا سيدى.

نيكسون : ولكنك تعترف أن الشيوعيين يختلفون كثيرا عن الاشتراكيين.

هايز : بكل تأكيد.

نيكسون : بمعنى آخر أقول إن كون الرأى العام ينظر إلى الشيوعيين نفس نظرته إلى الاشتراكيين فى عقد العشرينات لا يثبت بالضرورة صحة النقطة التى تريد إثباتها. وهى أنه ينبغى أن تكون نظرة الرأى العام إلى الشيوعيين اليوم مختلفة عن نظرته إلى الاشتراكيين. بمعنى آخر هم أناس مختلفون ويجب معاملتهم معاملة مختلفة.

هايز : بالتأكيد. ولكن النقطة التى أردت توضيحها هى أنا تركنا فى ذلك الوقت العواطف تتحكم فينا وتتحكم فى الشعب الأمريكى. وكذلك فى الكونجرس. إننا بعد مرور عشرة أعوام نشعر بالخجل مما فعلناه بالاشتراكيين من قبل. وأعتقد أنكم إذا استننتم القوانين اليوم فسوف يظهر يوما ما حزب أكثر راديكالية وثورية. عندئذ سوف نشعر بالخجل من أنفسنا لما فعلناه فى الكونجرس.

نيكسون : هل تشعر أن الاشتراكيين فى عقد العشرينات مثلوا خطرا (وهى الكلمة التى استخدمتها لجنة التحقيق وكما استخدمها بعض الشهود أمام هذه اللجنة) يتهدد نظام الحكم (الأمريكى) مثلما يهدده الشيوعيون اليوم؟

هايز : نعم لأنى لا أعتقد أن أيا منهم (الاشتراكيين والشيوعيين) يمثل خطرا حقيقيا على الإطلاق.

نيكسون : لقد استعملت الكلمات التالية ص٩ "ليست هناك تقريبا فى الولايات المتحدة حركة من المهافيف والمهاويس تعجز عن أن تجتذب إليها مليون تابع لها فى وقت قصير نسبيا". وأشرت فى هذا الصدد إلى الشيوعيين والاشتراكيين ثم أشرت إلى الجمهوريين اليعاقبة والكاثوليك وأتباع المذهب الفوضوى وفرسان العمل وفيدرالية العمل الأمريكية ومنظمة عمال الصناعات الدولية والمؤتمر الصناعى الدولى. أفترض

أنك لم تكن تعنى بالإشارة إلى جميع هذه الحركات على أنها حركات مهاويس وملاحيس.

هايز : كلا. فأنا أعتقد أن معظم هذه الحركات اتسمت برجاحة العقل وخاصة الحركات العمالية.

نيكسون : هل تعتبر الحركة الشيوعية حركة مهاويس؟

هايز : نعم.

نيكسون : هل تعتبر الحركة الاشتراكية حركة مهاويس؟

هايز : نعم.

نيكسون : وما رأيك فى الجمهوريين اليعاقبة؟ هل هم مهاويس؟

هايز : كلا.

نيكسون : والكاثوليك؟

هايز : كلا.

نيكسون : وما رأيك فى الفوضويين؟

هايز : بطبيعة الحال وجهت إلى الكاثوليك اتهامات بالإتيان بأشياء لم يكونوا مسئولين عنها. نعم كان الفوضويون مهاويس.

نيكسون : وما رأيك فى فرسان العمل؟

هايز : هناك قدر ضئيل من الشك فى هوسهم.

نيكسون : وما رأيك فى مؤتمر التنظيمات الصناعية؟

هايز : لا. ليسوا مهاويس.

نيكسون : أعتقد أن السجلات أصبحت الآن مستوفاة.

هايز : كنت أفكر فى حركات مثل هيوى لونج وخطة تاوسند وحركة البيضة ولحم الخنزير(*) وحركة ابتون سنكلير وحركة كوفلن وحركة ليمك.

نيكسون : هل أفهم من كلامك يا مستر هايز أنك تشعر أن الحركة الشيوعية فى الولايات المتحدة ليست أكثر خطرا من حركة "البيضة ولحم الخنزير" التى نشأت فى كاليفورنيا للحفاظ على أمن أمريكا؟

هايز : إنى أكره عقد أية مقارنات بينها ولست أعتقد أن حركة البيضة ولحم الخنزير مثلت أى خطر على أمن الحكومة مطلقا.

نيكسون : كما أنك لا تعتبر الحركة الشيوعية خطرا على الإطلاق؟

هايز : ليس منها ثمة خطر فى الولايات المتحدة.

نيكسون : إذن فأنت تساوى بين خطر الشيوعية وخطر حركة "البيضة ولحم الخنزير"؟

هايز : أقول إنه ليس للشيوعية أى خطر على الإطلاق.

ماكدويل : وما رأيك فى هنرى والاس؟

هايز : لا يزال لدى ذات الانطباع الذى تولد فى نفسى حين أخبرونى أن هنرى والاس منجم وقارئ للطالع. ولست أعتقد أنه يتسم بأية سمات عملية تربطه بالدنيا وبالواقع المعاش. لقد سألت أصدقائى الذين ينتمون إلى منظمة المحاسبين القانونيين أن يقدموا مثلا يدل على وجود خلاف بين سياستهم والسياسة التى يلتزم بها الحزب

---

(١) ham and egge: حركة لمقاومة الاحتكار وتأمين حياة البالغين سن المعاش .

الشيوعى. لقد طرحوا على هذا السؤال ولم أستطع أن أجيب عنه. والرد الذى جاءنى هو: "إن إيماننا ببعض الأشياء التى يؤمن بها الشيوعيون لا يجعل منا شيوعيين". قلت: "ولكنى أود أن أعرف بعض النقاط الخلافية بينكم وبين الشيوعيين" وأنا لم أتلق إجابة عن سؤالى بعد. ولكنى أكن احتراما عظيما لوالاس "أعتقد أنه صاحب مثل عليا عظيمة. وأعتقد أن نقده لمشروع مارشال وقوله إنه كان أحرى بالأمم المتحدة نفسها القيام به نقد عاقل وسليم. غير أنى أعتقد أن الفكرة برمتها تبدو سخيفة فى يومنا الراهن لأننا تجاوزناها. فالأمم المتحدة لم تكن لتضطلع بتنفيذ هذا المشروع. ولهذا تعين على الولايات المتحدة القيام به.

نيكسون : هل لا تزال تعتقد أن صواب والاس طاش؟

هايز : نعم طاش صوابه ولن أعطيه صوتى فى الانتخابات.

***

نيكسون : أعتقد أن النقطة الأخيرة التى ينبغى إثارتها والتى ساهم نقاشك فى استجلائها بوضوح هى أن ما نتحدث عنه اليوم ليس مسألة إجراءات حول كيفية السيطرة على جماعة بطريقة دستورية حيث إنه لم تدر أية مناقشات حول هذه النقطة لأننا لم ننته من مناقشة الفرضية الأصلية، وهو الأمر الضرورى الذى يسبق استنان أى تشريع. وها نحن نختلف حول الفرضية الأصلية. إنك ترى - كما هو واضح فى كلامك - أن الشيوعيين فى الولايات المتحدة لا يمثلون ثمة خطر على نظام الحكم الأمريكى؟

هايز : نعم، هذا رأيى.

نيكسون : كما أنك لا ترى ضرورة لاتخاذ أية إجراءات فى هذا الشأن؟

هايز : لا. ليست هناك أية ضرورة لهذا. وإذا كانت هناك ضرورة لاتخاذ أية إجراءات فلابد من اتخاذها ضد أفعال الشيوعيين التى تمثل خطرا على هذه الحكومة، وليس ضد تبشيرهم بالمذهب الشيوعى.

نيكسون : ولكنك لا تحبذ اتخاذ أية إجراءات محددة لأن هؤلاء الشيوعيين لا يمثلون خطرا؟

هايز : لست أرى أية ضرورة للتوصية باستنان أية إجراءات من أى نوع.

نيكسون : وكذلك أنت لا ترى أى سبب للتوصية باتخاذ أية إجراءات ضد الشيوعيين باستثناء جماعة البيض ولحم الخنزير فى كاليفورنيا؟

هايز : نعم، لا أرى سببا على الإطلاق فيما يتعلق بأفكارهم.

نيكسون : والآن لك أن تطرح ما تشاء من أسئلة.

هايز : كنت أريد أن أطرح هذا السؤال. لو أنكم حظرتم الحزب الشيوعى كحزب سياسى كيف كنتم ستعرفون أن عدد الناخبين لهذا الحزب لم يصل إلى خمسين ألف ناخب فى ولاية نيويورك؟ إن إحدى الوسائل التى نعرف بها نفوذ أية حركة هى عدد الأصوات التى تحصل عليها هذه الحركة فى الانتخابات.

نيكسون : أرى يا مستر هايز أنه فاتك أن تعرف ما سعى كل من هيبرت ومستر ماكدويل إلى توضيحه، وهو أن الشعور العام السائد بين أعضاء هذه اللجنة يعارض فكرة حظر نشاط الحزب الشيوعى. وفى هذا الوقت الراهن نرى أن الشعور العام السائد بينهم هو تحبيذ العمل السياسى الواضح والمكشوف ونبذ فكرة القمع. وأراك تختلف معنا حول هذه النقطة. وأحب أن أضيف أيضا – وأقول هذا بكل إخلاص – أن اللجنة المنعقدة تقدر حق القدر النقاش المثير للاهتمام الذى أسهمت فيه بشأن هذه القضايا. ورغم اختلافنا فى الرأى فأظن أنه يمكنك أن ترى من الموقف الذى اتخذته اللجنة اليوم أننا نحاول – وفقا للتقاليد الأمريكية – استنان القوانين المناسبة للسيطرة

على ما يبدو لنا أكثر مما يبدو لك أنه مصدر للخطر. وإنى أؤكد لك أنه عندما نوصى باستنان هذه القوانين فسوف نأخذ فى اعتبارنا ذلك النقد الصحى للغاية الذى وجهته اليوم إلى أى تشريع مقترح.

هايز : سيادة رئيس اللجنة هذا يؤكد ثقتى فى نظام الحكم الأمريكى، وأمل أن يظل هذا النظام دون أى تغيير.

نيكسون : شكرا.

هايز : دعونى أقدم إليكم التعليق التالى. عندما كان المستر دايز يتولى تسيير أمور اللجنة المعادية للأمريكان...

مالكدويل : تقصد اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان؟

هايز : أنا أسميها "اللجنة المعادية للأمريكان". فى يوم من الأيام عندما قابلنى المستر دايز سألنى: "لماذا تهاجمنى طيلة الوقت؟" أجبته بقولى: "لأنك رجل خطر. أعتقد أنك تبذل جهدا عظيما فى إثارة الذعر الأحمر (الذعر من الشيوعية) فى الولايات المتحدة". وأضفت إلى ذلك قولى: "إن الموقف الذى تتخذه لجنتكم زادت أهميته. ليس هناك ما هو أكثر أهمية من العمل على إنقاذ البلاد. وكيف يمكنك أن تنقذها دون أن تبين الشئ الذى تنقذها منه. ولهذا نجد أن لجنة فيشر ولجنة ديكسون ولجنة دايز ولجنة توماس ولجنة لاسن فى نيويورك - وهى اللجنة التى تخلص منها أل سميث - كل هذه اللجان يتعين عليها دائما إيجاد خطر تنقذ البلاد منه. وطالما أنهم يصدقون أنفسهم فإنه من الصعوبة البالغة الرد على هذا النوع من الناس. إننى أعرف أنهم أناس مخلصون. وهذا ما يقلقنى فى الأمر. لقد واجهتنا هذه الأخطار خلال تاريخنا ودائما ما وصلنا إلى قناعة مفادها أنه من الأفضل أن تترك الناس وشأنهم وأيضا الامتناع عن قمعهم كما تقتضى بذلك التقاليد الأمريكية، وأملى أن نستمر فى اتباع هذه التقاليد.

ماكدويل : لقد كانت لجنة فرجسون بطبيعة الحال تهدف إلى شئ مشابه حين اكتشفت أمر الجنرال مايرز، كما أن لجنة والش كان لها نفس الهدف عندما كشفت النقاب عن حركة "قبة براد الشاى".

هايز : كلا... لا أعتقد ذلك... هذه اللجان كانت لها أهداف محددة.

ماكدويل : وهذا ما نفعله.

هايز : أنتم تلاحقون الأفكار وأقول إنه ليس من حق الكونجرس ملاحقة أفكار الشعب الأمريكى. كما أنه ليس من حقه أن يفعل أى شئ من شأنه تخويف الناس من التعبير عن آرائهم... وهناك كلمة أخرى أود إضافتها. إن موريس إرنست سوف يحضر هنا غدا. وهو زميلى فى اتحاد الحريات المدنية. والرأى عنده أنه ينبغى أن يكون هناك قانون يلزم جميع المشتغلين بالدعاية السياسية بالكشف عن أنشطتهم. وإنى أعارض هذا لأنى أعتبره قيدا على حرية التعبير. وإنى أطلب منكم تدبر الأمر والتفكير فى مدى التقدم الذى كانت حركة تحرير العبيد ستحرزه فى هذا البلد لو أن كل مدافع عن تحرير العبيد خرج للتعبير عن رأيه على المكشوف منذ البداية. وفى أى بلد توجد حركات سيئة وحركات طيبة فيما يتعلق بحرية التعبير ولست أعتقد أنه يمكننا التمييز بين الدعاية السيئة والدعاية الطيبة لأن كل الدعايات مسموح بها فى ظل الدستور.

نيكسون : هل لك أن تستدعى الشاهد التالى يا مستر ستربلنج؟

جيمس بيرنهام

يستحق جيمس بيرنهام أن يحتل مكانا له فى هذا الكتاب، وهو ما يتضح لنا من الرسالة المنشورة فى صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٦ أبريل ١٩٧٠ تحت عنوان فرعى سطره تاد زول نسوق منها فيما يلى الفقرة التالية:

"قامت وكالة أنباء الولايات المتحدة بإصدار تعليمات إلى مكتباتها الواقعة عبر البحار باقتناء كتب تعرضها على أرففها ذات وجه محافظ ومنتقاة من قائمة خاصة تشتمل على كتب من تاليف رونالد ريجان محافظ كاليفورنيا وبارى م. جولدواتر سيناتور ولاية أريزونا والمرحوم ويناكر شامبرز لخلق نوع من التوازن بين وجهات النظر الليبرالية والمحافظة".

وهذه القائمة مجلدة بجلدة زرقاء...

وطبقا لما يقوله موظفو الوكالة فقد تم إعداد القائمة الزرقاء على أساس التوصيات الواردة فى أحد التقارير التى رفعها فى أواخر العام الماضى جيمس بيرنهام محرر المجلة المحافظة المعروفة باسم "المجلة القومية" وقد أعد المستر بيرنهام هذا التقرير بناء على اقتراح من وليم ف. باكلى الأصغر محرر مجلة "المجلة القومية" والذى أصبح منذ شهر يوليو الأخير عضوا فى اللجنة الأمريكية الاستشارية والمشرف العام على الوكالة...

وقد لاحظ المستر بيرنهام فى تقريره أن الكتاب المحافظين يميلون إلى مؤازرة سياسة الولايات المتحدة الخارجية، فى حين أن مؤلفى الكتب الموجودة فى المكتبات يناصبون السياسة الرسمية ألد العداء.

***

محضر التحقيق مع جيمس بيرنهام

يوم ١٩ فبراير ١٩٤٨

اجتمعت اللجنة الفرعية في الساعة العاشرة صباحا في الحجرة رقم ٢٢٥ في مبنى المجلس القديم. وانعقد الاجتماع برئاسة الموقر ريتشارد م. نيكسون (رئيس اللجنة الفرعية).

والحاضرون من أعضاء اللجنة الفرعية هم: النائب نيكسون والنائب فيل والنائبة بيترسون والنائب ماكدويل.

وكذلك حضر الاجتماع النائب جوردون ل.ماكدونف.

وضمت هيئة العاملين كبير المحققين روبرت إ. ستربلنج والمحقق روبرت جاستون عضو اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان، ويوضح السجل حضور كل من الأعضاء التالية أسماؤهم: مستر فيل - مستر ماكدويل - مستر بيترسون والمستر نيكسون.

ستربلنج : متى وأين ولدت يا مستر بيرنهام؟

بيرنهام : ولدت في شيكاغو عام ١٩٠٥ .

ستربلنج : وما مهنتك؟

بيرنهام : أشتغل بالتدريس في إحدى كليات جامعة نيويورك منذ عام ١٩٢٩ .

ستريلنج : هل تعطى اللجنة ملخصا موجزا لخلفيتك الوظيفية؟

بيرنهام : دعنى أتذكر. عملت بإحدى كليات جامعة نيويورك منذ عام ١٩٢٩ وأمضيت معظم الوقت هناك فى قسم الفلسفة. وتنقلت للعمل الجامعى فى بعض الأقسام الأخرى لبضعة أعوام قليلة. وأيضا كنت خلال العشرين سنة الماضية دارسا نشيطا للحركات السياسية الحديثة، والحركات الشمولية على وجه الخصوص. وقد قمت بكتابة عدد كبير من مختلف المقالات الخفيفة والجادة، وتأليف الكتب التى تعالج هذه الموضوعات الحديثة، وأهم كتبى هى "الثورة الإدارية" المنشور عام ١٩٤٠ "الميكافيليون" المنشور عام ١٩٤٢, وفى العام الماضى (١٩٤٧) نشرت كتابا بعنوان "صراع العالم".

ستريلنج : أنت ماثل أمامنا يا مستر بيرنهام بناء على طلب ودعوة من اللجنة؟

بيرنهام : نعم يا سيدى.

ستريلنج : أنت هنا بدعوة من لجنة التحقيق كى تعطينا رأيك حول بعض المواد التشريعية المعينة التى ناقشتها اللجنة الآن والساعية إلى حظر نشاط الحزب الشيوعى وتجريمه. هل أعددت بيانا أحضرته معك؟

بيرنهام: نعم يا سيدى.

ستريلنج : طبقا للإجراءات التى تتبعها اللجنة... إذا قرأت البيان الآن فسوف تقوم اللجنة بتوجيه الأسئلة لك فيما بعد.

نص البيان الذى تلاه جيمس بيرنهام أمام لجنة التحقيق

إن الشمولية الثورية بمختلف نوعيها الشيوعى والفاشى هى تطور ظهر فى القرن العشرين. وفى أواخر القرن الثامن عشر عندما قامت الأفكار والمؤسسات السياسية الحكومية بتشكيل وصياغة الديموقراطية الحديثة لم يكن للشمولية أى وجود، بل إنها لم

تخطر على بال أحد. ولهذا فليس بالمستغرب أن نواجه اليوم صعوبات غير مسبوقة عندما نحاول أن نجد حلا لمشكلة المذهب الشمولى.

وهناك حقيقتان لهما دلالة حاسمة وفعالة. أولاهما أن المذهب الشمولى لم يحصل أبدا على أية أغلبية ديموقراطية حرة فى أى من الأمم. بل إن هذا المذهب اعتلى السلطة دوما عن طريق التخريب واستخدام العنف ضد إرادة الغالبية العظمى من الناس.

والثانية أنه رغم ذلك فإن المذهب الشمولى منذ أول ظهور واضح فى عام ١٩١٧ (إشارة إلى الثورة البلشفية) أحرز انتصارا وتوسعا ثابت الخطى فى عدد متزايد من الأمم والشعوب. والجدير بالذكر أن انهزام الفاشية – وهى أهم النظم الشمولية فى الحرب العالمية الثانية – قابله اتساع فى انتشار الشمولية الشيوعية.

ويبدو أن هاتين الحقيقتين السالفتين تثبتان أن الأساليب المستخدمة حتى الآن للدفاع عن الديموقراطية ليست كافية. ولو استمررنا فى اتباع نفس الإجراءات المرعية خلال الثلاثين عاما الماضية دون أى تغيير أو مراجعة فسوف تندحر الديموقراطية فى جميع أرجاء العالم.

وفى الوقت الحالى لا توجد فى الولايات المتحدة أية حركة أو تنظيم فاشى قوى. ومهما سيكون الوضع فى المستقبل فإن خطر الشمولية يتمثل اليوم فى المذهب الشيوعى.

إن الشيوعية ليست بأى معنى من المعانى حزبا سياسيا يمكن مقارنته بالأحزاب السياسية العاملة فى الولايات المتحدة، أو فى الدول الأخرى التى لديها مؤسسات برلمانية. إن الشيوعية منتشرة فى كل أرجاء العالم. وهى حركة تآمرية تنهض من الناحية السياسية على الرعب وخداع الجماهير، كما تهدف إلى احتكار السلطة على مستوى العالم. وعلى الرغم من التغيرات المتكررة التى تطرأ على تكتيكاتها ودعايتها

فإن البرنامج الشيوعى الأساسى لم يطرأ عليه أى تنوع أو تغيير. والشيوعيون لا يهدفون إلى إجراء أية إصلاحات فى المؤسسات القائمة أو إدخال أية تعديلات فيها. كما أنهم لا يهدفون إلى إجراء أية تغييرات عن طريق الوسائل السلمية والدستورية. إن هدفهم كما هو واضح من كلماتهم وثابت من أفعالهم تدمير وتحطيم مؤسسات المجتمعات غير الشيوعية واستبدالها بترتيبات اجتماعية ثورية جديدة تضمن لهم احتكار السلطة.

إن الشيوعية حركة عالمية تنشط فى شتى الأمم. وهى بالفعل تتمتع بالسيطرة الكاملة على مناطق شاسعة تشمل الإمبراطورية الروسية السابقة، إلى جانب اشتمالها على الأراضى والشعوب منذ عام ١٩٣٩ (وهو العام الذى نشبت فيه الحرب العالمية الثانية). وطالما ظلت الشيوعية قوة عالمية كبرى فإنه يستحيل على أية أمة بمفردها القضاء الكامل على جميع مشكلاتها الشيوعية الداخلية عن طريق اتخاذ إجراءات محلية داخلية، فالحل الشامل يقتضى اتباع سياسة عالمية سليمة. ولكن يمكن على أية حال إيجاد حل جزئى للمشاكل الداخلية عن طريق اتباع إجراءات داخلية سليمة. هذه الإجراءات الجزئية يمكن بدورها أن تساهم فى إيجاد حل عالمى.

إن الإجراءات الداخلية المناسبة والضرورية للدفاع عن الديموقراطية ضد الشيوعية يجب التخطيط لها فى إطار التفكير فى ثلاثة أهداف:

(١) التعليم: لابد من تعريف الناس على نحو سليم وكامل ومستمر بطبيعة وأنشطة واستراتيجية الشيوعية وتكتيكاتها. ويمكن تنفيذ هذا الواجب التعليمى عن طريق المواطنين الأكفاء والأفراد الذين يفقهون هذه الأمور. غير أن اتساع هذا الواجب التعليمى بلغ حدا يستلزم من الحكومة المزيد من النشاط والجهد الإضافى.

(٢) فضح الشيوعية: إن الشيوعية بوجه خاص تتسم باستخدام الخداع المنظم. والشيوعيون لا يكفون أبدا عن ممارسة الزيف ولبس الأقنعة. فهم كأفراد وجماعات يظهرون اليوم أمام الجمهور على أنهم تقدميون. ثم يظهرون غدا كوطنيين، كما أنهم

ظهروا فى الأسبوع الماضى كليبراليين، وسوف يظهرون فى الشهر القادم كدعاة بسطاء للمبادئ الإنسانية، وفى هذه الليلة كمدافعين عن حرية التعبير، وبالأمس كأعضاء اتحادات عمال شرفاء، وفى الصباح كأمريكان ينتمون إلى القرن العشرين، وفى وقت الغداء كصوت الشعب. ومن المستحيل على المواطن العادى كشف كل ألاعيبهم. ولهذا فإن الدفاع عن أنفسنا ضد الشيوعية يتطلب حملة مستمرة لكشف مستورهم. ولابد من نزع الأقنعة التى يضعها الشيوعيون الأفراد على وجوههم وكذلك عن التنظيمات الشيوعية الجبهوية. لابد من تعريتهم ووصفهم على حقيقتهم حتى يدركها كل مواطن ويفطن إليها. هذا الفضح المستمر لهم بحاجة أيضا إلى المساعدات التى تقدمها الوكالات وإلى الموارد الحكومية. وحسب فهمى فإن المشروع الذى تقدم به النائب موندت (هـ . ر ٤٤٢٢) يتضمن برنامجاً يهدف إلى فضح أمر الشيوعيين.

وإذا أردنا أن يكون فضح الشيوعيين فعالا ومؤثرا فى الدفاع عن الديموقراطية فإنه يجب تنفيذه بأقصى درجة من العناية والدقة والضمير الحى.

إن الاتجاه الرجعى لجمع وتصنيف الشيوعيين الحقيقيين فى خانة واحدة مع الاشتراكيين والليبراليين والتقدميين والشرفاء والآخرين الذين قد ينتقدون بطريقة مشروعة بعض المساوئ المعنية فى مجتمعنا أو يدافعون عن مشروع إصلاحى إنما يقدمون خدمات جليلة للشيوعية. فالهدف الدقيق من فضح الشيوعية وكشفها على حقيقتها يجب أن يتوخى استبعاد وعزل الشيوعيين عن الفئات الأخرى.

(٣) التجريم: إن تجربة الثلاثين سنة الماضية تثبت أن التعليم والفضح ليسا فى نهاية المطاف كافيين للتصدى للشيوعية... لابد من تجريم وتأثيم الحركة الشيوعية. وتكمن المشكلة الوحيدة الحقيقية فى مسألة التوقيت المناسب للقيام بهذا العمل حين يكون تنفيذ الهدف منه ممكنا عن طريق الوسائل القانونية العادية، أم إذا كان من الأفضل الانتظار فى المستقبل لحين الاضطرار إلى حسم هذا الأمر عن طريق الحرب الأهلية. ولو أننا سمحنا لقاتل بأن يفلت من بين أيدينا فيمكن أن نتوقع منه ارتكاب

جرائم قتل أخرى فى النهاية. ولو كنا على استعداد لقبول فريق يضع لنفسه على أرض الملعب ما يشاء من قواعد وسنن ويطعن الفريق المنافس له فى مباراة كرة القدم. عندئذ لا ينبغى علينا أن نظهر أية دهشة أو استغراب إذا فاز هذا الفريق المعتدى فى المباراة.

ليس هناك أى دارس جاد للسياسة الحديثة يشك فى صحة هذه الحقائق. إن هدف الحركة الشيوعية فى أمريكا - شأنها شأن الحركات الشيوعية فى الدول غير الشيوعية - تحطيم الحكومة القائمة بطرق غير مشروعة واستخدام العنف وإشاعة الرعب. إن الحركة الشيوعية تدعو إلى السيطرة والسيادة، ليس فى الولايات المتحدة وحدها بل فى غيرها من البلاد. ولابد من تجريمها وتأثيمها فى ظل القوانين القائمة. ومع ذلك فإن الحركة الشيوعية المعاصرة فريدة فى نوعها. ويبدو لى أن من واجب الكونجرس أن ينشر الحقائق ويؤسس لها ويحدد بدون أى لبس أو غموض نوايا وسياسة الحكومة عن طريق إصدار قانون محدد.

إن الاعتراضات التى أثيرت ضد سياسة حظر نشاط الحركة الشيوعية وتجريمها واهية، فهناك من يذهب مثلا إلى أن تجريم (الحزب الشيوعى) سوف يدفع به إلى العمل السرى. والحقيقة أن الجزء الأهم من الحركة الشيوعية يعمل أصلا فى الخفاء. والتجريم من شأنه أن يحرم الجهاز الشيوعى السرى من الغطاء والحماية والأموال التى يحصل عليها الآن من المنظمات الشرعية.

ويقال أيضا إن حظر نشاط الحزب الشيوعى يمثل انتهاكا لضمان الدستور لحرية التعبير والاجتماع. ولكن لا يمكن أبدا فهم أو تفسير هذه الضمانات بمعناها المطلق. فالديموقراطية على سبيل المثال لا تعطى مواطنيها الحق فى الدعوة إلى تنظيم القتل والاغتصاب والحرق الجماعى. وبوجه عام فإن مبادئ الحكم الديموقراطى لا يمكن تفسيرها عمليا بطريقة تجعل الحكم الديموقراطى نفسه مستحيلا. إن الحقوق والحريات التى توفرها الديموقراطية تقتصر فقط على الذين يقبلون قواعد الديموقراطية الأساسية. وإذا لم يكن هذا التفسير الصحيح للديموقراطية، فإن الحكم الديموقراطى

بالضرورة يهزم نفسه بنفسه، وسوف تعجز الديموقراطية عن الدفاع عن نفسها. بل إنها في الواقع تحتضن محطمها وترحب به.

إن هدف الشيوعيين المحدد (وهو أيضا نفس هدف الفاشية) القضاء على الحكم الديموقراطي وإحلال حكم شيوعي محله. وعلى العكس من ذلك إذا كان من الثابت صلاحية الحكم الديموقراطي من الناحية التاريخية فإن قواعد هذا الحكم لا يجب أن تسمح فقط باستبعاد القوة الشيوعية بل تأمرنا باستبعادها. وعلى أية حال إن أهم اعتراض على تجريم الحزب الشيوعي هو من نوع آخر. فيقال إن اضطهاد الحركة الشيوعية وقمعها من شأنه أن يجلب سلسلة من ردود الفعل السياسية. فسوف يتبع هذا الاضطهاد قمع الاشتراكيين ثم الليبراليين ثم التقدميين. وينتهى الأمر أخيرا بقمع كل أنواع المعارضة. وبذلك تتسلل الشمولية من الباب الخلفي. ليس هناك شك في أن هذا الاعتراض يشير إلى وجود خطر حقيقي. إن الخطر الماثل في واقع الأمر خطر حقيقي لدرجة أنه - رغم الاعتبارات النظرية - لا يشجعنا على استتنان أية قوانين قمعية، اللهم إلا إذا كانت الأخطار المضادة التي تهدد الديموقراطية أفدح وأجسم. ومن وجهة النظر الديموقراطية ليست هناك مطلقا سلامة أو مبرر لقمع أية جماعة صغيرة وضعيفة نسبيا مهما كان نشاطها والبرنامج الذي تتبعه ومهما كان برنامجها ونشاطها مجافيا للديموقراطية. ولكن عندما تمثل الجماعة المعادية للديموقراطية تهديدا واضحا وقويا وحاضرا مثل الحركة الشيوعية الراهنة فإنه يجب على الديموقراطية الدفاع عن نفسها ضد كل ما تتعرض له من أخطار.

إن الخطر الذي يهدد الديموقراطية الناجم عن اتخاذ أية إجراءات قمعية لن يزول. ولكن يمكن تفاديه جزئيا عن طريق التحديد الدقيق للمصطلحات القانونية الواردة في أي تشريع يمكن اقتراحه أو إصداره. وبوجه خاص من الضروري تحديد الأشخاص الذين يستهدفهم القانون بأقصى درجة من الوضوح والجلاء. ولن يفيدنا كثيرا مجرد الإشارة بالتحديد إلى الحزب الشيوعي لأن هذا الحزب قمين بأن يغير اسمه في اليوم

التالى لصدور هذا القانون، كما فعل الحزب فى أغلب الأوقات فى الماضى، والأسوأ من هذا أن يستخدم القانون لغة غائمة وفضفاضة كما هى الحال فى مشروع القانون المقدم من النائب ماك دونوف (رقم هـ . ر ٤٥٨١). وأعتقد أنه يجب على القانون إذا أراد أن يكون سليما أن يقوم بتحديد الحركة الشيوعية الرسمية فى إطار تاريخى كى يوضح أن الموضوع الذى يعنينا يتمثل فى قطاع الولايات المتحدة كجزء من حركة سياسية عالمية تولت الشيوعية الدولية تأسيسها. وهذه الحركة شاهدت تطورا تاريخيا وتنظيميا ومنهجيا مستمرا منذ ذلك الحين وأن هذا التطور اسمه فى اللحظة الراهنة الحزب الشيوعى الأمريكى. يجب على هذا التحديد المشار إليه أن يراعى فى نفس الوقت عدم استبعاد أية جماعة باستثناء الحزب الشيوعى. فالشيوعيون وحدهم هم الذين يشكلون تهديدا قويا وواضحا وحاضرا. إن استنان قانون شديد الإحكام وتنفيذه بدقة لن ينهى المشكلة أو يضع حدا للخطر على أية حال. والنتيجة النهائية سوف تتوقف كما تتوقف دائما فى أية دولة ديموقراطية على الأهمية والقيمة التى نعلقها جميعا كمواطنين على حقوقنا وحرياتنا.

نيكسون : هل لديك أية أسئلة أخرى تود توجيهها؟

ماكدويل : أشك أن لدى أسئلة أخرى بعد هذا البيان العظيم. فأنت (يا مستر بيرنهام) قد عرضت بيانك على نحو لم أسمع بمثله من قبل، وهو بيان مشوق للغاية. وعلى أية حال أعتقد أنك قلت شيئا سمعته كثيرا هنا فى هذا المجلس وفى أماكن كثيرة للغاية نطرح فيها الشيوعية على بساط النقاش. وعندما تثار مشكلة حظر نشاط الحزب الشيوعى وتأثيمه فإننا نجد دائما من يسوق إلينا المحاجة التى سبق الإشارة إليها منذ دقيقة مضت وهى سريان الحظر بعد ذلك وتطبيقه على الاشتراكيين والليبراليين ثم التقدميين. وهكذا لن تكون هناك نهاية لمثل هذا الحظر، ومن الواضح أن الشيوعيين فى جميع أنحاء العالم نجحوا فى الاختلاط بالليبراليين والتقدميين وأصحاب الأفكار التقدمية وإقامة العلاقات معهم. ويبدو لى أنه يجب على الأذكياء فى أمريكا أن يبدأوا

فى معرفة الشيوعيين على حقيقتهم. فليس هناك فى الشيوعية أى شئ تقدمى على الإطلاق فالشيوعية هى أكثر المذاهب رجعية بل إن الشيوعيين أكثر الجماعات رجعية فى العالم.

بيرنهام: أعتقد أنه من المؤسف أن نشير إلى الشيوعية على أنها جناح يسارى. إنها فى واقع الأمر أكثر الأجنحة..

ماكنويل: إنها لسوء الحظ أكثر الاتجاهات يمينية. وإنى بكل تأكيد أقدر قيمة ما نقول.

بيترسون : أعتقد أنك أدليت ببيان رائع. وقد تابعت ما قلت. هل توصلت إلى تعريف (الشيوعية)؟ هل تحاول أن تعطينا تعريفا لها؟

بيرنهام : لست خبيرا بالشئون القانونية. ومن ثم فإنى لست الشخص المناسب القادر على تعريفها فى مصطلحات قانونية مقبولة. وقد كان مدخلى إلى الشيوعية من منظور العلوم السياسية.

بيترسون : هل يمكنك التعبير عنها بلغتك الخاصة وتترك لنا أمر صياغتها بالطريقة القانونية الملائمة. ونحن لا نتوقع منك أن تفعل هذا اليوم. لقد تأثرت كثيرا بكلامك. نعم لو أننا قمنا بحظ نشاط الحزب الشيوعى فسوف يظهر هذا الحزب لنا غدا وهو يحمل اسما آخر.. علينا أن نحظر المؤامرة والمخططات التى يحيكها الشيوعيون ضدنا. وكما تقول علينا أن نحظر الأساس التاريخى الطويل لما ظلوا يفعلونه. ثم نقوم نحن بأخذ هذه الحقائق التاريخية وتصنيفها فى تعريفنا لما ينبغى حظره.

بيرنهام : هنا كثير من العمل الذى تم إنجازه فى مجال تحليل مضمون الشيوعية. وحسب فهمى أعتقد أن كثيرا من العاملين بوزارة العدل بذلوا جهدا عن طريق التتبع اليومى لأنشطة أية جماعة ودعايتها وسلوكها لتوضيح كنهها وماهيتها وسياستها على نحو عجزت قواعد الاستدلال القديمة عن فعله.

ماكدونوف : أشرت إلى مشروع القانون الذى تقدمت به على أنه غامض. وقد حاولت فيه أن أضع فى لغة موجزة للغاية رأيى فى ماهية الشيوعية. هل لديك اعتراض على أى من الأشياء التى أشرت إليها فى مشروع القانون الذى تقدمت به؟ هل لديك نسخة منه؟

بيرنهام : أعتقد ذلك.

ماكدونوف : أحب أن أعرف الإجراءات التى تعترض عليها وما تراه غامضا فى مشروع القانون الذى تقدمت به؟

بيرنهام : نقطة واحدة حيرتنى فى هذا المشروع وهى مفهوم الخيانة من وجهة النظر القانونية. وحسب ما فهمته أو من شرحهم لهذا المشروع لى فإن للخيانة معنى ضيقا وفقا لدستورنا وتاريخ القانون فى بلادنا. وأنا غير مقتنع بأنه يمكن بالمعنى القانونى المحدد والدقيق أن نطلق وصف الخيانة على أنشطة الحزب الشيوعى لأننى أعتقد أن كلمة الخيانة تنطبق على أعدائنا الذين نقاتلهم فى الحرب. صحيح أن الشيوعية تشن حربا دائمة علينا بدون تمييز. وهى حرب نقاتل فيها بوسائل متنوعة. ولكن من الناحية القانونية لسنا فى حالة حرب مع الشيوعيين، ولم يصدر أى تشريع بهذا الشأن. وأيضا يبدو لى أننا نتحدث عن مفاهيم مثل الارتباك (الفوضى) والإلحاد والأيديولوجية المناهضة للدين. صحيح أن هذا ينطبق على الشيوعية فى كثير من الحالات، ولكنه صحيح أيضا أن نفس الشئ ينطبق على حركات أخرى غير الحركة الشيوعية. وبمعنى آخر إذا قمنا بتجريم بث الفوضى والارتباك فلن أكون متأكدا أن كثيرين من المنضمين إلى أى تنظيم آخر غير التنظيم الشيوعى سوف يكونون فى مأمن وينجون من هذا التأثيم. (ضحك)

ماكدونوف : أعتقد أن الغرض من الفوضى التى تبثها الأيديولوجية هو الإطاحة بنظام الحكم. وهى ليست الارتباك الذى قد نجده سائدا بين شخصين فى هذه الغرفة

مثل الفوضى التى تعيث فى التحزب السياسى فى فرنسا والهادف إلى إرباك البلاد من أدناها إلى أقصاها عن طريق الإضرابات المفاجئة. هذا الإرباك ينطوى على خيانة بكل تأكيد. فهو يلحق الضرر بالحكومة ولا يخدم مصالح الشعب الفرنسى على أكمل وجه. ومع ذلك فهذا ليس التفسير الذى نعطيه لكلمة فوضى، حيث إن الفوضى التى من هذا النوع يمكن مقاضاتها. ليس هذا ما أقصده.

بيرنهام : بهذه المناسبة أذكر أنى عدت لتوى من فرنسا. وأثناء وجودى هناك عقدت مناقشات مع قادة فرنسا حول هذه المشكلة التى نواجهها اليوم والصعوبات التى يقابلونها بخصوص الحزب الشيوعى الفرنسى. ويبدو لى من وجهة النظر الإيجابية أن أى تعريف للشيوعية يجب أن يشير إلى العلاقة التاريخية بالدولية الشيوعية. إنهم (أى الشيوعيين) ينكرون هذا فى الوقت الحالى. يجب علينا ألا نشير كثيرا إلى أيديولوجية الشيوعيين النظرية بل إلى مذهبهم السياسى كما هو متصل بممارستنا السياسية.

ماكدونوف: هل تعتقد أنه يمكن للحزب الشيوعى أن يتواجد كحزب شرعى فى الولايات المتحدة (أو كما ينبغى له التواجد فى هذه البلاد) إذا كانت الدول الأجنبية هى التى تمنحه القوة والطاقة المحركة له؟

بيرنهام : ينبغى أن يوجد؟! كلا ينبغى ألا يكون هناك وجود لهذا الحزب.

ماكدونوف: تعنى أن الحزب الشيوعى الأمريكى هو ذلك النوع من الأحزاب التى لا ينبغى أن يكون لها وجود؟

بيرنهام : ليس هناك شك فى هذا. إن الحزب الشيوعى هنا وفى جميع الأقطار - مهما كان يسمى نفسه - جزء من حركة دولية. وهو الآن يتلقى توجيهاته من الاتحاد السوفييتى.

ماكدونوف: ولهذا السبب لا ينبغى لهذا الحزب أن يكون له وجود فى الولايات المتحدة ما دام يتلقى توجيهاته من الاتحاد السوفييتى.

بيرنهام : ما دامت هذه الحركة قائمة فإن العاملين فيها سوف يمارسون نشاطهم هنا. والحزب الشيوعي بطبيعة الحال مجرد جزء من مجموعة أنشطة تعمل فى أمريكا.

وأفترض أيها السادة أنكم قرأتم تقرير اللجنة الكندية الملكية الذى يبدو أنه تحليل مدهش لمجموعة من الشبكات التى تعمل فى نفس الوقت وتضم المخابرات العسكرية - مخابرات الحزب الشيوعى نفسه وقوميسارية الشعب للشئون الداخلية التى تسمى الآن وزارة الداخلية السوفيتية.

كيرستن: أريد أن أهنئك على بيانك البديع للغاية. إن الاعتراض المتكرر على سن أى قانون خاص بالشيوعية يرجع إلى أنه لدينا بالفعل قوانين... قوانين العقوبات الجنائية وقوانين التجسس الكفيلة عند تنفيذها بالاهتمام والتصدى لكل ما يفعله الشيوعيون. فما قولك فى هذا؟ هل تقول إن قوانين الجنايات الحالية ربما استطاعت معالجة الموقف أم أنك تعتقد أننا بحاجة إلى استنان المزيد من القوانين؟

بيرنهام: حسنا. كما شرحت لكم ليست لدى أية خبرة بالقانون. ومن ثم ترانى أتحدث بلغة الهواة عن رجال القانون.

كيرستن: نعم.

بيرنهام: أميل إلى الاعتقاد بأنه يمكن تبرير مقاضاة الحزب الشيوعى بحيث يتم تجريمه فى ظل القوانين الراهنة. على أية حال إن الحزب الشيوعى تنظيم فى غاية الخصوصية. وليس هناك على الإطلاق شبيه له فى التاريخ. ومن المؤكد تماما أن القوانين الراهنة لم تأخذ فى اعتبارها عند استنانها مثل هذا التنظيم. هذا الحزب يثير مشاكل قانونية، ليس أمام المحاكم فحسب بل أيضا فى أذهان المواطنين الأمريكان وبينهم عدد من أروع المواطنين الذين نجح الحزب الشيوعى فى خداعهم وتضليلهم فالتحقوا بصفوفه دون أن يدركوا حقيقته، ودون أن يدركوا أنه يتمشى مع القوانين القديمة لدرجة أن هؤلاء المواطنين المخدوعين تعاونوا بصراحة مع الشيوعيين لتحقيق

ما اعتبروه هدفا جيدا على وجه الخصوص. ولهذا بدا لى - أيا كان الإجراء المتخذ - باستثناء مسألة معاملة الأجانب وبعض الأفراد المقدمين إلى المحاكمة والمنخرطين فى الأنشطة الإجرامية - بدا لى مهما كان الإجراء العام المتخذ بصدد الحركة الشيوعية فلابد أن يكون الدافع لاتخاذه واضحا أمام المحاكم والجمهور كى يدرك أنها مشكلة خاصة ومعينة.

كيرستن : لقد أوضحت أن الشرور الخاصة بالشيوعية فى يومنا الراهن تنبع من جانبها الدولى وغيره من الجوانب. هل تعتقد يا مستر بيرنهام أن هناك فى الوقت الحالى دليلا على توفر هذا الجانب الدولى من الشيوعية فى الأراضى الأمريكية باستثناء الأمثلة التى تقرأ عنها فى أوروبا، أى إذا كانت هناك شبهة اعتناق أى شخص للشيوعية فهل يمكن إثبات دليل على وجود علاقة تربطه بتنظيم عالمى؟

بيرنهام: هل تقصد بذلك الإشارة إلى شخص بعينه أم تعنى أنشطة التنظيم بأكمله؟

كيرستن: أعنى طبقا لمصطلحات التعريفات المقررة؟

بيرنهام: نعم.

كيرستن: أو طبقا للبيانات الرسمية الثقات التى يصدرها الحزب الشيوعى هنا فى الولايات المتحدة؟

بيرنهام: إذا كنت تعنى فى إطار أحد الشيوعيين الذين يجرى التحقيق معهم فسوف تكون إجابتى بالنفى، لأن هذا الشخص قد يكون بريئا وسليم الطوية تماما. فهناك كثير من أعضاء الحزب الشيوعى ممن لا يفهمون حقيقته وممن تستغل دوائر هذا الحزب الداخلية حسن طويتهم. ولكن بالنسبة للتنظيم ككل وبالنسبة لتوجهاته والقرارات السياسية التى يتبناها وأيضا بالنسبة إلى ضخامته ونشاطه العام فإنى أعتقد أن المرء يمكن أن يقول بموضوعية إنه جزء من حركة دولية، كما يمكن إقامة

الدليل على ذلك على أساس الدلائل المتوفرة في بلادنا. فضلا عن أن هناك أنواعا أخرى من الأدلة. هناك الدليل المستمد من هؤلاء الذين لعبوا دورا بارزا فى الحركة الشيوعية. وفي أمريكا يوجد الآن نحو اثنى عشر شخصا مرموقا فى هذه الحركة يمكننا إقامة الدليل المباشر بشأنهم. وهناك دليل مستمد من الشخصيات الدولية، ويوجد بينهم على الأقل عدد فى هذا البلد ممن يستطيعون إعطاء الأدلة التى تثبت وجود علاقة بين المنظمات الشيوعية الدولية والتنظيم الشيوعى فى الولايات المتحدة. وعن طريق ما يرقى إلى مستوى الدليل الثابت على مدى فترة تمتد إلى أكثر من ربع قرن يمكن إقامة دليل على وجود نمط كامل من العمل السياسى الأمريكى الذى يتواءم تماما مع متطلبات الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى كما يتواءم تماما مع المصالح السوفيتية. والآن - رغم أن هذا التواؤم قد يكون محض صدفة على المدى القصير خلال فترة شهر أو شهرين فإن هذا النمط يصبح مؤكدا إذا طالت مدته وتجاوزت تلك الفترة. ولا شك أن التمحيص الدقيق يوضح - كما أوضح لمحققينا - القنوات المباشرة التى غالبا ما تنتقل عن طريقها السياسات من المركز الدولى إلى الولايات المتحدة، وذلك من خلال السوفييت العاملين فى السفارة السوفيتية فى أمريكا، وأيضا من خلال المنظمات السوفيتية العاملة فى أمريكا التى تصدر تعليماتها إلى عملائها أمثال جيرهارت إيسلر، وخلال البحارة العاملين فى السفن السوفيتية لنقلها إلى الآخرين. وأدت حلقة الاتصال أو الوسيط الفرنسى إلى طرد برودر وذلك بعد الإعلان عن إدانته فى فرنسا.

كيرستن : هل تعتقد أنه يمكن حرمان أى شخص تثبت عليه تهمة اعتناق الشيوعية من شغل أية وظيفة انتخابية فى الولايات المتحدة تتطلب من شاغلها القسم بمؤازرة الدستور الأمريكى؟

بيرنهام : من المؤكد أنه بالضرورة سوف يحنث بهذا القسم.

ماكدويل : سيادة الرئيس، سوف أسمح له على مضض بالانصراف من هنا، فكتاباته المتنوعة تدل على أنه كرس الكثير من وقته وعمله للكتابة عن الأنشطة الهدامة. وكم كنت أود أن يكون المستر بيرنهام عضوا فى هذه اللجنة (لجنة التحقيق). ولو كنت يا مستر بيرنهام عضوا فيها فإنى أعجب ما الذى كنت ستعتبره الأكثر خطرا. لقد اكتشفنا وجود الشيوعيين بين العاملين بطبيعة الحال. اكتشفناهم فى الإذاعة ودور النشر. وكذلك اكتشفناهم بين العاملين على ظهر السفن المبحرة، وبين العاملين فى المصانع والأماكن المختلفة. وأحيانا عثرنا على شيوعيين بين المزارعين. وإذا نحن واجهنا المتاعب فى هذا البلد فأين سيكمن مصدر خطرهم الحقيقى؟!

بيرنهام : يكرس الحزب الشيوعى تكتيكاته المباشرة للإعداد لما يعتبرونه أمرا لا مفر منه هو نشوب الحرب العالمية الثالثة - هذا على المدى المباشر. وهم لا يظنون أنفسهم قادرين على الاستيلاء على مقاليد الحكم فى هذا البلد. وهم فى نهاية الأمر يأملون فى السيطرة على العالم. ولكن دعنا نقول إنهم لا يتوقعون حدوث ذلك فى العقد الراهن. غير أنهم على أية حال يتوقعون احتمالا كبيرا بنشوب الحرب. ولهذا نرى أن هدفهم هو التخندق فى مراكز رئيسة فى البلاد. فى كل أرجائها ليكونوا على أهبة الاستعداد عند نشوب الحرب. وفى الحقيقة إنهم يعتبرون كل شئ أمرا ثانويا، إن همهم الأعظم اجتذاب أكبر عدد من الناس إليهم وتعيينهم فى مواقع حساسة فى هذا البلد وفى الجهاز الحكومى الخ. وفى ضوء هذا لا يمكننى التأكد من سلامة القول بأن هذا الموقع يمثل خطرا أكبر من ذلك الموقع. ولكن تركيزهم الفكرى يبين بوضوح كاف ما يدور بخلدهم. فهم على سبيل المثال أنفقوا أموالا طائلة وطاقات هائلة فى مجال الصناعات البحرية لمحاولة التسلل فيها من أجل التحكم فى النقل البحرى فى حالة نشوب حرب. غير أنهم لم يحرزوا فى بلدنا فى مجال النقل البرى هذا القدر من النجاح الذى أحرزوه فى مجال النقل البحرى، رغم كل الجهود الجهيدة التى بذلوها. ولكنهم أصابوا قدرا كبيرا من النجاح فى مجال الترانزيت المحلى بمدينة نيويورك. ومن المهم

للغاية أن نعرف أن جل تركيزهم فى مجالات الاتصالات الدولية ينصب على الاتحاد الذى يتعامل مع الإذاعة والبرق الدوليين. وكان نجاحهم محدودا للغاية فى مجال خطوط التلغراف الداخلية غير أنهم نجحوا فى تجنيد عدد كبير من العاملين فى هذا المجال فى مراكز محلية على مستوى البرق الدولى. أما فى مجال صناعة الرأى العام فهم يعتقدون أن الكثيرين ممن لا يعتنقون المذهب الشيوعى بأى شكل من الأشكال سوف يقفون بجانبهم ويستخدمون أفكارهم لإثارة الفرقة والبلبلة فى البلاد، الأمر الذى يمكن أن يجعل أمريكا أمة منقسمة على ذاتها. وهم فى مجال السياسة يصبون أقصى درجات تركيزهم على الحركة التى يتزعمها والاس. وهم بطبيعة الحال يشكلون القوة الجادة والمنظمة الوحيدة التى تدعو إلى ترشيح والاس فى الانتخابات. ويجب أن أعترف بأن أداءهم منذ يومين كان عظيما فى مساندة حملة برونكس الانتخابية.

ماكدويل : يجب أن يكون واضحا أمام معظم الأمريكان - سواء كانوا شيوعيين أو جمهوريين أو ديموقراطيين - أنه لا يمكن انتخاب المستر والاس رئيسا للولايات المتحدة. إن المستر والاس ارتكب معصية كبيرة عدة مرات ضد الشيوعية بقوله إنه لا يحب الشيوعيين رغم أنه يقبلهم ويتعاون مع المتعاطفين معهم، وأنه على استعداد لقبول أصواتهم الانتخابية، فضلا عن أنه يحث على انتخاب رجال غارقين فى الشيوعية حتى آذانهم. هل تعتقد أن الهدف الرئيس الذى يضعه الحزب الشيوعى نصب عينيه هو إنشاء حزب ثالث.. أى إنشاء حزب ثالث ضالع فى السياسة الأمريكية كى يصبح فى يوم من الأيام ركيزة يعتمد عليها أحد الحزبين الجمهورى أو الديموقراطى فى الفوز فى الانتخابات. وبذلك يتمكن هذا الحزب الثالث من أن يصبح جزءًا من حكومة ائتلافية مثلما يحدث فعلا فى جميع البلاد القابعة وراء الستار الحديدى؟ أليست هناك فى أى من هذه البلاد أغلبية شيوعية؟

بيرنهام : كلا.

ماكدويل : ألا ترى فى هذا سببا رئيسا لإنشاء هذا الحزب الثالث الآن؟ إنهم لا يشعرون بالقلق أو الاهتمام بالمستر والاس ولا أظن أنهم يهتمون به أكثر من اهتمامهم بى.

بيرنهام : إنهم يكنون للمستر والاس احتقارا يفوق احتقارهم لك.. إنه ليس شيوعيا بطبيعته ولكنه يشكل جبهة تخدم مصالح الشيوعيين عن غير وعى، بمعنى أن والاس لا يدرك ما يفعله فى حين أنهم يدركون الدور الذى يلعبونه. وأعتقد أن هدفهم الأساسى فى هذا العام بخصوص هذه الحركة - رغم أنى أوافق على رأيك فيما يتعلق بهدفهم على المدى الطويل - يتعلق بالخطط السوفيتية فى السياسة الدولية وخاصة السياسة الأوروبية لعام ١٩٤٨. وهناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الشيوعيين ينظرون إلى عام ١٩٤٨ على نفس النحو الذى نظروا به إلى عام ١٩٣٦ وربما عام ١٩٣٥ عندما دخل هتلر الروهر حيث دعم مركزه الذى مكنه من تحقيق توسعات أكبر منتهزا فرصة الانتخابات الفرنسية وحل الحكومة الفرنسية ومعتمدا على الشلل الذى أصاب فرنسا بسبب انشغالها فى الانتخابات، وهو شلل منعها من اتخاذ أى خطوة ولو صغيرة لإخراج الرايخويهر(*) - الذى لم يكن يمتلك أية أسلحة حقيقية - من منطقة الروهر. وفى هذا العام كما يتضح من الخطاب الذى ألقاه زادانوف فى الخريف الماضى على مسامع الشيوعيين؛ أراد الشيوعيون تعزيز أوضاعهم فى أوروبا بطريقة تحول دون تقهقرهم وهزيمتهم وتضمن توسعهم بأسرع وقت قبل انتهاء العام كما تضمن لهم القيام بتحركات جديدة - وأنا على يقين من ذلك - فى كل من فرنسا وإيطاليا. وهم يعتمدون فى تحركاتهم على الصعوبات التى تكتنف إجراء الانتخابات فى هذا البلد كما يعتمدون على أنهم سوف يقفون عائقا فى طريق الحكومة لجعلها عاجزة عن التصرف بحزم وحسم. والزج باسم والاس فى معمعة الانتخابات من شأنه تعقيد

(*) Reichwehr.

الموقف مائة مرة أكثر مما كان عليه لأنه يميل إلى اتخاذ موقف يحافظ على التوازنات. فهو يميل إلى إضعاف الإدارة القائمة، كما يميل إلى جعل هذه الإدارة القائمة تسعى إلى مهادنته. الأمر الذى يمثل بمعنى ما، من وجهة النظر الشيوعية الدولية، مهادنة للسياسة السوفيتية، لقد كنت فى فرنسا فى فترة الإعلان عن ترشيح والاس. وكان لهذا الخبر تأثير مذهل على الرأى العام الفرنسى لأن رئيس تحرير الصحيفة الشيوعية الرسمية نشر فى اليوم الأول مقالا افتتاحيا يرحب بهذا الترشيح باعتباره أعظم خطوة خطاها الأمريكان إلى الأمام فى الخمسة عشر عاما الأخيرة.

ماكدويل : شكرا لك يا دكتور بيرنهام. وبوصفى جمهوريا مخلصا أود يا سيادة الرئيس أن أصحح خطأ ورد. وهو أن المستر والاس لم يكن مرشحا للانتخابات من أية جهة. والأمر لا يعدو أن يكون تصريحا من جانبه أنه ينوى خوض الانتخابات.

ماكدونوف : وللمزيد من الإشارة إلى بعض النقاط الأخرى الخاصة بمشروع القانون الذى تقدمت به دعنى أطرح عليك السؤال التالى: هل تعتقد أن الممارسات الشيوعية تنطوى على خداع؟

بيرنهام : بالتأكيد.

ماكدونوف : وهل تعتقد أن هذه الممارسات تخريبية؟

بيرنهام : نعم. هى كذلك.

ماكدونوف : هل تعتقد أنها ممارسات مناهضة للدين؟

بيرنهام : نعم. كحركة هذه الممارسات مناهضة للدين. كما أنها ممارسات ملحدة. ولكن نجد فى بعض الحالات أن بعض الشيوعيين الأفراد ليسوا ملحدين. والشيوعيون على استعداد للتضحية بهذا التكنيك الإلحادى. ففى إيطاليا على سبيل المثال توددوا فجأة للكنيسة وصادقوها لاكتساب أرض جديدة فى الفترات التالية للحرب العالمية

الثانية. فقد نشرت على الملأ صورة تولياتى زعيم الحزب الشيوعى وهو يذهب إلى قداس يوم الأحد.

ماكنونوف : هل تعتقد أن الشيوعيين يخضعون أتباعهم لإرادة الدولة؟

بيرنهام : يجب على المرء هنا التمييز بين الواقع والنظرية. الواقع يدل على أنهم يظهرون تشددا أكبر فى الاستمساك بزعامة الحزب الشيوعى، فى حين أنهم من الناحية النظرية يقولون إنهم يفعلون هذا فقط لأنهم من خلال ذلك سوف يجعلون من الإنسان الفرد زهرة يانعة.

نيكسون : لقد أوضحت لنا يا مستر بيرنهام الفرق بين ما تسميه دائرة الحزب الداخلية وأعضاء الحزب الذين قد لا تصل درجة ولائهم الحزبى إلى نفس درجة ولاء الدائرة الداخلية. وأفهم أنك تعنى بذلك أنه قد يكون هناك شيوعيون أمريكان فى الحزب الشيوعى الأمريكى موالون للولايات المتحدة أكثر من ولائهم لبلاد واقعة تحت قبضة الشيوعيين.

بيرنهام : قد يتراءى لهم هذا.

نيكسون : أفهم ما ترمى إليه.

بيرنهام : نعم. لأنهم غير مدركين لما فعلوه بانضمامهم إلى الحزب الشيوعى.

نيكسون : أفهم ما تقول. بمعنى آخر يوجد - حتى داخل الحزب الشيوعى نفسه - أناس يشملون بالتأكيد جميع قيادات الحزب الذين يصنعون سياسته ممن يعطون ولاءهم الرئيس إلى أقطار واقعة تحت سيطرة الحزب الشيوعى.

بيرنهام : نعم. هم لا يخفون ذلك فى بعض المناسبات. فزعيم الحركة الشيوعية فى البرازيل - على سبيل المثال - جاهر بأنه فى حالة نشوب حرب سوف يحارب دفاعا عن الاتحاد السوفييتى وليس دفاعا عن البرازيل.

نيكسون : ولكن على الجانب الآخر هناك أعضاء فى الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة وبعض البلاد الأخرى التى لم تقع بعد فى قبضة الحكومات الشيوعية ممن لا يعطون ولاءهم بالضرورة إلى حكومات أخرى أجنبية؟

بيرنهام : نعم هذا رأيى يا سيدى.

نيكسون : ولهذا السبب فإن المشكلة التى تواجهها هنا لجنة التحقيق فى مجال التشريع تصبح صعبة بوجه خاص. وتتمثل هذه الصعوبة فى أننا إذا أردنا إعداد مسودة مشروع قانون يتمتع بالفاعلية فإنه يتعين علينا أن نبدأ بافتراض مفاده أن هذا التشريع ضرورى لأن أعضاء الحزب الشيوعى خونة لبلادهم بالقوة وإن لم يكونوا خونة بالفعل. ومن الناحية العملية فعندما نقوم بوضع أى تشريع موضع التنفيذ - كما أنت تعرف فى الغالب - فإن هذا القانون بوجه عام لا ينفذ ضد أى تنظيم لأن مثل هذا التنفيذ لا يحظى بأية فاعلية على وجه الخصوص. ولكنه ينفذ ضد أفراد لإتيانهم بأفعال معينة. ولكن كما أوضحت لنا فإن الصعوبة التى نواجهها فى هذه الحالة هى أننا فى حالات الأفراد الذين نسعى إلى تقديمهم إلى المحاكمة قد نصطدم فى بعض الحالات - بل إننا اصطدمنا بالفعل فى العديد من الحالات - بوجود شيوعى يمكن وصفه بشيوعى نظرى بالمعنى الماركسى القديم وليس كشيوعى نشيط وممارس بالمعنى الستالينى الحديث. وقد نجد شيوعيين من هذا النوع لا تنطبق عليهم القوانين التى نستنها.

بيرنهام : حسنا. إنى بوجه عام أفترض أنه إذا كان هناك مجال للمقاضاة فإنها بطبيعة الحال تنطبق دائما فى مثل هذه الحالة على قادة مثل هذا التنظيم. وفيما يتعلق بنشاطهم نجد أن هؤلاء الشيوعيين المخدوعين والمضللين والذين لا يدركون ما يفعلون يساعدون الشيوعيين رغم ذلك. وهذا ما تبينه لنا جلسات الاستماع الكندية بطريقة مثيرة للاهتمام البالغ. وعلى سبيل المثال انخرط فى هذا النوع المخدوع العديد من أساتذة الجامعات. فهؤلاء الأساتذة - كما يتضح من الشهادات التى أدلوا بها - آمنوا

بأفكار غاية فى الأمانة والإنسانية. ورغم ذلك فقد وجدوا أنفسهم متورطين فى موقف جعلهم يفشون أسرار الذرة إلى الاتحاد السوفييتى كما جعلهم يسلمونه الرسومات وعينات اليورانيوم ٢٣٥ وغيرها.

نيكسون : بمعنى آخر نجد أن الذين خدموا مصالح الحكومة السوفيتية وكانوا أكثر الناس إضرارا بالحكومة الكندية هم ما تطلق عليهم اسم الشيوعيين النظريين؟!

بيرنهام : صحيح لأن أعضاء الجهاز الشيوعى الداخلى استغلوهم وأصبح هذا الجهاز لا يستطيع الاستغناء عن خدماتهم.

نيكسون : طبقا لنظرتك إلى الأمور وبقدر ما يتعلق الأمر بصانعى السياسة فإن دائرة الحزب الشيوعى الداخلية تشكل ما يمكن تسميته بقناة الشيوعيين، فإنك تعتقد أننا لن نجد ثمة صعوبة فى إثبات أن مثل هؤلاء الناس فى الأحوال العادية يعطون ولاءهم الأساسى إلى البلد الواقع تحت الحكم الشيوعى، ولا يعطونه للولايات المتحدة فى حالة نشوب صراع بينهما.

بيرنهام : حسنا. أعتقد أنك لن تجد ثمة صعوبة فى إثبات أن التنظيم ينتمى إلى هذا النوع العامل على هذا النحو. ولكنى أرى أنه فى حالة فرد بعينه سوف تتبادر إليك دائما مشكلة إقامة الدليل المباشر على تورطه.

نيكسون : أعرف أنك طالعت بعض المقترحات التشريعية الأخرى المقدمة لكبح جماح الشيوعيين فى الولايات المتحدة. وأحد الأركان العامة التى تتكرر فى معظم هذه المقترحات أن الحزب الشيوعى يحرض على الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام القوة والعنف.

ولكن هذه النقطة تأتى فى المرتبة الثانية لأن المشكلة فى المقام الأول هى مشكلة الخيانة.

وهنا أيضا نواجه مشكلة عملية.. أليس كذلك؟ فعلى سبيل المثال ليس صحيحا أن برنامج الحزب الشيوعي الأمريكي في الوقت الراهن يختلف اختلافا خاصا لأسباب واضحة عن الخط الشيوعي العادي الذي شكل برنامج الحزب حوالى عام ١٩٣٠، أي في الوقت الذي مثل فيه وليم فوستر أمام هذه اللجنة (علما بأن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان لم يكن لها وجود عام ١٩٣٠ وعلما بأن فوستر أدلى بشهادته في عام ١٩٤٥). وهذا البرنامج المشار إليه لا يشير إلى استخدام القوة والضعف كأحد الطرق المستخدمة في الإطاحة بحكومة أمريكا الرأسمالية حسب وصف الشيوعيين لها؟

بيرنهام : هذا صحيح. إن الميثاق الشيوعي الرسمي - أيا كان اسمه - والعهد الذي يقطعه عضو الحزب الشيوعي على نفسه عند التحاقه بعضويته لم يعد يشتمل على عبارة واحدة يشتم منها بوضوح أنها تدعو إلى الإطاحة بنظام الحكم عن طريق القوة والعنف. وعلى أية حال يبدو لي أن هناك بالنسبة لهذه النقطة مدخلا آخر أو مداخل أخرى لهذا الموضوع. فعلى سبيل المثال يمكن الاستناد إلى الأدب والكورسات التي تقوم بتدريسها مدارس التدريب التابعة للحزب الشيوعي، كما أن هناك الشهادة التي يمكن أن يدلي بها مباشرة أعضاء الحزب السابقين. ويتمثل هذا المدخل في الاستنتاجات الضرورية التي يمكن التوصل لها ومفادها أنه إذا استدعى شيوعي للشهادة فسوف يدلي بالأكاذيب حول كثير من الأشياء، فالشيوعي لا يجد أدنى غضاضة أو انزعاج حين يكذب حول بعض الأمور المعينة. وهو قمين بأن يقول إن الحكومة السوفيتية هي نوع نظام الحكم القادر على تسيير الأمور. وعندئذ سيجادل أن نظام الحكم في الولايات المتحدة نظام نيابي لا يستسلم أو يتخلى عن السلطة بالطرق السلمية. وهكذا نستطيع التوصل إلى خلاصة حتمية لما يؤمن به الشيوعيون عن طريق تجميع فحوى أربع أو خمس شهادات لهم. وبإمكانك أن تسألهم: هل تؤمنون بهذا أو

ذاك البيان الذى نشرته الشيوعية الدولية فى صحيفة البرافدا، وهل تؤمنون ببعض القرارات المعينة التى تم اتخاذها... إلخ.

نيكسون : ومعنى ذلك أن الواقع يدل على أن الميثاق الراهن للحزب الشيوعى وطلب التقدم لعضويته الذى يوقع عليه العضو لا يمثلان فى حقيقة الأمر رأى عضو الحزب الشيوعى؟

بيرنهام : كلا. وهذا عنصر آخر من عناصر الخداع الشيوعى. وهو حسب قولك خداع يلجأ إليه الشيوعيون أساسا فى حالة سعيهم إلى تحقيق أهداف قانونية.

نيكسون : إذن فإن استخدام القوة والعنف جزء ضرورى من الميثاق الذى يسهم فيه الشيوعيون الأمريكان بوجه عام عندما يصبحون أعضاء نشطاء فى الحزب؟

بيرنهام : يؤمن الحزب الشيوعى باستخدام القوة والعنف ويتسم بوجه خاص بدعوته الدائمة إلى الإطاحة بما يسميه المؤسسات البرلمانية البورجوازية.

نيكسون : الإطاحة بها سواء عن طريق مشروع أو غير مشروع؟

بيرنهام : إن عددهم يزداد كما أن نظريتهم تشيع. وهم يلقنون أعضاءهم أنه ليس فى إمكانهم تنفيذ هذا إلا عن طريق استخدام العنف حسب قولهم، لأن أية طبقة حاكمة لا تتخلى عن سلطتها بطريقة سلمية.

نيكسون : هذا الصباح كان الشاهد الماثل أمام لجنة التحقيق هو الدكتور جورج ديميتروف الرئيس السابق للحزب الزراعى البلغارى. وشهد - فى ضوء تجربته البلغارية - بأن السبيل الفعال الوحيد للتصدى للشيوعيين فى أى قطر غير واقع تحت سيطرة الحكم الشيوعى هو استخدام نفس وسائلهم. فهل توافق على الذهاب إلى هذا الحد وتطبيق هذا المبدأ فى الولايات المتحدة مثلا؟

بيرنهام : لست أوافق على ذلك بكل تأكيد. والحقيقة أنى إذا قدر لى أن أصل إلى هذه النتيجة فسوف أفقد اهتمامي بهذا الموضوع. فأنا لا أعترض على مجرد كلمة الشيوعية ولكنى على وجه التحديد أعارض الوسائل التى يلجأ إليها الشيوعيون لحل المشاكل الاجتماعية. وإذا لم نستطع المحافظة على الأقل على قدر معقول فى التهذيب والديموقراطية تصبح محاربة الشيوعية عديمة القيمة. وعلى أية حال فإنى أعتقد أنه يتعين علينا أن نستخدم على نحو أكثر ديناميكية الوسائل التى أهملناها أو التى لم نقم بتطويرها حتى يومنا الراهن فى محاربة الشيوعيين الذين يتوجه البعض منهم إلى الجذور وجوهر الأمور. ويتجلى هذا مما حدث فى برونكس يوم الثلاثاء حيث نجحوا فى تحقيق نتيجة من هذا القبيل لمساندة المرشح الذى يروق لهم مستغلين قدرتهم على التصدى واستعدادهم للتضحية من أجل أفكارهم.

نيكسون : أليس صحيحا أيضا أن الشيوعيين دافعوا عن قضايا أبعد ما تكون عن القضايا الشيوعية فى محاولة تأييد مرشحهم بذكاء وإلحاق الهزيمة بالمرشح المنافس؟

بيرنهام : اختاروا - كعادتهم دائما - القضية التى تهم المجموعة التى يتعاملون معها. وفى منطقة الميدل ويست يحتمل أن نراهم فى وقت لاحق من العام يستخدمون قضايا مختلفة تماما بهدف الحصول على أصوات الناخبين فى المنطقة الزراعية.

نيكسون : هل ترى أن الشعب الأمريكى فى وقتنا الراهن لا يدرك بالدرجة الكافية الخطر الشيوعى؟ ألاحظ أنك تدافع عن تعليم الشعب ومطالبته باليقظة الدائمة كأحد الإجراءات التى ترى أنه ينبغى اتخاذها.

بيرنهام : إذا عن لك أن تسأل الناس: هل تعارضون الشيوعية؟ فسوف يرد أغلبيتهم بكلمة نعم. هم يدركون بالدرجة الكافية أنهم لا يريدون الشيوعية. ولكنهم فى الحقيقة لا يفهمون مغزاها. ونفس الناس الذين يقولون "بالتأكيد نحن لسنا شيوعيين" سوف يحضرون فى الليلة التالية اجتماعات تتولى تنظيمها منظمة شيوعية جبهوية

ويصفقون لخطيب يدافع عن سياسة هى فى واقع الأمر سياسة السوفييت الخارجية المتخفية وراء مجرد قناع خفيف أو غلالة شفافة. فى مثل هذه الحالات أشعر بأن الشعب الأمريكى لا يدرك مطلقا بالدرجة الكافية المعنى الحقيقى للمذهب الشيوعى.

نيكسون : هل تعتقد أن الحزب الشيوعى الأمريكى والشيوعيين الأمريكان يشكلون بالقوة خطرا على البلاد، الأمر الذى يبرر الخطوات التشريعية التى اقترحتها فى بيانك؟

بيرنهام : كنت سأقول إنهم لا يشكلون هذا الخطر لو أن الحزب الشيوعى كان حزبا قوميا خالصا لا يحظى بالتأييد الدولى ولو أنه لا يحظى بشكل خاص ومعنى ما بمساندة الإمبراطورية السوفيتية الشاسعة ومؤازرتها - ولو كان هذا الحزب مجرد حركة نابعة من التراب الأمريكى تعتمد فى تمويلها على الموارد الأهلية ولو أن الأمر يتعلق بأعداد أعضاء هذا الحزب الفعلية، فإنى أعتقد أنه كان يمكن التعامل معه دون اتخاذ خطوات جديدة أو متطرفة أو خطيرة. ولكن فى ضوء الموقف العالمى الحقيقى حيث نرى أن هذا الحزب عبارة عن امتداد للإمبراطورية الشيوعية المترامية الأطراف حيث تربطها علاقات بالشيوعية فى جميع الأمم الأخرى وبوجه خاص بسبب شدة حدة وتوتر الموقف الدولى القائم الآن، فإنى أعتقد أن الشيوعية الأمريكية تمثل خطرا داهما وأرى أن يتعين على المرء اتخاذ موقف عملى وتجريبى. لن أقول مثلا إنه من الواجب حظر نشاط الحزب الشيوعى الأمريكى غدا دون إجراء أية مناقشات ودون استكشاف المزيد من الإمكانيات والاحتمالات. لقد تحدثت مع عدد كبير من الناس المهتمين بالمسألة الشيوعية ممن يعتقدون أن مشروع قانون مثل مشروع قانون موندت النيابى يشكل مدخلا تجريبيا جيدا.

نيكسون : مدخل مؤقت.

بيرنهام : نعم لنرى كيف تسير الأمور ثم نفحصها فى غضون ستة أشهر أو سنة، ثم نقدر إذا كانت هناك ضرورة لاستنان تشريع آخر. لقد استمعت إلى قضايا تستند إلى محاجات قوية تدافع عن هذا المدخل.

نيكسون : رغم أنك اقترحت قضية نظرية تهدف إلى تجريم نشاط الحزب الشيوعى الأمريكى فإنك - كما تقول - لاتدافع عن وجوب اتخاذ هذه الخطوة فى الوقت الراهن. فلا يزال عنصر التوقيت المناسب لاتخاذ هذه الخطوة قائما.

بيرنهام : نعم ليس فقط عنصر التوقيت، بل أيضا - على نحو ما - عنصر الاستعداد النفسى واستعداد الجمهور لقبول هذه الخطوة. أعتقد أنه سوف يكون أمرا مؤسفا للغاية لو أن مسألة حظر نشاط الحزب الشيوعى الأمريكى طرحت قبل أن نفهم على وجه التحديد ما الذى ينبغى عمله وما ينطوى عليه اتخاذ هذه الخطوة. يجب اتخاذ هذه الخطوة بطريقة تعزل الشيوعى عن غير الشيوعى، وأيضا بطريقة من شأنها ألا تجعل الليبراليين - الديموقراطيين الصادقين يحسون بالحزن والأسف لما يحدث لهؤلاء الشيوعيين. وإنى أميل إلى الاعتقاد - وأنا هنا أبنى اعتقادى على الأدلة التاريخية - بضرورة حظر نشاط الحزب الشيوعى فى نهاية المطاف. وعندما نستعرض الأقطار - القطر تلو القطر - نرى أن بإمكان الشيوعيين الاستيلاء على مقاليد الحكم رغم أنهم فى أغلب الأحيان أقلية ضئيلة للغاية لا تزيد نسبتها فى بعض بلاد أوروبا الشرقية على ١٦٪ أو ١٧٪. وعندما ننظر إلى الموقف - مثل ذلك الوضع القائم فى فرنسا اليوم - نرى أن الشيوعيين طلقاء يكادون أن يفعلوا ما يحلو لهم بفضل الأفكار الشائعة بين الاشتراكيين التقليديين والاشتراكيين الراديكاليين وبفضل حكم أناس مثل بلوم وهاريوت حيث نجد فرنسا واقفة على حافة الحرب الأهلية وأزمة داخلية طاحنة لا سبيل إلى حلها، ومن ثم أجد نفسى ميالا إلى الاعتقاد بأنه يتعين على الديموقراطية مجابهة هذه المشكلة على الفور.

نيكسون : إن اللجنة تعبر عن تقديرها الشديد لبيانك يا مستر بيرنهام ونعرف أن مجيئك إلى هنا ينطوى على تضحية شخصية كبيرة وأؤكد أن عرضك المنطقى للأمور ينطوى على نفع كبير لنا جميعا فى تدبر المشاكل التى نواجهها.

محاضر تحقيقات ١٩٥١

الشيوعية تتغلغل فى هوليود :

بدأت الحرب الكورية فى عام ١٩٥٠ . وكانت إحدى نتائجها الكثيرة أنها جددت شن الحرب على الشيوعيين فى هوليود وعلى المشتبه فى إيمانهم بالشيوعية. وهذه الصفحة التى نشرتها صحيفة هوليود ريبورتر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٥٠ تزودنا بالمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع كما أنها تعيد خلق الجو السائد فى مدينة السينما الأمريكية.

توحيد الصفوف :

تمخض توحيد الصفوف فى مجال صناعة السينما للدفاع عن الحملة الصليبية من أجل الحرية ومؤازرة تحالف صناعة السينما من أجل المحافظة على المثل العليا وتأييد والتر واجنر قائد هذه الحرب الصليبية فى لوس أنجلوس عن إظهار التعاون الكامل مع الجنرال أيزنهاور والجنرال كلاى والجنرال إيكر فى نشر مجموعة الخطابات التالية:

الخطاب المؤرخ في ٥ سبتمبر ١٩٥٠ :

عزيزى المستر واجنر.

إن إعلانك عن قبول رئاسة قطاع لوس أنجلوس للدفاع عن الحرية عبارة عن دليل سار على زيادة الإدراك فى مجال الحملة الصليبية من أجل الحرية بأن صناعة السينما الأمريكية تشعر بضرورة التضامن وتوحيد الصفوف للدفاع عن الحرية. وفى الوقت الذى يهدد وجودنا القومى على نحو لا يعرف الرحمة ومن أجل تحرير الناس فى كل مكان يتعين علينا أن ننسى خلافاتنا القديمة ونضمد جراحنا القديمة من أجل الدفاع عن قضية أكثر أهمية منا جميعا. كما أنها بكل تأكيد أكثر أهمية من أى من ذكرياتنا عن نزعاتنا القديمة.

ولهذا فإننا نحن أعضاء التحالف السينمائى من أجل المحافظة على المثل العليا الأمريكية نتعهد ببذل قصارى جهدنا لدعم الأهداف التى عبر عنها كل من الجنرال ايزنهاور والجنرالين كلاى وإيكر ومساعدتك فى تنبيه جنوب أفريقيا ومدينة السينما للأخطار التى يحملها فى أحشائه زمننا الحالى المكفهر المتجهم.

ونحن لا نعبر عن غضبنا أو استيائنا بل نعبر عن رغبتنا فى الحفاظ على سلامة ووضوح السجلات حين نذكر لك أن تحالف صناعة السينما ظل لمدة سبع سنوات تقريبا مدركا لهذا الخطر وساعيا إلى تنبيه زملائنا العاملين إلى إدراكه. ولسنا نقول إن الفضل يرجع إلينا فى التنويه بهذا الخطر لأنه كان من اللازم أن يتنبه البعض منا إليه.

وعلى أية حال يجب أن نطلب منك فى هذا الوقت تصحيح سوء الفهم الذى حدث بيننا فى الماضى وذلك لخدمة أهدافنا.

فى يوم ٢٦ مايو ١٩٤٤ كتبت إلينا خطابا يتضمن الفقرة التالية:

لقد وجه تنظيمنا إلى صناعة السينما اتهامات لا ينهض عليها دليل بخصوص انتشار الشيوعية فى صناعة السينما. فضلا عن أنها ربطت فى طول البلاد وعرضها بين هوليود وانتشار الشيوعية دون إقامة الدليل على ذلك.

ونحن نتمنى لو أنك كنت على صواب وكنا نحن على خطأ. ولا يبعث على رضانا أنه يوجد الآن بين ظهرانينا - كما كان يوجد بالأمس- مجموعة محكمة من المتآمرين الشيوعيين ممن يطيعون الأوامر التى يصدرها الطغيان الأجنبى على نحو غادر وخائن. غير أن الزمن والتاريخ يوفران الدليل. وأيد هذه الاتهامات اثنان من المحلفين الأمريكان وأربعة قضاة أمريكان. فضلا عن أن المحكمة العليا فى الولايات المتحدة أيدت هذه الاتهامات.

ونحن لم نجعل من هوليود صنوا للشيوعية. فالشيوعيون ورفاقهم والذين استغلوا غفلة صناع السينما هم الذين فعلوا هذا. وقد تنبأنا بهذه النتيجة. وحاولنا أن نقنع زملاءنا فى العمل بالحاجة إلى تنظيف بيتنا. ونحن لا ننوى الاستمرار فى عمل ذلك. ومع هذا فإن عدداً محدودا للغاية يعترف بهذه الحاجة.

والآن وقد تجلى الفرق بين الحرية والعبودية نشعر عن ثقة بأننا نريد أن نصحح خلافاتنا السابقة.

ومرة أخرى نحن نتعهد بالتعاون الكامل فى شن الحملة من أجل الحرية.

المخلص

جون واين

رئيس تحالف السينما

من أجل الحفاظ على المثل العليا

التحالف السينمائى من أجل الحفاظ

على المثل العليا الأمريكية

١٥٩ شارع سوت بيفرلى الخاص

تلال بيفرلى فى كاليفورنيا

أيها السادة..

أشكركم لتعهدكم بمساندة الحملة الصليبية من أجل الحرية، الأمر الذى نرحب به أعظم ترحيب. يسعدنى اقتراحكم بدفن خلافاتنا القديمة وتوحيد الصفوف من أجل مواجهة العدو المشترك. وحيث إنى أعرف كثيرين من القياديين العاملين فى تحالف صناعة السينما معرفة صحيحة لعدة سنوات، فإن الواجب يحتم على أن أذكر أنى أشك مطلقا فى أمانتهم وإخلاص مقصدهم وإنى لأشعر بالندم إذا كانت أى من كلماتى قد ألحقت الضرر بمجموعتكم أو بأى عضو فيها.

وإذا كان هناك خلاف بينى وبين الآخرين فى صناعة السينما فإنه لا يرجع إلى أى عطف من جانبنا على الشيوعية ولكنه يرجع بشكل ما إلى ترددنا فى الاعتقاد بأنه يمكن لأى أمريكى أن ينخرط عن وعى وفى سرية وتآمر شرير ضد وطنه وضد الصناعة (السينما) التى لها أياد بيضاء عليه.

لقد أخبرتنى ويندل ويكلى أن العالم يحتاج إلى المزيد من الرجال المستعدين للاعتراف بالأخطاء التى يرتكبونها وأن يفعلوا شيئا لإصلاحها.

وبهذه الروح أقر أن الزمن والتاريخ أثبتا سلامة الحكم الذى انتهى إليه اتحاد صناعة السينما وبعد نظره حين اعترف بالخطر الذى تمثله الشيوعية.

ويسرنى أن أتلقى تأكيدكم بمؤازرة العمل الكبير الذى نقوم به فى حياتنا والمتمثل فى توحيد صفوفنا هنا وفى كل مكان دفاعا عن الحرية ولمناهضة كل من ثبت الأيام أنهم ألد أعوائنا - أنصار الشيوعية والمؤازرون لها.

المخلص

توقيع والتر وانجر

تحالف صناعة السينما

من أجل الحفاظ على المثل العليا

العاملون فى هذا التحالف: رئيس التحالف جون وين - النائب الأول للتحالف شارلس كوبيرن - هيدا هوبر النائبة الثانية للتحالف ومورى ريسكانيد النائب الثالث للتحالف - وأمين التحالف روبرت آرثر- ومسئول الخزانة كلارنس براون - ومساعده جون كلورر.

اللجنة التنفيذية: رئيس اللجنة روى برودر - نائب الرئيس رالف كلير - وارد بوند - شارلس كين - كارل كوبر - جارى كوبر - ستيف فيشر - جون فورد - كلارك جابل - سيدريك جيونز - ريتشادر هـ . جوردون - الكسى كيمبنر - جحونتر ر. لسنج - لويس لايتون - كليف ليونز - جون لى ماهين - جونتر ر. لسنج - لوس لايتون - كليف ليونز - جون لى ماهين - بن أ. مارتينيز - ليو مكارى - هوارد أ. ماكدونيل - جيمس ك. ماك جينيس - أدولف منجو - ألان موراى - فريد نيبك (الأصغر) - بات أوبرين - لى بروى برينيز - كين ريتسموند - روبرت تيلور - جوزيف تيوهى - هربرت ج. بيتس.

وفى ٣٠ يوليه ١٩٥١ قام رونالد ريجان بكتابة مقال فى صحيفة "أخبار المواطن" بعنوان "هزيمة الشيوعيين فى هوليود".

***

[يأخذ فيكتور ديزل إجازة فيحل رونالد ريجان رئيس نقابة الممثلين التابعة لفيدرالية العمل الأمريكية اليوم محله كضيف خاص فى كتابة عموده التالى فى الصحيفة الآنفة الذكر.]

هوليود فى ٣٠ يوليه : فشلت الشيوعية فى هوليود لأن الأغلبية الساحقة من أعضاء نقابة ممثلى السينما ونقابة العاملين الإضافيين فى مجال السينما ونقابتى الكتاب والمخرجين فى استديوهات هوليود يعارضون الشيوعية على الدوام.

ويوما بعد يوم خلال جلسات استماع هذا العام التى عقدتها اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان تكشف لنا نفس الإحباط والإخفاق الذى منى به الحزب الشيوعي في مؤامرته الجريئة للسيطرة على النقابات التى تضم أصحاب المواهب واتحادات الحرفيين حتى تتمكن عناصره المخربة من السيطرة فى نهاية الأمر على مضمون الأفلام بهدف التأثير فى عقول الثمانين مليون مشاهد للشاشة البيضاء الأمريكية.

إن مدى ما حققته هوليود من انتصار على الحزب الشيوعى أمر يصبح أكثر مدعاة للدهشة لأن هوليود ظلت لعدة أعوام هدف الدعاية والتآمر الشيوعى الرئيس فى هذه البلاد.

كانوا يحاولون تنفيذ الأوامر التى أصدرها إليهم جوزيف ستالين صاحب المقولة التالية: ليست السينما مجرد وسيلة من وسائل الدعاية النشطة لتعليم العمال ولتلقينهم السياسى، بل هى وسيلة بليغة لمخاطبة العقول وتشكيل رغبات الناس فى كل مكان. ولهذا ليس هناك حظر من صياغة الدعاية على هيئة أفلام. وواجبكم أن تتولوا القيام بهذا الأمر وتنفيذه فى كل مجال.

ولهذا ركز أعداء بلادنا الشيوعيون مدفعيتهم الثقيلة لتدمير هوليود والاستحواذ عليهم. ولكنهم فشلوا فى ذلك فشلا ذريعا - بعد أن حققوا نجاحا لمدة عامين فى التحريض على الإضرابات المفضية إلى الكوارث وكذلك تأليب العمال الأمريكان الدموى للاقتتال مع زملائهم الواقفين على أبواب الاستوديوهات لحمايتها. ومن المؤسف أن الفشل الذى منى به الشيوعيون لم يتحقق إلا بعد أن نجحوا فى تضليل وخداع بعض الأمريكان الصادقين والمخلصين لبلادهم وإقناعهم بأن الحزب الشيوعى يسعى إلى تحسين أحوال العالم. هؤلاء المغفلون يعرفون الآن أن هدف الحزب الشيوعى هو تذليل الطريق أمام الروس للاستيلاء على العالم.

ويحق لأعضاء نقابة ممثلى السينما (الأمريكية) أن يفخروا بالدور الأساسى الذى لعبوه فى إلحاق الهزيمة الماحقة بالمتآمرين الشيوعيين فى هوليود.

وواقع الأمر أن عدد الممثلين فى هوليود المنضمين إلى الحزب الشيوعى ضئيل للغاية، ولكن الجدير بالذكر أن الكثيرين منهم وقعوا منذ عدة سنوات فى شراك الشيوعيين فساندوا بأسمائهم وأموالهم منظمات وقضايا اتضح فيما بعد أن الشيوعيين يوجهونها ويسيطرون عليها.

واليوم نرى أن رفيق الطريق المتعاطف مع الشيوعية لم يعد له وجود فى هوليود.

ولكن الأمر لم يكن كذلك فى عامى ١٩٤٥ و١٩٤٦ عندما اصطدم مؤتمر اتحادات الاستوديوهات الذى يؤازره الشيوعيون واشتبك فى صراع مع التحالف الدولى للعاملين على خشبة المسرح المعادى للشيوعية بزعامة كل من ريتشارد وولش وروى بروور.

ومن أجل إحراز النصر اضطر الشيوعيون إلى تحريض الممثلين لمناصرة المضربين والدفاع عن شرعية إضرابهم. ولو أن الشيوعيين امتنعوا عن الذهاب إلى عملهم لأغلقت الاستوديوهات أبوابها ولكان النصر حليف الشيوعيين.

حاول الشيوعيون استخدام كل ما فى جعبتهم من حيل ولكن الممثلين بقيادة مجلس إدارة مخرجى السينما أحبطوا عملهم وانتصروا عليهم. حاربناهم فى السر والعلن. حاربناهم فى الاجتماعات وخلف الكواليس. وذهب أعداؤنا الشيوعيون إلى حد تهديدهم لى ولبعض النجوم الآخرين بإلقاء ماء النار فى وجوهنا بغية تشويهها وحتى نختفى من الظهور على الشاشة البيضاء. وللدفاع عن نفسى احتفظت لبعض الوقت ببندقية. وعاش معى رجال الشرطة تحت سقف واحد من أجل حمايتى وحماية أولادى.

ولكن هذا حدث منذ أكثر من خمسة أعوام مضت. والآن اختفت تلك الأيام كما اختفى رفاق الطريق والمخدوعون من المتعاطفين مع الشيوعية. وفقد الشيوعيون تماما

كل أمل فى أن يكون لهم تأثير فى مدينة السينما، ويخيل إلى أن الشيوعيين المتشددين فى هذا البلد يركزون الآن كل مؤامراتهم فى الصناعات الأخرى مثل مصانع إنتاج السلاح. ويحدونى الأمل أن تقفو هذه الصناعات أثر هوليود وتقاتل المتآمرين الشيوعيين بكل همة ونشاط حيثما وجدوا.

وينبغى على كل أمريكى انضم فى يوم من الأيام إلى عضوية الحزب الشيوعى - ثم عدل عن ذلك وأظهر ولاءه من جديد لأمريكا - أن يكون على استعداد لأن يجاهر باعترافه: "كنت مخطئا". ثم يزود الأجهزة الحكومية التى تحارب المتآمرين الشيوعيين بكل ما لديه من معلومات.

لقد تخلصنا من المتآمرين الشيوعيين فى هوليود. ولنفعل نفس الشئ الآن فى الصناعات الأخرى.

***

يتضح لنا من الشهادات التالية التى أدلى بها لارى باركس (٢١ مارس) وسترلنج هابون (١٠ أبريل) وإدوارد ديمتريك (٢٥ أبريل) وجوزى مبرر (٢٢ مايو) وبود شولبرج (٢٣ مايو) نوع الانتصار الذى أحرزه ريجان. وتحتاج شهادة فيرر إلى دعم إضافى من قبل الصحافة. كان فيرر مرشحا للحصول على جائزة الأكاديمية. واختار وارد بوند عضو تحالف صناعة السينما من أجل الحفاظ على المثل العليا الأمريكية هذه اللحظة لنشر اتهام موجه إلى الجمعيات والمنظمات الشيوعية. وحصل فيرر على الجائزة وهدد برفع قضية قذف. وتصف لنا مجلة "منوعات" الأسبوعية بتاريخ ١١ أبريل ١٩٥١ خلفية هذا الموضوع.

التحقيق الذاتى لكل من جارفيلد وفيرر كتمهيد لجلسات

الاستماع إلى الشيوعيين المنعقدة فى ٢٠ أبريل ١٩٥١

كانت جلسات الاستماع المنعقدة يوم ٢٠ أبريل ١٩٥١ لاختتام سلسلة الجلسات الحالية التى تعقدها اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان حول الاتجاهات الشيوعية فى هوليود من نوع فريد لم يقيض لهذه اللجنة عقد جلسات شبيهة بها فى أى مجال من المجالات حتى يومنا الراهن. فبدلا من إنكار المحقق معهم للتهم الموجهة ضدهم أو الامتناع عن الإجابة التى اعتادت هذه اللجنة عليه. نجد أن الشاهدين الرئيسين وهما جون جارفيلد وجوزيه فيرر يحضران إلى غرفة الاستماع لمواجهة قضيتين مليئتين بأعسر وأدق التفاصيل فى جميع ملابساتها. وأبدى كل منهما استعدادا لشرح كل ما قاما به من أفعال فى حياتهما المهنية والشخصية.

استعان جون جارفيلد وجوزيه فيرر بالاستشارة القانونية على أعلى مستوى وأنفقا الكثير جدا من الوقت والمال فى الأسابيع الأخيرة لاستعراض أفعالهما ودوافعهما. وقد أنكر كلاهما بشدة وجود أية علاقة تربطهما بالشيوعية اليوم وبالأمس، وهما يستعدان لإقامة الدليل على إنكارهما.

وقيل إنهما ذهبا فى هذا الشوط بعيدا لدرجة أنهما استخدما محققين على حسابهما الخاص للبحث والتقصى عن أى شئ من شأنه الإساءة إليهما والحط من قدرهما لدرجة أنهما أعدا بشكل كامل إجابات عن نقاط بشأنهما قد تكون محض إشاعات زائفة أو مبنية على جانب واحد من الحقيقة. ويقال أيضا إن الدفاع فى كلتا

الحالتين أصر على أن ينتهج وكلاهما هذا النهج حتى يقبل الترافع فى قضيتهما. ثم قام الدفاع بنفسه بتوجيه الأسئلة إلى هذين الممثلين سعيا للحصول على أدلة خارجية للتأكد من أن موكليهما ليست لهما أية خلفيات سياسية مشبوهة.

تولى الدفاع عن جارفيلد المحامى لويس فايزر العامل فى مكتب فيلبس ونايزر وبنيامين وكريم للمحاماة فى مدينة نيويورك وهو مكتب يمثل شركتى باراموبت وج. أرثر رايك للسينما إلى جانب شركات أخرى كبيرة داخل وخارج صناعة السينما.

وقامت بالدفاع عن فيرر كتيبة كاملة من المحامين. وتولى الدفاع عنه من نيويورك مستشاره القانونى الدائم ادوين م. رسكيند كما دافع عنه من كاليفورنيا جريج بتنرر. ولكن محاميه الرئيس على أية حال كان أبى فورتاس عن شركة ثورمان أرنولد وفورتاس وبولى بورتر للمحاماة الكائنة فى واشنطن.

وفورتاس هو المحامى الذى دافع فى العام الماضى عن أوين لاتيمور المتهم بتسيير شئون وزارة الخارجية طبقا للنهج الشيوعى وذلك عندما كان لاتيمور يعمل كبير مستشارى هذه الوزارة لشئون الصين. وبوجه عام قيل إن لاتيمور كان أفضل شاهد قيض له الإدلاء بشهادته فى واشنطن. وهو يعمل الآن محاضرا ذائع الصيت. وقد بيعت آلاف النسخ من كتابه الذى ألفه من شهادته. وكان ثمن طبعته الأولى ثلاثة دولارات ونصف دولار فى حين كان سعر الطبعة الرخيصة ٢٥ سنتا.

كان لفيرر وجارفيلد دوافع تجارية قوية لتبرئة اسمهما مما قد يلطخهما. فجارفيلد هو نجم الفيلم الجديد الذى يحمل عنوان "وقطع كل الطريق جريا" وقد ساهم فى تكاليف إنتاج هذا الفيلم الذى سيعرض قريبا على الشاشة البيضاء. وأيضا كان فيرر نجم فيلم أنتجه ستانلى كرار بعنوان "سيرانو دى براجراك" وهو فيلم فى آخر مراحل الإعداد سيتم عرضه فى شهر يوليه القادم. فضلا عن أنه تعاقد مع شركة باراموىنت

للتمثيل فى فيلم بعنوان "كل شئ ممكن الحدوث". وهذا الفيلم مأخوذ عن كتاب ألفه جورج وهيلين باباشفيلى.

إن شركة بارامونت السينمائية شديدة القلق والانزعاج. وهى تترقب بمنتهى الدقة نتائج جلسات الاستماع. ويشعر المنتجان جورج سيتون ووليم بيرلبرج بأن فيرر هو الممثل الوحيد القادر على نحو مرض تماما أداء دوره فى "كل شئ يمكن الحدوث". ولكن يبدو أن واشنطن قد تتخذ قرارا مضادا من شأنه أن يصرف النظر تماما عن إنتاج هذا الفيلم.

***

لعل من العدل أن نشير إلى تأرجح المواقف من فيرر. ونذكر هنا موقف المعجبين السابقين اليساريين منه.

وفيما يلى ما نشره دافيد بلات فى صحيفة "عالم الناس اليومى" بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٥١:

نيويورك

فى أكتوبر ١٩٤٧ قام الممثل السينمائى جون جارفيلد بالتوقيع على البيان التالى الذى أصدره فرع هوليود من لجنة التعديل الأول للدستور. وقد أنشئت هذه اللجنة لمساعدة جون هاورد لوسون وثمانية عشر فنانا آخرين من هوليود تم استدعاؤهم للمثول أمام لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان. وفيما يلى نص البيان:

نحن الموقعين أدناه - بوصفنا مواطنين أمريكان يؤمنون بنظام الحكم الدستورى والديمقراطى - نشعر بالعار والاشمئزاز من المحاولات التى تبذلها لجنة التحقيق

المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان لتلطيخ سمعة العاملين فى صناعة السينما، ونرى أن لجان الاستماع المنعقدة ترتكب خطأ أخلاقيا لأن أى تحقيق حول معتقدات أى فرد السياسية يعتبر خرقا وانتهاكا للمبادئ الأساسية التى تنهض عليها ديموقراطيتنا. وأى محاولة لقمع حرية التعبير وإقامة مجموعة من المعايير التعسفية لمفهوم الأسلوب الأمريكى فى الحياة هى فى ذاتها انتهاك لنص وروح الدستور الأمريكى.

وعلى أية حال حدث مؤخرا عندما استدعى جارفيلد نفسه طواعية للمثول أمام لجنة التحقيق فى الأنشطة المعادية للأمريكان أنه بادر مقدما بتبرئة نفسه من أى تهم توجه إليه أمام هذه اللجنة التى سبق أن وصفها قبل ثلاثة أعوام بأنها مثيرة للتقزز والعار. قال: كنت أكره الشيوعية على الدوام، فهى طغيان يهدد بلادنا كما يهدد السلام العالمى. عندئذ لم أكن بطبيعة الحال عضوا فى الحزب الشيوعى أو متعاطفا مع المبادئ الشيوعية. ويسرنى أن أتعاون مع اللجنة...

وعلى نحو ما نجد أن عنوان الفيلم القادم الذى يمثله جون جارفيلد وتقوم بعرضه شركة الفنانين المتحدين فى شهر أبريل يتمشى مع موقفه، فاسم فيلمه الجديد "قطع كل الطريق جريا".

فضلا عن أن جوزيه فيرر الممثل فى برودواى الذى استدعته لجنة التحقيق فى الأنشطة المعادية للأمريكان نشر صفحة إعلان كاملة فى جريدة "هوليود ريبورتر" كى ينقذ نفسه ويتحلل من القسم الذى أقسمه وهو جاث على ركبتيه:

"أشهد وأحلف تحت القسم أننى لست ولم أكن فى يوم من الأيام كما أنه لم يكن بمقدورى أن أنضم إلى عضوية الحزب الشيوعى. فضلا عن أنى لست على وجه الخصوص متعاطفا مع أى من الأحداث الشيوعية أو رفيق طريق أو مشجعا لمفهوم وهدف الحزب الشيوعى بأى شكل من الأشكال" فهل يدرك هذان الرجلان المهذبان (جارفيلد وفيرر فى مجال المسرح والسينما) ما يفعلان؟

قال فيرر: "أشهد بأنى لا أتعاطف مع الأهداف الشيوعية".

وقال جارفيلد: "لم أكن مطلقا متعاطفا مع المذهب الشيوعى، ولكن أهداف ومبادئ الشيوعيين الأمريكان تتجه إلى تحسين الأحوال فى بلادنا وإلى أن نجعل الحياة فيها أكثر طيبا وجودة حيث يتمتع السود بنفس الحقوق التى يتمتع بها البيض، وحيث يختفى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتنقشع البطالة والأزمات والكساد الاقتصادى الذى يظهر بين وقت وآخر، وحيث تتوفر أمام الجميع أمتع أزاهير الثقافة وتصبح الدعوة إلى الحروب ومعاداة السامية جرائم وجنايات عظمى تشبه الخيانة والقتل مع سبق الإصرار والترصد، وحيث تخدم العلوم والفنون أهداف البناء والتعمير وليس أهداف الدمار والخراب، وحيث تنشأ حكومة من الشعب ولأجل الشعب بدلا مما نراه من استغلال وسوء حكم على يد مورجان ودى بونت. هذه بعض الأهداف والمبادئ التى يسعى الشيوعيون الأمريكان إلى تحقيقها.

ولكن نرى رغم ذلك أن جارفيلد وفيرر يقولان إنهما لا يتعاطفان مع الأحداث الشيوعية.

فهل نفهم من ذلك أنهما يعارضان أن يصبح الزنوج فى أمريكا مواطنين من الدرجة الأولى وأنهما يحبذان الشركات الكبيرة التى تجنى أرباحا خيالية وأنهما لايريان أدنى غضاضة فى حبس الرجال والنساء الذين يحاربون من أجل إحلال السلام فى حين يبقى تجار الحرب والمعادون للسامية طلقاء ينفثون سموم البغضاء والكراهية وأنهما راضيان عن تقديم ثقافة الشر وأفلام العصابات التى تدمر الشباب الأمريكى وتغرس فيه الشراسة والوحشية، وراضيان تماما عن بقاء الأوضاع على ما هى عليه، ومقتنعان أن ترومان يخدم مصالح الأمة وليس مصالح شركات الصلب الأمريكية وجنرال موتورز وجنرال إليكتريك؟ أو أنهما مقتنعان تماما بأن مكتب التحقيقات الفيدرالية "عملاء" يخدمون الديموقراطية ولا يخدمون الفاشية، وبأن قيام

شارع المال (وول ستريت) بإعادة تسليح ألمانيا النازية سوف يفضى إلى السلام العالمى ولا يقود إلى الحرب؟

يقول جارفيلد: "الشيوعية تهدد بلدنا"

كيف ومن يأتى هذا التهديد؟ هل الذين يقومون بسحل الزنوج هم الشيوعيون؟ وهل هم الشيوعيون الذين يلوحون باستخدام القنبلة الذرية؟ وهل هم الذين يثيرون الكراهية ضد السامية؟ ويسحبون جواز سفر فنان عظيم مثل بول روبسن؟وهل هم الشيوعيون الذين ينشئون القواعد العسكرية فى كل جزء من أجزاء العالم؟ وهل هم الشيوعيون الذين يحرقون أكواخ الكوريين لتدفئة أنفسهم دون أن يتأكدوا أولا من خلوها من النساء والأطفال؟ وهل هم الشيوعيون الذين يدكون دكا كل ما يتحرك على وجه البسيطة؟ إن الشيوعيين يريدون السلام فهل هذا السلام يهدد الآن أمريكا بالخطر؟

يقول فيرر: "أقسم بأنى لا أشجع بأى شكل من الأشكال مفاهيم الحزب الشيوعى وأهدافه".

إن بعض أهداف الحزب الشيوعى تتضمن العمل على تحرير ويلى ماكجى وزنوج آخرين متهمين زورا وبهتانا بارتكاب جرائم اغتصاب.. أليس هم الشيوعيون الذين يدعون إلى فرض الحظر على عصابة الكلوكلوكس كلان الإجرامية وإلى استتنان القوانين التى تحظر الدعاية لشن الحروب إلى جانب حظر ممارسات الاحتكار، كما أنهم يدعون إلى العمل السياسى المستقل من قبل القوى العاملة المنظمة وإلى تشييد المساكن الرخيصة وفتح أبواب أوبرا العاصمة ليرتفع عقائر الزنوج فيها بالغناء، أوليس الشيوعيون هم الذين يسعون إلى منع الكنيسة الكاثوليكية بمختلف رتبها ودرجاتها من صياغة وتحديد المضمون الفكرى للأفلام والمسرحيات التى تعرض فى أمريكا وإلى إيقاف مطاردة الساحرات القائمة على قدم وساق ضد ممثلى وممثلات هوليود

وبرودواى مثل جارفيلد وفيرر وإيقاف الانزلاق نحو دمار الحرب العالمية واستخدام القنابل الذرية؟

هل لنا أن نفترض أن جارفيلد وفيرر يعارضان هذه الأهداف؟

ولو كانا يعارضان هذا لخانا أمريكا وعشرات الملايين من الأمريكان الذين لهم نفس هذه الأهداف بما فى ذلك توقف القتال الدائر فى كوريا، ولخانا كل امرأة لا تريد أن ترى ابنها مقتولا ومشوها فى حرب ظالمة وغير وطنية، ولكرهت جارفيلد وفيرر لخيانتهما ولأنهما يسخران مواهبهما واسميهما ونفوذهما دفاعا عن مثل هذه الممارسات القاتلة الفتاكة.

ولنكن واضحين فى هذا الأمر. إن جارفيلد وفيرر بهذا سوف يغدران بكل ما هو مهذب وشريف فى بلادنا لصالح القطط السمان فى وول ستريت الذين ينعمون بأرباحهم ومكاسبهم الملطخة بالدماء.

إنهما بذلك سيكونان مذنبين مثل الممثلين الألمانيين فرتر كراوس وإميل جانجز اللذين ساندا هتلر فى حربه ضد الشيوعية فى أوائل عقد الثلاثينات من القرن العشرين. وقد قال كل من كراوس وجانجز إن "الشيوعية طغيان يهدد بلدنا والسلام العالمى". واليوم تدرك الدنيا بأسرها أن هتلر كان يخطط برنامجه لاستعباد العالم عن طريق إثارة الذعر بين الشيوعيين وملاحقة الساحرات (على نحو ما كان يحدث فى القرون الوسطى) عن طريق الحلف بقسم الولاء وإحراق الكتب وزوار الفجر والهجوم على الشيوعيين وإبادة ستة ملايين يهودى.

ويقع على الممثلين أمثال فونر كروس وإميل جانجز وزر الاشتراك فى هذه المجزرة المروعة وبذلك خانوا مواهبهم لمصلحة آلة القتل التى يستخدمها هتلر.

والآن يقوم أمثال كل من جارفيلد وفيرر بإفساح الطريق بكل ما هو منحط فى هذا البلد والتعاون فى إشعال نيران حرب عالمية ثالثة تدمر الحياة الإنسانية والزرع

والضرع على نحو لا يمكن لأحد أن يتخيله. وبذلك يصبح وزرهم أفدح من وزر كراوس وجانجز لأنهم يساهمون فى صنع محرقة تتضاءل معها الحرب العالمية الثانية لدرجة أن هذه الحرب تبدو عبث أطفال.

يجدر بالذكر أنه ربما كانت شهادة لارى باركس أكثر الشهادات مثارا للشفقة والرثاء فى كل تاريخ لجنة التحقيق وخاصة لأن السماء لابد وأنها اكفهرت بسبب الندم الذى أبداه هذا الخاطئ بالذات. وفيما يلى التقارير التى نشرتها صحيفة لوس أنجلوس ايفننج هيرالد اكسبريس وصحيفة لوس أنجلوس تايمز بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٥١ .

الممثلون المخلصون لبلدهم يطلبون تطهيرها من جميع المخربين

لقد تعاملت هوليود مع الخطر الشيوعى الماثل أمامها باستخفاف زائد عن الحد. وحان الوقت كى تقوم صناعة السينما بتطهير صفوفها من العناصر المخربة. هذا ما جاء على لسان الممثل جون وين الذى بدأ اليوم فترة رئاسته الثالثة لتحالف صناعة السينما للحفاظ على المثل العليا الأمريكية التى تناصب الشيوعية العداء.

وليلة أمس تحدث وين فى الاجتماع السنوى الثامن الذى عقده هذا التحالف لتقريع لارى باركس لأنه انتظر لمدة عشرة أعوام قبل أن يعلن على الملأ أنه كان فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى (الأمريكى). وذكر وين أنه أخطأ عندما امتدح فى وقت باكر اعتراف باركس بهذه العضوية، وأن المدة الطويلة التى التزم فيها باركس الصمت لم تكن فى صالحه.

وصرح وين قائلا: "دعنا نشجب انضمام أى شخص فى المجتمع الأمريكى إلى الحزب الشيوعى ولا نقبل منه الاعتراف بهذا وخاصة إذا كان هذا الشخص ينتمى إلى صناعتنا (صناعة السينما)". وأردف وين قائلا: "نحن لا نريد أن تكون لنا أية علاقة

بالخونة. نحن نريد الوطنية وتحقيق العدالة. نحن لا نكره أحدا بل نأمل أن يتعاون معنا إلى أقصى مدى هؤلاء الذين غيروا رأيهم ونبذوا الشيوعية. أعني بذلك أن يكشفوا لنا عن الأسماء والأماكن حتى يتمكنوا من العودة إلى حظيرة الأمريكان الأوفياء والمخلصين.

يتعين على أصحاب البنوك وأسهم البورصة أن يدركوا أن استثمارهم (في مجال صناعة السينما) يتعرض للأخطار والتهديد طالما سمحنا لهذه الطغمة (الشيوعية) أن تعيش بيننا. وأخبرنا وين أن ألفا من الممثلين والكتاب والعاملين في صناعة السينما حضروا بكثافة حتى امتلأ بهم مسرح اللجيون الأمريكي في هوليود عن بكرة أبيه.

ثم قام فتحدث آخر هو فيكتور ريزل في نيويورك (كاتب العمود والصحفي العمالي المعتمد) ليحض المجتمعين على مقاطعة الممثلين الشيوعيين. وذكر في هذا الصدد أن الشيوعيين أنفسهم هم الذين استحدثوا نظام المقاطعة وأطلقوا عليه اسم القائمة السوداء. وقد حان الوقت للرد عليهم بإعداد "القائمة الحمراء".

وصاح ريزل في الحضور ليذهب باركس وكل الذين تأخروا في الاعتراف بشيوعيتهم إلى الجحيم. وشن هجوما عاتيا على الممثل جارفيلد وشارلي شابلن والمغني بول روبسن لأنهم جميعا من أصحاب الاتجاهات اليسارية. كما هاجم الممثلة جال سوندر جارد والممثل هوارد داسيلفيا الذي جفل وأحجم في وقت سابق من هذا الأسبوع عن الإدلاء بشهادته أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان.

وقدم وين شيكا قيمته ألف دولار إلى وليم ب. كينا المقيم في ٢٦ مانهاتن بيتش وهو طالب قانون بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس كأول جائزة سنوية تمنح باسم جيمس ماكنجيز لأي طالب يدرس في أية كلية أمريكية معروف بولائه الملحوظ للروح الأمريكية.

تحدث كين عن معركته لمنع الشيوعيين من أن يجدوا موطئا لقدم فى حرم وستوود عن طريق تعيينهم للعمل فى هيئة تحرير صحيفة الديلى بروين عندما كان رئيسا لاتحاد الطلبة فى عام ١٩٤٩ .

وكذلك تحدث إلى الحاضرين الصحفى هيدا هوبر كاتب الأعمدة فى هوليود الذى هاجم باركس بقوله: "إن حياة جندى أمريكى واحد أهم عندى من كل ممثلى هوليود. وعلينا أن نتوخى الحرص حتى لا نظهر العطف على من لا يستحقون. ومن المؤكد أن باركس لا يستحق هذا العطف".

قضية لارى باركس

الممثل لارى باركس أول من اعترف على الملأ فى هوليود بأنه كان فيما مضى عضوا فى الحزب الشيوعى. قال باركس إنه التحق بالحزب الشيوعى عام ١٩٤١ اعتقادا منه بأنه حزب ليبرالى حر وأنه انسحب من الحزب بعد مرور نحو أربعة أعوام على انضمامه إليه. وبرر انفضاضه عن الحزب بأنه لم يعد يثير اهتمامه. وسعى إلى تبرير انضمامه إلى الحزب الشيوعى والتهوين من هذا الأمر بقوله إنه نزق وطيش شباب.

إن باركس قد يستحق المديح والثناء بسبب صراحته وشجاعته. ولكن من الناحية الأخرى ليس هناك أى جديد فى اعترافه، فقد كانت عضويته القديمة فى الحزب معروفة للجميع. وأغلب الظن أن لجنة التحقيق كان يمكنها إثبات ذلك لو أنها وجدت ضرورة لذلك لأنها حصلت على بطاقة عضويته التى تحمل اسمه من الحزب الشيوعى.

قال باركس إن شهادته على نفسه يمكن أن تحطم مستقبله. ولكن إذا حدث ولحق بمستقبله أذى فلن يكون هذا بسبب أمانته فى قول الحق ولكن بسبب علاقته بإحدى المنظمات التخريبية.

وخلف الأبواب المغلقة أماط هذا الرجل أمام لجنة التحقيق اللثام عن أشخاص وصفهم بأنهم شيوعيو هوليود. فضلا عن أن لجنة التحقيق ذكرت أنها على علم بمعظم هذه الأسماء. ومن ثم فإن شهادته واعترافه على نفسه ليس لهما أية قيمة تذكر.

وقبل أن نسرف فى مدح باركس والثناء عليه يمكننا تبيان الفرق بين موقفه وموقف ويتاكر تشامبرز الذى ضحى فى ظروف مماثلة بعض الشئ بمستقبله على مذبح الوطنية، فقد أماط اللثام عن معلومات لها قيمتها أدت إلى إثبات التهم على أجل رهيس ونزع الأقنعة التى يتخفى وراءها آخرون.

وبمحض الصدفة استسلم ألجر هيس لمصيره وأمضى مدة حبسه وهى خمسة أعوام وذلك بعد انتهى باركس من شهادته بوقت قصير.

وقضية لى برسمان هى فى الحقيقة أقرب مثل لما فعله باركس. فقد قام لى بريسمان على نحو مماثل بالاعتراف بعضويته فى الحزب الشيوعى كما اعترف بشيوعيته كل من نافان ويت وجون أبت وشارلس كرامر وآخرين.

وحيث إن برسمان والثلاثة رجال الآخرين الذين اعترفوا بانضمامهم إلى الحزب الشيوعى كانوا من العاملين فى الحكومة الأمريكية ويتقاضون رواتبهم من الدولة فإن المعلومات التى أدلى بها كانت إلى حد ما أكثر فائدة من المعلومات التى كشف عنها باركس. ولكن أحدا لم يقترح إعطاء برسمان أية قلادة أو وسام.

إن الجمهور كان سيعتبر باركس أحق بالمديح والثناء لو أنه لم يدل بشهادته تحت ضغط الإرغام. إنه يقول إنه انسحب من خليته الشيوعية نحو عام ١٩٤٥ أى منذ خمسة أو ستة أعوام مضت. وكان باركس طيلة تلك الفترة موضع شك لم يخط خطوة واحدة لتبديده.

وأيضا استمعت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان إلى شهادة الممثل هوارد دا سيلفا والممثلة جيل سوندر جارد. ولكن شهادتيهما كانتا مقتضبة. وقد رفض

كلاهما الإدلاء بشهادتهما كاملة بحجة أن أقوالهما قد تلحق ضررا بالآخرين وتؤثمهم – وهو سبب مشروع للامتناع عن الإدلاء بالشهادة طبقا للقرار الذى أصدرته المحكمة العليا مؤخرا.

وبطبيعة الحال هذا الامتناع عن الشهادة قد يلفت نظر الجمهور الذى يمكنه أن يستخلص منه ما يشاء من نتائج. والسيدة سوندر جارد زوجة هربرت بيبرمان أحد العشرة العاملين فى هوليود الذين صدرت ضدهم أحكام لرفضهم إجابة لجنة التحقيق عن سؤالها إذا كانوا شيوعيين أم لا. ولم يكن رفضهم الإجابة راجعا إلى احتمال أن تتضمن إجاباتهم إدانة لهم بل لأنهم أنكروا حق اللجنة فى توجيه هذا السؤال إليهم. وهو ما قصدته السيدة سوندرجارد عندما قالت إن زوجها زج به إلى السجن لأنه يدافع عن التعديل الأول للدستور.

ينبغى على اللجنة أن تواصل تحقيقاتها. وليس هناك شك فى أنها ستفعل هذا. وينبغى على الجمهور الذى سافر بالطائرة إلى مدينة واشنطن فى ديسمبر ١٩٤٧ للاحتجاج على حبس العشرة المتهمين فى هوليود الإدلاء ببعض الشهادات المثيرة للاهتمام. والوحيد الذى أنكر انتماءه للشيوعية واستسخف استدعاءه هو همفرى بوجارت واصفا إياه بأنه غير سديد وسخيف وأهوج.

إن كوكبة كاملة من نجوم هوليود اللامعة أصبحت موضع شك نتيجة التحقيقات المتنوعة. وتدين اللجنة بالفضل إلى الجمهور والأغلبية العظمى من الأمريكان المهذبين والذين يحترمون أنفسهم من العاملين فى هوليود فى توضيح هذا الأمر واستجلائه. ويتعين على اللجنة عندما تستأنف أعمالها بعد عيد القيامة أن تصر بوجه خاص على معرفة من يقف وراء تمويل المؤامرة الشيوعية. فحصول الحزب الشيوعى على مبالغ طائلة فى هوليود مجلبة لسوء السمعة.

[هناك بعض الدلائل التى تشير إلى كيفية معالجة المجلات الشعبية لهذه الأمور. وهو ما نجده منشورا على صفحات مجلة "حياة هوليود" بتاريخ ١٣ يوليه و٣٠ مارس ١٩٥١ . وفيما يلي عرض لما ورد في هذه الصفحات]

جيمي تارنتينو يكتب عن دوري مكاري وواشيل هاميت

صلات شيوعية

لقد وصل إسهام نجوم هوليود البارزين وشخصياتها المرموقين فى الذود عن قضية الحزب الشيوعى مرحلة تدعو إلى الاشمئزاز والتقزز. وفى بطء ولكن بالتأكيد تم اكتشاف وفضح الجرذان الذى يدافع عن القضية الشيوعية فى محاولة لبيع أمريكا للغرباء وليست إماطة اللثام عن جوزيه فيرر وجودى هوليداى وجوف جارفيلد وعشرات الآخرين والتى حدثت فى الأسابيع القليلة الماضية سوى البداية. وسوف تشهد الستة أشهر المقبلة اكتشافات مثيرة لعشرات الأسماء الكبيرة والصغيرة المتورطة. وسوف ينتهى الأمر بترحيل عدد من الرجال والنساء من البلاد وسجنهم ودمغهم بوصمة العار والشنار. ويجدر بالذكر أن إنجازات اللجنة النيابية فى واشنطن للتحقيق فى الأنشطة المعادية للأمريكان تمتد إلى أبعد مما هو معروف لدى عامة الناس. ولكن بحلول شهر سبتمبر سوف يشهد السيناتور بات ماكلوان بالاشتراك مع لجنة فنية مكونة من تسعة عشر عضوا فى مجلس الشيوخ يقيمون الدنيا ولا يقعدونها بضرباتهم القاصمة التى تهز الأمة هزا عنيفا. فماكاران الجسور وأقرانه غير الهيابين الحاضرون فى واشنطن يصرون على تطهير البلاد من الشيوعية واستئصال شأفتها من جذورها.

سكارى المتآمر :

كما سبق لى أن أوضحت منذ عدة أسابيع مضت فإن دورى سكارى المنتج التنفيذى ومدير الإنتاج فى شركة MGM[(١)] رفيق طريق ظل يعطف على الشيوعية لعدة سنوات. ويمكن لسكارى أن يصرخ ويصيح كما يريد. ولكن تظل الحقائق والمستندات الرسمية مسجلة بوضوح. والواقع أن سكارى واحد من أدهى المتآمرين من أصحاب النفوذ الشيوعى الكبير فى هوليود. وهو رجل يتمتع بشدة الذكاء ويتصف بالاجتهاد بالعمل ويحظى بدرجة عالية من التعليم. ولهذا فإنه من المؤسف أن نراه رغم يقظته يقع ضحية الخداع الشيوعى.

ارتبط سكارى بعلاقات مع عدد كبير من الشيوعيين الخطرين والمتعاطفين معهم. وغالبا ما يقال إن سكارى من وقت لآخر قدم خدمات إلى مريديه من الشباب الشيوعى فاختارهم للعمل فى الاستديوهات كتابًا وممثلين. وقد قيل منذ سنوات قلائل إن سكارى واحد من العشرة شيوعيين فى هوليود المتهمين بمناصبة أمريكا العداء. وهم العشرة الذين زج بهم فى السجون الأمريكية بتهمة احتقار الكونجرس. أما كيف استطاع سكارى الهرب بجلده من هذا المصير فتلك قصة أخرى.

كتب سكارى عددا آخر من المقالات دفاعا عن القضية الشيوعية وتقدم سكارى بالنصح وناقش أمور الشيوعية مع رفاقه مثل دالتون ترومبو وجون هاورد ولوسون. والجدير بالذكر أن علاقاتهم السرية مع الشيوعيين تفوق بكثير العلاقات التى تربطه بهم فى الأفلام.

كان سكارى على أقل تقدير على علاقة بثلاثة تنظيمات جبهوية حمراء بوصفه عضوا فى الحزب الشيوعى بشكل أو بآخر. وهذه التنظيمات تشمل الشباب الأمريكى

---

(١) مترو جولدين ماير .

المدافع عن الديموقراطية ولجنة تجنيد كتاب هوليود والمسئول التنفيذى عن اللجنة المستقلة لمواطنى هوليود للفنون والعلوم والمهن. وهذه اللجان الثلاث الأخيرة كانت متنفسا للشيوعية له خطره. وهذا من الناحية العملية تعريف أصيل بشخص سكارى، ولكنه لن يكون التعريف الأخير به.

***

داشييل هاميت

وقت طويل لذيوع الشيوعية وانتشارها

يستحق داشييل هاميت الكاتب المعروف ومؤلف حكايات "الرجل النحيل" و"سام سباد" أن نخصص له مكانا فى التراجيديا الأمريكية. وهاميت من أكثر الشيوعيين نفوذا وخطرا فى أمريكا. ولعله أكثرهم خطرا على الإطلاق. كانت الشيوعية حبه الأول الذى دام لعدة أعوام. وقدم مساعدات مالية إلى التنظيمات فى موسكو تصل إلى آلاف الدولارات. كما أنه كرس لها معظم وقت فراغه. ويعتبر هاميت مسئولا عن ترويج العلم الشيوعى الأحمر وبيعه إلى عشرات الرجال والنساء ومن بينهم هوارد دوف وشهرته "سام سباد" فضلا عن أن دوف عضو فى أحد (أو أكثر) التنظيمات الجبهوية الشيوعية. وهو بكل تأكيد يتعاطف مع المذهب الشيوعى.

والحقيقة أنه يجب إدانة داشييل هاميت لاشتراكه فى الأنشطة الهدامة وتقديم العون إلى الجهود الهادفة إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة. وفى مستهل هذا الأسبوع زج به فى السجن لأنه رفض أن يكشف سر الحساب الشيوعى السرى الذى يستخدم فى إنقاذ الشيوعيين ورفاق الطريق المعرضين للحبس. وقد ثبت للمرة الثانية أن هاميت بدون شك أحد كبار الشيوعيين الذين يوجهون الأمة ويديرون دفتها، وأن مقره الرئيس فى هوليود وله مكتب فرعى فى نيويورك.

ويدل السجل الفعلى للعديد من التنظيمات الجبهوية التى كان هاميت عضوا فيها أو منظما أو مسئولا تنفيذيا لها على أنه يتولى إدارة ما يربو بكثير على ٣٥ منظمة، والرأى عندى أنه لا يوجد تنظيم جبهوى لا يضم اسما مزورا لداشييل هاميت.

وإذا كان المرء شيوعيا وعضوا فى أكثر من ٣٥ منظمة شيوعية فلابد له أن يتبوأ مكانا عليا فى المحافل السوفيتية.

ساعد الرفيق داشييل هاميت على تنظيم أكثر من ■٢ منظمة ومن أجل استيفاء البيانات نورد هنا عددا قليلا من هذه التنظيمات هى لجنة المواطنين للدفاع عن هارى بريدجز ومؤتمر كتاب هوليود ومؤتمر الحقوق المدنية وكتيبة إبراهام لنكولن ولجنة الفنانين لصناعة السينما واللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب ومدرسة جفرسون للعلوم الاجتماعية. وذات مرة وقع على خطاب أرسل إلى الرئيس روزفلت احتج فيه على ما زعم أنه اضطهاد للزعماء الشيوعيين. وهذه الجمعيات السالفة الذكر لا تزيد على ١٠٪ تقريبا من المجهودات التى بذلها داشييل هاميت لمساعدة القضية الشيوعية.

جيمي تارانتينو يكتب عن

جون جارفيلد – لينا هورن – جودي هوليداى – جوزيه فيرر

دوجان ويلز وتأييدهم للحزب الشيوعى

كان الحزب الشيوعى وقادته يضعون ببطء ولكن بكل ثبات وتأكيد جدلا آخر حول رقاب كثير من شخصيات هوليود. والقصة الحقيقية الجديرة بالرواية هى كيف نجح الشيوعيون والحزب الشيوعى فى التغلغل كالديدان داخل صناعة السينما والإذاعة، الأمر الذى يكشف عن أكثر التحركات غدرا وخيانة فى التاريخ.. هذه قصة الصدمة والعار والخداع.

ولو أن أى شخص باستثناء قداسة البابا بيوس أخبرنى منذ عدد قليل من السنوات أن مثل هذا التغلغل يمكن أن يحدث فى الولايات المتحدة لما صدقته. ويكاد يكون من غير المصدق أن كل هذا العدد الكبير من الأذكياء والمرموقين يمكن أن يحملوا كل هذا الود والعطف على الجزار جوزيف ستالين والحزب الشيوعى. ويعجز الشخص العادى عن تصديق أن كل هذا العدد الكبير من الرجال والنساء فى جميع بقاع العالم يمكنهم التظاهر بحب أمريكا؛ فى حين أنهم يساعدون ويساندون عدوها الأول المتمثل فى المذهب الشيوعى. ومعظم هؤلاء الأدعياء من الأمريكان المولودين فى هذا البلد. لقد كان الجميع على مدى أعوام يعرفون أن الحزب الشيوعى يهدف أساسا إلى السيطرة على أمتنا. وكان من الواضح فى السنوات الأخيرة أن الشيوعيين يشنون حربا لا هوادة فيها للإطاحة بحكومتنا. وكان هذا جزءا من المخطط الذى سعى ستالين إلى تنفيذه بعد انتصاره فى حربه الباردة المتمثل فى الاستيلاء على الصين[1]. وأخيرا علمتنا الحرب الكورية درسا كنا قد نسيناه، وهو أن نكون دوما على أهبة الاستعداد لخوض الحرب فى غضون أربعة وعشرين ساعة وأن يكون لنا العتاد والسلاح الكافيان.

ومع ذلك فإنه من العسير أن نفهم كيف يمكن لشخص انكوى بنار الفقر أو ينتمى إلى عائلة متوسطة الدخل ويعتلى قمة الشهرة والثراء أن يقدم المال والسلوى لدولة معروف عنها أنها تحمل العداء لأمتنا... إن الشخص الذى يساند الحزب الشيوعى أو يدافع عنه وعن أى من المنظمات الجبهوية الكثيرة لابد وأنه يعانى اضطرابًا عقليًا مؤقتًا. وأى جبهة حمراء لابد أن تكون بالضرورة شيوعية حتى إذا زعمت غير هذا... سوف نورد فيما يلى قائمة بأعضاء الحزب الشيوعى ورفاق الطريق والمتعاطفين مع الشيوعية الذين تمت إماطة اللثام عنهم. علما بأن ثلاثة من الأشخاص التالية أسماؤهم

(١) ولكن الصين خرجت عن فلك الاتحاد السوفيتى منذ أمد بعيد (المترجم) .

اعترفوا بذلك فى وجودى. والقائمة حقيقية لا مراء فيها. ولدى الدليل على صحتها. كما أن حكومة الولايات المتحدة والوكالات الفيدرالية الكثيرة ولجنة واشنطن للتحقيق فى الأنشطة المعادية للأمريكان لديها الدليل على ذلك.

الممثل جون جارفيلد :

جارفيلد شيوعى تسلل إلى الشيوعية من الباب الخلفى. ويقال إنه وقع ذات مرة على بطاقة انضمامه إلى الحزب الشيوعى. وفى يوم ١٩٤٥/٦/٨ كان راعيا للجنة الأمريكية لتقديم المعونة والغوث ليوغسلافيا. وقام بوصفه عضوا فى جبهة شيوعية بعقد مؤتمر للحقوق المدنية يوم ١٩٤٦/٤/٢٧ فى مدينة ديترويت بولاية ميتشجان... وفى عام ١٩٤١ نشر بيانا فى مطبوعة بعنوان "روسيا السوفيتية اليوم" دافع فيها عن روسيا وما تمثله... وفى عام ١٩٤٤ أصبح العضو التنفيذى فى لجنة هوليود الديموقراطية. وهى لجنة جبهوية شيوعية. وهو عضو فى لجنة الفنون المسرحية. وهى أيضا لجنة جبهوية شيوعية. وفى عام ١٩٤٨ أصبح جارفيلد راعى المجلس القومى للفنون والعلوم ومنظمة المهن التى تحولت إلى لجنة واشنطن النيابية الحالية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا. وقام جارفيلد بتأييد القضية الشيوعية بأن سمح لها باستخدام اسمه وأعطى المال لأكثر من عشرين تنظيما شيوعيا ومنظمة جبهوية شيوعية.

المغنية والممثلة لينا هورن :

أيدت لينا هورن الحزب الشيوعى ودعمته بطرق شتى. فقد سمحت باستخدام اسمها فى قضايا عديدة لا تحصى وساندتها بالمؤازرة والمال. وساعدت هورت فى دعم صحيفة "الديلى ووركر" الشيوعية بالمال. وفى عام ١٩٤٥ منحتها المطبوعة الشيوعية

"الجماهير الجديدة" جائزتها... وأيضا سعت لينا إلى جمع التبرعات لصالح صحيفة "الديلى وووركر الشعبية". وذات مرة ألقت خطابا كممثلة فى مؤتمر الحقوق المدنية. وهو منظمة جبهوية شيوعية. وأقامت لينا حفلا ترفيهيا لصالح لجنة الحزب الشيوعى بولاية نيويورك فى قاعة مدينة نيويورك بمناسبة الاحتفال بانتخاب الشيوعى المعروف بن . ج. دافيز، وكذلك ساعدت الممثلة لينا هورن فى تقديم برنامج إذاعى بعنوان "المدافعون عن الحرية"، وهى منظمة جبهوية شيوعية معروفة. أضف إلى ذلك أنها قدمت مساعدات لإحدى الهيئات الجبهوية غير المشار إليها آنفا.

المغنية والممثلة جودي هوليداي :

فازت هوليداى بجائزة الأوسكار عن دورها فى الفيلم الذى أنتجته شركة كولمبيا بعنوان "ولد بالأمس" أجادت جودى تمثيل دور الخرساء. وهى تتمتع بالذكاء. وقد تمكن الشيوعيون من اجتذابها إلى صفوفهم منذ فترة طويلة... وكانت إحدى مغنيات المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن. وهى عضو فى منظمة جبهوية شيوعية وقدمت الدعم والمساندة فى هوليود للعشرة المتهمين بممارسة أنشطة معادية للأمريكان، الأمر الذى أدى إلى حبسهم. وفى عام ١٨٤٨ استضيفت جودى للتحدث أمام حشد تجمع فى فندق أستور بمدينة نيويورك نظمته جبهة شيوعية تعرف باسم "اللجنة الداعية لإيقاف الحظر". فضلا عن أنها تولت رعاية الفيدرالية الدولية للشباب الديموقراطى. وهى أيضا جبهة شيوعية معروفة. وفى عام ١٩٤٨ أرسلت هوليداى برقية عبرت فيها عن تحياتها وأطيب تمنياتها لمسرح موسكو للفنون... وهى تؤازر تنظيما شيوعيا اسمه "مؤتمر الحقوق المدنية". ومنذ أعوام قلائل قدمت جودى بالمجان استعراضا راقصا فى فندق كابيتول فى مدينة نيويورك. وقد أقيم هذا الحفل برعاية صحيفة "الديلى ووركر" الشيوعية.

الممثل المسرحى والسينمائى جوزيه فيرر :

أصدر فيرر بيانات جامحة وشاطحة أنكر فيها علاقته بالشيوعية والشيوعيين وهدد برفع عدة قضايا ضد مختلف الناس الذين لم يكترثوا بتهديداته لمعرفتهم أن فضائحه ستكون بجلاجل إذا وصل الأمر إلى قاعة المحكمة... فى المقام الأول سمح فيرر لأكثر من خمس عشرة منظمة شيوعية باستخدام اسمه. فضلا عن أنه منحها المال وكرس لها الوقت. ونورد هنا عددا ضئيلا من هذه المنظمات التى ساندها جوزيف فيرر بالوقت والمال: جبهة الفنانين لكسب الحرب والمؤتمر العلمى والثقافى للسلام العالمى. وفى إحدى المرات تحدث فيرر نيابة عن كتيبة إبراهام لينكولن فى جمع كبير احتشد فى مدينة نيويورك عام ١٩٤٥.. وفى يوم ١٩٤٤/٦/٢٦ أقام حفلة ترفيهية لصالح حشد جبهوى شيوعى نظمته "لجنة انتصار العمال الزنوج"... وفى عام ١٩٤٥ قام برعاية ومساعدة الشيوعى المعروف بن . ج. دافيز فى الانتخابات. وفيرر عضو فى اللجنة الرئاسية القومية لمساندة هنرى والاس، كما كان فى عام ١٩٤٥ رئيسا للجبهة الشيوعية المعروفة باسم لجنة قطاع المسرح الشيوعية التابعة للجنة المواطن المستقل للفنون والعلوم والمهن، وأيضا كان فيرر راعيا للجنة منظمة المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن التى حاولت إلغاء لجنة واشنطن النيابية الحالية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان... وقد اضطلع جوزيه فيرر بدور الدفاع عن قضايا شيوعية على الكثير من الأصعدة والمستويات الرسمية. وقد يتضح بالدليل والبرهان أنه يحمل بطاقة عضوية الحزب الشيوعى.

هوارد دوف الممثل السينمائى والإذاعى :

يعتبر سام سباد دوف رفيق طريق ومتعاطف مع المذهب الشيوعى. وقد أقام هذا الرجل أيضا حفلات ترفيهية لصالح كثير من الجهات الشيوعية. وسمح لها باستغلال

شهرته. وفى الشهادة التى أدلى بها أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى واشنطن عبر عن سخطه واستيائه من تحقيقاتها.. كان دوف عضوا فى لجنة الدفاع عن التعديل الأول للدستور... وفى يوم ١٩٤٧/٣/١٠ انضم إلى عضوية قطاع الممثلين للمواطنين الأمريكان التقدميين... وقد وقع دوف على التماس قدم إلى المحكمة الأمريكية العليا لإعادة النظر فى الحكم الصادر ضد كل من لوسون وترومبو الكاتبين اللذين حكمت عليهما لجنة التحقيق بالسجن.

أورسون ويلز نجم الإذاعة والشاشة البيضاء :

ارتبط أورسون ويلز بعلاقات مع العديد من الجهات الشيوعية. وهو بالتأكيد رفيق طريق قدم العون والمساعدة للقضية الشيوعية. وقد سمح ويلز لمنظمات وجماعات شيوعية باستخدام اسمه.

هوارد دا سيلفا ممثل الإذاعة والسينما :

منذ فترة قصيرة رفض دا سيلفا الإدلاء بشهادة أمام لجنة واشنطن النيابية للتحقيق في الأنشطة المناهضة للأمريكان. وهناك ما يبرر رفضه المثول أمام اللجنة فهو عضو في الحزب الشيوعى. فضلا عن اشتراكه فى التجمع الكبير الذى احتشد عام ١٩٤٦ للمطالبة بإلغاء لجنة وود رانكين للتحقيق. تولى هذا الرجل رعاية جماعة شيوعية تعرف باسم "مؤتمر كسب السلام"، كما أنه تولى رعاية منظمة تعمل لإعادة انتخاب بن . ج. دافيز العضو المعروف فى الحزب الشيوعى... وقع دا سيلفا التماسا مقدما إلى المحكمة الأمريكية العليا يطلب إعادة النظر فى إدانة لوسون وترومبو المحكوم عليهما بالسجن. وفى ١٩٤٦/٦/٦ اشترك فى اجتماع حاشد لتوزيع الإعلانات لصالح مجلس الشئون الأمريكية. وهو تنظيم شيوعى... وفى عام ١٩٤٩ أصبح دا سيلفا

عضوا تنفيذيا فى مسرح المعمل للممثلين وهو تنظيم شيوعى أيضا... وهو عضو نشيط فى الحزب الشيوعى.

سام واناماكر ممثل الإذاعة والسينما :

ألقى واناماكر خطابا امتدح فيه الأيديولوجية الشيوعية. وهو ينتمى إلى جبهات شيوعية. قام واناماكر بالرعاية والترفيه أمام اجتماع حاشد لصالح جبهة شيوعية معروفة باسم كتيبة إبراهام لنكولن.

ارتاى شو :

شو ممثل وقائد فرقة موسيقية. تورط شو فى علاقات مع الحزب الشيوعى عام ١٩٤١ . وقد شهدت زوجته السابقة كاثلين وينسور تحت القسم بانضمامه إلى عضوية الحزب الشيوعى. ارتبط شو فى أوقات كثيرة بعلاقات مع شيوعيين معروفين. وهو عضو فى جبهات شيوعية كثيرة، فضلا عن رعايته لإحدى الجبهات الشيوعية.

المثل شارلى شابلن :

انضم شارلى شابلن إلى الحزب الشيوعى لعدة أعوام واستخرج بطاقة عضوية من هذا الحزب. سمح شابلن للمنظمات الشيوعية باستخدام اسمه. فضلا عن تزويدها بالمال.

ليونيل ستاندر ممثل إذاعة وسينما :

من المؤكد أن ستاندر ظل رفيق طريق، تعاطف مع الشيوعية لعدة أعوام. وقد دافع فى خطبه عن القضية الشيوعية وساعد الشيوعيين بشتى الطرق.

بن جريجور (مذيع معروف) :

ظل جريجور مرتبطا بالقضية الشيوعية لعدة سنوات.

محضر التحقيق مع لارى باركس

بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥١

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى الساعة العاشرة ودقيقة فى الغرفة رقم ٢٢٦ فى مبنى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س. وود.

وقد حضر هذا الاجتماع أعضاء اللجنة الآتية أسماؤهم: النائب جون س وود (رئيسا) وفرانسيس أ. والتر وكليد دويل وجيمس ب. فريزر الأصغر (كما ورد فى محضر التحقيق) وهارولد هـ. فيلد وبرنارد دابليو كيرنى ودونالد ل. جاكسون وشارلس بوتر.

وحضر من أعضاء هيئة التحقيق كل من المستشار فرانك س. تافينر الأصغر ومساعد المستشار توماس دابليو بيل الأصغر وكبير المحققين لويس ع. راسل وكبير المحققين وليم أ. هويلر وجون دبليو كارنجتون (الكاتب) وأ. س. بور (المحرر).

تافينر: لقد أصابت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان نجاحا ملحوظا فى الكشف عن التغلغل الشيوعى فى المنظمات العمالية. ونجم عن هذا أن هذه التنظيمات أفلحت فى كثير من الحالات فى التخلص من السيطرة والنفوذ الشيوعى إلى جانب تبليغ الكونجرس بكثير من الحقائق المهمة كأساس للعمل التشريعى. ويكفى دليلا على ذلك أن الشهادة التى أدلى بها ماثيو سيفيتيك أفلحت ولو بشكل مؤقت فى القضاء على قوة ونفوذ الحزب الشيوعى فى غرب ولاية بنسلفانيا. ثم شهد عدد كبير من

الشـهود أمـام هذه اللجنة بظروف استدراج الحزب الشـيوعى لهم للانضمـام إليه كما شـهدوا بما اضطلعوا به من أنشطة فى فـترة عضـويتـهم فى الحزب والأسـبـاب التى دعتهم إلى الانفصال عنه. وقد تطلب هذا منهم الشجاعة. ويجدر بالذكر أنهم بشهادتهم هذه قدموا خدمة جليلة لبلادهم، الأمر الذى يستحق ثناء بنى جلدتهم عليها.

وجلسـة الاستماع المنعقدة اليـوم هى أول جلسـة فى السلسلة التى خططت لجنة التحقيق لها لتحقيق نفس النجاح فى مجال الترفيه الذى سبق أن حققته بين العمال والعاملين وفى مجالات أخرى. ويحدونا الأمل أن يتوفر لدى أى شاهد أو شاهدة أدلى بشهادته خلال جلسات الاستماع وارتكب خطأ بإقامته علاقة مع الحزب الشيوعى الشجاعة والولاء الكافيين للكشف بأمانة عن كل ما يعرفونه عن أنشطة الحزب الشيوعى.

وأحب الآن يا سيادة الرئيس استدعاء الشاهد الأول لارى باركس.

تافينر : هل معك محاميك يا مستر باركس؟

باركس : نعم. هو حاضر معى واسمه المستر ماندل.

تافينر : هل يعرفنا محاميك بنفسه؟

مـاندل : اسـمى لويس مـاندل وعنوانى ١٥٠١ برودواى فى مـدينة نيـويورك. وبخصوص الشهادة التى يزمع مستر باركس الإدلاء بها أحب أن أذكر أنه أعد بيانا يود أن يقرأه الآن. وأعتقد أن هذا البيان سيكون خلفية مناسبة لشهادته. كما أن إدلاءه بهذه الشهادة سوف ينير الطريق كثيرا أمام لجنة التحقيق.. فهل تأذنون له بقراءة البيان؟

وود : إذا كان يرغب فى قراءة البيان الذى سلم إلى أعضاء هذه اللجنة فيمكن منحه هذا الامتياز بتلاوته بعد الانتهاء من الإدلاء بشهادته، أو أن يضم البيان إلى السجلات إذا كان يرغب فى ذلك.

ماندل : لتحقيق الإنصاف والعدالة للشاهد أفضل أن أستحثكم بشدة على السماح له بقراءة البيان لوجود صلة بين هذا البيان والشهادة التى سوف يدلى بها وأعتقد أنه يجب إعطاؤه هذه الفرصة من قبيل إظهار الاحترام اللائق لما يقوله الشاهد وما سوف يفعله. وإنى أستحثكم على مراعاة ذلك بكل قوة.

وود : ابدأ إجراءاتك مع الشاهد يا مستر تافينر.

تافينر : متى وأين ولدت يا مستر باركس؟

باركس : ولدت فى مزرعة كانساس. وفى اعتقادى أن مسقط رأسى هو مدينة أولات حيث إنها كانت أقرب مدينة إلى المزرعة.

تافينر : هل تحكى للجنة بإيجاز التفاصيل الخاصة بخلفيتك الدراسية؟

باركس : نزحت إلى إلينوى وأنا طفل صغير جدا. ودرست فى مدرسة جوليمت العليا فى إلينوى. وأيضا تعلمت وتخرجت فى جامعة إلينوى حيث تخصصت فى الكيمياء ودرست الفيزياء بصورة فرعية وإنى أحيانا أعجب ما الذى دفعنى إلى احتراف عملى الراهن وهو التمثيل.

تافينر : ما العام الذى أتممت فيه دراستك الجامعية؟

باركس : عام ١٩٣٦ .

تافينر : الآن ما مهنتك الحالية؟

باركس : التمثيل.

تافينر : أعتقد يا مستر باركس أنك كنت موجودا عندما ألقيت بيانا شرحت فيه الهدف من عقد هذه السلسلة من جلسات الاستماع؟

باركس : نعم كنت حاضرا وسمعتك.

تافينر : كانت هناك شهادات أمام هذه اللجنة بخصوص عدد من التنظيمات القائمة فى هوليود مثل "مسرح معمل الممثلين" فهل ربطتك ثمة صلة بأى من هذه التنظيمات؟

باركس : نعم.

تافينر : هل تذكر لى أسماء هذه التنظيمات التى ارتبطت بها؟ وكى أساعدك فسوف أقدم إليك قائمة بأسماء هذه التنظيمات.

باركس : (يلقى نظرة إلى القائمة): حسنا. لست أعرف معظم هذه التنظيمات. ولكنى أعرف تنظيم "معمل الممثلين".

تافينر : هل كنت تشغل وظيفة رسمية فى ذلك التنظيم؟

باركس : ظللت لفترة من الفترات الأمين الشرفى لخزانة هذا التنظيم.

تافينر : هل حدث هذا عام ١٩٤٩ و١٩٥٠؟ متى كان هذا؟

باركس : لا أستطيع أن أتذكر التاريخ المضبوط.

تافينر : أكمل.

باركس : وأعتقد أنى كنت لفترة ما عضوا فى لجنة المواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن.

وود : سوف نضطر إلى التنبيه على المصورين الابتعاد حتى لا يحجبوا الرؤية.

تافينر : هل تذكر إذا كانت منظمة مواطنى أمريكا التقدميين قد خلفت لجنة هوليود الديموقراطية؟

باركس : أعتقد أن هذا صحيح.

تافينر : هل كنت عضوا فيها؟

باركس : نعم.

تافينر : هل شغلت أية وظيفة رسمية فى هذا التنظيم؟

باركس : لا. لست أعتقد ذلك. لا أذكر أنى عملت بهذا التنظيم.

تافينر : ما المنظمات الأخرى الواردة فى القائمة والتى كنت على علاقة بها؟

باركس : ماذا تعنى بقولك كنت على علاقة بها؟

تافينر : أعنى أنك انضممت إلى عضويتها أو قدمت لها العون والمساندة.

باركس : حسنا... لا...

تافينر : أو أنك ساعدتها عن طريق إقامة حفل ترفيهى لها؟

باركس : هاتان المنظمتان اللتان أشرت إليهما هما الوحيدتان اللتان أستطيع تذكرهما فى الوقت الراهن. وأكون شاكرا لك لو أنك ساعدتنى على التذكر.

تافينر : حسنا. هل كنت على علاقة على أى نحو بمؤتمر الحقوق المدنية؟

باركس : لا. لست أظن ذلك.

تافينر : حسنا. هل تذكر أنك حضرت أيا من اجتماعات هذا المؤتمر؟

باركس : من الجائز أنى فعلت هذا.

تافينر : طبقا لما ورد فى صحيفة ايفننج ستار الصادرة فى واشنطن، العدد ٣ عام ١٩٤٧ كنت يا مستر باركس أحد المتحدثين فى هذا المؤتمر؟

باركس : من الجائز جدا أنى كنت أحد المتحدثين...

تافينر : فى حفل استقبال لجيرهارت ايسلر. هل تذكر هذا؟

باركس : لا. لست أتذكر أننى حضرت حفل استقبال لجيرهارت ايسلر. وبقدر ما أعرف فإنى لم أره على الإطلاق. وعندما كنت آخر مرة فى واشنطن حضرت عددا كبيرا من الاجتماعات وحفلات الاستقبال. ولكنى لست أذكر مناسباتها. وإذا سألتنى إذا كنت حضرت أيا من حفلات الاستقبال هذه فمن الجائز أنى فعلت هذا. ولست أذكر المناسبة التى أقيم حفل الاستقبال من أجلها. وأغلب الظن أنى لم أكن أعرف هذه المناسبة آنذاك.

تافينر : الآن دعنا نعود إلى معمل الممثلين الذى عملت فيه كأمين خزانة على ما أعتقد؟

باركس : نعم. ولكنى كنت أمين خزانة بالاسم فقط.

تافينر : ماذا تعنى بذلك؟

باركس : حسنا كانت هذه الوظيفة شرفية أكثر من كونها وظيفة فعلية. وتلخص عملى كأمين خزانة فى توقيع مجموعات الشيكات. وهذا كل ما أعرفه عن شئون معمل الممثلين المالية.

تافينر : هل تخبر اللجنة بما تعرفه عن وجود أو عدم وجود شيوعيين فى هذه التنظيمات المتنوعة وخاصة تلك التنظيمات التى كنت عضوا فيها؟

باركس : أظن أنى أعرف ذلك.

تافينر : من هم هؤلاء الشيوعيون؟

باركس : هناك على سبيل المثال شيوعيون فى معمل الممثلين.

والرأى عندى أن معمل الممثلين لم يكن تنظيما شيوعيا بمعنى الكلمة. فهو كأى تنظيم آخر يحتوى على كل ألوان الطيف السياسى. ولست أعرف أى أحد من المنتمين

إلى لجنة المواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن. وأنا لا أستطيع التحدث عنهم لأنى لا أعرفهم. ولكن كان هناك شيوعيون ينتمون إلى منظمة معمل الممثلين.

تافينر : هل كان هناك شيوعيون ينتمون إلى تلك التنظيمات الأخرى التى تقول إنك عضو فيها؟

باركس : لست أعرفهم ولا علم لى بهم. وأنا لا أعرف منهم أى شخص آخر بخلاف نفسى انضم إلى عضوية هذه التنظيمات.

تافينر : أنت لا تتذكر الأعضاء المنتمين إلى تلك التنظيمات الأخرى؟

باركس : أعتقد أن هذا فحوى إجابتى. نعم لا أتذكر.

تافينر : ولكنك تذكر وجود أعضاء فى الحزب الشيوعى داخل معمل الممثلين؟

باركس : هذا صحيح.

تافينر : هل حاول هؤلاء الأعضاء فى الحزب الشيوعى السيطرة على أنشطة معمل الممثلين ومكاتبه المختلفة؟

باركس : لا فالمعمل اضطلع بمهمة مدرسة لتعليم التمثيل. وهو نوع من التجمع للممثلين. لقد تركت معمل الممثلين لأنى أردت إنشاء مسرح ريبرتوار دائم. ولكن غالبية أعضاء هذا المعمل أرادوا الاحتفاظ به كمدرسة، أى كما هو عليه.

تافينر : ما فرصتك فى التعرف عليهم كشيوعيين؟

باركس : عرفتهم كشيوعيين.

تافينر : وماذا كانت فرصتك فيما مضى فى معرفتهم كشيوعيين؟

باركس : هل لى أن أجيب عن هذا السؤال إجابة وافية وبطريقتى؟

تافينر : أريد منك أن تفعل هذا.

باركس : لست شيوعيا. وأحب أن أوضح أنى أرى فرقا كبيرا بين الشيوعى فى عام ١٩٤١ (أى منذ عشرة أعوام) والشيوعى فى عام ١٩٥١، الذى عندى أن الفرق بينهم عظيم وليس بسيطا. وأيضا أشعر أن الفرق بين كون المرء شيوعيا وانضمامه إلى الحزب الشيوعى ليس فرقا بسيطا. وحسب ما يتراءى لى فإن الفرق بينهما ليس هينا. ولعلنى أوضح لك ذلك بمثال أضربه لتوضيح ما أقصد حتى يتبين لماذا أقول إن الفرق ليس بسيطا أو هينا. إن رئيس هذه الدولة هو زعيم الحزب الديموقراطى. ومع هذا فإن هناك عددا كبيرا يعتبرون أنفسهم ديمقراطيين. وهناك بعض الديموقراطيين فى الجنوب - على سبيل المثال - لا يتبعون أهداف وبرنامج الحزب الديموقراطى. ورغم ذلك فإنهم يسمون أنفسهم ديمقراطيين. والرأى عندى أن مثل هؤلاء الناس جمهوريون فى حقيقة الأمر.

تافينر : نعم. يمكن الآن القول بذلك. كما أنه يمكن تقديم تحليل مشابه حول الحزب التقدمى أو أى حزب آخر. ولكنا دعنا...

باركس : نعم.

تافينر : دعنا نقصر كلامنا على مسألة الشيوعية.

باركس : نعم. إنى فقط أعطى مثلا.

تافينر : دون أن نتحدث بلغة الألغاز والرموز.

باركس : لقد شعرت أنه من الضرورى أن أفعل هذا كى أوضح أن الفرق ليس هينا أو بسيطا. فهل تفهمنى؟

تافينر : لا. لست أفهمك. وأعتقد أن اللجنة سوف تفهمك لو أنك تحدثت ببساطة.

باركس : نعم.

تافينر : وفى صلب الموضوع.

باركس : سوف أحاول ذلك.

تافينر : وصلب الموضوع هو الشيوعية.

باركس : كما أقول لست شيوعيا. وكنت عضوا في الحزب الشيوعي عندما كنت شابا غرا، أى منذ عشرة أعوام.

تافينر : أحب أن تخبر اللجنة عن الظروف التى التحقت فيها بعضوية الحزب الشيوعي، وحتى تركت هذا الحزب، وما سبب انسحابك منه، هذا إذا كنت قد انسحبت منه بالفعل.

باركس : التحقت بالحزب الشيوعي في شبابي لأنه كان يلبى احتياجاتي آنذاك كشاب مثالي وليبرالي في أفكاره يقف إلى جانب المطحونين والمحرومين. وأعتقد أن الحزب الشيوعي لبى هذه الاحتياجات بوجه خاص. وأعتقد أن اعتناق المرء للشيوعية عام ١٩٥١ أصبح شيئا مختلفا تماما عما كان عليه. فقد صارت الشيوعية الآن قوة عظمى تسعى للاستيلاء على العالم. هذا هو الفرق. أصبحت شيوعيا...

تافينر : بمعنى آخر كنت في عام ١٩٤١ لا تدرك أن هدف الحزب الشيوعي كان الاستيلاء على أجزاء العالم الأخرى؟ ولكنك تدرك أن هذا هدف عام ١٩٥١؟

باركس : ليس هذا اعتذارا من جانبي على ما فعلت لأنى لا أشعر أنى ارتكبت ثمة خطأ آنذاك. المسألة مسألة وجهة نظر وحكم على الأشياء هذا موضوع مثار جدل ونقاش. ففي عام ١٩٤١ حققت لي أهداف الحزب الشيوعي - كما تراءى لي وكما ظننت على نحو ما قلت- ببساطة نزعتي إلى المثالية والوقوف بجانب المطحونين وهو نفس ما أدافع عنه في يومنا الراهن - اللحظة الحالية - وبعد التحاقي بعضوية الحزب فتر حماسي له ولم أحضر سوى القليل جدا من اجتماعاته ووجدت نفسي شيئا فشيئا أتسلل خارجه. وجدت نفسي مثل ريشة تتقاذفها الريح خارج دائرة الحزب بنفس

الطريقة التي وجدت نفسي ألتحق به. وانسلخت عن الحزب في النصف الثاني من عام ١٩٤٤ أو ١٩٤٥ .

***

تافينر : دعنى أرى إذا كانت هذه المعلومة المسجلة في ملفات اللجنة قد تفيد فى إنعاش ذاكرتك، وهى أن بطاقة عضويتك فى الحزب عام ١٩٤٤ كانت تحت رقم ٤٦٩٥٤ ثم أصبحت فى عام ١٩٤٥ تحت رقم ٤٧٣٤٤ فهل تجد فى هذا ما ينشط ذاكرتك؟

باركس : كلا يا سيدى. ليس فى هذه المعلومة ما ينشط ذاكرتى لأنه حسبما أتذكر لم يكن لدى بطاقة عضوية فى الحزب الشيوعى.

تافينر : الآن هل أستخلص من كلامك بأنك نفضت عن نفسك الأوهام والأحلام التى وضعتها فى الحزب الشيوعى وانسحبت من عضويته بعد عام ١٩٤٥ بوقت قصير أو قل فى عام ١٩٤٦؟

باركس : حسبما أتذكر حدث هذا فى عام ١٩٤٤ أو ، ١٩٤٥

تافينر : ولكنك بحلول عام ١٩٤٦ – على أقل تقدير -- كنت بالتأكيد قد قطعت علاقتك بالحزب؟

باركس : هذا صحيح.

تافينر : هل اشتركت فى أنشطة الحزب الشيوعى منذ عام ١٩٤٦؟

باركس : لست أذكر مطلقا اشتراكى فى أنشطة الحزب الشيوعى من ذلك الوقت.

تافينر : هل لك الآن أن توضح للجنة أين التحقت لأول مرة بالحزب الشيوعى؟

باركس : فى هوليود بولاية كاليفورنيا.

تافينر : من الذى جندك وألحقك بالحزب؟

باركس : أعتقد أنه رجل اسمه دافيدسون.

تافينر : ماذا كان الاسم الأول لهذا الرجل. وماذا كانت وظيفته؟

باركس : لست أذكر اسمه الأول ولم ألتقيه منذ عشرة أعوام ولست أعرف وظيفته.

تافينر : هل تعرف أين كان يعيش؟

باركس : ليست لدى أية فكرة.

تافينر : ماذا كانت مهنته؟

باركس : وهذا ما لست أعرفه أيضا.

تافينر : هل يمكنك أن تعطينا بعض أوصاف هذا الرجل؟

باركس : شاب فى منتصف العمر أسود الشعر.

تافينر : ما الظروف التى لقيته فيها؟

باركس : من العسير على أيضا أن أذكر هذا؟

تافينر : هل تم اللقاء بينكما فى منزلك أم أين؟

باركس : حسنا كما أقول لك لست أتذكر فى حقيقة الأمر. وأنا رجل صادق.

تافينر : فقط أردت منك أن تعطى اللجنة ما تذكره من معلومات عن ظروف التحاقك بالحزب الشيوعى.

باركس : كنت كما أخبرتك أصغر سنا مما أنا عليه الآن فى الخامسة والعشرين تقريبا. وكانت لى ميول ليبرالية ومثالية.

تافينر : هل بحثت عن هذا الشخص أو هل بحث هذا الشخص عنك؟

باركس : بكل تأكيد أنا لم أبحث عنه. ومن العسير أن أقول لك إذا كان قد بحث عنى أم لا.

تافينر : هل نصحك آخرون بالانضمام إلى الحزب الشيوعى قبل أن يقوم الشخص المسمى دافيدسون بتجنيدك؟

باركس : لا. انضممت إلى هذا الحزب من تلقاء نفسي.

تافينر : هل ألحقوك بخلية شيوعية تابعة للحزب؟

باركس : نعم.

تافينر : ماذا كان اسم الخلية؟ وأين كانت؟

باركس : لم يكن لها اسم أعرفه. كانت مجموعة من الشيوعيين حضرت معهم بعض الاجتماعات.

تافينر : معنى هذا أنك ظللت عضوا فى هذه المجموعة الخاصة من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥ على وجه التقريب؟

باركس : صحيح.

تافينر : هل تخبرنا بما تعرفه عن منظمة الحزب الشيوعى من خلال ملاحظاتك فى تلك الفترة فى هوليود؟

باركس : حسنا. كنت عضوا رديئا بمقاييسهم لأنى لم أحضر الكثير من اجتماعاتهم. ولعلنى حضرت نحو اثنى عشر أو خمسة عشر اجتماعا. وفى الحقيقة أن الذى أعرفه عن الحزب الشيوعى ضئيل للغاية. وإذا عن لك أن تسألنى بعض الأسئلة فسوف يسعدنى أن أجيبك عنها بقدر استطاعتى.

تافينر : هل تعرف إذا كان الممثلون والكتاب فى هوليود أعضاء فى أى فرع بعينه أو جماعة بعينها فى الحزب الشيوعى؟

باركس : أعرف أن عددا معينا من الممثلين كانوا يجتمعون مع بعضهم البعض. ولكن لا أعرف أى شئ عن الأمور الأخرى.

]يدخل النائب جيمس ب. فريزر غرفة الاستماع[

تافينر : ما اسم المجموعة التى التحق بها الممثلون؟

باركس : لم يكن لها اسم أعرفه. ومعظم أعضاء هذه المجموعة الخاصة من الممثلين.

تافينر : حسنا. كانت هناك مجموعات عديدة انضم إليها الممثلون طبقا للواقع الجغرافى الخاص بكل ممثل؟

باركس : لا يمكننى القطع بذلك على وجه اليقين. وليس هناك سبب يدعونى إلى الاعتقاد فى ذلك.

تافينر : من كان رئيس المجموعة التى انضممت إليها؟

باركس : لم يكن لها رئيس أعرفه.

تافينر : وما اسم سكرتير المجموعة؟

باركس : إننى لا أتذكر هذا أيضا. ولست أعرف إذا كان هناك موظفون يعملون فى هذه المجموعة الخاصة.

تافينر : لمن إذن كنت تدفع الاشتراك المستحق عليك؟

باركس : لأعضاء متنوعين وليس لعضو واحد بوجه خاص يعمل كأمين خزانة.

تافينر : حسنا. إن أى شخص مسئول عن جمع الاشتراكات هو بالتأكيد يؤدى وظيفة أمين الخزانة حتى إذا لم يكن يحمل هذا الاسم. أليس هذا صحيحا؟

باركس : نعم هذا صحيح تماما.

تافينر : من هم الأشخاص الذين سددت لهم اشتراكك؟

باركس : حسنا. هذا أيضا سؤال يصعب الإجابة عنه لأنى فى المرات القليلة التى دفعت فيها اشتراكى قمت بتسديده لأشخاص مختلفين.

تافينر : ألا تستطيع أن تتذكر اسم شخص واحد دفعت له اشتراكك؟

باركس : لا أتذكر اسم أى شخص سددت له اشتراكى.

تافينر : هل كان الحزب الشيوعى يوزع مطبوعاته على الأعضاء أثناء الاجتماعات أم كان هناك سبيل آخر لتوزيعها؟

باركس : بعض الكتيبات كانت متوفرة لمن يريد شراءها.

تافينر : ما اسم الشخص الذى كان مسئولا عن توزيع أو بيع هذه الكتيبات؟

باركس : لست أعرف هذا أيضا لأن المطبوعات كانت متوفرة لمن يرغب فى شرائها.

تافينر : هل كان اسم الشخص الذى يبيع هذه المطبوعات محاطا بالسرية؟

باركس : لم يكن هناك سر على الإطلاق.

تافينر : ما المجموع الكلى لأعضاء الخلية التى انضممت إليها؟

باركس : أقول إن عددهم كان خمسة ثم ارتفع إلى نحو عشرة أو اثنى عشر عضوا.

تافينر : هل طرأ على العاملين فى إدارة الحزب تغيير كبير فى الفترة من ١٩٤١ إلى ١٩٤٥ . أم أن عددهم لم يطرأ عليه أى تغيير طوال الوقت؟

باركس : حسنا. لا أدرى. وكما قلت لكم لم يكن حضورى للاجتماعات منتظما. وفى بعض الاجتماعات كنت أرى أشخاصا لا أعرفهم. وكان أشخاص يختفون فلا أراهم أبدا بعد ذلك.

تافينر : كان بعض المتحدثين والمنظمين - منظمى الحزب الشيوعى - يظهرون من وقت لآخر أمام مجموعتك - أعنى أشخاصا قادمين من الشرق (روسيا وأوروبا الشرقية).

باركس : لا. لست أتذكر أنى التقيت بأى شخص قادم من الشرق حسبما تقول أو بأى شخص له وزنه وأهميته إذا سمحت لى بالتعبير عن نفسى بهذه الطريقة.

تافينر : هل تعرف ف. ج. جيرومى؟

باركس : بقدر ما أعرف لم أقابله أبدا فى حياتى.

تافينر : ألم تقابله فى هوليود؟

باركس : أظن أنى لم ألتقيه أبدا. ولو أن هذا الرجل دخل علينا فى هذه الغرفة لما تمكنت من التعرف عليه.

تافينر : هل تعرفت على ليونيل ستاندر؟

باركس : قابلته.

تافينر : هل حضرت معه أى اجتماع عقده الحزب الشيوعى؟

باركس : لا أتذكر مطلقا أنى حضرت اجتماعا للحزب الشيوعى مع ليونيل ستاندر.

تافينر : هل تعرف إذا كان هذا الرجل عضوا فى الحزب الشيوعى أم لا؟

باركس : لا أعرف.

تافينر : هل تعرف كارين مورلى؟

باركس : نعم أعرفها.

تافينر : هل هى عضو فى الحزب الشيوعى؟

باركس : حسنا يا سيادة المستشار.. هذه.. أفضل ألا أذكر أية أسماء إذا كان هذا ممكنا؟ لست أعتقد أنه من العدل أن نذكر أسماءهم. لقد حضرت هنا بناء على طلبك. وأنا على أتم استعداد أن أخبرك بكل ما أعرفه عن نفسى لأنى فى هذه الحالة لا أشعر أنى ارتكبت ذنبا. وسوف أجيبك عن أى سؤال تسألنى فيه عن نفسى. وإذا سمحت لى فإنى أفضل ألا أذكر أسماء الناس الآخرين.

والتر : هل هذا نفس موقفك من زعماء الحركة الشيوعية؟

باركس : نعم لأنى لا أعرف أيا من زعماء الحركة الشيوعية.

والتر : أنت تعرف بطبيعة الحال النشطاء فى هذه الحركة فى كاليفورنيا؟

باركس : لا. أنا فقط أعرف أسماء الناس الذين حضروا بعض الاجتماعات التى كنت حاضرا فيها. وهؤلاء الناس لم يكونوا كبار الزعماء النشطاء فى الحزب الشيوعى.

والتر : من الذى كان يدير الاجتماعات التى حضرتها؟

باركس : بالنظر إلى أننا كنا آنذاك فى حالة حرب فإن هذه الاجتماعات انصبت فى الأساس على مناقشة سير الحرب والأحداث الجارية والمشاكل التى يواجهها الممثلون فى أعمالهم. وكانت هذه الاجتماعات أقرب إلى المناسبات الاجتماعية منها إلى

الاجتماعات النمطية التقليدية. هل ترى فى هذا إجابة عن سؤالك يا سيادة عضو الكونجرس.

والتر : نعم. هذه إجابة عن سؤالى.

باركس : إيه؟

والتر : هذه إجابة...

باركس : حسنا. أن أود أن أجيبك عن سؤالك إذا لم تكن راضيا عن إجابتى عليه.

والتر : الذى يهمنى معرفته هو من أدار أنشطة هذه المجموعة التى انضممت إليها؟

باركس : وأنا أكرر أنه بقدر ما أعرف لم يقم أحد بإدارة أية أنشطة.

بوتر : من كان يقوم بالدعوة إلى عقد الاجتماعات؟.

باركس : لست أعرف فى واقع الأمر.

بوتر : هل كان لديكم جدول يحدد عقد الاجتماع شهريا أو مرة كل أسبوع أم أن هذا الاجتماع كان يتم بناء على دعوة أحد الأفراد؟

باركس : حسنا. طبقا لما أتذكره تولى أفراد مختلفون توجيه الدعوة إلى الاجتماع. لا أعتقد أنه كان هناك أى جدول محدد لانعقاد الاجتماعات.

بوتر: بالتأكيد لم تكن هذه الاجتماعات تنعقد عن طريق توافق الخواطر؟ (التليباثى)

باركس : أنا لم أقل هذا. أنا قلت إن بعض الأفراد يتولون الدعوة إلى انعقاد الاجتماعات. وبقدر ما أعرف لم يكن هناك جدول اجتماعات محدد.

بوتر : لابد أن شخصا ما تولى توجيه هذه الدعوة للاجتماع؟

باركس : هذا صحيح.

بوتر : هل أصدرت فى يوم من الأيام أية دعوة لاجتماع الخلية التى كنت عضوا فيها؟

باركس : لا. لم أفعل هذا.

بوتر : حينئذ تعين على شخص ما أن يخبرك بموعد الاجتماع ومكانه. أليس الأمر كذلك؟

باركس : كنت أتلقى مكالمة تليفونية من أحد أعضاء مجموعتنا يقول لى فيها: "حسنا دعنا نعقد اجتماعنا الليلة أو غدا مساء".

كيرنى : هل كانت الاجتماعات دائما تعقد فى نفس المكان؟

باركس : لا. لم يحدث هذا.

كيرنى : هل كانت الاجتماعات تعقد فى قاعات عامة أم فى منازلكم؟

باركس : كانت تعقد فى البيوت.

كيرنى : هل حدث أن عقدت بعض الاجتماعات فى منزلك؟

باركس : أبدا.

كيرنى : أين كان مكان عقد بعض هذه الاجتماعات؟

باركس : كان أشخاص عاديون مثلى يتولون الدعوة إلى الاجتماع... أشخاص لا يختلفون عنى فى أى شئ على الإطلاق... لا يختلفون عنى وعنك.

كيرنى : أين كانت بعض هذه الاجتماعات تعقد؟

باركس : كما أقول كانت تعقد فى منازل مختلفة فى هوليود.

كيرنى : هل يمكنك تذكر بعض هذه المنازل؟

باركس : حسنا. كما طلبت من المحققين ومن اللجنة - إذا سمحت لى بذلك - فإنى أفضل عدم ذكر أية أسماء تحت هذه الظروف. فهم أشخاص مثلى لا نشعر أننا (بانضمامنا إلى الحزب) ارتكبنا أى ذنب أو خطأ. نعم لم نرتكب أى خطأ فى هذا الشأن. وإنى على يقين من أن أحدا منا ليس كاملا. أقول مرة أخرى إن المسألة بكل تأكيد خلاف في وجهة النظر والحكم على الأشياء. وهو أمر يقبل النقاش والاختلاف فى الرأى. ولكن هؤلاء الناس...

وود : لحظة من فضلك. هل تشعر أن المجموعات التى كانت لك علاقة بها تشعر مثلك بأنها لم ترتكب أى خطأ؟

باركس : هذا هو رأيى بكل أمانة. إنهم أناس مثلى لم يرتكبوا أى خطأ.

وود : ما الذى يجعلك يا مستر باركس تشعر أن الكشف عن هوياتهم سوف يلحق بهم الضرر طالما أنك تقول إنهم لم يرتكبوا أى خطأ؟

باركس : إذا كنتم تظنون أنه من السهل على رجل مثلى... بذل جهد مضنٍ فى أداء مهمته واستطاع أن يحقق شيئا من النجاح... إذا تظنون أنه من السهل على أن أظهر أمام هذه اللجنة وأدلى بشهادتى فأنتم تخطئون لأن هذا الأمر ليس سهلا على. إنه أشد ما يكون مشقة وعسرا على نفسى لعدة أسباب منها أننى أعمل بالتمثيل ونشاطى المهنى يعتمد اعتمادا كبيرا على الجمهور. استدعاؤك لى للمثول أمام هذه اللجنة يتضمن إيماءات خفية بوجود شك فى ولائى لهذا البلد. وهذا غير صحيح. إننى أتحدث عن نفسى. إن هذا ليس صحيحا. ولكن الإيماء الضمنى موجود لدى الجمهور. ثم إن هذا يسئ إلى كممثل يعمل فى صناعة عظيمة هى صناعة السينما - ليس بوصفى ممثلا رسميا لهذه الصناعة. ولكنى أمثل صناعة السينما بوصفى ممثلا

معروفا بعض الشئ. فأنا أمثل صناعة السينما من هذه الناحية. وهذه صناعة عظيمة تتعرض فى هذا الوقت بالذات للتحقيق معها بشأن وقوعها تحت تأثير النفوذ الشيوعى.

وود : ألا تعتقد أنه من حق الجمهور أن يعرف ما يجرى؟

باركس : إيه؟

وود : ألا تشعر أنه من حق الجمهور أن يعرف ما يجرى؟

باركس : بكل تأكيد أشعر بذلك. وإنى متنبه ويقظ أفتح عينى واسعتين لأى سؤال يمكنك أن تطرحه على وسوف أجيب عن سؤالك بقدر ما أستطيع من أمانة. وفى هذه اللحظة بالذات أقول إن صناعة السينما أشبه ما تكون بحيوان جريح يتلقى المزيد من الطعنات. فهى ليست فى يومنا بخير من الناحية الاقتصادية مثلما كانت فى الماضى. دعنى أتكلم وأقول إن هذه الصناعة تتعرض للشدائد والأزمات. أقول إنها صناعة عظيمة ليس لأنها ترفقت بى وأظهرت لى عطفها وحدبها بل لأن هذه الصناعة تؤدى وظيفة بالغة الأهمية مهمتها تسلية الناس. فضلا عن أنها فى بعض الزوايا تلفت النظر إلى شرور بعينها. ولكن الترفيه هو مهمتها الرئيسة. الرأى عندى أن السينما أدت وظيفة عظيمة فى هذا الشأن. كانت صناعة السينما سباقة وفى الطليعة دائما، لم تأل جهدا فى تقديم المساعدة إلى بلادنا كلما كانت هذه البلاد بحاجة إلى المساعدة.

تافينر : أنت تعزو إحجامك عن الإدلاء بالشهادة إلى الخدمة الجليلة التى قدمتها أو يمكن أن تقدمها صناعة السينما.

باركس : بخصوص ذكر الأسماء فإنى بكل صدق وأمانة أرى أن القلائل الذين يمكننى ذكرهم لن يكون لذكر أسمائهم أى نفع أو فائدة للجنة التحقيق على الإطلاق. وإنى على يقين من أنكم على علم بأسمائهم. وإنى أشعر بكل صدق وأمانة أن هؤلاء الناس يشبهوننى.ولست أشعر أنى ارتكبت أى خطأ. المسألة مسألة تقديرية. نعم. ربما كان الأمر كذلك. وأنا أشعر أيضا أن طلب الكشف عن الأسماء ليس من شيم

الأمريكان. ولا يتفق بحال من الأحوال مع العدالة الأمريكية كما نعرفها، كما أنه لا يتفق مع ما تربينا عليه كأمريكان من قيم وهو أن إرغام أى شخص على البوح بأسماء الأشخاص شئ سيئ وكريه. هذا ما نشأت وترعرعت عليه. وأنا متأكد من أنكم جميعا تربيتم على هذا النحو. ويبدو لى أن هذه الطريقة أبعد ما تكون عن السلوك الأمريكى. إن إرغام إنسان فتح قلبه بقدر ما يستطيع لهذه اللجنة وهو تحت القسم (وهو الأمر الذى ليس من السهل أو اليسير عمله) على فعل هذا يتناقض مع المفهوم الأمريكى للعدالة.

وود : بطبيعة الحال أشعر بالسعادة لأنى أوفر حماية كبيرة لأقصى مدى يصل إليه بيانك لأنى شخصيا شغوف بمعرفة الأسباب التى تجعلك تفكر فى رفض الإجابة عن السؤال.

باركس : أنا لا أرفض الإجابة ولكن أستسمحك فى عدم ممارسة الضغط على.

وود : لن أمارس ثمة ضغطًا عليك اللهم إلا إذا كان الأعضاء الآخرون فى هذه اللجنة يرغبون فى ذلك.

بوتر : هل هناك وفقا لمعلوماتك أى أعضاء فى هذه الخلية الشيوعية التى انضممت إليها لا يزالون يزاولون نشاطهم فى الحزب الشيوعى؟

باركس : لا أستطيع القول بهذا يا سيادة عضو الكونجرس بسبب انفصالى الكامل عن الحزب. وليس هناك سبيل أمامى لمعرفة هذا على الإطلاق. إننى أعرف ما أفكر فيه. والرأى عندى أن ٩٩٪ منهم لايمارسون أى نشاط.

بوتر : لو كنت تعرف أشخاصا فى هوليود كانت لهم علاقة بالحزب آنذاك هل كنت ستحجم عن الكشف عن أسمائهم إذا كانوا لايزالون يزاولون نشاطهم فى الوقت الحاضر؟

باركس : سوف أحجم عن ذلك لسبب واحد هو اعتقادى بأنه لا يوجد شئ طيب فى إرغام أى أمريكى على فعل ذلك. وإحجامى يرجع إلى هذا السبب وليس إلى أى سبب آخر. ولكنى أشعر أن الإنسان والناس الذين عرفتهم... فى رأيى أنهم لم يكونوا أعضاء فى الحزب الشيوعى فى هذا الوقت، ولو كانوا أعضاء لكان الأحرى بهم أن يستمروا فى عضويتهم.

بوتر : إذا كانت لديك معلومات عن شخص ارتكب جريمة قتل فإنك بكل تأكيد لن تتردد فى الكشف عن هذه المعلومات إلى السلطات المختصة؟

باركس : هذا صحيح.

بوتر : الآن افترض أنك تشاركنى الرأى الذى نتقاسمه جميعا. إن العضو النشيط فى الحزب الشيوعى يؤمن من حيث المبدأ بالإطاحة بحكومتنا عن طريق القوة والعنف. هذا خلاف ما نؤمن به. لقد قلت الآن إنك على أتم استعداد للكشف عن معلومات تدل على اقترافه فعلاً طالما أنك تعرف هذه المعلومات. فهل ستعطى أيضا معلومات للسلطات المسئولة عن أى رجل أو امرأة تعرف أو تعتقد أنه يعمل على الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام القوة والعنف؟

باركس : أقول لكم هذا. إذا أنا عرفت بأمر رجل ارتكب جريمة قتل فهو بفعلته هذه ينتهك قوانين البلاد. فهل ترون الفرق الذى أعنيه بين هذين الأمرين؟

بوتر : معنى ذلك أنك عندما تجند الرجال للتصدى للعدوان الشيوعى ومحاربته فإنك لا تشعر أن واجبك كمواطن أمريكى يحتم عليك أن تخبر لجنة التحقيق بالمعلومات فى هذا الشأن التى قد تكون لديك؟

باركس : أعتقد أن هناك فرقا بين الحالتين يا سيادة عضو الكونجرس. هناك فرق بين أناس يلحقون الضرر ببلادنا وأناس مثلى أعتقد - كما أشعر - أنهم لم يرتكبوا أى خطأ فى ذلك الوقت...

بوتر : إننى لا أسألك عن هذه النقطة حين تقول إن أناسا مثلك قد يقعون ضحية الخداع والتضليل أو أنهم التحقوا بعضوية الحزب الشيوعى بسبب خطأ يشوب حكمهم على الأشياء. وأنت تعتقد فى يومنا الراهن أنه يمكن لأى شخص أن تصل به السذاجة إلى حد أنه يصبح عضوا فى الحزب الشيوعى دون أن يدرى ما يفعله؟

باركس : هذا صحيح. وهذا ما أؤمن به.

بوتر : ولهذا السبب فإنى لا أرى أن هناك اتساقا حين تقول إنك ترفض أن تكشف عن اسم شخص تعرف أنه الآن عضو نشيط فى الحزب؟

باركس : ولكن اليوم لا أعرف أى عضو نشيط فى الحزب.

بوتر : ولكن إذا كنت تعرف مثل هذا العضو فهل كنت ستخبرنا بأمره؟

باركس : نعم أعتقد أنى كنت سأخبركم بأمره.

تافينر : يبدو لى يا مستر باركس أنك ترى حقيقة الأمر كما يلى: إنه ينبغى على اللجنة أن تحقق فى أمر الشيوعية دون أن تبحث عن الشيوعيين؟

باركس : ليس هذا رأيى يا سيادة المستشار.

تافينر : أليست تلك وجهة نظرك فى التحليل الأخير؟

باركس : لا. ليست هذه وجهة نظرى على الإطلاق.

تافينر : أنت ترى أنه ليس من المهم الكشف عن أسماء من يعتنقون الشيوعية فى هوليود.

باركس : لا.

تافينر (يكمل) : ولكن من المهم لهذه اللجنة أن تحدد التزاماتها بمقتضى التشريع الذى أنشأها للتحقيق فى الشيوعية.

باركس : لا يا سيادة المستشار. أنا لم أقل هذا على الإطلاق.

تافينر : أليس هذا نتيجة الحاجة التى تسوقها إلينا؟

باركس : لا يا سيادة المستشار. ما أردت أن أقوله هو أن عددا قليلا من الناس آنذاك أمثالى لا يقلون عنك فى ولائهم لهذا البلد.

تافينر : لو سمحنا لكل شاهد يمثل أمام هذه اللجنة أن يتخذ هذا الموقف فإن مدى التحقيق الذى تقوم به هذه اللجنة سوف يتوقف تماما على موقف الشاهد. أليس كذلك؟

باركس : ولكنى أخبرتكم بالظروف التى أحاطت بنشاطى المحدود عندما انضممت إلى الحزب الشيوعى. وهذا ما يصنع الفرق. فهل تفهمنى؟

تافينر : هذا ما تراه من وجهة نظرك وتقديرك؟

باركس : ليس فقط فى تقديرى. فأنا أعرف - على الأقل فى دخيلة نفسى - أن هؤلاء الناس يشبهوننى. وأقصى ما يمكنك اتهامهم به الافتقار إلى الحجى والحكم الصائب. ولست أقول هذا بهدف الاعتذار عما فعلت لأن الشاب الذى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره لا يستحق أى شئ إذا لم يكن يدين بالفكر الليبرالى وإذا لم يكن قلبه عامرا بالأفكار المثالية. ولست أعتقد بوجه خاص أن هناك خطورة إذا أساء مثل هذا الشخص الحكم أو شاب تقديره أى قصور.

تافينر : نعم. ولكن إذا سمحنا لكل شاهد يمثل أمام هذه اللجنة أن يكون الحكم النهائى على أفعاله وعلى متى يكون أو لا يكون الأمر خطيرا بحيث يحدد هذا الحكم سير عمل اللجنة بناء على ما يراه الشاهد، فكيف يمكن لهذه اللجنة أن تؤدى واجبها القانونى؟

باركس : ولكن بعد أن فتحت لكم قلبى وأفضيت إليكم بسريرتى أستسمحك كإنسان أن...

تافينر : وأنا أطلب منك فقط أن نرى الجانب الآخر من المسألة.

باركس : إنى أرى هذا الجانب الآخر.

تافينر : أنت الذى أعليت من شأن هوليود ووضعتها على منصة رفيعة؟

باركس : نعم فعلت هذا.

تافينر : ولكن هناك شهادات أخرى خاصة بأصحاب المهن العلمية وبموظفين حكوميين وأشخاص يعملون فى العديد من الصناعات. والرأى عندى أنه لا ينبغى أن يكون هناك امتياز أو تفضيل من أى نوع تتمتع به مهنتك على حساب المهن العلمية أو أية مهنة أخرى فى الحياة.

باركس : هذا صحيح ولكنى لم أخف شيئا عنكم. وكما أقول فتحت لكم قلبى بقدر ما أستطيع. ولكن يمكنكم أن تحكموا بأنفسكم بأن ما أعرفه قليل وبأنى أخبرتكم بكل ما أعرف. وهذه هى الحقيقة. ومن المحتمل أنى كنت أفقر عضو فى الحزب الشيوعى قيض له الانضمام إليه. ويحتمل أنكم تعلمون بأمر الأسماء القليلة التى أعرفها. ولست أرى أن هذا سوف يساعد اللجنة أو يضيف إلى معلوماتها على أى نحو. وإنى متأكد يا سيادة المستشار أنك سوف تدرك أنه لو كان فى هذه المعلومات أية إضافة حقيقية لما ترددت فى البوح بها لكم. ويتعين عليكم إدراك هذا الموقف.

تافينر : معذرة.

باركس : يجب أن تدركوا أن معلوماتى لم يكن لها أهمية تذكر وأن الذين عرفتهم كانوا قلة ضئيلة، وأن إكراهى على أن أكون فى مثل هذا الموقف شئ بغيض.

تافينر : أدرك ذلك. وليس هناك بالتأكيد خلاف فى الرأى حول هذه النقطة. إن الوضع الذى تجد نفسك فيه شئ مقيت.

باركس : وأنا....

تافينر : لقد صرحت هنا أنك انسحبت من الحزب بسبب الفرق بين وضع الحزب الآن (١٩٥١) وما كان عليه عام ١٩٤١. انسحبت لأنك أصبحت اليوم تفهم أهداف هذا التنظيم الذى التحقت به منذ سنوات. والآن إذا حدثتنى بنفس الصراحة بشأن الآخرين الذين كانوا على صلة بهذا التنظيم عندئذ سوف يحق للجنة أن تعمل بمقتضى القانون الذى أنيطت به. ولهذا أعود فأسألك عن اسم الشخص الذى كان بمثابة سكرتير هذه المجموعة.

باركس : وأنا أجيبك بأمانة. وبقدر ما أتذكر.. لا أعرف.

تافينر : هل تعرف سيدة اسمها اليزابيث جلن؟

باركس : لا أعرفها بقدر ما تسعفنى الذاكرة. لست أعرف سيدة بهذا الاسم.

تافينر : هل تعريف سيدة باسم مارجورى بوتس؟

باركس : لا أعرف سيدة بهذا الاسم بقدر ما أتذكر. لست أتذكر أنى قابلت أية امرأة منهن.

تافينر : والآن هل تعرف سيدة اسمها كارين مورلى؟

باركس : أعرفها.

تافينر : هل كانت كارين مورلى عضوا فى المجموعة التى انضممت إليها؟

باركس : وأنا أطلب منك يا سيادة المستشار أن تعيد النظر فى مسألة إرغامى على إماطة اللثام عن أسماء الأعضاء. لقد أخبرتكم أنى كنت عضوا فى الحزب لمدة

قصيرة. وفى رأيى أن الناس الذين عرفتهم فى تلك الفترة كانوا على شاكلتى. ولا أعتقد أن أسلوب إرغامى على البوح بالأسماء ينم عن حقيقة العدالة الأمريكية، علما بأنى تجشمت قطع مسافة ثلاثة آلاف ميل للمثول أمامكم وفتحت لكم قلبى.

والتر : هل تسمح لى يا سيادة رئيس اللجنة بتوجيه سؤال إلى سيادة المستشار؟ ما أهمية معرفة هذه اللجنة بأسماء الناس طالما أننا على علم بأسمائهم؟ ألسنا فى واقع الأمر، بإلحاحنا على هذا الرجل لكشف الأسماء نتجاهل معرفة ما كان التنظيم الشيوعى يفعله وماذا كان يأمل فى تحقيقه وكيف سعى إلى التأثير فى فكر الشعب الأمريكى عن طريق الفنون؟ ولهذا أسأل ما الضرورة فى أن نعرف أسماء جميع أعضاء التنظيم؟

باركس : هل تسمح لى بالإجابة عن سؤالك؟

والتر : لا، فأنا أوجه سؤالى إلى سيادة المستشار.

تافينر : بالرغم من توفر المعلومات الخاصة ببعض هؤلاء الأفراد فإن بعضهم استطاع التهرب من الإجراءات، الأمر الذى يجعلنا عاجزين عن إحضارهم للمثول أمام لجنة التحقيق. هذه نقطة. وهناك نقطة أخرى وهى أن من حق هذه اللجنة أن تتلقى إثباتا على صحة المعلومات الواردة فى ملفاتها. وليست هناك طريقة للتحقيق الحقيقى فى تغلغل النفوذ الشيوعى بين العاملين دون أن نسأل عن أسماء هؤلاء الشيوعيين العاملين. ونفس الشئ ينطبق على العاملين فى هوليود.

والتر : ولكن أليس الأهم من ذلك أن تعرف مدى نشاطهم والهدف الذى كان التنظيم يرمى إليه فى حقيقة الأمر بدلا من الحصول على قوائم طويلة تتضمن أسماء عدد من السذج والمغفلين والمضللين وعتاة الساسة الشيوعيين؟ لست أدرى إذا كان هناك فرق كبير. وطالما أننا أمام شاهد حريص على التعاون معنا فى تحقيق ما أعتبره هدفنا فلست أرى أهمية لأى شئ آخر.

تافينر : بالنسبة للمنظمات المتنوعة كان هذا موضوع الشهادات التى أدلى بها هنا نحو عشرين شاهدا أو ما ينيف.

والتر : هل لى أن أسأل الشاهد سؤالا يا سيادة الرئيس؟

وود : نعم يا مستر والتر.

والتر (يسأل الشاهد) : هل صدرت إليك تعليمات بمحاولة التأثير فى عقل وفكر الشعب الأمريكى عن طريق العروض المسرحية المتنوعة أو عن طريق السينما؟ هل كان هذا هدف التنظيم الذى انضممت إليه؟

باركس : لم أتلق مطلقا أية تعليمات من هذا القبيل فى أى وقت من الأوقات. وأعتقد أنك إذا كنت متابعا لصناعة السينما - أعنى إذا كنت من رواد السينما - يكاد أن يكون من الواضح أننا لا نرى أثرا لهذا فى العروض السينمائية.

والتر : حسنا. وهل كانوا يتحدثون عن هذا؟ هل كان هدف التنظيم الشيوعى أن يحاول إنشاء ركيزة صلبة فى هوليود تميل إلى الانحراف بالأفلام والمسرحيات على نحو يؤثر فى تفكير الشعب الأمريكى؟

باركس : هذا ما لست أعرفه يا سيادة عضو الكونجرس. كما قلت كنا مجموعة صغيرة من الممثلين. ولكنى كشخص لصيق بصناعة السينما ويعرفها عن كثب أعتقد أن هذا يكاد يكون مستحيلا. ولو أنك لصيق بصناعة الأفلام - وأغلب الظن أنك لست لصيقا بها - فبادئ ذى بدء يستحيل على الممثل أن يفعل هذا. وهم لم يطلبوا منى أن أفعل هذا على الإطلاق، كما أن هذا الأمر لم يكن مطروحا للنقاش. إن السيناريو المكتوب هو الشئ المهم فى صناعة السينما. فإذا كان السيناريو ضعيفا يصبح الفيلم بالتالى ضعيفا.

وود : بخصوص هذه النقطة، أليس صحيحا أن كاتب السيناريو فى وضع يسمح له بشكل حاسم توجيه الفيلم والتأثير فى مغزاه؟

باركس : فى الحقيقة لا أعتقد أن هذا صحيح. إن متوسط إنتاج الأفلام فى هوليود (فى العام) يبلغ نحو ٤٠٠ فيلم تقريبا. إنى لا أعرف الرقم على وجه التحديد. وهذا العدد من الأفلام موزع على عدد من الاستوديوهات. ولسوء الحظ نرى أن سيناريو الفيلم ينتقل عادة بين كثير من الأيدى. ولهذا أقترح إسناد كتابة السيناريو إلى شخص واحد يكون فى نفس الوقت المسئول عن توجيهه. ولكن هذا لا يحدث إلا فيما ندر فالفيلم فى العادة ينتقل بين العديد من الأشخاص. فإذا توسموا فى شخص قدرته على الإضحاك وإطلاق النكات أسندوا إليه الجانب المضحك والهزلى من الفيلم. أما إذا توسموا فى شخص آخر قدرته على الإبكاء أسندوا إليه كتابة الجانب المبكى من الفيلم. وأظن أنكم تعرفون عن كثب مديرى الاستوديوهات فى هوليود. ورأيى بعد طول تمعن ودراسة أن هذا الوضع مستحيل.

وود : هل تعنى أن محاولة التأثير فى أفكار الناس عن طريق الأفلام لم تحدث؟

باركس : لا أعتقد أن هذه المحاولة حدثت على الإطلاق.

وود : أنت تترك فىّ انطباعا قاطعا وجازما أنه لا توجد أية محاولة للتأثير فى مضمون الأفلام التى تنتجها الاستوديوهات التى تربط بين أفراد مجموعتك وأنه ليس هناك غبار على مسلك أى من أعضاء هذه المجموعة. وإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بين الأثر الذى يتركه أعضاء مجموعتك المعروفين فى المشاهدين وبين الأثر الذى يتركه فيهم أعضاء جمعية الشبان المسيحية؟

باركس : لن تجد فيلما واحدا تم توجيهه عن عمد شطر الاتجاه المضاد. ومرة أخرى أقول إنه يمكن للمرء أن يقع فى خطأ عند حكمه على الأشياء يا سيادة عضو الكونجرس. والآن للإجابة عن سؤالك الأخير يمكنك أن تعتبرنى نموذجا جيدا. وكما سبق لى أن قلت ليس من الصعب على من الناحية الشخصية أن أجد نفسى هنا ماثلا أمامكم. والذى يرى أن مثول المرء أمام لجنة التحقيق أمر يسير لابد وأن يكون حلقات

العقل. والأهم من هذا فإنه من المشكوك فيه ألا يلحق الأذى بمستقبلى وبعملى بعد استدعائى للحضور أمام لجنة التحقيق هذه. هذا أمر مشكوك فيه إلى أقصى حد بسبب مثولى أمامكم والإدلاء بأقوالى الصادقة. أنتم تذكرون أنه كان بوسعى أن أختار طريقا غير الذى سلكته. ولكن نظرا لشعورى بأنه ليس هناك ما يشوب أفعالى فسوف أتوخى الصدق فى كل ما أقول لكم. لقد كانت أمامى سبل أخرى كان فى مقدورى اتباعها. ولكنى اخترت عدم السير فيها.

والتر : فى الواقع حرص منتجو الأفلام وخاصة فى السنوات الأخيرة على التدقيق فى فحص السيناريوهات للتأكد من عدم الانحراف بها عن مسارها الصحيح. أليست هذه الحقيقة؟

دويل : هل لديك يا مستر باركس أية معلومات عن مدى ما بذلته صناعة السينما من مجهود وما أظهرته من ضمير يقظ - هذا إذا كانت حقيقة قد فعلت ذلك - لتطهير صناعة السينما من أى نفوذ هدام سواء على مستوى الممثلين أو أى مستوى آخر؟ هل أنت على وعى باتخاذهم أى قرار ثابت فى هذا الشأن منذ عام ١٩٤٦؟

باركس : نعم هذا أمر يعلمه الجميع.

دويل : وهل يشكل هذا جانبا من معلوماتك؟

باركس : عندما أستخدم عبارة معلومات عامة فأنا أعنى أنها معلومات عامة... معلوماتى ومعلوماتك ومعلومات كل شخص. وكل إنسان يعرف أن هناك جهودا واعية تبذل من أجل التحرر من أى شكل من أشكال الشيوعية.

دويل : هل يمكننى أن أتوجه إليك بهذا السؤال. منذ لحظات قليلة ذكرت أنهم عينوك لفترة من الفترات أمينا شرفيا للخزانة فى إحدى هاتين المجموعتين اللتين ذكرت أنك عضو فيهما. أعتقد أنك قلت إن الواجب الملقى على عاتقك - بوصفك أمين خزانة شرفيا - هو التوقيع على الشيكات.

باركس : هذا صحيح.

نويل : لمن كانت هذه الشيكات تكتب ولأى غرض؟

باركس : حسنا. هذه الشيكات كانت للإنفاق على المصروفات الإدارية مثل مرتبات السكرتارية وعمال النظافة والمدرسين وشركة الكهرباء وفواتير المرافق والفواتير الخاصة والكراكيب (الأثاث القديم) وطلاء المناظر (المسرحية).

نويل : أية سكرتارية تتحدث عنها؟ كم كان عدد العاملين فى هذه السكرتارية وما المكتب المراد مساعدته وما التنظيم التابع إليه هذا المكتب؟

باركس : المراد مساعدته هو معمل الممثلين.

نويل : كم كان عدد العاملين فى السكرتارية الخاصة بهذا المعمل؟

باركس : تأرجح هذا العدد. ففى بعض الأحيان كان هذا التنظيم يخلو من أية سكرتارية. وأحيانا كان يضم سكرتيرا واحدا وفى أوقات معينة كانت هناك سكرتارية عند عرض بعض المسرحيات والأفلام للقيام بإرسال التذاكر بالبريد. ربما وصل العدد إلى ثلاثة أو أربعة سكرتير وسكرتيرة. والحقيقة أنى لا أتذكر.

نويل : نعود الآن إلى الخلية التى قلت إنك - بقدر ما تسعفك ذاكرتك - حضرت نحو اثنى عشر أو خمسة عشر اجتماعا من اجتماعاتها.

باركس : نعم.

نويل : هل شمل حضورك لهذه الاجتماعات الفترة من عام ١٩٤١ إلى ١٩٤٥؟

باركس : صحيح.

نويل : بما فى ذلك...

باركس : أعنى....

دويل : أظن أنك ذكرت أن متوسط حضورك للاجتماعات تراوح بين خمسة اجتماعات واثنى عشر أو خمسة عشر اجتماعا؟

باركس : بقدر ما أتذكر تراوح عددها بين خمسة إلى عشرة أو اثنى عشر اجتماعا.

دويل : هل كان أغلبية الحاضرين من الرجال أو النساء؟

باركس : أنا لم أفكر في هذا الأمر. وإنى أفترض أن عدد النساء كان مساويا لعدد الرجال.

دويل : هل تتذكر فى كل اجتماع حضرته هويات بعض الممثلين والممثلات؟

باركس : هذا صحيح.

دويل : عندما حضر الاجتماعات اثنا عشر أو خمسة عشر عضوا ماذا كانت نسبة الحاضرين من الرجال إلى نسبة الحاضرات لهذه الاجتماعات؟

باركس : حين أقول إن عدد الحضور يصل إلى اثنى عشر.. نعم أنا أتذكر استخدامى لهذه العبارة. والحقيقة أنى لا أتذكر العدد على وجه التحديد. وأغلب الظن أن هذا الاجتماع كان أكبر الاجتماعات. وكلهم ينتمون إلى مهنة التمثيل.

دويل : هل أفهم أن جميع الحاضرين - حسبما نعرف - ينتمون إلى مهنة التمثيل؟

باركس : أعتقد أن هذا صحيح.

دويل : هل كانت هذه الخلية بالذات قاصرة فى عضويتها على المنتمين إلى مهنة التمثيل؟

باركس : أعتقد أن عضويتها اقتصرت عليهم.

دويل : أظن أنك قلت إنه كانت بينكم علاقات اجتماعية. فهل كنتم تقدمون المشروبات؟

باركس : نعم كنا نقدم مشروبات. حسنا. أنا جاد حين أقول ذلك. كنا نقدم القهوة وفطائر بالمكسرات.

دويل : هل كانت الخلية تجمع الاشتراكات منكم؟

باركس : كانت تفعل ذلك.

دويل : كم كانت قيمة الاشتراك؟

باركس : لست إنسانا شحيحا أو مقترا. ولكني كنت معروفا بشدة حرصي على المال. وبقدر ما أتذكر فإني في خلال الفترة القصيرة التي ربطتني بهذه المنظمة لم يكن باستطاعتي المساهمة بأكثر من خمسين أو ستين دولارا.

دويل : تقصد أنك ارتبطت بهذه الخلية منذ عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥ ومع ذلك فإنك لم تدفع أكثر من خمسين أو ستين دولارا خلال هذه السنوات الأربع؟

باركس : عندما يكون المرء عاطلا عن العمل كان الاشتراك حسبما أتذكر نحو ٧٥ سنتا في الشهر. أما إذا كان العضو ملتحقا بعمل فإنه يدفع نسبة عن الأجر الذي يتقاضاه. وهذا ما لم يكن ينطبق علي.

دويل : وبوصفك عضوا في الخلية لمن كنت تدفع الاشتراكات؟

باركس : دفعت اشتراكي أثناء حضوري الاجتماعات.

دويل : بشيكات؟

باركس : لا. أعتقد أني دفعت اشتراكاتي نقدا.

دويل : هل كنت تحصل على إيصال عن ذلك.

باركس : لا.

دويل : هل طلبت منهم إعطاءك إيصالا؟

باركس : لم أطلب منهم أية إيصالات.

دويل : لقد ذكرت أن أعضاء خليتك كانوا فى فترة الحرب يتناقشون فى سير الحرب. فماذا تعنى بذلك؟

باركس : حسنا. فى ذلك الوقت بالذات كان هذا الشغل الشاغل فى أحاديث معظم الناس فى هذا البلد. وبكل تأكيد كان هذا ينطبق على وعلى الممثلين الحاضرين لهذه الاجتماعات بالذات.

دويل : هل طرحت فى أى وقت من الأوقات على اللجنة أية قرارات لمناقشتها وتدارسها واتخاذ أية إجراءات بشأنها؟ أعنى هل كانت هناك مراسلات واردة فى أى قطاع آخر من الحزب تمت قراءتها عليكم فى اجتماعات الخلية خلال السنوات الأربع؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هذه المراسلات؟

باركس : أمانة لا أستطيع أن أقول لكم إننى سمعت عن هذه المراسلات. ولست أعتقد فى وجودها.

دويل : هل أعطاك أحد فى وقت من الأوقات خلال الأربعة أعوام التى حضرت فيها اجتماعات إحدى الخلايا تقريرا من أى نوع عن أنشطة الحزب الشيوعى؟ وإذا كان الأمر كذلك فعم يدور هذا التقرير؟ وهل أوليت تقدم الحزب الشيوعى اهتمامك؟ ألم يعطك أى شخص أية تقارير شفهية أو مكتوبة؟

باركس : حسنا أعتقد أن أمورا مخيفة ورد ذكرها فى هذه الاجتماعات كما أعتقد أنهم اتصلوا بعدد معين من الناس ينتمون إلى مجموعتنا على وجه الخصوص. وهذا كل ما أعرفه فى هذا الموضوع.

دويل : وأنا أبنى هذا السؤال استنادا إلى أنك قصدت عامدا وضع الأساس بكونك مثاليا وليبراليا وتقدميا فى سن الخامسة والعشرين من العمر... إلى آخر هذه الأمور وأنه ربما يكون هذا السبب الذى جعلك تنضم إلى الحزب الشيوعى أو لذلك على أقل تقدير أعطيت هذا كأحد الأسباب التى دعتك للانضمام إليه.

باركس : لا. ليس هناك أى سبب آخر.

دويل : أنت بذلت جهدا كعضو فى الخلية أليس كذلك؟ ألم تبذل الخلية من جانبها جهدا لزيادة أعضاء المنتمين إليها فى هوليود؟

باركس : بحسب علمى أنا شخصياً لم أبذل مثل هذا الجهد.

دويل : لا. ولكن وصلت إلى سمعك تقارير عما كان يجرى فى الخلايا؟

باركس : هذا صحيح.

دويل : وما التقارير التى تناولت أنشطة الخلايا؟

باركس : حسنا. لا أتذكر. حدث هذا منذ فترة طويلة كما سبق أن قلت لك.

دويل : حسنا. لاحظ يا باركس أننى أتعمد فى هذا الوقت أن أتجنب سؤالك عن أسماء رفاقك الآخرين.

باركس : نعم.

دويل : أعتقد أنك تريد أن تساعد لجنة التحقيق وتخبرها بأنشطة الخلية التى كنت عضوا فيها؟

باركس : هذا صحيح، فهذا ما أفعله.

دويل : الآن من الواضح أن الخلية تحاول زيادة عدد أعضائها. أليس كذلك؟

باركس : هذا صحيح.

دويل : قلت فى شهادتك أنك سمعت تقارير....

باركس : حسنا كما أقول...

دويل : ... ماذا كانت الخلية تفعل لزيادة عدد أعضائها؟

باركس : يا سيادة عضو الكونجرس. أنت فى حقيقة الأمر تذهب إلى أبعد مما قلت.

دويل : حسنا. كن صادقا بقدر استطاعتك وأخبرنا عن الأنشطة التى ساهمت فيها من أجل زيادة أعداد أعضائها؟

باركس : أعتقد أن بعض الأعضاء المنضمين إلى جماعتنا سعوا إلى اجتذاب بعض الناس للانضمام إلى عضوية الحزب الشيوعى. ولكن أنا نفسى لم أفعل هذا.

دويل : حسنا، كانت الأسماء المقترح اجتذابها إلى عضوية الحزب تناقش أثناء وجودى. أليس كذلك؟ كانت أسماء المزمع ضمهم إلى عضوية الحزب تعرض عليكم كما كانت فرص التحاقهم بالحزب تقرأ عليكم أيضا؟ أليس كذلك؟

باركس : من الجائز أن هذا حدث.

دويل : وأنا أسألك إذا كان هذا قد حدث بالفعل؟

باركس : كما قلت حدث هذا منذ فترة طويلة.

دويل : هل نوقشت فى أى وقت من الأوقات داخل الخلية أية خلافات فلسفية بين المذهب الشيوعى وبين شكل حكومتنا؟ فماذا كانت موضوعات مناقشاتكم إلى جانب احتساء القهوة؟

باركس : حسنا. نحن لم نناقش شرب القهوة بل احتسيناها. وكما أخبرتكم كانت الحرب مشتعلة فى ذلك الوقت بالذات. وكان هذا أمراً له أهميته القصوى لكل أمريكى.

وكان هذا الموضوع الرئيس الذى دارت حوله المحادثات. وأيضا كانت المناقشات تدور حول ظروف الممثلين وأحوالهم وكيفية حصولهم على دخل أكبر وظروف عمل أفضل.

دويل : هل ناقشتم فيما بينكم أن دخلكم سوف يزيد بسبب عضويتكم فى الحزب الشيوعى أكثر مما لو كنتم مجرد أعضاء فى الحزب الديموقراطى أو الجمهورى؟

باركس : بقدر ما أعرف لم يكن هذا مطروحا للنقاش؟

دويل : كيف عادت عليك عضويتك فى هذه الخلية التابعة للحزب الشيوعى بالنفع والفائدة فى هوليود؟ وماذا كانت مزايا هذه العضوية؟ ولماذا انضممت إلى الخلية؟ وماذا جنيت أو كنت تأمل فى الحصول عليه من وراء انضمامك إليها؟

باركس : كما أخبرتكم كنت أحس وأنا شاب فى الخامسة والعشرين يؤمن بالمثل العليا ويشارك المطحونين مشاعرهم بأن الحزب الشيوعى حزب سياسى مشروع، شأنه فى ذلك شأن الحزبين الديموقراطى والجمهورى. شعرت أن هذا الحزب كان أكثر الأحزاب السياسية تحررا وليبرالية فى ذلك الوقت. وكنت طيلة هذا الموقف عضوا فى الحزب الديموقراطى.وظللت منذ ذلك الوقت وقبل أن أعطى صوتى الانتخابى للحزب الجمهورى لأن ذلك كان الشئ العملى الذى يمكننى فعله. أما الحزب الآخر (الشيوعى) فكان مجرد مثل أعلى.

دويل : ما عدد الأعوام التى قضيتها فى تلك الخلية قبل أن تنفض عن نفسك أحلام إيمانك بالشيوعية الوردية؟

باركس : نفضت عن نفسى الأحلام الوردية الناجمة عن الإيمان بالمذهب الشيوعى. مثل هذا التعبير ليس سليما. وهو ليس التعبير الذى يقع عليه اختيارى.

وود : هل أفهم من إجابتك أنك تشعر أنك لم تكن مغشوشا فى الشيوعية؟

باركس : لا. لا. لا تلوى عنق كلامى. كانت المسألة بالنسبة لى مسألة فقدان الاهتمام (بالحزب الشيوعى). وعدم عثورى (ويمكنك إذا شئت أن تسمى هذا نقض الأحلام الوردية) على الأشياء التى كنت كشاب يتطلع إلى المثل العليا ويحس بآلام المطحونين يأمل فى العثور عليها.

نويل : متى كانت معظم الاجتماعات الاثنى عشر أو الخمسة عشر التى حضرتها... هل كانت فى عام ١٩٤١ أو ١٩٤٢ أو ١٩٤٣؟ أم أن معظم هذه الاجتماعات حدثت فى عامى ١٩٤٤ و١٩٤٥؟

باركس : بدأت أعمالى كممثل تكثر. وعندما انشغلت بأعمالى توقفت عن الذهاب إلى الاجتماعات. إنه من الصعب أن أجيبك عن سؤالك. كل ما أعرفه أن الفتور اعترانى نحو اجتماعات الخلية تماما مثل صاروخ بدأ يفقد قوة الدفع وبالتالى القدرة على الانطلاق.

نويل : بطبيعة الحال كنت على علاقة جيدة ببعض أعضاء الخلية؟

باركس : هل يمكننى أن أشرح مجرد شئ واحد بشأن قولى: "عندما وجدت عملا لم أحضر اجتماعاتهم". إذا كنتم تعرفون أى شئ عن عمل الممثل فلابد أنكم تعلمون أن عمله يقتضى منه الانشغال من الصباح حتى السابعة والنصف أو الثامنة مساء. علما بأنى انتهيت من تمثيل فيلمى الحادى والأربعين فى عشرة أعوام. ومعنى هذا أن العمل الذى اضطلعت بأدائه كان شاقا ومضنيا.

نويل : إننى أحترم الفنانين احتراما عظيما بسبب تفانيهم فى أداء مهنتهم التى تتطلب منهم العمل المضنى الشاق. والآن دعنى أطرح عليك سؤالا آخر. أنت بطبيعة الحال أصبحت تعرف عددا من أعضاء خليتك؟

باركس : هذا صحيح.

دويل : الآن... هل تناقشت معهم فى أية فترة من الفترات. إن رضاءك عن الحزب مثل عن ذى قبل؟ وأنت لم تعد تجد فى عضوية الحزب الشيوعى ما كنت تطمح إليه؟

باركس : أعتقد أني تناقشت فى هذا الأمر.

دويل : هل ناقشته مع الرجال أو النساء؟

باركس : لا أتذكر.

دويل : هل شاركوك الرأى أم أنهم اختلفوا معك؟

باركس : حسبما أتذكر شاركونى نفس المشاعر فى كثير من الأوقات. وهذا أحد الأسباب التى تجعلنى أقدر مشاعر الناس الذين عرفتهم. ولكنى لا أتذكر أن أيا منهم ناقش هذا الموضوع نقاشا جادا فى واقع الأمر.

دويل : عندما التحقت بعضوية الخلية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥، هل كان واضحا لك أن الحزب الشيوعى كان جزءاً من مؤامرة دولية ضد نظام الحكم الأمريكى؟

باركس : لا. لم يكن هذا واضحا لى عندما كنت عضوا فى تلك الجماعة.

دويل : عندما كنت عضوا فى الخلية هل خلصت إلى نتيجة مفادها أن برنامج الحزب الشيوعى كان يهدف إلى السيطرة على العالم؟

باركس : لم أكتشف هذا فى ذلك الحين.

دويل : متى توصلت إلى هذه النتيجة إذن؟

باركس : أعتقد أن معظم الناس توصلوا إلى هذه النتيجة مع الأحداث التى وقعت مؤخرا وليس مع أخر الأحداث التى وقعت فى تاريخ العالم وتاريخ الولايات المتحدة.

وود : تولى استجواب الشاهد يا جنرال كيرنى.

كيرنى : أنا لا أفهم سر فقدانك الاهتمام بالحزب يا مستر باركس فى حين أنه يتضح من الشهادة التى أدليت بها عدم ظهور أى عضو فى الحزب الشيوعى على الإطلاق فى الاجتماعات التى حضرتها للتحدث إليكم؟

باركس : لست أفهم السؤال. أرجوك أن تكرره.

كيرنى : حسنا.. قلت فى شهادتك منذ دقائق معدودات أن أحدا من الحزب الشيوعى لم يحضر لإلقاء كلمة فى اجتماعاتكم على الإطلاق؟

باركس : لا. لست أعتقد أنى قلت هذا.

كيرنى : ولكنى أتذكر جيدا أنك قلت هذا فى شهادتك.

باركس : بقدر ما أتذكر أعتقد أنى قلت لم يحضر أى شخص مرموق.

كيرنى : هل حضر أعضاء فى الحزب الشيوعى اجتماعاتكم وتحدثوا إلى مجموعتك؟

باركس : كنا جميعا فى ذلك الوقت أعضاء فى الحزب الشيوعى.

كيرنى : أعنى أعضاء فى خلايا أخرى غير خليتك؟

باركس : أتذكر حالة واحدة حدث فيها هذا.

كيرنى : هل يمكنك الكشف عن اسمه؟

باركس : مرة أخرى أرجو ألا تضغط على.

وود : أود التنبيه على أعضاء لجنة التحقيق إلى أننا سوف نأخذ فسحة من الوقت لتناول الغداء. وفى نفس الوقت أطلب من اللجنة العودة إلى الاجتماع فى الغرفة لتحديد السياسة التى نتبعها. وبعد استئناف التحقيق سوف يتم تبليغ الشاهد بموقف هذه اللجنة من رفضه الواضح الإجابة عن الأسئلة.

فيلد : يتبين الآن من كلامك أنك تعتقد أن الحزب الشيوعى الأمريكى تنظيم هدام. فهل هذا صحيح؟

باركس : نعم هو كذلك.

فيلد : ولكنك لم تشعر بأنه تنظيم هدام فى الوقت الذى انضممت فيه إلى صفوف الحزب الشيوعى؟

باركس : هذا صحيح.

فيلد : هل تعترف الآن أنه فى الوقت الذى انضممت فيه إلى الحزب الشيوعى أن هذا الحزب كان آنذاك تنظيما هداما؟

باركس : أعتقد أن تغييرا كبيرا طرأ على التنظيم الشيوعى. هذا رأيى.

والتر : بمعنى آخر أنت تشعر أن الصالحين والأخيار فى هذا الحزب تركوه ولم يبق منهم الآن سوى عتاة السياسيين؟

باركس : أو أفضل الرأى فى جوهر ما تقول.

فيلد : كيف يمكنك يا مستر فيلد أن تعرف مشاعر أعضاء خليتك الآخرين نحو أهداف تنظيم الحزب الشيوعى؟

باركس : حسنا خلال هذه الحرب كان هناك هدف مشترك يوحد صفوف كل الشعب الأمريكى. كل هذا الشعب عن بكرة أبيه.

فيلد : لا أعتقد أنك بذلك تجيب عن سؤالى يا مستر باركس.. إننى أدرك إحجامك عن الكشف عن أعضاء تنظيمك.

باركس : كرر على السؤال إذن.

فيلد : حضر هنا شاهد فى العام الماضى اسمه لى برسمان أحجم مثلك عن الكشف عن أسماء رفاقه المنتمين إلى نفس خليته التابعة للحزب الشيوعى. ولكنه فى نهاية الأمر باح بها وتلقت لجنة التحقيق شهادته الأمر الذى أثلج صدر اللجنة وعاد عليها بعظيم الفائدة. نحن ندرك أن هذا حقيقى وأفهم وأقدر موقفك وإحجامك (عن كشف زملائك). ولكن أعتقد أنك توافقنى على أن تشكيل اللجنة قانونى ويتعين عليها أن تؤدى وظيفتها.

باركس : أوافق على هذا تماما.

فيلد : ومن هذا المنطلق فإن لها الحق فى التحقيق بشأن أسماء الأعضاء الذين انضموا إلى الحزب الشيوعى فى الماضى.

باركس : وهذا حقك.

فيلد : أريد أن أسألك سؤالا واحدا أو سؤالين. لا شك يا مستر باركس أنك كنت على علاقة بالمنتج والمخرج السينمائى صامويل ج. وود؟

باركس : حسنا.. أنا شديد.. إذا كنت تقصد الرجل الذى توفى منذ عام أو عامين، فإنى أحد المعجبين بعمله كمخرج. ولا أعتقد أنى قابلته على الإطلاق.

تافنير : ولكنك تعرف عمن أتحدث؟

باركس : نعم أعرف سام وود. أليس هذا من تعنيه؟

تافنير : نعم جاءت شهادته كالتالى: "إن مسرح المعمل فى اعتقادى يقع بكل تأكيد تحت سيطرة الحزب الشيوعى وإن أى شخص فيه يؤمن بالمثل العليا الأمريكية لن تكون أمامه ثمة فرص فى الحياة".. هل توافق على قوله هذا؟

باركس : إنى بكل تأكيد أختلف معه.

تافنير : هل توافق على أن مستر وود رجل أمين وشريف؟

باركس : ولكنى أختلف مع ذلك بكل تأكيد.

تافنير : ولكنك لا تزال تشعر فى ضوء تلك الشهادة أنه ينبغى أن تقيم نفسك حكما وتقرر أن تدلى بالشهادة أو تمتنع عن الإدلاء بها بشأن الذين لهم صلة بالمسرح.

باركس : لم أدع فى أى وقت من الأوقات أنى حكم. لقد شرحت لكم وضعى وفتحت لكم قلبى. وأنا أطلب منكم أيها السادة أن تكونوا حكاما يزنون الأمور حيث إنه ليس من شأنى هنا أن أتصرف كحكم. فأنا شاهد.

تافينر : ولكن ترى بوضوح وجود فرق هائل بين رأيك بخصوص أنشطة ذلك التنظيم (الحزب الشيوعى) وبين رأى الآخرين.

باركس : حسنا. دعونى أخبركم بأنشطة هذا التنظيم ثم ننتهى إلى رأى بعد ذلك. هذا فيما أعتقد عين العدل.

تافينر : أكمل.

باركس : إن الأنشطة التى اضطلع بها مسرح المعمل فى اعتقادى تدعو إلى الإعجاب. وأنا لا أوافق على بعض أهداف هذا المعمل من وجهة النظر المهنية. هنا يتمثل خلافى معه. إن معمل المسرح فى رأيى كان بديعا للغاية. وإنى أشعر أن معمل الممثلين أغلب الظن كان أبدع مسرح من نوعه كمكان للتدريب. فهو يمتلك أروع المواهب التى قيض لها الظهور على خشباته والتى قدمت عروضه للجيش. وأنا على سبيل المثال ظهرت شخصيا فى ثلاثة عروض جابت جميع معسكرات الجيش ومن بينها "ثلاثة رجال على هر حصان"و"الزرنيخ والكوفية القديمة" و"اطبع قبلة وتكلم". وقام بالتمثيل فى هذه الأعمال أعظم الممثلين والممثلات. ومن الجائز أن مثل هذا الطاقم من الممثلين لا يتوفر فى برودواى. وليس فى مقدور أى منتج أن يكون على هذا القدر من الثراء الذى يمكنه من استخدام مثل هذا الطاقم من الممثلين والممثلات لأن هؤلاء الممثلين والممثلات سواء من أصحاب الأدوار الصغيرة أو من أصحاب الأدوار اللامعة

كرسوا كل وقتهم لإتقان عملهم. وتلك هى الأسباب، وأعتقد أن سجل معمل الممثلين لا يحتاج إلى من يتحدث عنه فهو يتحدث عن نفسه. ولكنى لا أستطيع أن أثبت أن هذا المعمل كان مدرسة جيدة لتعليم التمثيل. فهو أمر مستحيل. ولكنى أرى كممثل أنه كان مدرسة بديعة لتعليم التمثيل.

تافينر : لست أشك فى مهارة هذه الجماعة.

باركس : الآن إذا ألقيت نظرة على المسرحيات الكلاسيكية والمسرحيات الحديثة التى قدمها معمل الممثلين ابتداء من شكسبير وما قبله... ومؤلف المسرحيات فى كل بلاد العالم. فهذه هى الطريقة الوحيدة التى تحكمون بها على قيمة أى تنظيم مثل تنظيم معمل الممثلين.

تافينر : هل توافق أن هدف الحزب الشيوعى كان ممارسة النفوذ من خلال الممثلين المحترمين فى هوليود لنشر الشيوعية؟

باركس : لا. لا يمكننى أن أوافق على ذلك مطلقا.

تافينر : هل أنت على علم بالتقرير الذى كتبه ف. ج. جيرومى وألقاه عام ١٩٣٨ بعنوان "تقرير عن المؤتمر القومى بشأن الحركة الثقافية"؟

باركس : لست على علم به.

تافينر : دعنى أقرأ لك هذه الفقرة من التقرير:

"إن الحزب يحتضن ويثمن بشكل متزايد الخصائص الخاصة التى ينشرها الممثلون المحترفون بيننا. لقد مضى اليوم الذى كنا فيه نختار زميلا فى المهنة ونقوم بتكليفه بعمل غير محدد الأوصاف من أعمال الحزب. بل إننا على النقيض من ذلك. نقول: أيها الرفاق لديكم شئ محدد تقومون به. لديكم إسهاماتكم العامة المشتركة بينكم، وهى تتخذ شكل الولاء للحزب ودفع الاشتراكات المستحقة عليهم وحضوركم

وواجباتكم والأعمال المتنوعة التى تؤدونها. ولكن لديكم أيضا إسهام آخر سواء كنتم كتابا أو ممثلين فى الأفلام أو ممثلين فى الإذاعة. نحن نحتاج لكل إسهاماتكم بغض النظر عن مقدار فائدتكم للحزب فى حراسة صفوف المتظاهرين والمضربين عن العمل. وإذا كنتم لا تسهمون بأى شئ فلن تكونوا أصحاب نفع حقيقى لنا...".

ألا يبين لك هذا خطة محددة للغاية من جانب الحزب الشيوعى تهدف إلى استخدام خلاياه فى المضى ببرنامجه قدما إلى الأمام سواء فى هوليود أو فى أى مكان آخر؟

باركس : هذا هو الانطباع الذى تتركه قراءتك للفقرة فى نفسى.

جاكسون : مستر باركس ما الذى جعلك فى رأيك تسعى إلى الحصول على عضوية الحزب الشيوعى؟

باركس : أتصور أنى لم أكن أعمل بالتمثيل فى ذلك الوقت. ومن ثم فإن الدافع لم يكن الحصول على عمل كممثل. أعتقد أن السبب يرجع إلى أنى كنت فى مرحلة الشباب. وأغلب الظن أنى كنت - كما قلت - مثاليا. وأغلب الظن أيضا أن آرائى حول المطحونين الذين يعانون الفاقة والإملاق كانت معروفة فى ذلك الوقت. أتصور أن هذا هو السبب.

جاكسون : أنت تعتقد أن انضمامك للحزب الشيوعى ليست له علاقة بإمكانياتك كممثل. وربما أنك اتجهت إلى الانضمام إلى الحزب مثل سيارة جانحة طائشة تسير على طريق منزلق؟

باركس : أمل ألا يكون انضمامى إلى الحزب الشيوعى قد تم على هذا النحو الطائش والمتطرف الذى أشرت إليه. ولكنى فى ذلك الوقت بدأت أقول لنفسى: أكره الاعتراف بافتقارى إلى موهبة التمثيل. وأنا فى الحقيقة لا أعترف بافتقارى إلى هذه الموهبة وإن كان الكثيرون يرون أنى أفتقر إلى كثير من موهبة التمثيل.

جاكسون : أنت تقول اليوم إنك الآن ساخط كل السخط على الفلسفة الشيوعية ومسلكها فى السنوات الأخيرة.

باركس : نعم بكل تأكيد. أعتقد أن أية قوة تحاول الاستيلاء على العالم بهذه الطريقة لابد أن تكون مخطئة.

جاكسون : أعتقد أن كلامك معناه أنه فى حالة نشوب نزاع مسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فسوف تحمل السلاح للدفاع عن الولايات المتحدة؟

باركس : بدون أدنى شك.

وود : سوف نأخذ استراحة حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر.

الجلسة المنعقدة بعد الظهر

وود : ستبدأ لجنة التحقيق عملها. وتبين السجلات أن أعضاءها الحاضرين هم السادة والتر ودويل وفرازير وفيلد وكيرنى وجاكسون وبوتر وود.

ماندل (محامى الشاهد) : سيادة الرئيس. إن المستر باركس يود أن يتحدث إلى اللجنة عن مسألة الكشف عن الأسماء وهو يقدر للجنة استماعها إلى ما سوف يقوله فى هذا الشأن.

وود : كنت أعتقد أنه أدلى بكل ما لديه هذا الصباح. لقد أنفقنا وقتا طويلا فى الاستماع إليه. وفى اعتقادى أنه لم يتبق لدى سيادة المستشار سوى عدد ضئيل للغاية من الأسئلة لعلها تبرز وتوضح ما يرغب فى قوله.

ماندل : أظن أن الذى يريد الإفضاء به له علاقة بصلب الموضوع فى هذه الآونة. ولست أعتقد أنه بإمكاننا أن نحكم على ما يريد قوله قبل أن نسمعه. وسوف يستغرق

هذا نحـو ثلاث دقـائق. وبالنظر إلى تعاونه الكامل مع اللجنة فإنـى أرى ضـرورة منحـه ثلاث دقائق ليقول ما يريد قوله. عندئذ سوف يكون على استعداد لاتباع إرشادات لجنة التحقيق.

وود : لست أرى أن هناك مـا يسـتـوجب الاعـتـراض على ذلك. ولكنى أرجـوك يا مستر باركس الاختصار بقدر المستطاع.

باركس : سـوف أفعل هذا يا سـيادة الرئيس. أقول حتى يصـبح المرء ممثـلا بل وممثلا جيدا يجب عليه أن يشعر ويجرب من قمة رأسه حتى أخمص قدميه كل ما يقدم عليه. وكما أخبرتك، أغلب الظن أن جلسة هذا الصباح وجلسة بعد الظهر همـا الأقسى على فى كل حياتى. وإنى أتمنى لو كان بإمكانكم أن تضعوا أنفسكم ذهنيا مكانى. إن الشـعب الأمـريكى له تـاريخ عريق وطويل فى هذا البلد فـقد حـمل السـلاح إبان حـرب الثورة لبناء هذا البلد وأنشـأ حكومـة تعتـبر لجنة التـحقيق الراهنة جزءًا منها. وأنا أب لطفلين يبلغ أحدهمـا ثلاثة عشر شـهرا فى حين أن الآخر رضـيـع عمره أسبوعان. وإنى أتسـاءل هل هذا هو الميراث الذى يجب على أن أتركه لهمـا؟ وهل هذا هو الميراث الذى تودون أن تتركوه لأطفالكم. ولأى هدف؟ أنا وأنتم فـى مثل براءة هؤلاء الصـغار. وأعتـقد أن السـبب فى جرجرتى اليوم إلى هذا المكان يرجع إلى شـهرتى كنجـم سينمائى لأنكم تعلمون – كما أعلم – بل تعرفـون أكثر منى أنه ليست لدى أية مـعلومـات لها أية فـائدة كبيرة لهذا البلد. وأعتقد أنكم باستدعائى أمام اللجنة للتحقيق معى قد حطمتم حياتى. وسوف أحمل لكم كل التقدير إذا لم تضعونى أمام خيارين أولهما اتهامى باحتقار هذه اللجنة فيـزج بى فى السـجن أو إرغـامى على الزحف على بطنى فى الوحل كى أصـيـر مخبرا. ما الهدف؟ لست أعتقد أن هذا يمثل هدفا على الإطلاق، كما أنـى لا أعتقد أن هذه هى الروح الرياضية الأصيلة. لا أعتقد أن هذا من شيم وخلق الأمريكان. لا أعتقد أن هذه هى العدالة الأمريكية. أعتقد أن هذا أشبه بالحياة تحت حكم هتلر وبما يحدث فى روسيا اليوم. لست أعتقد أن العدالة الأمريكية معناهـا أن أعامل على هذا النحو

بسبب ارتكابى غلطة[١] بريئة تتمثل فى تقدير الأمور والحكم على الأشياء (هذا إذا كانت بالفعل غلطة)... غلطة كان كل هدفى من ورائها أن أجعل من هذا البلد مكانا أفضل للعيش. أعتقد أنه لا يليق بهذه اللجنة أن ترغمنى على الاختيار بين هذين الأمرين. وكما أخبرتكم أعتقد أن هذا الوضع كان فى الغالب الأعم أقسى شئ واجهته فى حياتى. ويبدو لى أنه من شأنه أن يسئ إلى جدوى هذه اللجنة ويشكك فى نفعها. لأنه - يعلم الله - كم هو صعب على المرء أن يمثل أمام اللجنة ويقول الحق. لقد كان أمامى خيار آخر ربأت بنفسى عن استخدامه. ولهذا آثرت المثول أمامكم لأقول لكم الحقيقة. ولو أنكم أكرهتمونى على شئ فإنى أعتقد أن هذا سوف يلحق الضرر بجدوى هذه اللجنة ويقلل من قدرها إلى حد عظيم لأن هذا من شأنه أن يجعل من المستحيل على أى شخص يمثل أمامكم مثلما مثلت أنا، وأن يفتح لكم قلبه ويقول لكم الحقيقة. ولهذا أرجوكم ألا ترغمونى على فعل هذا.

تافينر : أدليت يا مستر باركس ببيان هذا الصباح أثار عظيم اهتمامى وقلت فى بيانك عن السينما "إنها صناعة عظيمة" ولست أقول ذلك بسبب حنانها على وترفقها بى، ولكن لأن السينما تؤدى وظيفة فى غاية الأهمية تتمثل فى تسلية الناس. كما أنها فى بعض النواحى تلفت النظر إلى شرور معينة ولكن هدفها الأساسى هو تسلية الناس والتسرية عنهم.

الآن ألا توافق أنه ينبغى على الأشخاص الذين يقتضى منهم عملهم لفت النظر إلى شرور معينة تكريس أنفسهم لخدمة مبادئ الديموقراطية كما نفهمها فى هذا البلد.

باركس : أوافقك بكل تأكيد فى هذا الرأى.

(١) يقصد التحاقه بالحزب الشيوعى.

تافينر : هل تعتقد على الجانب الآخر أن الأشخاص الذين يشغلون هذه المراكز المسئولة لابد وأن يكونوا أناسا يناصبون مبادئ الديموقراطية ونظام الحكم الأمريكى العداء؟ فضلا عن أنهم أعضاء في مؤامرة تهدف إلى الإطاحة بالحكومة؟

باركس : بكل تأكيد لست أعتقد ذلك.

تافينر : ما رأيك إذن فى أن يشغل أعضاء الحزب الشيوعى مراكز السلطة والنفوذ فى مختلف النقابات والاتحادات التى تسيطر على كتاب السيناريوهات والممثلين والأشياء المتنوعة الأخرى التى ذكرناها أثناء انعقاد جلسة الاستماع المتعلقة بصناعة السينما العظيمة؟

باركس : أظن أنى وضحت موقفي. وأنا بكل تأكيد لا أعتقد أن هؤلاء الناس يشغلون مراكز تتيح لهم القدرة على توجيه صناعة السينما.

تافينر : إذن فسوف نطلب منك التعاون معنا قبل انتهاء جلسات الاستماع وتساعدنا فى الكشف عن أعضاء الحزب الشيوعى. من المعروف يا مستر باركس أن الحزب الشيوعى بوجه عام يلجأ إلى جمع الأموال والتبرعات بشتى الطرق. فهل تخبرنا بما تعرفه عن الطرق التى اتبعها هذا الحزب فى جمع المال أثناء عضويتك فيه من أجل تحقيق أغراضه؟

باركس : إننى لا أعتقد أنى أستطيع مساعدتكم فى ذلك لأننى فى حقيقة الأمر لا أعرف.

تافينر : هل اشتركت فى أية حملات شنها الحزب الشيوعى أو أى تنظيمات شيوعية جبهوية معروفة من أجل جمع الأموال؟

باركس : لست أتذكر فى هذه اللحظة الراهنة. فهذا يبدو لى مثل سؤال شخص عما فعله فى عام ١٩٤١ فيرد هذا الشخص بقوله إنه لا يتذكر. وإذا قلت له: "هل ذهبت

إلى نهر أوريجون لصيد السمك" فيرد قائلا: نعم فعلت هذا. لو أنكم أرحتمونى ووجهتم إلى أسئلتكم بهذه الطريقة لربما كان فى مقدورى الإجابة عنها.

***

تافينر : أنا مجرد أوجه إليك سؤالا عن قيام الحزب الشيوعى بجمع الأموال.

باركس : لست أتذكــر فى هذه اللحظة الراهنة أنى أعــرف أى شئ عن هذا الموضوع. وكما أخبرتكم للتو. لقد ظهرت فى مناسبات كثيرة وعلى مدى الأعوام القليلة الماضية أقيمت لصالح تنظيمات كثيرة. لو أمكنك أن تكون أكثر تحديدا ربما استطعت بدورى أن أكون أكثر تحديدا. وأنا لست أحاول أن أتحاشى الرد على السؤال.

تافينر : ليس فى جعبتى هنا أى سؤال أحاول عن طريقه دفعك إلى إنكار شئ نحن على علم به.

باركس : لقد حضرت بقلب مفتوح وصريح بقدر ما أستطيع. أظن أن شهادتى خير دليل على ذلك. إنى على استعداد لأقدم إليكم ما أستطيعه من مساعدة لو أنكم كنتم أكثر تحديدا. وكما أخبرتكم لقد أقمنا حفلات كثيرة للمساعدة وفعل الخير على مدى العديد من الأعوام.

تافينر : قل لنا بقدر ما تعرف هل كانت هذه الحفلات الهادفة إلى جمع المال تقام لصالح الحزب الشيوعى؟

باركس : أنا لا أتذكر أيا من هذه الحفلات فى اللحظة الراهنة. ولكنى مرة أخرى أقول لكم إنى اشتركت فى حفلات خيرية على مدى سنوات عديدة.

تافينر : فى بداية الجلسة المنعقدة بعد الظهر أدليت بقول لا أستطيع أن أتركه يمر مرور الكرام دون أن أتصدى له. قلت إنهم استدعوك للتحقيق معك لأنك نجم

سينمائى (لامع). إن سبب استدعائك هنا يا مستر باركس يرجع إلى أنه نما إلى علم اللجنة أنه لديك معلومات عن أنشطة الحزب الشيوعى الذى انضممت إلى عضويته.

باركس : كل ما قصدت قوله هو أننى لا أعرف أى شئ عن أية مؤامرة تحاول الإطاحة بهذه الحكومة. وأنت تعرف هذا أكثر منى. والذى أريد قوله هو أننى لو كنت أعمل فى محل لبيع العقاقير فإنى أشك فى أنكم كنتم ستدعوننى هنا.

تافينر : لست أفهم على أكمل وجه إشارتك إلى أن استدعاءك هنا معناه احتمال تحطيم مستقبلك. أنت لا تعنى أن تقول إن هذه اللجنة استدعتك للمثول أمامها لأنها تريد تحطيم مستقبلك؟

باركس : لا. أنا لم أخلص إلى هذه النتيجة على الإطلاق. والذى قصدته وقلته إنى أرى أنه لم يعد أمامى أى مستقبل بعد مثولى أمام لجنة التحقيق.

تافينر : فى موقف مثل الذى نحن فيه ألا تظن أن الأمر يتوقف بعض الشئ على مدى تعاونك الكامل مع لجنة التحقيق؟

باركس : لقد حاولت التعاون مع اللجنة بكل طريقة ممكنة. ولكنى أظن أن الأذى قد لحق بى. هذا رأيى الشخصى.

جاكسون : ألا تعتقد أن الأذى الذى لحق بك قد يفوق ما ألحقته بك هذه اللجنة من ضرر وهى لجنة تجسد فى نهاية الأمر إرادة الشعب الأمريكى وتعمل بتكليف منه. ألا تعتقد أن الضرر الكبير لحق بك نتيجة انضمامك إلى عضوية تنظيم تبين أنه يدافع ويدعو إلى الإطاحة بكل نظام حكم دستورى فى العالم؟ هل هذه اللجنة تستحق اللوم أكثر من التحاقك بهذا التنظيم؟

باركس : كما أخبرتكم يا سيادة عضو الكونجرس.. عندما كنت أصغر سنا مما أنا عليه الآن بعشرة أعوام كنت أشعر بطريقة معينة نحو بعض الأشياء. كنت مثاليا.

شعرت بعطف شديد وما زلت أشعر بنفس العطف نحو المطحونين وهذا ما راق لى ودعانى إلى الإعجاب بهذا التنظيم (الحزب الشيوعى) غير أننى اكتشفت فى وقت لاحق أن هذا التنظيم لن يلبى احتياجاتى وفى ذلك الوقت لم أكن أرى أنى ارتكبت أى خطأ. ربما أكون قد أخطأت فى الحكم والتقدير. وهو أمر قابل للمناقشة. وبالنسبة لولدىَ - على سبيل المثال - فإنى أفضل لهما أن يرتكبا نفس الخطأ الذى سبق لى ارتكابه فى مثل هذه الظروف، فهذا أفضل من أن يصبحا نعجتين فى قطيع من الماشية. وإذا كان المرء لا يشعر نحو أشياء معينة بهذه الطريقة فهو لا يستحق أن يسمى إنسانا. وفى اعتقادى أنى لم أرتكب أى خطأ.

جاكسون : أنت تقول يا مستر باركس أن ارتباطك (بالحزب الشيوعى) كان على أحسن تقدير محض صدفة. وحسب تعبيرك أنك خشيت ألا تكون شيوعيا جيدا للغاية؟

باركس : هذا صحيح.

جاكسون : علام تستند فى رأيك وأغلب الظن أن الناس الذين تعرفهم قد قطعوا علاقتهم بالحزب الشيوعى؟

باركس : فى رأيى أن القلائل الذين عرفتهم أناس مثلى لهم نفس مشاعرى.

جاكسون : بطبيعة الحال. هذا لا يعدو أن يكون الحكم الذى توصلت إليه فى هذا الأمر. فهل ناقشت مع رفاقك فى الحزب الشيوعى العلاقات التى ربطتهم به؟

باركس : لم أتناقش معهم فى هذا الموضوع. ولكنى أتحدث إليكم من واقع معرفتى. وأنا أعبر عن رأيى بصدق وأمانة. إنى أعرفهم وأنتم تعرفونهم كما أعرفهم.

جاكسون : سوف أوضح لكم من واقع قضية نظرت حديثا هنا فى واشنطن فحواها أن بعض كبار الموظفين فى الحكومة شهدوا بكل أمانة أن أحد الأشخاص الذين كانوا على صلة به لم يكن عضوا فى الحزب الشيوعى على الإطلاق ولم يشكل بأية صورة من الصور أى تهديد لمؤسساتنا. ولكن كل من يتابع الصحف يعرف مدى

زيف وخطل هذا الرأى. أنا أرغب فقط فى أن أوضح لك فى نهاية الأمر أنك - رغم كل نواياك الحسنة - قد تكون مخطئا بشأن سلك الأعضاء الحاليين فى الحزب الشيوعى الذين تظهر ترددا فى الكشف عن أسمائهم.

باركس : هؤلاء الناس الذين نتحدث عنهم لم يعملوا كمخبرين بأى معنى حقيقى للكلمة. لقد حدثتكم عن هؤلاء الناس. أنتم تعرفونهم وقد أخبرتكم برأيى فيهم. أخبرتكم أن إرغامى على القيام بعمل شبيه بهذا أمر لا يليق بهذه اللجنة. ولا أعتقد أن هذا سيعود بالفائدة عليها. ولست أعتقد أن العدالة الأمريكية تقبل على نفسها أن تضعنى بين خيارين أحلاهما مر: أن أختار بين هذا السبيل أو ذاك... أن أتهم باحتقار اللجنة وهى لجنة تولت الحكومة تشكيلها أو أزحف على بطنى فى الطين دون أن أخدم بذلك أى غرض. فأنتم تعرفون حقيقة هؤلاء الناس وهذا ما أرجو ألا تفعلوه بى.

جاكسون : هذه أيضا مشكلة عويصة يا مستر باركس وأنا أعرف هوياتهم. ولعلك على حق تماما. ولكنى لازلت أرى أنه من حق اللجنة أن تحدد مسارها والمدى الذى تذهب إليه.

باركس : إننى أطلب من اللجنة ألا تفعل هذا. أنا لا أقيم من نفسى حكما أو قاضيا بل أطلب منكم أن تكونوا قضاة تزنون الأمور وتصدرون الأحكام.

فيلد : أعتقد أنك تخطئ حين تفترض أننا نعرف كل الأنشطة التى مارستموها وكل الناس الذين اشتركوا معهم فى ممارستها. وأنا مقتنع بأنك على خطأ فى ذلك. ومن الجائز أنك تستطيع تزويدنا بالكثير من المعلومات التى تنقصنا. وإنى على يقين من أنك على استعداد لأن تتعاون معنا لخدمة المصالح العليا للولايات المتحدة بوصفك أحد مواطنيها.

باركس : أخبرتكم بقدر استطاعتى بالأنشطة التى قمت بها.

وود : سوف نأخذ استراحة. وأطلب أن يبقى الشاهد رهن إشارة اللجنة من الناحية القانونية ولا يسمح له بالانصراف إلا فى وقت متأخر بعد الظهر.

***

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى جلسة تنفيذية انعقدت الساعة الرابعة مساء فى الحجرة رقم ٢٢٦ فى مبنى مكتب البرلمان القديم. وتولى رئاسة الجلسة الموقر جون س. وود.

وحضر الاجتماع أعضاء لجنة التحقيق الآتية أسماؤهم: جون س. وود (رئيس اللجنة) وفرانسيس أ. والتر وكلويد دويل وجيمس ب. فرازير الصغير وهارولد هـ. فيلد وبرنارد دابليو كيرنى ودونالد ل. جاكسون وشارلس أ. بوتر.

وحضر من هيئة العاملين كل من المستشار فرانك س. تافينر (الأصغر) وكبير المحققين لويس ج. راسل والمحقق وليام أ. ويلر ومساعد المستشار توماس دابليو بيل (الأكبر) والمحرر أ. س. بود.

وود : بعد انتهاء جلسة الاستماع الصباحية عقدت اللجنة اجتماعا انتهت فيه بالإجماع إلى ضرورة طلب المزيد من تعاونك فى جلسة تنفيذية لسماع عدد أكبر من الشهادات التى لن يعلن عنها إلا فى حينها - هذا إذا كان سيعلن عنها أصلا - حسب ما تراه اللجنة مفيدا. وقد لا يحدث هذا أبدا. ولكن العدل يقتضى منا أن نقول لك إن حصانة هذه اللجنة التنفيذية قد تدعوها فى أى وقت إلى الإعلان عن أية معلومات قد ترى أنه من المناسب أن تكشف عنها. وحتى يجئ مثل هذا الوقت الذى يتم فيه الإعلان عن فحوى شهادتك فسوف نحتفظ بها فى ملفات اللجنة السرية. ويمكنك الآن يا سيادة المستشار عقب هذا أن تطرح ما تشاء من أسئلة إضافية.

ماندل (محامى باركس) : هل تنوى اللجنة إذا امتنع الشاهد عن الإجابة عن هذه الأسئلة فى جلسة سرية - أعنى فى جلسة تنفيذية - توجيه تهمة احتقار المحكمة إليه؟

وود : إن اللجنة لا تهدد أحدا.

ماندل : نحن لا نقول إنها تهدد. إن الهدف من سؤالى هو توضيح الأمور فى ذهن موكلى حتى يكون على بينة تامة بالعواقب الناجمة عن مسلكه.

وود : إن اللجنة - يا سيادة المحامى - لم تناقش هذه المرحلة. ومن الممكن تماما أن توجه هذه اللجنة إلى مستر باركس تهمة احتقار المحكمة إذا تصرف هنا تصرفا ينم عن هذا الاحتقار. ولكنها من الناحية الأخرى قد لا تفعل هذا. وأنا لا أستطيع أن أتحدث نيابة عن اللجنة. هل ترى أنى بذلك قد أجبت عن سؤالك؟

ماندل : إنك لم تجب عن سؤالى تماما. وأود أن أواصل كلامى لمدة دقيقة أخرى حول هذا الموضوع. وبالنظر إلى موقف مستر باركس المتعاون بوجه عام معكم - ومن السهل على كل إنسان هنا أن يتفهم دوافعه - فإنه لا يشعر بالارتياح لاضطراره إلى فعل ما يفعله. ولو أن المستر باركس رأى أن هناك فرصة لديكم للحصول منه على أية معلومات مهمة ومجدية فإنه لن يتوانى عن الإفضاء بها لكم. إن الإنسان لا يستطيع مواصلة الحياة إذا شعر بعدم قدرته على الاحتفاظ بشئ ضئيل يؤتمن عليه. ويتعين على المرء أن يشاهد هوليود ويسير فى دروبها وهو يحتفظ فى صدره بهذا الشئ الضئيل الذى يؤتمن عليه. وهو ما يجعل المرء يواجه أولاده وزوجته وأصدقاءه (دون الشعور بالخجل من نفسه). هذا هو الشئ الضئيل الذى يحرص المرء على صونه. ورغم أنى لا أريد من اللجنة الالتزام بشئ وحتى نكون منصفين مع المستر باركس فإنه قد يجد نفسه مضطرا إلى التضحية بذراعه المصاب بالغرغرينة حتى لا تنتشر فى بقية جسده. وقد يجد نفسه كارها ومضطرا إلى المشى طيلة حياته بذراع مقطوعة. إننى أفهم أهداف هذه اللجنة، وموقفنا منها قائم على التعاون. نحن نريد أن ننهى هذا الأمر

ونفرغ منه. والآن أقول إذا كان هذا هو العقاب المكتوب عليه والثمن الذى يتحتم عليه دفعه فى نهاية الأمر، عندئذ سوف أساعده على التفكير بطريقة مختلفة بل يتعين عليَّ أن أحثه على التفكير بطريقة مختلفة. وهو يرى بكل أمانة وإخلاص أن ما يكشف لكم عنه سوف ينهش أحشاءه. وسوف لا يبقى لديكم شئ يمكنكم أن تأخذوه منه أكثر مما أخذتموه اليوم.

وود : سيادة المحامى. يتعين على اللجنة أن تزن الأمور وتحكم إذا كانت المعلومات التى يكشف عنها لها علاقة بالموضوع أم لا. فاللجنة لا يمكنها أن تأخذ آراء الآخرين فى هذا الشأن. لقد سعيت أن أكون صريحا بخصوص هذا الأمر. واللجنة تظهر حرصا شديدا على مراعاة مشاعر هذا الرجل. ولعلكم توافقوننى فى هذا الرأى. كما أن اللجنة غير مسئولة إطلاقا عن الوضع الذى يجد باركس نفسه فيه. ولكننا مسئولون عن الوضع الذى نجد أنفسنا فيه.

***

تافينر : أنت على علم يا مستر باركس بالجهود المبذولة لجمع الأموال من أجل مجلة "الجماهير الجديدة" التى اتخذت شكل حفل أقيم فى منزل فرانك تاتل يوم ٨ يونيه ١٩٤٥؟

باركس : لا يا سيدىِ. لست أتذكر حضورى أية حفلة أقيمت فى بيت فرانك تاتل. لقد زرته فى منزله مرة واحدة فيما أعتقد. كما أتذكر لم يكن هناك فى بيته سوى شخصين أو ثلاثة. كانت أمسية ذات طابع اجتماعى محض. وهكذا كل ما أتذكره عن هذا الموضوع.

تافينر : لقد علمت للتو أنه يوجد فى هوليود شخصان باسم فرانك تاتل. فهل أنت على علم بذلك.

باركس : لا فأنا لا أعرف غير فرانك تاتل واحد يعمل مخرجا فى هوليود.

تافينر : إنه الشخص الذى أقصده.

باركس : وهو الشخص الذى أعرفه ولست أعلم إذا كان لا يزال موجودا هناك أم لا؟

تافينر : هل حضرت اجتماعا للجمعية الثقافية عقده الحزب الشيوعى فى منزل هيجو بتلر؟

باركس : أظن أنى زرت هيجو بتلر مرتين فى منزله. وأعتقد أنى فى إحدى هاتين المرتين قرأت سيناريو قام بكتابته. وبقدر ما أتذكر كانت الزيارة الثانية بمناسبة حفل أقيم من أجل الناس الذين مثلوا أمام لجنتكم فى عام ١٩٤٧, هذا كل ما أستطيع تذكره. ولست أتذكر أنى فى أى وقت من الأوقات حضرت حفلة لصالح (ما اسمها) مجلة الجماهيرية الجديدة.

تافينر : لا. هذا الحزب (الشيوعى) الذى أتحدث عنه الآن لم تربطه بالضرورة أية علاقة بمجلة الجماهير الجديدة. فالاجتماع الذى أذكره الآن كان اجتماعا مختلفا عقد فى منزل هيجو بتلر. ويقال إن هذا الاجتماع عقد فى ٣ يناير ١٩٤٥ .

باركس : لا. لست أتذكر مطلقا ذهابى أنذاك إلى منزله لحضور هذا الحفل. وإنى ألتزم بالصدق الشديد حين أقول هذا. وأنا أعرف كما قلت مكان سكنه وأظن أننى ذهبت لزيارته مرتين.

تافينر : بقدر ما تعرف هل كان هيجو بتلر عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : لا يا سيدى. لست أعرف على الإطلاق أن هيجو بتلر عضو فى الحزب الشيوعى.

تافينر : هل حدث فى إحدى المرات أنك حضرت اجتماعا للحزب الشيوعى كان هيجو بتلر حاضرا فيه؟

باركس : لست أذكر أى شئ من هذا القبيل.

تافينر : بقدر ما تعرف هل كان فرانك تاتل عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : هذا ما لست أعرفه يا سيادة المستشار. ولا أظن أن هذا ترامى إلى سمعى على الإطلاق. وبقدر ما أعرف لا أعتقد مطلقا أنى حضرت مع فرانك تاتل أى اجتماع من هذا القبيل.

تافينر : من هم أعضاء الخلية الشيوعية التى انضممت إليها فى الفترة من عام ١٩٤١ حتى انفصالك عن الحزب الشيوعى نحو عام ١٩٤٥؟

باركس : هذا ما كنت أتحدث عنه. هذا هو الشئ الذى لم أعد أحارب عنه من أجل نفسى. فأنا أصارحكم القول إننى أغلب الظن أصبحت أكثر الناس تحطما تحطيما بالكامل. أعتقد أنى أحارب من أجل مبدأ. أحارب فى هذه القضية بالذات من أجل الروح الأمريكية. وهذا ما كنت أتحدث عنه. ولست أعتقد أنه يليق بهذه اللجنة أن ترغمنى على أن أفعل هذا (الكشف عن أسماء رفاقه المنضمين إلى خليته). هذا هو شعورى الصادق فى هذا الأمر. ولست أعتقد أن إكراهى على هذا من العدل فى شئ. كما أنى لا أعتقد أن هذه هى الروح الأمريكية الحقة. أيها السادة هؤلاء الناس لا يمثلون خطراً على هذا البلد. أعنى هؤلاء الناس الذين عرفتهم... هم مثلى ولا يختلفون عنى.

تافينر : سيادة الرئيس إذا كان الشاهد يرفض الإجابة عن السؤال فلست أرى أى جدوى من سؤاله عن أفراد آخرين.

وود : يتعين على الشاهد بطبيعة الحال تحديد موقفه بشأن كشفه أو عدم كشفه عن الأسماء. فقول الشاهد أرى أنه من الظلم كما أرى أنه مجافاة للروح الأمريكية

ليست إجابة فى نظر اللجنة. والسؤال هو: هل ترفض الإجابة أم أنك ستجيب عن السؤال؟

ماندل (محامي الشاهد) : عند هذه النقطة أود أن أسأل اللجنة إذا كانت تطلب من الشاهد الإجابة؟

وود : لقد طرحت السؤال على الشاهد. ويجب عليه أن يجيب أو يرفض الإجابة عنه.

ماندل : أعتقد أن الأمر يحتاج إلى أكثر من هذا حيث يجب إصدار توجيهات له بالإجابة. فمجرد سؤاله والاكتفاء بهذا فى اعتقادى غير كاف من الناحية القانونية. أعتقد أنه يتعين توجيهه وإخباره: "يجب عليك أن تجيب عن السؤال الموجه إليك".

وود : لست أفهم مثل هذه القاعدة. ولكن حتى نتجنب الدخول فى أية ملاحاة أو جدال فإنى أوجه الشاهد أن يجيب عن السؤال.

باركس : أنا لا أرفض الإجابة عن السؤال. ولكنى أشعر أن هذه اللجنة تفعل شيئا فظيعا حقا.. لا أعتقد أن الشعب الأمريكى سوف يرضى عنه.. هذا رأيى. ولا أعتقد أن الشعب الأمريكى سوف يرى فى ذلك صدقا وأمانة وعدلا وإنصافا.

جاكسون : هل تسمح لى يا سيادة الرئيس بالتدخل عند هذه النقطة؟ إن كل فرد منا (أى من اللجنة) مسئول أمام الشعب الأمريكى يا مستر باركس. وأعتقد أن مفهومنا لمسئوليتنا شئ نحن على وعى كامل به. ويتعين أن تقع حدود هذه المسئولية على كاهل أعضاء هذه اللجنة كأفراد وعلى اللجنة نفسها كجماعة. وإنى شخصيا أكره أن ينبهنى أحد إلى واجباتى.

باركس : لست أنبهك إلى واجبك.

جاكسون : والخلاصة كما تراها أن ما نفعله يتعارض مع طبيعة الروح الأمريكية. هذا هو رأيك الخاص وأنا أرى ضرورة ضمه إلى ملف القضية. ونحن نخضع للمساءلة الواجب تحملها.

وود : الشاهد قال إنه لا يرفض الإجابة. ولهذا أفترض أنه على استعداد للإجابة عن الأسئلة.

ماندل : أعتقد أن اللجنة وأفراد لجنة التحقيق يسعون جميعا فى دخيلة أنفسهم إلى عمل ما هو صائب. وليس لدى أدنى شك فى هذا. وبنفس الروح أعتقد أنه لا يمكن لأحد يتمتع بالميراث والتراث اللذين يدافع عنهما باركس يعتقد أنه لا يقل فى ولائه لبلده عن أى عضو من أعضاء هذه اللجنة، وأنه يتعين عليه أن يفعل ما هو صواب مثلما نفعل نحن كأمريكان عندما نذهب إلى صناديق الاقتراع لاختيار نوابنا وممثلينا. وبطبيعة الحال فى نهاية المطاف عندما قرعت النداء النحاسية الأخيرة نرى أن نية موكلى - كما يتضح من قوله - تتجه إلى احترام إرادة هذه اللجنة. ولكنى أعتقد - وأنا محق فى ذلك - أنه يحتفظ لنفسه بالحق فى التحدث إليكم أيها السادة. ومن الجائز أنه يحق له أن يحتكم على التفكير بشكل مختلف.

وود : إن اللجنة يا سيدى ترى أنك قد تكون على شئ من الحق فيما تذهب إليه لو أننا كنا لا نزال فى جلسة استماع مفتوحة. فنحن لسنا فى جلسة استماع مفتوحة بل فى جلسة استماع تنفيذية.

ماندل : إنى أدرك هذا وأريد أن أشكر اللجنة لهذا الاعتبار. أعتقد أنه كان ينبغى علينا أن نفعل ما أشرت إليه أولا قبل بدء انعقاد هذه الجلسة. ولكن هذه الجلسة جلسة خاصة للغاية أو بالأحرى جلسة تنفيذية توليها اللجنة رعايتها واهتمامها وعلى السجلات أن تبين هذا. هل تسمح لى بدقيقة أتحدث فيها إلى المستر باركس؟

وود : نعم يمكنك إذا شئت أن تفعل هذا.

مـاندل : أتقـدم بطلب إلى هذه اللجنة وأنا هنا لا أرغب فى الحصـول على وعد منكم... أطلب منها مراعاة الروح الرياضية فى استخدام ما يقوله الشاهد لكم - بقدر المستطاع - بغية تجنب إحراج الذين يشير إليهم موكلى فى شهادته أمامكم اليوم.

وود : ليس هناك فى هذه اللجنة من يرغب فى تلطيخ سمـعة أحد. فهذا لن يفيد اللجنة فى أداء واجبها، وأعتقد أن جميع الأمريكان الذين تحـروا عن أعمال اللجنة بحيادية وموضوعية سوف يوافقون على هذا.

ماندل : السبب الذى يجعلنى أطلب هذا الطلب هو اعتقادى بوجود صراعات يواجهها مستر باركس. وصراعه الداخلى مع نفسه سوف تقل وطأته بعض الشئ إذا قمتم بإصدار هذا البيان.

تافينر (مخاطبا باركس) : أرجوك أن تقتصر على الإجابة عن السؤال: وهو: من هم أعضاء خلية الحزب الشيوعى التى انضممت إليها فى الفترة من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥؟

باركس : حسنا هم موريس كارنوفسكى وجو...

تافينر : هل تقوم باستهجاء هذا الاسم حرفا حرفا؟

باركس : ليس فى مقدورى استهجاء الاسم. هم كارنوفسكى وجو برومبرج وسام روسن وأن ريفير ولى كوب.

تافينر : ما الاسم؟

باركس : كوب جال سوندر جارد ودوروثى ترى. هذه هى الأسماء الرئيسة التى أتذكرها.

تافينر : ما اسم زوج دوروثى ترى؟ أليس اسمه مايكل بوريس؟

باركس : نعم هذا اسمه.

تافينر : هل كان عضوا بالحزب الشيوعى؟

باركس : لا علم لى بذلك.

تافينر : هل تعرف إذا كان مايكل بوريس عضوا فى خلية أخرى تابعة للحزب الشيوعى؟

باركس : لا. لا أعرف هذا مطلقا.

تافينر : أعتقد أنه كان كاتبا ولم يكن ممثلا. أليس كذلك؟

باركس : نعم أعتقد أنه كان كاتبا.

تافينر : ولكن جميع الأسماء التى ذكرتها كانت أسماء ممثلين.

باركس : نعم. هذا صحيح.

تافينر : هل تستطيع أن تتذكر أسماء الآخرين ممن كانوا فى أى وقت من الأوقات أعضاء فى تلك الخلية؟

باركس : هؤلاء جميع من أتذكرهم الآن.

تافينر : هل كان هوارد داسيلفا عضوا فى هذه الخلية؟

باركس : لا. لست أعتقد أننى حضرت أى اجتماع مع هوارد داسيلفا فى يوم من الأيام.

تافينر : هل تعرف إذا كان هوارد دا سيلفا عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : هذا ما لست أعرفه.

تافينر : هل كان رومان بوهمان (بوهنن) عضوا فيه؟

باركس : نعم.

تافينر : لقد وافته المنية فيما أظن؟

باركس : نعم. لقد توفى.

تافينر : هل كان جيمس كاجني عضوا فى الحزب فى أى وقت من الأوقات؟

باركس : هذا ما لست أعرفه. ولا أتذكر أنى حضرت أى اجتماع معه.

تافينر : بقدر ما تعرف هل كان كاجني عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : لا أتذكر أنى سمعت أنه عضو فيه.

تافينر : وماذا عن سام جافى؟

باركس : لست أتذكر أنى حضرت أى اجتماع حضره سام جافى.

تافينر : هل كان حسب معلوماتك عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : لست أتذكر أية معلومات تفيد بأن سام جافى انضم إلى عضوية الحزب الشيوعى.

تافينر : وماذا عن جون جارفيلد؟

باركس : لا أتذكر أنى حضرت أى اجتماع مع جون جارفيلد.

تافينر : هل تذكر إذا كان جون جارفيلد قد ألقى خطابا فى أى يوم من الأيام فى اجتماع الحزب الشيوعى كنت حاضرا فيه؟

باركس : لست أتذكر أية مناسبة من هذا القبيل.

تافينر : وماذا عن مارك لورانس: هل كان عضوا فى تلك الخلية؟

باركس : أعتقد أنه كان عضوا. أعتقد هذا ولكنى لا أستطيع الجزم به.

تافينر : ما الذى يدعوك إلى الاعتقاد بأنه كان عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : حسنا. كما قلت لك. إننى لم أحضر الكثير جدا من هذه الاجتماعات وأعتقد أنى لم أره هناك. غير أنه لا يمكننى القسم على ذلك.

تافينر : هل ما تتذكره عنه كان خلال الفترة الباكرة أو المتأخرة من عضويتك؟

باركس : لا أستطيع التحديد فأنا فى حقيقة الأمر لا أتذكر.

ماندل : بالنظر إلى الشعور العام الذى يعترى الشاهد وأنا لا أقصد استعجالكم. ولكن هذا الشئ برمته كريه - هل لى أن أقترح على سيادة المستشار... وإنى أتساءل إذا كان بإمكانكم الانتهاء من إجراءاتكم بصورة أسرع كى نريح الشاهد من العذاب الشديد الذى يكابده نتيجة بطء الإجراءات.

تافينر : إننى أريد منه أن يتحرى وجه الدقة فى إجاباته. وأنا أهدف عن قصد عدم استعجال الشاهد فى مسائل على هذه الدرجة من الأهمية.

ماندل : لست أقصد ذلك. أنا فقط أحاول أن أجعلكم تنظرون إلى مشاعر الشاهد بعين الاعتبار. وهو يفعل شيئا...

تافينر : سألتك هذا الصباح عن كارين مورلى. هل كانت عضوا فى الحزب الشيوعى؟

باركس : نعم كانت عضوا.

تافينر : هل انضمت إلى ذات الخلية التى قمت بوصفها لنا؟

باركس : نعم كانت عضوا.

تافينر : هل كنت تعرف ريتشارد كولينز؟

باركس : أعرف ريتشارد كولينز. لم يكن بقدر ما أعرف عضوا فى الحزب الشيوعى.

(فى هذه اللحظة قام النائب كلايد دويل بمغادرة غرفة الاستماع)

تافينر : هل حضر اجتماعاتكم من وقت لآخر منظمو الحزب الشيوعى قادمين من ولاية كاليفورنيا؟

باركس : لست أتذكر هذا جيدا. ولست أعتقد أننى قابلت أو رأيت أيا منهم.

تافينر : هل جاءكم أشخاص من خارج خليتكم فى أى وقت من الأوقات لإلقاء محاضرات عليكم أو إعطاءكم كورسات دراسية؟

باركس : الوحيد الذى أتذكر أنه ألقى محاضرة علينا هو جون هاورد لوسون.

تافينر : ماذا كانت علاقة جون هاورد لوسون بالحزب الشيوعى؟

باركس : فى الحقيقة لا أعرف.

تافينر : هل كان فريد جراف عضوا فى هذه المجموعة؟

باركس : لا أتذكر سماع هذا الاسم من قبل على الإطلاق.

تافينر : وماذا عن جورجيا باكوس؟

باركس : لا. لست أتذكر على الإطلاق أننى قابلت جورجيا باكوس.

تافينر : وماذا عن ميتا رايس روزنبرج؟

باركس : لا أعتقد أننى أعرف هذه السيدة.

تافينر : وماذا عن روبرت روسن؟

باركس : لا أتذكر أنى قابلته على الإطلاق.

تافينر : هل تعرف إذا كان عضوا فى خليتك حتى إذا لم تكن قابلته؟

باركس : بقدر ما أعرف ليست لدى أية معلومات بهذا الشأن على الإطلاق.

تافينر : وماذا عن فيليب لوب؟

باركس : لا. لست أتذكر هذا الرجل على الإطلاق.

تافينر : وماذا عن لويد جوخ؟

باركس : أعتقد أنه كان... رأيته فى اجتماعين.

تافينر : وماذا عن سترلنج هايدن؟

باركس: لا أتذكر أنى قابلت سترلنج هايدن فى اجتماع على الإطلاق.

تافينر: وماذا عن ويل جير؟

باركس: لا أتذكر أنى قابلت ويل جير؟

تافينر: وماذا عن فكتور كليان الأكبر؟

باركس: نعم، أتذكر أنه حضر اجتماعا واحدا على الأقل.

تافينر: وماذا عن فيكتور كليان الأصغر؟

باركس: لا أعتقد أنى أعرفه على الإطلاق.

تافينر: وليونيل ستاندر؟

باركس: قابلته وكنت أتذكر أنى حضرت معه اجتماعا على الإطلاق.

تافينر: وأندى ديفاين؟

باركس: لا أتذكر أنى حضرت أى جتماع مع أندى ديفاين على الإطلاق؟

تافينر: وماذا عن أندى ويفاين؟

باركس : لا أتذكر مطلقا أنى قابلت أندى ديفاين فى أى اجتماع.

تافينر : وماذا عن ويل جير؟

باركس : لا أتذكر مطلقا أنى قابلت ويل جير فى أى اجتماع.

تافينر : وماذا عن إدوارد ج. روبنسون؟

باركس : لست أتذكر على الإطلاق أننى قابلت إدوارد ج. روبنسون فى أى اجتماع.

تافينر : سيادة الرئيس أعتقد أنه تم استدعاء كل هؤلاء الأشخاص للتحقيق معهم. أو أننا تعقبناهم بهدف العثور عليهم. ولا شك أن بعضهم يحاول الهرب من الخدمة العسكرية. هل تعرف مسز سوندر جارد؟

باركس : لا أتذكر مطلقا أنى التقيتها. أعتقد أنها أخت جال سوندر جارد.

تافينر : هل تعرف إذا كانت متزوجة؟

باركس : لا. لست أعرف.

تافينر : وماذا عن فرانسيس إدوارد فاراجوه؟

باركس : لا أعرفه.

تافينر : وفيرا كاسبارى؟

باركس : لا أعتقد أنى أعرف هذه المرأة.

تافينر : وماذا عن مادلين كارول؟

باركس : لا أتذكر قط أننى قابلت مادلين كارول فى أى اجتماع.

تافينر : هل كانت حسب معلوماتك عضوا فى هذه المجموعة؟

باركس : لا أعرف عن هذا شيئا.

تافينر : وماذا عن جريجورى بيك؟

باركس : لا أتذكر مطلقا أنى قابلته فى أى من الاجتماعات.

تافينر : وماذا عن همفرى بوجارت؟

باركس : لست أتذكر مطلقا أننى قابلته فى أى اجتماع.

(فى هذه اللحظة قام النائب دونالد ل. جاكسون بمغادرة الغرفة)

والتر : أعتقد أن استدعاء هؤلاء الناس الذين ذكرت أسماؤهم للمثول أمام لجنة التحقيق قد يدخل فى نفسك شيئا من الراحة والسلوى لأن مثولهم أمامها لم يكن نتيجة الشهادة التى أدليت بها عنهم.

(فى هذه اللحظة قام النائب برنارد دانليو كيرنى بمغادرة غرفة الاستماع)

باركس : لست أجد فى هذا أى سلوى أو عزاء بالمرة.

تافينر : هل تعرف أى شخص آخر يمكن أن تكون قد تذكرت اسمه الآن؟

باركس : لا. لا أتذكر أى شخص آخر.

تافينر : أعتقد أنه لم يعد لدى أية أسئلة أخرى يا سيادة الرئيس.

بوتر : أحب أن أقول يا سيادة الرئيس إن شهادة باركس نابضة بالحياة ومنعشة بكل تأكيد بالمقارنة بالشهود الآخرين الذين سمعنا شهاداتهم اليوم.

وود : بكل تأكيد أنك بقولك هذا تعكس مشاعر لجنة التحقيق بأسرها. ونحن نشكر لك تعاونك ويمكنك الانصراف.

(بناء على أمر لجنة التحقيق تم عند هذه النقطة ضم الخطابات التالية إلى ملفات القضية):

٢٣ يوليه ١٩٥٣

الموقر هارولد فيلد

رئيس اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان:

تلقيت خطابك المؤرخ فى ١٧ يوليه، وإنه لشئ طيب أن نسمع منك، إلحاقا باقتراحك فإنى أرفق نسخة - أقسمت على صحتها - من الخطاب الذى أرسلته إليك، كما أنى أخولك وأخول اللجنة التى ترأسها سلطة نشر الشهادة التى أدليت بها فى الجلسة التنفيذية.

ومرة أخرى، دعنى أغتنم هذه الفرصة لشكرك مقدما على حسن اهتمامك. تقبل احتراماتى.

لارى باكس

نص الخطاب الذي أقسم عليه لارى باركس
والمشار إليه فى الخطاب المؤرخ فى ٢٣ يوليه ١٩٥٣

الموقر هارولد فيلد رئيس اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان
واشنطن

عزيز فيلد رئيس اللجنة:

بعد تمحيص وتمعن شديدين أرغب فى أن أضم إلى السجلات البيان الذى يوضح وجهة نظرى بخصوص المشكلة الشيوعية قيد التحقيق الذى تجريه لجنتكم. وبعد إعادة الاطلاع على الشهادة العامة التى أدليت بها أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان، فإنى الآن مقتنع بأن هذه الشهادة تعكس بشكل غير لائق حقيقة موقفى من شرور الحزب الشيوعى.

ولو كانت هناك طريقة أخرى أستطيع بها مساعدتكم فى فضح وسائل الخداع والتضليل التى يستخدمها المتآمرون الشيوعيون فى إيقاع المثاليين والليبراليين فى حبائلهم، فأرجو من اللجنة أن تشير علىَّ بما أفعل. ولعل أفضل سبيل لتفسير وشرح الاضطراب الذى يبدو لى الآن أنه شاب شهادتى أمام لجنة التحقيق التى ترأسونها يرجع إلى أنى كنت أول شاهد من هوليود يمثل أمام لجنتكم وإنى كنت آنذاك أعانى التوتر والضغط العصبى الشديد. وحين أفكر فى هذا الأمر أرى أننى لم أعبر عن حقيقة معتقداتى بشكل سليم، وهى معتقدات زادت قوة وعمقا منذ مثولى أمام لجنة التحقيق.

وقبل كل شئ أود أن أوضح أننى أؤيد تماما أهداف اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان. وإنى أؤمن إيمانا كاملا بضرورة فضح الشيوعيين

والمؤامرات الشيوعية فضحا كاملا. فضلا عن ضرورة عزلها حتى تصبح عاجزة تماما.

وفى ضوء الأحداث التى وقعت منذ أن مثلت أمامكم كشاهد، فإنه من الواضح أنه لا يمكن أن نجد شخصا يؤمن حقا ببرنامج يهدف إلى تقدم الإنسانية يدعم ويؤازر أى جزء من البرنامج الشيوعى. لا يستطيع ليبرالى حقيقى أن يشك فى أن الحكومة السوفيتية تشكل تهديدا خطيرا لحقوق الإنسان فى يومنا الراهن كما فعل النازى هتلر. إن الهجوم الذى شنه الجيش السوفييتى مؤخرا على العمال الألمان العزل يجعل من الواضح للغاية أن اهتمامهم بالطبقة العاملة يهدف فقط إلى تسخيرها لزيادة نفوذهم.

يجب على الليبراليين الآن دعم قضية مناوأة الشيوعية بنفس الحماس والإخلاص الذى سبق لنا أن واجهنا بهما النازية.

وإنى مقتنع بأن مساعدة لجنتكم فى الحصول على المعلومات الوافية بشأن الحزب الشيوعى ونشاطه واجب يقع على كاهل جميع الذين يملكون مثل هذه الأدلة. ولو كنت قد استدعيت للإدلاء بشهادتى، فإن شهادتى كانت بكل تأكيد ستختلف عن الشهادة التى سبق لى الإدلاء بها عام ١٩٥١ عندما كنت أعتبر أن الإدلاء بهذه الشهادة هى نوع من التمرغ فى الوحل. ولكن على العكس من ذلك كنت سأدرك أن مثل هذا التعاون مع لجنة التحقيق قمين بأن يدعم القضية التى أولاها الكثيرون منا خالص اهتمامنا حين ضللونا ونصبوا الفخاخ لنا وجعلونا ننضم إلى صفوف الحزب الشيوعى.

أما قولى بأنى أرغب فى أن أرى أولادى لا يتصرفون كنعاج فى قطيع من الماشية فأمر يحتاج إلى توضيح. والحقيقة التى قصدت التعبير عنها أنه لا ينبغى على أولادى إظهار عدم اكتراث بمحنة الناس الأسوأ حظا فى هذه الحياة منهم. وأنا مقتنع أنه من خلال التعاطف والتفهم وتقديم المساعدة إلى الشعوب المطحونة لا يمكننا نحن الأمريكان من تمثيل التقاليد الأمريكية فى أحسن صورتها فحسب، بل يمكننا أيضا

بطريقة فعالة التصدى لمحاربة قوة الشيوعية الزائفة. إننى أريد من أولادى المساهمة بكامل طاقتهم للبحث عن إجابات ديموقراطية عن التهديد المستمر والمتواصل المتمثل فى المذاهب الشمولية الطاغية سواء كانت شيوعية أو فاشية. وسوف أبذل كل ما أستطيع من قوة لتحقيق هذا الهدف بوصفى إنسانا تعرض للغش والتضليل. ولكنه أفاق إلى الفخاخ التى نصبتها الشيوعية للإيقاع بالمثاليين والليبراليين غير الحذرين أو المتنبهين.

وأمل مخلصا أن تقوم لجنة التحقيق بنشر هذا البيان الذى يتضمن معتقداتى التى تناهض الشيوعية بكل عنف وضراوة.

المخلص

لارى باركس

كان لباكورة عقد الخمسينات - وهى فترة ازدهار المكارثية - أثرها المختلف فى مختلف الناس. وهكذا يتجلى لنا أن شخصية أى إنسان هى التى تشكل قدره. وأدلى لارى باركس مرغما ومكرها بشهادته المناوئة للشيوعية بعد أن كان مقتنعا بأنه ينبغى على المرء الإدلاء بشهادته ضد الشيوعية بمحض إرادته. هذا التغير كان يطلق عليه اسم الندم، فى تلك الفترة رحل الإيمان السابق بالشيوعية دون أن ينطوى ذلك على أية مفارقة ساخرة: "سوف نجد فيما يلى بعض أسماء تشكو من أن أرثر ميلر لم يبد الندم على شيوعيته. ومن ناحيته أبدى سترلنج هايدن الندم على عدائه للشيوعية وسوف يتلقى قراء شهادته الواردة هنا صدمة حين يطالعون سيرة حياته التى نشرها فى نيويورك عام ١٩٦٣ تحت عنوان "المتجول الهائم" ويكتشفون أن شخصين من الثلاثة أشخاص الذين أهدى إليهم كتابه هما روكويل كنت واروبك تومبكينز م. تومبلكس ممن وصفهم بالبحارة والفنانين والثوار. ونحن نطالع الفقرة التالية: "لعلكم لا تعلمون أنى لا أعرف سبب انفصالى عن الحزب، كما أنى لا أعرف السبب الذى دفعنى إلى الانضمام

إليـه". وبمقدورى أن أذكـر أشـيـاء كـثـيـرة عن الناس الذين عـرفـتـهم داخل الحـزب. هل تعرفون شيئا؟ إن كل شئ سوف يكون على ما يرام.

أود تخـصـيص صـفـحـتين فى مـجلتى "هوليـود ريبـورتر" و"متنوعات" لتـفـجـير أكثـر القنابل اللعينة دويا ولأجعل الناس يعرفـون من هم المخربون الحـقـيـقـيـون. لقد كـتـبت بالأمس ما يلى: "يخلق بكم أيها الذين تعالت أصـواتهم ووصـفـتم أنفسكم بالوطنيين أن تستيـقظوا من سباتكم. أنتم تعتقدون أن هؤلاء الناس يحاولون تخريب مدينتكم الغالية، هـم لا يـخـربـونها. لقد تـصـادف أنـهـم يؤمنون بإقـامـة نظام اجتماعى مخطط. وهـم يتطلعون إلى روسـيـا باعـتـبـارهـا قـائـدة الحـركـة الاشـتـراكـيـة العـالمـيـة... أيـهـا الناس أنـتـم تزعـمـون الإيمــان بحـريـة المناقـشــة وأنـتـم تريـدون من العــالم أن يحــذو حــذوكـم. ولهـذا نـراكـم تستثمرون ملايين الدولارات فى شتى أنحاء الجحيم وتستمرون فى السعى إلى التـأثير فى الناس. ولكنكم تطلقون صرخات الاستياء والاستنكار عندما يفعل الاشتراكيون ما تفعلونه".

ومرة أخرى نجد فى صـفـحـة ٣٧٨ ملاحظات يوجـهـهـا الراوى إلى مـحـلله النفسى: "سـوف أقـول هـذا أيـضـا أنه لولاكم لما أصـبـحت مـؤيدا ومـشـايعـا لـ ج. إدجـار هـوفـر. ولا أظن أن لديكم أدنى فكرة عن احتقارى لنفسى منذ ذلك اليوم الذى فعلت فيه ذلك. فتبا لما فعلت وتبا لكم أيضا".

محضر التحقيق مع سترلنج هايدن

يوم ١٠ أبريل ١٩٥١

اجتمعت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى الساعة العاشرة فى الحجرة رقم ٢٢٦ فى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س. وود وفرانسيس أ. والتر ومورجان م. مولدر وكلايد دويل وهارولد هـ. فيلد وبرنارد دابليو كيرنى (مكان ظهوره حسبما ورد فى السجل) وروناد ل. جاكسون وتشارلس أ. بوتر.

وحضر من هيئة العاملين كل من المستشار فرانك س. تافينر (الأصغر) ومساعد المستشار توماس دابليو بيل (الأصغر) وكبير المحققين لويس ج. راسل والمحققون وليم أ. هويلر وكورتنى أ. أوينز وجيمس أ. أندروز والكاتب جون دابليو كارنجتون والمحرر أ. س. بور.

وود : سوف أطلب من المصورين ورجال الصحافة الحاضرين عدم التسبب فى تعطيل إجراءات التحقيق إلا فى أضيق الحدود. هل أنت على استعداد للبدء فى الإجراءات يا سيادة المستشار؟

تافينر : نعم يا سيادة الرئيس. نحن على استعداد للبدء فى الإجراءات هذا الصباح مع استمرار جلسات الاستماع فى هوليود.

وود : هل حضر المستر هايدن إلى غرفة الاستماع؟

هايدن : نعم.

تافينر : متى وأين ولدت يا مستر هايدن؟

هايدن : ولدت يوم ٢٦ مارس ١٩١٦ فى مونت كلير بولاية نيوجرسى.

تافينر : وما مهنتك الحالية؟

هايدن : التمثيل.

تافينر : من فضلك بين للجنة باختصار خلفيتك التعليمية؟

هايدن : التحقت بالمدارس الخاصة فى مدينة مونت كلير بولاية نيوجرسى حتى بلغت سن العاشرة. وبعد ذلك انتقلنا من مكان إلى مكان. وأمضيت تقريبا نصف العام الثانى فى المدرسة العليا فى أماكن متنوعة فى نيوانجلند، ثم تركت التعليم من أجل العمل فى السفن وارتياد البحار.

تافينر : كم كان عمرك عندما التحقت بالعمل فى السفن؟

هايدن : فى سن الخامسة عشرة.

تافينر : ماذا تعنى بقولك إنك التحقت بالخدمة فى البحار؟

هايدن : حسنا. أعنى ببساطة أنى تركت البيت وبدأت أعمل على ظهر السفن وأمضيت سبع سنوات من عمرى على ظهر السفن المبحرة وقوارب الصيد... إلخ.

تافينر : عملت بالبحار لمدة سبع سنوات؟

هايدن : كانت مهنتى العمل على ظهر السفن.

تافينر : هل أصبحت قبطان سفينة فى تلك الفترة؟

هايدن : عندما بلغت الحادية والعشرين حصلت أخيرا على رخصة برتبة قبطان، وقمت بقيادة إحدى السفن وعمل رحلات بحرية طويلة.

تافينر : فى تلك الفترة هل تعرفت بالقبطان واروپك تومبكينز؟

هايدن : نعم قابلته عندما كنت فى الرابعة عشرة فى مدينة بوسطن بولاية ماساشوستس. كان يملك مركبا يسير بالقلاع وأردت العمل عليه. ولكنه قال لى إن سنى أصغر من اللازم. ولهذا لم يكن من الممكن أن أعرفه معرفة شخصية فى تلك الفترة.

تافينر : بعد اكتمال تجربتك فى البحار وأصبحت قبطانا، هل غيرت مهنتك؟

هايدن : عملت بحارا وحاولت تسيير مركب بشراع. ولكننا لم نحقق أى نجاح يذكر حيث إننا خسرنا المركب فى نهاية الأمر. كنت خاوى الوفاض وأعيش فى نيويورك. وبمحض الصدفة قابلت منتجا يعمل بشركة بارامونت للإنتاج السينمائى. وبعد اجتيازى اختباراً فى التمثيل تعاقدت هذه الشركة معى كممثل فى ١ مايو ١٩٤٠ .

تافينر : ما المدة التى أمضيتها فى مزاولة مهنة التمثيل؟

هايدن : ظللت أزاولها منذ ذلك الوقت باستثناء سنوات الحرب. ثم غادرت هوليود فى خريف ١٩٤١ ولكنى رجعت إليها بعد توقيع عقد فى ربيع ١٩٤٦ وذلك بعد غيابى عنها لمدة خمسة أعوام.

تافينر : معنى كلامك أنك كنت فى هوليود بمقتضى عقدك الأول فى عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤١؟

هايدن : نعم يا سيدى.

تافينر : هل تخبر اللجنة بكيفية حصولك على أول عقد لك مع شركة بارامونت؟

هايدن : كانت رمية بغير رام ومحض خبطة حظ. لم أفكر أبدا فى الانخراط فى مهنة التمثيل. ولكن مرحلة الإبحار على ظهر السفن كانت قد ولت وانقضت. ببساطة

قابلت مراسلا فى بوسطن يعرف أحد منتجى السينما .وكلمه هذا المراسل بشأنى فتعاقد المنتج معى فى نيويورك ووضعت تحت الاختبار وكان هذا الاختبار سيئا للغاية. ولكنى حصلت بعد اجتيازه على عقد مع شركة باراموونت مكننى من مزاولة التمثيل.

تافينر : عندما كنت تعيش على الساحل الغربى بموجب عقدك الأول، هل كان القبطان وارويك تومبكينز يعيش على نفس الساحل أيضا؟

هايدن : نعم أعتقد أنه فى تلك الفترة - ابتداء من عام ١٩٣٨ أو ١٩٣٧, نقل مركز عملياته ونشاطه من بوسطن إلى سان فرانسيسكو. ولهذا كان يعيش فى سان فرانسيسكو عندما زرته لأول مرة فى عام ١٩٤٠ وفى هوليود شعرت بنوع من الضياع لأنى لم أكن فى حقيقة الأمر أميل بطبعى إلى التمثيل. وذات يوم كنت أمر بحالة نفسية سيئة فقررت زيارته. وسافرت إلى فرانسيسكو حيث التقيته. وأعتقد أنه فى ذلك الوقت أو وقت سابق اعتنق الشيوعية بشكل صريح لا لبس فيه. لم يخف شيوعيته مطلقا . وانصب معظم حديثه على الشيوعية، وبدأ يغرقنى فى طوفان من نشرات الدعاية.

تافينر : هل كنت شيوعيا فى ذلك الوقت؟

هايدن : كلا. لم تخطر الشيوعية على بالى مطلقا .

تافينر : هل تتذكر أنك قابلت أشخاصا آخرين فى ذلك الوقت ممن كنت تعرفهم آنذاك أو ممن تعرفت عليهم منذ ذلك الحين ثم أصبحوا من خلال معرفتك بالقبطان تومبكينز وعلاقتك به أعضاء فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : فى إحدى هذه الزيارات أعتقد على الأرجح أنها كانت فى عام ١٩٤١ إبان فترة إقامته على ظهر سفينته الراسية فى سان فرانسسكو أخبرنى (تومبكينز) بأنه يريد تقديمى إلى شخص وصفه بأنه محارب قديم فى الصراع الطبقى اسمه بوب فولكوف. قابلته فى فترة الغداء. وظننت فى ذلك الوقت أنه ترزى متقاعد. ولست أعرف

حتى يومنا الراهن ماذا كانت حقيقة مهنته. غير أنى لا أتذكر بوضوح الأشخاص الآخرين الذين قد أكون التقيتهم.

تافينر : وماذا كانت الطريقة التى اتبعها القبطان تومبكينز فى التشاور معك بخصوص الشيوعية؟

هايدن : ليس صحيحا أنه تشاور معى. أعتقد أنه أدرك أننى كنت أمر بمرحلة دقيقة فى حياتى. كنت فى حالة تأرجح فالبحر كان صناعتى على الدوام ولكنى هجرته فخسرته وحرمت نفسى منه. كنت أشعر بالقلق والسخط فى هوليود. وظل يلح على بكلامه المتواصل ويسألنى لماذا لا أكثر من مطالعاتى وأستزيد منها، وكان هدفه من هذا التأثير فى، لم أكن أفكر فى إطار سياسى على الإطلاق. فعالم السياسة غريب عنى ولا أشعر فى يومنا الراهن بأى فخر بالانتساب إليه.

تافينر : هل قمت بإنتاج أية أفلام سينمائية قبل أن تغادر هوليود؟

هايدن : لم أمكث فى هوليود غير أسبوعين اضطلعت بعدهما بتمثيل ثانى دور رئيس فى فيلم "فرجينيا" ثم بعدئذ بوقت قصير مثلت فى فيلم "رحلة براهما". وخلال صيف عام ١٩٤١ بأكمله كنت أود التصريح - دون أن يمكننى ذلك - بأنى أعرف أن الخطر يتهدد بلدى. كنت أدرك أن شيئا ما يحدث وأردت أن أعرف ما يجرى. وفى ١٥ سبتمبر ١٩٤١ ذهبت إلى رؤساء شركة بارامونت وأخبرتهم برغبتى فى فسخ العقد معها، ثم أخذت إجازة لأجل غير مسمى. كانوا يرغبون فى معرفة السبب الذى دعانى إلى هذا. ولم أعرف ماذا أقول لهم. قلت لهم إننى لا أرغب فى التمثيل وإننى حائر لا أعرف ما أريد عمله. وإنى مجرد راغب فى ترك العمل مع شركة بارامونت. وبالفعل تركت العمل وسافرت إلى بلاد الشرق. واتصلت بالكولونيل دونوفان الذى كان يعمل أنذاك منسقا للاستعلامات. عرفت دونوفان عن طريق ابنه الذى أبحر معى حول العالم فى سفينة شراعية. قال إنه بصدد إنشاء تنظيم يحتاج إلى رجال يتولون تدريب القوات الأمريكية على حرب العصابات فقد كان هذا سابقا على الهجوم اليابانى على بيرل

هاربور. وخطر لأحد الرجال أنها سوف تكون فكرة طيبة لو أنى ذهبت إلى انجلترا أو سكوتلندا. وسافرت إلى سكوتلندا وتلقيت التدريب على يد سكان أرجيل وسكان الجبال فى سوازيلند لمدة ثلاثة أشهر.... وذهبت إلى انجلترا حتى التحقت بمدرسة لتعليم الهبوط بالباراشوت. ولكن كعب قدمى انكسرت أثناء القفزة السادسة. ورجعت إلى الولايات المتحدة عاجزا نتيجة الكسر الذى أصاب كعب قدمى. لم أرغب فى شغل أية وظيفة إدارية. ولهذا التحقت بالعمل فى مصانع إلكو لإنتاج القوارب والسفن فى بايون بولاية نيوجرسى حيث انضممت إلى فريق الاختبارات وعرضوا على العمل كحامل العلم فى الأسطول الأمريكى فرفضت هذا العرض بسبب اعتقادى بأنى أستحق التعيين فى وظيفة أرقى نظرا لأنى عملت قائدا للسفن. اعتقدت أنى أستطيع تسيير سفينة بقلاع فى منطقة الويست إنديز نظراً لوجود نقص فى سفن نقل البضائع.

تافينر : هل كان ذلك فى الفترة التى كانت فيها مياه هذه المنطقة تعج بالغواصات الألمانية؟

هايدن : أظن أن عددا من الغواصات كان هناك. ولهذا ذهبت إلى الساحل الغربى حيث اشتريت - بفائدة مخفضة إلى النصف - سفينة شراعية حولناها إلى سفينة شحن تعمل فى خدمة إدارة الشحن الحربى فى أواخر صيف وخريف عام ١٩٤٢ . والواقع أن هذه السفينة درت على أرباحا طائلة.

تافينر : كم كانت هذه الأرباح الطائلة؟

هايدن : عندما كان الحظ حليفنا تراوح إجمالى أرباحنا بين ثمانية وأحد عشر ألف دولار فى الرحلة الواحدة. كنا نقوم بنقل المتفجرات وأجهزة التفجير. ويرجع السبب فى نقلها على متن سفن صغيرة إلى أن الخسارة فى حالة فقد هذه السفن سوف تكون محدودة، فى حين أن الخسارة سوف تكون كبيرة فى حالة نقلها بواسطة سفن شحن كبيرة. وفى أكتوبر من ذلك العام التقيت مجموعة من البحارة فى منطقة الويست انديز فخطر لى الانضمام إلى صفوف الجيش. وتوجهت إلى جزيرة باريس

للتدريب. وكان هذا إيذانا ببدء مرحلة جديدة فى حياتى. ومررت بمعسكر للتدريب على الخشونة فى جزيرة باريس. وفى ذلك الوقت وقع الاختيار على رجلين من كل فريق عمل فى مكتب الخدمات الاستراتيجية فى كوانتيكو. وغيرت اسمى إلى جون هاملتون لأنى أردت الابتعاد عن هوليود بأقصى سرعة ممكنة. وتم تكليفى بالعمل كملازم ثان. ثم عدت إلى الخدمة فى مكتب الخدمات الاستراتيجية. ولكنى لا أعرف على وجه التحديد التاريخ الذى تحول فيه مكتب تنسيق المعلومات إلى مكتب الخدمات الاستراتيجية. وقام هذا المكتب الأخير بتسفيرنا بحرا أولا إلى القاهرة. وكان من المفترض أن نذهب إلى بلاد اليونان، ولكنهم نقلونا بحرا إلى ميناء بارى فى إيطاليا. عندئذ مارسنا العمل هناك لفترة طويلة مع أنصارنا من اليوغسلافيين.

تافينر : ماذا كانت الطبيعة العامة لعملكم مع أنصاركم من اليوغسلافيين؟

هايدن : قالوا إنهم يريدون منا تزويدهم بالإمدادات. وكانت أولى المهمات التى كلفت بها هى التعامل مع أسطول يتكون من ثمانٍ وعشرين أو ثلاثين سفينة صغيرة. وبعد انقضاء أسبوعين أصبحت مسئولا عن مرفأ مونوبولى فى جنوب إيطاليا. وقمنا بإنشاء الهيئة المسئولة عن تشغيل هذه السفن الصغيرة عبر الأدرياتيك. ولست أتذكر التواريخ بدقة. ولكننا غالبا ما كنا نقوم برحلات استطلاعية على طول الساحل والأراضى الداخلية لمحاولة اكتشاف طرق جديدة لسير السفن. وفى إحدى هذه الرحلات تمكنا من الوصول إلى ميناء تريستا.

تافينر : حاول تحديد التاريخ الذى بدأ فيه تكليفك بالعمل فى ميناء بارى وإدارة مرفأ مونوبولى.

هايدن : التاريخ هو الأسبوع الأول من شهر ديسمبر ١٩٤٢.

تافينر : وأيضا حاول التنسيق بين روايتك والتواريخ.

هايدن : سوف أحاول هذا يا سيدى. أقمنا فى مونوبولى فترة تتراوح بين ستة أسابيع وشهرين. وفى خلال تلك الفترة قمت برحلتين أو ثلاث رحلات استطلاعية فى يوغسلافيا.

تافينر : وماذا كان الهدف من وراء هذه الرحلات الاستطلاعية؟

هايدن : العثور على طريق جيد لتزويد القوات المناصرة لنا فى الداخل بالإمدادات وفك الحصار المضروب على نقل الإمدادات إلى القوات التى تحارب فى الجبال.

تافينر : ومعنى هذا أنه يتعين عليك اختراق الحصار البحرى الألمانى إلى جانب فك حصار ألمانى آخر فى البر؟

هايدن : كان الموقف كذلك.

تافينر : وكان عملك خلف خطوط الألمان؟

هايدن : نعم. وخاصة فيما بعد عندما كنا نقوم بعملنا داخل البلاد. فى ذلك الوقت كنا نعمل على امتداد محيط الشاطئ الخارجى. وتم تعيينى قائدا، وطلبوا منى أن أستقل مركب صيد صغيراً أعبر فيه الإدرياتيك. استطعنا نقل ما بين خمسة إلى ستة أطنان من الإمدادات الطبية وغير الطبية إلى ألبانيا والجزر القريبة من ساحل اليونان ويوغسلافيا. وأعتقد أننا قمنا بنحو ثمان عشرة وعشرين رحلة قبل أن تتنبه القوات الأوروبية التى تراقب الساحل إلى حقيقة ما يجرى فيها، وقبل أن يدب العطب والفساد فى هذه الإمدادات. وأغلب الظن أننا توقفنا عن القيام بهذه العملية فى باكورة صيف ١٩٤٤ . وبدا أن الخطوة التالية اقتضت نقل هذه الإمدادات عن طريق الجو ولهذا قاموا بنقلنا عن طريق الجو إلى البوسنة فى سلوفينيا. ولكن معذرة، فنحن لم نتمكن من دخول سلوفينيا عن طريق الجو. ولهذا صدرت إلينا الأوامر باقتحام سلوفينيا عن طريق البر. وقمنا باستخدام المرشدين الذين اقتادونا عبر المستنقعات حيث لم تكن لدينا شبكة اتصالات. وحاولنا إنشاء مطار نستعين به فى إدخال الإمدادات.

تافينر : كم من الوقت استمررت فى عملك مع المقاومة السرية فى يوغسلافيا؟

هايدن : حتى أواخر شهر نوفمبر فى ذلك العام عندما أعادونى إلى أمريكا فى إجازة لمدة ثلاثين يوما.

تافينر : عندما كنتم تعملون فى المقاومة السرية فى يوغسلافيا إلى أى مدى كانت علاقتك بزعماء المقاومة والأشخاص العاديين وثيقة؟

هايدن : حسنا، بالنظر إلى أننى كنت ضابطا ذا رتبة صغيرة (كنت مجرد ملازم ثان فى حين كان معظم زملائى يحملون رتبة ملازم أول) فإننى لم أكن - على مستوى العمليات - على اتصال بأصحاب الرتب الرفيعة. غير أن علاقتنا الشخصية بهم كانت وثيقة للغاية. كان احترامنا لهم ولطريقتهم فى الحرب بلا حدود. وأعتقد أنهم كانوا يبادلوننا الاحترام. بذلنا قصارى جهدنا وألهبت الحرب مشاعرنا ولم أمر أبدا طيلة حياتى بتجربة مماثلة وتركت هذه التجربة أثرا هائلا فينا. كنت أعرف أننا تحت قيادة شيوعية يأتمر القوميسارات بأمرها ولكننا لم نتناقش فى هذا الموضوع إلا قليلا جدا. ولم يكن بمقدورنا أن نستفيض فى مناقشة هذا الموضوع لأن اللغة وقفت حائلا بيننا.

تافينر : كما أنكم كنتم تحاربون عدوا مشتركا فى ذلك الوقت؟

هايدن : نعم، كنا نفعل هذا وأعتقد أننا أبلينا بلاء حسنا.

تافينر : أنت تقول إن علاقتك بحركة المقاومة تركت فيك أعمق الأثر. فما الذى تعنيه بذلك؟

هايدن : فى عام ١٩٤٠ عندما كنت لا أزال أعمل ممثلا. وفى عام ١٩٤١، تبادلت الأحاديث مع تومبكينز. وكم أود أن أصف انطباعى الأول عنه لأننى أعتقد أن هذا الانطباع شبيه بتجارب الكثيرين. وراعنى ما كان يقوله لى. ورغم ذلك فقد ظللت أستمع إليه. كان يعطينى نشرات دعاية تفحصتها بسرعة ثم قمت بحرقها. وعندما جاءت سيرة يوغسلافيا كتبت إليه قائلا: "لعلك لم تخطئ كثيرا. فهؤلاء الناس يقومون بعمل رائع.

وأعتقد أنه من الأفضل أن أقوم بتوضيح هذا . أما تومبكينز فقد أغرقنى من ناحيته بمطبوعات شيوعية مثل "عالم الشعب" و"الديلى ووركر" و"الجماهير الجديدة"، وغيرها من المطبوعات التى لا أذكرها. والذى ترك فىَّ عظيم الأثر أن التقارير المنشورة فى أمريكا عن هذه المنشورات كانت سليمة وصحيحة فيما يتعلق بالمقاومة فى يوغسلافيا. ومن الواضح أن الشعب الأمريكى كان يعلم ذلك. وقد ترك هذا فىَّ كبير الأثر لأنه جعلنى أدرك ما يعرفه هؤلاء الناس، الأمر الذى كان من الواضح أنه خاف علينا. وتبادلت كثيرا من المراسلات فى ذلك الوقت مع تومبكينز. وأستطيع أن أتذكر كيف كان ملاحو الطائرات داخل الأراضى اليوغسلافية يتركون للذكرى أحذيتهم وما يمكنهم الاستغناء عنه مع المنخرطين فى المقاومة، الأمر الذى ترك فى رجالها أعمق الأثر. وكقاعدة عامة لست أعتقد أن الجندى الأمريكى يتأثر بسهولة. ولكن هذا ترك فينا أثرا عاطفيا قويا.

تافينر : هل أجريت مناقشات سياسية مع مجموعة المقاومة؟

هايدن : ناقشتهم فى ذلك بين الحين والآخر. عندما عدنا إلى إيطاليا كنا نجلس فى هيئة حلقة. وكان عدد قليل (من الضباط) من مركز قيادة بارى يتحدثون قليلا عن الأحداث الجارية. ولكننا لم نشترك كثيرا جدا فى هذه الأحاديث. غير أنى أتذكر أنى طالعت مرتين قصة منشورة فى المطبوعات التى أرسلها تومبكينز لى. وعندما أظهرتها لهم أبدوا بهجة وسرورا.

تافينر : وماذا كان الأثر النهائى الذى تركته مراسلات الكابتن تومبكينز فيك، وما التجارب التى خضتها فى يوغسلافيا؟

هايدن : كان هناك غليان جاش فى صدرى ولم أعرف كيف أتعامل معه، ولكن بدا لى أن هناك شيئا فى هذا العالم ينبغى على اكتشافه. عندما عدت فى إجازة إلى أرض الوطن فى ديسمبر ١٩٤٤ كان من أول الأمور التى أردت فعلها على أساس عاطفى

خالص هو العودة لرؤية تومبكينز والتحدث معه بشأن هذا الشئ الذى جاش فى صدرى. وهذا ما فعلته. سافرت بالطائرة إلى الساحل حيث عشت أمجاد حركة المقاومة. وكان تومبكينز يشعر بالفخر وهو يشير إلى كشئ ثمين يستحق العرض.

تافينر : قبل أن تترك الجانب اليوغسلافى من شهادتك هل اعترفت الحكومة اليوغسلافية أو حركة المقاومة بالخدمات التى أسديتها لها؟

هايدن : أعطونى وسام الاستحقاق.

تافينر : هل كان هذا الوسام ثانى أعلى وسام يمنح إلى غير اليوغسلافيين من الأجانب؟

هايدن : سمعت هذا ولكنى لست متأكدا منه.

تافينر : هل منحوك وسام النجمة الفضية؟

هايدن : نعم يا سيدى.

تافينر : هل رأيت الكابتن وارويل تومبكينز بعد عودتك إلى الولايات المتحدة فى إجازتك التى امتدت ثلاثين يوما؟

هايدن : كانت رؤيته أول شئ فعلته، ولم أكن أعرف أين كانوا سيرسلوننى. وبشكل أو بآخر بدا الموقف فى يوغسلافيا تحت السيطرة فى ذلك الوقت. وقاموا بتزويد الوطنيين هناك بالكثير من الأسلحة وأقاموا فيهم كيانا يبدو عليه القوة والتماسك. وأرجعوا البعض منا إلى الأراضى الأمريكية. ولكنى كنت حريصا على قيامى بنفس هذا العمل فى مكان آخر. لم أكن أعرف هذا المكان. ولكن الأمل كان يحدونى فى الانضمام إلى الفرق المنخرطة فى حرب العصابات لما تنطوى عليه مثل هذه الحرب من إثارة. ودفعنى هذا إلى الاتصال بتومبكينز الذى تعرفت من خلاله بالمسئولين فى نيويورك الذين اعتقدت أنه تتوفر لديهم معلومات سرية فى يوغسلافيا مثلما توفرت

لديهم معلومات سليمة عن حرب العصابات هناك. وسافرت بالطائرة إلى سان فرانسيسكو حيث قابلت تومبكينز. وظللت أتجول للاستمتاع والفسحة لمدة خمسة أو ستة أيام. ذهبت إلى سان فرانسيسكو حيث قابلت تومبكينز الذى فرجنى على المكان. واستفضت معه ومع رفاقه فى الحديث بطريقة تبعث على الملل والقرف من يوغسلافيا. ورغم ذلك فقد كان حديثه المطول مثار اهتمام. وقابلت عددا كبيرا من الناس البعض منهم قد يكونون أو لا يكونون شيوعيين. وأنا الآن أعرف أن بعضهم كان شيوعيا. ولكن فى ذلك الوقت لم أكن ألتفت كثيرا إلى هذا.

تافينر : نزلت ضيفا على الكابتن تومبكينز فى رحلتك آنذاك إلى الساحل الغربى؟

هايدن : نعم، كنت ضيفا عليه.

تافينر : هل تذكر حقا يوم وصولك إلى هناك أنك تناولت الغداء مع ثلاثة أفراد أحدهم الكابتن تومبكينز بينهم رجل اسمه إيزاك فوكلوف؟

هايدن : أتذكر أننى تناولت الغداء أو العشاء مع شخص يدعى بوب فولكوف. هذا صحيح.

تافينر : هل تذكر أين تناولت الطعام معه؟

هايدن : لست أتذكر.

تافينر : هل حضر أى شخص آخر الغداء مع ثلاثتكم؟

هايدن : لا أتذكر بوضوح حضور شخص آخر. ولكنى لست متأكدا مما أقول.

تافينر : هل تتذكر اسمه؟

هايدن : لا يا سيدى. لا أتذكره.

تافينر : هل تعرف شخصا اسمه ليو بارووای؟

هايدن : سمعت هذا الاسم. هى تعنى أن هذا الرجل كان موضع تساؤل فى ذلك الوقت؟

تافينر : نعم.

هايدن : لست متأكدا.

تافينر : هل كنت تعلم أنذاك إذا كان ايزاك فوكلوف موظفا عاملا فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هايدن : لست أعرف. كانت فكرتى عنه أنه تقاعد عن الكفاح، على حد تعبيرهم فى تلك الفترة. ولكن ما سمعت عنه ذلك الحين يجعلنى أشك فى هذا.

تافينر : هل تصف لنا الأشياء الأخرى التى حدثت أثناء تلك الرحلة.. أين ذهبت وماذا فعلت عندما نزلت ضيفا على تومبكينز؟

هايدن : كنا ننتقل من مكان إلى آخر. وقد اصطحبنى إما فى تلك الزيارة أو فى زيارة لاحقة إلى مكاتب صحيفة "عالم الشعب" اليومية. وإنى أتذكر أنى قابلت بيل شيندرمان وهاريسون جورج. ولكنى لست أتذكر أى شخص آخر. توجهنا إلى سان فرانسيسكو حيث استقبلنا على ظهر سفينة روسية وشربنا الخمر.

تافينر : هل تذكر أنك قابلت فى تلك المناسبة شخصا اسمه ستيف نيكسون؟

هايدن : قابلت ستيف نكسون. ولا أتذكر إذا كنت قابلته أنذاك أم أنى قابلته بعد انتهاء الحرب. أعرف أنى قابلته إما فى ديسمبر عام ١٩٤٤ أو بعد انتهاء الحرب عندما التقيت تومبكينز مرة أخرى.

تافينر : بغض النظر عن التاريخ المضبوط هل تخبر اللجنة بالظروف التى قابلت فيها نيلسون؟

هايدن : ذات مساء قابلت فى حفلة أو بالأحرى فى اجتماع أو فى منزل شخص يعيش فى أوكلاند أو فى فرانسيسكو. وكان هناك عشرة أو خمسة عشر شخصا يجلسون فى حلقة. وكان نيلسون واحدا منهم. وأتذكر أنهم قدمونى إليه باعتباره شخصية مرموقة.

تافينر : شخصية مرموقة بأى معنى؟

هايدن : مرموقة بالنسبة لهم. ولست أتذكر على وجه التحديد ماذا أخبرونى عن أفعاله التى جعلت منه شخصا مرموقا. ولكنى أتذكر أن تومبكينز قال لى فى السيارة: "ستيف نلسون سوف يكون هناك وهو شخص له أهميته" أو شيئا من هذا القبيل.

تافينر : هل تعرف أنه الشخص الذى قام بتنظيم الحزب الشيوعى فى محافظة ألاميد فى ذلك الوقت؟

هايدن : لم أكن أعرف ذلك.

تافينر : هل تذكر فى أى بيت قابلت نلسون؟

هايدن : فى العادة كان اللقاء يتم فى منزل عديل تومبكينز، وهو طبيب نسيت اسمه فى اللحظة الراهنة.

تافينر : هل هو الدكتور ليمان؟

هايدن : نعم. هذا اسمه. وعندما كنت أزور تومبكينز فى سان فرانسيسكو كثيرا ما كنا نذهب سويا لرؤية أخت تومبكينز وزوجها.

تافينر : هل تقصد الدكتور إلوود دابليو ليمان؟

هايدن : أعرف أن اسمه هو إلوود.

تافينر : هل تتذكر حدوث أى شئ أثناء هذا اللقاء الذى حضره ستيف نيلسون؟

هايدن : أذكر على نحو غير واضح أنهم طلبوا منى إلقاء كلمة قصيرة عن يوغوسلافيا. وقمت فعلا بإلقائها. والذى قلته آنذاك يتمشى مع ما أقول هنا فى يومنا الراهن. باستثناء أن تجربتى فى يوغسلافيا آنذاك كانت حديثة العهد لم يمر عليها وقت طويل.

تافينر : كم كانت الفترة التى نزلت فيها ضيفا على الكابتن تومبكينز؟

هايدن : أعتقد أنها كانت خمسة أو ستة أيام.

تافينر : عند عودتك إلى واشنطن هل أحضرت معك أية وثائق أو مطبوعات أصدرها الحزب الشيوعى؟

هايدن : من الجائز أنى فعلت هذا. وأظن أنى فى كل مرة زرت فيها تومبكينز كانت زيارتى له تنتهى بإعطائى حزمة من المطبوعات أو على أقل تقدير عدد من المنشورات ملء قبضة اليد. ولهذا كان لدى أغلب الأحيان شئ آخذه معى لقراءته على متن الطائرة أو أحمله معى.

تافينر : هل تعطى هذه اللجنة أفضل وصف للانطباع الذى تركته هذه الرحلة فيك؟

هايدن : حسنا. كنت أسعى إلى النظر أمامى وإلى تصور ما كنت أريد عمله بعد انتهاء الحرب. ولم أكن أعرف إذا كنت أريد العودة إلى التمثيل فى هوليود أم لا. وشعرت بنوع من الإحجام عن قبول ما بدا لى حياة متيسرة تدر أرباحا طائلة قدمتها هوليود لى. والشئ الرئيس الذى أثمرته هذه التجربة هى أنها زرعت فى بذرة أينعت لتهمس لى بأنى ما دمت أستطيع أن أفعل شيئا من أجل تحسين أحوال هذا العالم فإنه فى مقدورى - فى الأغلب الأعم - تبرير وضعى كممثل يتقاضى أجرا كبيرا ويعمل فى ظل ظروف حسنة. هذا ما كان يعتمل بداخلى.

أتذكر أنى رجعت إلى مركز قيادة مكتب الخدمات الاستراتيجية. ولكن تكليفى لم يكن قد تحدد بعد. وبدا لى أنه بما أن رجال الصحافة الشيوعية توفروا على تحليل تصرفات تيتو بدقة، فمن الجائز أنهم يعرفون رجال العصابات الآخرين وأنصار المقاومة وأرسلت خطابا إلى تومبكينز ولعلنى أبرقت إليه كى أسأله عن الشخص الذى يمكننى أن أتصل به فى نيويورك. فبعث لى ببرقية تطلب منى الاتصال هناك بـ ف. ج. جيرومى. ورفعت سماعة التليفون واتصلت بمكتب صحيفة "الديلى ووركر" قائلا: "أنا الملازم جدون هاميلتون من سلاح البحرية الأمريكية. أحب أن أتحدث إلى ف. ج. جيرومى. وبدت هناك دهشة على الجانب الآخر من الخط التليفونى. وجاءنى خلاله صوت يطلب منى التحدث إليه فى وقت لاحق وفعلت ما طلب منى.ورد على هذه المرة جيرومى ليقول لى إنه يمكننا الالتقاء فى مقهى النسر الذهبى فى غرب الشارع رقم ١٢ المتفرع مباشرة من شارع الافينيو الخامس. وتوجهت إلى المقهى حيث جلست إلى البار. وبعد مضى نصف ساعة دخل رجل متسللا من خلال الباب الخلفى. وفكرت أنه لابد أن يكون القادم جيرومى. وتبادلت معه النظرات. وذهبت إليه وعرفته بنفسى ثم جلست. كان هدفى من مقابلته أن أكتشف منه وجود حروب عصابات أخرى لا تزال تمارس نشاطها. ولكنه أحجم عن الرد بسبب شكه فى. وفى ذلك اليوم لم أتمكن من الحصول منه على أية معلومات. واتصلت تليفونيا برجل اسمه جو نورث كان جيرومى قد ذكر لى اسمه وتحدثت إليه. ذهبت إلى مبنى خمنت أنه مقر المجموعة بأسرها وانصب الحديث الذى جرى بيننا على العموميات.

تافينر : وهل ذهبت أيضا لترى آلان شاس الشيوعى الذى لا يخفى شيوعيته بل يعلنها على الملأ. وقد خاض هذا الرجل انتخابات الكونجرس على القائمة الشيوعية.

هايدن : قابلت هذا الرجل. وأظن أنه سبق لى مقابلته حتى قبل الرحلة التى قمت بها لزيارة تومبكينز. ولم أكن أعرف أنه شيوعى قبل أن تخبرنى بذلك. وقد أظهر هذا الرجل اهتماما خاصا بالوضع فى أسبانيا، تحدث عن وجود حركة (مقاومة) هناك أو

بقايا حركة مقاومة. وقابلت عددا من أصدقائه فى شقته بالقرب من الحديقة المركزية... إلخ. ثم قفلت راجعا إلى واشنطن حيث تحدثت مع شخص يعمل فى مكتب الخدمات الاستراتيجية عن إمكانية ذهابى إلى أسبانيا. قالوا إنه يوجد سلفا فى أسبانيا بعض رجال (المقاومة). وقالوا إنهم سوف يرسلونى إلى باريس. وسافرت إلى هناك حيث تم إلحاقى على الفور بمقر الجيش الأول.

تافينر : لقد أشرت إلى مقابلتك مع عدد من أصدقاء ألان شاس. هل طرحت موضوع الشيوعية للنقاش مع أصدقائه؟

هايدن : لا. لم نناقش الشيوعية قط حيث إن النقاش تركز على الحرب الدائرة والدور الذى تلعبه العصابات فيها.

تافينر : هل التقيت أى شيوعيين آخرين عندما كنت فى نيويورك؟

هايدن : الشخصان الوحيدان اللذان التقيتهما واعتبرتهما شيوعيان هما ف. ج. جيرومى وجو نورت. وظننت أنه من الجائز أن تكون لشاس علاقة بالشيوعية ولكن لم أكن متأكدا من ذلك.

تافينر : هل حاولت أن تكون لك صلة بحركة المقاومة السرية فى أسبانيا بعد وصولك إلى باريس؟

هايدن : لا. عندما ذهبت عبر البحار كان معى خطابان أو ثلاثة خطابات لتعريفى بالناس أعطاها لى أصدقاء شاس لاستخدامها عند وصولى إلى أسبانيا. ولست أتذكر ما فعلته بهذه الخطابات. وبمجرد وصولى إلى باريس طلبوا منى السفر بسيارة جيب إلى بلجيكا. ونفذت هذا بالفعل. وبقدر ما أتذكر قمت بالتخلص من الخطابات أو أشعلت النار فيها. لست أدرى.

تافينر : ماذا كانت طبيعة عملك فى بلجيكا؟

هايدن : التحقق بالتجريدة العسكرية الخاصة بمكتب الخدمات الاستراتيجية ومقر القيادة ج(٢). وكان العمل فى هذه التجريدة يتم على مستويين. أولا مستوى العمليات ويتمثل فى مساعدة المدنيين الألمان أو السجناء الألمان الذين أبدوا رغبة فى العمل لصالح الحلفاء على التسلل إلى خطوط المحور الخلفية. وقد كان الكولونيل ب. أ. ديكسون حريصا على معرفة وجود أية عناصر من رجال العصابات المناوئين للقوات النازية ممن تم تحريرهم أثناء تقدمنا والذين يمكننا الاتصال بهم. وكون معى فريقا من ستة أو ثمانية رجال من العاملين فى الجيش الأمريكى وممن يتحدثون اللغة الألمانية. كنا نعمل سويا عن قرب. وذهبنا إلى ماربورج فى ألمانيا حيث تصادف أن ذلك اليوم هو يوم انتصار أوروبا. ولم نقابل كثيرين من المناهضين للنازية ممن أتذكرهم. وبعد يوم النصر الأوروبى عدت إلى باريس. وأخبرونا أن نصطحب فريقا من المصورين وعمل دراسة فوتوغرافية لجميع الموانى الواقعة فى شمال أوروبا بما فى ذلك ألمانيا والدانمارك والنرويج. وهو ما فعلناه. وغطت دراستنا كل النرويج تقريبا وكل الدانمارك وكل ألمانيا. وتمت إعادتى للولايات المتحدة مع إعفائى من الخدمة.

تافينر : خلال فترة تكليفك للمرة الثانية فى الجبهة الألمانية كيف كانت علاقتك بالمكانين وتومبكينز؟ هل استمررت فى الحصول منه على منشورات الدعاية الشيوعية؟

هايدن : استمررت فى التراسل معه بين الحين والآخر. وأعتقد أنه من ناحيته استمر فى إرسال الصحف والنشرات الشيوعية لى. والواقع أنى لا أتذكر.

تافينر : متى انتهى تكليفك؟

هايدن : تم إعفائى من الخدمة يوم ٢٤ ديسمبر ، ١٩٤٥ وأعتقد أنى عدت إلى الولايات المتحدة فى نهاية شهر نوفمبر من نفس هذا العام.

تافينر : وماذا فعلت عقب وصولك إلى الولايات المتحدة؟

هايدن : تنازعنى دافعان أحدهما عودتى إلى البحر والآخر سياسى. فى ذلك الوقت لم يخطر ببالى أن ألتحق بالحزب الشيوعى. وبدا لى أن العملية بأسرها عرفتنى بعالم جديد كان خافيا على. حاولت جمع المال لشراء سفينة صغيرة. ولكنى فشلت فى جمعه. عندئذ اتصل بى شخص من شركة بارامونت للسينما وعرض على توقيع عقد جديد. فوافقت على عرضه ووقعت العقد.

تافينر : ما اسم هذا الشخص؟

هايدن : راسل هولمان الذى يعمل فى مكتب نيويورك لشركة بارامونت.

تافينر : هل حدث هذا قبل أن تغادر الساحل الشرقى للذهاب إلى الساحل الغربى؟

هايدن : عقدنا هذا الاتفاق فى نيويورك. ثم سافرت بعدئذ إلى نيرفادا حيث قمت بتطليق زوجتى مادلين كارول. وبعدها سافرت إلى سان فرانسيسكو حيث أمضيت ستة أسابيع بصحبة تومبكينز. ثم ذهبت إلى شركة بارامونت للإنتاج السينمائى فى هوليود.

تافينر : هل كان هولمان على علم بارتباطاتك وعلاقاتك مع الكابتن تومبكينز؟

هايدن : لست أدرى.

تافينر : فى الوقت الذى التحقت فيه لثانى مرة بخدمة صناعة السينما. هل كان صاحب العمل يعرف - بقدر ما نما إلى علمك - علاقتك مع الموظفين الشيوعيين الآخرين فى ولاية كاليفورنيا مثل وليام شيندرمان وايزاك فولكوف؟

هايدن : لا أعتقد ذلك. بل أعتقد أن هذا ضاع فى خضم وقائع الحرب. فقد كان الكثير يجرى على قدم وساق. وكان من حسن حظى أننى خرجت من ظروف الحرب

أحسن مما كنت عليه من الناحية الدعائية ومن نواح أخرى. وشعروا أننى أبليت البلاء الحسن فى الحرب واكتفوا بشعورهم هذا.

تافينر : ونتيجة لتوقيعك العقد فى نيويورك سافرت إلى الساحل الغربى. هل رأيت فى تلك الفترة الكابتن وارويك تومبكينز مرة أخرى؟

هايدن : رأيته بمجرد أن غادرت نيفادا وعدت إلى هوليود عن طريق سان فرانسيسكو وقضيت بعض الوقت معه على ظهر سفينته الصغيرة هناك. ولست أتذكر المدة التى أمضيتها معه.

تافينر : ومتى كان ذلك؟

هايدن : أقول إنه كان الأسبوع الأخير من شهر مارس ١٩٤٦ على وجه التقريب.

تافينر : ماذا حدث أثناء زيارتك للكابتن تومبكينز؟

هايدن : قال إنه يرغب فى تأليف كتاب عنى، فقد كان كاتبا متميزا للغاية. كان يكتب للمجلات المتخصصة فى الإبحار باليخوت. وقد سبق له أن كتب العديد من الكتب الخالية من كل مضمون سياسى. وكان يعتقد أن الكتابة عن سيرة حياتى أمر طيب. وكان يزمع أن يصور فى كتابه التطور الذى يطرأ على نموذج الشاب الأمريكى الذى لا يكترث بالسياسة ثم لا يلبث أن يتحول إلى نشط عنيد فى الصراع الطبقى أو شئ من هذا القبيل. وافقت على عرض شركة بارامونت واشتريت قاربا للسكن فيه. وبعد ذلك بوقت قصير فى شهر أبريل تقريبا جاءنى فى سفينتى الصغيرة حيث أمضى معى ثلاثة أسابيع قضاها فى تدوين مستفيض لمذكراته. وظل يتبعنى كلما ذهبت إلى العوامة. وفى نهاية الأمر بلغ عدد الكلمات التى دونها لتأليف كتابه خمسة وسبعين ألف كلمة، وذلك قبل أن أتنبه وأفيق إلى ما ينوى عمله وأزوره فى أحد الأيام لأطلب منه صرف النظر عن تأليف كتابه.

تافينر : متى طلبت منه صرف النظر عن تأليف كتابه عنك؟

هايدن : بعد ذلك بوقت طويل.

تافينر : قبل الدخول فى تفاصيل هذا الموضوع أحب أن أعرف ماذا حدث فى تلك الأثناء. هل التحقت بأى تنظيم خاص فى هوليود بعد وصولك إليها؟

هايدن : التحقت بالحزب الشيوعى.

تافينر : بالحزب الشيوعى؟

هايدن : نعم.

تافينر : هل تخبر لجنة التحقيق بالظروف التى أدت إلى أن تصبح بالفعل عضوا فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : ما إن بدأت فى العمل فى محيط هوليوود حتى استمررت فى الحديث دون انقطاع عن تجربتى فى يوغسلافيا وشعورى بالرغبة فى القيام بعمل شئ لتحسين أحوال العالم. وعن طريق تومبكينز أقمت صلة بامرأة تدعى بى وينترز. وفى أحد الأيام قالت لى هذه المرأة: "لماذا لا تكف عن الحديث وتنضم إلى الحزب الشيوعى". وإنى أتذكر انطباعى الأول حول هذا الاقتراح الذى اعتبرته مضحكا. ولكنى على أية حال قمت بتنفيذه. وكان معها استمارة عضوية فقمت بملئها وتوقيعها. ولست أعرف إذا كنت وقعتها باسم سترلنج هايدن أو جون هاملتون (وهو اسمى القانونى). وقعت الورقة بأحد هذين الاسمين فقبلونى عضوا فى الحزب الشيوعى على الفور تقريبا.

تافينر : كيف تستهجى اسم بى؟

هايدن : B E A

تافينر : وماذا كانت تعمل؟

هايدن : كانت تعمل سكرتيرة فى مكتب وكيل أعمالى.

تافينر : وماذا كان اسم وكيل أعمالك؟

هايدن : بيرج - ألن بيرج (انكوربوريشن).

تافينر : وهل هذه الوكالة لا تزال قائمة الآن؟

هايدن : تم دمجها مع مكتب وليم مورس.

تافينر : هل تعرف إذا كانت الوكالة على علم بعضوية بى وينترز فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : أعتقد أن الأضمن أن أقول إن الوكالة كانت لا تعلم. فلو كانت تعرف لما قبلت توظيفها فيها.

تافينر : ما وظيفتها الآن؟ هل تعرف؟

هايدن : سمعت أنها أصبحت سكرتيرة أحد المنتجين. غير أنى لا أتذكر اسمه.

تافينر : هل بإمكانك تحديد تاريخ التحاقك بالحزب الشيوعى؟

هايدن : تقريبا فى الفترة من الخامس حتى الخامس عشر من يوليه ١٩٤٦.

تافينر : ما مدة تعارفك مع بى وينترز؟

هايدن : عرفتها قبل نشوب الحرب عندما كانت تعمل فى وكالة ألن برج. لم نتناقش فى أية موضوعات سياسية على الإطلاق. ورأيتها مرة أخرى بعد انتهاء الحرب. وأعتقد أن تومبكينز هو الذى أخبرنى بنشاطها السياسى الكبير.

تافينر : ما مدة تعارفك معها بعد التحاقك بعضوية الحزب الشيوعى؟

هايدن : كانت عضوا فى الخلية أو المجموعة التى انضممت إليها حتى انسحابى منها فى شهر ديسمبر عام ١٩٤٦ .

تافينر : ما مجموعة الحزب الشيوعى التى ألحقوك بها؟

هايدن : لقد نصحونى لأسباب أمنية - بعدم الانضمام إلى مجموعة المرموقين فى صناعة السينما والانضمام إلى مجموعة تشمل العمال والنجارين وعمال الكهرباء... إلخ..

تافينر : من أجل أمن من؟ هل تستفيض قليلا فى شرح هذا الأمر؟

هايدن : أعتقد أنهم كانوا يقصدون أمنى. وهذا الأمر لم نستفض أبدا فى مناقشته. أعتقد أن هذه الخلية كانت تتكون أساسا من العاملين فى شركة راديو كيث أورفيوم للإذاعة والسينما وشركتى كولومبيا وبارامونت للسينما. ولكن هؤلاء الناس لم يكونوا معروفين بأسماء عائلاتهم بل كانوا معروفين بأسمائهم الأولى. وكان كل واحد ينادى الآخر بالرفيق.

تافينر : كم كان عدد أعضاء هذه الخلية؟

هايدن : لم أكن أعرف عدد الأعضاء الرسمى. ولكن متوسط الحضور فى الاجتماع الواحد تراوح بين عشرة أشخاص واثنين وعشرين أو ثلاثة وعشرين عضوا. وأعتقد أن عدد الحضور الفعلى لم يزد فى العادة على ثمانية أشخاص.

تافينر : من كان يقوم بتسيير الأمور الإدارية؟

هايدن : فى بداية التحاقى بعضوية الحزب كان هناك رجل يعمل كسكرتير. ولكنى لا أذكر اسم عائلته بل أذكر أن اسمه الأول كان هجالمار.

تافينر : كيف التحق بهذه الوظيفة؟

هايدن : لست أدرى؟

تافينر : هل تعرف محل سكنه؟

هايدن : ليست لدى أية فكرة رغم أنه من الجائز أنى زرته فى منزله. كنت أذهب إلى بيوت كثيرة أستدل عليها من العناوين التى يعطونها لى. ولكنى لست متأكدا من زيارتى له فى منزله. كان هذا الرجل يعمل سكرتيرا، وكان يحتفظ بالملفات ويجمع الاشتراكات... الخ.

تافينر : لمن كنت تدفع اشتراكك؟

هايدن : كنت أدفعها له.

تافينر : وما قيمة اشتراكك؟

هايدن : كان اشتراكى مثل اشتراك أى شخص آخر. وكانوا يحسبونه على أساس نسبة من الراتب. ولكنى لم أكن أحاسب على أساس النسبة المئوية من الراتب الذى أتقاضاه. كنت أدفع لهم نفس الاشتراك الذى يدفعه الآخرون. ويبدو أن قيمة الاشتراك الشهرى كانت دولار وخمسة وسبعين سنت أو دولارين أو دلارين وخمسين سنت.

تافينر : هل يمكنك أن تتذكر أية أسماء أخرى انضمت إلى عضوية هذه الجماعة؟

هايدن : أذكر اسمى برنى وفرانك. غير أنى لم أعرف اسم عائلتيهما، وكنت أعرف بى وينترز بطبيعة الحال.

تافينر : هل كانت عضوا فى نفس المجموعة؟

هايدن : نعم كانت عضوا فيها.

تافينر : هل تعرف كيف التحق برنى بوظيفته؟

هايدن : لا أعرف.

تافينر : هل تعرف أين كان يعيش؟

هايدن : لا أعرف.

تافينر : هل ذكرت شخصا اسمه فرانك؟

هايدن : نعم ذكرت اسم فرانك.

تافينر : هل تستطيع أن تعرف اللجنة بهوية هؤلاء الناس، وكيف التحقوا بوظائفهم، وأين التحقوا بها، وعناوين مساكنهم، الأمر الذى قد يلقى الضوء على خلفياتهم؟

هايدن : أعرف فقط الرجل الذى يحمل اسم برنى. وأقول إنه كان يشغل إحدى وظائف أصحاب الياقات البيضاء. كانت قدراته الذهنية والفكرية تفوق قدرات الآخرين. كثيرا ما ناقش مراحل الشيوعية من الناحية الديالكتيكية وغيرها من الموضوعات.

(يغادر حجرة الاستماع كل من دويل وفيلد وجاكسون)

تافينر : هل يمكنك أن تتذكر أيا من أسماء الأشخاص الذين كانت الاجتماعات تعقد فى منازلهم؟

هايدن : لا. لأنه عند انتهاء الاجتماع المنعقد يقول لنا شخص: سوف نجتمع فى ليلة يوم الجمعة فى الموعد كذا فى العنوان كذا وكنت أدون العنوان دون أن أعرف على وجه اليقين اسم صاحب البيت.

تافينر : هل تعرف شخصا باسم أبى بولونسكى؟

هايدن : نعم. كانت الاجتماعات كثيرا ما تعقد فى منزل آبى.

تافينر : هل كان هذا الشخص عضوا فى هذه المجموعة؟

هايدن : أصبح عضوا فيما بعد. وقد أخذ يحضر الاجتماعات قرب الوقت الذى توقفت فيه عن حضورها.

تافينر : هل عرف عنه أنه عضو فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : نعم.

تافينر : هل يكتب فى الوقت الحالى قصص الأفلام التى تنتجها شركة فوكس للقرن العشرين؟

هايدن : لست أعرف أى شئ عنه.

تافينر : هل تعطينا المزيد من المعلومات الخاصة بأبى بولونسكى وأنشطته فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : بكل أمانة لست أعرف عنه غير النذر اليسير. فى البداية خامرنى شعور بأنه كانت لديه مشاغل فى أماكن أخرى. حيث إنه حتى انقضاء شهرين أو ثلاثة كان من النادر أن يحضر الاجتماعات التى تعقد فى منزله. وبعد انقضاء هذه الفترة بدأ يحضر الاجتماعات بشكل منتظم إلى حد ما، ثم أخذ بشكل ما يرأسها.

تافينر : هل كنت تعرف روبرت ليز؟

هايدن : كان روبرت ليز عضوا فى هذه المجموعة.

تافينر : كم تظن عدد مرات حضوره الاجتماعات التى كنت حاضرا فيها؟

هايدن : أنا فقط أستطيع التخمين. غير أنى أكره التخمين فى مثل هذه الأمور. يمكننى القول إنه حضر عشر مرات أو اثنتى عشرة مرة.

تافينر : هل تتذكر إذا كنت قابلته فى منزله فى أية مناسبة؟

هايدن : أظن أنى قابلته فى إحدى المناسبات.

تافينر : ماذا كان الهدف من عقد هذه الاجتماعات؟

هايدن : هدفها ببساطة أنهم كانوا أناسا يعتنقون الشيوعية وتقابلوا لمناقشة مجريات الأمور. وكان النقاش الدائر فى الاجتماعات ينقسم إلى مجريات الأمور فى صناعة السينما التى تهمهم ثم تخصيص جانب من الاجتماع لمناقشة الوضع العالمى والتشخيص النظرى... إلخ.

تافينر : هل كان جزء من الوقت يذهب إلى دراسة مبادئ الحزب الشيوعى؟

هايدن : نعم.

تافينر : ما المدة التى أمضيتها فى هذه الخلية؟

هايدن : هذه كانت الخلية الوحيدة التى انضمت إليها.

تافينر : هل كلفت بأداء عمل خاص عندما كنت عضوا فى تلك الخلية؟

هايدن : قالوا لى إنه سوف يكون من المفيد والمهم للغاية لو أمكن توجيه نقابة ممثلى السينما لدعم وتأييد هذا الإضراب.

تافينر : من الذى قال لك هذا؟

هايدن : لست أعرف من قال لى هذا. إنه أحد أعضاء هذه المجموعة.

تافينر : هل كان هذا أمرا أصدره الشيوعيون أم مجرد اقتراح؟

هايدن : هذا هو الأسلوب الذى أبلغت به.

تافينر : هل أبلغت بهذا فى اجتماع شيوعى بواسطة أعضاء الحزب الشيوعى؟

هايدن : نعم. نعم لهذا ذهبت أولا... لست أتذكر اسم الشخص الذى أخبرنى بهذا... ذهبت أولا إلى حفلة كوكتيل حضرها نحو ستين أو سبعين شخصا أولوا هذه المرحلة من الكفاح اهتمامهم. ومن خلال هذا الاجتماع بدأت أقابل مجموعة من الممثلين

والممثلات الذين شاركونى نفس مشاعرى. وعلى أية حال لم تكن هذه الفئة من الناس شديدة الإحكام بل كانت واسعة فضفاضة وغير محكمة للغاية.

تافينر : هل كانت تلك هى المجموعة التى وجهوك إلى العمل معها؟

هايدن : لا بل ظللت أحضر الاجتماعات مع نفس المجموعة ولكنهم قالوا إنه ينبغى على أن أهتم أساسا بالممثلين وطلبوا منى الاتصال بنقابة ممثلى السينما بهدف دعم مركز مؤتمر اتحادات الاستوديوهات وهو يضم مزيجا من المحليين العاملين فى مجال السينما وطلبوا منى إنشاء علاقات معهم.

تافينر : أى مع الذين يسعون إلى تحقيق نفس الهدف؟

هايدن : انخرط الكثيرون جدا من الناس فى هذه الأنشطة. غير أنى لست أعرف نسبة الممثلين والممثلات الذين لم يعتنقوا الشيوعية بأى معنى من معانى الكلمة.

تافينر : لقد سلمت قائمة بأسماء الأشخاص المنخرطين فى الحركة الشيوعية إلى المحققين فى هذه اللجنة. أليس كذلك؟

هايدن : نعم فعلت هذا.

تافينر : هل هناك أى شخص فى هذه المجموعة يمكنك أن تقول إنه عضو فى الحزب الشيوعى؟ إننى لا أطلب منك الكشف عن أسماء الناس الذين اشتركوا معك فى هذا المشروع اللهم إلا إذا كنت تعرف أنهم أعضاء فى الحزب الشيوعى.

هايدن : لن أتردد فى أن اذكر اسم كارين مورلى. فقد جاءتنى عام ١٩٤٧ بعد أن قطعت تماما كل صلة تربطنى بكافة أشكال النشاط الشيوعى، وطلبت منى العودة إلى الحزب الشيوعى. ومن ثم يمكن الافتراض - دون أن يكون هناك مجال للخطأ - إنها كانت عضوا فى ذلك الحزب.

(يعود النائب دويل إلى حجرة الاستماع)

تافينر : أريد أن أسـألك عن الاجتماع الذى حضـرته بناء على التوجيـهات التى تلقيتها من الحزب الشيوعى وبناء على تنفيذك الالتزامات نحو هذا الحزب. لقد قلت - كما فهمت منك - أن عدد الحاضرين لهذا الاجتماع بلغ خمسين شخصا أو ما ينيف؟

هايدن : حضر هذا الاجتماع خمسون أو ستون شخصا.

تافينر : هل انخفض عدد هذه المجموعة، إلى حد أنه وصل إلى فئة قليلة تمارس نشاطها؟

هايدن : لعل من الصواب أن أقول إن نواة من الأعضاء واظبت على الحضور منذ انعقاد اجتماعات للنظر فيما يمكن عمله.. كان هناك عدد معين من الناس يأتى لحضورها بانتظام. وأحيانا كان هناك أشخاص على الهامش يحضرون الاجتماعات. كما كان هناك آخرون يحضرونها بانتظام أكبر.

تافينر : كم عدد المرات التى اجتمعتم فيها للنظر فى مشروعاتكم؟

هايدن : مرة أو مرتين فى الأسبوع.

تافينر : هل كانت كارين مورلى تجتمع بكم؟

هايدن : نعم.

تافينر : أين كانت هذه الاجتماعات تعقد؟

هايدن : كان بعضها يعقد فى بيت كارين مورلى. وكان بعضها الآخر يعقد فى منزل يملكه رجل اسمه موريس كارفوفسكى كان يغيب عن الاجتماعات باستمرار. كما أن بعض هذه الاجتماعات كان يعقد فى منازل عرفتها فقط عن طريق عناوينها.

(يعود النائب جاكسون إلى غرفة الاستماع)

تافينر : هل تعرف شخصا اسمه ليود جوف؟

هايدن : نعم أعرفه.

تافينر : هل كان يحضر تلك الاجتماعات؟

هايدن : نعم كان يحضرها.

تافينر : هل تعرف إذا كان عضوا فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هايدن : حسنا... أغلب الظن أنه كان عضوا فيه.

تافينر : لا أريد منك أن تقول أغلب الظن.

هايدن : ليست لدى معلومات قاطعة بأنه كان عضوا فى الحزب الشيوعى.

تافينر : هل تعرف هوارد دا سيلفا؟

هايدن : نعم أعرفه.

تافينر : هل كان يحضر تلك الاجتماعات؟

هايدن : نعم كان يحضرها.

تافينر : هل لديك معلومات شخصية إذا كان عضوا فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هايدن : معلوماتى قاصرة فقط على مسلكه أمام هذه اللجنة.

تافينر : أفهم أنك قطعت علاقتك بالحزب الشيوعى فى نفس العام الذى التحقت به؟

هايدن : هذا صحيح.

تافينر : هل تخبر اللجنة ما الذى جعلك تنهى علاقتك بالحزب الشيوعى وإذا كان انفصالك عنه قطيعة نهائية؟

هايدن : لست أقصد أن ألح إلى استدراجي بأى شكل من الأشكال إلى الالتحاق بالحزب. فقد انضممت إليه بمحض إرادتي. بكل تأكيد أنا أعتبر انضمامى إليه أغبى وأجهل شئ فعلته فى حياتي. وكثيرا ما ارتكبت مثل هذه الحماقات. ولكن التحاقى بالحزب كان نتيجة اندفاع عاطفي وغير سليم بالمرة. ولم أستمر فيه ردحا طويلا من الزمن. وإنى أقول إن ثلاثة أو أربعة أشهر مضت على انضمامى للحزب الشيوعى قبل أن أكتشف حقيقة ما أقدمت عليه. والشئ الذى جعلنى أدرك خطئى هو الطريقة التى كانوا يقررون بها كل شئ سلفا. لقد كنت أتوهم أنهم يتبعون فى أذهانهم نوعا من أنواع الديموقراطية. هذا ما بدا لى فى تلك الأيام التى قضيتها فى يوغسلافيا. حين التحقت بالحزب الشيوعى اعتقدت أنهم - عن طريق قوة غيبية غامضة - يملكون المفتاح الذى يجعلهم يعرفون ما فيه خير العالمين والطريق المثلى لتحقيق هذا الخير. وأعتقد أن أى شيوعى أو شبه شيوعى يزعم غير هذا إنما يزور الحقائق ويزيفها. عندما أدركت هذا وبدأت أستوعبه بعض الشئ قررت الانفصال عن الحزب والانسحاب منه. تلك هى الحكاية من أولها إلى آخرها. وأى شخص يقول غير هذا يجانبه الصواب.

تافينر : هل التحقت بعضوية أى تنظيم آخر منذ أن قطعت علاقتك بالحزب الشيوعى يشار إليه كجبهة شيوعية أو تنظيم له نفس ميول وتوجهات الحزب الشيوعى.. بقدر ما تعلم؟

هايدن : أعرف تنظيما واحدا من هذا القبيل وأحب أن أذكره على الفور. كانت توجد فى هوليود جماعة تعرف باسم لجنة التعديل الأول للدستور تكونت فى أكتوبر ١٩٤٧ . لقد انفصلت عن الحزب الشيوعى نهائيا فى ديسمبر ,١٩٤٦ حدث انفصالى عنه حين كنت أعيش فى سفينتى الصغيرة فى سانتا باربارا. فى ذلك الصيف سافرت بصحبة زوجتى إلى الشرق على ساحل الماين. وعندما عدنا من سفرنا تلقيت مكالمة من الكسندر فوكس أخبرنى فيها بإنشاء لجنة التعديل الأول للدستور وطلب منى الانضمام إليها. وأخبرنى باسم الراعى لهذه اللجنة ورأس الحزب فيها. وفكرت فى هذا الأمر

بعناية فائقة. وأكدت لنفسى وطمأنتها أن هذا التنظيم لم يكن بأى حال من الأحوال فى تلك الفترة تنظيما جبهويا شيوعيا. ولهذا انضممت إليه. وجئت إلى واشنطن فى فصل الخريف... أظن فى أكتوبر ١٩٤٧ . وأعتقد أنكم أغلب الظن على علم بقائمة العضوية فى هذا التنظيم، ولو أنه اتضح أن الشيوعيين هم الذين يوجهونه منذ ذلك الحين. صدقونى حين أقول لكم إن الناس كانوا يجهلون ذلك. فالناس الذين ساندوا لجنة التعديل الأول للدستور ودعموها بالمال لم تكن لديهم أدنى فكرة أنها تنظيم جبهوى شيوعى، وهو الأمر الذى كان خافيا علىَّ.

تافينر : بقدر ما تعرف... من الذى تولى رئاسة لجنة التعديل الأول للدستور؟

هايدن : أول اسم يرد على بالى هو همفرى بوجارت وزوجته لورين بيكال. من العسير على أن أتذكر. كم كنت أتمنى أن أحتفظ بقائمة الأسماء. أعرف أن عدد الأسماء يصل إلى المئات من العاملين فى هوليود. وأعرف عن انعقاد اجتماع فى منزل جيرشوين ضم مائتى شخص. وكان كل من جون هوستون وفيل دون لسانى حال لجنة التعديل الأول عن الدستور.

تافينر : عندما انضممت إلى الحزب الشيوعى هل أوعز إليك أى أحد بأن هذا الانضمام قمين بتحسين فرصتك فى العمل والترقية فى هوليود؟

هايدن : على العكس من ذلك فقد التزمت الصمت تماما بخصوص انضمامى إلى الحزب. ولما خطر على بالى قط أن هذا الانضمام سوف يعود على بأية فائدة بأى شكل من الأشكال. على العكس من ذلك.

تافينر : من خلال تجاربك فى هوليود هل علمت فى أى وقت من الأوقات بأى نشاط شيوعى مارسه أى موظف رفيع المستوى فى صناعة السينما؟

هايدن : نعم كان هناك مثال واحد على ذلك. بعد التحاقى بالحزب الشيوعى بوقت قصير – نحو شهر يوليو – أخبرتنى وينترز أن رجلا مهما يود الحضور والتحدث معى.

وتقابلنا فى مطعم فكتور فى بوليفارد صن ست. دخل الرجل المطعم. ولست أتذكر الاسم الذى قدموه إلىَّ به. وعقب مقابلتى له عرفت من قراءة بعض الأخبار الصحفية أن اسمه جون ستاب. وهكذا عرفوه بى باسم جون.

تافينر : S-T-A-P-P؟

هايدن : نعم أعتقد أن له أسماء أخرى. سألنى عن السبب الذى يجعلنى أرغب فى أن أصبح شيوعيا.

تافينر : هل كان هذا الرجل يعمل فى صناعة السينما فى هوليود؟

هايدن : ليست لدى أية فكرة.

تافينر : هل يشغل مكانا مرموقا فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : قيل لى إنه رجل مهم.

تافينر : ولكن ليس مهماً فى صناعة السينما؟

هايدن : لست أعتقد أنه كان يعمل فى صناعة السينما بأى شكل من الأشكال.

تافينر : واصل الحديث عن تجربتك.

هايدن : سألنى لماذا التحقت بالتنظيم فأخبرته عن تجربتى اليوغسلافية. وكان الحديث بيننا يشبه الحديث الذى دار بينى وبين جرومى فأحسست بأنه يحسب حساباته رغم أنه لم يقل لى أى شئ على الإطلاق. وأعتقد أن الشكوك ساورته حولى كشيوعى صالح. ولكنى لا أستطيع الجزم بذلك.

تافينر : لنرجع إلى السؤال الأصلى. هل بلغتك فى أى وقت أخبار عن الأنشطة التى يمارسها ذلك الرجل المرموق الذى يعمل فى صناعة السينما فى هوليود؟ الأمر الذى يمكن أن تستشف منه عضويته فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : لا.

تافينر : هل تعرف إدوارد ج. روبنسون؟

هايدن : قابلت المستر روبنسون في الكواليس في اجتماع حاشد أقيم في إحدى الأمسيات التي خصصت للدفاع عن إسرائيل. وتجاذبت أطراف الحديث معه لمدة دقيقتين قبل أن يلقى خطابه في الحشد.

تافينر : هل حضر معك أيا من الاجتماعات الشيوعية؟

هايدن : لا.

تافينر : تفضل ولخص لنا ما كان يدور بخلدك.

هايدن : بمجرد عودتي إلى هوليود التحقت بلجنة المواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن وسددت اشتراكي في شهر ديسمبر ولكني لم أساهم مطلقا في أي من أنشطتهم. ثم انضممت في نفس الوقت إلى لجنة قدامى المحاربين الأمريكان. وألقيت عليهم خطابين عن يوغسلافيا: أحدهما في بومانا والآخر في سانت باربارا. إلى جانب لجنة التعديل الأول للدستور التي يمكنني أن أفترض أن لها نفس توجهات لجنة المواطنين المستقلين لأنها كان تعتبر تنظيما جبهويا. وكما سبق أن أوضحت هذا أقصى ما أعرف بدون تحفظات أو حدود.

تافينر : ما التنظيمات التي تبرعت لصالحها؟

هايدن : أسهمت بمائة دولار لصالح لجنة المواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن وبشيك قيمته ثلاثمائة دولار إلى أبي بولونسكي. وأتذكر أن هذا الشيك كان لصالح القائمين بالإضراب في مؤتمر اتحادات الاستوديوهات. وربما أكون مخطئا فقد يكون الشيك لصالح الحزب الشيوعي. وكذلك دفعت اشتراكي عن عضوية الحزب الشيوعي واشتراكي وقدره دولاران وخمسة وسبعون سنتا شهريا لصالح قدامى

المحاربين الأمريكان. وفى إحدى المرات أعطيت تومبكينز خمسة وسبعين دولارا لصالح صحيفة "عالم الشعب" لمساعدتهم على الاستمرار فى طبع صحيفتهم. وهذا كل ما دفعته.

تافينر : هل دفعت جميع هذه الاكتتابات قبل انفصالك عن الحزب؟

هايدن : باستثناء المائة دولار التى دفعتها إلى لجنة التعديل الأول للدستور.

تافينر : لقد أوضحت أن كارين مورلى جاءت إليك بعد أن قطعت علاقتك بالحزب الشيوعى وطلبت منك العودة إليه.

هايدن : نعم.

تافينر : هل لك أن تروى لهذه اللجنة كل الحكاية كما حدثت.

هايدن : كنت قد عقدت زواجى الثانى فى يونيه من ذلك العام. وأعتقد أن كارين مورلى زارتنا فى منزلنا إما قبل أو بعد إنشاء لجنة التعديل الأول للدستور مباشرة. قالت إنها تريد منى أن أفكر فى العودة إلى التنظيم ومناقشة هذا الموضوع وموضوعات أخرى. ثم غادرت المنزل فاصطحبتها إلى الصالة الأمامية. وقالت لى: "أرجوك أن تدرك فى حالة اتخاذك مثل هذا القرار أن عودتك إلى التنظيم سوف تصبح مسألة بالغة الصعوبة" فأجبتها بقولى: "لن يكون هناك ما يبعث على سرورى أكثر من هذا". وهكذا قطعت علاقتى بالتنظيم.

تافينر : خلال الحديث الذى دار بينكما هل كانت هناك إشارة إلى أن تكون عضوا سلبيا؟

هايدن : نعم. نسيت هذا. قالت لى: "بما أنك لا تريد أن تصبح عضوا نشطا فهل يمكنك المساهمة بالمال". ولكنى رفضت.

(يعود النائب فيلد إلى غرفة الاستماع)

تافينر : هل يوجد فى هوليود نظام العضوية السلبية أو عضوية الاكتتاب بالمال دون حضور الاجتماعات.. وما إلى ذلك؟

هايدن : هذا ما فهمته.

تافينر : هل تعرف أى مثال لوجود هذا النوع من العضوية؟

هايدن : لا أعرف.

تافينر : لقد تعاونت مع لجنة التحقيق عندما ذكرت أمام المحققين - قبل انعقاد جلسة الاستماع اليوم - كل ما تعرفه فى حياتك عن الشيوعية وفى هوليود. هل اتخذت أى إجراء آخر يوضح صدق نواياك عن انفصالك على حد قولك عن الحزب الشيوعى؟

هايدن : أعتقد أننى فعلت ذلك. فبعد مرور شهر على غزو كوريا الجنوبية أرسلت رسالة عن طريق موكلى إلى المستر ج. إدجار هوفر فى مكتب التحقيقات الفيدرالية اعترفت فيها بأنى التحقت بعضوية الحزب الشيوعى لمدة تتراوح بين خمسة وستة أشهر. وذكرت فى الرسالة بأنه يبدو لى - حسبما تسير عليه الأمور فى هذا العالم - أن من المحتمل جدا أن تسوء الأمور وتتفاقم وأن يندلع فيها حربين. وعبرت عن أملى لو حدث هذا عدم نسيان الخدمات التى أسديتها للبلاد وغض النظر عن الخطأ الذى ارتكبته متمنيا ألا يحول هذا دون استفادة سلاح البحرية من خبرتى. ولا زلت أحتفظ بصورة فوتوستاتية لهذا الخطاب الذى أود إظهاره أو قراءته لاستيفاء السجلات.

نص خطاب مكتب التحقيقات الفيدرالية إلى رئيسه

جون إدجار هومر بشأن حالة هايدن

هايدن (يقرأ الخطاب):

٣١ يوليه ١٩٥٠

مكتب التحقيقات الفيدرالية بواشنطن

(موجه إلى المستر ج. إدجار هوفر)

سيدى العزيز:

اتصل بنا أحد الشبان – ناقش معنا مشكلة أعتقد أنه لا سبيل للرد عليها إلا عن طريق إدارتكم.

فى يونيه عام ١٩٤٦ التحق هذا الشاب بحسن نية – تحت ضغط الاضطراب العاطفى بعضوية الحزب الشيوعى بولاية كاليفورنيا واعترف فى نوفمبر ١٩٤٦ بأنه ارتكب خطأ (بانضمامه إلى الحزب الشيوعى). وبأنه قطع كل علاقة تربطه بالحزب الشيوعى. ومنذ ذلك الحين (أى منذ نوفمبر ١٩٤٦) انقطعت علاقة هذا الشخص انقطاعا تاما بالحزب الشيوعى وبأى تنظيم له علاقة بهذا الحزب.

والشاب المشار إليه مواطن أمريكى يحظى بتاريخ حربى مشرف. فقد خدم كنفر فى سلاح القوات البحرية، وأنهى مدة خدمته بالترقية إلى رتبة كابتن (قبطان). وبسبب خدماته المتميزة منحه الجنرال القائد بمسرح عمليات الشرق الأوسط التابع للجيش الأمريكى ميدالية النجمة الفضية ومعها شهادة تقدير واعتراف بشهامته أثناء المعارك

فى مسرح العمليات القتالية الخاصة بالبحر الأبيض المتوسط فى صفوف سلاح البحرية الاحتياط التابع للولايات المتحدة.

وهذا الشخص لا يمارس أى نشاط يهدد أمن البلاد. وهو على أية حال يشعر منذ بداية العمليات العسكرية فى كوريا أن الوقت قد يحين فى المستقبل القريب عندما يرى الولايات المتحدة أنها قد تحتاج إلى خدماته. وهو يحس بالقلق من أن عضويته القصيرة - كما سبق أن ذكرنا - قد تقف عائقا يحول دون الاستفادة من خدماته.

فضلا عن أنه رجل متزوج ويعول أطفالا صغارا. وهو يخشى فى حالة استغناء الولايات المتحدة عن خدماته أن الظروف قد تستدعى أن تطالبه جهة عمله بالإجابة عن هذا السؤال: "هل أنت الآن أو كنت فى أى يوم من الأيام شيوعيا؟"

إن هذا الشخص يستطيع بأمانة وصراحة أن يجيب بأنه لم يعد الآن عضوا فى الحزب الشيوعى. غير أنه لا يستطيع الإجابة عن توابع هذا السؤال المعقد إلا (١) بالكذب، (٢) وأغلب الظن أنه إذا صرح بالحقيقة فسوف يجد نفسه عاجزا عن كسب لقمة العيش.

وفى حين يجب الاعتراف بأنه ارتكب خطأ عام ١٩٤٦ إلا أن العدل يقتضى إيجاد طريقة (١) لا تمنع بها الولايات المتحدة حرمان نفسها من الاستفادة من هذا الشخص (٢) أو حرمانه من الحصول على لقمة العيش.

وهو على أتم استعداد لاجتياز أية تحقيقات أو اختبارات يجريها له مكتب التحقيقات الفيدرالية كى يقتنع بإخلاصه أو صدق جميع البيانات التى أدلى بها هنا.

وبطبيعة الحال فإن الهدف من ذلك هو السماح لهذا الشخص - فى حالة طرح السؤال المركب من جملتين - عليه أن يرد بقوله: "من فضلكم اسألوا مكتب التحقيقات

الفيدرالية عنى". عندئذ يستطيع مكتب التحقيقات الفيدرالية تبليغ أى صاحب عمل يريد استخدامه أو توظيفه أنه ليس هناك ما يدعو إلى الخوف من تشغيله.

وسوف نقدر لكم الرد علينا فى أسرع وقت مناسب لكم.

المخلصان

كوب جانج - تاير

(بواسطة مارتن جانج)

تافينر : هل تلقيت ردا من مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية؟

هايدن : نعم.

تافينر : هل تقرأ الرد لضمه إلى السجلات؟

(هايدن يقرأ رد هوفر على مارتن جانج):

١٥ أغسطس ١٩٥٠

السيد مارتن جانج

٤٠١ مبنى تافت

٢٨ لوس أنجلوس

سيدى العزيز..

تلقيت خطابك المؤرخ فى ٣١ يوليه ، ١٩٥٠ وأريد أن أشكرك لأنك أوضحت لى هذه الحقائق. وقد أوليت خطابك بالغ اهتمامى وعنايتى. وأنا أدرك تماما حجم المشكلة

التى تواجهك وتواجه الشخص المشار إليه. ولكن يؤسفنى على أية حال أن أبلغك أن السياسة التى درج مكتب التحقيقات الفيدرالية على اتباعها هى الإحجام عن تبرئة أى شخص. ولهذا فإنى عاجز عن مساعدتك على النحو الذى تقترحه.

على كل حال هل لى - طالما أن مكتب التحقيقات الفيدرالية يتمتع من الناحية القانونية بحق إجراء التحقيقات الأساسية حول أمن بلادنا الداخلى - أن أفصح الشخص المشار إليه بأن يزود مكتب لوس أنجلوس. بتفاصيل خاصة بعضويته فى الحزب الشيوعى إلى جانب طبيعة أنشطة هذا الحزب فى تلك الفترة.

وحتى أتمكن من الموافقة على طلبك فهل لى أن أقترح عليك الاتصال بالمستر ر.ب.هود الوكيل الخاص المسئول عن مكتبنا فى لوس أنجلوس مبنى الأمن رقم ٩٠٠ فى ١٣ لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا لترتيب مقابلة له مع الشخص الذى تشير إليه.

المخلص جدا

ج. أ. هوفر

المدير (جون إدجار هوفر)

تافينر : هل ذهبت لمقابلته كما ورد فى ذلك الخطاب؟

هايدن : نعم. ولكنى لا أتذكر متى ذهبت إليه بعد أن تلقيت الخطاب الذى أرسله هوفر. وفى اعتقادى أن المقابلة حدثت فى أوائل شهر أغسطس. وقد التقيت العاملين بهذا المكتب فى مناسبتين، وناقشت الموضوع معهم بكل تفاصيله تماما كما فعلت اليوم.

تافينر : هل لديك أقوال أخرى ترغب فى إضافتها؟

هايدن : أود أن أعبر عن عظيم تقديرى... بالغ تقديرى لإعطائى هذه الفرصة للمثول أمامكم اليوم. وأعتقد أن هناك خدمة جليلة عظيمة يمكن إسداؤها ليس للبلد ككل بل أيضا إلى صناعة السينما، وإلى كل الأفراد الذين يجدون أنفسهم فى وضع مماثل لوضعى. لقد سمعت أن هناك مئات الألوف من الذين نبذوا شيوعيتهم لا يعرفون كيف يتصرفون، وأود – وليس هذا ادعاء من جانبى – أن أقترح عليك بكل تواضع بأنه يمكن استنان نص فى القانون يسمح لهؤلاء الناس ممن لديهم تجربة مماثلة – الجهر بوضعهم وتوضيحه حتى يزيحوا عن صدورهم الكابوس الجاثم عليها. صدقونى... إنه عبء ثقيل ينوء به كاهل الإنسان.

تافينر : لعلنى أقول بهذه المناسبة إن رئيس لجنة التحقيق هذه دعا فى حديث إذاعى ألقاه منذ فترة ليست بالبعيدة كل المنتمين إلى هذه الفئة (الشيوعية) إلى الجهر والاعتراف بحالتهم أمام هذه اللجنة التى سوف تصون أسرارهم إذا كانوا يرغبون فى ذلك. ولكن لابد لهم من الكشف والإعلان عن مساهمتهم (فى الحزب الشيوعى) حتى يمكن ضمها الآن إلى الملفات لمعرفة نوع المساهمة التى قدموها. وسوف يقابل هذا باستجابة حسنة للغاية.

هايدن : لم أكن أدرك هذا.

دويل : قلت يا مستر هايدن إنك أشد ما تكون امتنانا للجنة لأنها أتاحت لك فرصة إزاحة هذا الحمل الثقيل عن كاهلك. ثم أضفت إلى ذلك قولك: وصدقونى إنه حمل ثقيل.. فماذا كنت تعنى بهذا؟

هايدن : يبدو لى بطبيعة الأمر من واقع تجربتى الشخصية أن الأحوال فى عام ١٩٤٦ كانت شديدة الاختلاف عما هى الآن. وكما أوضحت انخرطت فى الحزب بمحض إرادتى. كنت مندفعا وغبيا، فانضممت إلى صفوف الحزب، وعندما أدركت غلطتى انفصلت عنه.

دويل : ما الذى جعلك تدرك أنك ارتكبت خطأ؟

هايدن : أحد الأسباب الرئيسة هو استغلال الحزب لتعديلات معينة أدخلت على الدستور (الأمريكى). كنت آنذاك غرا وساذجا. ولكن سرعان ما اكتشفت أن الشيوعيين يحتمون وراء التعديلات التى أدخلت على دستورنا، وهى حماية لن يسمحوا لغيرهم بالاستفادة منها تحت أى ظروف.

دويل : حماية من ماذا؟

هايدن : الاحتماء بالتعديلين الدستوريين الخامس والأول، واعتبار صلاتهم السياسية تعلو على المساءلة.

دويل : ما الذى جعلك تعتقد أنهم يحتمون وراء التعديلين الأول والخامس للدستور (الأمريكى)؟

هايدن : أعتقد أن بعض الناس احتموا وراء التعديل الخامس للدستور عند إجراء التحقيقات معهم.

دويل : حدث هذا فقط فى العام الماضى أو نحوه، فى حين أنك قدمت استقالتك (من الحزب الشيوعى) عام ١٩٤٦، أى أن ما حدث مضى عليه أربعة أو خمسة أعوام. ماذا تكشف لك فى الوقت السابق على استقالتك مما جعلك (إذا كان هناك بالفعل ما جعلك) تخلص إلى نتيجة مفادها أنك لا تستطيع أن تكون أمينا ومتسقا مع نفسك إذا استمررت فى عضوية الحزب الشيوعى؟

هايدن : أحد الأسباب يرجع إلى إدراكى لدكتاتورية المذهب الشيوعى وهو ما لم يكن واضحا لى فى سنوات الحرب.

دويل : أعتقد أنك شهدت عندما قبلت دعوة بى وينترز لك بالانضمام إلى الحزب الشيوعى بأن اجتماعات الخلية التى انضممت إليها كانت تشير إلى طبيعة الحزب الشيوعى الديكتاتورية. أليس كذلك؟

هايدن : نعم. دلت اجتماعات الحزب الشيوعى على هذا. ولكننى للأسف لم أتنبه إليه بسبب شدة اندفاعى نحو هذا الحزب.

دويل : ماذا تعنى بعبارة طبيعة الحزب الشمولية (الديكتاتورية)؟

هايدن : تتمثل هذه الطبيعة الشمولية فى الاعتقاد بأن قلة قليلة للغاية من الناس أو مجموعة معينة منهم يعرفون خير الأغلبية ونفعها، وأن إرادة الأغلبية لا تؤثر فى القرارات التى تتخذها هذه الفئة القليلة لصالح هذه الأغلبية.

دويل : هل اكتشفت فى وقت من الأوقات أن الحزب الشيوعى يحرص على استخدام الوسائل الشريرة والعنف عند الضرورة للإطاحة بنظام الحكم الجمهورى الذى نعيش فى ظله بمقتضى الدستور الأمريكى؟

هايدن : أعتقد بكل تأكيد أن هذا هو الوضع.

دويل : متى وصلت إلى هذا الاستنتاج؟

هايدن : تقريبا فى نفس الوقت الذى قطعت فيه صلتى بالحزب.

دويل : هل استلمت أية مطبوعات من تومبكينز أو أى شخص آخر جعلتك تستنتج أن الحزب الشيوعى يسعى إلى إشعال ثورة ضد نظام الحكم الأمريكى؟

هايدن : كما أتذكر كان هذا السعى يتخفى دائما وراء لغة ومصطلحات أخرى. وأعتقد أن شخصا يفوقنى فى فطنته كان حريا بأن يرى ذلك. ولكننى عجزت عن رؤيته فى ذلك الحين.

دويل : هل تعتقد أن المنشورات التى أرسلها تومبكينز إليك كانت تدافع عن الإطاحة بنظام الحكم الأمريكى؟

هايدن : نعم. أعتقد أن ذلك كان هدفها النهائى.

دويل : هل تحتفظ بأى من هذه المنشورات الآن؟

هايدن : لا.

دويل : هل تعرف أين يمكن الحصول عليها؟

هايدن : لا. ولكنى أعرف أنها كانت تعرض جلية وواضحة للعيان فى بعض المكتبات.

دويل : هل يمكنك أن تدلنا على أى من هذه المكتبات فتذكر لنا اسمها أو موقعها؟

هايدن : لا أستطيع فهذا يقتضى إعمال الذاكرة.

دويل : هل تعتقد أنه بالإمكان تنشيط ذاكرتك؟

هايدن : أتذكر إحدى المكتبات. ولكنى لا أعرف إذا كانت لاتزال قائمة أم لا؟ أعتقد أنها مكتبة لينكولن ولكنى لا أعرف موقعها.

دويل : متى كان ذلك؟

هايدن : فى عام ١٩٤٦ .

دويل : هل أرسلت لك هذه المكتبة أية مطبوعات؟

هايدن : ذهبت إليها مرة أو مرتين.

دويل : هل حدث فى يوم من الأيام أن المكتبة أعطت بعض المنشورات مجانا؟

هايدن : بقدر ما أتذكر كانت المكتبة تضع بعض المطبوعات التى تريد التخلص منها مجانا على إحدى الموائد.

دويل : قلت إنك أخذت تفكر فى إسداء خدمة جليلة للبلاد وصناعة السينما فهل تحتاج صناعة السينما فى تقديرك إلى أية خدمة تتعلق بمعرفة من هم الشيوعيون فى صفوفها ومن هم غير الشيوعيين. وإذا كانت هناك خدمة فما هذه الخدمة؟

هايدن : أعتقد أنه لو أن الشيوعيين السابقين أو الناس المنتمين إلى التنظيمات الجبهوية الشيوعية أعلنوا عن أنفسهم بحيث يمكن معرفة عددهم والحكم عليهم فى ضوء الحقائق فإن هذا من شأنه استجلاء الموقف.

دويل : هل حاولت صناعة السينما تطهير صفوفها؟

هايدن : أعتقد بكل تأكيد أنها حاولت ذلك.

دويل : هل ترى أنها تفعل هذا بكفاءة واقتدار؟

هايدن : نعم بقدر ما أعرف.

دويل : لقد دونت ملاحظاتى على الجزء التالى من شهادتك التى تقول فيها: "كنت أغلى بداخلى. ولو أنى استطعت أن أفعل شيئا من أجل تحسين الظروف والأحوال لارتاح ضميرى ووجدت فيه تعويضا لى عن عملى اللطيف كممثل تدر عليه مهنته أرباحا طائلة". ما الأحوال التى جعلتك تغلى فى داخلك والتى أردت تصحيحها؟

هايدن : لقد التحقت بالعمل فى السينما دون أن تكون لدى أية خلفية فى هذا المجال ودون أن تكون لدى خلفية لكسب العيش بالطريقة التقليدية المألوفة حيث إن عملى كان دائما فى البحار. ووجدت نفسى فجأة أكسب الكثير من المال دون أن أبذل أى جهد كبير. ومن ثم شعرت بمسئولية كان ينبغى أن أشعر بها كمواطن أمريكى من

وقت مبكر.لم يكن لدى أى فكر سياسى مطلقا قبل ذلك. كل هذا تبلور أمامى فى وقت واحد. وربما لسوء الحظ أن تجربتى فى يوغسلافيا كانت السبب فى إلهاب مشاعرى.

(يدخل النائب كيرنى غرفة الاستماع)

دويل : فى ذلك الوقت لم تكن تهتم بالظروف الاقتصادية التى تواجهها بلادنا ثم ظهر هذا الاهتمام فى صورة شعورك الشخصى بالغليان الداخلى؟

هايدن : هذا أقرب ما يكون إلى الصحة.

دويل : عندما سلمتك بى وينترز فى يونيه ١٩٤٦ استمارة العضوية سألتك لماذا لا تلتحق بالحزب الشيوعى. أعتقد أن تلك هى شهادتك؟

هايدن : نعم.

دويل : وأخبرتك بأنك لا تستطيع أن تصبح عضوا فى خلية كل أعضائها من الممثلين لأسباب أمنية، ألم تشعر عندئذ بوجود شئ زائف وخطر فى الالتحاق بالحزب الشيوعى حيث إنك لا تستطيع لدواعى الأمن أن تنتمى إلى خلية ينتمى إليها الممثلون؟

هايدن : شعرت بهذا.

دويل : ما الذى جرى لك إذن؟

هايدن : كما سبق لى أن ذكرت كان تصرفى طائشا ومندفعا. ولكنى بكل بساطة لم أتدبر هذا الأمر أو أفكر فيه بعناية ودقة حيث إن العواطف الجياشة غلبتنى، الأمر الذى جعلنى أمضى فى طريقى لا ألوى على شئ.

دويل : بمعنى آخر كنت مشغولا بالتفكير فى الوطنيين ورجال المقاومة اليوغسلافية وفى شجاعتهم وبطولتهم. كما توثقت بشدة علاقتك بتومبكينز والآخرين لدرجة أنك لم تستطع الانسحاب على الفور من الحزب الشيوعى؟

هايدن : كان بإمكانى الانسحاب ولكنى لم أكن أرى الأمور بوضوح فى ذلك الوقت.

دويل : هل خطر على بالك فى وقت من الأوقات خلال الفترة من يونيه إلى ديسمبر ١٩٤٦ ماهية الدوافع الأمنية؟

هايدن : شعرت أن شركة بارامونت للسينما سوف تمتنع عن تشغيلى لو أنها عرفت أنى عضو بالحزب الشيوعى.

دويل : قلت إن الكابتن تومبكينز انتهى من كتابة خمسة وسبعين ألف كلمة عن سيرة حياتك قبل أن تتنبه وتذهب إليه طالبا منه صرف النظر عن تأليف كتابه عنك؟

هايدن : هذا صحيح.

دويل : وما الذى جعلك تتنبه وتواجه هذا الصديق القديم لك، فهو ناصحك ومستشارك على ما أعتقد؟

هايدن : نعم.

دويل : ما الدافع الذى جعلك تذهب إليه إذن؟ وماذا اكتشفت فى الخمسة وسبعين ألف كلمة التى سطرها؟

هايدن : عندما أدركت غلطتى لم تكن لمسودة الكتاب أى أثر فى قرارى. لم يكن الكتاب السبب فى النتيجة التى توصلت إليها. فأنا لم أطالعه مطلقا.

دويل : هل رأى الكتاب طريقه إلى النشر؟

هايدن : معاذ الله. الكتاب لم ينشر.

دويل : هل تم نسخه على الآلة الكاتبة؟

هايدن : تم نسخ المسودة الأولى فقط على الآلة الكاتبة. وكثيرا ما اقترحت على زوجتى أن أقوم باسترجاعها (من الكابتن تومبكينز) ولست أعرف ما حدث لها.

نويل : هل تشعر أن تومبكينز كان سيعطيك النسخة لو طلبت منه إرجاعها إليك؟

هايدن : لست أدرى.

نويل : هل تقاضيت نقودا أو أخذت أى شئ له قيمة نظير هذه النسخة؟

هايدن : لم أتقاض أى شئ بالمرة. وسمعت فيما بعد أن الحزب الشيوعى قام بطرده من صفوفه. والحقيقة أنى لا أعلم أى شئ عن هذا.

فيلد : أريد أن تعود بذاكرتك إلى الوراء وتراجع ارتباطاتك وعلاقاتك فى يوغسلافيا وأن تعلن أسماء الذين عرفتهم هناك من المنخرطين فى حركة المقاومة الوطنية آنذاك؟

هايدن : الأسماء الأولى التى ترد على بالى هى الكولونيل مانولد فى بارى بإيطاليا والكولونيل سيرجى ماكبيدو الرجل الذى أبلغنى أن الحكومة اليوغسلافية منحتنى هذا الوسام.

فيلد : هل أعطاك المواطنون الأمريكان هذا الوسام؟

هايدن : لا. الوطنيون اليوغسلافيون هم الذين منحونى إياه. هل كنت تريد أن يكون المانحون مواطنين أمريكان؟

فيلد : كنت أريدهم خليطا من الأمريكان واليوغسلافيين.

هايدن : الشخصان اللذان أعطيانى الوسام هما وطنيان يوغسلافيان. وأستطيع أن أتذكر أحدهما واسمه ايفورزفتش الذى كان يعمل بحارا أول.

فيلد : هل قابلت تيتو؟

هايدن : لم أقابله مطلقا.

فيلد : أكمل حديثك.

هايدن : لا أتذكر أية أسماء أخرى.

فيلد : وماذا عن الأمريكان؟

هايدن : كانوا ضباطا يعملون فى مكتب الخدمات الاستراتيجية فى بارى وهم الكابتن هوس توفت - الملازم بوب تومبسون - الملازم وارد إلين - الملازم بنسون - الجاويش جون هارينكر بسلاح البحرية - الماجور كوخ - الماجور لين فاريش الذى قتل فى اليونان. وأظن أن هناك كثيرين غيرهم ولكن لا أتذكر أسماءهم.

فيلد : أوضح لنا إذا كنت تعرف أن أيا من الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هايدن : بقدر ما أعرف لم يكن لأى منهم أية صلة مطلقا بهذا الحزب.

فيلد : هل كان هناك ضابط من بيتزبرج؟

هايدن : كان هناك عدد من الضباط القادمين من ضواحى منطقة بيتزبرج.

فيلد : هل يمكن أن تتعرف من بينهم على أى أعضاء فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : لا وسمعت فيما بعد أن أحدهم ويدعى جورج ووشنفيتش كان بشكل ما على علاقة بالحزب الشيوعى. أما الآخرون فكانوا يناصبون الشيوعية شديد العداء.

فيلد : هل يمكنك إخبار لجنة التحقيق كيف شعرت أو عرفت أن لجورج ووشنفيتش علاقة بالحزب الشيوعى؟

هايدن : لست أعرف متى أو كيف سمعت هذا. ولكنى سمعت من يقوله فى إحدى الفترات التى أعقبت الحرب.

فيلد : عن طريق الشائعات؟

هايدن : نعم... عن طريق الشائعات.

***

مولدر : فى فترة التحاقك بالحزب الشيوعى قررت أن فلسفته لا تتفق مع فلسفتك حول نظام الحكم؟

هايدن : نعم. نعم. ففى المقام الأول - إذا كان لى أن أقول هذا - وأنا أقوله لأنه كثير جدا من الناس فى الغالب الأعم وجدوا أنفسهم فى وضع شبيه بوضعى... فى المقام الأول أنا لم أفهم هذه الفلسفة على الإطلاق. لقد دأبوا على أن يقولوا لى إننى إذا قرأت أربعين صفحة من كتاب ستالين "المادة الديالكتيكية والتاريخية".. فسوف أفهم الشيوعية على حقيقتها ولكنى لم أستطع قراءة أكثر من ثمان صفحات من هذا الكتاب. ولهذا حاولت عدة مرات مطالعته.

دويل : أنا أسألك عن رأيك الصادق الأمين لوجه الله الخالص. إننى لم أطرح هذا السؤال على أحد من قبل. ولكن بالنظر إلى طريقة مثولك أمام هذه اللجنة وبالنظر إلى الصراحة الواضحة التى أجبت بها عن الأسئلة فإنى أطلب إليك إذا كان لديك أى نقد توجهه إلى الطريقة التى تعمل بها لجنة التحقيق فإنى أود الاستماع إلى هذا النقد؟ لقد ظهرت أمامنا الآن لمدة ثلاث ساعات.

هايدن : ليس هناك أى نقد أوجهه إليها من أى نوع.

دويل : هل لديك أية طرق أو وسائل تقترحها علينا من شأنها أن تساعدنا على مواجهة مشكلة تصميم الحزب الشيوعى الأمريكى على الإطاحة بنظام الحكم واستخدام العنف والقوة عند الضرورة.

هايدن : أعتقد أن الاقتراح الذى تقدم به رئيس لجنة التحقيق على الناس بالحضور أمامها والتحدث بصراحة هو الشئ الذى جئت هنا اليوم لأقول إنه اقتراح بديع وبناء للغاية. ولست أعنى إضفاء أية أهمية على نفسى باعتبارى فردا فقد توازنه. ولكن لدى شعور بأن مثولى أمام لجنة التحقيق يمكن أن يكون نافعا للغاية وآمل أنه سيكون كذلك.

***

فيلد : هل حضرت اجتماعا حاشدا عقده الحزب التقدمى عام ١٩٤٧ فى ميدان الحديقة بماديسون؟

هايدن : تقصد الاجتماع الذى تحدث فيه المستر والاس؟ نعم.

فيلد : مع من حضرت هذا الاجتماع؟

هايدن : حضرته مع زوجتى وهى اليوم موجودة هنا.

فيلد : هل كان هناك أى شخص آخر من المجموعة التى انضممت إليها؟

هايدن : لدى انطباع قوى بأنا حضرنا وحدنا.

فيلد : هل قابلت أى أشخاص فى هذا الاجتماع الحاشد يمكنك أن تتعرف عليهم كأعضاء فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : بقدر ما أتذكر دخلنا وجلسنا ثم خرجنا وغادرنا المكان.

تافينر : طلبت منك أن تخبرنا بأسماء الذين تعرف أنهم أعضاء فى الحزب الشيوعى ممن كانت لهم علاقة بنقابة ممثلى السينما وممن كانت تربطك بهم علاقة عمل، فأعطيتنا أسماء من تعرفهم.

هايدن : نعم أعطيتكم أسماء من أعرفهم.

تافينر : وأعطيتنا أيضا أسماء متنوعة أخرى لأعضاء الحزب الشيوعى ممن كانت لك بهم علاقة. وبعدئذ أوضحت لنا خلال الشهادة التى أدليت بها أنه بمقدورك الكشف عن أسماء أخرى ولكنك غير متأكد من انضمامها إلى الحزب الشيوعى. هل سلمت إلى المحققين فى هذه اللجنة قائمة بهذه الأسماء التى أشرت إليها؟

هايدن : نعم فعلت هذا.

وود : أفهم من هذا أن قائمة الأسماء التى سلمتها إلى المحققين هى إضافة للأسماء التى ذكرتها أمام اللجنة؟

هايدن : نعم.هذه الأسماء إضافة.

وود : وهل أفهم أن هذه الأسماء الإضافية التى زودت المحققين بها هى نوع من التخمين بأن أصحابها أعضاء فى الحزب الشيوعى؟

هايدن : أشعر أن الوحيدين الذين كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى هم النشطاء داخل الخلية التى انضممت إليها، بالإضافة إلى كارين مورلى. أما أسماء الآخرين فإنها لا تعدو أن تكون ضربا من الحدس والتخمين.

وود : هل أفهم من هذا أنك لا تعرف إذا كانت قائمة الأسماء التى زودت المحققين بها أعضاء فى الحزب الشيوعى أم لا؟

هايدن : هذا صحيح لست أعرف.

وود : ولكن هدفك من الكشف عن قائمة الأسماء للمحققين يرمى إلى مساعدتهم – عن طريق اتباع إجراءات التحقيق السليمة من جانب.هذه اللجنة – فى معرفة بعض الذين تربطهم علاقة بالحزب الشيوعى؟

هايدن : أعتقد أنك ستعرف ذلك لو أنك قمت بسؤالهم.

وود : هل كان هذا هدفك من وراء تزويد أعضاء لجنة التحقيق بقائمة الأسماء؟

هايدن : نعم كان هذا هو الهدف الذى أرمى إليه.

وود : ولا يوجد هناك أى سبب آخر؟

هايدن : كلا يا سيدى.

التحقيق مع إدوارد ديمتريك

بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥١

اجتمعت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى الساعة العاشرة والعشرين دقيقة صباحا فى الغرفة رقم ٢٢٦ فى مبنى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س.وود.

وكان الحاضرون من هيئة التحقيق هم نواب الكونجرس الآتية أسماؤهم: جون س. وود (رئيسا) - فرانسيس أ. والتر - جيمس ب. فرازير (الصغير) - هارولد هـ. فيلد (جاء ظهوره كما ورد فى السجل) - دونالد ل. جاكسون - شارلس أ. بوتر.

وحضر أيضا من هيئة المحققين كل من المستشار فرانك س. تافينر (الأصغر) وتوماس دابليو بيل (الكبير) مساعد المستشار وكبير المحققين لويس ج. راسل والمحقق وليم أ. ويلر ومساعد المستشار والمحرر أ. س. بود.

وود : يبين السجل أن أعضاء اللجنة الحاضرين كالآتى : المستر والتر - المستر فرازير - المستر جاكسون - المستر بوتر، أى أن اللجنة اجتمعت بكامل هيئتها.

تافينر : ما اسمك من فضلك؟

ديمتريك : إدوارد ديمتريك.

تافينر : هل تتهجاه d-m-y-t-r-y-k

ديمتريك : نعم، سليم.

تافينر : متى وأين ولدت يا مستر ديمتريك؟

ديمتريك : ولدت فى كندا... فى جراند فوركس بكولومبيا البريطانية فى ٤ سبتمبر ١٩٠٨ .

تافينر : هل تجنست بالجنسية الأمريكية؟

ديمتريك : نعم.

تافينر : متى تجنست بالجنسية الأمريكية؟

ديمتريك : فى عام ١٩٣٩ .

تافينر : ما مهنتك؟

ديمتريك : أعمل مخرجا سينمائيا.

تافينر : أرجو أن توضح باختصار خلفيتك التعليمية؟

ديمتريك : حسنا التحقت بالمدرسة الثانوية، مدرسة هوليود العليا وأمضيت عاما بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا قبل أن أعود إلى مهنة التمثيل التى كنت قد عملت بها فى وقت سابق.

تافينر : تقول إنه سبق لك الاشتغال بصناعة السينما؟

ديمتريك : نعم. تركت منزلى وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى تماما فى نفس الوقت الذى التحقت فيه بالمدرسة العليا. كنت أعمل بعد انتهاء اليوم الدراسى وفى أيام العطلات بشركة بارامونت حتى أتمكن من الحصول على نفقات دراستى.

تافينر : وأين كنت تعمل؟

ديمتريك : فى استوديوهات شركة بارامونت للسينما. بدأت العمل فى بادئ الأمر كصبى مراسلة. ثم كعارض لأشرطة الأفلام على الشاشة البيضاء.

تافينر : كم كان راتبك؟

ديمتريك : بدأت بستة دولارات فى الأسبوع.

تافينر : هل تعطى لجنة التحقيق فكرة عما طرأ على مستقبلك المهنى منذ ذلك الوقت؟

ديمتريك : بعد أن تركت الكلية ورجعت إلى هوليود التحقت بالعمل بعد انتهاء اليوم الدراسى بالعمل كعارض لأشرطة الأفلام، وهو عمل سبق لى أن مارسته بعض الوقت. ونحو تلك الفترة كانت السينما الناطقة قد بدأت فى الظهور فى أواخر عقد العشرينات من العقد العشرين. وحدث توسع هائل فأصبحت أساعد فى بعض أعمال الإنتاج ثم عينتنى شركة بارامونت للعمل بها كمونتير حتى عام ١٩٣٩ وهو العام الذى اشتغلت فيه مخرجا سينمائيا شيئا من الوقت. قمت بإخراج أفلام شركة بريطانية وثلاثة أو أربعة أفلام لشركة بارامونت للسينما فى كولومبيا وفيلم واحد لشركة يونيفرسال وآخر لشركة راديو كيث أورفيوم للإذاعة والسينما حيث أخرجت فيلما بعنوان "أولاد هتلر" ورغم أنه فيلم خفيف فقد بلغت أرباحه عدة ملايين من الدولارات. ومنذ ذلك الحين وأنا أخرج أفلام شركة أمريكية فى الفترة من عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٤٧ .

تافينر : ما أهم الأفلام التى أخرجتها؟

ديمتريك : أهمها فيلم "وراء الشمس المشرقة" و"رفيقى الرقيق" و"حتى نهاية الزمن" و"العودة إلى باتان" و"الحلوة" و"المزنوق" وأتذكر جيدا الفيلم الذى تم إنتاجه فى انجلترا. وآخر هذه الأفلام هو "تبادل إطلاق النار".

تافينر : كم كان راتبك الأسبوعى فى الوقت الذى أخرجت فيه فيلم "تبادل إطلاق النار" بالمقارنة بالراتب الذى بدأت به؟

ديمتريك : كنت أكسب أسبوعيا ألفين وخمسمائة دولار لفترة ٥٢ أسبوعا فى العام.

تافينر : لقد استدعيت كشاهد أمام هذه اللجنة فى عام ١٩٤٧؟

ديمتريك : نعم هذا صحيح.

تافينر : وكنت أحد العشرة فى هوليود الذين قدموا إلى المحاكمة بتهمة الشيوعية؟

ديمتريك : كان هذا صحيحا أيضا.

تافينر : ألاحظ أنك تستخدم الفعل الماضى بدلا من الفعل الحاضر.

ديمتريك : لست أعتقد أننى أعتبر واحدا منهم الآن.

تافينر : شهادتك سوف تلقى الضوء الغامر على هذا الموضوع؟

ديمتريك : نعم، أتصور هذا.

تافينر : أعتقد أنك كنت واحدا من المجموعة التى صدر ضدها حكم بتهمة احتقار الكونجرس وأن الحكم قضى بسجنك وأنك قضيت مدة العقوبة؟

ديمتريك : نعم هذا صحيح.

تافينر : هل كنت عضوا فى الحزب الشيوعى عند استدعائك للمثول أمام هذه اللجنة فى عام ١٩٤٧؟

ديمتريك : لا. لم أكن عضوا فيه.

تافينر : هل انضممت فى يوم من الأيام إلى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : نعم كنت عضوا فيه لفترة من الزمن وذلك نحو ربيع أو باكورة صيف عام ١٩٤٤ حتى نحو خريف ١٩٤٥. وكانت معظم هذه الفترة أثناء حل الحزب الشيوعي كحزب شيوعي واستبداله بالجمعية السياسية الشيوعية.

تافينر : حين كنت عضوا في مجموعة العشرة المتهمين بالشيوعية في هوليود والمقدمين إلى المحاكمة، هل كانت لديك فرصة أكبر لمراقبة أنشطة الحزب الشيوعي؟

ديمتريك : أعتقد أنه يمكنني أن أقول بصدق إن فرصتي في مراقبة أعمال الحزب الشيوعي كانت أعظم عندما كنت واحدا من العشرة في هوليود المقدمين إلى المحاكمة من فرصتي حين كنت عضوا في هذا الحزب.

تافينر : هذه اللجنة تحاول أن تبذل قصارى جهدها للتحقيق في مدى تغلغل نفوذ الحزب الشيوعي في صناعة السينما (والمسرح) الترفيهية. فهل أنت على استعداد للتعاون مع اللجنة، بأن توفر لها معلوماتك عن هذا الموضوع من واقع تجربتك الخاصة في فترة عضويتك بالحزب الشيوعي وبعد ذلك؟

ديمتريك : أنا بكل تأكيد على أتم استعداد للتعاون.

تافينر : هل هذا حقيقي رغم أنك رفضت الإدلاء بشهادتك أمام هذه اللجنة عام ١٩٤٧؟

ديمتريك : نعم هذا حقيقي فقد تغير الموقف بعض الشئ.

تافينر : ماذا تعني بذلك؟

ديمتريك : هناك فرق كبير بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥١ فيما يتعلق بالحزب الشيوعي، أو على الأقل فيما يتعلق بوعيي وإدراكي لما يحدث. في عام ١٩٤٧ لم تكن الحرب الباردة قد تجاوزت نقطة التجمد. ولم أكن أشعر بأن الحزب الشيوعي يمثل أي تهديد خاص، كما كنت أشعر أن اللجنة التي مثلت أمامها كانت تقحم نفسها في مجال

لا يخلق بها أن تقحم نفسها فيه.. وأعنى بذلك مجال حرية الفكر والتعبير. فضلا عن أننى آمنت بإخلاص أن الإجراءات التى اتبعتها لم تكن تتمشى تماما مع أساليب التحقيق الشريفة. ولهذه الأسباب رفضت الإدلاء بشهادتى فى ذلك الوقت. ولكن عددا من التطورات المهمة حدث منذ ذلك الوقت. ففى المقام الأول لم أسمع مطلقا قبل عام ١٩٤٧ أن أحدا سيرفض القتال فى الحرب من أجل الدفاع عن هذا البلد ضد روسيا السوفيتية. وأعتقد أنى كنت فى انجلترا عندما طالعت لأول مرة مقالا عن عضو فى الحزب الشيوعى الاسترالى يقول إنه يرفض مقاتلة روسيا السوفيتية. عندئذ رأيت مقالات عن أعضاء فى الحزب الشيوعى الأمريكى يتخذون هذا الموقف. وأعتقد أن بول روبسن كان واحدا منهم. ومنذ ذلك الوقت أوضح أعضاء آخرون فى الحزب الشيوعى الأمريكى أنهم يرفضون القتال من أجل الدفاع عن الولايات المتحدة. وأعتقد أن الديموقراطية تقتضى من كل مواطن يعيش فى ظلها أن يتعهد بالدفاع عن بلده فى زمن الحرب. ومن باب التضامن مع آخرين قمت بالتوقيع على التماس ستوكهولم الداعى إلى السلام. فأنا أؤمن بالسلام شأنى فى ذلك شأن أى مواطن آخر. وأتعشم أن يكونوا صادقين فى دعوتهم إلى السلام.ولكن الحرب الكورية على أية حال جعلتنى أدرك أنهم غير صادقين فيما يذهبون إليه. وأعتقد أن أى شخص يجب عليه أن يدرك أن كوريا الشمالية ما كانت لتقدم على مهاجمة كوريا الجنوبية لولا مساندة قوى كبيرة للغاية لها. وأنا لا أستطيع إثبات ذلك. ولكنى أؤمن أن هذه القوى تتمثل فى الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية وقد سبب لى هذا قلقا وإزعاجا هائلا وجعلنى أدرك أن هناك خطرا شيعيا وأن الحزب الشيوعى فى هذا البلد هو جزء من الخطر الذى يتهددنا. والشئ الثالث (الذى غيرنى) كان محاكمة الجواسيس والمحاكمات التى عقدت لكل من هيس وكوبلون وجرين جلاس إلى جانب محاكمة عائلة فوخ فى انجلترا. وفى رأيى أن هناك شيئا مهما فى محاكمة الجواسيس. والشئ الذى عجبت له وتأثرت به أن هؤلاء الناس لم يتقاضوا أموالا نظير تجسسهم. وإذا كانوا تلقوا شيئا فهو ليس بالكثير. هناك جواسيس يعملون فى خدمة بنى جلدتهم ونحن نكن لهم الاحترام. هناك

جواسيس أخرون يتجسسون لقاء ما يحصلون عليه من مال. ونحن قد نحمل لهم قدرا معينا من الإعجاب لأنهم يخاطرون بحياتهم. ولكن هؤلاء الناس يقومون بأعمال التجسس بسبب حبهم للحزب الشيوعي. وهذه هي الخيانة بعينها. وأرى توجيه تهمة الخيانة إلى الحزب الذى يستخدم فعل هؤلاء الجواسيس. وأنا لا أقول إن جميع أعضاء الحزب الشيوعي مذنبون أو متهمون بالخيانة. ولكنى أعتقد أن الحزب الذى يشجعهم على ذلك حزب خائن. ولهذا السبب تجدنى اليوم على استعداد للكلام.

تافينر : أريد منك أن تبين لهذه اللجنة الهدف الحقيقى للحزب الشيوعى من وراء محاولته توجيه صناعة السينما والتحكم فيها؟

ديمتريك : حسنا، لم تتوفر لدى فرصة للاتصال بدوائر الحزب الشيوعى الداخلية. ولهذا فأنا لا أستطيع من الناحية الرسمية أن أبين لك ما تريده منى. ولكنى أرى أنه كانت له أغلب الظن ثلاثة أهداف رئيسة أولها الحصول على المال حيث إن مجتمع هوليود شديد الثراء. وهو مصدر عظيم لرأس المال. والهدف الثانى هو الحصول على الهيبة والوقار. وثالث الأهداف وأهمها هو التحكم فى مضمون الأفلام عن طريق التمكن فى نهاية الأمر من السيطرة على كتابات هوليود واتحاداتها.

تافينر : دعنا نعود إلى أول هذه الأهداف التى ذكرتها والخاصة بموضوع جمع الأموال. ماذا لديك من معلومات بخصوص سعى الحزب الشيوعى للحصول على مبالغ ضخمة من المال من خلال أعضائه العاملين فى هوليود؟

ديمتريك : أعرف على الأقل أن بعض أعضاء الحزب الشيوعى (من هوليود) كانوا يتقاضون أجورا ضخمة. وهذا ليس صحيحا فى جميع الحالات. ولكنهم كانوا فى بعض الحالات يسددون للحزب نسبة من رواتبهم. وفى بعض الأحيان بلغت هذه النسبة مبالغ كبيرة. وأيضا توفرت للحزب فرصة إقامة عدد كبير من المناسبات والحفلات ومأدبات العشاء فضلا عن اجتماعات من جميع الأنواع ليس لصالح الحزب الشيوعى

مباشرة بقدر ما هى لصالح التنظيمات الجبهوية الشيوعية التى استطاعوا على الدوام الحصول من أجلها على تبرعات كبيرة للغاية. وقد استمر هذا الوضع لعدد من الأعوام وخاصة عندما كانت صلات الود والتقارب تربط بين روسيا وأمريكا إبان فترة الحرب. وبعد ذلك أمكن جمع مبالغ طائلة من المال من العاملين فى هوليود.

تافينر : هل تبرعت للحزب الشيوعى بأية مبالغ ضخمة؟

ديمتريك : لا. لم أكن أكسب الكثير فى ذلك الوقت. فضلا عن أنى كلفت شخصا بإدارة أعمالى. ووظيفة مدير الأعمال فى هوليود فريدة من نوعها للغاية. فمدير الأعمال يعطى الواحد منا مبلغا من المال ضئيلا للغاية حتى يحاول ادخار أمواله. ولم يسمح لى مدير أعمالى بأكثر من خمسة وعشرين دولارًا فى الأسبوع. وكنت أحيانا أتبرع بخمسة أو عشرة دولارات. ولكن لم يكن فى مقدورى التبرع بالعشور حيث إن هذا اقتضى منى التفاهم مع مدير أعمالى. ومديرو الأعمال رأسماليون. ولهذا لم يكن باستطاعتى أن أطلب منهم المال لإعطائه للحزب الشيوعى. فضلا عن أن إيمانى بالشيوعية لم يكن كاملا ولم أكن متأكدا إذا كنت سأصبح بالفعل عضوا جادا فى هذا الحزب. وكما اتضح لى لم أكن عضوا جادا.

تافينر : أشرت إلى هدف آخر يرمى إليه الحزب الشيوعى من وراء نشاطه فى هوليود، وهو الحصول على الهيبة. فماذا تعنى بذلك؟

ديمتريك : لست أعرف إذا كان الحزب الشيوعى قد نجح فى تجنيد عدد من الوجهاء وأصحاب الهيبة. ورغم ذلك فقد استطاعوا من خلال التنظيمات التى نسميها الآن تنظيمات جبهوية شيوعية الوصول إلى عدد كبير من الناس. ولعلنى أقول أغلبية وجهاء هوليود واستخدام أسمائهم (فى الدعاية) أو الاستفادة منهم بوصفهم أعضاء فى مجالس إدارة التنظيمات الجبهوية الشيوعية. وهذا أمر معقد. فعندما تقول جبهة شيوعية تأخذ الانطباع بأن الشيوعيين هم الذين يتولون إدارتها. غير أن هذا ليس

صحيحا على الدوام. فقد رأيت تنظيمات جبهوية شيوعية لا تضم سوى شيوعى واحد أو اثنين. إلى جانب هذا هناك نوعان من التنظيمات الجبهوية أحدهما يقوم الحزب الشيوعى بنفسه أو شيوعيون معنيون بتنظيمه. والنوع الآخر هو تنظيم يبدأ كمنظمة ليبرالية عادية ثم يقوم الشيوعيون باختراقه. فالشيوعيون يعملون بدأب ودون كلل أو ملل. وفي العادة يستطيع شيوعى دءوب واحد السيطرة على ذلك التنظيم. والشيوعى لا يهمه أن يكون رئيس التنظيم بل يهمه أن يكون مجرد أمينه أو سكرتير له يتولى مقاليد الأمور فيه ويدير شئونه كتنظيم شيوعى. وثمة نقطة أخرى مهمة، وهى أن التنظيمات الجبهوية الشيوعية لم تمارس أبدا - على الأقل فى الظاهر - أية أنشطة تبدو غير ديموقراطية وغير وطنية. وهذا هو السبب فى تمكنهم من اجتذاب عدد كبير من الناس. وهذه طريقتهم فى اصطياد الكثيرين والإيقاع بهم فى حبائلهم. ويمكننى القول إنه مقابل كل شيوعى واحد فى تنظيم جبهوى فى هوليود يوجد مائة شخص غير شيوعى. والقليل الأقل منهم هم الذين يدركون أنهم واقعون تحت سيطرة جماعة من الشيوعيين.ولا يرجع السبب فى هذا إلى غفلتهم ولكنه يرجع إلى براعة الشيوعيين فى التمويه. كما أن نشاطهم العلنى الواضح يروق لكثير من المواطنين المهمومين بالصالح العام.

تافينر : حدثتنا - كما فهمت من أقوالك - عن هدف ثالث وأكثر أهمية من الهدفين الأخيرين للحزب الشيوعى. وفى نهاية الأمر يتمثل الهدف الثالث فى سعيه إلى السيطرة على النقابات والاتحادات؟

ديمتريك : نعم.

تافينر : ما النقابات التى تقصدها؟

ديمتريك : بالنسبة للنقطتين الأولى والثانية اللتين ذكرتهما، أعتقد أن الشيوعيين أحرزوا نجاحا باهرا فى هوليود، فى حين أن نجاحهم فى النقطة الثالثة والأخيرة كان

محدودا. وفى الغالب الأعم تنقسم هوليود إلى قسمين: القسم الأول يضم نقابات أصحاب المواهب مثل نقابة كتاب السينما (وهى لا تنتمى إلى فيدرالية العمل الأمريكية) ونقابة مخرجى السينما غير المنتمية كذلك إلى هذه الفيدرالية ونقابة ممثلى السينما المنتمية إليها. ولكنها تتمتع باستقلالها إلى حد كبير. ثم اتحادات الحرفيين وفى مقدمتها الجمعية الدولية للعاملين فى المسرح وخشبته. وأنا أعرف أن الشيوعيين فشلوا لفترة ما فى السيطرة أو التحكم الكبير فيها. ورغم فشلهم فى الاستيلاء عليها فإنهم نجحوا لوقت طويل فى السيطرة على نقابة كتاب السينما. فقد ألحقوا بمجلس إدارتها عددا كبيرا من أقرانهم لتمرير قراراتهم. وما إلى ذلك. غير أنهم منوا بالفشل تماما فى نقابة مخرجى السينما. حيث إنه لم يلتحق بها فى أى وقت من الأوقات سوى عدد ضئيل للغاية من الشيوعيين.

تافينر : هل انضممت إلى نقابة مخرجى السينما؟

ديمتريك : نعم، انضممت إليها اعتبارا من عام ١٩٣٩ .

تافينر : كم كان عدد أعضاء نقابة مخرجى السينما؟

ديمتريك : كان العدد الإجمالى للمخرجين الكاملى الأهلية يتراوح بين ٢٢٥ و٢٣٠ عضوا.

تافينر : بين كل هذا العدد هل عرفت قلة منضمة إلى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : بقدر ما أعرف كان عددهم سبعة.

تافينر : هل تعطينا أسماء هؤلاء السبعة؟

ديمتريك : نعم. فرانك تيرتل.

تافينر : هل كان يعمل مخرجا؟

ديمتريك : وكذلك هربرت بيتبرمان وجاك بيرى.

تافينر : هل يمكننا أن تعرفنا به أكثر من هذا؟

ديمتريك : سمعت رئيس لجنة التحقيق فى هذا الصباح يعطينا عنوان سكن بيرى القاطن فى شارع الملك حيث كان الاجتماع يتم فى بيته. وهذا هو سبب معرفتى ببرنارد فورهاوس.

تافينر : أعتقد أنك عرفتنا بأربعة؟

ديمتريك : وهناك جولس واسن وأنا[1].

تافينر : هل لديك أية معلومات قاطعة عن نبذ أى من الآخرين للحزب الشيوعى؟

ديمتريك : ليس لدى أية معلومات. وأعتقد أن بعضهم قد تكون لديه معلومات.

تافينر : أفهم من كلامك أن الاجتماع الذى أشرت إليه تم فى منزل جاك بيرى؟

ديمتريك : هذا صحيح.

تافينر : ماذا كان الغرض من الاجتماع؟

ديمتريك : بقدر ما أتذكر أعتقد أن الاجتماع كانت له صلة بمحاولة انتخاب واحد منا فى مجلس إدارة نقابة المخرجين.

تافينر : لماذا كان الحزب الشيوعى فى ذلك الوقت بالذات مهتما بانتخاب أحد أعضائه فى مجلس إدارة هذه النقابة؟

ديمتريك : حسنا. كان هذا جزءا من مخطط طويل الأمد للغاية أرادوا به انتخاب أكبر عدد منهم فى مجالس إدارات النقابات حتى يتمكنوا فى نهاية الأمر من السيطرة

---

(١) وهكذا يغفل الشاهد اسم الشخص السابع .

على سياسة هذه النقابات، وخاصة فيما يتعلق بالتحالف النهائى من أجل مساعدة الاتحادات المتنوعة.

تافينر : بمعنى أخر هذا مثال واحد على سعى الحزب الشيوعى إلى إحكام السيطرة على النقابات؟

ديمتريك : نعم.

تافينر : إذا واصلنا التناقش فيما انتهيت إليه أنه ثالث وأهم هدف للحزب الشيوعى، ما الجهود الأخرى التى تعرف أن الحزب الشيوعى بذلها من أجل السيطرة على صناعة السينما أو النقابات أو التنفيذيين العاملين فى هذه الصناعة؟

ديمتريك : بذل الحزب الشيوعى جهوده الرئيسة فى اتحادات الحرف. والرأى عندى أن الحزب الشيوعى لم يستطع قط السيطرة على أى تنفيذى رفيع المستوى فى أى من الاستوديوهات المهمة. فضلا عن فشلهم دائما فى ممارسة أية سيطرة فاعلة على مضمون الأفلام. صحيح أن أحدهم قد ينجح خلسة فى تسريب جملة أو شئ من هذا القبيل فى حوار الفيلم، الأمر الذى أسعدهم وأثلج صدورهم ولكن مثل هذا التسريب لم يكن فعالا أو ذا أثر يذكر.. أقول بكل تأكيد إنهم لم ينجحوا مطلقا فى السيطرة على أى تنفيذى مهم من التنفيذيين الذين أعرفهم. ولكنهم فى اتحادات الحرفيين نجحوا فى تنظيم جماعة تعرف باسم مؤتمر اتحادات الاستوديوهات التى كانت لها علاقة برسم السياسات. وفى نهاية المطاف بلغت هذه الجماعة درجة من القوة مكنتها من المخاطرة بعمل إضراب ضد الجمعية الدولية للمسرح وخشبته.ولكنهم على أية حال خسروا الإضراب بعد معركة طويلة وطاحنة إلى أقصى حد. وانتهت هذه المحاولة إلى الفشل.

تافينر : فى تلك الفترة هل حاول الحزب الشيوعى التأثير فى النقابات فى مسألة الإضراب؟

ديمتريك : أعرف أن الاتحادات الثلاثة تقاربت وتضافرت وعينت لجانا للتحقيق.

تافينر : تحدثت عن اتحادات الحرفيين. ماذا تعرف عن تغلغل الشيوعيين فيها؟

ديمتريك : أعرف القليل للغاية باستثناء أنهم كانوا بوجه خاص على درجة عالية من التنظيم داخل اتحاد الاستوديوهات ولكنهم كانوا فئة قليلة للغاية ولا أعتقد أن عدد تلك المجموعة كان يزيد على خمسين شخصا أو نحو ذلك.

***

تافينر : هل توضح لنا ما تعرفه عن النشاط الذى يمارسه الحزب الشيوعى فى نقابة كتاب السينما؟

ديمتريك : حسنا. لست أعرف الكثير عن هذا. غير أنى أعرف أن كثيرا من أصدقائى انضموا إلى نقابة كتاب السينما. وقد قام الشيوعيون بانتخاب عدد كاف منهم كأعضاء فى مجلس إدارتها مكنهم من السيطرة على تلك النقابة لمدة عدد كبير من السنوات استمر على ما أعتقد حتى عام ١٩٤٧, وكانت نتيجة ذلك أنهم تولوا إلى حد كبير قيادة الصراع فى هوليود بخصوص الجبهات الشيوعية المتنوعة. وفى العادة قادوا الصراع من أجل السيطرة على نقابات المواهب الأخرى، التى نسميها نقابات ذوى الهيبة، والتى حاولوا حثها للوقوف بجانب مؤتمر اتحاد الاستوديوهات ضد الجمعية الدولية للعاملين فى المسرح وخشبته.

تافينر : هل تعرف أسماء الأفراد داخل هذه المجموعة ممن كانوا فى ذلك الوقت أعضاء فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : نعم أعرف الكثيرين منهم. وكان جون هاورد لوسون واحدا منهم. كان ليستر كول قائد هذه المجموعة. هذان هما الشخصان الوحيدان اللذان أستطيع الجزم

بأنهما شيوعيان. وبهذه المناسبة أذكر أن جوردون كاهن كان أيضا يحظى بدرجة من الأهمية فى هذه المجموعة.

تافينر : كيف كان الحزب الشيوعى يعمل أو يخطط للعمل فى سعيه إلى التأثير فى هذه النقابات المختلفة أو السيطرة عليها؟

ديمتريك : أرى أنهم لم يصلوا إلى درجة السيطرة على مضامين الأفلام فى أى وقت من الأوقات. وهو ما كانوا بالفعل يتطلعون إليه على المدى الطويل. لقد أدرك الشيوعيون لعدة أعوام أهمية جمع وسائل الدعاية والتعليم العامة. لقد قال لينين إن السينما فى أغلب الاحتمالات سوف تصبح أهم وسيلة للدعاية والتعليم. ومن ثم سعى (الشيوعيون) إلى السيطرة عليها. ولم يكن بمقدورهم إقحام أنفسهم والسيطرة عليها منذ البداية. وكان سبيلهم الوحيد للسيطرة على مضمون الأفلام عن طريق النقابات والاتحادات. وكان باستطاعتهم الحصول على وضع يمكنهم من تضييق الخناق على التنفيذيين. ولكنه كان من العسير للغاية عليهم الحصول على هذه السيطرة لأنه من أجل تحقيق ذلك تعين عليهم المضى فى طريق يتمثل فى وجود سلسلة من الشيوعيين تسيطر على عملية الإنتاج السينمائى من أولها إلى آخرها. تعين عليهم السيطرة على خمس حلقات أو أكثر من هذه السلسلة الطويلة. وهو ما لم يحدث أبدا.

تافينر : هل تعرف عن أية محاولة بذلت من أجل السيطرة على مضمون الأفلام؟

ديمتريك : نعم أعرف ولكن على نحو غامض. أعنى أن المحاولة المبذولة اتسمت بالغموض. غير أنى أعرف هذه الحالة معرفة جيدة للغاية. ففى عام ١٩٤٥ قمت أنا وأدريان سكوت بإخراج فيلم بعنوان "المزنوق"، وتجرى أحداث هذا الفيلم بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حول طيار متزوج من فتاة فرنسية منخرطة فى المقاومة السرية، حيث قتلت، الأمر الذى جعل حياة هذا الطيار موحشة ومقتضبة فأخذ يبحث عن قاتلها. وبلغه أن كثيرا من الألمان فروا إلى الأرجنتين فتبعهم إلى هناك فى محاولة

لاصطيادهم. وتوفرت لدينا فى ذلك الفيلم فرصة كبيرة لفضح الشيوعية فانتهزناها. وقام بكتابة أول سيناريو لهذا الفيلم الكاتب جون ويكسلى. غير أننا بالغنا إلى حد التطرف فى اتباع الخط الذى ينتهجه الحزب الشيوعى. واعترضت على الفيلم ليس بسبب هذا، ولكن لأن الفيلم لم يكن مؤثرا حيث إنه كان محشوا بعدد كبير من الخطب المطولة. واقترحت على أدريان البحث عن كاتب سيناريو آخر. وفعلنا هذا. وتوجهنا إلى جون باكستون وهو كاتب بديع للغاية كان يتعاون معنا فيما سبق. وبما أنى أشرت إليه فإنى أحب بهذه المناسبة أن أذكر أنه غير شيوعى. وأعاد هذا الرجل كتابة السيناريو. وقمنا بتصوير الفيلم. واستطعنا أن نجعل منه فيلما ميلودراميا على قدر معقول من الجودة. وبعد تحميض الفيلم تمهيدا لعرضه فى دور السينما - عرفت أن الفيلم صار فى شكله النهائى، غير أن أدريان سكوت تسلم مذكرة من ويكسلى يقول فيها إنه يريد الاجتماع بنا. ولجأ ويكسلى إلى التحكيم بشأن حقه فى الحصول على مساحة أكبر من المقدمة التى تسبق عرض الفيلم. ولكن التحكيم لم يكن فى صالحه.

تافينر : ماذا تعنى؟

ديمتريك : أعنى أن ويكسلى أراد الحصول على مساحة أكبر من المقدمة التى تسبق عرض الفيلم. هناك آلية للتحكيم والفصل بين المنازعات التى تنشأ بين الكتاب وانتهى التحكيم بالإعلان عن اسم ويكسلى كمقتبس للفيلم. حدث هذا الاجتماع فى منزلى. وأدهشنى أن أرى أن المجتمعين كانوا من الشيوعيين. وأن الاجتماع برمته انتهج النهج الشيوعى. وقام ويكسلى بالهجوم على أدريان سكوت كما هاجمنى شخصان أحضرهما ويكسلى معه فى ذلك الحين إلى منزلى وهما ريتشارد كولينز وبول تريفرز.

تافينر : ماذا كانت مهنة بول تريفرز؟

ديمتريك : كان كاتبا. وأعتقد أنه الآن يكتب قصص الأفلام لشركة بوب روبرت وجون جارفيلد. وكان سبب الهجوم علينا أنه إذا نحن قمنا باستبعاد الخط الذى انتهجه ويكسلى فسوف ننتج فيلما يناصر النازية بدلا من فيلم يهاجم النازية، الأمر الذى أفزعنا على أقل تقدير.

تافينر : هل كان أدريان سكوت عضوا فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : نعم. كانت تجربته مع الحزب شبيهة بتجربتى.

بوتر : أين عقد هذا الاجتماع؟

ديمتريك : فى شقتى.

بوتر : متى؟

ديمتريك : فى أواخر صيف عام ١٩٤٥ أو خريف ١٩٤٥.

تافينر : هل كان جون ويكسلى عضوا فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : أستطيع القول إنه كان عضوا فى الحزب الشيوعى لأن هذا الأمر كان بكل تأكيد موضع اهتمام الحزب الشيوعى. وهذه هى المرة الوحيدة التى قيض لى أن أراه ينخرط فى أى نشاط يعتبره شيوعيا.

تافينر : إلى جانب جون ويكسلى، كيف عرفت أن الأشخاص الآخرين الذين ذكرتهم كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى؟ ولنبدأ الآن بأدريان سكوت.

ديمتريك : حضرت بعض الاجتماعات مع سكوت.

تافينر : ذكرت أيضا اسم شخص آخر هو جون هاورد لوسون؟

ديمتريك : لا. بل ذكرت اسمه فى وقت سابق. أنا ذكرت اسمى كولينز وتريفرز.

تافينر : كيف عرفت أن تريفرز عضو فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : بسبب سمعته ومسلكه أمام لجنة الاستماع وهى لجنة صغيرة العدد. لم يكن هناك شك آنذاك كما أنه لا يوجد ثمة شك الآن فى أن الاجتماع كان شيوعيا. بطبيعة الحال رفضنا أن نعترف بأى من الاتهامات التى وجهها ويكسلى ورفيقاه إلينا. ومع ذلك فقد طلبوا منا عقد اجتماع آخر. وفى الاجتماع الآخر أحضروا معهم جون هاورد لوسون الذى كان شيخ أو كبير الحزب الشيوعى آنذاك.

تافينر : لماذا تقول هذا؟

ديمتريك : لأنه كان يقرر جميع المسائل، فلو طرأ أى تحول على سياسة الحزب كان يتولى شرح وتبرير أسباب التحول. كما أن جون هاورد لوسون كان المرجع عند اتخاذ أى قرار. فضلا عن أنه كان الشخص الذى يفصل فى أية نزاعات أو صراعات تنشأ داخل الحزب الشيعى. وعقدنا اجتماعا ثالثا حضره أدريان سكوت مصطحبا معه ألبرت مولتر الشيوعى الأكثر ليبرالية للدفاع عنا. ولكن هذه الاجتماعات انتهت إلى طريق مسدود. وترتبت على هذه الاجتماعات نتائج فرعية عديدة، وأعتقد أن ألبرت مولتز عبر عن قلقه بسبب افتقار الحزب الشيوعى آنذاك إلى حرية الفكر. وكان ذلك الحافز الذى دفعه إلى كتابة مقال فى صحيفة "الجماهير الجديدة" حظى بمناقشة واسعة.

تافينر : هل ترى أن هذه الواقعة تركت أعمق الأثر فى ألبرت مولتز؟

ديمتريك : أعرف أنها تركت فيه أعمق الأثر. فقد تحدثت معه بشأنها وأظهر قلقا شديدا بشأن هذه المحاولة للسيطرة على أفكار الأعضاء. ولهذا السبب كتب المقال، الذى طلب إليه فى وقت لاحق أن يتنكر له أو يتعرض للطرد من صفوف الحزب الشيوعى، فآثر التراجع عن مقاله. وأيضا ظهر القلق على أدريان سكوت الذى اقترح ضرورة عقد اجتماع مع جون هاورد لوسون لمناقشة مجمل هذا الموضوع معه. وتناولنا

الغداء مع جون هاورد لوسون فى مقهى جونام فى هوليود. ولكن هذا الاجتماع لم يسفر مطلقا عن أية نتائج مرضية. كان جون هاورد لوسون من النوع المتحفظ فى كلامه فهو لا يشرح أفعاله ولا يقدم أسباب إتيانه بها. قال لوسون إنه من الواضح أن موقفنا يدل على رفضنا الالتزام بالخط الذى يتبعه الحزب الشيوعى، وإذا كان هذا شعورنا فالأجدر بنا الاستقالة من الحزب، غير أننا لم نتخذ أى قرار رسمى حينذاك بهذا الشأن. وكان أدريان سكوت من النوع الذى يمقت اتخاذ أى قرار. وامتنعت عن حضور الاجتماعات بعد ذلك. ولهذا يمكن القول بأننا لم نترك الحزب بطريقة رسمية. وقليلون للغاية هم الذين يكتبون خطابات استقالة من الحزب أو ما شابه ذلك. ومن ناحيتى لم أحضر مطلقا أى اجتماع آخر للحزب الشيوعى بعد ذلك الوقت.

تافينر : هل لديك أية أقوال أخرى بالنسبة للنقطة الثالثة التى ذكرتها باعتبار أنها أهم نقطة بالنسبة للأهداف التى سعى الحزب الشيوعى فى هوليود لتحقيقها؟

ديمتريك : إنى على يقين من أن الحزب الشيوعى الآن عنصر غير مؤثر أو فعال على الإطلاق فى هوليود.

تافينر : أدهشتنى بعض الشئ بعض الشهادات التى سمعتها هنا بخصوص ما بلغه أناس متنوعون من مكانة فى الحياة وما أصابوه من نجاح بسبب التحاقهم بالحزب الشيوعى. فما سر جاذبية هذا الحزب التى ساعدته على تجنيد الأعضاء. وكيف حدث أن أفرادا من نوع بول جاريكو التحقوا بالحزب الشيوعى كما يتضح من شهادة بعض الشهود؟ كيف يمكن لهؤلاء أن يصبحوا أعضاء فى هذا الحزب؟

ديمتريك : لقد درج الكتاب بطبيعة الحال على الاهتمام بالناس فكتاباتهم تدور حول الناس. وحتى يمكن لهؤلاء الكتاب أن يفهموا الناس جيدا، يتعين عليهم فهم المجتمع الذى يعيشون فيه وظروفهم الاقتصادية. ولهذا فإن أى كاتب يستحق أن يسمى كاتبا يتولى دراسة هذه الأمور. ومن المحتمل أن أحاسيسه الإنسانية قد تكون السبب

فى دفعه إلى الكتابة. وهو يتميز على أقل تقدير بشئ من الغيرية والمثالية. ولهذا فهم فى العادة يرتبطون بصلات مع الشيوعيين أكثر من الناس العاديين.. ومعظم هؤلاء الكتاب لا ينحدرون من أصول فقيرة تعانى الحرمان وشظف العيش، بل إن بعضهم ينحدرون من عائلات طيبة. ولكنهم ينزعجون بسبب الفقر الذى يشاهدونه حولهم، وخاصة بسبب التفاوت الهائل فى الدخول حيث نجد أن الشخص الذى يتقاضى خمسة وعشرين ألف دولار فى الأسبوع يعمل جنبا إلى جنب مع شخص آخر لا يزيد دخله على خمسة وعشرين دولارا فى الأسبوع. وهم يعتبرون هذا ظلما وإجحافا. وهى ظاهرة لا نجدها إلا فى مدينة هوليود. وأنت تجدهم يتحدثون فى هوليود عن الفرصة السانحة أكثر من أى مكان آخر. وإذا عنّ لك أن تسأل شخصا ناجحا فى هوليود كيف وصل إلى ما وصل إليه فلن يرد عليك بقوله "وصلت عن طريق الكد والعمل المضنى بل سيرد عليك بقوله: "سنحت لى الفرصة". صحيح أن الجهد الشاق وشخصية الإنسان تلعبان دورا عظيما فى نجاحه، ولكن سنوح الفرصة يلعب دورا مهمًا أيضا. وعندما كنت أشتغل عاملا بعرض الأفلام على الشاشة البيضاء جاءنى رئيس قسم المونتاج ومعه رجل أكبر منه سنا يعمل مثلى عارضا لأشرطة الأفلام. ومنحنا رئيس قسم المونتاج نحن الاثنين فرصة العمل فى قسمه. ورفض الرجل الأكبر منى سنا قبول هذا العرض. ولكنى قبلته. وهو لا يزال يعمل حتى الآن عارضا للأفلام فى حين أصبحت مخرجا يحصل على مرتب مرتفع. وعندما نرى شخصا سيئ الحظ لم يبلغ درجة تذكر من النجاح فإن الذى يخطر على بالنا أن النجاح نعمة من الله يعطيها لمن يشاء. ولهذا نجد أن الشخص فى مدينة هوليود يهتم اهتماما حقيقيا برفع المستوى العام للناس الذين يحيطون به. وهو يعرف أنه لا يستطيع أن يفعل هذا بمفرده. كما أنه يعرف أنه ليس من المجدى أو النافع إذا هو نفح هذا أو ذاك الشخص خمسة دولارات. ولهذا نراه يتلفت حوله باحثا عن تنظيم يمكنه أن يفعل هذه الأشياء نيابة عنه. وهو يجد الماركسية فى انتظاره كى تتلقفه. بالطبع إن الأمر ليس بهذه البساطة. وهو لا يفتح عينيه ليرى الماركسية أمامه فيقول "هذا المذهب يوافقنى". فالحزب الشيوعى لا يفتأ ينصب له

شباكه الذكية للإيقاع به. كل هذه التنظيمات تحيط به من كل جانب. ومعظم العمل الذى يضطلعون به جيد للغاية، وهدفهم الظاهر طيب بكل تأكيد. ولكن هذه التنظيمات فى نهاية المطاف قد تستخدم لتحقيق أغراض أخرى، وهذه التنظيمات لا تنفع الحزب الشيوعى فى تحقيق أغراضه على المدى الطويل. فالشيوعيون يستغلونها لمجرد جذب انتباه عدد كبير من الناس إلى الشيوعية. وهم لا يجذبون إليهم فقط الذين يتحولون إلى المذهب الشيوعى. ولكن يجذبون إليهم أيضا هؤلاء الناس الذين يبدون استعدادهم لإعطاء وقتهم وجدهم ومالهم للشيوعيين. وأعتقد أن أرثر كيسلر قال إن سبعة من كل عشرة أعضاء فى الحزب الشيوعى يستقيلون منه. وكذلك قيل إن المثل العليا التى دفعتهم إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعى هى نفسها التى دفعتهم إلى الانسحاب منه. إن الشخص العادى الذى ينضم إلى الحزب الشيوعى يكتشف فيه انعدام حرية الفكر كما يكتشف قسوة وغلظة النظام الذى يتبعه. لقد كان من الممكن لى الاستمرار لبعض الوقت فى صفوف هذا الحزب لولا التجربة التى مررت بها بخصوص فيلم (المزنوق). والحزب شاطر فى تقديم شروحه وتبريراته لكل شئ من شأنه أن يثير الشكوك فى عقول أعضائه. ولو أن عضوا فى الحزب الشيوعى قال إن الحرية تعوزه فسوف يتصدى له الشارع الأعظم الموجود فى منطقته ويبين له أن الحزب يكفل له قول الحقيقة، وأن الحزب الشيوعى اكتشف الحقيقة المطلقة، وأن الشاكى من افتقار الحرية يستطيع أن يتكلم فى الحدود التى رسمها الحزب. فكل شئ خارج سياسة الحزب لا يعدو أن يكون فرية أو أكذوبة. وبطبيعة الحال فإن كل شئ رأسمالى هو فى جوهره أكذوبة لأنه ينبع من نظام يعتبرونه أصلا غير أمين أو شريف. ولهذا نجد أن المرء الذى يقبل هذه المحاجة يؤمن بأنه يستجلى وجه الصدق والحقيقة. وإذا عنَّ لعضو أن يترك الحزب مثلما فعل ألبرت مولتز، فإنه إما أن يرغم على الخضوع لسياسة الحزب أو يقوم الحزب بطرده من صفوفه. علما بأن الكثيرين نبذوا الحزب. ويحدث شئ آخر. يشعر الإنسان الذى يترك الحزب بالعزلة. ويجد نفسه محاطا بأناس يرون نفس ما يراه، ويستفيض هؤلاء الناس فى مناقشاتهم ولكنهم يجدون أنهم يتفقون فى الرأى مع

بعضهم البعض. ويذهب هؤلاء الناس إلى حفلة أو إلى منزل صديق ويدلون فى بساطة ببيانات ويتفقون مع بعضهم فى صب اللعنة على النظام الرأسمالى ولكنهم يعانون اشتداد وطأة العزلة عليهم لدرجة تجعلهم لا يعرفون الحقيقة. ويحتاج المرء إلى صدمة حتى يستطيع الخروج من هذه الحالة. ويمكننى القول إنهم لا يستخدمون أغلبية الأعضاء للقيام بأنشطة هدامة بل إن معظم هؤلاء الأعضاء ينصرفون إلى تنظيم وتسيير الجبهات الشيوعية، وقد يذهب الكثير منهم إلى حتفهم وهم يؤمنون بأنهم أعضاء فى تنظيم لا تشوبه شائبة، هذا بالطبع إذا لم يتجهوا بأبصارهم إلى الخارج ليروا ما يحدث فى روسيا ويروا الغاية التى يهدف إليها الحزب الشيوعى والتى تجد شروحا لكل شئ وتبريرا لكل شئ. ومهما حدث فإنهم يجادلون قائلين: "كان يتعين على هذا أن يحدث من أجل تحقيق غاية طيبة. هذه الغاية فى ظاهرها تبدو مثالية أو مدينة فاضلة. فعلى سبيل المثال ساور الشك كثيرا من الناس بسبب أحداث التطهير الشيوعية. فكانت الإجابة عن شكوكهم وتساؤلهم "إن هؤلاء الناس أعداء الثورة ويجب علينا منعهم وإيقافهم عند حدهم". ونفس هذا الشئ ينطبق على معاهدة السلام التى عقدها هتلر وستالين كما ينطبق على الحرب الفنلندية. وهكذا أصبحت معاهدة السلام الذى عقدها هتلر مع ستالين شيئا طيبا ومحمودا. وقد مرت زوجتى بتجربة مثيرة للاهتمام عندما زجوا بى فى السجن. وزوجتى أبعد ما تكون عن السياسة. فكل ما كان يشغلها ويلح عليها هو خروجى من السجن وعودتى إليها. وفعلت زوجتى كل ما تستطيع وتضافرت مع زوجات العشرة فى هوليود المقدمين إلى المحاكمة للعمل على خروجى من السجن وعودتى إلى بيتى. قمن بالاتصال بها تليفونيا لتذهب بصحبة إحدى زوجات العشرة المشار إليهم إلى ساكرمنتو حيث تزمع الأحزاب الأمريكية الثلاثة (الديمقراطى والجمهورى والتقدمى) عقد بعض المؤتمرات. ولاحظت زوجتى عند وصولها إلى ساكرمنتو أن المرأة التى تصاحبها والنساء الأخريات اللاتى اتصلن بها يأتين بما اعتبرته أفعالا غير لائقة. فقد كن على سبيل المثال يقمن بجمع المعلومات، وفى إحدى الحالات الخاصة طلبن من موظف صغير يعمل كاتبا ويتقاضى راتبا زهيدا

تزويدهن بقائمة أسماء سرية. فقالت لهن زوجتى: "أنتن تطلبن منه المخاطرة بوظيفته ومورد رزقه، فقد يفقد الرجل وظيفته وسمعته. فجاءت إجابتهن كالتالى: "لا يهم إذا لحق الأذى بشخص واحد طالما أن هذا سيؤدى فى نهاية الأمر إلى نفع آلاف الناس". وهذه الإجابة تنطوى على فساد مقيم. فالمرء لا يمكنه أن يحقق غاية مثالية باستخدام وسيلة فاسدة لأن الوسيلة الفاسدة سوف تقوم بإفساد لدرجة أنه لن يتمكن من تمييز الغاية المثلى.

والتر : كيف كان الشيوعيون يفسرون وجود ١٨ مليون من العمال العبيد فى روسيا؟

ديمتريك : إن الشيوعيين الأمريكان ينكرون حدوث هذا ويقولون إن الصحافة الرأسمالية لا تنشر الحقيقة. وقد كثرت مناقشاتى حول هذا الموضوع. الشيوعيون الأمريكان يعترفون بالتصفية الجسدية التى حدثت لبعض الناس. ولكنهم يجدون فيها نفعا للإنسانية.

تافينر : أخبرنا عن ظروف انضمامك للحزب الشيوعى. متى وكيف انضممت؟

ديمتريك : انضممت إليه كما سبق أن قلت عام ١٩٤٤ .

تافينر : هل التحقت قبل ذلك الوقت بأية منظمات جبهوية شيوعية متنوعة؟

ديمتريك : يحتمل أنى بدأت أظهر اهتمامى بالمنظمات التى تحولت فيما بعد إلى جبهات شيوعية فى عام ١٩٤٢، وأقيمت مدرسة أصبحت فى نهاية الأمر المركز التعليمى الشعبى. كانت هذه المدرسة فيما مضى صغيرة لا يلتحق بها سوى صنف معين من الدارسين. وطلبوا منى الحضور إلى مقر هذه المدرسة لإلقاء كلمة عن عملية تحرير وكتابة سيناريوهات الأفلام. وبالفعل ألقيت كلمتى. وفى أثناء إعدادى لهذه الكلمة وجدت لزاما علىّ الوصول إلى نظريات معينة بشأن المونتاج وحذف بعض اللقطات من الأفلام. فإذا بى أجد نفسى أكتشف أشياء جديدة خاصة بمهنتى كمونتير.

وهى أشياء نفذتها فى الأفلام ولم أكن أعرفها من قبل. كان هذا مبعث اضطرابى الشديد. وطلبوا منى تكرار هذه المحاضرة فأجبتهم إلى طلبهم. ثم ألقيت محاضرتى الثانية فجاءت أفضل وأكثر اكتمالا من الأولى. ونحو ذلك الوقت أقيم فى عام ١٩٤٣ مركز الشعب التعليمى. وكان أحد الفصول يدرس الإخراج السينمائى. وقام المخرجون بإلقاء اثنتى عشرة محاضرة حول الإخراج السينمائى. وكان بعض هؤلاء المحاضرين يعتنقون المذهب الشيوعى. غير أن معظمهم لم يكونوا شيوعيين. كما أن معظم الطلبة الدارسين لم يكونوا شيوعيين. وبعدئذ عرفت أن الشيوعيين تولوا إدارة هذه المدرسة. كان هذا خلال فترة الحرب. غير أنى لم أستبشع ما حدث بل اعتقدت أن الشيوعيين يفعلون شيئا طيبا. وانعقد مؤتمر الكتاب نحو عام ١٩٤٣, وضم هذا الاجتماع كتابا من جميع أنحاء البلاد ومن البلاد الأجنبية. ووجه الرئيس روزفلت رسالة تليت فى المؤتمر المجتمع برئاسة جوردون سبرولى الشرفية. وأعتقد أن داريل زانوك كان حاضرا فى هذا المؤتمر. واكتشفت فيما بعد أن بعض الناس الذين لهم صلة بالمؤتمر كانوا شيوعيين. واعتبرت هذا شيئا طيبا. ورأيت أن أحد الأشياء التى نحتاج إليها هو التقاء العقول المثقفة. وعندما اتضح لى أيضا أن الشيوعيين هم الذين نظموا ذلك أيضا اعتقدت أن الحزب الشيوعى مهتم بالأشياء الجيدة. وقد أنشئت جماعة تجنيد الكتاب نحو ذلك الوقت. وقد شهد إيميت لافرى فى عام ١٩٤٧ بحصول منظمة تجنيد الكتاب على ميدالية بسبب ما اضطلعوا به فى مجهوداتهم الحربية. فقد كانوا يكتبون الخطب التى تلقى فى المنظمات الوطنية ومنظمة الخدمات المتحدة وما شابه هذا من منظمات. واكتشفت أن قلة من الشيوعيين هى التى اضطلعت بلعب دور كبير فى تسيير هذه المنظمات. وفى خلال تلك الفترة اتصل بى أناس لا أستطيع تحديد أسمائهم وطلبوا منى الالتحاق بالحزب الشيوعى. كنت مدفوعا بحب الاستطلاع فحاولت قراءة كارل ماركس ولكنى عجزت عن تجاوز الفصل الأول فى كتاب "رأس المال" ولهذا وافقت على الذهاب إلى اجتماع يهدف إلى تجنيد الأعضاء. وأخيرا حضرت اجتماعا عقده الحزب الشيوعى. وبعد ذلك مباشرة تم حل الحزب الشيوعى وتحول اسمه إلى الجمعية

السياسية الشيوعية. وفى هذا الوقت اتبع الشيوعيون سياسة مفادها أنه يمكن للشيوعية العمل سويا مع النظام الرأسمالى لأن الرأسمالية تغيرت وصارت مستنيرة ومتفتحة ومن ثم ليست هناك حاجة إلى إشعال فتيل الثورة. وكذلك ليست هناك حاجة إلى الصراع.

تافينر : ولكن هذا المذهب (التعايش السلمى) لم يعش طويلا.

ديمتريك : أظن أنه استمر لمدة سنة تقريبا... وقد تم طرد برودر من الحزب بسبب دفاعه عن هذا الرأى. وأيضا انتشر فى تلك الفترة قدر كبير من التفكك والفوضى يعيث فى تنظيمات هوليود. ولم أحضر سوى ستة أو سبعة اجتماعات عقدتها بانتظام المجموعة التى انتميت إليها ولعلنى حضرت ثلاثة اجتماعات عقدتها مجموعتى مما أطال فترة انضمامى إلى الحزب الشيوعى.

بوتر : من الذى طلب منك حضور أول اجتماع لتجنيد أعضاء الحزب؟

ديمتريك : هو الرجل الذى تحدث فى هذا الاجتماع واسمه ألفاه بيسى الذى أصبح واحدا من العشرة الشيوعيين المقدمين إلى المحاكمة فى هوليوود.

تافينر : ما أسماء بعض الآخرين ممن كانوا معك فى نفس مجموعتك؟

ديمتريك : فى الاجتماع المنعقد لتجنيد أعضاء الحزب الجدد الذى انعقد فى منزل توتل الذى كان غائبا عنه كان الشخص الوحيد الذى تعرفت به هو ألفاه بيسى لأنه كان المتحدث فى الحاضرين. ولم يكن هذا اجتماعا شيوعيا منظما. وفيما بعد ذهبت بصحبة أحد أصدقائى – لن أذكره لأنه انتقل إلى جوار ربه – لحضور اجتماع عقد فى وادى سان فرناندو حيث وقعت على طلب الانضمام للحزب الشيوعى.

تافينر : هل كان هذا الاجتماع خلية (شيوعية)؟

ديمتريك : نحن لم نسمها خلايا بل سميناها جماعة جوار.

تافينر : هل يمكن إعطاءنا أسماء زملائك في تلك المجموعة؟

ديمتريك : كان ليستر كول أحد أفراد هذه المجموعة. وكان اسم الرجل الثانى ساكن الذى تعرفت عليه من خلال عملنا فى صناعة السينما. وأظن أن اسمه الأول هو لو أو مو وربما كانا شخصين مختلفين، ولكنى لا أستطيع على وجه التحديد التعرف على هوية الشخص الآخر.

تافينر : هل تعنى بذلك أنهما شخصان مختلفان؟

ديمتريك : نعم. ولكنى لا أعرف الآخرين. ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه عندما يحضر الواحد منا اجتماعا يعقده الحزب الشيوعى فإنهم يقدمونك إلى الآخرين باسم العائلة، كما أنهم لا يقدمون الآخرين لك باسم العائلة. ولهذا فإن المرء يظل يجهل هويتهم لفترة طويلة من الزمن طالما أنه لا يعرف أشخاصهم أصلا. حضرت اجتماعين ثم انتقلنا فيما بعد إلى بيفرلى هيلز حيث حضرت اجتماعين. وبعد ذلك التحقت بمجموعة أخرى. ولهذا لم أتعرف أبدا على هوية أى من هؤلاء الناس.

تافينر : صف لنا كلا من المجموعات التى انضممت إليها؟

ديمتريك : اجتمعت المجموعة الثانية التى انضممت إليها فى هوليود حيث رأيت كلا من هربرت بيبرمان وأرنولد مانوف وميكى يوريس وليوناردو بيركوفيكى؟

تافينر : ثم نقلت إلى مجموعة أخرى؟

ديمتريك : نعم نقلت إلى مجموعة خاصة. وكان هذا قرب نهاية الجمعية السياسية الشيوعية. ولست أعرف على وجه التحديد السبب فى إنشاء هذه المجموعة الخاصة. وأخبرونى فى وقت لاحق أن المجموعة تعرف باسم مجموعة دافيد. فقد بدأوا فى تسمية المجموعات باسم الموتى من مشاهير الشيوعية، وأحجموا عن استخدام اسم

الشيوعيين الأحياء لأنهم كانوا لا يعرفون كيف سينتهي الأمر بهذه التنظيمات. واجتمعت تلك المجموعة فى وادى سان فرناندو. وكانت تضم أعضاء إما غاية فى الأهمية والمهابة أو غاية فى السرية. لم تكن لدى فكرة عن الهدف النهائى الذى ترمى إليه هذه المجموعة. ولكنى أعرف أنهم احتفظوا بسر هذا الهدف. وقد حضرت اجتماعين عقدتهما هذه المجموعة (الخاصة) فى بيت سيدنى بوفمان رغم غيابه عنه. وضمتنى هذه المجموعة مع جون هاورد لوسون وأدريان سكوت وكاتب اسمه فرانسيس وفاراجوه وزوجته واليزابيث فارجوه ورجل وزوجته لم أقابلهما من قبل على الإطلاق. وأعتقد أن اسم الرجل – وهو أحد الكتاب – جورج كورى.

***

تافينر : هل حضرت فى وقت من الأوقات اجتماعا عقده الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : نعم. حضرت على الأقل ثلاثة اجتماعات خاصة من بينها اجتماع دعيت إليه مجموعة المخرجين الذين سبق أن انضممت إليها. وكانت هناك مجموعة أخرى التقت فى منزل بول تريفر. ولكنى لا أستطيع أن أتذكر من كان حاضرا فيها. كما أنه ليس لدى أى فكرة على الإطلاق عما دار فى هذا الاجتماع حيث لم أتعرف إلا على شخص واحد هو بول تريفرز. وكانت هناك آنذاك مجموعة أخرى أعتقد أنها عقدت اجتماعاتها لبحث موضوع يتعلق بمحاربة التمييز العرقى ضد الزنوج. وتكونت هذه المجموعة من لجان صغيرة نابعة مما يعرف بمجموعات الجوار المتنوعة الموجودة فى كل أرجاء المدينة. ولم أكن أعرف معظمها. ولكنى كنت أعرف قلة من أعضائها من مدينة هوليود. كانت هذه المجموعة تجتمع فى منزل بن مارجوليس الذى كان حاضرا مع هنرى بلانكفورت. وكذلك حضر الاجتماع رجل يدعى جورج بيير. وأيضا حضره شخصان ولكنى لا أتذكر إلى أية مجموعة كانا ينتميان. هذان الشخصان الحاضران

هما الإذاعى سام مور وموريس كلارك الذى لا أعلم أى شئ عنه سوى اهتمامه بمركز الشعب التعليمى.

تافينر : هل كان هذا الاجتماع الأول الذى حدثتنا عنه في منزل بن مارجوليس؟

ديمتريك : نعم.

تافينر : هل كنت تعرف أنه عضو فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : حسنا، كان هذا بكل تأكيد اجتماعا للحزب الشيوعى.

والتر : وما مهنة مارجوليس؟

ديمتريك : المحاماة.

والتر : هل هو الشخص الذى ظهر هنا مع الشهود فى العديد من المناسبات؟

ديمتريك : أعتقد هذا. وقد سبق له الظهور معنا فى عام ١٩٤٧ .

والتر : ربما يفسر هذا إحجام بعض الشهود عن الإدلاء بشهادتهم.

تافينر : فهمت من كلامك أنك تعلمت الكثير عن الشيوعية من خلال علاقتك بالمجموعة المعروفة باسم مجموعة هوليود العشرة. فماذا تقصد؟

ديمتريك : بعد جلسات الاستماع التى عقدتها هنا لجنة التحقيق عام ١٩٤٧ قمنا بتنظيم أنفسنا عند عودتنا إلى هوليود. لا أستطيع أن أقول إننا أنشأنا تنظيما. ولكننا أنشأنا جماعة تقاسمت المحامين المدافعين عنها تدعى مجموعة التسعة عشر. وقد مثل عشرة منهم أمام لجنة التحقيق وأدينوا بتهمة احتقار المحكمة. ولهذا قمنا بتشكيل مجموعة هوليود العشرة بهدف تقاسم أتعاب المحامين والقضايا نظرا لأننا آنذاك كنا جميعا مفلسين. وتعين علينا أن ندفع للمحامين مصاريف الدفاع عنهم وقمنا بحملات علاقات عامة معينة، ولكن نجاح هذه الحملات كان محدودا. واستنفد هذا منا مبلغا

كبيرا من المال. الأمر الذى اضطرنا من أجل الحصول على المال من الأفراد إلى إقامة الاجتماعات وحفلات الغداء.. الخ. وكثيرا ما عقدنا الاجتماعات لمناقشة المشكلات المتنوعة التى واجهتنا. وعقب جلسات الاستماع التى عقدت عام ١٩٤٧ مباشرة ألقيت الكلمات والخطب فى أماكن متنوعة. كنا آنذاك مفعمين بالحماس وقمت أنا شخصيا بإلقاء خطبتين. وغادرت البلاد بعد ذلك بفترة قصيرة. عجزت عن العمل فى هوليود حيث إنهم قاموا بطردنا جميعا من العمل حتى الذين كانوا مرتبطين بعقود مع الاستوديوهات. ومن العشرة المشار إليهم كان عدد المتعاقدين منا بعقود عمل خمسة. ثم سافرت إلى انجلترا لإخراج فيلمين. ذهبت إليها فى باكورة عام ١٩٤٨، وعدت منها فى عام ١٩٤٩ فى الوقت الذى كان يفترض فيه النظر فى قضيتنا أمام المحكمة العليا لتقرر إما حبسنا أو إطلاق سراحنا. وعلى أية حال حدث فى انجلترا شئ يثير الاهتمام وهو أن كرافتشنكو الذى ألف كتابا...

تافينر : هل تعنى فيكتور كرافتشنكو؟

ديمتريك : نعم. الرجل الذى ألف كتاب "اخترت الحرية" وفضح فيه الشيوعية الروسية على ما أعتقد. إننى لم أقرأ الكتاب ولكن صحيفة شيوعية صادرة فى باريس قامت على أى حال بالتعليق على الكتاب ووصفته بأنه مجموعة من الافتراءات والأكاذيب. فقام المؤلف برفع قضية ضد الجريدة بتهمة التشهير. وأثناء وجودى فى انجلترا أرسلت السلطات الفرنسية إلى السلطات الإنجليزية تطلب منها استدعائى للحضور وقت نظر القضية. واستدعتنى السلطات الإنجليزية بدورها وطلبت منى استلام الاستدعاء الفرنسى للحضور، حيث إنهم أرادوا منى الإدلاء بشهادتى.

تافينر : من هم الذين أرادوا منك ذلك؟

ديمتريك : الصحافة وبمعنى آخر أراد الجانب الشيوعى فى هذه القضية منى الحضور والإدلاء بالشهادة فى ضوء خبرتى بالولايات المتحدة. وبدا لى أنه ليس لهذا

الطلب أي علاقة بقضية كرافتشنكو أو بتوجيه تهمة التشهير (بروسيا السوفيتية) إليه، فضلا عن أنى رأيت أنه لا يحق لأى رجل سواء كان لديه ما يشكو منه أم لا أن ينشر غسيل بلاده القذر فى بلد أجنبى. وعلى أية حال طلبوا منى ثلاث مرات قبول الأمر باستدعائى للشهادة. ولكنى رفضت فاضطروا فى نهاية الأمر إلى التوقف عن الاتصال بى. والآن بعد عودتى إلى أمريكا عقدت مجموعة العشرة من هوليود المقدمين إلى المحاكمة عددا كبيرا من الاجتماعات.كان من عادتنا أن نتقابل مرة كل أسبوع على أقل تقدير. وكانت هناك عدة لجان. وفى خلال هذه الفترة قمت بحضور جميع الاجتماعات واشتركت فى المناقشات الدائرة فيها. ولاحظت حدوث تغيير فى فترة غيابى (فى انجلترا) وأن هذه المجموعة كانت دون أدنى شك تتبع خط الحزب الشيوعى بكل حذافيره. وأنا أعرف الأساس الذى استندت إليه من مناقشاتى وفحواه أنه طالما أننا نخوض حربا بشأن الحريات المدنية فإنه يتعين علينا لخوض هذه الحرب أن نضم إلى صفوفنا أكبر عدد من الناس سواء كانوا من الليبراليين أو التقدميين أو الواقفين فى منتصف الطريق. ورأيت أن الطريق الوحيد لتحقيق ذلك يقتضى منا أن نحارب من أجل معركة شريفة وقضية شريفة... أى أنهم أصدروا نشرات للدفاع عن شيوعيى نيويورك الأحد عشر، وقضية هارى بريدجز وكل القضايا التى من هذا القبيل. وفى بعض الأحيان كان الآخرون يتفقون معى فى الرأى. ولكنى لاحظت عندما يحتدم النقاش أن أحد الحاضرين يقوم بدعوة جون هاورد لوسون ثم فى نهاية المطاف بن مارجوليس لتبدأ عملية التدليل والعقلنة الديالكتيكية. وكذلك يقوم بالحضور الشخص المسئول عن رسم الخط الذى ينتهجه الحزب. وفى كثير من الأحيان تقابلت مجموعة صغيرة من هؤلاء الناس قبل انعقاد الاجتماع لتقرير أجندته. وفى النهاية ينتهى الاجتماع دائما بطبيعة الحال بمؤازرة الخطوط العامة التى ينتهجها الحزب الشيوعى.

تافينر : عند استدعائك للمثول أمام هذه اللجنة هل رأيت ما يشير إلى محاولة الحزب على أى نحو التأثير فى نوع القرار الذى ينبغى عليكم كمجموعة اتخاذه؟

ديمتريك : حسنا، لم تكن لدى بكل تأكيد آنذاك أدنى فكرة عن ذلك. ولكن عندما أنظر إلى الوراء وأتذكر كيفية تنظيم مجموعة الشيوعيين التسعة عشر، فإنى أميل إلى الاعتقاد بصحة ما تقول.

تافينر : حسنا هل بإمكانك وصف هذا للجنة التحقيق؟

ديمتريك : عندما استلمنا استدعاءاتنا للحضور أمام اللجنة قبلت أنا وأدريان سكوت أوامر الاستدعاء من استوديوهات كيث أورفيوم. لم نكن على اتصال أو نسعى إلى الاتصال بأى شخص آخر فى ذلك الوقت. وقررنا فيما بيننا أننا نريد محاميا للدفاع عنا. وأظن أن أدريان سكوت قام بإجراء بعض الاتصالات ببارلتى كروم الذى عرفناه كجمهورى ليبرالى من سان فرانسيسكو. وقد أظهر هذا الرجل قدرا كبيرا من النشاط فى حملة ويلكى. ولهذا السبب قررنا الاتصال ببارلتى كروم وطلبنا منه أن يكون مستشارنا القانونى ووصلنا إلى اتفاق. وأبلغناه بتجربتنا وانضمامنا إلى الحزب الشيوعى ثم انسحابنا منه. والآن بعد أن عدنا إلى نيويورك طلبوا منا حضور اجتماع غير نظامى لمجموعة من الناس الآخرين ممن تسلموا أوامر استدعاء وناصبوا لجنة التحقيق العداء. تم انعقاد الاجتماع فى منزل إدوارد ج. روبنسون الذى لم يكن موجودا فى بيته. والسبب الوحيد لعقد الاجتماع هناك هو قيام السيناتور بيبر بزيارة هوليود آنذاك. ولست أعرف إذا كان بيبر قد نزل ضيفا على بيت عائلة روبنسون. ولكن الذى أعرفه أنه كان على علاقة ودية للغاية بها. اعتقدوا (أى الشيوعيون) أن الحكمة تقتضى منا الاجتماع بالسيناتور بيبر لنعرف منه حقيقة الموقف فى واشنطن وألقى بيبر كلمة مرتجلة. وكانت كلمته فى منتهى البراعة ولا تنطوى بطبيعة الحال على أى ضرر لأحد. وفى نهاية الاجتماع على كل حال اقترب منا أناس مثل هربرت بيبرمان وأدريان سكوت وطلبوا منا حضور اجتماع آخر لمناقشة الإجراءات الخاصة بمنافعنا ومصالحنا المشتركة. عقدنا اجتماعا آخر ثم عقدنا عدة اجتماعات بعد ذلك واكتشفنا أن الآخرين وكلوا محامين آخرين للدفاع عنهم. ولهذا قررنا فى نهاية الأمر أن نكلف

للدفاع عنا نفس المحامين لتوفير أتعاب المحاماة الباهظة وخاصة لأن عددا لا بأس به منا كان خاوى الوفاض وعاطلا عن العمل لفترة طويلة من الزمن.ومن ثم تعين علينا أن نتحمل نفقات الدفاع عنهم. وأعتقد أن البعض خطط لهذا بعناية فأيدناهم دون أن نتنبه لتخطيطهم. ثم عدنا إلى واشنطن وانخرطنا فى العمل كوحدة واحدة ليس بشأن ما نشهد به أو لا نشهد به بل بشأن مشكلاتنا المالية والموضوعات السياسية العريضة. وقد نزلنا فى فندق شورهام بعض الوقت حيث خصص لنا هذا الفندق جناحا اعتدنا أن نعقد فيه اجتماعاتنا بانتظام كل يوم ومناقشة المشاكل المتنوعة التى تطرأ لنا.

تافينر : هل حضر أشخاص إلى اجتماعكم لمناقشة الأمور؟

ديمتريك : أتذكر حضور شخصين أحدهما هو لى بريسمان الذى ألقى كلمة قصيرة غير رسمية.

تافينر : ماذا كان موضوع كلمته؟

ديمتريك : كنا فى طليعة معركة الدفاع عن الحرية نذود عنها من وراء الحواجز والمتاريس، أما الشخص الآخر فهو هارى بريدجز.

تافينر : هل كانت لديك فكرة عن أن لى بريسمان وهارى بريدجز قاما بتشجيع مجموعتك على حزم أمرها واتخاذ مواقفها؟

ديمتريك : ليس هناك أى شك فى هذا.

تافينر : وكانت النتيجة أنكم اتفقتم بالإجماع فيما بينكم على رفض الإدلاء بشهادتكم؟

ديمتريك : نعم. اتفقوا اتفاقا جماعيا على ذلك. كنا نقاتل لجنة التحقيق من منطلق الدفاع الخالص عن الحريات المدنية والتعديل الأول للدستور. ونلخص مبدأنا فى أنه نظرا لاعتقادنا أن الإجراءات التى اتخذتها لجنة التحقيق فى ذلك الوقت لم تكن سليمة

فقد كانت الطريقة الوحيدة للتصدى لها واختبارها هى رفع القضايا ضد هذه اللجنة فى المحاكم أو دفعها إلى رفع القضايا ضدنا فى المحاكم. وهو ما حدث بالحرف الواحد بشأن سلامة الإجراءات الدستورية. وكنا على يقين من أننا سوف نتهم باحتقار المحكمة. وفى ذلك الوقت داعبنا الأمل والاعتقاد المخلص أنه يمكننا الحصول على حكم قضائى لصالحنا من المحكمة العليا على أقل تقدير بشأن التعديل الأول للدستور.

تافينر : هل وصلتم إلى إجماع فى الرأى بشأن اتخاذ إجراء عام يتمثل فى رفضكم الإدلاء بالشهادة أم أنه كان بينكم خلاف فى الرأى؟

ديمتريك : حرصنا فى مجموعتنا أشد الحرص على تجنب مناقشة هذا الموضوع. وشعرنا بوجود خطر يتهددنا يرقى إلى مرتبة اتهامنا بالتآمر. وكنا نتخذ معظم قراراتنا بعد قيامنا بالتشاور كأفراد مع المحامين الذين يتولون الدفاع عنا. وقد أعطانا المحامون نفس المشورة القانونية. وفى البداية نشبت بعض الخلافات بين هؤلاء المحامين. فقد كان المحاميان بوب كينى وبارتلى كروم يلتزمان بالجانب الأكثر محافظة. ولكن غالبية الأصوات عارضتهم. وأنا لا أعرف مقدار وزن وقوة الحجة التى استخدمها هذان المحاميان فى أحاديثهما الخاصة. وإنى على يقين من أن بارتلى كروم عارض كثيرا التكتيكات المستخدمة. ولكنه رغم ذلك مضى فى اتباعها. وكانت هناك عناصر أخرى قادتنا إلى الاعتقاد أن هذه التكتيكات قد تكون ناجحة. وأيضا قامت صناعة السينما لفترة وجيزة - عن طريق من يمثلونها - بمحاربة اللجنة، الأمر الذى جعلنا نعتقد أن هذه العناصر سوف تؤازرنا.

تافينر : ماذا تعنى بذلك؟

ديمتريك : عقدت هذه اللجنة جلسات استماع متنوعة فى صناعة السينما كما أعتقد أن لجنة من شيوخ الكونجرس عقدتها قبل ذلك. وتولى ويندل ويلكى الدفاع عن هوليود فى ذلك الوقت. وساد الخوف هوليود من أن هذه اللجنة تسعى فى الحقيقة إلى

ترويعها. لهذا لم يكن كثير من المديرين التنفيذيين فى هوليود من أنصار هذه اللجنة، كما أصابهم القلق والخشية من استدعاء لجنة التحقيق لهم والشهادة أمامهم دفاعا عن هوليود وتأييدا لها.

تافينر : ذكرت أن اجتماعا عقد فى منزل إدوارد ج. روبنسون. هل لديك أية معلومات عن عضويته ونشاطه فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : بقدر علمى لم يكن روبنسون شيوعيا على الإطلاق. صحيح أنه تبرع ببعض المال لمنظمات جبهوية شيوعية. ولكن كثيرا من الناس فعلوا هذا دون أن يعلموا ما كانوا يفعلون. وعلى أية حال فأنا لا أعتقد أنه تبرع بالمال للعشرة شيوعيين فى هوليود فى أى وقت من الأوقات.

تافينر : لدينا قائمة بأسماء نحو أربعة وعشرين شخصا ذكرت أنك تعرف أنهم كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى. وأنا أريد أن أسألك عن واحد منهم للتأكد من ماهية شهادتك... هذا الشخص هو ألفاه بيسى.

ديمتريك : ذكرت اجتماعا حضره ألفاه بيسى حيث تحدث فيه عن الحزب. لقد حارب بيسى ببسالة فى صفوف الفيلق الدولى فى أسبانيا وأظهر شيئا من البطولة فى ذلك الوقت. تحدث ألفاه بيسى فى هذا الاجتماع لتجنيدى وتجنيد كل من يمكن تجنيده.

تافينر : تجنيدك لأى غرض؟

ديمتريك : تجنيدى للانضمام إلى الحزب الشيوعى.

***

تافينر : هل التقيت ريتشارد كولينز فى اجتماع عقده الحزب الشيوعى فى وقت من الأوقات؟

ديمتريك : فقط التقيته بخصوص هذه المسألة (الأسبانية). فقد يلتحق المرء بعضوية الحزب الشيوعي لفترة طويلة ورغم ذلك يجهل عدد الشيوعيين المنضمين إليه، لأن هذه المجموعات تظل منفصلة عن بعضها البعض إلى حد كبير، دون أن تكون هناك علامة مميزة أو كلمة سر تعرفهم ببعضهم البعض. ولم أسمع قط من واحد منهم يصف نفسه بأنه شيوعي. مثل هذا الشئ لا يحدث. ويمكن للمرء بالاشتباه في اعتناق خمسين شخصا للشيوعية. ولكن لا يمكنه الاستيقان من ذلك إلا إذا عمل معهم أو التقيهم في اجتماع.

تافينر : سوف أعطيك ريتشارد كولينز كمثال لما تتحدث عنه. فقد شهد هذا الرجل بأنه التحق بعضوية الحزب الشيوعي في هوليود لنحو تسعة أعوام وأنه كان يحضر اجتماعاته الأسبوعية بمعدل مرتين طوال هذه الأعوام التسعة. ورغم ذلك فإنك لم تلتق به ولو مرة واحدة؟

ديمتريك : أنا لم أجلس معه في اجتماع غير الاجتماع الذي ذكرته.

تافينر : كان سترلنج هايدن قد شهد بحضور عدد من هذه الاجتماعات. فهل ضمه معك أحد الاجتماعات في يوم من الأيام؟

ديمتريك : لقد دهشت كثيرا حين اعترف بأنه عضو في الحزب الشيوعي. ولم يخطر ببالي قط أنه وثيق الصلة إلى هذا الحد بالحزب.

تافينر : لقد شهد لاري باركس بأنه عضو في الحزب الشيوعي وبأنه كان يحضر اجتماعاته. فهل حدث في يوم من الأيام أنك حضرت اجتماعا كان موجودا فيه؟

ديمتريك : لا. كنت مقتنعا في وقت جلسات الاستماع الأصلية بأن لاري باركس ليس شيوعيا. وكذلك العديدون من مجموعة التسعة عشر المقدمة للمحاكمة بتهمة الشيوعية.

تافينر : لقد شهدت السيدة ميتا روزنبرج بأنها حضرت عدة اجتماعات. فهل حضرت أى اجتماع معها؟

ديمتريك : لم يحدث هذا مطلقا.

تافينر : هل تعرف أن الأربعة وعشرين شخصا الذين ذكرت أسماءهم أعضاء فى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : نعم.

تافينر : أعتقد أنك كنت عضوا فى مجلس هوليود للفنون والعلوم والمهن؟

ديمتريك : نعم. وسبب وجودى فى مجلس إدارته نحو منتصف عام ١٩٤٩ على أبعد تقدير يرجع إلى أن هذا المجلس تبنى الدفاع عن قضية الشيوعيين العشرة فى هوليود واعتبروها قضيتهم المحورية... وبوجه عام أعتقد أن الشيوعيين كانوا يديرون دفة هذا المجلس.

تافينر : هل كانت هناك علاقة بين هذا المجلس وتنظيم المواطنين التقدميين الأمريكى؟

ديمتريك : أعتقد بوجود علاقة بينهما.

تافينر : عندما تم حل تنظيم المواطنين التقدميين الأمريكان ليصبح اسمه فى عام ١٩٤٨ حركة حزب والاس التقدمية، هل تعرف الأثر الذى تركه هذا التحول فى مجلس الفنون والعلوم والمهن؟

ديمتريك : أود أن أقول إن مجلس الفنون والعلوم والمهن كان أحد المساندين الأساسيين للحزب التقدمى فأنا أعلم أنهم أقاموا الاحتفالات والمناسبات لجمع المال من أجل حركة والاس وكان ذلك إحدى مهامهم الرئيسة.

تافينر : لقد وصفت لنا بكثير من التفصيل تجربتك الخاصة بفيلم "المزنوق" حين أخبرتنا بما انتهى إليه (جون) هاورد لوسون من رأى عندما قال لك إذا كنت لا تقبل الالتزام بالنظام الذى يفرضه الحزب الشيوعى فالأجدر بك وبسكوت الاستقالة من هذا الحزب.

ديمتريك : نعم.

تافينر : فهمت من كلامك أن هذه الحادثة لها علاقة وثيقة بالقرار الذى اتخذته بشأن انسحابك من الحزب؟

ديمتريك : نعم. هذا صحيح.

تافينر : هل تشرح هذا بتفصيل أكبر؟

ديمتريك : كنت دائما أرى أنه من حق أى فرد أن يفكر كما يشاء ومن حق كل فنان أن يتمتع تمتعا تاما بحريته فى التعبير كاملة وغير منقوصة. وأنا لم أوافق أبدا على ممارسة أى نوع من السيطرة على الفكر. والواقع أننى قبل ذلك لم أمر بأية تجربة تعرضت فيها للقمع الفكرى. والحقيقة أنى شعرت بصدمة عميقة عندما حاولوا تسييرنا وفق هواهم. وعندما اتحد الآخرون وحاولوا توجيهنا إلى ما ينبغى علينا عمله أدركت أننى لن أخضع أبدا لمثل هذا النظام.

تافينر : لقد نمت إلى علمنا حادثة لها نفس الظروف والملابسات أذيعت عبر الأثير اليوم. واستطعنا منذ لحظات قليلة أن نعثر عليها منشورة فى الصحف. وسوف أقوم بقراءة الكلمة المنشورة عليك:

واشنطن : صحيفة الديلى نيوز

بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٥١ (ص١)

الأوبرا السوفيتية تفشل فى المزارع الجماعية

قامت الحكومة السوفيتية بطرد مدير فرقة مسرح البولشوى التابع للدولة لأنه قدم عملا أوبراليا فشل فى إبراز أفضل خصال المزارعين السوفييت. وبالأمس أذاع راديو موسكو خبرا موجزا مفاده أنه تم تعيين أ. أى. أنسيموف ليحل محل مدير المسرح أز ف. سولود فينوف بسبب سوء إدارته. ولكن صحيفة البرافدا نشرت منذ أسبوع بعض التفاصيل. نشرت أن أوبرا "من كل قلوبنا" التى ألفها هيرمان زوكوفسكى فشلت فى تصوير ثراء الحياة وبهجتها فى إحدى المزارع الجماعية. وكان هذا الخبر الذى نشرته صحيفة البرافدا بمثابة قنبلة انفجرت شظاياها فى وجه الملحنين ومصممى المسرح لأن هذه الأوبرا حصلت على جائزة ستالين فى الشهر الماضى فقط. فضلا عن أن ستالين حضر بنفسه لمشاهدتها بعد ذلك بوقت قصير. بل إن صحيفة البرافدا شنت هجوما على لجنة نقابة الفنون الجميلة، وهى أعلى سلطة للحكم على مدى قيمة الأعمال الفنية الجديدة لأنها سمحت بإنتاج هذه الأوبرا غير الصحيحة والعارية عن الفن.

ويرجع السبب فى هذا إلى فشل هذه الأوبرا فى وصف وتصوير أفضل خصائص المزارع الجماعية. فهل هذا نوع النظام الذى تعتبره كريها ومحل اعتراض رغم أن الحزب الشيوعى يقبله ولا يجد فيه أدنى غضاضة؟

ديمتريك : هذا بكل تأكيد ما أعنيه. ولنأخذ على سبيل المثال حالة الموسيقيين الشيوعيين الذين وبخهم الحزب. وإنى أتذكر أنى طرحت هذا السؤال: "كيف يمكن لأى شخص أو قوميسار أو أية لجنة أن تحدد ماهية الموسيقى الشعبية". هذا مجرد هراء لأنى أرى أن نغمات الموسيقى لا يمكن أن تتضمن أية دعاية أو تدعو إلى أى مذهب.. ولكنهم يجادلون عكس ذلك بقولهم: إذا توفر المرء فى الحقيقة على دراسة هذه النغمات

بعناية فائقة فسوف يجد أنها تنطوى على الكثير من الدعاية. هناك نوع معين من الموسيقى يفهمه الشعب، فإذا فهمه يصبح موسيقاه وينبغى تأليفه وعزفه. وفى المقابل إذا عجز الناس عن فهم هذه الموسيقى، فلابد أن تكون موسيقى مناهضة للثورة ولهذا ينبغى حظرها. لقد دخلت فى مناقشات من هذا القبيل مع الشيوعيين فى هوليود.

تافينر : هل هذه المحاجة على نفس القدر من الصحة فيما يتعلق بخطاب دوكلوس المشار إليه عدة مرات خلال الإدلاء بالشهادات؟

ديمتريك : خطاب دوكلوس يختلف اختلافا طفيفا. وأود القول إن الذى حدث كما يلى: قرر برودر وأقرانه مؤخرا أنهم يستطيعون التعاون مع الحكومة الرأسمالية، وأن خيار الثورة ضد النظام الرأسمالى أو شن الحرب عليه لم يعد ضرورة بسبب التطور الذى سيطرأ على النظام الرأسمالى ويحوله إلى نظام حكم اشتراكى فى شكله. والآن بعد أن وضعت الحرب أوزارها ولم تعد هناك حاجة كى تتعاون روسيا مع الولايات المتحدة ذهب دوكلوس - وهو شيوعى فرنسى ومن أكبر النشطاء فى حركة المقاومة السرية الفرنسية - إلى روسيا. وبعد عودته من روسيا إلى باريس كتب خطابه الشهير الذى شن هجوما عاتيا على الخطر الذى ينتهجه الحزب الشيوعى الأمريكى، الأمر الذى أثار ردود فعل فى هوليود لأنه تعين على جون هاورد لوسون - الذى أيد برودر وكان نصيرا قويا لأتباع سياسة التعاون (بين الرأسمالية والشيوعية) - السير على الحبل بسرعة حتى ينجو بنفسه. وشعر كثير من الشيوعيين فى هوليود إزاء هذا بقليل من الغبطة والسعادة لأنهم حتى هم كانوا ساخطين على الاتجاه الذى سلكه لوسون. ولهذا كانوا يأملون فى أن يقوم الحزب بطرده أيضا. ولكنه استطاع أن يتصالح مع المجموعة الجديدة.

تافينر : هل تتذكر أن أحد قادة الحزب الشيوعى (الأمريكى) جادل مدافعا عن وجهة نظر معينة فى وقت ما ثم ما لبث أن تخلى عنها تماما؟

ديمتريك : هناك حادثة معروفة كانت موضع تضاحك كل شخص في هوليود، لدرجة أنها كانت مبعث ضحك الشيوعيين أنفسهم. وهم الوحيدون الذين يعرفون هذه الحادثة على حقيقتها ومفادها أن هيربرت بيبرمان ألقى فى أحد الأيام خطبة قوية ومؤثرة للغاية ومفعمة بالعواطف. ولا أعرف إذا كانت خطبته تدور حول شخص ما أو الخط الذى ينتهجه الحزب الشيوعى. ولكن الذى حدث أن الحزب ما لبث أن غير سياسته الرسمية فى اليوم التالى.. ولم يمض يوم واحد على تغيير الحزب لسياسته الرسمية حتى ألقى خطبة عاطفية عصماء تتناقض مع الخطبة التى سبق له أن ألقاها قبل ذلك بيومين.

تافينر : متى اعتبرت نفسك مستقيلا من الحزب؟

ديمتريك : فى خريف عام ١٩٤٥, وعلى أية حال مارست نشاطا فيما نطلق عليه جبهات الحزب الشيوعى. ظللت أمارس التدريس حتى عام ١٩٤٧ فى مركز التعليم الشعبى. وكنت عضوا من مجموعة العشرة الشيوعيين المقدمين للمحاكمة فى هوليود. ولهذا فإنى لم أقم فعليا بقطع علاقتى بالحزب. وأنا أود أن أشرح لكم هذه النقطة. لقد اعتبرت نفسى مقامرا ومغامرا عندما حددت اختيارى وقررت المثول أمام لجنة التحقيق فى عام ١٩٤٧, وشعرت بضرورة التزامى بما وقع عليه اختيارى والسير فيه حتى نهاية الطريق... أى متى تصدر المحكمة العليا قرارها بأنا على حق أو أننا مذنبون يزج بنا فى غياهب السجون. وفجأة شعرت كطفل يستصرخ من شدة الضرب المبرح الواقع عليه ويقول: كفى.. كفى.. ويرجع السبب ببساطة إلى رغبتى فى تجنب قرار المحكمة العليا بالزج بى فى السجن، رغم أنى قبل الزج بى فى السجن كنت قد حزمت أمرى بإصدار إقرار كتابى مصحوب بالقسم أكشف فيه عن عضويتى فى الحزب الشيوعى بمجرد خروجى من السجن بعد انتهاء مدة عقوبتى فيه. وبالفعل أصدرت هذا الإقرار الكتابى المشفوع بالقسم. ولكن كشفى عن الحقيقة لم يكن كاملا لأن إقرارى الكامل

كان سيستغرق وقتا كثيرا ومساحة كبيرة لشرح ملابسات ذهابى إلى السجن. قدمت هذا الإقرار الكتابى المشفوع بالقسم بسبب اندلاع الحرب الكورية، فقد سببت لى هذه الحرب ضيقا شديدا لدرجة أنى شعرت أنه يجدر بى توضيح موقفى.

تافينر : لمن سلمت هذا الإقرار الكتابى المشفوع بالقسم؟

ديمتريك : سلمته إلى المحاميين بارتلى كروم وميلتون دياموند. وسطرنا الإقرار فى حضرة المستر تيمان مفتش البوليس فى سجن ميل بوينت. وسمعت نوعين من الإشاعات أحدهما يقول إنى كتبت الإقرار مقابل العمل فى شركة جولدين ماير يدر عائدا أسبوعيا قدره خمسة آلاف دولار. ومن الواضح بل من الثابت أن هذا غير صحيح. أما الإشاعة الأخرى فهى أن المحامى براتلى كروم قال إن شخصا غير شيوعى جاءه فى نيويورك قائلا: "إنهم فعلوا بديمتريك بالسجن كل ما يمكن عمله ومارسوا الضغط عليه حتى أرغموه على كتابة الإقرار المشفوع بالقسم". وهذا غير صحيح أيضا حيث إن أحدا لم يمارس أى ضغط على من أى نوع، كما أننى لم أتلق أية رشوة أو تعرض على أية وظيفة من أى نوع - وليتهم فعلوا هذا - من أجل كتابة إقرارى المشفوع بالقسم أو الحضور أمامكم هنا.

تافينر : أى أن الإقرار المشفوع بالقسم كان من وحى ضميرك؟

ديمتريك : نعم كان من وحى ضميرى تماما.

تافينر : هل حاولوا منذ ذلك الوقت ضمك مرة أخرى إلى الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : كانت هناك محاولة أخرى عند عودتى إلى انجلترا. فقد طلب منى هربرت بيبرمان الانضمام إلى الحزب مرة أخرى فقلت له إننى لا أستطيع ذلك.

تافينر : هل تتذكر أن المسز فاراجوه فاتحتك بشأن عودتك إلى الحزب الشيوعى فى عام ١٩٤٥ على ما أظن؟

ديمتريك : فى واقع الأمر كنت خارج البيت أقوم بتنظيف سيارتى فى الشارع عندما طلبت منى إليزابيث فاراجوه أن أعيد توقيع طلب العضوية. قالت إنها تريد استخراج بطاقة عضوية جديدة لى. فأخبرتها بما دار بينى وبين سكوت ولوسن وعبرت لها عن شكوكى حول الحزب الشيوعى. قالت لى: لن تخسر شيئا إذا وقعت على الطلب. ويمكنك أن تفعل ما تشاء بشأنه، حيث إن الأمور فعلا فى حالة تغير عظيم ومستمر. نحن أنفسنا لا نعرف ماذا سوف يحدث.. ولابد لى أن أعترف بأنى تظاهرت بموافقتها حتى أتحاشى الاستمرار فى النقاش حيث إنى كنت قد حزمت أمرى على عدم العودة إلى الحزب. ومع ذلك فإنى لم أعارضها حين اقترحت تسجيل اسمى فيه مرة أخرى.

والتر : إن المرء ينتعش يا مستر ديمتريك حين يجد أناسا على استعداد لمساعدتنا فى الجهود الواهنة التى نبذلها فى سبيل الإسهام فى الصراع العالمى للتصدى للشيوعية. وأعتقد أن إسهامك فى هذا الصدد عظيم للغاية.

ديمتريك : أشكرك.

***

جاكسون : لقد قيل الكثير يا مستر ديمتريك بشأن التشريع المقترح لحظر نشاط الحزب الشيوعى. وأثيرت اعتراضات على استنان مثل هذا التشريع لأن إصداره سوف يدفع الحزب الشيوعى إلى العمل السرى. هل لك أن تعلق على هذا فى ضوء أنشطة الحزب والعمليات التى يضطلع بها؟

ديمتريك : أود أن أقرأ كلمات برقية وصلتنى. ويتلخص الجزء المهم من هذه البرقية فى رواية المقابلة التى حدثت بين لويلا بارسونز ورجل يدعى مات سيفيتيك الذى اعتقد أنه ألف كتابا بعنوان "كنت شيوعيا أعمل لصالح مكتب الاستعلامات الفيدرالية". وطرح لويلا بارسونز على مات سيفيتيك هذا السؤال: "ما رأيك فى المحاجة التى تذهب

إلى أن مثل هذه المحاكمات تدفع الشيوعيين إلى العمل السرى؟" فأجاب قوله: "لا تصدق مثل هذه المحاجة. فالشيوعيون يحاولون إقناع الناس بصحة هذه المحاجة بهدف عدم التشجيع على المضى قدما فى هذه المحاكمات. ولكن الحقيقة أن الشيوعيين يعملون دوما فى السر والخفاء. وأى شئ يخرجهم إلى النور والعلن من شأنه إلحاق الضرر بهم. ثم يسترسل قائلا: "ولهذا السبب يجب على هوليود أن تؤيد باركس وهايدى وتشجع المزيد من الناس على الكلام بصراحة فى هذا الموضوع. وعندئذ يتساءل بارسونز كيف يمكن لأشخاص أذكياء مثل باركس وهايدن الانضمام إلى الحزب الشيوعى فيجيبه مات سيفيتيك قائلا: "الحق أن الشئ المفزع فى ذكاء الشيوعيين يكمن فى فهمهم واستيعابهم لأساليب التأثير فى أفضل ما يملكه الناس من عواطف. مثل التسامح وسعة الأفق ثم استغلال هذه العواطف الطيبة لخدمة مصالحهم... أعتقد أن الحزب الشيوعى حزب متآمر وهدام. فضلا عن أنه حزب خائن فى بعض الحالات. ولا يساورنى أدنى شك - وهناك بكل تأكيد خطر ماثل فى هذه الأيام - فى ضرورة فرض الحظر على الحزب الشيوعى.

جاكسون : اسمح لى يا سيادة الرئيس أن أطرح سؤالا آخر. لماذا تسمى الاختبار أو الامتحان الأخير لمصداقية شاهد كان يعتنق الشيوعية؟ هل تقول إن محل المصداقية لابد وأن يكمن أساسا فى استعداد الشاهد الكشف عن الأسماء والأماكن والملابسات المحيطة بعضوية الحزب الشيوعى؟

ديمتريك : أنا شخصيا أؤمن بذلك. ولهذا السبب ترانى أفعل هذا. أعتقد أنه إذا قال إنسان إنه مقتنع بأن الحزب الشيوعى تنظيم هدام أو إجرامى، فإنه يتعين عليه بكل تأكيد التصريح باستعداده للكشف عن الأسماء، بل أعرف أن هناك من يقول - ليس بين الشيوعيين فقط بل أيضا بين عناصر ليبرالية وتقدمية معينة - إن الناس الذين يتكلمون هم فى واقع الأمر مخبرون. سمعت كلاما كثيرا فى هذا الموضوع لدرجة

أنى ذهبت إلى القاموس وبحثت فيه عن معنى كلمة مخبر. وبوجه عام فإن كلمة مخبر تعنى الرجل الذى يبلغ ضد زملائه الحاليين أو زملائه السابقين المنخرطين فى أنشطة إجرامية. وأعتقد أن الشيوعيين باستخدامهم هذه الكلمة ضد الناس؛ يعترفون فى واقع الأمر بأنهم يمارسون أنشطة إجرامية. وتوضيحا لهذا فإنى لم أسمع مطلقا عن أى شخص يقوم بالتبليغ ضد فرق الكشافة.

جاكسون : ما رأيك فى إخلاص هؤلاء الشهود الذين يرفضون الإجابة عن أسئلة لجنة التحقيق الخاصة بعضوية الحزب الشيوعى والمنظمات الجبهوية الشيوعية... ما رأيك فى ولائهم للمثل العليا الأمريكية؟

ديمتريك : أدركت فى اللحظة التى رفضت فيها الإدلاء بشهادتى أن كل أمريكى سمع بهذا الأمر اعتبرنى شيوعيا.

جاكسون : هل تعتقد أن مثل هذا الافتراض غير معقول؟

ديمتريك : أنا نفسى أذهب هذا المذهب وأفترض نفس الافتراض.

جاكسون : وأنا أشاركك الرأى.

***

وود : اسمح لى يا مستر ديمتريك أن أضيف تعبيرى المتواضع عن تقديرى لحضورك هنا وللمعلومات التى أتحتها للشعب الأمريكى ولتلك الملايين من هذا الشعب ممن ليست لديهم أدنى فكرة عن أهداف وأفكار الحركة الشيوعية الأمريكية.

الهجوم العاصف علي ديمتريك

[أعاد ديمتريك رواية قصته فى مقال نشره فى صحيفة "الساترداى ايفننج بوست" بعنوان "ما الذى يجعل هوليود تعتنق الشيوعية؟" (بتاريخ ١٠ مايو ١٩٥١) ووقع

ديمتريك المقال باسم ريتشارد انجليش. وقد رد ألبرت مالتز على هذا المقال بخطاب أعادت طباعته مجلة "هوليود ريبورتر" بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٥١، الأمر الذى دعا بدوره رونالد ريجان وآخرين إلى إصدار بيان أعادت مجلة "هوليود ريبورتر" نشره بتاريخ ٦ يونيه ١٩٥١.]

نص الخطاب الذى أرسله ألبرت مالتز

إلي محررى صحيفة ساترداى ايفننج بوست

٢٨ مايو ١٩٥١

إلى محررى صحيفة ايفننج بوست.

سادتى الأعزاء..

إن صحيفتكم تعرضت لخدعة. ومن المفترض أن كاتب مقالكم الأخير ريتشارد إنجليش المنشور تحت عنوان: "ماذا يجعل هوليود تعتنق الشيوعية؟" هو ضحية شأن غيره من الضحايا. إن إدوارد ديمتريك الذى يدور حوله المقال يتعمد الكذب والافتراء.

لقد صور ديمتريك نفسه فى صفحات جريدتكم على أنه رجل مثالى وصاحب مبادئ وقع ضحية التضليل والخداع حين التحق بالحزب الشيوعى فى ربيع عام ١٩٤٤ . ولكنه انسحب من الحزب فى خريف عام ١٩٤٥ بسبب سخطه عليه ونفض الأحلام التى زينها الحزب له. وهذا حسن جدا. والآن دعونا نطرح بعض الأسئلة: لماذا اعترض ديمتريك على التحقيقات التى أجريت عام ١٩٤٧ حول الشيوعية المتفشية فى هوليود؟ ولماذا لم يؤيد هذه التحقيقات كما أيدها الآخرون؟ إن ديمتريك يقسم الآن أنه استقال من الحزب عام ١٩٤٥ لأن أعضاء الحزب حاولوا إرغامه على كتابة مضمون أفلامه وإخراجه على نحو معين. فهل هذا صحيح؟ لو كان هذا صحيحا، فلماذا رفض الإدلاء بشهادته عام ١٩٤٧؟ لقد اهتدت لجنة الكونجرس إلى فكرة محددة مفادها أن الحزب الشيوعى تورط فى مؤامرة تهدف إلى التأثير فى مضمون قصص وإنتاج أفلام هوليود والسيطرة عليهما. وهو ما يقسم ديمتريك على صحته فى عام ١٩٥١ . فما

الذى جعله لا يفعل هذا فى عام ١٩٤٧؟ لقد كانت لشهادته أهمية قصوى؟ ولو أن شهادته صحيحة الآن لكانت أيضا صحيحة عام ,١٩٤٧ فما الذى أسكته عن الإدلاء بشهادته الصحيحة؟

ونستنتج شيئين مما سلف. فإما أن تكون شهادته الحالية حول الحزب الشيوعى زائفة. ومن ثم فهو شاهد زور، وإما أنه كان فى عام ١٩٤٧ - حسب ما تضمنه اعترافه - مواطن يفتقر إلى المبادئ والشرف والإحساس بالواجب نحو المجتمع.

لست أعرف تاريخ التحاق ديمتريك بالحزب الشيوعى أو تاريخ انسحابه منه. وأنا لم أكن شاهدا فى أى من هاتين المناسبتين. فضلا عن أننى لم أكن لأتحدث عن هذا الأمر لو كنت أعرفه. وأنا لم أدخل السجن، ولم أقبل الاشتراك فى إعداد القائمة السوداء بأسماء العاملين فى صناعة السينما فى هوليود أو أتخلى عن المبادئ التى التزمت بها، والمتمثلة فى أنه لا ينبغى إرغام أى أمريكى على إفشاء أمور تتعلق بحرية الفكر وسرية صندوق الاقتراع. ولهذا فسوف لا أعلق على هذه الجوانب من سيرة حياة ديمتريك المتصلة بهذه الأمور. ولكنى سأثبت عن طريق السجلات العامة أن الرواية التى أوردها ديمتريك عن نفسه زائفة.

إن حكاية ديمتريك بسيطة وقميئة فى آن واحد. لقد آمن بإخلاص كامل لا ريب فيه فى مبادئ معينة ظل يؤمن بها حتى تبينت له العواقب الوخيمة والأليمة لهذا الإيمان. وهو حتى الآن لم يصل إلى سلام أو مصالحة مع ضميره. ولكنه توصل إلى سلام ووئام مع مستقبله وحافظة نقوده. وها هو الدليل على ذلك.

فى شهر سبتمبر عام ١٩٤٧ تسلم ثلاثون شخصا من العاملين فى هوليود استدعاءات للإدلاء بشهاداتهم أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان. واعترض على تحقيقات هذه اللجنة تسعة عشر شاهدا. وتكاتفوا بمحض

إرادتهم لمحاربة التحقيقات واللجنة التى تجريها عن طريق شن حملة دعاية عامة ضدها. وكان ديمتريك واحدا منهم. لماذا؟ لأن بعض هؤلاء الأفراد - كما يشهد بذلك الآن - كانوا أعضاء فى الحزب الشيوعى. لماذا تحالف معهم؟ لأن العديدين من هؤلاء الشيوعيين أسهموا - حسب ما جاء أيضا فى شهادته - فى بذل مجهود عام ١٩٤٥ لتجنيده كفنان فى صفوف المناضلين فى الحزب الشيوعى، مما دفعه إلى الانسحاب من هذا الحزب. وإذا كان الأمر كذلك فما الذى جعله إذن يضع يده فى أيدى نفس هؤلاء الناس بعد مضى عامين؟

وعندما تبرعت مجموعة التسعة عشرة بالمال لتحمل نفقات الدفاع التى تتطلبها جهودها المشتركة فلماذا ساهم ديمتريك أيضا بنحو ألفين وخمسمائة دولار؟ وما الذى جعله يظهر فى اجتماع عام عقد فى المسرح القدسى بمدينة لوس أنجلوس عشية افتتاح التحقيقات ويشترك مع الآخرين فى إدانة لجنة التحقيق النيابية إدانة شاملة؟

ولماذا سافر من لوس أنجلوس إلى واشنطن على متن نفس الطائرة مع الشهود الآخرين الذين يناصبون لجنة التحقيق العداء؟ ولماذا انضم إليهم عندما ألقوا كلماتهم فى اجتماع عام عقدوه فى مدينة شيكاغو؟ وأيضا لماذا انضم إليهم فى الاجتماع العام الذى عقدوه فى واشنطن خلال الأسبوع الأول الحرج والمهم من فترة الإدلاء بالشهادات، وهو الأسبوع الذى بدأت فيه لجنة التحقيق أعمالها واستمعت إلى شهادة الشهود بشأن الآثار الشريرة التى تركتها الشيوعية فى صناعة السينما؟ لماذا لم ينسحب آنذاك من مجموعة التسعة عشر إذا كانت لجنة التحقيق على حق فى المهمة التى تضطلع بها كما هو يؤكد لنا الآن.

إن ديمتريك يقول إن لجنة التحقيق سعت للاضطلاع بدور الرقيب على الأفلام ولهذا السبب اعترض عليها. إن هذا مثار الإعجاب الشديد (به)!! ولكن ما الذى منعه

من أن يوضح علنا وصراحة أو من فوق منصة الشهادة ما يشهد به الآن أى يفضى بالمعلومات المتوفرة لديه عن الحزب الشيوعى؟ اللهم إلا إذا كانت شهادته آنذاك زائفة مثلما هى زائفة الآن.

إن ديمتريك يقول إنه كان مجرد رفيق طريق ضمن العشرة المقدمين إلى المحاكمة فى هوليود عقب إدانتهم بتهمة احتقار المحكمة. فضلا عن تأكيده اهتمامه بالحريات المدنية. ولهذا السبب فإن علاقته التى استمرت عامين ونصف العام بالآخرين علمته أن يمقت الشيوعية مقتا مشبوبا أكثر من ذى قبل. صحيح! لو كان هذا صحيحا لجاز لنا أن نسأله ما النقطة التى أبصر الحقيقة عندها وانبثق له نورها الساطع؟

هل حدث هذا فى عام ١٩٤٥ حين استقال من الحزب الشيوعى كما يشهد بذلك الآن؟ لا، لأنه لم يلبث بعد مضى عامين أن ساهم فى السر والعلن وبمحض إرادته وبشكل كامل وحميم فى جهود مجموعة التسعة عشر شاهدا للاعتراض على لجنة الكونجرس، أم أن هذا حدث فى وقت لاحق بعض الشئ بعد أن صدر ضده حكم قضائى بإهانة المحكمة؟ كلا لأنه انضم إلى المجموعة المعروفة باسم مجموعة العشرة محتفظا بنفس محامى المجموعة للدفاع عنه. وقد وقع بمحض إرادته بيانا عاما مشتركا مع التسعة الآخرين فى مجموعة العشرة بشأن قضيتين قانونيتين مرفوعتين ضد شركات إنتاج الأفلام إحداهما فى أوائل عام ١٩٤٨ والأخرى فى صيف عام ١٩٤٩. فهل رأى نور الحق بعد زياراته إلى انجلترا عام ١٩٤٨ حيث بقى لمدة عدة شهور يعد الترتيبات الخاصة بإخراج بعض الأفلام؟ كلا. ليس الأمر كذلك لأنه عاد ليخطب من فوق المنصة كواحد من مجموعة العشرة فى هوليود المقدمين إلى المحاكمة. ما تلك الحقيقة التى تضمنها بيانه والتى تمثلت فى أن يصبح بقية أعضاء مجموعة العشرة بغيضة وكريهة فى نظره؟ لقد كنت أنا نفسى شاهدا على زواجه، ورجله الأثير والوحيد من أصدقائه الذى حضر زفافه من جين بورتر فى مدينة اليكوت بولاية

ماديسون يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ . ولعله لا يستطيع أن يقول إنى كنت مقيتا فى نظره أو أنه كان بغيضا فى نظرى فى ذلك الوقت حيث إنى رافقته وعروسه أثناء سفرهما بالسيارة من واشنطن إلى فيلادلفيا وظهرت على منصة عامة معه فى مساء يوم زفافه.

أم أن ديمتريك رأى نور الحق الساطع بعد زيارته الثانية إلى انجلترا التى انتهت فى أغسطس ١٩٤٩؟ هكذا يقول. وأنا أقتطف كلماته من واقع المقال الذى نشرتموه حيث يقول: "عندما تبتعد ترى عيناك بكل وضوح وجلد..." والشئ التالى الذى أثر فى هو تحويل مجموعة العشرة فى هوليود إلى مجموعة من المضطهدين والشهداء... فعندما سافرت (إلى انجلترا) بدت القضية لى فى الأساس قضية حريات مدنية تستحق الذود عنها. أما الآن فقد تحولت القضية إلى رأس رمح يتصدى لدرء كل الهجمات على الشيوعية... كان أقصى شئ واجهته أنى وجدت نفسى مضطرا للتعايش معه هو إدراكى أنهم يحاولون حماية الشيوعية فى هذا البلد (أمريكا) عن طريق استغلال الدستور والحريات المدنية... كان هذا عبئًا ثقيلا ناء به ضميرى على الدوام.

هل هذا صحيح؟ لو كان هذا صحيحا لكان ضمير ديمتريك مطاطا إلى أقصى حد. وبعد خمسة شهور من عودته من زيارته إلى انجلترا التى فتحت عينيه على نور الحقيقة أصبح ديمتريك أحد الأعضاء الثلاثة فى اللجنة القيادية التى شكلتها مجموعة هوليود العشرة. وهى المجموعة المنوط بها تسيير الشئون اليومية على المستويين الخاص والعام. وبعد مضى شهرين انضم فى أبريل عام ١٩٥٠ إلى بقية مجموعة هوليود العشرة فى إصدار بيان عام أمام الصحافة والتليفزيون يدينون فيه رفض المحكمة العليا نظر قضيتهم. وبعد مضى شهر انضم فى مايو إلى بقية مجموعة هوليود العشرة فى الظهور والتحدث فى فيلم يتكون من شريطين سينمائيين عن قضيتنا

(قضية العشرة فى هوليود). وقد أعد هذا الفيلم للتوزيع فى جميع أنحاء العالم. ولم ينته إنتاج هذا الفيلم فى عام ١٩٤٧ أى فى وقت باكر من نظر القضية. كما يتعمد ديمتريك الإيحاء بذلك فى المقال الذى قمتم بنشره، ولكنه أنتج فى مايو ١٩٥٠ بعد أن خذلتنا المحكمة العليا ورفضت قضيتنا.

وبعد مضى شهرين أو نحو ذلك وفى إحدى أمسيات شهر يوليه ظهر ديمتريك فى مطار لوس أنجلوس مع بقية مجموعة العشرة فى اجتماع عام من أجل الوداع. وفى ليلة لاحقة ظهر معنا فى قاعة البلدية فى نيويورك أثناء اجتماع عقد تحت رعاية مجلس الفنون والعلوم والمهن.. وهو اجتماع تحدث فيه بول روبسن وغنى. وأيضا تقابلنا فى ذلك اليوم فى مطار لاجارديا ثم التقينا فى اليوم التالى فى فندق شورهام فى واشنطن حيث تحدث معنا إلى الصحافة دون أن يذكر شيئا مما يؤرق ضميره. فأين كان ضميره فى نهاية الأمر، وما الذى دفعه أو أرغمه بعد توقيعه على التماس ستوكهولم للسلام أن يظهر أمام المصورين على درج محكمة المحافظة فى واشنطن فى نفس اليوم المخصص لمحاكمته والحكم عليه بالحبس؟

ومعنى هذا أنه لم يكن قد أبصر النور حينذاك! لم يبصره عام ١٩٤٥ وهو العام الذى شاهد - كما يقول - استقالته من الحزب الشيوعى. كما أنه لم يبصر النور فى عام ١٩٤٧ عندما أكدت لجنة التحقيق أمورا أنكرها يتوق الآن للشهادة بصحتها. فضلا عن أنه لم يبصر النور عام ١٩٤٩ عند عودته من انجلترا مفتوح العينين (على حد قوله).

ويمضى ديمتريك فى الكذب عندما يقول إنه أخيرا قطع علاقته بمجموعة هوليود العشرة بسبب الحرب الكورية. وهو مثلى لا يستطيع أن يقيم الدليل على تلك المناقشات التى جرت بيننا فى فناء السجن والتى يشير إليها. وأنا الآن أسلم كما سلمت أنذاك بحقه فى التعبير عن رأيه. ولكنه - وهو يعرف ذلك - يكذب كذبا فاضحا عندما يزعم

أن التسعة الباقين من مجموعة العشرة فى هوليود لديهم تفسير واحد للأحداث الجديدة والمروعة وأنهم عارضوه عن بكرة أبيهم أو بربطة المعلم كما يقولون.

ولو أن ما أقول ليس صحيحا، ولو أن ديمتريك أخيرا أدرك تورطه فى الارتباط بمجموعة من الأشرار والأوغاد نبذهم وابتعد عنهم الآن، دعونى أطرح عليه المزيد من الأسئلة. لماذا استمرت زوجته علنا فى عضوية اللجنة المشكلة من زوجات مجموعة العشرة فى هوليود؟ ولماذا وافقت زوجته فى أغسطس ١٩٥٠ على الظهور مع زوجتى فى مدينة ساكرمنتو فى كاليفورنيا أمام منصات المتحدثين من كلا الحزبين الديموقراطى والجمهورى، وأمام المؤتمر الذى عقده الحزب التقدمى كى يطلب من هذه الأحزاب الثلاثة إصدار بيان يلقونه من منصاتهم حول الحريات المدنية؟ ولماذا انضمت زوجته إلى زوجتى فى نهاية شهر أغسطس لزيارة السجن؟ ولماذا وافقت أن تبيت معها فى نفس غرفة الفندق وعلى استئجارهما سيارة واحدة قطعا بها سويا مائة وعشرين ميلاً وهى المسافة الواقعة بين شارلستون حتى ميل بوينت غرب ولاية فرجينيا وتقومان بالزيارة وتمكثان الليلة معا، ثم تقفلان راجعتين بصحبة بعضهما البعض. إن سجلات السجن توضح اصطحاب بعضهما البعض وهناك عشرون ضابطا وسجينا يشهدون على ذلك.

ولم ينته كذب ديمتريك عند هذا الحد. فقد قرر فى شهر سبتمبر وهو فى السجن أن يصدر بيانا يؤكد فيه ولاءه للولايات المتحدة. وهو يدعى أننى رجوته أن يمتنع عن إصدار هذا البيان. بل إنه ذهب فى افترائه إلى حد اختلاق كلمات نسبها إلىّ زورا وبهتانا. فياله من وغد. والحقيقة أن زوجة ديمتريك طلبت من محاميه بارتلى كروم – وهو أحد المحامين العديدين الذين ترافعوا فى قضيتنا – زيارة زوجها. ولم أكن أعرف عن هذا شيئا حتى ظهر صباح يوم السبت. وتشير سجلات السجن إلى أن المقابلة بينهما تمت فى حضرة الضابط المشرف على المعسكر (السجن) ولم أكن موجودا.

ولكن ديمتريك لم يخبرني سلفا بنيته في إصدار هذا البيان، كما أنه لم يأخذ رأيي بشأنه. وبعد المقابلة لم يكن لديه نص البيان كي يظهره لي. وأذيع هذا البيان في الراديو مساء يوم الأحد ولكني لم أسمعه. وقد أخبرني السجناء الآخرون به. وقرأت هذا البيان لأول مرة مساء يوم الثلاثاء عندما وصلت صحيفة النيويورك تايمز يوم الإثنين إلى المعسكر. وفي الحقيقة لم أكن أوافق على هذا البيان لأنه أوحى بوجود عنصر خيانة في الوضع الدستوري الذي اتخذته مجموعة العشرة في هوليود كما أوحى بأن ديمتريك كان الشخص الوحيد الذي يشعر بالولاء لأمريكا، الأمر الذي دفعه إلى إصدار هذا البيان.

والحقيقة أبسط من هذا بكثير. وقد تكشفت هذه الحقيقة قبل أسابيع قلائل من إصداره البيان حين فاجأني في يوم من الأيام بقوله: لن أدخل السجن أبدا مرة أخرى... وبدت الحقيقة بنفس القدر من الوضوح عندما رد على انتقادي لبيانه العام، حين قال إنني قمت بتحليل هذا البيان عن كثب وبدقة أكثر من اللازم وأن كل ما أراده هو الحصول مرة أخرى على عمل في هوليود. وأخبرني أنه لا يزال يعارض لجنة التحقيق ويناهض بروحه وقلبه تحالف العاملين في حقل السينما، وبأنه لا يزال على عهده ولم يطرأ عليه أي تغيير. ولكنه رأى أنه من الضروري أن يلجأ التقدميون إلى العمل السري لفترة قصيرة.

حدث لي هذا وأنا في السجن في منتصف سبتمبر عام ١٩٥٠, وفي الليلة السابقة على خروجه من السجن يوم ١٤ نوفمبر صافحني هذا الرجل بحرارة في حضرة العديد من السجناء وأحد الضباط وهو يعبر لي عن شدة تعاطفه معي لأن الحكم الصادر ضدي كان ضعف الحكم الصادر ضده. وفي موسم الكريسماس استقبل (ديمتريك) في منزله هربرت بيبرمان، وهو أحد مجموعة هوليود العشرة حيث دعاه بيبرمان إلى الانضمام إلى عائلات (الشيوعيين السجناء) لقضاء إجازة في الثلوج. وقد انفرجت أساريره وهو يرى بيبرمان يلعب مع طفله ويداعبه.

هذا هو الرجل صاحب الضمير اليقظ الذى نشر حكايته على صفحات جريدتكم، فأى ضمير هذا؟ إنه ضمير تغير بسرعة وعلى نحو رخيص بسبب الأربعة شهور ونصف التى قضاها فى السجن. وهو الآن يعرض ضميره سلعة لكل من يرغب فى استئجارها. هذا هو الرجل الذى يقسم على قول الحقيقة. فأية حقيقة هذه؟ لقد كذب وأساء إلى الآخرين بكذبه. كما أنه تخلى عن المبادئ التى كان يوما ما يمثلها. وهو الآن يحاول العودة إلى عمله فى صناعة السينما بعد أن داس بقدميه مستقبل ثلاثين من رفاقه. فمن ذا الذى يصدق أى شئ يقوله هذا الرجل غير العميان والأغبياء والموتورين؟

المخلص للغاية

ألبرت مالتز

(وهب للدفاع عن ديمتريك نفر من العاملين فى صناعة السينما من بينهم رونالد ريجان فكتبوا ما يلى تحت عنوان: "هل يمكن للرجال استعادة حريتهم مرة أخرى؟":

عندما يقع أمريكى فى حبائل الحزب الشيوعى بحيث يتورط فى مؤامرة غير مقدسة فإنه يكاد يصبح من المتعذر عليه الإفلات من براثنه. وهذا ما يفعله الحزب الذى يجد أن واجبه يحتم عليه تطبيق نظامه الصارم حتى يمكنه الاستمرار ولا يندثر.

إن الحزب الشيوعى الآن يحاول تدمير إدوارد ديمتريك بسبب استقالته منه ولأنه فضح أسراره أمام الأجهزة الحكومية المختصة. وليس ديمتريك أول شيوعى سابق توجه إليه تهمتا الكذب والتزوير وبأنه وغد وشاهد زور. فالحزب الشيوعى سبق له أن وجه نفس هذه الاتهامات إلى شيوعيين تخلوا عن شيوعيتهم وهاجموهم بضراوة مثل آرثر كيسلر ولويس بودنز واليزابيث بنتلى وويتاكر تشامبرز.

وتدل اللغة المستخدمة فى كل حالة من هذه الحالات المشار إليها على أن كلا منهم نفض عن نفسه أوهام الشيوعية وأضغاث أحلامها على نحو بطئ. وصاحب تبخر هذه

الأحلام تصميم من جانبهم على تحطيم الخطر الذى تهددهم وأوقعهم فى شراكه. وليس الهجوم على ديمتريك سوى مجرد تأكيد لما يعرفه المحاربون القدامى الذين تصدوا للشيوعية وسددوا إلى الحزب ضربة موجعة.

إن كل أمريكى تربطه علاقة بالحزب الشيوعى يصيبه الضرر، وهذا الضرر لا يأتى ممن يقوم بفضحه وتعريته بل ينجم عن مجرد انضمامه إلى مؤامرة تهدف إلى خيانة بلاده. ويؤيد هذا ويؤكده القرار الذى أصدرته المحكمة العليا الأمريكية بضرورة التمسك بقانون سميث وتطبيقه.

ولنقرأ عندئذ قصة مثيرة للاهتمام، قصة شخص أدرك فى النهاية أن سمعته تلطخت فى الوحل بسبب انتمائه للحزب الشيوعى فطلب منا أن نساعد فى انتشاله من الوحل الشيوعى حتى يقف على أرض نظيفة.

ونحن مجرد قلة من كثرة من الأمريكان الأوفياء فى هوليود ساعدوا فى إفشال الحزب الشيوعى وإحباطه فى عاصمة السينما الأمريكية. وفى ٢ فبراير ١٩٥١ قمنا بمقابلة إدوارد ديمتريك بناء على طلبه. أخبرنا ديمتريك أنه يرغب فى استعادة سمعته الملطخة بالوحل. وطلب منا المشورة والعون وظللنا نسأله لفترة طويلة لمعرفة ما يمكن معرفته عنه. قلنا له إن أمره الشخصى لا يهمنا كما أن عثوره على عمل مرة أخرى مسألة لا تعنينا. وتأكدنا فى أذهاننا من أن الدافع الاقتصادى لم يكن أساس سعيه إلى تطهير نفسه مما لحق به من أوشاب رغم أنه لعب بطبيعة الحال دورا فى رغبته فى تطهير نفسه. وتأكدنا أيضا من أن ديمتريك كان جادا ومخلصا فى سعيه إلى الإفلات من مصيدة الشيوعية.

وكانت النصيحة التى أعطيناها لديمتريك شاقة ومضنية. ولم يكن بمقدور أى شخص لا يتحلى بالشجاعة والإخلاص أن يتبعها. ورتبنا لديمتريك موعدا مع مكتب الاستعلامات الفيدرالية. وكذلك رتبنا له لقاء آخر مع اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة

المعادية للأمريكان. واقترحنا عليه المثول أمام هذه اللجنة طواعية واختيارا. وكذلك اقترحنا عليه كتابة مقال فى إحدى المجلات. وبعد أن التقينا ديمتريك المرة تلو الأخرى لاحظنا أنه تغير وأنه بدأ يتخلص تدريجيا من خشيته من أن المجتمع المهذب لن يقبل رجوع أى شيوعى سابق إليه. ولاحظنا بعد أن نزع الغشاوة بعيدا عن عينيه أنه أخذ يدرك الحقيقة ببطء وغضب متزايد هى فظاعة المؤامرة التى تحيكها الشيوعية ضد بلادنا. وحذرناه من أن يتوقع هجوما عاتيا من جانب الحزب الشيوعى عليه.

والحقيقة أن جميع الأساليب التى اتبعها الحزب الشيوعى فى هجومه على إدوارد ديمتريك لم تكن خافية علينا أو على مكتب الاستعلامات الفيدرالية واللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا. وقد أحاطنا ديمتريك نفسه علما بكل الحقائق فى تسلسلها الطبيعى ومنظورها المناسب دون لوى هذه الحقائق حتى لا يستغلها الحزب الشيوعى لصالحه. والشئ الوحيد الذى لم نكن بطبيعة الحال على علم به مقدما هو الفرية الكبرى التى ألصقت بديمتريك وهى الادعاء الذى لا ينهض عليه دليل بأن ديمتريك قال إنه ينبغى على التقدميين اللجوء إلى العمل السرى. ونحن على يقين من أن ديمتريك لم يقل مطلقا أى شئ من هذا القبيل. لقد اختلقوا هذه الفرية للإمساك بزمام مجموعة كبيرة من أنصاف الحقائق والقيام بتشويهات فى الوقت والوقائع. إن الكذبة أو الفرية الكبيرة هي الأسلوب الرسمى الذى يتبعه الحزب الشيوعى.

إن الهجوم على ديمتريك كان متوقعا ولم يكن مفاجئا للذين يعرفون أسلوب الحزب الشيوعى فى العمل. ولكن هذا الحزب فشل فى سعيه إلى تحطيم إدوارد ديمتريك. ولو أن هذا الرجل تحطم لكان هذا نصرا للحزب الشيوعى وهزيمة تلحق بالروح الأمريكية.

وسوف يكون مثار دهشتنا ألا نرى هجمات أخرى يشنها الحزب الشيوعى على الشيوعيين الذين نبذوا الشيوعية وكانت لديهم شجاعة المجاهرة بنبذهم لها وشجاعة الاعتراف بالحقيقة أمام أجهزة الدولة المعنية. إن قيام المواطن الأمريكى بتحرير نفسه من قبضة الحزب الشيوعى يتطلب منه الشجاعة والإرادة والوقت. كما أن هذا المواطن

يحتاج إلى من يقف بجانبه. ولكن هناك مخرجا من هذه الورطة. ونحن نقول: يمكن لأى عضو فى الحزب الشيوعى يسعى إلى تحرير نفسه من ربقة هذا الحزب أن يسترجع حريته.

الموقعون

روي بروور	**رونالد ريجان**
آي. أ. تشادويك	**جاك دالز**
آرت آرنر	**الكسندر كمبنر**

وقد صادق مجلس صناعة السينما المكون من نقابة هوليود الرئيسة واتحادها وإدارتها على البيان المشار إليه بمقتضى السياسة التى أعلنها هذا المجلس فى ٢١ مارس ١٩٥١ والذى يوصى جميع الأشخاص الذين قامت اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان باستدعائهم بقول الحقيقة كاملة وغير منقوصة. فضلا عن تقديم يد العون والمساعدة لأعضاء الحزب الشيوعى السابقين ممن قطعوا علاقاتهم بالحزب وانضموا إلى بنى جلدتهم الأمريكان فى حربهم من أجل حريتهم.

محضر التحقيق مع جوزى فيرر

بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٥١

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى العاشرة والنصف صباحا فى الغرفة رقم ٢٢٦ بمبنى مكتب المجلس النيابى القديم تحت رئاسة الموقر جون س. وود.

وأعضاء اللجنة الحاضرون هم: النائب جون س. وود (رئيسا) - فرانسيس أ. والتر (ظهوره كما هو وارد فى السجل) - مورجان م. مولدر (ظهوره كما هو وارد فى السجل) - كلايد دويل - هارولد هـ. فيلد - برنارد دابليو كيرنى - دونالد ل. جاكسون.

وحضر أعضاء هيئة التحقيق الآتية أسماؤهم: المستشار فرانك س. تافينر (الصغير) - مساعد المستشار توماس دابليو بيل - لويس ج. راسل كبير المحققين - الكاتب جون دابليو كارنجنتون - مدير المباحث روفائيل آى. نيكسون - المحرر أ. س. بور.

تافينر : قل لنا اسمك من فضلك؟

فيرر : اسمى جوزى فيرر.

تافينر : هل لديك محام يمثلك هنا؟

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : هل تتفضل هيئة الدفاع بتقديم نفسها لاستيفاء السجلات؟

فورناس : اسمى آبى فورناس.

ريسكند : وأنا إدوين ريسكند.

تافينر (مخاطبا فيرر) : بعد أن تسلمت الأمر باستدعائك أرسلت إلى لجنة التحقيق خطابا عن طريق محاميك قلت فيه: "أشهد وأحلف تحت القسم أننى لست ولم أكن أبدا فى أى وقت ولا يمكن لى أن أكون عضوا فى الحزب الشيوعى. كما أنى على وجه الخصوص لا أتعاطف مع الهدف الشيوعى. ولست رفيق طريق ولا أشجع أيا من مفاهيم الحزب الشيوعى أو أهدافه. هل هذا جوهر أقوالك؟

فيرر : نعم.

تافينر : هل أنت الآن أو كنت فى يوم من الأيام عضوا فى الحزب الشيوعى؟

فيرر : لا، لست أدرى ولم أكن فى يوم من الأيام شيوعيا.

تافينر : هل أبديت الآن أو فى أى وقت من الأوقات تعاطفا مع الحزب الشيوعى؟

فيرر : لا يا سيدى.

تافينر : إذا عبرت عما تضمنه بيانك بلغة أخرى فهل كنت متعاطفا مع أى هدف شيوعى أو رفيق طريق أو بأى شكل مشجعا لأى من مفاهيم الحزب الشيوعى أو أهدافه؟

فيرر : الوقت الوحيد الذى يمكننى القول بتعاطفى - ولو من بعيد - مع الهدف الشيوعى كان عندما تصادف أن اتفق هذا الهدف مع أهداف حكومتنا، على سبيل تعاطف معهم (أى الشيوعيين) حين أرادوا لنا الانتصار فى الحرب العالمية الثانية. كنت بكل تأكيد أتعاطف معهم فى هذا الشأن.

تافينر : لدى اللجنة معلومات تبين انتماءك أو علاقتك بعدد من التنظيمات التى تعتبرها الجهات الحكومية المتنوعة من آن إلى آخر تنظيمات جبهوية شيوعية. وأنت بطبيعة الحال تدرك أن اتصالك بالتنظيمات الجبهوية الشيوعية أو ممارستك لأية أنشطة فيها - إذا صح ذلك دون أن يكون هناك ما يفسره أو يبرره - يترك الانطباع بأن الشخص الذى ينتمى إليها أو يمارسها هو فى واقع الأمر عضو فى الحزب الشيوعى أو أنه فى حقيقة الأمر متعاطف مع الحزب الشيوعى أو مشجع لمفاهيم وأهداف الحزب الشيوعى. فهل توافقنى أو لاتوافقنى على هذا؟

فيرر : نعم يا مستر تافينر لقد أصبح هذا مؤخرا واضحا وضوح النهار.

تافينر : إن اللجنة شديدة القلق حول استغلال الجبهات الشيوعية لأهداف الحزب الشيوعى. وهذا صحيح على وجه الخصوص بالنسبة لهوليود.

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : فى الأسبوع الماضى مثل شاهد اسمه مستر روى م. برودر أمام هذه اللجنة سمح له وضعه فى اتحاد العمال فى هوليود لفترة طويلة أن تتوفر لديه معلومات خاصة حول هذا الموضوع وقرر أن القوة الحقيقية التى تمتع بها الشيوعيون فى هوليود جاءت من خلال التنظيمات الجبهوية وتناولت شهادته المطولة بعض الشئ الجبهات الشيوعية فى هوليود. ونفس الشئ قد يكون على نحو أو آخر صحيحا فيما يتعلق بجميع مجالات الترفيه (السينما والمسرح الخ). وهذا ينطبق على هوليود على أقل تقدير. وقد جاءت شهادة مستر بروور فى صفحة ١٣١ من النص المدون كالآتى:

"لعبت الجهات الشيوعية دورا مهما للغاية فى الدعاية للصراع الطبقى وسعيها إلى التغلغل والسيطرة على جميع أنشطة اتحادات العمال التى رأوا أنها ستساعدها فى نشر الفلسفة التى يعتنقها الحزب.

ولكن فى حالة هوليود لعبت الجهات (الشيوعية) دورا أكثر أهمية فى السيطرة على أفكار المجتمع، وهو الأمر الذى امتد بكل تأكيد حتى وصل إلى الاتحادات الأخرى، مما جعل من العسير علينا نحن الذين نحاول فضح طبيعتها الشيوعية توصيل رسالتنا إلى هذه الاتحادات.

وفى تلك الفترة لعبت التنظيمات الجبهوية دورا مهمًا للغاية فى السيطرة على أفكار المجتمع وهو ما شهدت به بالأمس. تلك كانت فى الحقيقة الأداة التى تمكنوا عن طريقها من استمالة جميع هؤلاء الناس إليهم فقد كان أغلبهم من الشرفاء والأوفياء ممن يريدون الخير والإتيان بالعمل الصالح وخدمة المجتمع بطريقة عملية ولكنهم فى النهاية يجدون أنفسهم منضمين إلى تنظيمات يتحكم فيها الحزب الشيوعى يوما بعد يوم وأسبوعا بعد أسبوع وشهرا بعد شهر.

وهذا يوضح ما ورد فى الشهادة التى أدلى بها فى أهمية أنشطة التنظيمات الجبهوية الشيوعية فى مجال الترقية. وتريد اللجنة الآن أن تطرح عليك عددا من الأسئلة يتعلق بمعلومات خاصة بالجبهات الشيوعية فى هوليود، ليس فقط بهدف معرفة ماهية اتصالاتك بهذه التنظيمات بل أيضا للتأكد من الطريقة التى حصلت بها هذه التنظيمات على مساعداتك لو أنك بالفعل قدمت إليها المساعدة. ومعرفة الطريقة التى تعمل بها هذه المنظمات التى توفرت لدينا معلومات بأنك في وقت من الأوقات كنت على علاقة بها. وبادئ ذى بدء هل لديك أى تعليق على المستر برودر التى قرأتها عليك فى التو واللحظة.

فيرر : لا شك أن ما يذهب إليه برودر يدل على عمق البصيرة فضلا عن سلامته فيما يتعلق بأنشطة الجبهات الشيوعية بل أيضا - وهو البالغ الأهمية من وجهة نظرى الشخصية - فيما يتعلق بطريقة خداع الأبرياء وأصحاب النوايا الطيبة الذين أغروهم بالمساهمة فى قضايا بدت ذات قيمة فى وقت ما ثم اتضح أنها عديمة القيمة فيما بعد.

تافينر : أمامى نشرة بعنوان "جبهة الفنانين للانتصار فى الحرب" قامت بنشرها تلك المنظمة فى ١٦ أكتوبر ,١٩٤٢ ويتضح من هذه النشرة أنك أحد رعاة القطاع المسرحى فى ذلك التنظيم. هل ربطتك بها أية صلة من أى نوع؟

فيرر (بعد فحص الوثيقة): قد يكون هذا صحيحا تماما بل أغلب الظن أنه صحيح.

تافينر : هذه النشرة المؤرخة فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٢ تحمل - كما نلاحظ فى وسطها - العنوان التالى: "من أجل فتح جبهة أخرى هذا العام" فهل تتذكر أو لا تتذكر أن ذلك كان الخط الشيوعى خلال تلك الفترة فى عام ١٩٤٢ والذى تمثل فى فتح جبهة قتال ثانية؟

فيرر : أتذكر هذا فى ضوء ما تكشف لى من معلومات فى وقت لاحق. ولكنى لم أكن أعرف آنذاك أن هذا هو الخط الذى انتهجه الحزب الشيوعى.

مولدر : فتح جبهة قتال ثانية فى ماذا؟

تافينر : فى الحرب العالمية الثانية. أليس كذلك؟

فيرر : أظن ذلك.

تافينر : فى الحقيقة هذا هو الغرض الوحيد الذى أنشئت من أجله "منظمة جبهة الفنانين للانتصار فى الحرب".

فيرر : هل تحب أن أشرح لك ما دعانى فى الغالب للسماح لهم باستعمال اسمى؟

تافينر : نعم.

فيرر : يتلخص الأسلوب الذى اتبعوه فى الاتصال بشخص ما عن طريق البريد أو عن أى طريق آخر ليقولوا له: "أنت تدرك ضرورة فتح جبهة قتال ثانية. وحتى يبدو الشخص المرسل إليه حكيما أو راجح الفكر يوافق ويقول لهم نعم". وبعدئذ قد يقولون

له: "هناك أناس مهمون على استعداد للتحرك في هذا الاتجاه". ثم يظهرون لك قائمة من الأسماء المرموقة والقادة فى مجال الثقافة وغيرها من مجالات... وهى أسماء يعرف أصحابها بالثقل والنزاهة. وإذا بدت القضية على جانب من الأهمية.. وأنا هنا أتكلم فقط عن نفسى. فالمرء يقول لهم: بكل تأكيد استخدموا اسمى.

تافينر : هل كنت واحدا من المشاهير فى مجال التمثيل؟

فيرر : لا أظن أنى كنت مرموقا فى عام ١٩٤٢ يا مستر تافينر. وهناك شك فى أنى مرموق فى وقتنا الراهن.

تافينر : هل تتذكر اسم الشخص الذى دعاك إلى الارتباط بهذه المنظمة؟

فيرر : لست أذكر.

تافينر : هل تتذكر أن اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان وكذلك لجنة كاليفورنيا اعتبرتا هذه المنظمة فيما بعد منظمة جبهوية شيوعية؟ أم أنك لا تتذكر هذا؟

فيرر : نعم يا سيدى، أتذكر هذا فى ضوء ما قمت به مؤخرًا من أعمال وأبحاث.

تافينر : كانت هناك لجنة تعرف باسم اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب. ولدى لجنة التحقيق معلومات تشير إلى أن اسمك ورد فى القائمة كراع لحفل الغداء الذى أقامته اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب يوم ١٧ أبريل ١٩٤٣ فى فندق بالتيمور فى مدينة نيويورك. فهل تتذكر أنك قمت برعاية حفل الغداء وكنت حاضرا فيه؟

فيرر : أكاد أكون موقنا من أنى لم أحضره يا مستر تافينر. ولكنى سوف أرد بقولى إنى أعتقد أننى حضرت هذا الحفل لسبب بسيط هو أنى اكتشفت مرارا وتكرارا – وخاصة فى الأسابيع القليلة الماضية – أن الذاكرة قد تخون الإنسان.

تافينر : ما العلاقة - إذا كانت هناك علاقة - التى ربطتك باللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب؟

فيرر : لست أذكر أنى كنت على علاقة بها على الإطلاق. ومن المحتمل كذلك أنى تلقيت خطابا جاء فيه: "نحن بصدد إقامة حفل غداء، فهل تسمح لنا باستخدام اسمك فى الدعوة إليه" ثم ذكروا أسماء بعض المشاهير كرعاة لهذا الحفل. ولست أذكر أسماء هؤلاء المشاهير. ولكن ألم يستخدموا اسم زوجة الرئيس روزفلت كراعية لإغراء الرعاة الآخرين للموافقة على السماح باستخدام أسمائهم؟

تافينر : لست أرى اسمها مذكورا فى قائمة الرعاة التى أضعها الآن بين يديك.

فيرر (يفحص قائمة الرعاة) : دوروثى تومسون ووليم ألن هوايت وادوارد ج. روبنسون كانوا ضمن أسماء المتحدثين فى حفل الغداء. وفيما يتعلق بالمواليد الأجانب أحب أن أذكر لك يا مستر تافينر أنى - من الناحية العاطفية - على استعداد لتقديم العون والمساعدة للمواليد الأجانب فى أية قضية مشروعة فى هذا البلد، لأنى فى واقع الأمر من مواليد بويرتوريكان.

تافينر : ولكنك على علم بالجهود التى يبذلها الحزب الشيوعى للتغلغل فى تنظيمات قد تظهر اهتماما بهذه القضية.

فيرر : لسوء الحظ أن إدراكى لهذا لم يحدث إلا فى الشهور الأخيرة.

تافينر : هل كنت تعرف أن هذه المنظمة تعتبر هدامة؟

فيرر : أعرف هذا الآن.

تافينر : بفضل هذه اللجنة ولجنة كاليفورنيا. أريد أن أطرح عليك الآن بعض الأسئلة المتعلقة باللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية. ونحن نطالع فى العدد الصادر فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٣ من صحيفة "الجماهير الجديدة" إعلانا مفاده أن جوزى

فيرر سوف يشترك مع آخرين فى تقديم حفل ترفيهى فى عرض يضم جميع النجوم يقام يوم ٢٦ يناير ١٩٤٤ فى المسرح الامبريالى فى نيويورك برعاية اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية، فهل ظهرت فى هذا العرض للترويح عن الناس؟

فيرر : لا يا سيدى. لم أفعل هذا.

تافينر : هل تشرح للجنة كيف ورد اسمك فى الإعلان؟

فيرر : وافقت على ظهور اسمى فى الإعلان. ولكنى ببساطة لم أشترك فى العرض المذكور.

تافينر : ساهمت ببعض النشاط فى اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية أليس كذلك؟

فيرر : نعم يا سيدى. فعلت هذا من حين لآخر.

تافينر : هل تبرعت لها ببعض المال؟

فيرر : لا أعتقد أنى فعلت هذا. ولو أنى سألت هيئة الدفاع عن ذلك، فربما كانوا يعرفون ذلك أكثر منى.

(يتشاور الشاهد مع محاميه).

فيرر : هيئة الدفاع عنى ترى أنى لم أتبرع لها بالمال.

فوركاس : لدينا يا مستر تافينر قائمة بكل التبرعات التى قدمها فيرر لنصرة أية قضية بقدر ما يمكننا التأكد من دفاتره وسجلاته. وسوف يسعدنى تقديم هذه القائمة لكم إذا شئتم ذلك.

تافينر (مخاطبا الشاهد) : هل تلقى نظرة سريعة على هذه القائمة لترى إذا كنت قد تبرعت بأى مبلغ من المال لهذا التنظيم؟

فيرر : أخشى أن هذا يقتضى منى إلقاء نظرة متفحصة.

فورتاس : هل تريد نسخة من هذه القائمة يا مستر تافينر؟

(يسلم إلى المستر تافينر نسخة من القائمة)

وود : هل يمكننى أن أسألك عن توفر نسخ إضافية لتوزيعها على أعضاء اللجنة؟

فوركاس : نعم يا سيدى (يوزع النسخ على أعضاء اللجنة).

تافينر : ألقيت نظرة على القائمة ولست أرى فيها أية تبرعات مقدمة إلى هذا التنظيم. هل معنى هذا أنك بقدر ما تذكر لم تقدم أية تبرعات لها؟

فيرر : بقدر ما أعرف يا مستر تافينر فإنى أكتب شيكات بكل التبرعات التى أقدمها. وهذه القائمة تحتاج إلى فحص دقيق لدفاتر شيكاتى.

تافينر : هل انخرطت فى أنشطة أخرى فيما يتعلق بجمع التبرعات أو الاكتتابات لصالح ما يعرف باسم "مناشدة المهاجرين الأسبان"؟

فيرر : من المحتمل أنى فعلت هذا يا مستر تافينر.

تافينر : هل كنت تعلم أن "مناشدة المهاجرين الأسبان" كانت أحد مشروعات التنظيم الذى تقول إنك كنت على علاقة به وهو "اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية"؟

فيرر : أعرف هذا الآن. ولكنى لم أكن متأكدا من معرفتى بهذا الأمر آنذاك. غير أنى بالتأكيد ربطت بينهما فى ذهنى. وأنا لا أحاول التهرب من الإجابة عن سؤالك.

تافينر : لدى اللجنة معلومات تبين أنك كنت ضيف شرف فى اجتماع أقيم برعاية "لجنة المهاجرين المناهضين للفاشية" فى مدينة سان فرانسيسكو يوم ١٠ مارس ١٩٤٥ . فهل تذكر هذا؟

فيرر : إذا كنت تقصد الاجتماع الذى تحدث فيه والتر هوستون، فإنى أتذكره. نعم أتذكره يا سيدى.

تافينر : أخبرنا عن ذلك الاجتماع؟

فيرر : أظن أن الهدف من وراء ذلك الاجتماع - بقدر ما عرفت وبقدر ما اتضح من خطاب مستر هوستون (وهو كل ما أذكره عن هذا الاجتماع) - هو التصدى لفرانكو ديكتاتورا ورجلا يناصب النظام الديموقراطى العداء تماما كما فعل هتلر فى الماضى وستالين فى الوقت الحاضر. وكلما سنحت أية فرصة لمعارضة فرانكو بادرت دون تردد فى اغتنامها.

تافينر : لدى اللجنة معلومات عن أنك تحدثت فى حفل أقيم لصالح "مناشدة المهاجرين الأسبان" من أجل جمع التبرعات يوم ٥ مايو ١٩٤٥ بجامعة ويسكونسن بماديسون فى ولاية ويسكونسن، وتحت رعاية اللجنة المشتركة المناهضة للفاشية. فهل تتذكر هذا؟

فيرر : نعم، تحدثت فى هذا الحفل.

تافينر : أخبرنا بالترتيبات التى اتخذت من أجل حضورك لهذه الاجتماعات المتنوعة.

فيرر : خلال موسم ١٩٤٤-١٩٤٥ كنت فى جولة لتمثيل مسرحية "عطيل" وحدث أثناء جولتى أنهم طلبوا منى الحضور لإلقاء كلمة ووافقتهم على ذلك حيث إنى لم أكن أفكر فى شئ سوى الانخراط فى نشاط يناصب فرانكو العداء.

تافينر : هل اتخذت أية ترتيبات قبل قيامك بجولة لتمثيل "عطيل" من أجل ظهورك فى أماكن مختلفة لصالح اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية؟

فيرر : يخيل إلى أني أتذكر أنهم أخبرونى أنه لو سمح البرنامج بذلك فسوف يتصلون بى ويطلبون منى إلقاء كلمة فوافقتهم على ذلك.

تافينر : من الذى قام بالترتيب لهذه الإجراءات؟

فيرر : يا إلهى. أود لو أنى تذكرته يا مستر تافينر. كنت أتسلم خطابا أو أتلقى مكالمة تليفونية ليطلبوا منى الحضور. وكنت أوافق وألبى طلبهم. وهذا كل ما فى الأمر.

تافينر : أظهرت فيما فهمت شيئا من النشاط لفترة طويلة بشأن اللجنة المشتركة المعادية للفاشية؟

فيرر : اقتصر نشاطى على ظهورى فى الحفلات العامة. وأنا لم أحضر مطلقا أية اجتماعات خاصة من أى نوع.

تافينر : نحن نطالع على سبيل المثال فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٤٥ مقالا يشير إلى تحدثك أمام جمع يضم ألف وسبعمائة شخص فى حدائق ماديسون يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٤٥ فى احتفال أقيم برعاية "مناشدة المهاجرين الأسبان" فهل ألقيت كلمة بهذه المناسبة؟

فيرر : أعتقد أنى توليت تقديم بولد لورانس وجوش هوايت وكورس مؤتمر المنظمات الصناعية. هذه كانت مهمتى فى تلك الأمسية. كما قمت بأداء وظيفة رئيس التشريفات فى تلك المناسبة.

تافينر : المقال يذكر هذا. ولهذا فإنى على يقين من أنه كان الاجتماع المقصود.

فيرر : أعتقد أن الضيف الانجليزى المستر هارولد ج. لاسكى تحدث فى تلك الليلة...

تافينر : نعم. هو رئيس حزب العمال الانجليزى.

فيرر : وتفوه بتعليقات من المفترض أنها تسئ إلى الكنيسة الكاثوليكية وفرانك فاى...

تافينر : وفى نفس هذا الاجتماع تحدث الدكتور إدوارد ك. بارسكى رئيس اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية الذى أطلق مناشدة خاصة لجمع التبرعات من أجل القضية الأسبانية.

فيرر : لست أتذكر هذا.

تافينر : وفى نفس الاجتماع تحدث المستر نيكولاى نوفيكوف النائب عن السفارة الروسية وطالب فى كلمته بمقاضاة فرانكو كمجرم حرب. فهل تذكر هذا؟

فيرر : لا أتذكر هذا. ولست أعرف إذا كنت قد حضرت الاجتماعات المنعقدة فى حديقة ميدان ماديسون. ولكنى أستطيع أن أعطيك رأيى فيما حدث.

تافينر : قدم لنا ما تريد من شروح.

فيرر : لنقل مثلا أن هناك اجتماعا من المقرر عقده فى السابعة والثلاثين دقيقة. كانوا يقولون "نحن نريد تقديم بعض المتحدثين إليك" فأجيبهم بقولى "إنى مشغول بإنتاج مسرحية فى برودواى". وهو ما كان الحاصل بالفعل فى ذلك الوقت فقد كنت مشغولا بتقديم عمل مسرحى بعنوان "الفاكهة الغريبة" ومن ثم كنت أرد عليهم بقولى: "تولوا تزويدى بالمادة التى تريدون منى تقديمها. قوموا بكتابة كلمات وسوف أصل إليكم فى الوقت المحدد. ثم أغادر المكان بمجرد انتهائى من إلقاء الكلمات التى تريدون منى إلقاءها. فإذا قالوا لى سوف ننتظر وصولك فى الساعة التاسعة والنصف أحضر عندهم بالفعل فى تمام التاسعة والنصف. وكنت ألقى الكلمات من فوق منصة مرتفعة أشبه ما نكون بحلبة المصارعة. ونسمع الهرج والمرج الذى أحدثه الصحفيون والمصورون الملتفون أسفل هذه الحلبة. ورأيت الناس يروحون ويجيئون. ويندر للغاية فى مثل هذه الحالة أن يستمع المرء أو يلتفت لما يحدث على خشبة المسرح بسبب انشغاله

فى إعداد المادة وإلقاء الكلمات التى يتعين عليها إلقاؤها. وما إن يفرغ من إلقائها حتى يغادر المكان وينصرف لحال سبيله.

تافينر : ولكن هذا الاجتماع مهتم - أليس كذلك بالانعقاد برعاية لجنة المهاجرين المناهضين للفاشية، كما أنه مهتم بالدعوة إلى اتباع برنامج شيوعى، فهل تتذكر هذا؟

فيرر : نعم أتذكره يا سيدى.

تافينر : هل حاولت من جانبك إجراء بعض التحقيقات كى تتأكد بنفسك إذا كانت هذه التهمة تستند إلى أى واقع؟

فيرر : يؤسفنى أن أقول لك إنى لم أفعل هذا. والسبب الوحيد فى عدم محاولتى ذلك أن الشخص الذى قام بتوجيه تهمة الشيوعية هو فرانك فاى، ورغم أن الأيام أثبتت أنه على حق بالفعل فى رأيه فى هذا الاجتماع فإنه تصرف على نحو فاضح وكريه أثناء الفترة التى وجهت فيها غابة الاتهامات ضده.

تافينر : ألم يكن كلامه تحذيرا لك وتنبيها لغفلتك؟

فيرر : أعترف بأنى كنت مخطئا. ولكن الرأى عندى أن الاستماع إلى المستر فرانك شق ممجوج.

تافينر : كيف نشأت العلاقة بينك وبين اللجنة المشتركة للمهاجرين المناهضين للفاشية؟

فيرر : علاقتى بهذه اللجنة لا تعدو أن تكون كالآتى: يقوم أحد أعضائها بالاتصال بى تلفونيا ويطلب منى الحضور فأوافق على إجابته إلى طلبه.

تافينر : هل تتذكر أسماء أى من الأشخاص الذين اتصلوا بك تليفونيا؟

فيرر : لا أتذكر يا مستر تافينر.

تافينر : انعقد هذا الاجتماع الذى أشرت إليه فى ٢٤ سبتمبر ، ١٩٤٥ وهو الاجتماع الذى قلت عنه إنه كان ينبغى أن ينبهك إلى أهداف الحزب الشيوعى القابعة وراء هذا التنظيم. إن لجنة التحقيق الخاصة بالأنشطة المعادية للأمريكان أشارت إلى (خطورة) هذا التنظيم فى ٢٩ مارس ١٩٤٤، أى منذ أكثر من عام سابق. ألم تكن تدرك فى ذلك الوقت أى فى سبتمبر ١٩٤٥ أن تغلغل الحزب الشيوعى فى هذا التنظيم كان تهمة لا تخفى على أحد؟

فيرر : لا أعتقد أنى كنت متنبها لذلك يا مستر تافينر. وأحب توضيح شئ آخر بشأن حضورى مثل هذا النوع من الاجتماعات قبل السماح لأى عضو فى نقابة الممثلين أو النقابات الترفيهية (السينما والمسرح الخ) بحضور أى حفل لتقديم عروضه وخدماته فيه تعين عليه استئذان منظمة تعرف بمنظمة هيئة المسرح التى يتولى إدارتها آلان كوريللى. فإذا رفضت هذه الهيئة الإذن له بذلك تعين عليه الإذعان لتعليماتها، لأن انتهاك هذه التعليمات من شأنه أن يجعل نقابة العدالة والمساواة التى أنتمى إليها تتخذ الإجراءات اللازمة ضدى كما تتخذ موقفا بالغ الخطورة إزاء هذا الانتهاك. ويجدر بالذكر أن نقابة العدالة والمساواة ونقابة ممثلى السينما والنقابات الأخرى هى التى أسست هيئة المسرح. ولشرح إجابتى يمكننى فقط أن أقول إن هناك أناسا فى هذا التنظيم لا أعتبرهم هدامين أو مخربين ومن بينهم كورس مؤتمر المنظمات الصناعية. هذا هو الذى دفعنى إلى الحضور والمشاركة. فضلا عن أن هيئة المسرح أذنت لى بالحضور.

تافينر : هل حصلت على موافقة الجهات الرسمية؟

فيرر : كان من اللازم الحصول عليها.

تافينر : من كان المسئول عن إدارة هيئة المسرح فى سبتمبر ١٩٤٥؟

فيرر : ظل آلان كوريللى مسئولا عنها لعدة أعوام، حتى وقت قريب للغاية.

تافينر : ألم تلفت أية جهة انتباهك إلى أن لجنة التحقيق تضع هذا التنظيم على قوائمها السوداء؟

فيرر : لست أعرف إذا كان على القائمة السوداء أم لا يا سيدى.

تافينر : متى علمت ذلك لأول مرة؟

فيرر : يساورنى الشك فى أن معرفتى بهذا كانت حديثة. فمعرفتى به جاءت بعد أن توفرت كثيرا على دراسة هذا الموضوع. ولعله كان ينبغى على أن أفعل هذا منذ فترة طويلة.

وود : هل يختارون لك التنظيمات أو الاجتماعات التى تظهرون فيها. أم أنه يترك لك شئ من الحرية فى اختيارها؟

فيرر : هذه الهيئة التى تحمل اسم هيئة المسرح هى المرجع الذى يجب استئذانه لحضور أى اجتماع بعد أن يكون الواحد منا قد قرر حضوره.

وود : عندئذ يتعين عليك التفاهم معهم؟

فيرر : هذا صحيح.

وود : وإذا رفضوا السماح لك بالحضور فأنت لا تستطيع أن تحضر؟

فيرر : نعم. لا أستطيع أن أحضر.

وود : هل يمكنهم إلزامك بالحضور؟

فيرر : لا.

وود : إذن فأن تحضر بمحض اختيارك؟

فيرر : نعم يا سيدى.

وود : وفى الحالة التى نحن بصددها كان حضورك طواعية؟

فيرر : نعم يا سيدى.

وود : ولم يرغمك عليه أحد؟

فيرر : نعم لم يرغمنى عليه أحد، وأنا أتحمل اللوم وحدى.

***

تافينر : نشأت منظمة اللجنة الأمريكية من أجل الحرية الأسبانية بعد انتهاء الحرب الأهلية الأسبانية، وطبقا للأوراق الرسمية التى تحمل عنوان "اللجنة الأمريكية من أجل الحرية الأسبانية" بتاريخ ٢١ يناير ١٩٤٦ فقد ورد فيها اسمك كواحد من رعاة هذه المنظمة، فهل تتفضل وتشرح للجنة التحقيق الدافع الذى جعلك تصبح راعيا لهذه المنظمة – هذا إذا كنت بالفعل أحد رعاتها – كما تشرح كيف حصلت على موافقتك برعايتها؟

(يغادر النائب دونالد ل. جاكسون غرفة الاستماع)

فيرر : لست أتذكر هذه المنظمة على وجه التحديد يا مستر تافينر. على أية حال يجب على الاعتراف بذنبى ومسئوليتى عن تهمة الإهمال وعدم التمحيص والتدقيق. ولو فاتحنى أى إنسان فى موضوع معاداة فرانكو فأغلب الظن أنى أؤيده وأرعى قضيته. وأغلب الظن أن نفس الناس الذين فاتحونى فى هذا الموضوع ونفس الناس المناصرين للجنة المهاجرين المعادين للفاشية كانوا من رعاة هذه المنظمة.فضلا عن انخراط هؤلاء الرعاة فى أنشطة أخرى قبلتها دون أى تمحيص.

تافينر : ويعنى هذا أنه كان هناك تشابك وتداخل فى عضوية هذه المنظمات؟

فيرر : هذا بكل تأكيد ما دار بخلدى. ففى يناير ١٩٤٦ أوشك فيلم "الفاكهة الغربية" على السقوط وسبب هذا كارثة مالية لى. وفى ذلك الوقت كنت أقوم بإعداد

"سيرانو" (دى برجراك). وخامرنى شعور بأنى لن أكون موفقا فى نظرتى إلى الأمور وأنه لو طلب منى حضور اجتماع وكان هذا الاجتماع يروق لى لوافقت على حضوره ثم أنسى هذه الموافقة.

تافينر : متى كان ذلك؟

فيرر : فى يناير ١٩٤٦ عندما كنت أستعد لإخراج "سيرانو".

تافينر : فى وقت باكر فى شهر مايو ١٩٤٥ كان اسمك مقيدا كعضو فى قطاع الفنون والعلوم التابع للجنة الأمريكية من أجل الحرية الأسبانية. وبمعنى آخر كانت رعايتك أكثر شكلية حيث إنها رعاية لقطاع خاص.

فيرر : كنا فى مايو ١٩٤٥ نستكمل جولتنا لعرض مسرحية "عطيل" مما جعلنا نبتعد عن مدينة نيويورك لمدة عشرة شهور. وأغلب الظن أنى سمحت لها باستخدام اسمى.

تافينر : لقد وضعت لجنة التحقيق هذه المنظمة فى وقت لاحق عام ١٩٤٨ على القائمة السوداء ثم وضعها النائب العام على هذه القائمة عام ١٩٤٩, ولدى لجنة التحقيق معلومات تشير إلى تقديمك كضيف تحدث فى حشد يدافع عن حرية الزنوج يوم ٢٢ يونيه ١٩٤٤ تحت رعاية لجنة انتصار العمال الزنوج. اجتمع فى حديقة ميدان ماديسون بمدينة نيويورك وأنك كنت أحد الداعين لهذا الحفل. هل اشتركت فى هذا الاجتماع؟

فيرر : أغلب الظن أنى اشتركت.عملت مع عدد كبير من الفنانين الزنوج فى مجال المسرح وشاهدت ما يعانونه من ظلم وأنى شديد التعاطف مع وضعهم. ومعى هنا مذكرة تفيد بأن أحد المتحدثين فى الحشد الذى نظمته لجنة انتصار العمال التى ذكرتها والمنعقدة يوم ٢٦ يونيه ١٩٤٤ كان مايور لاجارديا.

تافينر : هل تذكر أنك اشتركت فى هذا الحشد؟

فيرر : لست أتذكر، حتى اسم مايور لاجارديا لا يجعلنى أتذكر حضوره لهذا الاجتماع.

تافينر : لعلك تعرف أن لجنة انتصار العمال الزنوج صنفت على أنها منظمة جبهوية شيوعية؟.

فيرر : نعم. أعرف ذلك الآن.

تافينر : تعرفه مرة عن طريق هذه اللجنة ومرتين عن طريق النائب العام.

فيرر : لست أتذكر أى شئ عن هذا الاجتماع وأظن أن هذا الاجتماع يمثل صلتى الوحيدة بلجنة انتصار العمال الزنوج. أليس كذلك؟

تافينر : هل يمكنك أن تتذكر أى شئ عن هذا الاجتماع على الإطلاق؟ لقد ذكرت أن مايور لاجارديا حضر الاجتماع. فهل تذكر أن بنيامين ج. دافيز ألقى كلمة فى هذا الاجتماع؟

فيرر : لست أذكر أى شئ عن هذا الاجتماع. وفى الواقع أتذكر جيدا من خلال استقصائى وبعض تحرياتى بخصوص الحاضرين أنى قرأت أن مايور لاجارديا لم يتمكن من الحضور بسبب مرضه. لست أتذكر أنى التقيته فى هذه المناسبة ولكن التقيته فى مناسبة أخرى.

(يغادر مورجان م. مولدر غرفة الاستماع)

فيرر : أعتقد أن المناسبة الأخرى كانت فى أبريل ١٩٤٤ وهى الاحتفال بعيد ميلاد بول روبسن فى أحد مستودعات الأسلحة. أعتقد أنه المستودع الذى كان فى الثلاثينات يقع فى بارك أفينيو.

كيرنى : فى الشارع الرابع والثلاثين؟

فيرر : نعم. هذا هو الشارع. وأتذكر أنى قابلت المستر دافيز آنذاك لأنه كان المتحدث فى تلك الليلة.

تافينر : ماذا كانت وظيفته الرسمية فى ذلك الوقت فى مدينة نيويورك؟

فيرر : لست أذكر إذا كان آنذاك بالفعل عضوا فى مجلس مدينة نيويورك أم أنه رشح نفسه لانتخابه عضوا فيه. ولا يخرج هذا عن كونه أحد هذين الأمرين.

تافينر : هل حدث هذا فى أبريل عام ١٩٤٤؟

فيرر : نعم يا سيدى.

كيرنى : عندما رشح المستر دافيز نفسه لإعادة انتخابه هل أيدت ترشيحه وسمحت له باستخدام اسمك أم لا؟

فيرر : لست متأكدا من ذلك يا مستر كيرنى. ولو كنت فعلت ذلك فإن السبب كما يبدو لى يرجع إلى مساندة الحزب الديموقراطى له وموافقته عليه.

كيرنى : هل قام الحزب الديموقراطى بعدئذ بحسب تأييده له؟

فيرر : هل تعنى وقت ترشيحه فى الانتخابات؟ لست أدرى.

كيرنى : هل تبرعت بأى مبلغ من المال فى حملة إعادة انتخاب مستر دافيز؟

فيرر : لست أدرى، ولا أعتقد ذلك.

تافينر : طبقا لما ورد فى جريدة الديلى ووركر بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٤٥ أصبحت عضوا فى مجموعة الرعاة من أجل انتخاب مستر دافيز، وقد نشرت هذه الصحيفة ذلك تحت عنوان "ألف فنان وكاتب يؤيدون ترشيح دافيز" وأعلن بول روبسن رئيس المجموعة الجديدة بالأمس تشكيل جماعة من الفنانين والكتاب والمهنيين لإعادة انتخاب دافيز. ثم

يمضى المقال فيذكر أسماء الرعاة ومن بينهم اسمكم جوزى فيرر. هل ينعش ذلك ذاكرتك؟

فيرر : نعم اسمى موجود بين هذه الأسماء ويحتمل أنى سمحت بذلك ولكنى لا أتذكر.

وود: أنت تقول إنه من المحتمل أنك سمحت بذلك. فهل تتذكر؟

فيرر : لا أتذكر. ولكن هناك عدداً كبيراً من أسماء أشخاص أعرفهم وربطتنى بهم صلات. ولو أن واحدا منهم شهد بأنى سمحت باستخدام ذلك لما أنكرت ذلك.

وود: هل كان دافيز فى ذلك الوقت عضوا فى المجلس؟

فيرر : لا أتذكر.

وود: هل سبق لك أن قابلته؟

فيرر : قابلته منذ بضعة شهور قليلة.

وود: ألم تكن تعرف فى ذلك الوقت إذا كان عضوا فى المجلس وأن انتخابه تم على قائمة الحزب الشيوعى؟

فيرر : لم أكن أعرف.

وود: لم تكن تعرف ذلك؟

فيرر : لم أكن أعرف فى ذلك الحين لأننى لو كنت أعرف أن دافيز كان مرشحا من قبل الحزب الشيوعى وتربطه علاقة به وأنه قدم ولاءه لهذا الحزب لما سمحت له باستخدام اسمى أو أيدته على الإطلاق.

تافينر : أعتقد أنك أفصحت أنك تعرفت لأول مرة على بنيامين دافيز فى حفلة عيد ميلاد بول روبسن التى أقيمت فى أبريل , ١٩٤٤ فهل أنا محق فيما فهمت؟

فيرر : نعم. هذا صحيح.

تافينر : وما مدة معرفتك ببول روبسن؟

فيرر : أعتقد أنى قابلت بول روبسن فى ربيع عام ١٩٤٢. حدث هذا إما فى فصل الربيع أو أوائل الصيف أثناء مقابلة قصيرة جرت معه لم تدم غير دقائق قليلة. وكان هدفه من التقابل معى هو الحكم على كممثل قبل موافقته على أن ألعب دور شخصيته إياجو فى مسرحية عطيل. ويبدو أنى حظيت بقبوله. غير أنى لم أقابله مرة أخرى حتى بدأنا فى عمل البروفات فى أواخر صيف عام ١٩٤٢. وأجرينا البروفات لمدة أسبوعين أمضينا أسبوعا منهما فى بلدة كامبريدج بولاية ماساشوستس وأمضينا الأسبوع الآخر فى مدينة برنستون بولاية نيوجرسى. وبعد ذلك لا أظن أنى قابلته قبل مرور عام حتى بدأنا عمل البروفات فى أواخر صيف ١٩٤٣ فى فترة انشغالنا فى برودواى بتقديم مسرحية عطيل. وبعد أن قضينا عدداً من الأسابيع خارج المدينة افتتحت برودواى هذه المسرحية فى نيويورك يوم ١٩ أكتوبر ١٩٤٣ . على ما أعتقد. ولعل افتتاح المسرحية جاء نحو ذلك الوقت تقريبا وذلك فى شهر يونيه ١٩٤٤ على ما أظن. وقد اقتطعنا أسابيع قلائل من ذلك الصيف سجلنا خلالها ألبوما من الاسطوانات سجل عليها معظم مسرحية عطيل لصالح شركة اسطوانات كولومبيا. وبعدئذ بدأنا جولتنا التى استغرقت عشرة شهور فى خريف عام ١٩٤٤ زرنا فيها على ما أعتقد أربعين مدينة سبق لى أن ذكرتها فى شهادتى.

تافينر : عندما تقول "نحن" فإلى من تشير؟

فيرر : أشير إلى الفرقة المسرحية التى تقوم بعمل البروفات.

تافينر : هل كانت لبول روبسن أية علاقة بهذه الجولات؟

فيرر : نعم فقد كان بطل المسرحية حيث لعب فيها دور عطيل.

تافينر : هل كان هذا خلال ١٩٤٥؟

فيرر : ظل هذا حتى شهر يونيه عام ١٩٤٥ وبعدئذ انحلت الفرقة فى هذا الشهر.

تافينر : إن بول روبسن رأس مجموعة الفنانين المنوط بها نشر الدعاية الصحفية الهادفة إلى انتخاب بن دافيز؟

فيرر : هذا صحيح يا سيدى.

تافينر : هل فاتحك فى مسألة تأييد بن دافيز؟

فيرر : لست أتذكر إذا كان قد فعل ذلك أم لا يا مستر تافينر. ولكن من الجائز أنه فعل هذا. نعم من الجائز جدا.

تافينر : هل ناقشك فى أمر الحزب الشيوعى؟

فيرر : لا يا سيدى.

تافينر : هل أشار فى أى من أحاديثه معك إلى الحزب الشيوعى؟

فيرر : لا يا سيدى.

تافينر : أنت متأكد من ذلك ولكنك لست متأكدا من تأييدك ومساندتك لبن دافيز؟

فيرر : قد يبدو غريبا أن أقول لك إنى لم أفكر فى المستر دافيز كمرشح شيوعى. ولو كان المستر روبسن حدثنى فى أى وقت من الأوقات عن الحزب الشيوعى أو الموضوعات الشيوعية لأصبحت شديد الإدراك والتنبه للحوار الدائر بيننا.

كيرنى : هل ينطبق هذا على جميع التنظيمات الجبهوية الشيوعية؟

فيرر : تعنى إذا كانت قد أدارت حوارات شيوعية معى؟

كيرنى : نعم؟

فيرر : نعم سوف تنطبق عليها بكل تأكيد يا سيدى.

كيرنى : وسوف يصدق هذا بطبيعة الحال بخصوص موقفك من التنظيمات الشيوعية؟

فيرر : بكل تاكيد... بكل تأكيد.

كيرنى : سيادة المحامى، أحب أن أبين للشاهد صورة منشورة فى صحيفة الديلى ميرور طالبا منه أن يوضح للجنة ظروف التقاط هذه الصورة.

فيرر : أعرف الصورة يا مستر تافينر.. وأستطيع إذا شئت الإجابة عن السؤال دون النظر إليها. فقد رأيت جانبا كافيا من الصفحة التى ظهرت فيها هذه الصورة. هذه الصورة منشورة فى صحيفة الديلى ميرور على ما أعتقد تحت العمود الذى يسطره فيكتور ريسل.

تافينر : هذا صحيح.

فيرر : واسم الرجل الذى يظهر معى فى الصورة هو تشارلس كولينز؟

تافينر : هذا صحيح.

فيرر : لقد نسيت تماما هذه الحادثة ولست أتذكرها حتى يومنا الراهن. ولكن وكيل أعمالى الصحفى عن مسرحية سيرانو يتذكرها. وهو نفس الشخص الذى يعمل الآن كوكيلى الصحفى فى شركة القرن العشرين للإنتاج السينمائى وكوكيلى عن فيلمى الأحدث إنتاجا بعنوان "السجن النازى" ستالاج ١٧ وعندما نشرت الصحيفة هذا أظهرتها له قائلا: يزعم هذا الرجل ريسل أنى تركت المسرح بملابس التمثيل دون إزالة الماكياج من أجل التقاط صورة فوتوغرافية لى مع المستر كولينز.. وقلت له: "أتذكر بكل وضوح أن المرات الوحيدة التى تركت فيها المسرح بالماكياج وملابس التمثيل عند أدائى لمسرحية سيرانو دى برجراك اقتصرت على ثلاث مناسبات". ثم عددت له المناسبات الثلاث. وإنى شديد التأكد من كل ما يحدث لى وأنا داخل المسرح. وذاكرتى لا تخوننى قط بصدد نشاطى المسرحى. وأنا لا أخرج إلى الشارع وقد ركبت أنف (سيرانو)

الطويلة وباروكة وذقنا وشاربا ولابسا رداء مزركشا قديما عمره قرنان من الزمان إلا لماما، إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك. وأنا لم أترك المسرح وأنا فى هذه الحالة رغم ما يزعمه مستر رايسل. إن المستر لبسيكى يتذكر أن الصحافة التقطت لنا صورا فوتوغرافية في المسرح فى هذه المناسبة وأننا تلقينا مكالمة تليفونية من شخص أعرفه - أقصد كنت أعرفه ولا أتذكر اسمه لدرجة أنى لا أتذكر إذا كان هذا الشخص رجلا أم امرأة قال: "هناك زنجي يدعى شارلس كولينز يرشح نفسه لشغل منصب فى نيويورك، فهل تتفضل بدعمه وتأييده. فقلت له مرة أخرى بكل غباوة: "بالتأكيد أرسله إلى كى يظهر فى صورة فوتوغرافية معي". وهكذا أخذوا صورة لى مع رجل لم أكن أعرفه البتة ولم أقابله بالمرة. ثم نسيت هذه الحادثة تماما.

كيرنى : لدرجة أنك لا تعرف مجرد الحزب الذى قام بترشيحه؟

فيرر : بقدر ما أستطيع التحديد يا سيدى، من المحتمل أنهم ذكروا أمامى الحزب الذى رشحه للمنصب وقالوا لى إن الحزب الشيوعى لم يكن الجهة التى رشحته.

كيرنى : هل من عادتك أن تؤيد مرشحين تقوم أحزاب سياسية بترشيحهم؟

فيرر : بوجه عام لا يا سيدى.

كيرنى : فى هذه الحالة بالذات هل أيدت ترشيح شارلس أ. كولينز للمنصب؟

فيرر : طلبوا منى التقاط صورة له معى وأنا أصافحه. وفعلت هذا. ولكنى لم أؤيد ترشيح مستر كولينز. هذا ما أعرفه.

كيرنى : هل كنت تعرف فى ذلك الوقت أن الحزب الشيوعى هو الجهة التى خاض المستر كولينز الانتخابات باسمها؟ وهل كنت تعرف المنصب الذى كان يتطلع إلى شغله؟

فيرر : نعم يا سيدى فمن المحتمل أنهم أخبرونى بذلك آنذاك.

كيرني : ولكنك لا تتذكر الآن؟

فيرر : أنا أتذكر فقط ما طالعته منذ ذلك الحين.

كيرني : هل أنعش ذاكرتك لو أني ذكرت لك أني قرأت في هذا المقال أنه كان مرشحا لعضوية مجلس الشيوخ في ولاية نيويورك على قائمة حزب العمال الأمريكي... هل يساعدك هذا على تنشيط ذاكرتك؟

فيرر : لقد قرأت المقال يا مستر كيرني ولكني لا أتذكر الحادثة.

***

وود : لدى أعضاء هذه اللجنة وهيئة الدفاع قائمة تحت عنوان تبرعات جوزي فيرر في الفترة من عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٥٠ تقوم على معلومات مستمدة من كعوب الشيكات وسجلات اللجنة الفرعية تشمل كل التبرعات التي يمكن التعرف عليها. هل تحتوي هذه القائمة على بيان مفصل بكل التبرعات التي قدمتها إلى مؤسسات البر والإحسان أو بكل الأفراد الذين أصبحت تعرف أي شئ عنهم الآن؟

فوركاس (المحامي) : سيادة الرئيس هل تسمح لي بالإجابة عن هذا السؤال؟

وود : لست أرى كيف يمكنك الإجابة عن شئ لا يعرفه سوى الشاهد؟

فوركاس : أستطيع أن أخبرك بكيفية إعداد هذه القائمة إذا شئت ذلك وقد قام الدفاع بفحص جميع كعوب الشيكات الخاصة بالمستر فيرر.

وود : إذن أفهم مما تقول أن كعوب الشيكات تبين هذه التفاصيل الواردة هنا في القائمة؟

فوركاس : نعم، جميع البيانات التفصيلية موجودة.

وود : هل أفـهم عندئذ أنك لا تستطيع أن تتذكر التبرعات التى تقدمت بها فى شكل مال سائل؟

فيرر : الشئ الوحيد من هذا القبيل يحدث عندما يوقفونك أثناء سيرك فى الطريق العام ويطلبون منك شراء زهرة الخشخاش (أبو النوم) أو مساعدة اليتامى. إننى لا أقوم بتقديم تبرعات على الإطلاق إلا من خلال الشيكات لأنها الشئ الوحيد الذى أحب الاحتفاظ به فى السجلات.

***

تافينر : أريد سؤالك الآن عن احتفالات عيد العمال المتنوعة فى أول مايو التى شاركت فيها بشكل أو آخر بوصفك راعيا أو بأية صفة أخرى. وأمامى الآن عدد الديلى ووركر الصادر فى ٢٢ أبريل ١٩٤٦ حيث نطالع المانشيت (رأس العنوان) التالى "فنانون مشاهير ومهنيون يدعمون الاحتفال بعيد العمال" وقد وردت الفقرة التالية فى المقال: "إن بعض الأسماء المرموقة فى مجال الثقافة والمجالات المهنية الأخرى تقدم اليوم مساندتها للعرض القادم المقام بمناسبة الاحتفال بيوم أول مايو كما أنها تدعو بقوة إلى توحيد صفوف المهنيين واتحادات النقابات فى معركتهم من أجل الأمن والسلام. وتشمل القائمة أسماء مشهورة لكتاب مسرح وفنانين وأبرز العاملين بالإذاعة ممن دعوا إلى عقد اجتماع حاشد هائل بمناسبة عيد أول مايو كرد مناسب على دعاة الحرب من الشعب الأمريكى.

ويظهر اسم "الممثل جوزى فيرر" كواحد من أول الداعين إلى هذا الاجتماع.

فيرر : تعنى رعاية العرض المقام بمناسبة عيد العمال؟

تافينر : هل تخبر اللجنة بظروف رعايتك لهذا العرض وحثك على خروج حشد كبير للاشتراك فيه؟

فيرر : حسنا يا مستر تافينر. لست أتذكر رعاية للعرض. ولكن من الممكن على أية حال أننى قمت برعايته حيث إننى لم أكن أعرف الحقيقة آنذاك. ولم أكتشف أن أول مايو هو الاحتفال الشيوعى السنوى الذى يقيمه الحزب الشيوعى الأمريكى إلا منذ أسابيع قليلة أو شهرين فقط. نعم. كنت أعرف أن عيد العمال له علاقة بروسيا السوفيتية. كنت أفكر على النحو التالى: "لو أنى توليت رعاية هذا العرض – مثلما يفعل الكثير من الشعوب الأخرى – لكان هذا نوعا من التحية العابرة، ذلك لأن روسيا كانت حليفتنا فى الحرب التى اندلعت مؤخرا. وأنا لم أحث الحشود للخروج للاشتراك فى عرض أول مايو. ولم ألق كلمة على الإطلاق بمناسبة هذا العرض. وتقتصر رعايتى له على أن شخصا اقترب منى ليسألنى "هل تسمح لنا باستخدام اسمك" فوافقت ثم نسيت الموضوع برمته.

تافينر : كلامك موجود أيضا فى الإعلان عن هذه الرعاية. يقول هذا الإعلان... تشمل القائمة أسماء كبيرة ومرموقة دعت إلى اجتماع هذا الحشد الهائل بمناسبة عيد العمال كرد مناسب على صانعى الحروب من الشعب الأمريكى. هذه الكلمات كتبت عام ١٩٤٦؟

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : من هم صانعو الحروب هؤلاء؟

فيرر : لم أر صحيفة الديلى ووركر على الإطلاق ولا أحب أن تنسب هذه الكلمات إلىَّ.

كيرنى : هل تريد يا مستر فيرر من هذه اللجنة أن تصدق أنك طوال كل السنوات التى عشتها فى مدينة نيويورك لم تكن تعرف أن عيد العمال فى أول مايو هو اليوم الذى يحتفل به الحزب الشيوعى ليس فى مدينة نيويورك وحدها بل فى جميع أنحاء الأمة الأمريكية.

فيرر : أود لو أن اللجنة صدقتنى. وهذه هى الحقيقة حتى إذا لم تصدقنى.

تافينر : هل قمت بمساندة يوم عيد العمال فى أكثر من مناسبة سنوية؟ أليس كذلك؟

فيرر : من المفترض أنى قمت بدعمه أو مؤازرته ولكنى لا أعتقد أنى فعلت ذلك. ومن المفترض أنى ساندته فى عام ١٩٤٩ أيضا.

وود : أنت تقول من المفترض؟

فيرر : نعم يا سيدى.

وود : على أى أساس تقول هذا يا مستر فيرر؟

فيرر : على أساس ما نشر فى قائمة "القنوات الحمراء" على ما أعتقد وفى قوائم أخرى نشرتها صحف مناهضة لى حيث يرد اسمى كداعم ومساند لعرض أول مايو المقام عام ١٩٤٩ .

وود : هل هذا هو الدليل الوحيد الذى تعرفه عما تعتبره زعما بأنك تدعم الاحتفالات بعيد العمال؟

فيرر : قد تكون هناك أدلة أخرى فوتوستاتية على ذلك يا مستر وود.

وود : هل هناك ما تتذكره بشكل مستقل؟

فيرر : لا يا سيدى.

وود : وماذا عن عام ١٩٤٩؟

فيرر : بحلول عام ١٩٤٩ بدأت أفهم بعض الأمور. ولابد أن أصبحت آنذاك شديد الحذر والاحتراس عند موافقتى على مساندة العرض المقام عام ١٩٤٩ بمناسبة الاحتفال بعيد العمال.

كيرني : عندما قمت برعاية الاحتفال بعيد العمال هل أتعبت نفسك وتجشمت عناء اكتشاف إذا كان هذا الاحتفال يحظى بمساندة وتأييد الحزب الشيوعي أم لا؟

فيرر : تبين لي من التحريات التي قمت بها فيما بعد يا مستر كيرني أن أناسا أخرين قدموا الدعم للعرض المقام للاحتفال بعيد العمال فقد دعم هذا العرض كل من فيدرالية العمل الأمريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية. لقد اعتمدت على أسماء أناس أخرين وأسماء منظمات وضعت فيها ثقتي لإرشادي في قيامي بالسماح أو عدم السماح باستخدام اسمي. وإذا أردتم أن أسوق إليكم مثالا على ذلك أقول: ليفترض أن أحدا منكم أيها السادة حضر إلى نيويورك فإذا رأى أسماء مثل هيلين هايز وألفريدهنت ولين فونتان وكاثرين كورنيل فسوف يفترض أن العروض التي تضم أسماءهم لابد وأنها تستحق المشاهدة لأن هؤلاء الناس أقاموا لأنفسهم عبر الأعوام سمعة طيبة. وعندما أرى شيئا يحظى برعاية فيدرالية العمل الأمريكية الذي أنا عضو فيها أو مؤتمر المنظمات الصناعية أو أرى زوجة الرئيس السيدة اليانور روزفلت أو أرى اسم فيوريللو لاجارديا أو مايور (وليام) دوير فإنني في هذه الحالة أتخلى عن حذرى واحتراسي وأقول لنفسي "من الأفضل لي والأكثر أمانا أن أذهب لمشاهدة هؤلاء الناس" ولكني أتبين خطئي مرارا وتكرارا.

***

كيرني : وأيضا وقع في هذا الخطأ بعض الذين ذكرتهم.

تافينر : كيف حدث تأييدك ودعمك لجميع هذه المنظمات؟ فأنت لا تخرج عن مسارك للبحث عن منظمات تقوم بتأييدها؟

فيرر : لا يا سيدى. بكل تأكيد أنا لا أفعل هذا وأعرف أن الهدف من وراء التحقيق الكشف عن هذه المنظمات. ولو كان بمقدورى أن أفكر في اسم شخص أو

أتذكره قال لى: تعال هنا للتوقيع على هذه الورقة لبادرت بإخبارك باسمه يا مستر تافينر.

تافينر : تبين الأوراق الرسمية التى تحمل اسم وعنوان هيئة الغوث الأمريكية للدفاع عن الديموقراطية اليونانية بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٤٦ أنك أحد رعاة هذا التنظيم. فهل تخبرنا كيف أصبحت راعيا له؟

فيرر : من فضلك يا سيدى هل يمكننى الاطلاع على الوثيقة التى تتعلق بهذا الموضوع؟

تافينر : نعم يا سيدى.

(يسلم الوثيقة إلى الشاهد)

فيرر : شكرا لك. (بعد فحص الوثيقة) لا أتذكر يا مستر تافينر كيف حدث أن ارتبطت بهذا التنظيم.

تافينر : هل ربطتك أية علاقة بمؤتمر الحقوق المدنية؟

فيرر : لست أدرى يا سيدى.

تافينر : طبقا لما ورد فى صحيفة الديلى ووركر الصادرة بتاريخ ١٩ يناير ١٩٤٦ (ص١٢) هناك مقال بعنوان: قدامى المحاربين ضد التمييز يكسبون كلية هنتر إلى جانبهم فى دعوتهم إلى عقد اجتماع حاشد نعرف منه أنك تحدثت أمام قدامى المحاربين ضد التمييز التابعة لمؤتمر الحقوق المدنية فى نيويورك.

فيرر : أريد الإدلاء ببيان إيجابى مفاده أننى بوجه عام أتذكر بكل وضوح وجلاء كل المسارح والقاعات التى تحدثت فيها. ولهذا ترانى فى الأغلب الأعم أطلب رؤية الوثيقة المتعلقة بهذا الشأن لأن الوثيقة تذكرنى بالمكان الذى ألقيت فيه كلمتى. وقد حضرت إلى كلية هنتر فى مناسبة واحدة أو مناسبتين ولا أتذكر أن المناسبة (أو

المناسبتين) كانت سياسية كما لا أتذكر أنى جئت إلى كلية هنتر فى المناسبة التى أشرت إليها. ومن الواضح جدا أنى لا أتذكرها. ولو أنى حضرت إليها لتملكتنى الدهشة كثيرا لأنى لا أتذكر.

تافينر : أود أن ألفت انتباهك وأوضح لك بكل جلاء - إذا كنت لم أفعل هذا من قبل - أن المقال المشار إليه ذكر أن الاجتماع سيعقد ولكنه لم يذكر أنك تحدثت فيه.

فيرر : أفهم هذا. غير أنى لا أتذكر.

***

تافينر : هل تذكر أنك كنت أحد رعاة اجتماع قدامى المحاربين ضد التمييز التابع لمؤتمر الحقوق المدنية المنعقد فى ١١ مايو ١٩٤٦؟

فيرر : لا يا سيدى. لست أتذكر هذا. ففى يوم ١١ مايو ١٩٤٦ كنت منشغلا بتمثيل سيرانو (دى برجراك) على المسرح حيث كان استقبال الجمهور لنا أشد ما يكون سوءا. فبذلت جهدا شاقا ومضنيا كى أحول هذا الفشل الذريع إلى نجاح.

تافينر : تدعو النشرة التى أصدرها "قدامى المحاربين" إلى انعقاد اجتماع حشد هائل للتصدى وإلغاء لجنة التحقيق التى يرأسها وود ورانكن. فهل ينعش هذا ذاكرتك؟

فيرر : متى حدث هذا يا مستر تافينر؟

تافينر : عقد الاجتماع بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٤٦ فى مركز مانهاتن.

فيرر : نعم... لا. كنت آنذاك نهبة للقلق فى فيلادلفيا.

تافينر : فى الواقع يقول الخطاب المنشور فى الواجهة: ... من الممكن ولابد من إلغاء اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان. ربما من الأفضل أن تلقى نظرة على الوثيقة لترى إذا كانت تنعش ذاكرتك أم لا؟

فيرر : [يعد فحص الوثيقة] لا. إنها لا تنعش ذاكرتى. ما الذى تريد منى أن أتذكره؟

تافينر : أريد منك أن تتذكر إذا كنت قد قمت برعاية اجتماع جماهيرى حاشد من أجل إلغاء لجنة تحقيق وود - رانكن أم لا؟

فيرر : لست أتذكر رعايتى لهذا الاجتماع.

تافينر : لاحظ أن الخطاب يشير إلى حقيقة مفادها أن الدكتور إدوارد ك. بارسكى رئيس اللجنة المشتركة لمناهضة الفاشية التى أوضحنا نشاطك فيها كان...

فيرر : بكل تأكيد.

تافينر : (يكمل) من المفروض أن يكون أحد المتحدثين... هل يعنى هذا أنك كنت فى ذلك الوقت ترى أنه ما كان ينبغى على لجنة التحقيق أن تطالب الدكتور بارسكى بتقديم الدليل من واقع سجلاته بشأن ما تفعله لجنته بالأموال التى تجمعها على أساس تأكيدها المعلن بأنها أموال مخصصة لإغاثة أسبانيا؟

فيرر : لا يا سيدى. ليس هذا ما أعنيه بالمرة. معناه أننى - شأنى فى ذلك شأن كثير من الناس - لم أوافق على تصرفات المستر دايز. كما أنى لم أوافق دائما فيما بعد على تصرفات المستر بارنيل توماس.

تافينر : كان هناك متحدث آخر هو القس ريتشارد موروفورد السكرتير التنفيذى للمجلس القومى للصداقة الأمريكية السوفيتية الذى تم استدعاؤه أمام لجنة التحقيق ولكنه رفض الإدلاء بأية معلومات حول موضوع تحقيق تتمتع هذه اللجنة بالولاية القضائية عليه.

فيرر : لم أسمع مطلقا - حسبما أعرف - عن القس موروفورد إلا فى هذه اللحظة.

تافينر : وطبقا لهذا الخطاب الخاص بالمنظمة التى كنت الراعى المعلن لها، كان المتحدث الآخر هو جورج مارشال رئيس المجلس القومى فى مؤتمر الحقوق المدنية. كان ذلك الرجل رئيس مجلس إدارة المؤتمر الذى كانت هذه المنظمة فرعا له. وقد مثل هو أيضا أمام لجنة التحقيق رافضا الإدلاء بأية معلومات بخصوص الأموال التى كانوا يحققون فى أمرها ،ألا يشير هذا فى ذهنك إلى وجود علاقة مؤكدة (بين مارشال وريتشارد مورفورد)؟

فيرر : لا يا سيدى. وأستطيع - إذا أردت - أن أذكر لك قائمة من الرعاة المشهورين بشدة عدائهم للشيوعية مثل المستر جون جولدن صاحب الاسم المرموق للغاية الوارد اسمه بعد اسمى مباشرة. وهو رجل لا يمكن بأى حال من الأحوال وصفه بالتعاطف مع الشيوعية فهو لا يبدى أى اكتراث بها بل يبدى رغبة فى تدميرها. وهو عضو مهم للغاية فى المهنة التى أزاولها... عرفته وحملت له الإعجاب لعدة أعوام وهو ناصع السمعة وليس هناك أى غبار على اسمه.

تافينر : هل تريد أن تقول إذن فيما يتعلق بشخصك أنك لم تكن موافقا على وجهة النظر الشيوعية لهذه المنظمة؟

فيرر : إننى يا مستر تافينر لم أوافق عن أى وعى أو إدراك على أية نظرة يتبناها الحزب الشيوعى.

تافينر : هل علمت بأمر هذا الاجتماع الجماهيرى الحاشد بعد انعقاده؟

فيرر : لست أتذكر الاجتماع الآن يا مستر تافينر. ولا أدرى إذا كنت علمت بأمره أم لا حيث إننى لا أتذكره. لقد كنت حينذاك فى فلادلفيا خارج المدينة.

تافينر : يبدو لى إذن أنه طالما أنك لا توافق على أى من هذه الحركات كان الأجدر بك اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع تكرارها؟

فيرر : إني على استعداد أن أتحمل المسئولية كاملة عن جهلي. ولكنه لا يمكنني أن أقول إني أتحمل مسئولية ارتكاب هذا الوزر عن وعي وإدراك.

تافينر : المسألة ليست مجرد تحمل المسئولية فنحن نريد أن نعرف الظروف التي حدث هذا في ظلها.

فيرر : في حالتي بالذات لا أعرف كيف حصلوا على اسمي ومن الذي فاتحني في الموضوع أو الطريقة التي فاتحني بها. وبقدر ما أستطيع أن أتذكر كنت أعمل عملا شاقا ومضنيا في تلك الفترة.

***

تافينر : يتضح من عدد صحيفة الديلي ووركر الصادر في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ أن جوزي فيرر كان أحد الموقعين على بيان أصدره المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن للمطالبة بإلغاء لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان.هل تتذكر أنك وقعت على هذا الخطاب؟

فيرر : لا أتذكر هذا يا سيدي ولكن أنا...

وود : هل فتحوا معك هذا الموضوع في أي وقت من الأوقات؟

فيرر : عندما تقول في أي وقت من الأوقات هل تقصد؟

وود : أعني موضوع إلغاء التحقيق الذي تجريه اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان؟

فيرر : لا أتذكر.

وود : حسنا... خلال ثلاثة أعوام تقريبا ابتداء من أوائل عام ١٩٤٦ حتى أواخر عام ١٩٤٨ - دعنا نتحدث عن الفترة الواقعة بين هذين التاريخين، هل قام أى أحد فى يوم من الأيام بطرح موضوع إلغاء هذه اللجنة (لجنة التحقيق) أمامك؟

فيرر : لست أتذكر الشخص الذى ناقشت معه هذا الموضوع أو كيف ناقشته. ولكنى أتذكر على سبيل المثال - إذا كان هذا هو الشئ الذى تريد معرفته يا مستر وود - إننى عندما كنت فى كاليفورنيا أصور فيلم جان دارك مع انجريد برجمان، وذلك عندما بدأت مشكلة تقديم الشيوعيين العشرة فى هوليود إلى المحاكمة... وكان معى معظم العاملين فى صناعة السينما فى هوليود شعرت بقدر معين من الاستياء من الطريقة التى أجرى بها المستر توماس جلسات الاستماع.

جاكسون : سيدى الرئيس أعتقد أنه ينبغى القيام بتصحيح السجلات هنا، فأنا لا أعتقد أن معظم العاملين فى صناعة السينما يرون هذا الرأى.

فيرر : حسنا يا سيدى دعنا نصحح الأمور ونضعها فى نصابها.

جاكسون : دعنا نقول إذن إن الذين رأوا هذا الرأى بين العاملين فى هوليود فى مجال السينما كانوا مجرد قلة ضئيلة.

وود : ما النشاط الذى مارسته لدعم هذا الموقف المنادى بإلغاء لجنة التحقيق؟

فيرر : لم أمارس أى نشاط يا سيدى. وأثناء وجودى فى كاليفورنيا أذيعت عبر الأثير حلقتان حول هذا الموضوع، ساهم فيهما عدد غفير من نجوم السينما والكتاب فى يومى أحد متتاليين، الأمر الذى جعلنى يا مستر جاكسون أتحدث عن عدم رضا الكثيرين عن لجنة التحقيق.

وود : ما الدعم الذى قدمته لهذا الموقف؟

فيرر : لم أقدم أى دعم يا سيدى. بل إنى لم أشارك مطلقا فى هذه الأحاديث.

كيرنى : هل صدر فيما بعد حكم ضد هؤلاء الكتاب؟

فيرر : لا أعلم يا سيدى لأن الكاتب الوحيد الذى صدر ضده حكم والوحيد الذى قابلته فى حياتى هو رنج لاردنر زميلى أيام الدراسة فى الكلية. ولست أعرف أى شئ عن الآخرين.

تافينر : إنى لم أطرح عليك السؤال بقصد أن أقول لك إنه لا يحق لك معارضة هذه اللجنة.

فيرر : أعرف يا مستر تافينر أن الهدف من وراء سؤالك ليس كذلك.

تافينر : فى يوم ٢٣ مارس ١٩٤٨ عقد نحو ألف كاتب وممثل اجتماعا فى فندق أستور حيث شكلت - حسبما نفهم - لجنة مناهضة للرقابة، عهد إليها شن حملة قوية على المستوى القومى ضد لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان، وضد لجنة تينى فى كاليفورنيا ومحاربة ما كان يعرف باسم خطة ديوى لإقامة لجنة مشابهة فى ولاية نيويورك. ومن المفترض أنك كنت أحد المتحدثين فى هذا الجمع.

فيرر : وفيه قدمت عدة أشخاص يا سيدى.

تافينر : أخبرنى كيف نشأ هذا التنظيم؟

فيرر : بقدر ما أتذكر اتصل بى أحد تليفونيا. ومن المحتمل أنه تحدث إلى وأخبرنى بأن هذا الاجتماع فى سبيله إلى الانعقاد وبأسماء بعض الأشخاص الذين سيكونون حاضرين.

تافينر : من اتصل بك تليفونيا؟

فيرر : لست أدرى.. كان اسم موسى هارت بين الحاضرين فأنا من محبى المستر هارت ومن المعجبين به. وقد وافقت على الحضور لأننا جميعا نحن المشتغلين بالتمثيل والمسرح نحارب الرقابة.

كيرنى : وليس لأنك تحبذ إلغاء لجنة التحقيق هذه؟

فيرر : لم أكن يا مستر كيرنى أعرف ما فيه الكفاية عن هذه اللجنة بوجه عام حتى أدعو إلى إلغائها. فالرقابة كانت الموضوع المطروح فى ذلك الوقت.

تافينر : حسنا. كنت بوجه عام مشغولا أيضا بجمع الأموال من أجل الدفاع عن مجموعة التسعة عشر الذين استدعوا للمثول أمام هذه اللجنة؟

فيرر : لا أعتقد أنى كنت مشغولا بهذا.

تافينر : ألم يكن هذا هو الغرض من الاجتماع ولو جزئيا؟

فيرر : أتذكر أنى قدمت رساما وكاتبا. وأتذكر أيضا أنى قلت بأنى لا أستطيع الحياة كممثل أو فنان لو أن فنى أصبح خاضعا للسيطرة، أو أن التعليمات صدرت إلى بكيفية أدائى لعملى أو بنوعية الأعمال التى أؤديها. وقلت إن جوهر الفنان الحقيقى يكمن فى حريته، ومن ثم كنت أعارض الرقابة شأنى فى ذلك شأن عدد هائل من الناس.

تافينر : لدينا معلومات تدل على أنك أحد الذين أرسلوا يوم ١ نوفمبر ١٩٤٨ تحياتهم إلى مسرح موسكو للفنون.

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : هل فعلت هذا من أجل نفس الحب الذى عبرت عنه ونفس الإيمان بضرورة توفر الحرية فى ممارسة فنك ومهنتك؟

فيرر : لا يا سيدى. كان السبب هو الاحتفال بعيد ميلاد مسرح موسكو للفنون الذى يعتبر مهد بعض أهم التطورات التى شاهدها مسرحنا الحديث. ومسرح موسكو للفنون موطن سفانيسلافسكى أحد أعظم العباقرة فى الإخراج المسرحى إلى يومنا

هذا. وعندما سألونى هل تحب أن ترسل برقية تهنئة إلى مسرح موسكو للفنون بمناسبة حلول ميلاده الخمسين - أو غير الخمسين - كانت إجابتى بنعم على المستوى الثقافى فقط دون أن تكون لها أية إيماءات سياسية على الإطلاق. وأحب أن أقدم إليكم هنا برقية أرسلها رجل مهذب ربما سمعتم عنه هو المستر لورانس لانجر. وهو أحد المخرجين فى نقابة المسرح ومحام مشهور للغاية فى أوروبا وجميع أمريكا متخصص فى الدفاع عن براءات الاختراع. والمستر لانجر رجل أعمال جاد جدا يمعن النظر فى الأمور ويتدبرها. وهو رجل يأخذ الأمور بجدية أكثر منى.

تافينر : قبل أن تقدم إلينا هذه البرقية دعنى أكمل كلامى.

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : أليس صحيحا أن جميع الأشياء العظيمة التى تنسبها إلى المسرح الروسى تم إنجازها قبل عامى ١٩٣٤ و١٩٣٥؟

فيرر : نعم يا سيدى.

تافينر : هل تجشمت مشقة دراسة ما حدث للمنتمين إلى نفس مهنتك فى روسيا منذ ذلك التاريخ؟

فيرر : هل يمكننى أن أقدم لكم التالى كإجابة عن السؤال؟

تافينر : يمكنك أن تفعل هذا لو كان له علاقة بالموضوع؟

فيرر : عندما طلبت من محامى المستر ريسكايند كتابا مشفوعا بالقسم بخصوص انطباع لورانس لانجر عن شخصيتى وولائى لأمريكا أبرق لى قائلا: "سوف أطير إلى أوروبا. وهكذا فإنى غير قادر على إعداد كتاب مشفوع بالقسم. وبقدر ما أعرف أن جوزى فيرر يتسم بالولاء لهذا البلد وقد عبر لى عن مناصبته العداء للشيوعية. وقد

اتضح هذا فى معرض مناقشة أثيرت بشأن التدخل السوفييتى فى أعمال الفنانين المسرحية الخلاقة.

مع تحياتى

لورانس لانجر

تافينر : ومع ذلك فإنك أرسلت تهنئة إلى مسرح موسكو؟!

فيرر : إن تهنئتى لمسرح موسكو يا مستر تافينر تماثل عدم موافقتى على امتناعنا عن عزف موسيقى فاجنر على سبيل المثال بسبب انخراطنا فى الحرب ضد ألمانيا. إن مسرح موسكو للفن المسرحى هو رمز لشئ، وتهنئته لا تنطوى على أية إيماءات سياسية. أكرر أنى لم أعبر عن أى عطف للشيوعية على الإطلاق. وقد نسيت تماما هذا الحديث الذى يشير إليه مستر لانجر حتى ذكرتنى به.

جاكسون : ولكن عليك أن تتحمل عاقبة الاحتكام إلى مرجعية هذا الرجل؟ أليس كذلك؟

فيرر : ربما كان هذا صحيحا يا مستر جاكسون. ولكن تبقى الحقيقة أنه قال إنى أعارض الشيوعية وإن رأيى هذا جاء فى معرض مناقشة تدخل السلطات السوفيتية فى أنشطة فنانى المسرح الخلاقة.

تافينر : متى حدث مثل هذا النقاش؟

فيرر : لابد أنه حدث عندما كنت أعمل لصالحه فى تمثيل "الصفارة الفضية" فى الموسم الممتد من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٤٩.. فى وقتٍ ما إبان تلك الفترة.

فيلد : ذكرت منذ برهة أن شخصا ما طلب منك أن ترسل برقية التهنئة المشار إليها. فمن كان هذا الشخص؟

فيرر : أعتقد أنها مارجريت وبستر.

فيلد : ومن هى هذه المرأة؟

فيرر : هى مخرجة مسرحية "عطيل" على خشبة مسرح النقابة. وهى مخرجة مسرح مرموقة للغاية.

تافينر : يحتوى عدد صحيفة الديلى ووركر الصادر يوم ١٠ فبراير ١٩٤٩ على مقال يتضح منه أنك كنت واحدا من عدة أشخاص وقعوا على دعوة إلى عقد مؤتمر سلام فى ٢٥ مارس حتى ٢٧ مارس عام ١٩٤٩ فى فندق والدورف استوريا تحت رعاية المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن. هل وقعت على هذه الدعوة؟

فيرر : لست متأكدا من هذا، ولكنى موقن من أننى فى يوم افتتاح المؤتمر كنت فى ذلك الفندق الذى تمكنت من دخوله رغم الحراسة المفروضة عليه. انعقد هذا المؤتمر فى فندق والدورف استوريا وكنت نزيلا فيه. ورغم دعوتى لحضور المؤتمر فى يوم افتتاحه فقد حضرت حفلا أقامته فى تلك الليلة جمعية سيرك القديسين والخطاة للاحتفاء بإيد سوليفان. وكنت ضيفا على المستر رونجرز نيلسون فى شركة راديو كيث أورفيوم للإذاعة والسينما.

كيرنى : هل توقفت عن سماحك لهذه المنظمات باستخدام اسمك؟

فيرر : لم أتوقف عن ذلك يا سيدى. وكم وددت الآن لو أنى توقفت.. لقد تعلمت درسا مريرا بعض الشئ يا مستر كيرنى.

كيرنى : بمعنى آخر لو أنك بدأت من جديد لما سمحت بأن يكون لاسمك علاقة بهذه المنظمات؟

فيرر : هذا صحيح يا سيدى. لن أسمح لأية منظمة شيوعية باستخدام اسمى طالما عرفت أنها منظمة جبهوية شيوعية أو مرتبطة بالحزب الشيوعى بأى شكل من الأشكال سواء كان هذا الارتباط من بعيد أو قليل. وتعلمت درسا قاسيا مفاده أن هناك هيئات من شأنها التبصير بهذه الأمور. وإنى أنوى الاستفادة منها فى المستقبل.

كيرنى : هل لا تزال تؤمن بإلغاء اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان؟

فيرر : لست أؤمن بذلك. بل إنى أعتقد أن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان تؤدى وظيفة غاية فى الأهمية، أعرف أن مكتب التحقيقات الفيدرالية لا يتوانى عن أدائها. فضلا عن أنها تؤدى عملها بطريقة أعتبرها أكثر تهذيبا وتحقيقا للعدالة.

كيرنى : متى غيرت رأيك فى هذا الصدد؟

فيرر : غيرته اليوم كما غيرت أشياء أخرى.

كيرنى : بمعنى آخر غيرته منذ صدور أمر استدعائك للمثول أمام اللجنة؟

فيرر : نعم لأنى لم أكن شخصيا أدرك جيدا نشاط اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان حتى تاريخ صدور أمر الاستدعاء.

كيرنى : هل اضطلعت بدراسة هذه اللجنة منذ ذلك الوقت؟

فيرر : نعم يا سيدى. قمت بدراستها إلى حد ما. قد تكون هذه الدراسة سطحية كالمعتاد ولكنها نوع من الدراسة.

تافينر : فى تقرير أعدته هذه اللجنة بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٤٩ – وهو تقرير مطول بعض الشأن عن المؤتمر الثقافى والعلمى من أجل السلام العالمى ورد وصف لهذه المنظمة بأنها تتولى تجنيد أشد المتحمسين من أنصار الحزب الشيوعى وتنظيماته الفرعية.. ووصف هذا التقرير أهداف هذا المؤتمر الذى تدل سجلاته على أنك قدمت الدعم والمؤازرة له. وتتلخص هذه الأهداف فيما يلى:

١ – تكوين جبهة دعاية مناهضة لمشروع مارشال وحلف شمال الأطلنطى وسياسة أمريكا الخارجية بوجه عام.

٢ – تشجيع تأييد السياسة الخارجية التى ينتهجها الاتحاد السوفييتى.

٣ – حشد المثقفين الأمريكان فى مجال الفنون والعلوم والآداب للدفع قدما بهذا البرنامج وتجنيدهم إلى درجة العصيان المدنى ضد الحكومة الأمريكية.

٤ – إعداد الطريق لعقد مؤتمر السلام العالمى القادم المنعقد فى باريس من يوم ٢٠ حتى ٢٣ أبريل ١٩٤٩ له أهداف مماثلة على نطاق عالمى وتحت رعاية شيوعية مماثلة.

٥ – الإساءة والحط من شأن الثقافة الأمريكية وتقريظ ميزات الثقافة السوفيتية.

هل تعرف أن هذه كانت مهمة المؤتمر؟ وهل تبينت أن تلك كانت أهدافه؟

فيرر : لو أنه ترامى إلى مسامعى أن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإساءة إلى الثقافة الأمريكية أو المناداة بازدراء الحكومة الأمريكية وتجاهلها لما سكت على ذلك، ولرفعت صوتى ضد هذا عاليا واعترضت عليه بغلظة.

تافينر : هل اتخذت فى وقت من الأوقات خطوات لمعرفة أهداف هذا المؤتمر الحقيقية؟

فيرر : لا يا سيدى. وأحد الأسباب التى دفعتنى إلى عدم اتخاذ أية إجراءات يا سيدى.. اعتقادى بأنى لم أخول أى شخص أبدا باستخدام اسمى.

تافينر : وهل اتخذت أية خطوات لنبذ رعايتك كتابة؟

فيرر : لا. لم أتخذ أية خطوات يا سيدى.

جاكسون : هل كنت تعرف أن اسمك يستخدم فى هذا الصدد؟

فيرر : من المحتمل يا مستر جاكسون أنى كنت أعلم ذلك.

جاكسون : تحتوى التقارير الصحفية على تغطية موسعة بعض الشئ للمؤتمر؟

فيرر : نعم، أعتقد أني عرفت ذلك، وأحب أن أخبرك يا مستر جاكسون أن هذا يمثل مشكلة بالنسبة للممثل عندما لا يجد من حوله وسيلة تساعده على نبذ مساره. وإذا سطر المرء خطابا يحمل اسمه فمعنى هذا أن اسمه يصبح عرضة للاستخدام وبهذا يكون الضرر قد لحق به. وأغلب الظن أنهم سوف يتجاهلون وصول هذا الخطاب إليهم. وفى تلك الأيام لم أكن قد أخرجت عددا كبيرا من الأفلام. ولم أكن آنذاك مرموقا كما أنا الآن. ولو أني أصدرت نوعا من البيان العام يحمل هذا المضمون فمن المحتمل أن يلقوا به فى سلة المهملات. ذلك كان شعورى.

جاكسون : بطبيعة الحال إن الشئ الذى يحير ألباب الكثير من الناس يا مستر فيرر يتلخص فى أن موقفك فى ذلك الوقت لم يكن غير عادى بأى حال من الأحوال. إن موقف الفنان الذى رجاه الآخرون السماح لهم باستخدام اسمه كان موقفا عاما اشترك فيه مئات الفنانين فى كل مجالات الفنون الثقافية.. وهم مئات من الرجال والنساء ليس هناك مطلقا أى غبار على أسمائهم. لم تكن حالتك غريبة أو شاذة على الإطلاق إذا نظرنا إليها من نفس الزاوية وفى نفس الفترة التى كانت فيها نجومية كارى جرانت وارندولف سكوت وجون وينتز فى تصاعد مستمر. وهناك حرفيا عشرات الأشخاص الآخرين الذين تجنبوا الوقوع فى هذه السقطات.

فيرر : أعرف كلا من جون وين وكارى جرانت. ولكن صدقونى عندما يعتلى هؤلاء الناس قمة النجاح والشهرة سوف يجدون رهن إشارتهم الاستوديوهات التى يعملون فيها أو هيئة السكرتارية التى تقوم على خدمتهم.. فهى سبب نجاحهم وشهرتهم تعمل على راحتهم وتتخلص ممن يضايقونهم، فى حين أن ممثل المسرح لا يملك أن يتمتع بهذه الميزة.

جاكسون : لكن هناك بطبيعة الحال من العاملين على المسرح الرسمى والشرعى فى نيويورك عدد من الممثلين والممثلات ممن وجدوا أنفسهم فى تلك الفترة فى مواقف مماثلة للغاية لموقفك. أعنى أنهم كانوا نجوما دون أن يكونوا من أصحاب الدخول

والرواتب العالية. كانوا أناسا مثلك يصعدون الدرج ويتعرضون لنفس الضغوط ونفس الاستغلال لأسمائهم دون استئذان.

فيرر : أوافق أنه كان ينبغي عليَّ أن أقاوم يا مستر جاكسون، وأنا لا أتناقش في هذه النقطة فأنا أقدم عذرا إضافيا واهيا وضعيفا.

تافينر : هل لديك أي اقتراح تحب أن تقدمه بخصوص الاستغلال الذي تمارسه المنظمات الجبهوية الشيوعية في مهنتك؟

فيرر : من الأهمية بمكان في الدوائر المسرحية وفي المهن الترفيهية عموما نشر إعلان عام عن وجود لجنة التحقيق هذه ومكتب النائب العام كي يسرع أي عضو في هذه المهنة في طلب المشورة التي يحتاج إليها. وأعتقد أن مثل هذه الخدمة موجودة ولكني أعتقد أيضا أن الناس لا يعرفون عنها شيئا. وإذا عرف الناس بوجودها فسوف يسعون إلى معرفة مقرها طالبين مساعدتها والاستعانة بها حتى يمكنهم الخروج من ورطتهم، فضلا عن ضرورة حظر الحزب الشيوعي وتجريم كافة الأنشطة التي يمارسها والتي نرى أن حظرها سوف يشكل أكبر خدمة للجميع، وإني أقترح إنشاء مركز يستقي منه الناس المعلومات ويحصلون فيه على المساعدة.. مركز يرحب بالناس عندما يجيئون إليه للاستفسار عن أي سؤال ويجدون لديه الجواب السريع عن أي سؤال يعن لهم، فليس هناك ما هو صحي أكثر من مناقشة أية مشكلة في العلن وعرضها في الهواء النقي.

كيرني : هذا ما دأبت هذه اللجنة على عمله على مدار سنوات. وأنت بعظمة لسانك واعترافك لم تصدق هذا إلا منذ أيام قليلة.

جاكسون : ما الإجراءات يا مستر فيرر التي يمكن لهذه اللجنة أو أية جهة أخرى اتخاذها للإعلان عن أن عيد أول مايو ليس في حقيقة الأمر سوى احتفال شيوعي عالمي؟

فيرر : أظن أن مثل هذه الإجراءات لم تعد ضرورية.

جاكسون : ما السبيل الذى يمكن أن تسلكه - فيما يتعلق بالفنانين فى الأمثلة والحالات التى يؤيدون فيها - عن علم أو غير علم - المرشحين الشيوعيين لشغل المناصب العليا؟

فيرر : أعتقد أننا جميعا تعلمنا كثيرا فى الشهور القليلة الماضية يا سيدى. لقد تعلمت بكل تأكيد يا مستر جاكسون أنه لو قيض لهذه المشكلة أن تظهر أمامى فى يوم من الأيام فسوف أنصح الناس بكل ما أوتيت من قوة بأن يبحثوا عن المكاتب التى تؤدى هذه الخدمات، وسوف أرشدهم إلى وجود لجنة التحقيق هذه.

كيرنى : لماذا تنتظر حتى تظهر المشكلة أمامك؟ لماذا لا تبدأ من الآن؟

فيرر : سوف أطلب منك أن تقدم إلينا عددا قليلا من الاقتراحات يا مستر كيرنى وإذا تقدمت بهذه الاقتراحات فسوف أكون سعيدا بذلك. إننى أتحدث عن أناس آخرين.. أعنى إذا ورد أثناء الحديث.. أعنى إذا علم الشبان العاملون والملتحقون بخشبة المسرح أنى كنت على اتصال (بالشيوعيين) فسوف يسألونى: ماذا فعلت اليوم؟ وماذا ستفعل فى المستقبل. الخ.. سوف أقول لهم إنه من الواضح أنهم أصغر منى سنا ولم يمروا بما مررت به من تجارب. وأعتقد أن الشباب يصبحون مستقبل المسرح فى الغد. عندئذ سوف نصبح جميعا مفيدين للغاية لأنى أعتقد أنه من المهم أن تختفى الدوافع التى استدعت هذه التحقيقات. ولكنى فى نفس الوقت أعتقد أنه من المهم أن نستخدم أسلوبا أفضل وأكثر نجاعة فى التصدى للشيوعية.

جاكسون : هل أفهم يا مستر فيرر أنك تحبذ حظر الحزب الشيوعى؟

فيرر : نعم. بكل تأكيد وبلا ريب أدعو إلى ذلك.

جاكسون : هل توضح سببا لما تعتقده فى هذا الشأن؟ لماذا تعتقد أنه ينبغى حظر الحزب الشيوعى؟

فيرر : لأن الأحاديث والتحقيقات والتحريات التى أجريتها بشأن استدعائى ومثولى أمام اللجنة كانت كفيلة بإقناعى، كما اتضح لى بشكل دامغ أنه من المؤكد أن الحزب الشيوعى الأمريكى أداة فى يد دولة أجنبية، وأنه يسعى إلى تحقيق مصالح هذه الدولة الأجنبية دون اكتراث على الإطلاق بحياتنا أو رفاهيتنا. ويبدو لى أنه بالضرورة حزب غير مشروع لمجرد أنه تنظيم يناصب الأمريكان العداء.

[استدعى جوزى فيرر إلى منصة التحقيقات يوم ٢٥ مايو. وقام المستر جاكسون بضم مقال نشرته صحيفة الديلى ووركر يوم ١٨ أبريل ١٩٤٤ بعنوان "كل عام وأنت طيب يا بول روبسن" إلى الملف. ومرفق بالتقرير صورة فوتوغرافية مكتوب أسفلها من دافيز عضو مجلس المدينة - يقوم بتقديمه جوزى فيرر الذى يلعب دور إياجو فى مسرحية "عطيل" وهو واحد من أعز أصدقاء روبسن. وفيما يلى مقتطفات من شهادات إضافية]:

جاكسون : لا أعتقد أنك عضو فى الحزب الشيوعى. ولكنى أعتقد أنك قدمت المساعدة والراحة لهذا الحزب.

فيرر : قد يكون هذا صحيحا. المرة الوحيدة التى جمعتنى فيها منصة الخطابة مع بنيامين دافيز كانت أثناء حفلة عيد ميلاد أقيمت فى شهر أبريل , ١٩٤٤ عندئذ بدا لى أنه مرتبط بالحزب الديموقراطى. أما فيما يتعلق بصلتى بهوارد دا سيلفا كما جاء فى الشهادات التى أدلى بها أمام جلسة الاستماع هذه وما قبلها، فإن موقفى يتعارض تماما مع موقفه. وقد كتبت خطابا إلى هذه اللجنة وقدمت إليها سجلاتى وملفاتى ودفاتر شيكاتى. وظهرت فى جلسة استماع غير رسمية بناء على طلبى وذلك قبل مثولى رسميا أمامها. وفعلت كل ما فى وسعى لأساعدكم وأنا أؤمن بما تريدون فعله وأعارض الحزب الشيوعى وأريد له الفناء والاندثار. ومهما ارتكبت من إهمال فيما مضى فإن كل أفعالى تناهض الحزب الشيوعى وتدافع عن أمريكا على الدوام.

جاكسون : أعتقد أن هذا بيان رائع وبديع.

فيرر : وهو أيضا صادق يا مستر جاكسون.

جاكسون : هو رائع وأغلب الظن أنه صادق. ولو أنك أدليت به منذ عام مضى لكانت قدرته على الإقناع ضعف قدرته على الإقناع فى يومنا الراهن حيث إن حضورك أمام هذه اللجنة كان بناء على أمر رسمى باستدعائك. وإننى بكل صراحة لا يمكننى أن أضع ثقتى فى بعض ما أدليت به من بيانات.

فيرر : هل تقصد البيان الذى أدليت به للتو واللحظة؟

جاكسون : لا. أقصد ما جاء فى شهادتك.

فيرر : بمعنى آخر كانت شهادتى شهادة زور؟

جاكسون : أنا لا أقول هذا، بل أقول إنى لا أستطيع أن أضع ثقة كبيرة فى بعض الأشياء التى قلتها، وهذا حقى الدستورى. كما أن بعض الآخرين يذهبون إلى أن حقهم الدستورى يخول لهم أن يرفضوا الشهادة.

***

مولدر : هل لك أن تشرح لنا باستفاضة الإجراء الذى سوف تتخذه للتخلى عن أنشطتك التى تنتهج نهجا شيوعيا؟

فيرر : فى هذه اللحظة نبذت فى العلن جميع صلاتى وارتباطاتى الشيوعية فضلا عن أنى نبذت أى تعاطف من جانبى على الشيوعيين. والحقيقة أنى لم أكن أشعر نحوهم بأى نوع من العطف. وأحب أن أقول إنى أدليت ببيانى مدفوعا بروح النبذ الخالص للشيوعية وتوضيح جميع الأوضاع فى هذا السبيل.

مولدر : عندما تم تنبيهك إلى هذا اتخذت إجراء لنبذ (علاقتك بالشيوعية) أليس كذلك؟

فيرر : نعم عندما صدر الأمر باستدعائى.

جاكسون : هل يستسلم هذا الجنتلمان (يعنى فيرر)؟

مولدر : يجب أن يستسلم.

جاكسون : حدث النبذ عقب قبولك أمر استدعائك للمثول أمام لجنة التحقيق؟

فيرر : نعم.

مولدر : هل كانت هذه أول مناسبة تضطر فيها إلى نبذ (الشيوعية)؟

فيرر : هذه أول مرة أتخذ منها موقفا علنيا وأقول فيه إننى لم أكن شيوعيا أو متعاطفا مع الشيوعية فى يوم من الأيام.

مولدر : بعد إبلاغك بارتباطات دافيز الشيوعية هل نبذت أية خطوة تدافع عن ترشيحه (لمجلس الشيوخ)؟ وما الخطوة التى اتخذتها فى هذا السبيل؟

فيرر : بقدر ما أعرف لم أكتشف أن المستر دافيز شيوعى حتى تمت إدانته. كان ذلك بعد عام ١٩٤٥ بعدة سنوات ولم أتخذ أى إجراء فى هذا الصدد.

مولدر : هل مارست نشاطا فى الحملة من أجل إعادة انتخابه؟

فيرر : لم أفعل هذا.

مولدر : هل أعطيته صوتك الانتخابى؟

فيرر : لا يا سيدى.

مولدر : هل أنت عضو فى أية كنيسة؟

فيرر : لا يا سيدى.

محضر التحقيقات مع بود شولبرج

بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٥١

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فى الساعة العاشرة وخمسة وأربعين دقيقة صباحا فى الغرفة رقم ٢٢٦ فى مبنى مكتب الكونجرس القديم برئاسة الموقر جون س. وود.

وحضر من أعضاء اللجنة كل من: النائب جون س. وود (رئيسا) - فرانسيس أ. والتر (ظهر كما هو وارد فى السجل) ومورجان م. مولدر (ظهر كما هو وارد فى السجل) - جيمس ب. فرازير (الأصغر) - هارولد هـ. فيلد - برنارد دابليو كيرنى - دونالد ل. جاكسون.

وحضر من هيئة التحقيق كل من المستشار فرانك س. تافينر (الأصغر) - مساعد المستشار توماس دابليو . بيل - وكبير المحققين ج.راسل - المحقق وليم أ. هويلر - الكاتب جون دابليو . كارنجتون - رئيس المباحث روفائيل آى . نيكسون - المحرر أ. س. بور.

وود : تبين السجلات أن الحاضرين من لجنة التحقيق بكاملها هم السادة فرازير - فيلد - كيرنى - جاكسون - وود. وبذلك يكون نصاب الحاضرين عن اللجنة بأكملها مستوفيا.

تافينر : أين ومتى ولدت يا مستر شولبرج؟

شولبرج : ولدت يوم ٢٧ مارس ١٩١٤ فى مدينة نيويورك.

تافينر : وأين محل سكنك؟

شولبرج : أسكن حاليا فى نيو هوب بولاية بنسلفانيا.

تافينر : وما مهنتك؟

شولبرج : التأليف والكتابة.

تافينر : هل توضح للجنة بإيجاز خلفيتك الدراسية؟

شولبرج : التحقت بالمدارس العامة فى مدينة لوس أنجلوس. وتخرجت فى مدرسة لوس أنجلوس العليا والتحقت بأكاديمية دير فيلد وكلية دارتموث.

تافينر : متى تلقيت العلم فى كلية دارتموث؟

شولبرج : تخرجت فى هذه الكلية فى يونيه عام ١٩٣٦ .

تافينر : هل تلقيت مزيدا من التعليم بعد ذلك؟

شولبرج : لا يا سيدى لم أحصل على أية درجات علمية أخرى بجانب البكالوريوس.

هويلر : هل التحقت بخدمة القوات المسلحة فى الولايات المتحدة فى يوم من الأيام؟

شولبرج : نعم التحقت بها.

تافينر : ما السلاح الذى التحقت به؟

شولبرج : قوات الاحتياط البحرية.

تافينر : متى مارست العمل فعلا فى أسطول الولايات المتحدة؟

شولبرج : ١٠ مارس ١٩٤٣ .

تافينر : هل انضممت إلى صفوف الجيش؟

شولبرج : نعم.

تافينر : هل عملت ضابطا؟

شولبرج : أصبحت برتبة ملازم فى البحرية الأمريكية.

تافينر : ما مدة خدمتك فى أسطول الولايات المتحدة؟

شولبرج : خدمت فيه حتى ١٧ مارس ١٩٤٦ .

تافينر : هل خدمت خارج البلاد؟

شولبرج : نعم وحصلت على وسام نجمة المعركة فى مسرح العمليات القتالية فى أوروبا كما حصلت على شهادة شكر وتقدير من وزارة الحربية الأمريكية تقديرا منها لقيامى بإخراج فيلم عن الأمن فى فترة النازية استخدم كشاهد ودليل فى محاكمات نورمبرج لأهم مجرمى الحرب. وأيضا حصلت على شهادة شكر وتقدير من الوزير (جيمس) فورستال.

تافينر : متى استغنت البحرية الأمريكية عن خدماتك؟

شولبرج : تم تسريحى يوم ١٧ مارس ١٩٤٦ وتوقفت القوات المسلحة عن تكليفى بأى عمل.

تافينر : هل لا يزال اسمك على قوائم احتياطى البحرية الأمريكية؟

شولبرج : نعم.

تافينر : متى التحقت بمهنتك الحالية (الكتابة للسينما والمسرح)؟

شولبرج : من العسير عليَّ الإجابة عن هذا السؤال يا سيدى. ويمكننى القول إنى بدأت الكتابة منذ الحادية عشرة أو الثانية عشرة.

تافينر : هل لك أن توضح للجنة مجمل خبرتك المهنية منذ أن تخرجت فى كلية دارتموث عام ١٩٣٦؟

شولبرج : سأحاول يا سيدى أن أفعل هذا بأكبر قدر من الإيجاز. فقد عدت إلى هوليود من كاليفورنيا فى صيف عام ١٩٣٦, وخلال ذلك الصيف ألفت بعض القصص القصيرة. وفى فصل الخريف التحقت بالعمل فى استوديو للسينما يدعى استوديو سلزنيك انترناشونال كقارئ (سيناريو) ويمكننى القول إننى فى عام ١٩٣٩ كنت بين الحين والآخر معروفا ككاتب مبتدئ لسيناريوهات الأفلام رغم أن اهتمامى الأساسى انصب على تأليف القصص القصيرة والروايات. ومنذ عام ١٩٣٦ حتى يومنا الراهن ظللت بصورة تكاد أن تكون دائمة أوالى نشر كتاباتى فى المجلات الدولية إلى جانب قيامى بتأليف الروايات.

تافينر : وما الروايات التى ألفتها؟

شولبرج : ألفت ثلاث روايات يا سيدى فيما يلى عناوينها: "ماذا يجعل سامى يهرب؟" و"السقوط الصعب" و"الذين زال عنهم أثر السحر".

تافينر : يا مستر شولبرج لقد أدلى المستر ريتشارد كولينز الذى مثل أمام هذه اللجنة فى ١٢ أبريل ١٩٥١ بشهادة مفادها أنك كنت عضوا فى الحزب الشيوعى فى هوليود فى أواخر الثلاثينات وأنك انسحبت منه بسبب بعض المشاكل التى أثيرت حول كتابك "ماذا يجعل سامى يهرب؟"

شولبرج : أرى يا سيدى أن آخرين يهربون أيضا (يقصد من الحزب الشيوعى).

تافينر : وبعد فترة قصيرة من تلك الشهادة وفى يوم ١٤ أبريل على وجه التحديد تلقى رئيس لجنة التحقيق البرقية التالية: "اطلعت على البيان العام الذى أصدرته لجنة

التحقيق لدعوة الناس الذين وردت أسماؤهم في الشهادات التى أدلى بها مؤخرا إلى الحضور والمثول أمامكم. وأتذكر أن صلتى بالحزب امتدت من عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٠ تقريبا. وتدل السجلات على اعتراضى على الشيوعيين والديكتاتورية السوفيتية. وسوف أتعاون معكم إلى أقصى حد ممكن.

توقيع بود شولبرج

نيوهوب - بنسلفانيا

والآن بعد أن تلقينا هذه البرقية تطلب منك هذه اللجنة الحضور فى الوقت الذى تحدده للاستماع إلى شهادتك.

شولبرج : نعم يا سيدى.

تافينر : هل قمت طواعية واختيارا فى أى وقت من الأوقات بتبليغ أى مكتب تحقيقات تابع للحكومة الفيدرالية - وذلك قبل الشهادة التى أدلى بها ريتشارد كولنز - أنه سبق لك الالتحاق بعضوية الحزب الشيوعى؟

شولبرج : نعم يا سيدى.

تافينر : أود أن أرجع برهة إلى الوراء كى تحدثنا عن فترة دراستك. تقول إنك أكملت دراستك فى كلية دارتموث عام ١٩٣٦ . هل تعرفت على وليم ريمنجتون أثناء دراستك بهذه الكلية؟

شولبرج : أعتقد أنى سبقته فى الالتحاق بكلية دارتموث وأنه كان طالبا مستجدا. وعندما كنت أحرر صحيفة الكلية كان من حثالة الطلبة المستجدين الراغبين فى العمل بهذه الصحيفة.. نعم قابلته فى ذلك الوقت يا سيدى.

تافينر : أنت تخرجت فى كلية دارتموث قبل عودته إليها بعد فترة من العمل قضاها فى مؤسسة وادى تنيسى بولاية تنيسى.

شولبرج : أنا تخرجت فى كلية دارتموث فى يونيه ١٩٣٦ .

تافينر : يقول المستر ريمنجتون فى شهادته أمام هذه اللجنة إنه عاد إلى كلية دارتموث فى سبتمبر ١٩٣٧ .. وهذا يعنى أنه عاد إلى الكلية بعد أن تركتها؟

شولبرج : صحيح يا سيدى.

تافينر : أدلى البعض أمام لجنة التحقيق هذه يا مستر شولبرج بالرأى حول الجهود التى بذلها الحزب الشيوعى فى هوليود للتأثير فى عمل كتاب هوليود مثل حادثة ألبرت مالتز التى أوقن من أنكم تعرفونها جيدا.

شولبرج : نعم يا سيدى.

تافينر : إن سيناريو الفيلم الذى كتبه ريتشارد كولينز والذى ربما تتذكره من الشهادة التى أدلى بها والاقتباس من الكتاب لتحويله إلى فيلم أعتقد أنه يحمل عنوان "المزنوق" وربما كان عنوانه "النيران المتقاطعة". هل تتذكر أيا من العنوانين كان محل اهتمام المستر ديمتريك؟

شولبرج : أعتقد أن كليهما من إخراجه.

تافينر : المهم فى الموضوع أن مستر ديمتريك أدلى بشهادة مستفيضة عن الجهود التى بذلها الحزب الشيوعى للتأثير فى إخراج هذا الفيلم.

شولبرج : صحيح يا سيدى. وأنا أدرك هذا الأمر الذى يذكرنى بأشياء أخرى. وأنا أتذكر حادثة مماثلة بعض الشئ وقعت فى حياتى فى وقت مبكر عن ذلك.

تافينر : أريد منك أن تخبر اللجنة بالتفصيل ماذا كانت تجربتك عندما كنت عضوا بالحزب الشيوعى.

[يدخل النائب مورجان م. مولدر غرفة الاستماع]

شولبرج : منذ عام ١٩٣٧ تقريبا التحقت فى بادئ الأمر بحلقة لدراسة الماركسية – تحولت دون اتخاذ أية إجراءات رسمية أتذكرها – إلى عصبة الشباب الشيوعى. وأعتقد أنها أصبحت جمعية شبان رغم أنها ظلت بشكل أو بآخر نفس الجماعة مع بعض التغييرات هنا وهناك.. جمعية شباب تابعة للحزب الشيوعى. وانضممت إلى هذه الجمعية لأنى شعرت آنذاك أن القضايا السياسية التى بدا لى أنها تروق لهم.. أتذكر تروق لى أيضا – إن هذه القضايا فى الأغلب الأعم تمثلت فى معارضة النازيين وموسولينى، كما اعتمل فى نفسى شعور بضرورة التصدى لهم... هذه الأشياء جذبتنى إلى الحزب الشيوعى. كما جذبتنى إليها أشياء أخرى. وفى نفس الوقت ظهر اهتمامى الشديد بكتاباتى الخاصة. وفى عام ١٩٣٧ عندما كنت عضوا فى تلك الجماعة وكذلك فى عام ١٩٣٨ بدأت أكتب القصص القصيرة التى نشرتها فى عدد كبير من مختلف المجلات. وأعتقد أن المجموعة (الشيوعية) التى انضممت إليها كانت تشعر بأن هذه القصص ليست تماما من النوع المتوقع أن يسطره كاتب شيوعى. وقبل أن أواجه أيا من المشاكل من تأليف روايتى "ماذا يجعل سامى يهرب" قيل لى إن هذه القصص مفرطة فى واقعيتها، وتدعو إلى الانقباض كما أنها متهرئة ومنحلة... إلى آخر هذه الأوصاف. ورغم ما اكتنف طبيعتى من جوانب رخوة فقد كان لدى جوانب أكثر قوة وتماسكا فى بعض النواحى. ولهذا قررت ككاتب أن أمضى قدما فى الكتابة على أفضل وجه عن الأمور التى تروق لى والتى أحب تناولها. وفى خلال تلك الأعوام وخاصة أثناء عام ١٩٣٨ بأكمله تصاعدت وتيرة النزاع بينى وبين الشيوعيين، ويجب علىَّ أن أعترف بأنى كنت لا أزال على الصعيد السياسى أدعم القضايا المباشرة التى بدا لى أن الحزب الشيوعى ينتهجها آنذاك. ولست أتذكر أنى اشتركت فى أية مناقشات أو مجادلات تهدف إلى تهييج خواطر الناس ضد النازية وما إلى ذلك ولكنى أتذكر أن كثيرا من المجادلات دارت حول كتاباتى. ورغم أنى كنت فى عام ١٩٣٦ أشبه ما أكون بشخص يتلظى بحرقة الحماس فإنى أعتقد أنى كنت أكثر تطرفا فى حماسى قبل انضمامى إلى أى تنظيم. فمن الأسهل على المرء أن يغالى فى حماسه إذا لم يكن

خاضعا لأية ضوابط أو قيود. وفى أوائل عام ١٩٣٩ صرت بكل تأكيد منشقا على الحزب الشيوعى. كنت بقدر الإمكان أتحاشى حضور الاجتماعات والاضطلاع بالمهمات والمسئوليات. كنت لا أرى المناسبين (للحزب الشيوعى) وكان معظم الذين ألتقيهم من الكتاب الذين قد يكون بعضهم قد عبر عن معارضته الشديدة للحزب الشيوعى. وربما لم يسمع البعض حتى عن هذا الحزب. وفى الاجتماعات التى حضرتها أثير موضوع المؤلفين وأرباب القلم. وناقش المجتمعون موقفى من كتاباتى واقترحوا علىَّ أن أصحح ما ارتكبت من أخطاء حسب وصفهم لها. وفى ذلك الوقت أخبرتهم بأنى قررت تأليف كتاب، وكانت مشاعرهم كالآتى: "هذا بديع فالكتابة شئ مهم للغاية والكتب أشياء مهمة للغاية شريطة أن تكون أسلحة مفيدة، فما نوع الكتاب الذى تنوى تأليفه؟" علما بأنى تذرعت بتأليف كتابى للانسلاخ من الاجتماعات والتوقف عن حضورها. أخبرتهم بأنى ألفت قصة قصيرة وقمت بنشرها عام ١٩٣٧ فى مجلة "الحرية" تحت عنوان "ما الذى يجعل سامى يهرب؟" وأردفت أنى فكرت مليا فى تطوير هذه القصة القصيرة وتحويلها إلى رواية. والواقع أنى كنت قد بدأت فى كتابة سلسلة من القصص القصيرة حول شخصية محورية نشرتها مجلة "الحرية" ومجلات أخرى أصبحت فيما بعد جزءا من الكتاب المذكور. ولكن ردود فعلهم كانت ساخطة على الكتاب وكان شعورهم أن فكرتى هدامة فضلا عن أنها مفرطة فى فرديتها وأنها لا تلقى الضوء على القوى التقدمية فى هوليود. واقترحوا علىَّ التخلى عن الفكرة أو مناقشتها مع سلطات الحزب العليا دون الاكتفاء برأى المجموعة التى تضمنى وذلك قبل شروعى فى الكتابة.

[يدخل النائب فرانسيس أ. والتر غرفة الاستماع]

تافينر : من فى المجموعة الشيوعية الذى اقترح مثل هذا الاقتراح عليك؟

شولبرج : أعتقد أن الشخص الذى استثارته كلماتى أكثر من غيره وكان يشغل منصبا مسئولا أكثر من سواه هو ريتشارد كولينز الذى عارض بشدة موقفى من الكتابة والشيوعيين. وعندما احتدم الخلاف بيننا ولم نصل إلى أى اتفاق، وتشدد كل

من الطرفين المتنازعين فى موقفه اقترح كولينز على - حسبما أتذكر - أن أتحدث مع جون هاورد لوسون الذى يستطيع أن يقدم لى النصح والمشورة بشأن التغيرات التى يمكن إجراؤها أو التوجيهات التى أتوخاها بشكل ما حتى لا يصطبغ كتابى بصبغة الهدم أو التخريب أو بالفردية التى شعرت المجموعة أن كتابى يصطبغ بها، وهى أمور تجعل موقفى فيما أعتقد يتعارض مع برنامج الحزب الشيوعى.

تافينر : حسنا. وكانت نتيجة هذه النصيحة أنك تشاورت مع جون هاورد لوسون؟

شولبرج : نعم تشاورت معه يا سيدى وذهبت إلى مقابلة لوسون واقترح علىَّ لوسون نفسه أو المجموعة أن أتقدم بموجز للرواية وأطرح الأمر للمزيد من النقاش وأن أكتشف إذا كان مشروعى مفيدا حيث إن الحديث كثر آنذاك (فى أوساط الشيوعيين) عن الرواية البروليتارية وضرورة أن يكون الكاتب مفيدا.

تافينر : هل تصف للجنة معنى الرواية البروليتارية التى تشير إليها؟

شولبرج : معناها أن يحاول الكتاب تأليف روايات عن المصانع والاضرابات ومعارضة النظام الرأسمالى الخ... والآن وأنا أنظر إلى الوراء بعد أن توفرت على دراسة هذا الموضوع دراسة وافية أعتقد أن هذا يشبه للغاية ماكان يقال فى ذلك الوقت للكتاب فى الاتحاد السوفييتى. فقد قيل لهم إن الكتاب الذى يساعد على تنفيذ الخطة الخمسية ويوفر للعمال سعادة أكبر وهم يؤدون أعمالهم كتاب جيد. وإذا فشل الكتاب فى تحقيق ذلك فلابد أن يكون كتابا سيئا. وحين أنظر الآن إلى الوراء يبدو لى أنه تم إخراس أفضل الكتاب فى الاتحاد السوفييتى بسبب إحجامهم عن تنفيذ هذا الأمر. ولكنى لا أزعم أنى كنت أعرف ذلك فى الوقت الذى تشاجرت فيه وانخرطت فى ملاحاة مع ريتشارد كولينز وهاورد لوسون وغيرهما من أعضاء الحزب.

تافينر : حسنا.. واصل حديثك.

شولبرج : أعتقد أنهم قرروا أن مشروعى لن يكون جديرا بالاهتمام إلا إذا أذعنت أكثر وأكثر لنظام الحزب (الشيوعى). وقد خضع الكثيرون للنظام الذى فرضوه بأنفسهم على أنفسهم. وهو حسبما أرى نظام مفروض من الخارج ولا ينبع كثيرا من الداخل. قررت النأى بنفسى عن كل هذا إذا أردت أن أصبح كاتبا. وقررت الانسحاب من المجموعة والانسلاخ عنها والتوقف عن دفع الاشتراكات وعدم السماح لأية نصائح أخرى كما قررت عدم الانغماس فى المزيد من المناقشات الأدبية ذات التوجه السياسى.. بل إنى قررت الابتعاد عن الحزب وهوليود وأحاول تأليف كتاب. وهذا ما فعلته. ذهبت إلى فيرمونت فى مايو عام ١٩٣٩ واستقر بى المقام هناك وبدأت أكتب.

تافينر : متى عدت إلى هوليود؟

شولبرج : أعتقد فى شهر فبراير أو مارس ١٩٤٠ .

تافينر : هل رأى كتابك طريقه إلى النشر آنذاك؟

شولبرج : النشر يتطلب فترة عمل طويلة فهو يتطلب قيامى باستبعاد وحذف أجريه على المخطوطة والدفع بها إلى المطبعة وقراءة البروفات الخ.. وقد تم نشر الكتاب يوم ٢٧ مارس , ١٩٤١

تافينر : هل قابلت المزيد من الصعوبات أو تلقيت المزيد من النصح من الحزب الشيوعى قبل نشر الكتاب؟

شولبرج : نعم. حدث هذا. عند عودتى زارنى ريتشارد كولينز الذى كان فيما أعتقد أمين صندوق المجموعة عندما انسحبت منها. ويبدو أنه يشغل الآن منصبا أرفع وأعظم فى أهميته. جاءنى وقال لى إن موقفى فى مجمله يتعارض تعارضا شديدا مع سياسة الحزب وأنى انسحبت منه دون إعلان أو مقدمات، وأنه لم يكن من المفروض الانسحاب منه دون أن أقول لهم أين أنا ذاهب ودون تبليغهم بعنوانى الجديد. كان من المفترض أن أبلغهم بالعنوان الجديد حتى يتمكنوا من تحصيل اشتراكى. أخبرونى

بأنى ابتعدت عنهم وقلت يا فكيك. وعبروا عن امتعاضهم من تصرفى واستهجنوا تصرفى والانتهاء من كتابى والدفع به إلى الناشر دون استشارتهم أو أخذ رأيهم.

تافينر : هل طلبوا منك تزويد لوسون بموجز لكتابك؟

شولبرج : نعم طلبوا مني ذلك.

تافينر : هل فعلت ما طلبوه منك؟

شولبرج : لا يا سيدى لم أفعل ما طلبوه مني. وأظن أنهم اقترحوا أيضا أن أظهر له الكتاب، وهو ما لم أفعله. وإنى أشعر شعورا بالغ القوة أنه يتعين على كل كاتب أن يختار فى مثل هذه الأمور ما يناسبه من إرشاد.

تافينر : كنت تصف لنا ما حدث قبل نشر الكتاب وظهوره فى الأسواق؟

شولبرج : جاءنى كولينز وأخبرنى بكل الانتقادات الموجهة ضدى. وبحلول ذلك الوقت ظهرت مشكلة أخرى حيث إننى لم أكن راضيا عن توقيع ألمانيا النازية وروسيا السوفيتية على معاهدة سلام.

تافينر : دعنا فى هذه اللحظة نقتصر فى حديثنا على تناول الضغوط والنفوذ الذى مورس عليك ككاتب.

شولبرج : قال (كولينز) إنه ينبغى على العودة إلى المجموعة ولا ينبغى على الابتعاد عنها ومهاجمتها كما ترامى إلى سمعه. كما أضاف أنه من الضرورى خضوعى للنظام وأنه كان يشعر بانفلاتى لعدة أعوام وأنه إذا كان لدى اعتراضات كالتى سمع أنى فاتحت الآخرين بشأنها فالأجدر بى أن أذهب إليه وأقدمها له. وأقوم بتصفية الموضوع معه. وأظن أنه خاطبنى قائلا: هل أنت تقف داخل الحزب أم خارجه؟ فأجبته بقولى: "أنا شخصيا خارجه منذ أن انسحبت منه فى شهر مايو". أجريت هذه المناقشات المطولة مع أعضاء المجموعة. وكان كل جانب منا يقدم وجهات نظره

المتعارضة باستمرار. عندئذ اقترحوا على أن أتحدث مع جون هاورد لوسون لعل فى مقدوره أن يجد حلا لهذا التعارض حيث إنهم عجزوا عن إيجاد حل له. وهكذا تحدثت مرة أخرى حول الكتاب مع جون هاورد لوسون. قال إنه ينبغى على الرفاق الآخرين مطالعة الكتاب. كما ذهب إلى أنه لا يجدر بى تأليف مثل هذا النوع من الكتب وأشار إلى أننى لا أنهض بواجبى ككاتب شيوعى. وأخيرا اقترحوا على أن أتحدث مع رجل يدعى ف.ج. جيرومى الذى كان فى هوليود فى ذلك الوقت، وذهبت لمقابلته. وحين أنظر إلى الوراء قد أجد أنه من الصعب على أن أفهم ما الذى جعلنى أذهب لرؤية ف.ج. جيرومى بعد كل هذه المشاحنات والمجادلات، ولكنى على كل حال ذهبت لمقابلته فى شقة تقع فى بوليفارد هوليود. لم أكثر من الكلام بل أكثرت من الاستماع إلى ف. ج. جيرومى. لم أكن متأكدا من حقيقة موقفه ولكنى أتذكر أنه قال لى إن موقفى برمته خاطئ وإنى كنت مخطئا فى ممارسة الكتابة ومخطئا فى تأليف هذا الكتاب ومخطئا بشأن الحزب ومخطئا فى انخراطى فى ذلك الوقت بالذات فيما يسمى حركة السلام. ولست أتذكر أنى تحدثت كثيرا ولكنى أتذكر أن هذا الحديث كان أقرب إلى المشادة الكلامية ولعلنى عند انصرافى شعرت لأول مرة أن تلك المشادة تعكس الوجه الحقيقى للحزب الشيوعى. لم أشعر أنى أتبادل الحديث مع رفيق بل شعرت أننى أتحدث مع شخص جامد فى مشاعره ومستبد، يحاول أن يعلمنى كيف ينبغى على أن أعيش حياتى. وبقدر ما أستطيع التذكر كنت أريد أن أقطع علاقتى بهم تماما.

تافينر : تحدثت إلينا فى عدة مرات عن اجتماعات حضرتها مع المجموعة فهل لك أن تخبرنا عن هذه المجموعة باستيفاء أكبر؟

شولبرج : بوجه عام كانت النغمة التالية هى الغالبة بين أعضاء هذه المجموعة. وكان بعضهم أكثر انفعالا من البعض الآخر. نحن نعتقد أن الشيوعيين كتلة صماء جامدة لا يوجد بينهم أية فروق. ولكن الحقيقة أنهم كانوا يختلفون من شخص لآخر، كما أن بعضهم تحدث من موقع القوة والتشدد فى حين أن البعض الآخر تحدث من

موقع اللين والتسامح. وهو نفس الرأى الذى أعتقد أن بول جاريكو انتهى إليه ولكن بدرجة أقل من رنج لاردنر الأصغر.

تافينر : من؟

شولبرج : رنج لاردنر الأصغر الذى شعرت دائما أنه أكثر تسامحا فى هذه الأمور من الآخرين. والذى أتذكره أن أعضاء المجموعة الرئيسين هم الذين ناقشوا الأمور معى.

تافينر : كنت تحكى لنا ما حدث بعد عودتك إلى هوليود فى عام ١٩٤٠ قبل طرح كتابك فى الأسواق عام ١٩٤١ .

شولبرج : فى خريف عام ١٩٤٠ عدت إلى نيويورك لتصحيح البروفات وهناك مكثت وانشغلت بتصحيح البروفات وإجراء تغييرات عليها فى اللحظة الأخيرة حتى عام ١٩٤١ . ويبدو أنى عدت إلى هوليود مرة أخرى قبل ظهور كتابى فى الأسواق بوقت قصير. ولكن خامرنى شعور بتصاعد حدة عداوة الحزب الشيوعى للكتاب. وأعتقد أنهم (أى الشيوعيون) قرأوا النسخ القليلة من الكتاب التى تطبع عادة قبل صدور بقية النسخ فشعروا بأنى تجاهلت تحذيراتهم العاصفة وأن الكتاب الوشيك الصدور أسوأ مما تصوره الجميع، شعرت بقليل من الاضطراب لأن هذا الكتاب كان باكورة إنتاجى الروائى، وكان حب الاستطلاع عندى كبيرا حول كيفية استقبال الناس لروايتى. وشعرت أن كتابى سوف يروق جدا فى أعين بعض الناس. ثم قررت الذهاب إلى مكان هادئ للجلوس فيه على الشاطئ. ذهبت إلى اسنادا (فى كاليفورنيا المطلة على المحيط الهادئ). واعتقدت أننى فى انتظار فيضان مياه المحيط، ولكن وقت فيضانه لم يحن بعد. وأخبرونى أن اجتماعا سوف يعقد للهجوم على الكتاب والنيل منه، وعن عودتى إلى هوليود بعد نشر الكتاب قابلت أناسا متنوعين واكتشفت أن الكتاب أثار نوعا من الملاحاة والجدل العنيف داخل الحزب الشيوعى وخارجه. وانقسم الناس بصورة عنيفة بعض الشئ بين مؤيد للكتاب ومعارض له.وشعر البعض بالمقت المشبوب نحو الكتاب

فى حين عبر آخرون عن رضائهم عنه وإعجابهم به. ونشرت صحيفة الديلى ووركر فى ذلك الوقت عرضا للكتاب. أعتقد أن هذا حدث فى أوائل أبريل وذلك قبل عودتى من انسنادا ببعض الوقت، وكان العرض المنشور عن الكتاب شديد التحمس له.

(يغادر النائب مورجان م. مولدر غرفة الاستماع)

تافينر : تقول إن جريدة الديلى ووركر (الشيوعية) عبرت عن تحمسها للكتاب؟

شولبرج : نعم يا سيدى. وهكذا اشتهر الكتاب باسم رواية هوليود التى ليس لها مثيل. قالت الصحيفة إن معظم الروايات التى عالجت هوليود من قبل اتسمت بالقذارة والتجأت إلى الوساخة، فى حين أن هذه الرواية تخلو منها بشكل يدعو إلى الرجاء ويشجع على الأمل. فضلا عن أن هذه الرواية عالجت بواقعية المشهد فى هوليود وأظن أنهم أطلقوا علىَّ لقب الكاتب الواقعى كما أظن أنهم اعتبرونى كاتبا جديدا ومهما. وبوجه عام كان عرض الكتاب طيبا للغاية. ثم اتضح أن الصحيفة ارتكبت غلطة بعرضها للكتاب. وسمعت عما أثاره هذا العرض من دهشة وأن عارض الكتاب ضل طريقه على نحو ما. أخبرونى عن عزمهم على عقد اجتماع عام يديره الشيوعيون دون أن يكون قاصرا عليهم. فضلا عن أنهم وجهوا اللوم والتقريع إلى مراجع الكتاب وطرحوا موقف الحزب الشيوعى من الرواية. وسألونى إذا كنت أرغب فى الحضور، فقلت لهم إنى لا أرى ضرورة لأن يدافع كاتب عن كتابه أمام الملأ... وقيل فى الاجتماع المنعقد إن هذا العرض يتعارض تماما مع ما كان ينبغى أن يكون عليه. إنه كتاب يتعارض مع الأمانة والشرف. وساد شعور بأنى لطخت سمعة القوى التقدمية. وأظن أنهم قالوا إن هذا الكتاب لا يمت إلى هوليود بصلة على الإطلاق.. وقد نسيت أن أذكر أن الصحيفة بعد هذا الاجتماع بوقت قصير نشرت عرضا آخر جديدا لروايتى سطره نفس كاتب العرض الأول. وهى المرة الوحيدة فى حياتى التى رأيت فيها مراجعا للكتب يعرض سواء بالمدح أو القدح كتابا مرتين فى فترة زمنية لا تتجاوز عشرة أيام على نحوين متناقضين تماما فى جميع النقاط، فالكتاب الذى كان فى نظره يخلو من

القذارة صار فى رأيه ملطخا بها، والكتاب الذى اعتبره واقعيا، تحول إلى كتاب رجعى، والكتاب الذى كان صحيا، أصبح بقدرة قادر "مريضا".

فيلد : هل قدم العرضين نفس الكاتب؟

شولبرج : نعم وأنا أتذكر أن اسمه تشارلس جلن.

تافينر : أين كان تشارلس جلن يعمل؟

شولبرج : أتصور أنه كان يعمل فى صحيفتى "الديلى ووركر" و"عالم الشعب".. أعتقد أن عرضى الكتاب ظهرا فى كلتا الصحيفتين فى نفس الوقت.

تافينر : هل كنت تعرف تشارلس جلن قبل ذلك الوقت؟

شولبرج : من الجائز أنى قابلته مرة فى هوليود حين رأيته فى أحد الأيام يدخل مكتبة لبيع الكتب ويتصفح بعضا منها.

والتر : ما مضمون رواية "ما الذى يجعل سامى يهرب" وماذا فيه حتى يشن الشيوعيون هجوما عليه؟

شولبرج : كان الاعتراض – فيما أعتقد – على ما يسمونه الموقف من الأدب أو المدخل إليه. أعتقد أنهم يرون أنه لابد أن يكون للكاتب موقف أو وجهة نظر. شعروا أنى ببساطة لم أبرز الجوانب التى رأوا أنه من المفروض أن أقوم بإبرازها وأنى ألفت قصة فردية تدور حول شخصية واحدة. وأنا لم أقصد أبدا أن تمثل روايتى كل هوليود أو أن تكون نموذجا لها... كما أننى لم أقصد أن تكون نموذجا لكل المخرجين فى هوليود. بل أردت بها أن تكون قصة شخص واحد كما رأيته وعرفته وهى قصة من الممكن أن تحدث ولكنها لم تحدث فى هوليود أبدا. كان الكتاب يختلف عن مفهومهم لما ينبغى أن يكون عليه كتاب يتناول هوليود.

والتر : بمعنى أخر اعترضوا على الكتاب لأنك رفضت انتهاز الفرصة السانحة للانحراف بالقصة وفق هواهم وعلى نحو يخدم أغراضهم؟

شولبرج : نعم، يمكن أن أقول هذا يا سيدى.

تافينر : فى الواقع كان أحد الانتقادات الموجهة إليك أنك لم تتناول بقوة كافية العمل الذى تم بصدد إعادة تنظيم نقابة كتاب السينما.

شولبرج : كان هذا أحد الاعتراضات الكثيرة التى أثاروها. شعروا بأنى كدت أن أقوم بتجريسهم رغم أنى لست متأكدا من أنهم استخدموا كلمة تجريس، ولكنهم شعروا بأنى تجاهلت تماما العمل الحقيقى المبذول من أجل بناء النقابة وبأننى لم أسلط الضوء بالدرجة الكافية على صغار العاملين والموظفين فى هوليود.. الخ.

تافينر : سيادة الرئيس أرغب أن أضم إلى الملفات على سبيل التدليل مراجعات الرواية التى أشرت إليها. والعرض الأول مقتطف من صحيفة "عالم الشعب" بتاريخ ٢ أبريل ١٩٤١ (ص٥) تحت عنوان رواية: قصة أحد سفلة هوليود بقلم تشارلس جلن. وأنا أرغب فى ضم هذا المقال كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم ١. أما العرض الثانى فهو منشور على صفحات جريدة الديلى ووركر بتاريخ ٧ أبريل ١٩٤١ (ص٧) وهو بعنوان "ما الذى يجعل سامى يهرب؟" - قصة شخص سافل بقلم "تشارلس جلن، وأنا أقدمه كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم (٢)، أما المقال الثالث فهو منشور فى صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤١ (ص٧) تحت عنوان "أخبار عالم المسرح والسينما" بقلم تشارلس جلن وأرغب فى تقديمه كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم (٣). والمقال التالى ظهر فى العدد الصادر بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٤١ من صحيفة "عالم الشعب" ص٥ تحت عنوان "كرامة هوليود" بقلم تشارلس جلن وإنى أقدمه كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم (٤). وأخيرا المقال المنشور فى العدد الصادر فى ٢٣

أبريل ١٩٤١ ص٧ في صحيفة "الديلي ووركر" تحت عنوان "من الممكن كسب هوليود إلى جانب الشعب الأمريكي - الممثلون والمخرجون يستجيبون لنقد مشاهدي الأفلام" بقلم تشارلس جلن وأرغب في تقديمه كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم (٥).

وود : دعنا نضم هذه المقالات إلى الملف.

(يغادر النائب برنارد دابليو كيرني غرفة الاستماع)

تافينر : أشرت منذ لحظة يا مستر شولبرج إلى عرض الكتاب الذي سطره تشارلس جلن والذي يتضمن ثناء عليه ويخلو من القدح باستثناء انتقاد واحد ذكرته ومفاده أن هذا الكتاب عالج بخفة زائدة عن الحد المعركة التي احتدمت من أجل تنظيم نقابة كتاب السينما. وقد وصفت لنا بوجه عام التعليقات المادحة التي سطرها محرر "الديلي ووركر" عن الرواية.

شولبرج : نعم يا سيدي حاولت هذا.

تافينر : هناك أيضا عرض إضافي نشره تشارلس جلن بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤١ (ص٧) تم ضمه إلى الملف كدليل باعتباره مستند شولبرج رقم ٣. فهل أنت على علم بعرض الرواية الثاني الذي امتدحها أيضا؟

شولبرج : لا يا سيدي. لست أعرفه. كنت أعلم بوجود عرضين للرواية فقط أحدهما يمتدحها والآخر يذمها.

تافينر : في معرض هذه المراجعة الثانية للكتاب (المستند رقم ٣) نطالع الفقرة التالية:

"كنت قد عبرت أصلا عن رأي الآخرين في الكتاب الجديد الذي نشره بود شولبرج بعنوان "ما الذي يجعل سامي يهرب؟" وبعد أن طالعتها الآن هل يمكننا أن

نقول عنه إنه لا يزال يعتبر أفضل رواية كتبت عن هوليود رغم أنها لا ترقى إلى مصاف الرواية الأمريكية العظيمة؟

وبعد أن أوضحنا أن عارض الكتاب فى صحيفة الديلى ووركر قدم لنا مراجعة تنم عن الجهد وشئ من التذمر على امتداد أيام معدودات فإنى أود أن أقرأ فى الملفات هذين المقتطفين من المستندين رقمى ٤ و٥ اللذين يشرح فيهما جلن الأسباب التى دفعته إلى تغيير رأيه. ويشرح لنا مستر جلن فى صحيفة "الديلى ووركر" الصادرة فى ٢٤ أبريل ١٩٤١ هذا التغير بقوله الذى أقتطفه هنا:

"منذ كتابة عرضى للرواية تلقيت انتقادات متنوعة له الأمر الذى جعلنى أعيد النظر فى تقييمى للكتاب. ولعل إعادة النظر هذه تنطوى على شئ من الأهمية ليس من باب التفاخر ولكن من باب النقد الذاتى البناء الذى يلتزم به كل كاتب فى هذه الصحيفة. وأول مقتضيات النقد أن يفهم المرء أخطاءه. فإذا كان المرء لا يفهم أخطاءه فكيف نتوقع منه الاتساق فى فهم أخطاء ونقاط ضعف الذين يخالفوننا فى الآراء والمواقف؟

وأريد أيضا قراءة ما فى الملفات من شروح نشرت فى صحيفة "الديلى ووركر" بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤١ وهى فحوى المستند رقم ٥ وفيما يلى أسوق هذه الشروح:

"لقد أجريت القليل من إعادة تقييم الكتاب على أساس النقاش المستفيض الذى دار حوله، الأمر الذى يساعدنى على تأكيد النقاط التى حاولت أن أسوقها هنا... وقد أبدو ملطفا لسخافتى عندما لفتوا انتباهى إلى المثالب والعيوب التى تشوب رواية شولبرج. وهذا أقل ما يمكننى قوله. ويمكننى على وجه التحديد أن أقول إن الموقف الذاتى السطحى الذى يظهر فى عرضى للكتاب يقتبس مخاطر تبنى مواقف معادية لهوليود سواء كان هذا عن وعى أو غير وعى. وليس هذا تأنيبا لنفسى بل هو نقد

ضرورى حيث إن هوليود لا يمكن أن تعتبر قوة تدافع عن السلام والتقدم طالما أن الموقف العادى لهوليود ليس واضحا.

تلك كانت الشروح المقدمة بعد انعقاد الاجتماع الذى أشرت إليه والذى وجهت فيه الانتقادات إلى كتابك وتم تقريع ولوم جلن بسبب مقاله الأول الذى امتدح فيه روايتك.

شولبرج : لم أتبين وجود مراجعتين متعارضتين لكتابى ولكن هذا يؤكد سلامة تأكيد من العرض الذى أتذكره.

تافينر : أريد أن أضم إلى السجلات بعض النقاط البارزة التى ذكرتها فى معرض الشهادة التى أدليت بها للتأكيد بوضوح على أسلوب الحزب الشيوعى فى تغيير سياسته واتباعه لأوامر سلطة عليا. والذى أزمع قراءته الآن مأخوذ من صحيفة "الديلى ووركر" الصادرة فى ٧ أبريل ١٩٤١ وكذلك من صحيفة "عالم الشعب" الصادرة فى ٢ أبريل ١٩٤١ وهو المقال الذى كتبه تشارلس جلن ويتضمن تقريظا للرواية والوارد على هذا النحو:

"لقد ظل النقاد وعشاق الكتب الأمريكان لعدد من الأعوام ينتظرون ظهور الرواية الأمريكية العظيمة - أيا كانت هذه الرواية - كما ظلوا لعدد أقل قليلا من الأعوام ينتظرون ظهور رواية هوليود التى ليس لها مثيل. وبينما هم يتناقشون فيما بينهم عن مزايا وعيوب رواية هوليود التى ينتظرونها يخامرنى شعور بأنه يتعين على جميع النقاد - مهما كانوا من الراغبين فى تصيد الأخطاء - الاعتراف بأنهم وجدوا ضالتهم المنشودة المتمثلة فى رائعة هوليود الروائية فى رواية بود شولبرج "ما الذى جعل سامى يهرب؟"

والآن يقول لنا تشارلس جلن فى مقاله المنشور فى صحيفة "عالم الشعب" بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٤١ الذى غير فيه موقفه المقرظ للرواية:

"كان أول خطأ ارتكبته هو أننى أطلقت على الكتاب اسم الرواية التى تفاخر بها هوليود".

وأقتطف مرة أخرى من المقال الذى نشرته صحيفة الديلى ووركر بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤١:

"كتبت مؤخرا عرضا لرواية شولبرج "ما الذى جعل سامى يهرب؟" وقلت إنها قصة أحد أوغاد هوليود وأنه يمكن اعتبارها مفخرة هوليود الروائية. ولكنى أعدت تقييمها قليلا بسبب المناقشات الطويلة التى دارت حولها وهذا يساعدنى على تأكيد النقاط التى أريد تقديمها هنا.

ثم يقدم بعد ذلك انتقادات كثيرة ويتساءل: "هل يمكن تسمية الكتاب مفخرة هوليود؟"

أريد أن تدون السجلات نقطة أو نقطتين حتى تتضح الأمور.

وأنا أقتطف من صحيفة الديلى ووركر الصادرة فى ٧ أبريل ١٩٤١ ومن صحيفة "عالم الشعب" الصادرة فى ٢ أبريل ١٩٤١ التى تتضمن عرضا يمتدح الكتاب على النحو التالى:

"كانت الكتب السابقة التى تتناول هوليود مدينة السينما تتسم بالبذاءة سواء كانت منطوقة أو متضمنة. ولكن رواية شولبرج نظيفة وتخلو من البذاءة. فلا يوجد فيها أى قبح أو إساءة أو سطحية. ويحدثنا شولبرج الذى يحكى القصة على لسانه عن الأخيار والأشرار".

وبعد انعقاد الاجتماع الذى نوقشت فيه الرواية نشرت صحيفة الديلى ووركر ما يلى بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤١:

"نحن لا ننوى الغوص فى جميع الجوانب الخاصة بضمير الكاتب وهو ضمير يسمح له (استنادا إلى معرفته الكاملة بالحقائق) بإظهار القذارة والوساخة فقط".

وإنى أقتطف مرة أخرى من صحيفة "عالم الشعب" الصادرة فى ٢٤ أبريل ١٩٤١ ما يلى :

"عند رسم صورة وافية لكل من سامى جليك أو مدينة هوليود يجب أن نرى الناس أثناء أدائهم لأعمالهم وممارسة حياتهم. وسوف تتجلى قذارة سامى جليك بوضوح أكبر عند وضعها جنبا إلى جنب مع نظافة الناس".

فيلد : سيادة المستشار هل تسمح لى بالتعليق على هذه النقطة؟

تافينر : نعم يا سيدى.

فيلد : أشعر بكل تأكيد أن هذا يوضح مدى السلطة التى مارسها الحزب الشيوعى على صحيفة "عالم الشعب" وصحيفة "الديلى ووركر" الصادرة فى نيويورك وعلى جميع الكتاب الخاضعين له.

تافينر : ألفت نظركم إلى نقطة أخرى أرغب فى ضمها إلى السجلات. ففى صحيفتى "الديلى ووركر" الصادرة بتاريخ ٧ أبريل ١٩٤١ و"عالم الشعب" الصادرة فى ٢ أبريل ١٩٤١ اللتين نشرتا المقالات المادحة للرواية نطالع ما يلى:

"تتسم الشخصيات التى تظهر فى الكتب السابقة التى تعالج هوليود بالخير الكامل أو الشر الكامل. ويتجلى لنا أن معظم سكان هوليود أوغاد من قمة رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم. ولكن رواية شولبرج تخلو من هذه الأشياء.

ثم تقول صحيفة "عالم الشعب" بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٤١:

"فى يوم من الأيام سوف تروى لنا حكاية النقابة بحذافيرها وكامل تفاصيلها وتتجسد بطريقة درامية مؤثرة وتظهر لنا جميع ظلال اللون الرمادى الموجودة فى

المصورة ولا تظهرها غارقة حالكة السواد أو مشرقة فى النور كما تفعل رواية شولبرج.

تافينر : مستر شولبرج، هل الجهود التى بذلها الحزب الشيوعى الأمريكى من أجل السيطرة على مؤلفات الكتاب التى وصفتها هذا الوصف الجلى فى القضية الخاصة بك تتمشى مع ما يحدث فى روسيا؟

شولبرج : أعتقد أنها تتمشى مع ما يحدث فى روسيا يا سيدى.

تافينر : هل زرت الاتحاد السوفييتى؟

شولبرج : نعم زرته.

تافينر : متى كان ذلك؟

شولبرج : فى عام ١٩٣٤ خلال فترة الصيف. وقد بدأت منذ شهر أو ثلاثة أشهر مقالا عما حدث للكتاب فى الاتحاد السوفييتى فى الفترة الواقعة بين زيارتى الأولى عام ١٩٣٤ التى يجب أن أقول إنها تركت فى عميق الأثر وعام ١٩٥١. وقد قمت بإجراء الكثير من البحوث فى هذا الصدد.

تافينر : هل لك أن تخبر هذه اللجنة بالنتائج التى توصلت إلهيا فى أبحاثك؟

شولبرج : فى أواخر عقد العشرينات وأوائل عقد الثلاثينات كانت الكتابة فى روسيا تخضع لسيطرة المجموعة البروليتارية - غير أنى نسيت اسمها. وتنامت هذه المجموعة بإخراس كل كاتب سولت له نفسه الخروج عن الخط الذى رسمه الحزب الشيوعى. وأعتقد أن ايزاك بابل وهو أفضل الكتاب جميعا وكثيرون غيره شعروا بعجزهم عن الكتابة فى مثل هذه الظروف. ورفع الشيوعيون شعارات للكتابة من بينها ما يلى: "يجب على جميع الروايات أن تجعل العمال يشعرون بالسعادة فى ظل الخطة الخمسية". ولو أن مضمون الكتاب تشكك بعض الشئ فى صحة هذا الشعار وذهب

إلى أنه سليم بنسبة ٩٩,٩٪ فقط فأغلب الظن أنهم كانوا سيحظرون نشره. ولو أن هذا الكتاب أفاد بجدوى الخطة الخمسية بنسبة ٥٠٪ فقد كان من المحتمل اختفاء كاتبه تماما. وطبقا لما توصلت إليه فى أبحاثى نظر ستالين يوما ما حوله وقال: "إن الكتابات السوفيتية تدعو إلى الضجر والملل" فقالوا له: "دعنا نفتش عن الرجل المسئول عن ذلك. ثم ألقوا القبض على هذا الرجل الذى كان رئيس هذه المجموعة ونفوه إلى سيبريا وضربوه بالرصاص" وانحسر هذا الضجر وانكسرت حدته لمدة عامين. ولكن عندما ذهبت إلى روسيا فى عام ١٩٣٤ انعقد مؤتمر الكتاب الذى كان بشكل أو بآخر نوعا من الترحيب بكل المغضوب عليهم ممن اختبأوا وسبق إخراسهم. ويرجع الفضل فى ذلك إلى جوركى الذى كان يرأس منظمة الكتاب ويؤمن بضرورة اتخاذ موقف من أرباب القلم أقل تشددا. جلست على المنصة أثناء انعقاد مؤتمر الكتاب. وهذا ما ترك فى نفسى أعمق الأثر. أتذكر أن جوركى تحدث فى هذا المؤتمر. وأيضا تحدث رجل يدعى بوخارين إلى جانب إسحق بابل وكثير من الشعراء العظام مثل استرناك وغيره. وأعتقد أنه من الغرابة بمكان أن كل من تحدثوا فى هذا المؤتمر ونادوا بضرورة توفير قدر أكبر من التسامح (أعتقد أنهم يسمون هذه الفترة العصر الفضى للأدب) انتهى أمرهم بحلول عام ١٩٣٨ إما إلى الضرب بالنار أو بالإخراس وتكميم الأفواه. ومنذ ذلك الوقت لم يكن أى من هؤلاء الكتاب الذين ينحون منحى الفردية قادرا على الكتابة على الإطلاق. فقد خرس بعضهم وأقدم البعض الآخر على الانتحار كما أن البعض الآخر انتهى أمره بالاختفاء. وقرر بعض الكتاب التقيد بخط الحزب (الشيوعى) فكتبوا بالأسلوب الذى يسمح لهم به هذا الحزب فكسبوا كثيرا من المال، وانتعش حالهم انتعاشا كبيرا. وأعتقد أن الموقف فى يومنا الراهن شبيه بهذا، فأنا فى حقيقة الأمر أرى لزاما على الكاتب أن يتفهم الخط الذى رسمه الحزب الشيوعى له حتى لا يطرد من صفوف الكتاب أو تنطفئ شموع حياتهم. ولست أعرف إذا كان ينبغى على ذكر ما يلى فى هذا الشأن وهو وجود تنظيم يعرف باسم "منظمة أصدقاء الحرية الفكرية".

تافينر : كنت على وشك أن أسألك عن هذا التنظيم؟

شولبرج : يعنى هذا التنظيم بمساعدة الكتاب الذين يعانون مثل هذه الظروف والذين يستطيعون الخروج من أزمتهم وإعادة بناء أنفسهم ومساعدتهم على ممارسة الكتابة بحرية كما يشاءون. ولهذا السبب قررت مع عدد من الكتاب والروائيين - أمثال آرثر كيسلر وألدوس هكسلى وجراهام جرين وجون دوس باسوس وجيمس ت. فاريل وريتشارد ردفير وستيفن سبندر وآخرون - السعى إلى جمع الأموال لمساعدة هؤلاء الناس... وأعتقد أنه من الممكن عن طريقهم أن تتاح لنا فرصة الحصول على معلومات من مصادرها الأصلية عما يحدث بالفعل. فقد سمعت على سبيل المثال عددا من الحكايات والقصص ومن بينها قصة الناقد السوفييتى المرموق كورفيلى زيلنسكى الذى قرر أن يحاول كتابة تاريخ الأدب السوفييتى. وبعد مؤتمر الكتاب الذى أشرت إليه بدأ هذا الرجل فى تنفيذ مشروعه وهو يستبشر خيرا وتحدوه الآمال العريضة.. ولكنه اضطر على سبيل المثال إلى حذف فصل من كتاب وإلى عمل أشياء أخرى من هذا القبيل، الأمر الذى جعل هذا الناقد يقرر بعد مضى ثلاثة أعوام أنه يستحيل عليه - إذا أراد أن يكون أمينا - أن يكتب تاريخ الأدب فى الاتحاد السوفييتى.

تافينر : أو بمعنى آخر أنه من المحتمل أن تكون هذه التغييرات راجعة إلى نفس الأسباب التى جعلتهم يطلبون من جون هاورد لوسون إجراء التغييرات على ما يكتبه إذا كنت تعرف جيدا الشهادة التى أدلى بها.

شولبرج : نعم، أعتقد أنه يرجع لنفس الأسباب تماما. وقد أوليت موضوع انعقاد الاجتماعات والتبليغ عن الكتاب وحجمه مع أعمالهم فى النشر عظيم اهتمامى.

تافينر : هل لديك أية أمثلة على حصولك على معلومات من مصادرها الأصلية، أى فى شخص تعرض لهذا النوع من المعاملة فى روسيا؟

شولبرج : نعم يا سيدى أثناء إعدادى لهذا البحث - الذى بدأته منذ ثلاثة شهور كما ذكرت - كان حجة بعض الشئ فى هذا المجال وكان قد خرج من روسيا فى العامين أو الثلاثة أعوام الماضية وأخبرته عن التجربة التى مررت بها أثناء زيارتى لروسيا عام ، ١٩٣٤ وهى التجربة التى تركت فى نفسى أبلغ الأثر قلت له إنى قابلت جوركى وكاتبا مسرحيا باسم ألفينوجنوف وكثيرين آخرين كما عبرت له عن دهشتى من أن جميع الناس الذين عبروا لى عن طموحاتهم وآمالهم العريضة فى عام ١٩٣٤ اختفوا عن الأنظار ولم يعد لهم وجود. قلت لهم إننى لم أعد أعرف عن الأمر أى شئ أكثر مما عرفته عن مؤتمر الكتاب الذى حضرته. وطلبت منه أن يروى ما حدث بعد انعقاد المؤتمر. ولكنه كتب لى خطابا أدى إلى إلقاء الضوء الغامر على ما حدث وسوف أقرأ بعض الفقرات التى وردت فيه:

"كنت محظوظا للغاية لأنك زرت موسكو عام ، ١٩٣٤.. وكانت الفترة التى بدأت بشهر أبريل ١٩٣٢ (التى صدر فيها المرسوم الذى يلغى المجموعات البروليتارية الخاصة فى الأدب والفن) حتى عام ١٩٣٥ تفيض بالآمال الجديدة والطيبة. وكان الأدب السوفيتى فى تلك الفترة خاضعا لحماية وقيادة مكسيم جوركى الودودة والقوية. وفى تلك الفترة بلغت القضية ذروتها بانعقاد المؤتمر الأول للكتاب السوفييت فى سبتمبر ، ١٩٣٤ وكان المتحدثان الرئيسان فى هذا المؤتمر هما جوركى الذى تحدث عن "الأدب السوفييتى والواقعية الاشتراكية" ونيكولاى بوخارين الذى تحدث عن "مشاكل الشعر السوفييتى" وبكل تأكيد يبين حضور المتحدث الأخير إسحق بابل المؤتمر جو السماحة الذى ساده. فقد سبق إخراس هذا الروائى الموهوب منذ عام ١٩٢٧ (أو عام ١٩٢٨). ولا زلت أتذكر مقدار دهشتى وسرورى حين رأيته جالسا على المنصة يلقى خطابا مبهرا بأسلوبه المعتاد الذى يتميز بشدة الفطنة والدعابة.

والجدير بالذكر أن كل الكلمات التى ألقيت فى المؤتمر بدت منشقة وخارجة عن سياسة الحزب الشيوعى. فضلا عن امتلائها بروح الشك، الأمر الذى اعتبره ستالين

شيئا لا يعتد به أو يعول عليه. وهذه مسألة بالغة الأهمية فى فهم ما حدث فى عامى ١٩٣٦ و١٩٣٧. ومن السهل أن تلاحظ أن جميع أنواع القمع والتصفية فى عالم الأدب والدوائر التى حدثت خلال فترة بيرنوف...".

لست أعرف المقصود بتلك الفترة...

"ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمؤتمر الأول... وبأهم المتحدثين فيه والمنظمين إليه. ولكنهم قاموا بدس السم لجوركى ١٩٣٦ وطرد بوخارين من منصبه كرئيس تحرير ازفستيا ثم اعتقاله فى عام ١٩٣٧ وإعدامه بالرصاص عام ١٩٣٨.

ثم توالت أسماء كوكبة من الروس.

وألقى القبض على روائيين كثيرين آخرين. ونفس الشئ حدث للشاعر بافيل فالسيلييف وبوريس كورنيلوف وزاهولنسكى وسمليكالوف وآخرين. وجفت ينابيع الخلق والإبداع تماما فى عدد من زملائهم الكتاب والشعراء السوفييت المرموقين ومن بينهم باسترناك وشولوخوف وفيدين ولبيونوف.

وبعد عام ١٩٣٧ أصبح الأدب السوفييتى أشبه ما يكون بجيش عرمرم يندحر ويتقهقر بعد خوض معركة حاسمة وفاشلة. وبعد أن انجلت هذه المعركة اختفى بعض قوادها. وانسحب بعضهم منها فى صمت وهم يحاولون إخفاء مخاوفهم وشكوكهم. كما حاول آخرون أن يحتفظوا بأمارات السرور بادية على وجوههم حتى يتركوا الانطباع أن ما يحدث ليس بالأمر الجلل أو الخطير. هذه المجموعة لم يتوقف نشاطها خلال فترة بيرنوني ولكنهم ألفوا بعض المسرحيات والروايات البذيئة.... ثم قام بعض الكتاب المنتمين إلى المجموعة الصامتة فيما بعد (فى عام ١٩٣٩ أو ١٩٤٠) بكسر هذا الصمت وبدأوا يكتبون على المنهج القديم ولكن بطريقة جديدة. وانطوى هذا على حطة كبيرة وإذلال عظيم للمبدعين فى عالم الأدب. وهذا مافعله تولستوى وشولوخوف وفيدين والشاعر أنتوكونسكى، غير أن بعض الكتاب هجروا الكتابة مثل بوريس باسترناك

أروع شاعر فى روسيا المعاصرة وأكثر الرجال نبلا وشرفا. وبقدر ما أعرف اقتصر نشاطه فقط على الترجمة من اللغتين الإنجليزية والفرنسية (إلى الروسية). وقام فى فترة الحرب بترجمة مسرحية "هاملت". ولكنى لم أسمع قط أن أحدهم مارس نشاطا معاديا (للدولة السوفيتية) مثلما فعل مايرهولد.

وعندما ذهبت إلى الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٣٤ يمكن أن أقول إن أحد الأمور التى تركت فى نفسى أثرا عظيما أنه سنحت لى فرصة لمقابلة مايرهولد أعظم مخرج مسرحى قيض للاتحاد السوفييتى أن ينجبه. وأغلب الظن أنه واحد من أبرز المخرجين المسرحيين فى العالم بأكمله وقام معى بجولة تفقدية للفرجة على مسرحه.

كان مايرهولد فردا من نوعه كما أن قصته تنم بكل تأكيد عن مجموعة من الأخطاء الفاحشة التى ارتكبتها الحكومة.

وأعتقد أنه ينبغى على أن أوضح أنه يكتب حاليا شيئا أعرفه. اشتغل مايورهولد بالإخراج المسرحى حتى عام ١٩٣٧, ولكن أسلوبه فى الإخراج جلب عليه المتاعب فى هذا الوقت. وبدأت غيوم الريبة الكثيفة للغاية تلقى بظلال التعتيم عليه. ولا أعتقد أنهم سمحوا له بإنتاج أى شئ بالمرة فى عام ١٩٣٧, وفى عام ١٩٣٩ عقد اجتماع حضره مخرجو المسرح فى روسيا وطلب مايرهولد الذى أخرس السوفييت لسانه لوقت طويل أن يعطوه فرصة للحديث. وفى يوم ١٤ يونيه ١٩٣٩ نهض الرجل ليتحدث. وإنى أعتقد بكل صدق وأمانة أن التاريخ سوف يسجل كلمته ويحفظها كإحدى الخطب العظيمة التى تدافع عن ضرورة تحقيق حرية الضمير الفردى فى مجال الفنون. وأضاف أنه يبذل دائما قصارى جهده بطريقته الخاصة وأنه لا يستطيع انتهاج أى نهج ينتهجه أى شخص آخر أو يقفو وجهة نظر غيره من الناس، وأنه إذا آمن بالمذهب الشكلانى فسوف يسعده الاستمساك بهذا المذهب الشكلانى حتى لو كانت كل المسرحيات التى يشاهدونها على خشبة المسرح تتبع نهج الواقعية الاشتراكية. ولم يمض يوم واحد على إلقائه هذه الكلمة حتى اختفى اسمه من الوجود. وعندما ظهر الكتاب السنوى فى نهاية

العام ليضم كل الكلمات التى ألقاها المخرجون فى هذا المؤتمر كان اللافت للنظر غياب كلمة مايرهولد من المجلد. وأرى أنه لن يمضى أكثر من عشرين أو ثلاثين سنة حتى يصبح اسم مايرهولد فى أمريكا فى طى النسيان، وأعتقد أن اسمه سوف يمحى تماما من الوجود.

***

تافينر : أريدك الآن أن تخبر اللجنة بظروف انضمامك إلى الحزب الشيوعى. وتحاول تحديد وقت التحاقك بعضوية الحزب بقدر الإمكان.

شولبرج : فى صيف عام ١٩٣٦ عدت إلى هوليود. وفى خريف ذلك العام التحقت بالعمل فى الاستوديو كقارئ ومعناه الكاتب المبتدئ. كانت مشكلة البطالة تؤرق مضجعى، كما أزعجنى ما بدا لى فصاعدا فى الروح العدوانية التى سادت أوروبا. وفى تلك الفترة جاءنى شخص اسمه ستانلى لورانس.

تافينر : ستانلى لورانس؟

شولبرج : نعم يا سيدى. وأنا أحاول أن أتذكر المكان الذى التقيته فيه. ولكنى لا أستطيع أن أتذكر. ولدى انطباع بأنه جاءنى فى مكان ما: إما فى منزلى - لم أعد أتذكر أين قابلته - قائلا لى إنه ترامى إلى سمعه أن مشكلة البطالة تشغلنى، كما يشغلنى تعاظم النازية... إلخ.

وأضاف أنه قد يهمنى الانضمام إلى مجموعة لدراسة الماركسية. فقلت له إننى أعتقد أنه يهمنى الانضمام إليها.

تافينر : هل تعرف أو كنت تعرف فى ذلك الوقت إذا كان لورانس يشغل منصبا فى الحزب الشيوعى فى هوليود؟

شولبرج : لا يا سيدى. لم تكن لدى آنذاك أدنى فكرة. قال إنه سبق له النهوض بتدريس هذا الفصل المسائى. وبقدر ما أعرف كان هذا آنذاك كل ما أذكره عن شخصيته وهويته.

***

تافينر : هل اكتشفت بعد ذلك مدى رفعة منصبه فى الحزب الشيوعى؟

شولبرج : يمكننى القول إنى اكتشفت ذلك بكل تأكيد خلال العام والنصف الذى يليه. اكتشفت هذا بالتدريج.

تافينر : هل تصف لنا بقدر ما تستطيع وظيفته فى الحزب؟

شولبرج : بدأنا هذه الحلقة الدراسية. ويبدو لى أن هذه البداية كانت فى أوائل ١٩٣٧ . وأظن أن الدروس التى تلقيتها فى الماركسية كانت بدائية. وأقول لكم بأمانة إننى لم أتقن تعلم الماركسية على الإطلاق. وبعد استمرار الحلقة الدراسية لبعض الوقت تغيب لورانس عن الحضور. لم يكن يحضر إلا مرة واحدة بين الحين والآخر. ولم أكتشف إلا فيما بعد أنه سبق له إنشاء حلقات دراسية من نوع المجموعة الدراسية التى التحقت بها وأنه صار رئيس الحركة الشيوعية فى هوليود آنذاك. وأعتقد أن ذلك كان فى عام ١٩٣٨ تقريبا .

تافينر : هل فاتحك فى موضوع انضمامك إلى الحزب الشيوعى أشخاص آخرون قبل أو بعد أن فاتحك فيه ستانلى لورانس؟

شولبرج : هناك شخصان فاتحانى فى هذا الموضوع فى أواخر عام ١٩٣٦ أو أوائل عام ١٩٣٧ وتحدثا معى عن الحزب الشيوعى بوجه عام وأخبرانى بأنهما يشعران بأن هذا الحزب يسعى إلى استثارة المشاعر المعادية للنازية والمشاعر العدوانية المتنامية فى أوروبا بقدر الإمكان... إلى آخر هذا الحديث. تحدثا معى بلغة تتسم بالعمومية دون

التطرق إلى الحزب الشيوعى. لم يطلبوا منى مباشرة الالتحاق بالحزب. لا. وينبغى أن أقول إن هذه المجموعة الدراسية الأولى لم تكن جزءا من الحزب. وعندما جاءنى ستانلى قال لى بكل بساطة: "هل ترغب فى الانضمام إلى المجموعة الدراسية" فقلت له نعم دون أن أدرى أنها جزء من الحزب الشيوعى، وفى حقيقة الأمر أن المجموعة لم تكن كذلك من بعض النواحى.

تافينر : من هم الأشخاص الذين فاتحوك؟

شولبرج : هما روبرت تاسكر وجون برايت.

تافينر : أعتقد أن تاسكر انتقل إلى رحمة الله؟

شولبرج : أظن ذلك.

تافينر : هل يمكنك أن تعطينا أية معلومات عن وظيفة جون برايت الحالية؟

شولبرج : كان كاتبا سينمائيا آنذاك. ولم أره لعدة أعوام ولست أعرف أين هو الآن.

تافينر : هل تمضى فى حديثك وتخبرنا المزيد عن تجنيدك فى الغرب؟

شولبرج : توفرت المجموعة على دراسات ماركس. وكان لورانس فى ذلك الوقت الباكر يربط بين هذه الأشياء والأحداث الجارية وعند نقطة معينة. وأحد الأسباب التى تجعلنى عاجزا عن معرفة هذا التغيير بدقة أنه لم يكن تغييرا رسميا بل كان – كما أتذكر – مجرد تغيير فى ذات المجموعة. وأن أتذكر أعضاءها لأن هؤلاء الناس كانوا بوجه عام زملائى الذين ذكرت أسماءهم هذا الصباح وهم ريتشارد كولينز وبول جاريكو ورنج لاردنر. وفى مرحلة معينة اقترح لورانس أن الأمور التى نتحدث عنها ونؤمن بها كانت فى ذلك الوقت قضايا عمومية للغاية نظرا لأن الشعور السائد آنذاك بدا متسامحا ومتفتحا للغاية. قالوا إن أى إنسان يحمل نوايا وإرادة طيبة لابد وأن

يكون مناوئا للفاشية وأنه يستطيع فى حقيقة الأمر الانضمام إلى الحزب الشيوعى. وأعتقد أنهم قالوا لنا إنه لا يتعين علينا الإيمان بكل النقاط الواردة فى برنامج الحزب بل يستطيع المرء أن يعارض بعضها. وأنا متأكد أنهم قالوا لى هذا فى ذلك الوقت. وقالوا لنا أيضا إن هذه المنظمة لم تكن منظمة ثورية بل تدعم الدستور الأمريكى... إلى أخر هذا الكلام.

والتر : الذى حدث بالفعل آنذاك أن ستانلى لورانس أنشأ هذه المجموعة وبعد أن قام بتعليم أعضائها بعض الدروس الأساسية انتقل إلى مكان آخر كى يواصل تدريس آخرين نفس المنهج؟

شولبرج : هذا بالضبط ما بدا لى يا سيدى.

***

تافينر : التحق ستانلى لورانس بفرقة إبراهام لينكولن ولقى حتفه وهو يقاتل فى معركة عبر البحار؟ أليس كذلك؟

شولبرج : سمعت أنه توفى فى ميدان القتال يا سيدى. لست أتذكر الأمور بدقة ويبدو لى أنه توفى خلال عام ١٩٣٨ .

تافينر : هل تعطينا أسماء الأشخاص الآخرين الذين ارتبطوا بين الحين والآخر بهذه المجموعة الدراسية - أعنى مجموعة الحزب الشيوعى التى التحقت بها؟

شولبرج : هناك والدو سولت إلى جانب الأشخاص الذين أتذكرهم على وجه التحديد فى عام ١٩٣٧ .

تافينر : والدو سولت؟

شوابرج : نعم. لا أعتقد أنه كان عضوا فى المجموعة الأصلية ولكنه انضم إليها فى وقت لاحق. غير أنى لا أستطيع تحديد هذا الوقت. ويبدو لى أن هذا حدث فى باكورة عام ١٩٣٨ . ولكنى غير متأكد من صحة هذه التواريخ.

تافينر : من هم الأشخاص الذين كنتم تعقدون الاجتماعات فى منازلهم؟

شوابرج : كانت الاجتماعات تعقد فى مساكن أعضاء المجموعة المتنوعة. وبقدر ما أذكر كان الاجتماع يعقد بالتناوب. كان يعقد فى بيتى بين الحين والآخر. وأحيانا كنا نجتمع بشقة جاريكو أو شقة كولينز فى المنزل الذى يملكه رنج لاردنر.

تافينر : هل تقابلتم فى منزل والدو سولت؟

شوابرج : أعتقد ذلك. ولكنى لا أستطيع الجزم بذلك. ولكنى أعتقد ذلك.

تافينر : وهل هناك آخرون؟

شوابرج : هناك ميتا رايس روزنبرج. كانت تعرف آنذاك باسم ميتارايس. وكانت عضوا فى المجموعة. ويبدو لى – كما أتذكر – أنها لم تستمر فيها لفترة طويلة للغاية لأنها التحقت بمجموعة أخرى.

تافينر : هل هناك آخرون؟

شوابرج : الآخرون الذين أتذكرهم هم المستر توتل أو تانيا توتل التى التحقت بهذه المجموعة. ومن الجائز أنها حلت محل ميتا رايس فيها.

تافينر : أكمل كلامك.

شوابرج : عندما عدت فى عام ١٩٤٠ وتحدثت إلى كولينز لم أكن أريد العودة على الإطلاق. وقد حثنى على أقل تقدير على عرض وجهة نظرى. وكنت فى ذلك الوقت قد سطرت أسباب مناهضتى لمعاهدة السلام التى وقعها ستالين مع هتلر. كنت أشعر خلال عقد الثلاثينات بأكمله أن المجموعة الدراسية كانت شيئا جيدا، وأنها قوة قيادية

للتصدى للفاشية وينبغى تقديم الدعم لها. وكنت بعد أن وقع ستالين معاهدة السلام مع هتلر تغيرت مشاعرى وأخبرته (بذلك). وعندما رجعت إلى هوليود طرأ تغير على طبيعة المجموعة الدراسية.. كنت لا أزال أقابل قلة من الناس الذين كنت أقابلهم من قبل. فضلا عن أنى أصبحت الآن ألتقى شخصين أو ثلاثة أو أربعة من الطاقم القديم الأكبر سنا.

تافينر : من هم الأشخاص الأكبر سنا؟

شولبرج : أظن أنهم هربرت بيبرمان الذى انضم إلى تلك المجموعة. أقول "أظن" لأنه سبق له حضور اجتماعات مجموعة عصبة الشيوعيين الشبان. ومن الجائز أنه كان يحضرها من أجلى بوجه خاص. وكان مستر كول أحد أعضاء تلك المجموعة إلى جانب شخص آخر تدعى كيلى. أود أن أقول بهذه المناسبة أنها لم تكن جين كيلى.

تافينر : هل تعرف ألبرت مالتز؟

شولبرج : نعم يا سيدى كنت أعرف ألبرت مالتز. والذى أتذكره بوضوح أنى عرفته فى الفترة التى شن فيها الحزب الشيوعى هجومه على كتابى. لم يكن باستطاعتى أن أعرفه عن كثب فى فترة إلحاقه بالحزب حيث إنى لم ألتقيه فى أى اجتماع أبدا. ولكن هذا الرجل اتصل بى يوما ما فى الفترة التى صرحت فيها أمام كل شخص بشعورى إزاء الأحداث وطلب منى مالتز الحضور لمقابلته عندما أجد نفسى قريبا منه. قال المستر مولتز إنه سمع عن شدة تأثرى بسبب الهجوم الذى شنه لوسون على كتابى كما شعر بأن الشيوعيين يحكمون السيطرة على الكلمة المكتوبة وأن الصواب لم يجانبنى فى كل ما ذهبت إليه. ولكنه رمانى بالاندفاع والتهور واتهمنى بأنى أتعجل حل المشاكل بين عشية وضحاها، وأعطانى الانطباع بأنه يتفق معى فى الرأى ولكنه ذهب إلى أنه كان بإمكانى أن أفعل ما فعلت بطريقة تدريجية. وهذا هو السبب الذى جعلنى بكل صراحة أظهر اهتمامى الشديد بالشهادة التى أدلى مستر

ديمتريك بها عندما تعرض لنفس النوع من الهجوم بعد ستة أو سبعة أعوام لاحقة – وللغرابة بمكان أن يجئ هذا الهجوم من نفس الأشخاص.. أعتقد أنى نسيت الآن ولكنى أعتقد أنه كان لجون هاورد لوسون وريتشارد كولينز علاقة بهذا الموضوع. وأعتقد أن المستر ديمتريك قال إن ألبرت مالتز كان بشكل أو بآخر يمثل صوت العقل وأن كسلر حاول أن يهدئ من ثائرتهما وقد أثار هذا عظيم اهتمامى لأن هذا هو الموضوع الذى أتذكر أنى ناقشته معه فى ذلك اليوم.

تافينر : هل جاء متحدثون من الخارج لحضور اجتماع مجموعتكم؟

شولبرج : الشخصان اللذان أتذكرهما بكل تأكيد فى أيام عصبة الشيوعيين الشبان كانا هربرت ولستركول. وبدا أن القضايا المحلية كانت من اختصاص لستر كول أكثر من كونها من اختصاص زميله. ولكن بدا أن جون هاورد لوسون هو الذى اضطلع بتقييم الموقف بأكمله.

تافينر : هل يمكنك التعرف على أى فرد داخل الحزب الشيوعى ممن ألفوا الرواية البروليتارية العظيمة كما كانوا يسمونها؟

شولبرج : فى وقت باكر عام ١٩٣٧ تعرضت لنقد شديد الوطأة انتهج الخط الذى ذكرته فى هذا الصباح بسبب قصة قصيرة كنت قد ألفتها. فنحو ذلك الوقت قام بزيارتى فى منزلى للتو كاتب أعرف أنه يدين بالشيوعية اسمه هارى كارليسل وحدثنى عن النهج الشيوعى وأخبرنى عن كاتبة شيوعية تعيش فى سانتا مونيكا انتهت لتوها من تأليف بعض القصص القصيرة المؤثرة نشرتها فى إحدى الدوريات الشيوعية. وقال إنه قد يكون من النافع لى ككاتب أن أتحدث أكثر معها كى أفهم على نحو أفضل المسئوليات الملقاة على عاتق الكاتب الشيوعى. وقد التقيتها فعلا عدة مرات.

تافينر : التقيت من؟

شولبرج : كاتبة شابة اسمها تيلى ليرنر. وكانت آنذاك تؤلف رواية بروليتارية.

تافينر : هل يمكنك أن تخبرنا المزيد عن هارى كارليسل - أعنى عن وضعها؟

شولبرج : ليس بإمكانى أن أفعل هذا يا سيدى.

تافينر : هل يمكنك أن تعطينا أسماء أشخاص آخرين أصبحوا على علاقة من وقت لآخر بمجموعتكم، وعلى الخصوص بعد عودتك عام ١٩٤٠؟

شولبرج : إلى جانب الأشخاص الذين حاولت إخباركم بأسمائهم هناك على ما أعتقد كيلى ويبرمان وكول. فضلا عن أنى على يقين من أن جوردوز كاهن كان هناك.

***

تافينر : على الرغم من انسحابك الذى وصفته لنا من الحزب فقد استمررت من وقت إلى آخر فى الانضمام إليه حيث إنك ساهمت بنشر كتاباتك فى الصحف الشيوعية مثل صحيفة "الجماهير الجديدة" أليس كذلك؟

شولبرج : طلبت منى صحيفة "الجماهير الجديدة" وعلى وجه التحديد فى مناسبتين خاصتين التعليق على حادثة معينة. وأعتقد أن المرة الأولى كانت بمناسبة غزو ألمانيا النازية للأراضى الروسية. فأرسلت إليهم رأيى وحدثت المناسبة الثانية فيما بعد وذلك بعد انقضاء ما يقرب من عام. وكانت نوعا من الملاحاة بين جانب عضو فى الكونجرس من الحزب الجمهورى أعتقد أنها حرم الرئيس روزفلت حول تعيين ميلفين دوجلاس وأعتقد أن هذه الملاحاة حدثت لأن ميلفن دوجلاس غير اسمه. وكان تغيير اسمه السبب الذى دعا البعض إلى الاعتقاد بأنه غير جدير بتولى أحد المناصب المدنية. وقاموا بالاستفسار منى فأجبت عن استفساراتهم وقلت لهم إنى أعمل بصناعة السينما حيث يقوم الكثيرون بتغيير أسمائهم. ولم أشعر فى كلتا المناسبتين المشار إليهما أنى أدافع عن "الجماهير الجديدة" كمجلة.

تافينر : لدى اللجنة معلومات تشير إلى انضمامك أو استمرار علاقتك بعدة تنظيمات أشرت إليها بوجه عام على أنها منظمات جبهوية شيوعية. أليس كذلك؟

شولبرج : أذكر أني سمحت لخطاب دورى بعثه مجلس الفتوى والعلوم والمهن باستخدام اسمى بخصوص ترشيح هنرى والاس للانتخابات. وقد كنت واحدا من مؤيديه.

فيلد : هل تذكر تاريخ هذا على وجه التقريب يا مستر شولبرج؟

شولبرج : لابد أن هذا حدث فى وقت مبكر من الحملة الانتخابية.

فيلد : ١٩٤٨؟

شولبرج : بل ١٩٤٩، لم أكن آنذاك أدرك الطرق التى لجأ إليها الشيوعيون فى استغلال والاس. ومع تقدم حملته الانتخابية أصبحت بشكل متزايد من استغلالهم لها. وحدثت الناس عما يجول بخاطرى دون أن يحدونى إلى هذا الشعور بالشك فى أن المستر والاس رجل شريف ومستقل ومواطن أمريكى جيد. وأخيرا بعد انتهاء حملة والاس الانتخابية كتبت إليه على أية حال خطابا ذهبت فيه إلى أنه كان يمكن أن تتوافر أمامه فرصة للحصول على تأييد بعض الأمريكان له لولا أنه سمح للغرب الشيوعى أن يستغل اسمه فى الدعوة إلى النهج الشيوعى. وهو استغلال زاد حجمه بتقدم حملته الانتخابية.

تافينر : أعتقد أنك ارتبطت ببعض أنشطة مجلس الفنون والعلوم والمهن مثل توقيعك على خطاب يطالب بإلغاء اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان. وأنا لا أسألك عن رأيك بخصوص هذه اللجنة. ولكنى أريد أن أعرف منك الطريقة التى استخدموها لجعلك توقع على هذا الخطاب، وما تعرفه عن الأسلوب الذى اتبعوه لوضع الخطة الهادفة إلى إلغاء هذه اللجنة؟

شولبرج : مثل هذه الخطابات تنهمر علينا يوميا. وأفترض أن الواحد منا يوقع على خطاب من بين العشر خطابات التى تصل إليه ويرفع التسع خطابات الأخرى ويلقى بها فى سلة المهملات. غير أنى قمت بالتوقيع على هذا الخطاب بالذات وأتذكر أنى فعلت هذا. وأظن أن هذا حدث فى أواخر عام ١٩٤٨ وقد يكون التاريخ عام ١٩٤٩ . وبقدر ما أتذكر فقد وجدت هذا الخطاب على مكتبى بين مجموعة الخطابات التى وصلتنى فقمت بالتوقيع عليه. وإذا كان يهمك أن تعرف لماذا وقعته فسوف يسرنى أن أخبرك بالسبب.

والتر : أوضح لنا السبب من فضلك؟

شولبرج : شعرت بقلق شديد ليس بدافع حبى للحزب الشيوعى بل بسبب استدعاء الناس والتحقيق فى آرائهم السياسية. وشعرت أن هناك خطرا داهما من جراء ذلك. وكذلك شعرت بأن هناك معلومات عن الحزب الشيوعى والعمليات الشيوعية التى يمكن للشعب الأمريكى أن يستفيد من إماطة اللثام عنها. وحاولت أن أقرر ما الخطر الأعظم الذى يتهددنا. فضلا عن وجود دافع شخصى لم أكشف النقاب عنه لأى مخلوق إلى هذه اللحظة. ولو أنكم محبون للاستطلاع فسوف أكشف لكم عنه.

والتر : من فضلك أخبرنا بهذا السبب؟

شولبرج : فى عام ١٩٤٠ جاءت هذه اللجنة تحت رئاسة مختلفة إلى هوليود فى نفس الوقت - تقريبا على ما أعتقد - الذى انسحبت فيه من الحزب الشيوعى. أعتقد أن اللجنة آنذاك كانت برئاسة مارتن دايز. وفى يوم وصوله ظهر إعلان فى الصحف عن وجود ستة قياديين شيوعيين فى هوليود. وورد اسمى كواحد من هؤلاء القياديين الستة. وأيضا تضمن الإعلان دعوة أى إنسان يرى أنه تعرض للضيم والإجحاف للحضور إلى غرفة التحقيق ومقرها فندق بالتيمور لتقديم نفسه إلى المجلس. وما إن وقعت عيناى على هذا الإعلان المنشور حتى ركبت سيارتى وانطلقت بها إلى فندق

بالتيمور (لعرض حالتى). وهناك اتصلت تليفونيا بالمحقق الموجود فى الدور الأول من الفندق. قلت له: اسمى شولبرج وأنا أكلمك من الدور الأسفل من الفندق. وقد طالعت إعلانكم المنشور فى الصحيفة ولكنى أشعر أن هناك شيئا تريدون التحدث فيه غير ما ورد بالإعلان المنشور فى الصحف. وذلك قبل أن تحين فرصة حضور الناس إليكم للتحدث معكم. ثم أردفت قائلا: "لست أملك الدليل على ما أقول ولكن لدى شعور خفى وقوى بأن قائمة (المتهمين) خاطئة.

والتر : فى ذلك الوقت كنت قد انسحبت من الحزب الشيوعى. أليس كذلك؟

شولبرج : هذا صحيح يا سيدى. قال لى الرجل الذى اتصلت به تليفونيا: "حسنا نحن فى غاية الانشغال. ولكن عاود الاتصال بنا بعد حوالى نصف ساعة وسوف نرى ما يمكن عمله. وبالفعل أعدت الاتصال به فى ظرف نصف ساعة وأنا أتذكر التاريخ بوضوح شديد. ولست أعرف لماذا توجهت إلى البار فى مثل هذه الظروف. ودلفت إلى بار فندق بالتيمور حيث استمعت إلى كلمة ألقاها ويندل ويلكى. وعاودت الاتصال مرة أخرى بعد مضى نحو خمسة وثلاثين أو أربعين دقيقة فتلقيت الرد التالى: نحن مرة أخرى لا نستطيع مقابلتك ولكن عاود الاتصال بعد نصف ساعة. وعند انتهاء اليوم اتصلت تليفونيا مرة أخرى فى الساعة الخامسة بعد الظهر ومرة أخرى قال لى المتحدث: "سوف نستقل القطار التالى ونسافر إلى سان فرانسيسكو ويتعين علينا أن نرحل ونأسف لأننا لانستطيع مقابلتك". وبصراحة أشعرنى هذا التصرف بالاستياء. وربما كان ينبغى على أن أكون أكثر تعقلا وحكمة فيما بعد. ولكن المسألة كما قلت كانت مسألة مبدأ من ناحية ومسألة كرامة شخصية من ناحية أخرى. الأمر الذى أثار حنقى الشخصى ودفعنى إلى التوقيع على خطاب ١٩٤٩ .

والتر : لو أن اللجنة أنذاك استمعت إلى ما تريد قوله لخسرناك اليوم كناقل لآرائك إلى الشعب الأمريكى ولخسر العالم كله هذه المعلومات القيمة التى كشفت عنها.

شولبرج : شكرا يا سيدى.

***

تافينر : إن اسمك يا مستر شولبرج يظهر كناصح أمين انتدبته المحكمة على الدعوى المرفوعة أمام المحكمة العليا الأمريكية في القضية المرفوعة ضد جون هاورد لوسون وأيضا في القضية المرفوعة ضد دالتون ترومبو. من المفترض أنك تتذكر هذا.

شولبرج : نعم يا سيدى أتذكره.

تافينر : ما ظروف توقيعك على عريضة الدعوى؟

شولبرج : أرسلت إلى بالبريد على عنوان مزرعتي. وأعتقد أنها وصلتنى من مكتب الشخص الرئيس الموقع عليها وأعتقد أن اسمه ماكسيم رادين. كنت لا أحب الكشف عن هوية هذا المكتب. ولكن عريضة الدعوى وصلتنى من هناك. وأعتقد أنى قرأتها ولكن بدون عناية شديدة، وقد قال بعض المحامين إن العريضة لم تكن جيدة الصياغة. ولكنى قمت بتوقيعها وأعتقد أنى وقعت عليها لنفس الأسباب تقريبا التى جعلتنى أوقع على الدعاوى الأخرى، رغم أننى فى هذه الحالة خامرتنى شعور إضافى فى ذلك الوقت أنه قد يكون من الضرورى رفع هذا الموضوع أمام المحاكم حتى يكون مثار جدل ونقاش.

دويل : سمعتك تذكر كلمة "خوف" فهل تقوم هذه المجموعات الشيوعية بعمل شئ مباشر أو غير مباشر من شأنه أن يبعث الخوف فى قلوب أعضاء الحزب مما سوف يلحق بهم إذا عنَّ لهم الانسحاب منه؟

شولبرج : قبل أن يتخذ المرء خطوة نحو الانسحاب فإنه لا يعرف كيف يقدم عليها. وهو يجلس هناك لفترة طويلة يفكر فى الخروج والانسحاب ولكنه لا يقوى على التصريح برغبته. ولهذا فإن المرء قد يستمر فى عضوية الحزب لمدة عام يتدبر فيه كيف يخرج من الحزب ويعلن عدم اتفاقه اتفاقا حقيقيا مع مبادئه. ولكن المرء يظل محسوبا

عليه. وفى أحد الأيام يقول المرء لنفسه: "ماذا أنا فاعل هنا. أنا لست شيوعيا. وبعد كل هذا التردد يقرر المرء أخيرا الانسحاب من الحزب. لقد تصادف أنى قرأت بالأمس كتابا مثيرا ألفه المحرر البريطاني لصحيفة الديلي ووركر دوجلاس هايد بعنوان "آمنت". قال هايد إنه أمضى عامين يعمل محررا فى صحيفة الديلى ووركر فى انجلترا وإنه يشغل أرفع المناصب فى الحزب الشيوعى الانجليزى، ومع ذلك فقد كان يتلقى التعليمات ويخطط فى نفس الوقت للانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية. وبمعنى ما كان يفعل كل يوم هذين الشيئين المتعارضين. وقد يبدو هذا موقفا منافقا وغير شريف، ولكنى فى حالته لا أرى هذا الرأى.

دويل : بوصفى عضوا فى هذه اللجنة إنى على يقين من أنى لا أريد أن تفوتنى فرصة لتعطينا ما قد يكون لديك من مقترحات حول أية إجراءات أو فعل أو موقف ينبغى علينا اتخاذه بشأن استتنان أية تشريعات نعالج بها سوء السلوك المخرب الراهن الذى يأتى به هؤلاء الناس؟

شولبرج : لم أصل فى ذهنى إلى قرار واضح بشأن فرض الحظر على الحزب الشيوعى.

***

جاكسون : هل تعتقد أنه يمكن لعضو الحزب الشيوعى أن يحمل الولاء فى نفس الوقت لأمريكا الحرة كما نفهمها، فضلا عن صيانة كرامة الفرد؟

شولبرج : لا يمكن له أن يفعل هذا لو كان يعرف قصة الشيوعية والحزب الشيوعى على حقيقتها. غير أنى أعتقد أنهم (بعض الشيوعيين) أبرياء وسذج ويمكن إدراجهم تحت هذا الصنف من الناس.

جاكسون : تعنى أن تقول إن هناك فى الوقت الحالى شيوعيين يجمعون بين ولائهم للشيوعية وولائهم لأمريكا فى نفس الوقت؟

شولبرج : أعتقد أنه من الجائز وجود بعض الأعضاء المتأرجحين بين الانسحاب من الحزب والبقاء فيه ممن يحملون الولاء لأمريكا.

نعم أعتقد هذا رغم إحجامى عن تأكيد هذه النقطة. فهذا الأمر لم أتوفر على تمحيصه وتدبره مليا.

جاكسون : سيادة الرئيس هل يمكننى أن أطرح مجرد سؤال آخر بخصوص هذا الموضوع. فى ضوء معرفتك بالمنهج الذى ينتهجه الحزب الشيوعى، ماذا سيكون رد فعلك لعدد من الأقوال والمبادئ التى أعرضها عليك هنا؟ مثل "واشنطن ليست مكانا صحيا".هذه العبارة مقتطفة من محاضر الجلسات.. "اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكا،" "محاكم تفتيش حديثة". و"أعضاء اللجنة طغاة أنانيون"، "باركس وهايدن وكولينز مرضى بعقولهم".

فيلد : أعتقد أن هناك فقرة إضافية لهذا السطر يخجل الإنسان من قراءتها.

جاكسون : وفيما يلى نصها:

"إن أعضاء لجنة التحقيق طغاة أنانيون وبالأخص الرجل الذى يدعى جاكسون. إن الضغط الشعبى المنادى بالسلام يعطل نشوب الحرب إلى حد كبير... نحن بحاجة مباشرة إلى عقد مفاوضات سلام مع الشعب الصينى... ويجب علينا المطالبة بالانسحاب الفورى للقوات (الأمريكية) من جميع الأمم... ويجب علينا أن نطالب بالاعتراف الفورى بالصين الشيوعية – كعضو فى الأمم المتحدة. هدفنا هو العمل من أجل السلام.... إننا لم ننحرف قط عن أهداف الطبقة العاملة. ومهمة قطاع الرقص هى الترفيه عن العمال والأقليات. وواجبنا الحالى يقتضى منا التعاون مع كوكس وستيواردز العاملين فى البحرية (الأمريكية) فى حملاتهم لجمع التبرعات والأموال...

وواجبنا هو تنوير عقول الناس الذين يقرأون التحقيقات التى تجريها واشنطن. وهى تحقيقات تشبه محاكم التفتيش. وجميع الصحف الصادرة تقوم بتشويه الشهادات التى يدلى بها الشهود. وقد بدأ الناس يفقدون إحساسهم بالجهة التى يتجهون إليها... ولهذا يجب علينا أن نتولى قيادتهم".

هل هذه اللغة مألوفة لديك؟

شولبرج : نعم إنها لغة مألوفة.

(يغادر النائب جيمس ب. فرازير الأصغر غرفة الاستماع)

جاكسون : كيف تقع هذه الكلمات على أذنك؟

شولبرج : أذنى تألف هذه النغمة تماما.

جاكسون : هى الخط الذى ينتهجه الشيوعيون؟

شولبرج : هى نفس الخط الذى ينتهجه الشيوعيون.

جاكسون : هذا تقرير حول أعضاء لجنة مجلس الفنون والعلوم والمهن فى لوس أنجلوس بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٥١ وأنا أضمه إلى السجلات حتى يعرف الناس أهدافه وفحواه.

والتر : هذه اللجنة مدينة بالفضل لك يا مستر شولبرج لأنك كشفت لنا عن أكثر البيانات والمعلومات قدرة على البناء قدر لى سماعها منذ أن صرت عضوا فى هذه اللجنة. وهى بيانات لا يمكن أن ينطق بها سوى رجل له نفس تجربتك العميقة وتكشف عن معلومات الشعب الأمريكى أشد ما يكون فى حاجة إليها حتى يدرك كل مواطن فى المجتمع الأمريكى خطر المؤامرة الدولية الداهم. فضلا عن إسهامك الرائع والبديع فى المحاولات التى نبذلها فى سبيل تنوير عقول الناس. ولهذا فنحن نشكرك.

شولبرج : شكرا لك يا سيدى.

قائمة بأسماء أعضاء لجان التحقيق باللغة الإنجليزية

فى الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٥٢

House Un - American Activities
Committee Membership

(Note : the name of the Committee was changed
In 1969 to House Internal Security Committee)

LISTED UNDER SELECT AND SPECIAL COMMITTEES OF THE HOUSE (1938 - 1944) :

SPECIAL COMMITTEETO INVESTIGATE UN - AMERICAN ACTIVITIES

75th Congress 1937 - 1938
(1938 only)
(Democrats)
Chairman, Martin Dies, Texas
Arthur D . Healey , Massachusetts
John J. Dempsey, New Mexico
Joe Starnes, Alabama
Harold G. Mosier, Ohio

(Republicans)
Noah M. Mason, Illinois
J. Parnell Thomas, New Jersey

Secretary, Robert E. Stripling

Noah M. Mason, Illinois
J. Parnell Thomas, New Jersey
Secretary , Robert E. Stripling

77th Congress 1941 -1942
Chairman, Martin Dies, Texas
Joseph E. Carey, Massachusetts
Harry P. Beam, Illinois
Joe Starnes, Alabama
Jerry Voorhis, California

Noah M. Mason, Illinois
J. Parnell Thomas, New Jersey

Secretary, Robert E. Stripling

76th Congress 1939 - 1940

Chairman, Martin Dies, Texas

Arthur D. Healey, Massachusetts (re-
Placed by Joseph E. Carey, Massa- Chusetts)

Wirt Courtney, Tennessee

John J. Dempsey, New Mexico

Joe Starnes, Alabama

Jerry Voorhis, California

78th Congress 1943 - 1944

Chairman, Martin Dies, Texas

Herman P. Eberharter, Pennsylvania

Joe Starnes, Alabama

John M. Costello, California

Noah M. Mason, Illinois (replaced in

ملحوظة : تغير اسم اللجنة فى عام ١٩٦٩ إلى اللجنة النيابية للأمن الداخلى

2nd Session by Ferd E. busbey, Illinois)

J. Parnell Thomas, New Jersey

Karl E. Mundt, South Dakota

Secretary, Robert E. Stripling

STANDING COMMITTEE: COMMITTEE ON UN-AMERICAN ACTIVITIES

79th Congress 1945-1946

Chairman, Edward J. Hart, New Jersey (replaced as Chairman by John S. Wood, Georgia)

John E. Rankin, Mississippi

J. Hardin Peterson, Florida

J. W. Robinson, Utah

John R. Murdock, Arizona

Herbert C. Bonner, North Carolina

J. parnell Thomas, New gersay

Karl E. Mundt, South Dakota

Gerald W. Landis, Indiana

Secretary, Robert E. Stripling

80th Congress 1947-1948

Chairman, J. Parnell Thomas, New Jersey

Karl E. Mundt, South Dakota

John McDowell, Pennsylvania

Richard M. Nixon, California

Richard B. Vail, Illinois

John S. Wood, Georgia

John E. Rankin, Mississippi

J. Hardin Peterson, Florida

Herbert C. Bonner, North by F. Ed-
ward Hebert, Louisiana)
Secretary, Robert E. Stripling

81st Congress 1949-1950

Chairman, John S. Wood, Georgia
Francis E. Walter, Pennsylvania
Burr P. Harrison, Virginia
John McSweeney, Ohio
Morgan M. Moulder, Missouri

J. Parnell Thomas, New Jersey (gone
By January 3, 1950. Nixon becomes
Senior Republican member, with one
Republican vacancy)

Richard M. Nixon, California
Francis Case, South Dakota
Harold H. Velde, Illinois

Clerk, John W. Carrington

82nd Congress 1951- 1952

Chairman, John S. Wood, Georgia
Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
James B. Frazier, Jr., Tennessee

Harold H. Velde, Illinois
Bernard W. (Pat) Kearney, New York
Donald L. Jackson, California
Charles E. Potter, Michigan

Clerk, John W. Carrington

أسماء الأشخاص الذين تم التحقيق معهم (باللغة الإنجليزية)

فى الفترة من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥١

1938

The Federal Theater Project

An Affidavit from Upton Sinclair

1947

The Eislers

Gerhart Eisler

Euth Fischer

Llanns Eisler

"Communist Infiltration of the Motion-Picture INDUSTRY"

Ayn Rand

Ring Lardner, Jr.

Bertolt Brecht

Louis J. Russell

1948

" proposed Legislation to Curb or Control the Communist Party"

Arthuir Garfield Hays

James Burnham

1951

"Communist Infiltration of Hollywood"

Larry Parks

Sterling Hayden

Edward Dmytryk

Jose Ferrer

Budd Schulberg

أسماء الأشخاص (باللغة الإنجليزية) الذين وردت أسماؤهم خلال التحقيقات مرتبة ترتيباً أبجدياً

Abt, John
Adomian, Lon,
Afinogenov, Alexander
Aiken, Conrad
ALanbrooke
Alberston, Albert
Alexander, Hy
Allen, James
Andreivsky, Alexander
Angoff, Charles
Anisimov, A. I.
Antek
Antokolsky
Apresian, Stepam
Aptheker, Herbert
Aragon, Louis
Ardrey, Robert
Arent, Arthur
Arthur, Art
Ashe, Harold J.
Ashe, Mildred
Atkinson, Brooks
Atkinson, Oriana
Baldwin, Roger
Ball, Lucille
Barmine, Alexandre
Barrault, Jean-Louis
Barrie, Lee
Barsky, Edward K.
Baruch, Bernard
Baumgardt, David
Bautzer, Greg
Beals, Carleton
Behrman, S. N.
Bela, Nicholas,
Belfrage, Cedric
Benson, Lieutenant
Bentley, Elizabeth
Bercovici, L.
Bergman, Ingrid
Berkeley, Martin
Berle, Milton
Berman, Lionel
Berry, Jack
Bessie, Alvah
Biberman, Herbert

Atlas, Leopold
Attlee, clement (Lord)
Auden, W. H.
Babel, Isaac
Bacall, Lauren
Backus, Georgia
Bacus, Glenn O
Baker, Kenny

Bohnen, Roman ("Bohnman")
Bond, Ward
Bonn, John
Boudin, Leonard B.
Brand, Phoebe
Bransten, Louise
Bransten, Richard (Bruce Minton)
Breen
Brem, Georg
Breuer, Bessie
Brewer, Roy M.
BRICKER, John W.
Bridges, Harry
Bridges, Lloyd
Bridgman, H. A.
Bright, John
Britten, Benjamin
Bromberg, J. Edward
Brophy, John
Brosman, R. J.
Browder, Earl
Brown, Consyance
Brown, Father

Biddle, Francis
Bilbo, Theodore G.
Black, Hugo
Black, Ivan
Blake, William
Blankfort, Henry
Bloor, Mother
Blum, Leon
Bogart, Humphrey
Cagney, James
Caille, Robert
Calverton, V.F.
Campbell, Allen
Campbell, J.
Capone, Al
Carlisle, Harry
Carlson, Evans P.
Carmichael, Stokely
Carnovsky, Morris
Carroll, Madeleine
Carroll, Paul Vincent
Carter, Minnie R.
Caruso, Enrico
Caspary, Vera
Cerf, Bennett
Cerney, Isobel
Chadwick, I. E.
Chaliapin, Feodor
Chamberlain, John
Chambers, Whittaker
Chaplin, Charles
Chase, Allan

Brown, John
Brown, Rap
Browne and Bioff
Buchman, Sidney
Buchwald, Nathaniel
Buckley, William F.
Budenz, Louis
Bukharin, Nikolai
Bunche, Ralph
Bunge, Hans
Burchett, Wilfred
Burman, Robert
Burns
Burnshaw, Stanley
Butler, Hugo
Byrd, Harry

ChEVlier, Haakon
Chodorov, Edward
Chodorov, Jerome
Christians, Mady
Churchill, Winston
Claiborne, Bob
Clark, Margot
Clark, Maurice
Clark, Ramsey
Clark, Tom C.
Clay, Lucius
Cleaver, Eldridge
Clements, Colin
Clifford, Margaret Ellen
Cloke, Ken
Clurman, Harold
Cobb, Mrs. Lee
Cocteau, Jean

Cohn, Harry
Cole, Lester
Collins, Charles A.
Collins, Richard
Cooke, Marvel
Copland, Aaron
Corelli, Alan,
Corey, George
COREY, Jeff
Cornell, Katharine
Coughlin, Charles E.
Cowell, Henry
Cowley, Malcolm
Crabbe, Buster

Davis, Jerome White
Dawson, Leo A.
de Valmalette, Marcel
De Mille, Cecil B.
Dennis, Eugene
DeSola, Ralph
Devine, A.
Dewey, John
Dewey, Thomas E.
Dewysocki
Di Suvero, Henry
Diamond, Milton
Dickson, B.A.
Dickstein, Samuel

Crawford, Cheryl
Cripps, Stafford
Cromwell, John
Cronyn, Hume
Crosby, Bing
Crum, Bartley
Cukor, George
Cummings, Homer
Cvetic, Matthew
Dadoo,Y. M .
Dales,Jack
Daley,Richard J.
Dallin,David J.
Damaskinos, Archbishop
Daniel, Mrs. Yuli
Darcy, Sam
Darrow, Clarence
Da Silva, Howard
Dassin, Jules
Davidson
Davies, Joseph E.
Davies, Marian
Davis, Ben J
Dieterle, William d
Dimitrov, Georgi
DIMITROV, Georgi
Dirksen, Everett
Dmytryk, Madelyn
Dodd, Bella
Donath, Ludwig
Donlevy, Brian
Dondero, George A.
Donner, Frank J.
Donovan, Colonel
Dos Passos, John
Douglas, Dorothy
Douglas, Melvyn
Douglas, William O
Dreiser, Theodore
Du Bois, W. E. B
Duclos, Jacques
Duff, Howard
Dugan, Stephen
Duggan, Lawrence
Dulles, John Foster
Dunne, phil
Durante, Jimmy
D Usseau, Arnaud
D Usseau, Susan

Eaker, Ira C.
Eastland, James O.
Eastman, Max
Eberlein, Hugo
Edwards, Don
Edwards, Paul
Egleson, Nick
Eisenhower, David
Eisenhower, Dwight D.
Eisler, Mrs. Ella (Tune)
Eisler, Rudolph
Elion, Harry
Eliot, T. S.
Ellen, Ward
Ellis, Dave
Eltenton, Charles
Eltenton, Dolly
Eluard, Paul
Endicott, James G.
English, Richard
Epp, General
Ernst, Morris
Evans, Alice
Evans, Ward V.

Fadiman, Clifton
Fanning, Larry
Faragoh, Elizabeth
Faragoh, Francis E.
Farish, Linn
Farrell, James T.
Fast, Howard.
Faulk, John Henry
Fay, Frank
Fedin, Konstantin
Feller, Abraham
Field, Marshall
Finch, Roy.
Fish, Hamilton
Fischer, Marie Edith
Fisher, J.
Fletcher, Joseph F.
Flynn, Elizabeth G.
Folkoff, Isaac
Fontanne, Lynn
Forbes, Kenneth Ripley
Ford, Henry
Forrestal, James V
Forsythe, Robert (Kyle Crichton)
Fortas, Abe
Foster, Joe
Foster, William Z.
France, Dr.
Franco, Francisco
Frank, Richard
Frankfeld, Phil (Frankfield?)
Frankfurter, Felix
Frauenglass, William
Freeman, Joseph
Freud, Sigmund
Friedman, Milton H.
Fulbright, J. William
Furry, Wendell

Gandhi
Gang, Martin
Garfield, John
Garland, Judy
Garrison, Lloyd
Gebert, B.
Geer, Will.
George, George [sic].
George, Harrison.
Gerlando, Jay.
Gershwin, Ira
Gill, Eric.

Tofte, Haus
Tolstoy, Alexei
Tompkins, Warwick M
Trachtenberg, Alexander
Tracy, Spencer
Tree, Dorothy
Tretyakov, Sergei
Trivers, Paul
Trotsky
Truman, Harry S.
Trumbo, Dalton
Tuttle, Frank
Tuttle, Tania
Twitchell, Alice
Tyne, George

Uerkvitz, Herta
Ulbricht, Walter
Utley, Freda
Uris, Michael

Vale, Rena M
Vassiliyev, P
Vaughan Williams, Ralph
Vinson, Owen
Vishinsky, Andrei
Vorhaus, Bernard

Waidman, Louis
Walker, Charles
Walker, Daniel
Wallace, George C.
Wallace, Henry A.
Wallace, William
Wallis, Hal
Walsh, Richard
Wanamaker, Sam
Wanger, Walter
Ward, Harry F.
Warner, Jack L.
Warren, Earl
Warren, Sue
Watts, Richard, Jr.
Waxman, Stanley
Wayne, John
Weales, Gerald
Webb, Sidney and Beatrice.
Webster, Margaret
Weill, Kurt
Weinberger, Eric
Weir, Ernest T
Weis, P.
Welch, Joseph
Welles, Orson.
Welles, Sumner
Wellman, Ted (Sid Benson)
Wexley, John
Wheaton, Louis
White, Harry Dexter
White, Josh
White, Richard
White, Walter
White, William.
White, William Allen
Whitney, Lynn
Wilder, Thornton
Wilkerson, Doxey
Wilkinson, Mrs. Frank
Willcox, Mr. and Mrs. Henry
Williams, Tennessee.
Willkie, Wendell
Wilson, Dagmar
Wilson, Ruth
Winant, John
Winiton, Paul

المصادر

أعمال أدبية

-Dies, Martin. The Trojan Horse in America. (New York, 1940) (Book)

-Auden, W.H. The Dance Of Death (Play)

-Martin Dies' Story (New York, 1963) (Autobiography)

-Stripling, Robert E. The Red Plot Against America.(Book)

-Triple-A Plowed Under (Play)

-Flanagan. Arena. (New York, 1940)

-Up in Mabel's Room (Play)

-A New Kind of Love

-Flanagan. Shifting Scenes (Book)

-Ginzburg, Eugenia Semyonovna. Journey into the Whirlwind (Memoir)

-One Third of a Nation (Play)

-Power(Play)

-Medicine(Play)

-Prologue to Glory (Play)

-Injunction Granted(Play)

-Flanagan and Margaret Clifford. Can You Hear Their Voices?(Play)

-The Revolt of the Beavers(Play)

-Shaw, Bernard. On the Rocks (Play)

-Stevedore (Play)

-Sing for Your Supper (Play)

-Spirochete (Play)

-The Spanish Grant

-Clown's Progress(Play)

-Two a Day(Play)

Sinclair, Upton. The Brass Check.(1920) (Book)

Sinclair, Upton. The Book of Life. (1922) (Book)

Rand, Ayn. We, the Living (1936) (Novel)

Rand, Ayn. The Fountainhead. (1943).(Novel)

Kahn, Gordon. Hollywood on Trial (Book)

Lavery, Emmet. The Magnificent Yankee(Play)

Ziemer, Gregor. Education for Death

Lavery, Emmet. Monsignor's Hour(Play)

Lavery, Emmet. Second Spring (Play)

Lavery, Emmet. Brother Petroc's Return

Lavery Emmet. Brief Music (Play)

Lavery, Emmet. Kamiano (Play)

Lavery, Emmet. Murder in a Nunnery. (Adaptation of Novel by Eric Sheperd)

Lavery, Emmet. The Gentleman from Athens(Play)

Marx, Karl. Das Kapital (Book)

Schwarzschild, Leopold. The Red Prussian.(Book)

Utley, Fred A. The Dream We Lost (Book)

Winiton, Paul. Report on Russians (Book)

Foster, William Z. Towards Soviet America.(Book)

Koestler, Arthur. Yogi and the Commissar (Book)

Dark Side of the Moon

Dallin, David J. Slave Labor in Communist Russia (Book)

Atkinson, Oriana. Over at Uncle Joe's (Book)

White, William. Russian Report

Kravchenko, Victor. I Chose Freedom

(Memoir)

Barmine, Alexander. One Who Survived

Fischer, J. Why They Behave Like Russians (Book)

Littlepage, John D. In Search of Soviet Gold(Book)

Anonymous. Pattern for World Revolution (Book)

Sun Rises in the West (Play)

Bessie,Alvah.

Inquisition in Eden(Book)

Trumbo, Dalton. Additional Dialogue(Book)

Brecht, Betrolt. Private Life of the Master Race(Play)

Brecht, Betrolt and Hanns Eisler. Die Massnahme (Play)

Brecht, Betrolt.Drums at Night. (Play)

Brecht, Betrolt. A Penny for the Poor(Play)

Gorky's Mother (Play)

Der Tote Soldat (The Dead Soldier, a poem)

Brecht, Betrolt. Dreigroschenoper(Play)

Snow, Edgar. Red Star Over China(Book)

Konratiev, Victor. The Free Hydroylem (Book)

Hayden, Sterling. Wanderer. NewYork, 1963 (Autobiography)

Stalin, Dialectical and Historical Materialism (Book)

Cvetic, Matt. I was a Communist for FBI(Book)

Schulberg, Budd. What Makes Sammy Run?(Novel)

Schulberg, Budd. The Harder They Fall (Novel)

Schulberg, Budd. The Disenchanted (Novel)

Hamlet (Play)

Jelagin's Taming of the Arts

Hyde, Douglas. I Believed (Book)

-Sinclair, Upton. The Brass Check.(1920) (Book)

-Sinclair, Upton. The Book of Life. (1922) (Book)

-Rand, Ayn. We, the Living (1936) (Novel)

-Rand, Ayn. The Fountainhead. (1943).(Novel)

-Kahn, Gordon. Hollywood on Trial (Book)

-Lavery, Emmet. The Magnificent Yankee(Play)

-Ziemer, Gregor. Education for Death

-Lavery, Emmet. Monsignor's Hour(Play)

-Lavery, Emmet. Second Spring (Play)

-Lavery, Emmet. Brother Petroc's Return

-Lavery Emmet. Brief Music (Play)

-Lavery, Emmet. Kamiano (Play)

-Lavery, Emmet. Murder in a Nunnery. (Adaptation of Novel by Eric Sheperd)

-Lavery, Emmet. The Gentleman from Athens(Play)

-Marx, Karl. Das Kapital (Book)

-Schwarzschild, Leopold. The Red Prussian.(Book)

-Utley, Fred A. The Dream We Lost (Book)

-Winiton, Paul. Report on Russians(Book)

-Foster, William Z. Towards Soviet America.(Book)

-Koestler, Arthur. Yogi and the Commissar (Book)

-Dark Side of the Moon

-Dallin, David J. Slave Labor in Communist Russia (Book)

Atkinson, Oriana. Over at Uncle Joe's (Book)

White, William. Russian Report

Kravchenko, Victor. I Chose Freedom

(Memoir)

Barmine, Alexander. One Who Survived

Fischer, J. Why They Behave Like Russians (Book)

Littlepage, John D. In Search of Soviet Gold(Book)

Anonymous. Pattern for World Revolution (Book)

Sun Rises in the West (Play)

Bessie,Alvah.

Inquisition in Eden(Book)

Trumbo, Dalton. Additional Dialogue(Book)

Brecht, Betrolt. Private Life of the Master Race(Play)

Brecht, Betrolt and Hanns Eisler. Die Massnahme (Play)

Brecht, Betrolt.Drums at Night. (Play)

Brecht, Betrolt. A Penny for the Poor(Play)

Gorky's Mother (Play)

Der Tote Soldat (The Dead Soldier, a poem)

Brecht, Betrolt. Dreigroschenoper(Play)

Snow, Edgar. Red Star Over China(Book)

Konratiev, Victor. The Free Hydroylem (Book)

Hayden, Sterling. Wanderer. NewYork, 1963 (Autobiography)

Stalin, Dialectical and Historical Materialism (Book)

Cvetic, Matt. I was a Communist for FBI(Book)

Schulberg, Budd. What Makes Sammy Run?(Novel)

Schulberg, Budd. The Harder They Fall (Novel)

Schulberg, Budd. The Disenchanted (Novel)

Hamlet (Play)

Jelagin's Taming of the Arts

Hyde, Douglas. I Believed (Book)

-Atkinson, Oriana. Over at Uncle Joe's (Book)

-White, William. Russian Report

-Kravchenko, Victor. I Chose Freedom

(Memoir)

-Barmine, Alexander. One Who Survived

-Fischer, J. Why They Behave Like Russians (Book)

-Littlepage, John D. In Search of Soviet Gold(Book)

-Anonymous. Pattern for World Revolution (Book)

-Sun Rises in the West (Play)

-Bessie,Alvah.

Inquisition in Eden(Book)

-Trumbo, Dalton. Additional Dialogue(Book)

-Brecht, Betrolt. Private Life of the Master Race(Play)

-Brecht, Betrolt and Hanns Eisler. Die Massnahme (Play)

-Brecht, Betrolt.Drums at Night. (Play)

-Brecht, Betrolt. A Penny for the Poor(Play)

-Gorky's Mother (Play)

-Der Tote Soldat (The Dead Soldier, a poem)

-Brecht, Betrolt. Dreigroschenoper(Play)

-Snow, Edgar. Red Star Over China(Book)

-Konratiev, Victor. The Free Hydroylem (Book)

-Hayden, Sterling. Wanderer. New York, 1963 (Autobiography)

-Stalin, Dialectical and Historical Materialism (Book)

-Cvetic, Matt. I was a Communist for FBI(Book)

-Schulberg, Budd. What Makes Sammy Run?(Novel)

-Schulberg, Budd. The Harder They Fall (Novel)

-Schulberg, Budd. The Disenchanted (Novel)

-Hamlet (Play)

-Jelagin's Taming of the Arts

-Hyde, Douglas. I Believed (Book)

-The Managerial Revolution (1940). (Book)

-The Machiavellians (1942). (Book)

-The Struggle for the World (Book)

-Fragen Sie Mehr Ueber Brecht. (Munich, 1970)(Book)

-Eisler, Hanns. Composing for the Films (1947).(Book)

-Fischer, Ruth. Stalin and German Commuinsm.(Book)

Koestler, Arthur. The Invisible Writing. Boston: 1954. (Autobiography)

-Red Song Book (Book of Songs)

-America Sings

-Great Soviet Encyclopedia

-International Literature (Book)

-Disciplinary Measures (Play)

أعمال فنية

-Youth Takes the Floor (Film)

-Hangmen Also Die (Film)

-Scandal In Paris (Film)

-None but the Lonely Heart (Film)

-Deadline at Dawn (Film)

-Spanish Main (Film)

-Woman on the Beach (Film)

-So Well Remembered (Film)

-Kuhle Wampe (Film)

-Massnahme (Musical Composition)

-International Collection of Revolutionary Songs

-Tempo der Zeit (Musical Composition)

-Rot Front (Musical Composition)

-Soviet Music, No.3 of May and June 1933 and No. 10 of Oct. 1936(Journal)

-Rand, Ayn.Love Letters (Screenplay)

-Rand, Ayn. You Came Along (screenplay)

-Song of Russia (Film)

-Lavery, Emmet. The First Legion (Film and Play)

-Lavery, Emmet. Hitler's Children (screenplay)

-Lavery, Emmet. Behind the Rising Sun (Screenplay)

-Abie's Irish Rose (Film)

-Mission to Moscow (Film)

-Cooper, Gary. Unconquered (Film)

-Cooper, Gary. Pride of the Yankees (Film)

-Cooper, Gary. Saratoga Trunk (Film)

-Cooper, Gary. Mr. Deeds goes to Town (Film)

-Cooper, Gary. Good Sam (Film)

-Lawson, John Howard. Action in the North Atlantic, Sahara (Film)

-Lawson, John. Blockade (Film)

-Lawson, John. Dynamite (Film)

-Lawson, John. The Sea Bat (Film)

-Lawson, John. Success at Any Price (Film)

-Lawson, John. Success Story (Film and Play)

-Lawson, John. Party Wire (Film)

-Lawson, John. Algiers (Film)

-Lawson, John. Earth Bound (Film)

-Lawson, John. Counterattack (Film)

-Woman of the Year (Film)

All Quiet on the Western Front (Film)

Heart of Spain (Film)

Siege of Alcazar

Literature of the World Revolution, Special Number, 1931 (Journal)

Cyrano de Bergerac (Film)

Anything Can Happen (Film)

Garfield's, John. He Ran all the Way. (Film)

Born Yesterday (Film)

Three Men on a Horse (Show)

Arsenic and Old Lace (Show)

Kiss and Tell (Show)

Jerome, V.J. "Report on the National Convention in Relation to Cultural Movement."

(1938)(other)

Virginia(Film)

Bahama Passage(Film)

Behind the Rising Sun (Film)

Tender Comrade (Film)

Till the End of Time (Film)

Back to Bataan (Film)

Murder (Film)

My Sweet (Film)

Cornered (Film)

So Well Remembered (Film)

Crossfire (Film)

Zhukovsky, Herman. From All our Hearts (Opera)

Othello (Stage Performance)

Strange Fruit (Broadway)

Cyrano(Broadway)

Ferrer, Jose. Stalag 17 (Broadway)

Joan of Arc (Film)

The Silver Whistle (Theater)

Reagan, Ronald. "Reds Beaten in Hollywood" (article)

Hammett, Dashiell. "Thin Man"stories and "Sam Spade"

Larnder, Ring. "My Life on the Blacklist" (article)

Sinclair, Upton. "Letters to Judd."1925 (Pamphlet)

China Strikes Back (Film)

North Star (Film)

One Third of a Nation (Theater)

-Brecht Before the Un-American Activities Committee(Folkways, FD 5531) (Album)

-All Quiet on the Western Front (Film)

-Heart of Spain (Film)

-Siege of Alcazar

-Literature of the World Revolution, Special Number, 1931 (Journal)

-Cyrano de Bergerac (Film)

-Anything Can Happen (Film)

-Garfield's, John. He Ran all the Way. (Film)

-Born Yesterday (Film)

-Three Men on a Horse (Show)

-Arsenic and Old Lace (Show)

-Kiss and Tell (Show)

-Jerome, V.J. "Report on the National Convention in Relation to Cultural Movement."
(1938)(other)

-Virginia(Film)

-Bahama Passage(Film)

-Behind the Rising Sun (Film)

-Tender Comrade (Film)

-Till the End of Time (Film)

-Back to Bataan (Film)

-Murder (Film)

-My Sweet (Film)

-Cornered (Film)

-So Well Remembered (Film)

-Crossfire (Film)

-Zhukovsky, Herman. From All our Hearts (Opera)

-Othello (Stage Performance)

-Strange Fruit (Broadway)

-Cyrano(Broadway)

-Ferrer, Jose. Stalag 17 (Broadway)

-Joan of Arc (Film)

-The Silver Whistle (Theater)

-Reagan, Ronald. "Reds Beaten in Hollywood" (article)

-Hammett, Dashiell. "Thin Man" stories and "Sam Spade"

-Larnder, Ring. "My Life on the Blacklist" (article)

-Sinclair, Upton. "Letters to Judd."1925 (Pamphlet)

-China Strikes Back (Film)

-North Star (Film)

-One Third of a Nation (Theater)

Cases

-United States v.Lovett (328 U.S. 303 (1946))

-Communist Party v. Peek (20 Cal. 2d 536, 127 P. 2d 889(1942))

-Feinglass v. Reinecke(48 F. Supp. 438 (N.D. Ill. 1942))

-Schneiderman V. United States (320 U.S. 118 (1942))

المترجم فى سطور :

الدكتور / رمسيس عوض

أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الألسن - جامعة عين شمس نسيج وحده، ونموذج فريد للأستاذ الجامعي، ويشهد على ذلك تعدد اهتماماته وأنشطته الأدبية والثقافية والفكرية؛ فهو مفكر وأديب وناقد ومترجم ومؤرخ للأدب فضلاً عن أنه موثق ببليوجرافى .

توفر الأستاذ الدكتور / رمسيس عوض على ترجمة رواية "بداية ونهاية" إلى اللغة الإنجليزية فساعد بذلك على تعريف العالم الخارجى بقيمة أديب مصر الكبير الأستاذ / نجيب محفوظ .

يتسم إسهامه فى الأدب العربى بالتميز؛ فموسوعته الببليوجرافية للمسرح المصرى فى الفترة من ١٩٠٠ إلى ١٩٣٠ نموذج يحتذى فى مجال الدراسات المسرحية الجادة .

- قدم إلى المكتبة العربية نحو خمسة وخمسين مؤلفًا يتناول بعضها الأدب العربى المعاصر مثل أدب توفيق الحكيم، وبعضها يتناول الحس الحضارى والوطنى عند المشتغلين بالمسرح المصرى؛ فكتابه "اتجاهات سياسية فى المسرح المصرى قبل ثورة ١٩١٩ "يلقى الضوء على الدور الوطنى الطليعى الذى اضطلع به المسرح المصرى فى إزكاء ثورة ١٩١٩ . كما أن كتابه "شكسبير فى مصر" الذى قامت مكتبة الإسكندرية بترجمته إلى اللغة الإنجليزية ، يبرز الحس الحضارى الكامن فى نفس الشعب المصرى، إلى جانب ترجماته إلى العربية لأشهر فلاسفة ومفكرى وأدباء الغرب؛ أمثال برتراند راسل، وجوليان هكسلى، ود. هـ. لورانس. فضلاً عن أنه مدافع نشيط عن حرية التعبير الأمر الذى جعله يؤلف خمسة كتب عن محاكم التفتيش ونحو ثمانية كتب عن معسكرات الاعتقال النازية .

وقد أصدر الدكتور رمسيس عوض ما يربو على ستين كتابًا باللغة العربية إلى جانب أبحاثه فى الأدبين الإنجليزى والأمريكى .

المراجعة اللغـوية :**حسام عبد العزيز**
الإشـراف الفنـى :**حسن كامل**